مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري
(ت ٧٤٩ هـ)

السفر الخامس

تراجم القرّاء والمحدّثين

تحقيق

أ.د محمد عجاج الخطيب

أ.د. مصطفى مسلم		د.صالح رضا

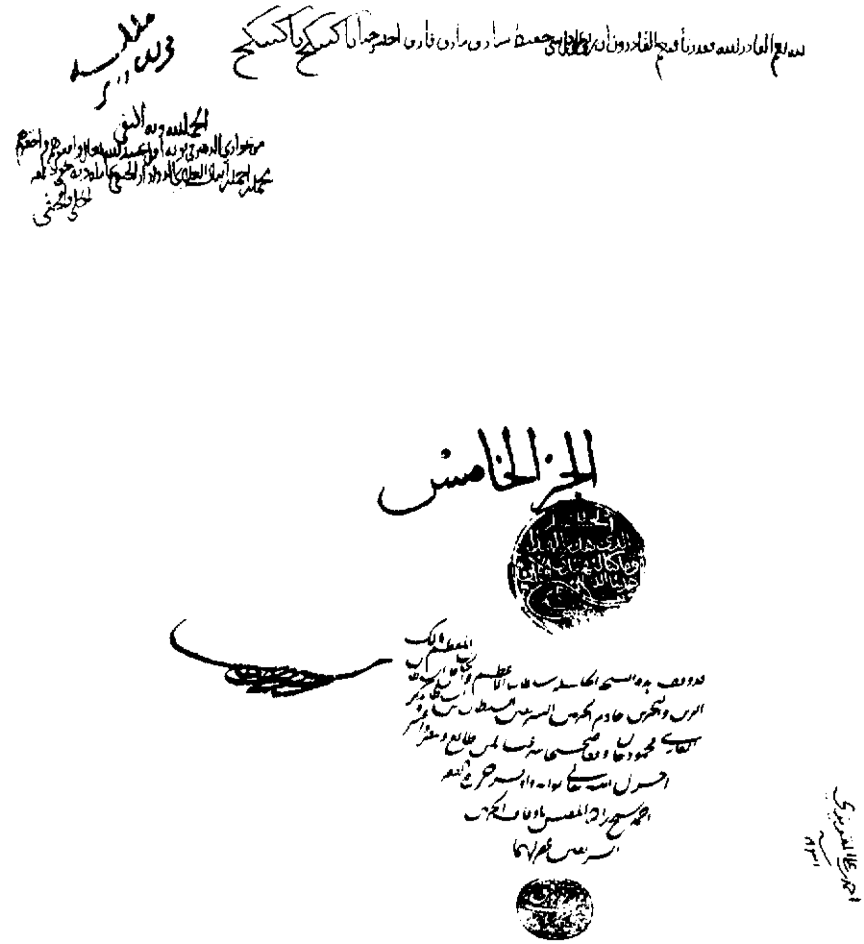
٩٥٣
ف ض م س
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى،
٧٠٠-٧٤٩هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر الخامس / لشهاب الدين أحمد
ابن يحيى بن فضل الله العمري ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ،مصطفى
مسلم ،صالح رضا.- أبوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤.
٨٠٨ ص .
١- الحضارة الإسلامية.
٢- الحضارة العربية.
٣- العلوم عند العرب
٤- العلماء العرب.
أ- محمد عجاج الخطيب، محقق.
ب- مصطفى مسلم، محقق.
ج- صالح رضا ،محقق.
د- العنوان

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

تم تحقيق هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار


الجزء الخامس

الورقة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني من الكتاب في سكان الارض من طوايف الامم
وهو انواع

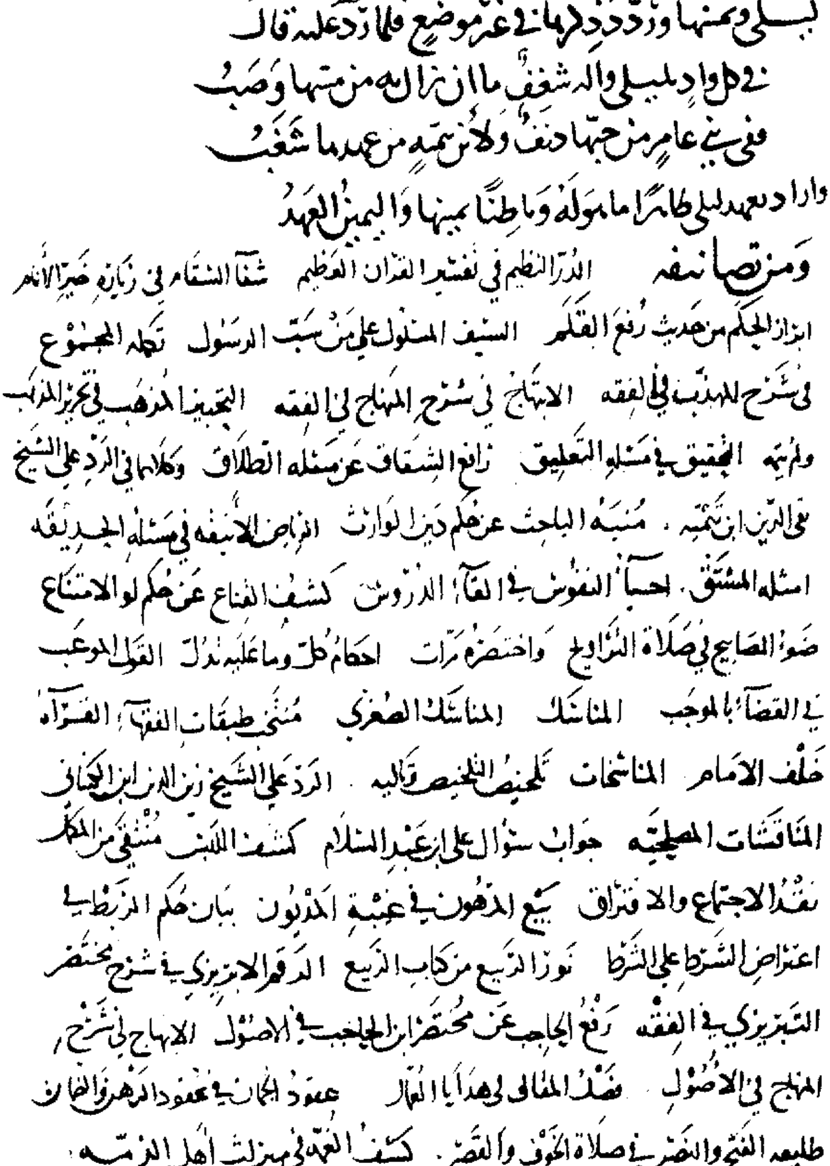
النوع الاول في الانصاف بين المشرق والمغرب هذا النوع له شبهان شبه بالقسم الاول بحسب موضوعه وما اندرج معه من النبات والمعدن وله شبه بالقسم الثاني بحسب ما اندرج فيه من ذكر طوايف العلماء الذين هم اعيان الناس وذكر سائر الحيوان الا ان هذا الشبه اقوى لان المقصود من الكتاب شأنه فالحقناه بهذا القسم

وفيه فصلان

الفصل الاول خطابي الفصل الثاني علمي نجومي

الفصل الاول وهو الخطابي اعلم ان هذا مغلق لم يكن في عزمي ان افتح بابه ولا اتعرض اليه لامرين احدهما لانني اخشى ان توغر صدور علي والثاني لان فضل المشرق ظاهر كوضوح الشمس منه فلا احتاج الى قول ثم اني رايت من اهل المغرب من يتطاول بمسند المشرق بما عنوا التقصير وكاثر جدا الزاخر بوشله القليل على انا لا نجحد ان لكل منهما فضلا وان في كل منهما للمدح والذم اهلا ولكن الاغلب يغلب وقد ذكر الله تعالى المشارق والمغارب في غير موضع من القرآن فبدأ بالمشارق وان لم تكن الواو تقتضي الترتيب ولكن

الورقة الثانية من المخطوط



بسلمى ومنها وزدّدَ ذكرها في غير موضع فلما رد عليه قال

في كل واد بليلى والهوى شغف ما إن نزال به من حبها وصب

فتى بني عامر من حبها دنف ولا نزال به من عهدها شغب

واراد بعهد ليلى ظاهراً ما يقوله وباطناً بمن يهوى واليمين العهد

ومن تصانيفه الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم شفاء السقام في زيارة خير الأنام

ابراز الحكم من حديث رفع القلم السيف المسلول على من سب الرسول تكملة المجموع

في شرح المهذب في الفقه الابتهاج في شرح المنهاج في الفقه التحبير المذهب في تحرير المذهب

ولم يتمه التحقيق في مسألة التعليق رافع الشقاق عن مسألة الطلاق وكلاهما في الرد على الشيخ

تقي الدين ابن تيمية . منية الباحث عن حكم دين الوارث الرياض الأنيقة في مسألة الحديقة

اشتباه المشتق . احياء النفوس في القاء الدروس كشف القناع عن حكم لو الامتناع

ضوء المصابيح في صلاة التراويح واختصره مرات احكام كل وما عليه تدل القول الموعب

في القضاء بالموجب المناسك المناسك الصغرى منتخب طبقات الفقهاء القراءة

خلف الامام المناسخات تلخيص التلخيص وتأليبه الرد على الشيخ زين الدين ابن الكتاني

المناقشات المصلحية جواب سؤال على ابن عبد السلام كشف اللبس منتقى من المكاشفة

نقد الاجتماع والافتراق بيع المرهون في غيبة المديون بيان حكم الربط في

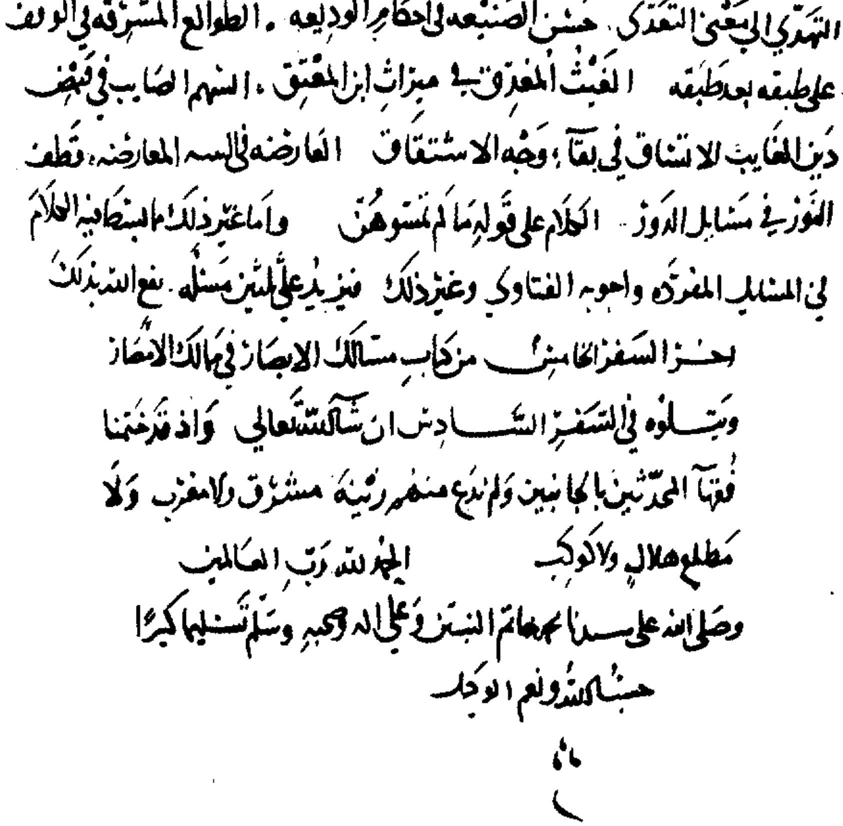
اعتراض الشرط على الشرط نور الربيع من كتاب الربيع الرقم الابريزي في شرح مختصر

التبريزي في الفقه رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب في الاصول الابهاج في شرح

المنهاج في الاصول قضاء المآرب في هدايا العمال عقود الجمان في عقود الرهن والضمان

طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر كشف الغمة في ميراث أهل الذمة

الورقة قبل الأخيرة من المخطوط


التهدي إلى معنى التعدي. حسن الصنيعة في أحكام الوديعة. الطوالع المشرقة في الوقف
على طبقة بعد طبقة. الغيث المغدق في ميراث ابن المعتق. السهم الصايب في قبض
دين الغايب. الاتساق في بقا وجه الاشتقاق. العارضة في الهبة المعارضة. قطف
النور في مسايل الدور. الكلام على قوله ما لم تمسوهن. وأما غير ذلك من أشياء الكلام
في المسايل المفردة وأجوبة الفتاوى وغير ذلك فيزيد على المئتين مسئلة. نفع الله بذلك
تم الجزء السفر الخامس من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار
ويتلوه في السفر السادس إن شاء الله تعالى وإذ قد ختمنا
فقهاء المحدثين بالجانبين ولم ندع منهم رتبة مشرق ولا مغرب ولا
مطلع هلال ولا كوكب. الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
حسبنا الله ونعم الوكيل

الورقة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة التحقـــيق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين ، وخاتم النبيين ، المرسلِ رحمة للعالمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الكرام الميامين ، وعلى أهل العلم العاملين ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإن بين أيدينا المجلد الخامس من كتاب " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " للعلامة المؤرخ الأديب ، المدقق النحرير شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (٧٠٠-٧٤٩هـ) ، أحد مجلدات موسوعته العلمية التاريخية الحضارية التي بلغت سبعا وعشرين مجلدة ، إنها معلمة حضارية تاريخية شاملة . ضم هذا السفر القسم الثاني من الكتاب في سكان الأرض من طوائف الأمم ، وهو أنواع :

النوع الأول : في الإنصاف بين المشرق والمغرب . وفيه فصلان :

الفصل الأول وهو الخطابي

الفصل الثاني في الإنصاف بين المشرق والمغرب على حكم التحقيق

في ظلال النوع الأول الذي وسمه "في الانصاف بين المشرق والمغرب" نلاحظ ابن فضل الله العمري في هذا العرض والموازنة الظاهرة بين المشرق والمغرب ، يعرض لليونان والرومان والهنود والفرس قبل الإسلام ، ثم يعرض لأكابر العلماء والحكماء في الإسلام في المشرق والمغرب ، وأظنه قصد إبراز التواصل الحضاري

بين اللاحق والسابق ، وبيان حضارة الإسلام والمسلمين في مشارق الدنيا ومغاربها في مختلف مناحي الحياة وميادينها ، وحرص المسلمين على البحث والعلم وتطبيقه ونشره ، والإبداع فيه ، والزيادة عليه وحفظه ونقله إلى الآفاق لخير الإنسانية ، وإذا عرّج على ذكر الخلافة والممالك والسلطنات ، إنما أراد أن يبرز حسن سياسة المسؤولين ، وحسن إدارتهم وصيانة رعاياهم ، ودفع أعدائه، وقطع أطماع المتربصين بهم.....وحملته الأمانة التاريخية أن يبين في كل جانب من الجوانب التي عرضها ما له وما عليه ، ليفيد الخلف من تجارب السلف، مهما يكن الأمر نحن أمام موسوعة علمية شاملة ، تناولت معظم جوانب الحياة العلمية، والاجتماعية والمعاشية والسياسية ، والأرض وما فيها من إنسان وحيوان ونبات ، وما في باطنها من جواهر ومعادن ، وبعض الصنائع في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها في نحو سبعة قرون ، وقد أوغلت أحيانا في أعماق تاريخ ما قبل الإسلام .

وأما الفصل الأول الخطابي فقد ذكر في مطلعه أنه كان لا يرغب أن يفتح في هذا الفصل مغلق بابه ، حتى لا يوغر عليه صدورا ، ولأن فضل المشرق – في نظره – ظاهر كوضوح الشمس في رائعة النهار ، ولكنه لما رأى تطاول بعض أهل المغرب وتفاخره بالمغرب – مع قصر باعه – على المشرق ، رأى المؤلف أن يفتح هذا الباب ، مع إقراره أن لكل من المشرق والمغرب فضله ، ولا يخلو كل منهما من مدح وذم ، فشرع ببيان فضل المشرق من حيث تقديم ذكر المشارق في القرآن الكريم على المغارب ، وسعة سلطان المشرق ، واتساع مساحة بره وزيادتها على المغرب ، لدخول البحر المحيط فيه ، فقلت مدنه وعمارته بالنسبة إلى المشرق التي اتصلت فيها العمارة فجاء كله مدنا آهلة وقرى عامرة ، وقد أقر بهذا ابن سعيد المغربي (-٦٧٣هـ) في كتابه الجغرافية ، ثم انتقل من الأرض إلى ساكنيها ،

وأنكر أن تسوى بلاد جنوبها الهند ، وهم من أهل العلم والحكمة....وحسن الصور وما فيها من عقاقير وأغذية وتوابل وجواهر – ببلاد جنوبها حثالة السودان....وهم أقل للمعارف تأويلا...وعتب ابن العمري على ابن سعيد المغربي في قوله " فوجب التسليم من المغاربة للمشارقة ، لأنه يجب للمشارقة على المغاربة التسليم في كل شئ شاؤوا أو أبوا، اللهم إلا في القليل النادر الذي لا حكم له (ثم بدأ يبين فضل المشرق بأنه مظاهر الأنبياء ومباعث الرسل ، وفيه قبورهم ومهابط الوحي والتنزيل عليهم ، وفيه معارج الملائكة ، وفيه أنزلت كتب الله تعالى ، ومنه انتشرت شرائعه ، وعلت رايات الدين ، ومنه نشرت الفرق والملل ، ومن الشرق انبثت التصانيف شرقا وغربا ، وفي الشرق جزيرة العرب بسلطانها ولسانها ، فينابيع الشعر تفجرت منها ، وعن العرب طارت شهرته، فهم نبع البيان وسحره ، واستشهد بما ذكره عماد الدين الكاتب الأديب (٥١٩–٥٩٧) من فضل المشرق على المغرب في هذا الباب...ثم أضاف ابن العمري أنه لم تقع الجهات الشريفة كالحرمين ومكة والمدينة وبيت المقدس [١]التي لا تشد الرحال إلا إليها، إلا في المشرق ، وعرَّج على ذكر الحواريين ثم الصحابة رضي الله عنهم ، والصناديد الأبطال الذين لم يسمع عنهم إلا في المشرق ، وبخاصة في جزيرة العرب وما والاها من الجانب الشرقي ، ومشاهد الكرام والعظماء، الذين طارت شهرتهم في المشرق ، ومن العظماء ممن لا يعدون كثرة من أكاسرة وقياصرة وملوك اليمن والترك والعرب والعجم كلهم من المشرق ، ثم تساءل هل في المغرب مثل عنترة العبسي وذكر عددا من مشاهير الجاهلية والإسلام كالزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ، والأشتر النخعي...وغيرهم من

(١) نسأل الله تعالى أن ينصر المجاهدين فيه ، وأن يرد لنا فلسطين الغالية بتضامن أمتنا ومزيد تعاونها، ووقفتها سدا منيعا أمام طغيان الصهاينة وجبروتهم ، والنصر قريب إن شاء الله .

رجالات الفرس...ثم عرض للأئمة الأعلام مثل أبي حنيفة والإمام مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة التابعين وأتباعهم ، وأئمة الحفاظ من المحدثين والتفاوت بين المشارقة والمغاربة في هذا الميدان...ثم تساءل هل في الغرب من السادات الأولياء كما في الشرق كعبدالله بن المبارك ، وعتبة بن إبان البصري ، والجنيد وغيرهم..وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض المصنفات كرسالة القشيري ، وحلية الأولياء وتاريخ السلمي ، وعوارف المعارف للسهروردي ، التي ظهرت في المشرق، وتساءل هل تجد للغرب مثل ذلك . وتساءل أي القطرين – الشرق والغرب – أقدم إسلاما وأكثر كراما ، وأيهما بادر إلى حمل راية الفصاحة ، وتلقين آية السماحة ؟ ولم يصل إلى الغرب من السؤدد إلا ما فضل عن الشرق ، ولم يتجل شئ من هذا قبل المائة الرابعة .

ثم عرج على فلاسفة المشرق وحكمائه وعلمائه من اليونان والهند ، ثم من كان في الإسلام كابن المقفع والفزاري الفلكي والخوارزمي الرياضي الفلكي ، والرازي الطبيب...والفارابي فيلسوف المسلمين وابن سينا...

ثم عرج على أصحاب الموسيقا وإجادة الغناء ، وذكرأن المنصف يدرك أن قصبات السبق لرجال الشرق في هذا الميدان ، وساق ثلاثة وعشرين من مشاهير هذا الفن من رجال ونساء..." ممن يصغي الصم لسماعه ، وتغني الطير على إيقاعه " ، وذكر ثناء أديب الأندلس بل الغرب ابن بسام (-٥٤٢هـ) على أدب أهل الأندلس في مقدمة كتابه(الذخيرة) إذ قال : (الذين صبوا على قوالب النجوم غرائب المنثور والمنظوم ، بعجائب الأشعار والرسائل...إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق ، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة....) .

وكفى – عند ابن العمري– قضاء هذا الأديب الفريد على أهل الأندلس ،

وهم صفوة أهل المغرب بولوعهم بما لأهل المشرق..." .

ويُعجبُ ابن فضل الله العمري ما حُكي عن الصاحب بن عباد الوزير الأديب(٣٢٦-٣٨٥هـ) حين اطلع على كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٢٤٦-٣٢٧هـ) إذ قال : (هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ظننا أن هذا الكتاب يشمل على شئ من أخبار بلادهم ، فإذا هو لا يشمل إلا أخبار بلادنا لا حاجة لنا فيه ، وردَّه).

ثم أخذ بعرض أصحاب الصنائع العملية ، وأشرفها رسم الكتابة ،وذكر خمسة من أعلام الخطاطين في الشرق ، وغالب ظنه أن المغاربة لا يتطاولون إلى مفاخرة أهل الشرق فيها.

ثم عرض لأصحاب الصنائع والمهن ، وأجلها الفلاحة ، وصناعة السيوف والرماح والأقواس العربية والدروع ، والديباج ، والأطلس والصوف ، والوشي العراقي ، وغضار الصين ، وفخار قاشان وزجاج الشام في حين لا يسمع للمغرب في هذا حسّاً ، إلا ما كان من قباطي مصر ، وأخيرا من قماش نيس ثم الإسكندرية ، هذا لو سلم أن مصر من الغرب!!

ثم عرض للملك فأشاد برسو قواعد الخلافة في المشرق منذ الخلافة الراشدة إلى الخلافة العباسية ، ورد دعوى من يرى بعض حلل الخلافة في المغرب ، بأنه لم يذكر إلا الخلافة المجمع عليها ، واستشهد بقول ابن سعيد المغربي : " إن الاصطلاح أن لا تطلق هذه السمة – أي السلطنة والملك – إلا على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون ملك الملوك مثل الشام أو مثل أفريقية ، أو مثل الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ، فإن زاد بلادا أو عددا في الجيش كان أعظم في السلطنة.....فإن خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة...كانت

سمته سلطان السلاطين. .والفضل في هذا للمشرق.

ومع هذا فإن ابن فضل الله العمري يرى أن ابن سعيد المغربي لم يوف الشرق حقه، وأن الفارق بين سلطنة المشرق، وسلطنة المغرب ما بين الأرض والسماء والدر والحصباء، وإن كان لا يغمط ابن العمري للغرب حقه، فنقل عن الثقات من أهل كل قطر ما هو عليه. .

وعرض لخلافة بني العباس في المشرق وللسلطنة الغزنوية وأصناف عساكرها، وملوك جرجان وطبرستان والهند والسند والترك. . .ومظاهر الملك فيها من فرش وتيجان مرصعة بالجواهر واليواقيت. . . وإلى أسمطة الطعام والشراب وأوانيها بما يقصر الوصف عنها، وعرض لبعض سلاطين وأمراء السلاجقة الشجعان الذين اتسع سلطانهم وملكهم كالسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان وذكر حسن تدبير وزيره، وعلاء الدين ملك خوارزم وسعة سلطانه وولده السلطان جلال الدين محمد، إذ كان جيش كل واحد منهم ستمائة ألف فارس. . .وبوفاتهما طمى سيل التتار على الآفاق الإسلامية. .

ورأى انه لا يقاس أهل الغرب بأهل الشرق، وذكر بعض طرائف لأهل المغرب وعرَّج بعد ذلك إلى الكلام في الحيوان والنبات والمعادن في المشرق بما لا يماثله في الغرب، فعرض لأنواع الخيول في المشرق والبراذين والبغال والجمال والأغنام وغير ذلك من الحيوانات التي يستفاد من جلودها كالنمور والسنجاب والغزال وغيرها ثم عرض لمعادن المشرق من ذهب وبيَّن مواضعه كما ذكر مواضع الذهب والفضة في المغرب .

وعرض لأنواع الجواهر في المشرق، ومنابت العود والصندل والكافور والراوند والقرنفل والفلفل وأنواع الطيب والعقاقير النافعة وأنه ليس في الغرب ما يضاهي

هذه المحاسن. .ثم ذكر جواهر الغرب ومعادنه وبين مواطنها وأن الزمرد الذي بجهة مصر أفضل – حرصا منه على العدل والإنصاف بين المشرق والمغرب ، ومع ثبوت المحاسن للشرق فما يسلب ابن فضل الله العمري من المغرب حلله ، ولا ينقصه حقه ولا يدعي ما ليس له. . .فذكر في أيامه في المغرب ملكا صُبَّ على الكفار ، يدرأ في نحورهم ويجاهد في سبيل الله من جاوره منهم براً وبحراً ، والغرب هو أحد جناحي الأرض وبه من كرائم الخيل والمعادن ، ويقذف بحره الحيتان. . .وفيه من العقاقير النافعة ، وفيه الكتان المعدوم المثيل إن صح أن مصرفي القسم الغربي. .وذكر أنه سيورد في كل موضع ما يليق به ، ويذكر في خصائص كل أرض ما بها ، ولا ينكر أن بالغرب سادة أجلاء وأئمة فضلاء من ذوي العلم والحكمة. . ومنهم الصلحاء الأفراد ، وفيهم بقايا المسكة في الدين والتشدد في الحق ، وأثنى على الأندلس زمان بني أمية ، وملوك الطوائف بعدهم. .لكن الدهر شتت جمعهم(وطمس آثارهم ، وبدَّلهم بعُبَّاد الصليب والكنائس بالمساجد والمذابح بالمحاريب ، والله يؤيد من يقوم لاسترجاع هذه الضالة ، وانتزاع هذه الأخيذة ، إنه على ما يشاء قدير. .). وفي الغرب (من شجعان الرجال ممن لا يقص بهم للغرب جناح ، ولا يقصر طماح ، وإن لم يكن كالشرق في اليسار ،ولا هو من الطائر قادمته اليمين ، فهو قادمته اليسار) بهذه العبارة ختم الفصل الأول من هذا النوع.

وأما الفصل الثاني : الإنصاف بين المشرق والمغرب على حكم التحقيق ،فقد فصل القول فيما أجمله في الفصل الأول ،وافتتحه ببيان حدود المشرق والمغرب، معتمدا على ماذكره ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافية ، ورأى أن ابن سعيد قد تعصب غاية التعصب للغرب ، في كتابه (المغرب في حلى المغرب)، واستعان ابن فضل الله العمري بما ذكره ابن سعيد في كتابه (المشرق في حلى

المشرق) ، وانطلق في بيان وجه التناظر والموازنة بين المشرق والمغرب في البقاع الجغرافية ، ورأى أن المناظرة بينهما تحتمل كتابا ، صنفه في بلاد الشام حين رأى من شدة اتحاد المشارقة على المغاربة ، سماه (الشهب الثاقبة في الإنصاف بين المشارقة والمغاربة) ، واستشهد بقول البيهقي في المشرق وفضله : (وكل شيء يفخر به فإن المشرق فيه للمغرب رأس) ، وذكر ما قاله ابن سعيد في المشرق والمغرب من فضائل ومظاهر اجتماعية وحضارية ، ومآكل ومشارب ومراكب ومجالس ، وغير ذلك من عادات وتقاليد مغربية ومشرقية ، متفاوتة ومتباينة ، وقد استشهد ابن سعيد بقول بعض شعراء المغرب للمشارقة :

نراح لفضل أن يكون لديكم ... فما لكم تأبون إن كان عندنا
وإن كنتم في العد أكثر مفخرا ... فلا تظلمونا في القليل الذي لنا

وبعد هذا انبرى ابن فضل الله العمري ينقض أكثر ما ذكره ابن سعيد ، موازنا بين المشرق والمغرب في الملبس والمركب، والخدم والمأكل والمشرب ،وفي الطهاة وأنواع المآكل والطيب وأمر الرفاهية ، وتوظيف الوظائف ، وترتيب طبقات الخدم .. الذي لم يخرج إلا من المشرق ، ورد على ابن سعيد في اتهام المشارقة بخلف الوعد ، ونبذ الحقوق بما فعله ابن تاشفين (-٥٠٠هـ) ملك المغرب مع المعتمد بن عباد (٤٣١-٤٨٨هـ) الذي كانت له يد عليه ، وما آلت إليه حاله ممثلة بشعره ، إذ يقول :

تَبَدلْتُ من ظلِ عز البنود ... بذُلِ الحديدِ و ثقلِ القيودِ
وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهما ... يعض بساقيَ عض الأسود

ووجه العمري أكثر ما استشهد به ابن سعيد لصالح المغرب ليصبح إقرارا منه

في فضل المشرق ، فقال : (وكلام ابن سعيد كله لمن تأمله إثبات لفضل المشرق وأهله على الغرب وأهله الذي لا يمترى فيه)، ثم انتقل إلى ا لحديث عن جود مناخ المشرق ورطوبة هواء المدن المغربية .... وطوَّف في الحيوان والنبات والمعادن في كل منهما ، وعرض لألوان وهيئات أهل المشرق والمغرب ، مشيدا بالمشارقة ...ثم أشاد بحسن ديباجة الألفاظ لدى المغاربة ،وحسن إحكام قواعد المعاني لدى المشارقة وذكر سبعة من أعلام شعراء المشرق ، وأثنى على لطائف أهل المغرب ، بأنها أعلق بالقلوب ، وأدخل على النفوس في كل أسلوب .

وعرض لتفوق المشرق في العلوم العقلية والرياضيات والإلهيات .. ثم طرق باب الموازنة بين المتنزهات في المشرق وما يناظرها في المغرب ، ففصل القول في مواقعها وهضابها وأنهارها وأشجارها ،ونسائمها ومناظرها وأسوارها ، وبين خصائصها ومزايا بعضها على بعض ،وذكر أقوال العلماء فيها وفي وصفها ، وأقوال بعض الشعراء فيها ، كما ذكر ما دار من سجال بين الشعراء في مدح متنزهات المشرق والمغرب ، أوفي مدحهما ، كما ذكر أقوال بعض الرحالة الذين زاروا تلك الأقاليم ، وتحدثوا في آثار البيئة في ألوان السكان وهيئاتهم وأخلاقهم وسلوكهم ....ومواليهم وغلمانهم ، وذكروا الفروق بين أجناسهم ، وبين خصائص كل جنس وأقوال المشاهير فيهم ،حتى إن الإسكندر أجلَّ ملوك الروم أقرَّ بفضل الترك ، واعترف بحكمة صاحب الصين وفضله .. واستجره الحديث عن الديار المصرية إلى الحديث عن حكامها من بعض الفرق الذين استعصوا على خصومهم إلا على صلاح الدين الأيوبي رحمه الله (٥٣٢-٥٨٩هـ) الذي طهر البلاد منهم .

ورأى العمري مما يتكلم فيه من أحكام المناظرة بين المشارقة والمغاربة في النبوة، وهذا الفخر مسلَّم به للمشرق ،فذكر الأنبياء والرسل وأعدادهم

ومواطنهم من بلاد الشرق ، ومواطن ولادتهم وأماكن قبورهم ، ولا يعلم نبي ظهر في المغرب ما خلا الديار المصرية . . .

ثم عرض للخلافة وبيَّن أن شأنها مسلَّم للشرق أيضا منذ الخلافة الراشدة ، وذكر تعاقب الخلفاء والأمراء والسلاطين وأولادهم ،وحكمهم وموطنه ومن توارثه ، وفصل القول في أحوال الخلفاء وتعاقبهم ، وانتقال الخلافة من أسرة إلى غيرها .

ثم عرض للمناظرة في أشخاص الخلفاء وأحوالهم، ومددهم بين أهل المشرق والمغرب في الحرب والسلم، والجود والكرم والفتنة والعدل و الزهادة . . . وحب العلوم واقتناء الكتب ، وحب الشعر والشعراء ، ومن ذكرت صولته وعظمت آثاره ، وكثرت أسفاره وانتصاراته من المشارقة والمغاربة ، وذكر بعض عجائب أولي الأمر فيهم ، وعرض لعظمائهم وأكابر أمرائهم وذكر سلطنات ما وراء النهر وخراسان ، وسجستان وكرمان والديلمان وطبرستان والجبال (عراق العجم)، وفارس والأهواز والعراق وشهرزور والجزيرة ، وبلاد الشام ومن تعاقب على ملك كل ماذكر قبل الإسلام وبعده من خلفاء وأمراء ، ومصر ومن تعاقب عليها من الجاهلية وبعد الإسلام إلى بني طولون ، وعرَّج على جزيرة العرب ، وذكر من تعاقب عليها ، وذكر سلطنات كثيرة في اليمن وحضر موت وهجر ، واليمامة ، ثم عرَّج على البلاد في شمال بلاد الشام والجزيرة كأزربيجان والبيلقان ،وباب الأبواب والراز وأرمينية ، وبلاد الروم والصقلب ،ولم يكن في هذه مسلمون إلا البلغار ، ثم وصل التتر إلى بلادهم ، كما تحدث عن ممالك الهند والصين الكثيرة، وداخل التتر أهل الصين في بلادهم .

ثم ذكر سلطنات المغرب وأولها مما بأيدي المسلمين الديار المصرية وهي

عظيمة في الجاهلية والإسلام، ثم ذكر من تعاقب عليها إلى أن آلت إلى الناصر صلاح الدين ، وعرَّج على ذكر سلطنات برقة وأفريقية ومن توالى عليها من الأسر الحاكمة ، وسلطنة المغرب الأقصى ، وهي أعظم جهات المغرب ، وقد توالى عليها الأدارسة ثم بنو مدران ثم يوسف بن تاشفين الذي بنى مراكش ، ثم عرض للسودان ، وأعظم قواعد السلطنة فيها الحبشة والنوبة، وبلاد التكرور سلطنة ، وجزيرة الأندلس سلطنتان ، سلطنة للمسلمين ، وسلطنة للنصارى ، وتوالى على سلطنة المسلمين ولاة بني أمية إلى أن ملكها صقر قريش ، وتوارثها بنوه ثم بنو عبد المؤمن ، كما عرض لغيرها من السلطنات في شمال البلاد الإسلامية .

ثم ذكر ما قاله ابن سعيد المغربي في الجندية في المشرق ، وأهم خصائصها ومميزاتها ، وموازنتها بخصائص الجندية في المغرب ومميزاتها، من خلال مشاهداته في رحلاته ، ولقاءاته بالمسافرين ، وبيان ما لكل فارس في المشرق من مركوب وعتاد ومساعدين ، مما ليس لأمثاله في الأندلس و المغرب الأوسط والأقصى وأفريقيا، كما وصف أنواع أسلحة كل من الفريقين ، كما وازن بين فرسان المغرب والأندلس ومهاراتهم ، وما لأمراء الجيوش في المشرق من مظاهر لم يحظ بها قادة المغرب ، ومثل هذا في أعطياتهم وطعامهم وفراشهم وآلات اللباس ، والفضيلة في كل هذا واضحة للمشارقة على المغاربة ، وأثنى على انضباط جند المغاربة وسرعة نجدتهم ، وبيَّن أسباب ذلك ، وناقشه ابن فضل الله العمري في بعض ما أثنى به على الجند المغربي .

ثم عرض للوزارة في المشرق وأنها فيه أعظم منها في المغرب ، وذكر مزايا الوزراء ودورهم في الحكم وآثارهم . . .وعرض بعد ذلك لكتاب المشرق ، وبراعتهم وسحر كلامهم ، وأجاد في وصفهم ، مما لاتجد للمغرب لدى المشرق يدا في فضل ، ولا باعاً في علياء .

ومهّد بعد ذلك للحديث عن أهل الفضل في الشرق والغرب بعد الأنبياء ، ورأى أن أعلاهم كعبا القراء ، ثم أهل الحديث الشريف ،ثم الفقهاء ، ثم أهل اللغة ، ثم أهل النحو ، ثم الفقراء أصحاب القلوب ، فالحكماء والوزراء والكتاب .... الذين سيذكرهم في قسمي المشرق والمغرب ، وسيأتي بمشاهيرهم في الجاهلية والإسلام إلى عصره ، وسيذكر بعد الإنسان سائر الحيوان ، ثم النبات ، ثم المعادن ، ناقلاً كل ذلك من مصادره التخصصية ، مصوراً لما قدر على تصويره منها ، ، وقد رأى أن يبدأ بالقراء ، لشرف القرآن العظيم ،وبشرف القرآن العظيم شرف أهله ، وتقدمهم تبع لفضله ... ثم ترجم للقراء تراجم وافية ، على النحو الآتي :

١- مشاهير قرّاء المشرق .

٢- القرّاء بالجانب الغربي .

٣- القرّاء في مصر .

٤- المحدّثون بالجانب الشرقي .

٥- المحدّثون بالجانب الغربي .

٦- من كان منهم بمصر .

٧- فقهاء المحدّثين بالجانب الشرقي .

٨- فقهاء الجانب الغربي .

٩- فقهاء الديار المصرية .

عرض ما قدمه بأسلوب إخباري حينا وتقريري أحيانا ،وحواري في بعض الأحيان ، ويؤيد مايذهب إليه بالأدلة المنقولة ، والوقائع التاريخية المشهورة ،

وكثيرا مايرد على ما يدلي به غيره ، بالشعر تارة ، وبالنثر تارات ، وقد غلب على بيانه السجع المقبول ، وقد تضطره المحافظة على فاصلة السجع أن يستعمل غريب الألفاظ ، هذا إلى جانب كثرة الصناعة البديعية ، ولاسيَّما تراجم العلماء، التي يورد فيها من الحقائق واللطائف والطرائف ، ما يثلج الصدور ، ويدخل على النفوس الحبور . جزاه الله تعالى خير الجزاء ، فقد حفظ لنا في موسوعته الكثير الكثير، والخير العميم ، نفع الله تعالى بها العباد والبلاد ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

أ.د محمد عجاج الخطيب

الإثنين ١٦صفر ١٤٢٣هـ

الموافق ٢٩نيسان ٢٠٠٢م

منهجنا في خدمة الكتاب وتحقيقه

١- هذا السفر الذي بين أيدينا بخط نسخ جيد مقروء ، إلا أنه في كثير من صفحاته لواحق تملأ حواشيها ، وقد دوِّن بعضها بخط غير مقروء ، ساعدنا في التغلب على غامضه ومغلقه الرجوع إلى مظان المادة العلمية من مصادرها ومراجعها.

٢- عزونا الآيات القرآنية إلى سورها وذكرنا أرقامها.

٣- خرَّجنا الأحاديث والآثار على وفق منهج المحدِّثين وقواعدهم.

٤- حاولنا ما بوسعنا عزو الأشعار إلى أصحابها.

٥- عرَّفنا بالأعلام الذين ورد ذكرهم في أخبار الكتاب تعريفا مختصرا.

٦- كما عرَّفنا بالأقاليم والمدن والأماكن والبحار والأنهار بما يناسب المقام .

٧- شرحنا غريب الألفاظ بالاستعانة بالمعاجم اللغوية ، كما عرَّفنا ببعض النباتات والحيوانات والجواهر والمعادن التي ورد ذكرها بالاستعانة بالمصادر الخاصة بها .

٨- وثَّقنا المادة العلمية من مظان مصادرها الأصلية ، ما أمكن السبيل إلى التوثيق.

٩- حافظنا على نص المؤلف ، ووضعنا ما اضطررنا إلى زيادته بين قوسين.

١٠- لم نكثر من بيان الاختلاف في رسم بعض الكلمات من مدود نحو "جمدى" بدلا من " جمادى" وثلث" بدلا من " ثلاث" ، أو الاختلاف من الناحية الإملائية في وضع الهمزات ، أو إهمالها في آخر الكلمة كالمقري في المقرئ ، ولا إلى نقص النقاط أو سقوطها في أواخر الكلمات من " حمزه" أو "

الكسائي" ونحوها ، أو جيت بدلا من " جئت" والملكئة عوضا عن " الملائكة" والعايذ بدلا من العائذ حتى لا تكثر الحواشي.

١١- ذكرنا أرقام صفحات الأصل المخطوط ، عند أول كل صفحة منه نحو(ص ١٢) .

١٢- وضعنا فهرسا للآيات القرآنية الكريمة.

١٣- فهرسا للأحاديث النبوية.

١٤ - وفهرسا للأشعار.

١٥ - وفهرسا للأماكن.

١٦ - وفهرسا للأعلام المترجم لهم.

١٧ - كما وضعنا فهرسا لمصادر التحقيق ومراجعه .

١٨ - وفهرسا للموضوعات.

سائلين الله تعالى أن نكون قد وفقنا إلى ما قصدنا ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به العباد والبلاد ، آملين أن يسددنا أهل العلم فيما أخطأنا ، وأن يتجاوزوا زلاتنا ، فالكمال لله وحده ، وله الفضل والمنة في البدء والانتهاء .

والحمد لله رب العالمين

القسم الثاني من الكتاب في سكان الأرض من طوائف الأمم، وهو أنواع :*

النوع الأول في الإنصاف بين المشرق والمغرب، وهذا النوع له شبهان : شبه بالقسم الأول بحسب موضوعه، وماالندرج معه وتعلق بذيل المفاخرة بين الجانبين من النبات والمعدن، وله شبه بالقسم الثاني بحسب ماالندرج فيه من ذكر طوائف العلماء الذين هم أعيان الناس، وذكر سائر الحيوان إلا أن هذا الشبه أقوى لأن المقصود من المكان ساكنه فألحقناه بهذا القسم

وفيه فصلان :

الفصل الأول : خطابي

الفصل الثاني : على حكم التحقيق

* من هنا يبدأ القسم الذي حققه الأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب .

الفصل الأول: و هو الخطابي

اعلم أن هذا مغلق لم يكن في عزمي أن أفتح بابه، ولا أتعرض إليه لأمرين: أحدهما لأني أخشى توغر صدرٍ عليٍّ. و الثاني لأن فضل الشرق ظاهرٌ كوضوح الشمس منه، فلا يحتاج إلى قول.

ثم إنني رأيت من أهل المغرب من يُطاولُ ممتد الشرقِ بباعه القصير، ويُكاثرُ بحره الزاخر بوشله[١] القليل، على أننا لا نجحد أن لكلٍ منهما فضلاً، وأن في كل منهما للمدح و الذم أهلاً، ولكنّ الأغلبَ يُغَلّب. وقد ذكر الله تعالى المشارق و المغارب في غير موضع من القرآن، فبدأ بالمشارق، وإن لم تكن الواو تقتضي الترتيب، و لكن/ (ص٣)[٢] مداومة تقديم المشارق لا يخفى ما فيها من معنى، و محاسن كل شيء غالباً في الشرق أكثر، ودست[٣] ما فيها كل سلطنة بها أعظم، ولا يخالف في هذا من لم ينازع الحقّ أهلَه، ولقد هَمّ ابن

---

(١) الوشل بفتح الواو والشين: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، ولايتصل قطره. القاموس المحيط مادة (وشل).

(٢) أول الصفحة (٣) من المصورة.

(٣) الدست –بالسين المهملة– لغة في الدشت، أ ,هو الأصل، ثم عرب بالإهمال – أي بغير نقط – وهو في الثياب والورق وصدر البيت لثلاثة معان معرّبات عن المعجمة، واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان، ومجلس الوزارة والرئاسة ... قاله الزبيدي وقال: قال شيخنا: الدست بالفارسية: اليد، وفي العربية بمعنى اللباس والرياسة والحياة ودست القمار، وجمعها الحريري في المقامة الثالثة والعشرين في قوله: (ناشدتك الله ألست الذي أعاره الدست؟ فقلت: لا والذي أجلسك في هذا الدست، بل أنت الذي تمّ عليك الدست.) فالدست الأول اللباس، والثاني: صدر المجلس، والثالث: اللعبة. وهم يقولون لمن غلب: تمّ عليه الدّست) تاج العروس من جواهر القاموس ج٤ مادة (دست). والمقصود هنا بالدست –في هذا المقام– الرئاسة، أي ورئاسة كل سلطنة بها أعظم.

سعيد[١] في كتاب المغرب[٢] بالتعصب لبلاده، ثم منعه الإنصاف، وإن كان في بعض الكلام قد أشار وما صرّح، مثل قوله وقد ذكر بعض الأقوال في مساحة الأرض من البحر المحيط بالصين، إلى البحر المحيط بالأندلس[٣]، وَبَرّ العدوَة وأن نصفها للمشرق، من البحر المحيط بالصين، إلى آخر الشام على البحر

(١) ابن سعيد هو العلاّمة علي بن موسى بن سعيد الأندلسي القرطبي المغربي الغماري العنسي الأديب نور الدين أبو الحسن ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر، ورد من المغرب، وجال في الديار المصرية والعراق والشام، وصحب ابن العدم إلى بغداد مرتين ومدح الملك الناصر يوسف، وله باع مديد في الآداب، وعجائب الأقاليم، وشهرة واسعة، ونفس طويل في الفضائل ،وله مصنفات كثيرة من أشهرها كتاب (المشرق في محاسن أهل المشرق) و(المغرب في محاسن أهل المغرب) . وكتاب الجغرافية طبع بتحقيق الأستاذ إسماعيل العربي سنة ١٩٧٠، المكتب التجاري للنشر والطباعة بيروت. توفي في شعبان من سنة ست مائة وثلاث وسبعين من الهجرة. انظر الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٥٣ط٢ باعتناء رمزي بعلبكي وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨٥ت ٦٣٧٥ ، وتاريخ علماء بغداد ١٤٥، والإحاطة ٤/ ١٥٢، والديباج المذهب ٢٠٨ ، وبغية الوعاة ٢/ ٢٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ٥٥٥، ونفح الطيب ٣/ ٢٩ –٥٩ .

(٢) طبع الكتاب باسم (المغرب في حلى المغرب)الطبعة الأولى سنة (١٩٥٣) في مجلدتين بتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف كما طبعه طبعة ثانية مزيدة ومنقحة سنة ١٩٦٤ ..وطبع طبعة أخرى بعناية الأستاذ خليل المنصور سنة (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ووسمها بالطبعة الأولى ؟؟ والكتاب قيّم يذكر ابن سعيد البلد وكوره وما يحيط بها من أنهار وحدائق... ومن وفد إليه من ملوك وأمراء وعلماء وأدباء وشعراء، وغيرهم كما يذكر بعض اللطائف والنوادر معتمدا على مشاهداته ولقاءاته مع الرؤساء وأهل العلم والأدب والفضل وغيرهم . .إلى جانب الكتب التي صنفت في بلاد الأندلس وعلمائها ورجالها لابن حوقل ،وابن الفرضي وابن غالب والحميدي وابن بشكوال وابن بسام وغيرهم، يكاد هذا الكتاب أن يكون فريدا في موضوعه ،فقد جمع بين العلم والأدب وأدب الرحلة والمشاهدات بأسلوب شائق سلس ولغة عذبة سليمة . والطبعتان تتناولان غرب الأندلس ووسطه ،وشرقه

(٣) يسمى هذا البحر (بحر الظلمات) انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للعلامة الجغرافي الشريف الإدريسي ١/ ١٧و١٣و٢/ ٥٢٥–٥٢٨ .

السبتي،[١] والنصف الآخر للمغرب، من أول الديار المصرية، و بلاد الحبشة، وما في غرب خليج القسطنطينية، وما في خطّيه عرضاً، مارّاً في الطول إلى البحر المحيط بالأندلس وبرّ العدْوَة. قال: وقد ذكر البهيقي[٢]: أن من أصحاب المساحة من قال: إن المشرقَ أطولُ و أعرضُ من المغرب، ثم قال ابن سعيد: وقيل: إن الذي نقّصَ من طولِ المغربِ دخولُ البحر المحيط فيه، من جزائر الخالدات(*)، التي هي منتهى العمارة إلى بَرِّ طَنجة. وإن قسم المشرق من أولِ المشرق إلى

(١) قال ابن سعيد : (الأرض كروية يحيط بها الماء ، وهما واقفان بالمركز في قلب الأفلاك ، ودورها – أي محيطها – ثلاثمائة ووستون درجة ، وكل درجة ونصف مائة ميل ، والميل أربعة آلاف ذراع ، والمعمور منها طوله من الجزائر الخالدات – وهي جزائر الكناري – التي بالبحر المحيط بالغرب – وهو المحيط الأطلسي – إلى جزائر السيلي – وهي كوريا – التي بالبحر المحيط بالمشرق – وهو المحيط الهادي – مائة وثمانون درجة ، والظاهر منها مضرس لاستقرار البحار وسلوك الأنهار .وعرض المعمور من أقصاه في الجنوب إلى أقصاه في الشمال ثمانون درجة ، وما بعد ذلك في الجنوب لا يسكن ، لقوة حرارة الشمس في الحضيض ، التي لها هناك ،وما بعده في الشمال لا يسكن لقوة البرد ، ومجموع المعمور مقسم على تسعة أقسام : المعمور خلف خط الاستواء إلى الجنوب ، والسبعة أقاليم على التدريج من الخط ، ثم يكون القسم التاسع المعمور ما بعدها إلى أقصى العمارة في الشمال .وفي التعليل تطويل .) كتاب الجغرافية لابن سعيد المغربي ص٧٩ وانظرص١٩٨ و ما بعدها و ص٢١١ وانظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١ /٧–١٢ ، وانظر نحوه في المسلك والممالك ٤، وانظر صورة الأرض والأقاليم السبعة وما جاء فيها في معجم البلدان ١ /٢٥–٣٤ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ١ /٢٠٩ وما بعدها.

(٢) هو أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي ، مؤرخ كان كاتب الإنشاء في دولة السلطان محمود سبكتكين ، وتولى الكتابة لعدة سلاطين بعده، ثم للسلطان (فرَخزاند) ، واعتزل العمل بانقطاع دولته ، له تاريخ البيهقي المسمى (الناصري) في دولة سبكتكين في ثلاثين مجلدة بالفارسية ، ترجم منه مجلد واحد إلى العربية ، توفي سنة(٤٧٠هـ) انظر الوافي بالوفيات ٣ / ٢٠و الأعلام ٦ /١٠٠ .

(*) هما جزيرتان في بحر الظلمات ، منها بدأ بطليموس بأخذ الطول والعرض، انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١ /١٧ .

الجزائر، التي في البحر المحيط بالصين المعروفةِ بصين الصين، هي أقربُ في ذلك إلى المشرق من الجزائر الخالدات إلى أكثره في المغرب. ثم قال: وقد ذكر الإقليم الرابعُ الذي هو معظمُ المغرب والاعتدال [1] أنه ليس بالمغرب فيه إلا بعضُ الأندلسِ و بعضُ ساحلِ بَرِّ العُدْوة، وجمهوره غلب عليه البحر، وقد ذكرَ البحرَ الرّومي يعني الشامي، الذي سماه هنا السبتي. قال: وفيه جزائر ليست مما تقارب جزائر الهند في الكثرة. ثم قال: والإقليم الرابع في المشرق بضد ذلك، يعني ضد ما هو عليه في المغرب، لأنه ليس فيه بحر يُعطّله عن اتصال (ص٤) العمارة، وكثرة المدن المتواليةِ من الشامِ إلى الجزيرة، إلى عراق العجم، إلى خراسان، إلى ما وراء النهر، متصلاً في بلاد الأتراك، إلى يأجوج و مأجوج[2]، فلهذا كان الشرق أعظم عمارة من المغرب، وأكثر مدناً.

و معنى كلامه أن البحر الرّومي[3] جاء في الجانب الغربي في موضع الإقليم

---

(١) انظر كتاب الجغرافية لابن سعيد ص ١١و ص١٣٧.

(٢) جرى العرف عند علماء الجغرافية المسلمين على أن يختتموا وصفهم لآسيا شمالا عند أقصى بلاد يأجوج ومأجوج . ويأجوج اسم لقبيلة همجية هي التتر، ومأجوج اسم لقبيلة أخرى همجية أيضا هي المغول، وكانا من أصل واحد يسكنان الجزء الشمالي من قارة آسيا، وهذه البلاد تمتد من السد الذي أقامه ذو القرنين لوقف زحف هؤلاء الهمج عن التوغل إلى الجنوب حيث كانوا يعيثون في الأرض فسادا .انظركتاب الجغرافية لابن سعيد ص١٩١ و فتح القدير للشوكاني ٣/٣٠٦-٣١٤، والمصحف الميسر للشيخ عبد الجليل عيسى تفسير الآية (٩٤) من سورة الكهف ص ٣٩٣، وانظر كتاب الجغرافية لابن سعيد مقدمة المحقق ص ٧٥ وما بعدها ،والبداية والنهاية ٢/١٦١-١٦٥ ،وآثار البلادوأخبار العباد للقزويني ٥٩٦و٦١٨ ذكربعضهم أن باني السد هو إسكندر المقدوني (ذوالقرنين) وقد حقق العالم الكبير أبو الكلام أزاد الهندي أن ذا القرنين المذكورفي القرآن الكريم، الذي بنى السد هو الملك الفارسي الصالح (قوروش) ،ورد بقوة القول بأنه الإسكندر المقدوني انظر (تيسير التفسير) للشيخ عبد الجليل عيسى الطبعة الثانية .

(٣) هو البحر الأبيض المتوسط انظر نزهة المشتاق ٢/٦٤٣ وما بعدها، وكتاب الجغرافية لابن سعيد ١٣٧ وما بعدها .

الرابع إلا قليلاً منه فلم يبق به مُدُن، بخلاف الشرق، فإنه خال من تعطيل البحر لأرضه، فقد جاء كله مدناً، آهلةَ، وقرىً عامرةً، و رساتيقَ [(١)] متصلة.

قال ابن سعيد: فَوَجب التسليمُ من المغاربةِ في هذه المزية.

ولما ذكر ابن سعيد: أن بعض الحكماء شبّه الأرض بجسد آدمي، وعدد أعضاءه، و جعل الصين و الهند رأسه، والغرب رجله كما تقدم ذكره في هذا الكتاب [(٢)] قال: وبهذا التشبيه للمشرق غاية الفخر أن سَلّمَهُ إليهم المغاربةُ.

قلت: وفي قول ابن سعيد (أن سلمه إليهم المغاربة)في هذا الموضع، وقوله فيما تقدم: (فوجب التسليمُ من المغاربة في هذه المزية)—من الشمس بمضاهاة الشرق ما فيه، ولو اكتفينا بهذه المزية لكان فيها كفاية، لأنه أي مماثلة لجهة، أكثرُ ما فيها بحارُ ملح غامرة، بجهة كلها أقاليم ممتدةٌ، عامرةٌ بالمدن والقرى، والثمار و الزروع، والأناسي والدواب، يسافرها المسافر كيف شاء، ويضطربُ فيها حيث أراد!!!؟وكيف تسوى بلاد جنوبها الهند، وهم من أهل العلم والحكمة، مع صفاء الألوان، وحسن الصور، وكمالُ التخطيط، يَعُمّ الأرض طيبه، وينفحها أرجهُ [(٣)]،ويداوي مرضاها عقاقيره، ويصلح أغذيتها أفاويهه[(٤)]، ويُزَيِّنُ أسرّةَ ملوكها جوهرُه—ببلادٍ جنوبها حثالة السودان المحترقة ألوانهم، المشوَّهة صورهم،

---

(١) رساتيق جمع رستاق، وهوفارسي معرّب، وقال ابن السكيت: رسداق ورزداق .ولاتقل رستاق. وهو البيوت المجتمعة. لسان العرب وتاج العروس (رستق)

(٢) انظر مقدمة كتاب الجغرافية لابن سعيد ص٥٣ ،وفيه أيضا تشبيه الأقاليم بطائر ضخم الحجم تمثل الهند والصين رأسه، وسورية والعراق ومصر صدره، والمغرب بمثابة الذيل.

(٣) أرجه من الأرج – براء مفتوحة – والأريج توهج ريح الطيب. القاموس المحيط مادة (أرج).

(٤) أفاويهه: الأفواه: التوابل، ونوافح الطيب، وألوان النور وضروبه ... الواحد فوْه بوزن سوق، وجمعها أفواه، وجمع الجمع أفاويه ،وفاهاه. القاموس المحيط (فوه).

المختلفة /(ص٥) تخاطيطهم، غايةُ الجهالة[١]، والنفوس البهيمية، لا عقول لهم ولا أفهام، هم أقرب شبهاً من بني آدم بالأنعام. بل هم أضل سبيلاً، وأذلُّ قبيلاً، وأقلُ للمعارفِ تأويلاً.

ولو أنصف ابن سعيد حق الانصاف، وأذعَن لواجب الاعتراف، لما قال فوجب التسليم من المغاربة للمشارقة، لأنه يجب للمشارقةِ على المغاربة التسليم في كل شيء، شاؤوا أو أبوا، اللهم إلا في القليل النادر الذي لا حكم له. أوَليس مطاهرِ الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً بالمشرق، إلا يوسفَ وموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام، فإنهم كانوا بمصر وهي واقعة في القسم الغربي على قول ابن سعيد، إن سلم أهل مصر أنها من المغرب، أو سلم هذا من يَدّعيه فيها، وعلى تقدير أن يسلم أن مصر من المغرب، فهذه السادة الأنبياء من الشرق، وكان من الشام منبعُهُم، وإليه عاد مرجعهم، فجموع الأنبياء صلوات الله عليهم

(١) إن المفاضلة بين بعض الأقاليم بخيراتها ومواقعها، وبيان مالها وماعليها أمر لاينكره العقل ولا الشرع ،ولاتمجه فطرة أوطبع، وأما قوله: (وكيف تسوى بلاد جنوبها الهند...ببلاد جنوبها حثالة السودان المحترقة ألوانهم..) أمر لا يليق بطالب علم فكيف يصدر عن عالم، وبخاصة أن تميز الشرق في هذا المقام بالهند ،التي أثنى عليها ابن فضل الله العمري، وانتقص المغرب بما في جنوبه من بلاد السودان .... فنال من صورهم، ونفوسهم وأفهامهم، فلا ذنب للغرب بمجاورته من في جنوبه، كما أنه لا فضل للمشرق بمجاورته الهند، والخلق كلهم عباد الله، وقد قال الله عز وجلّ: "ياأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير" (الحجرات: ١٣)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﷺ إنّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم . التقوى ههنا، التقوى ههنا، التقوى ههنا) وأشار إلى صدره الشريف. أخرجه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وأبو داود والترمذي من عدة طرق . وجاء في خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد ،كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد) السيرة لابن هشام ٢/ ٣٠٦، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ١٨٢-١٨٤، والبداية والنهاية٥/ ١٧٠-,١٧١ ولعلها زلة قلم أغراها السجع وفواصل الجمل.

من الشرق، فيه موالِدهم، وإليه مباعثُ الرسل منهم، وبه قبورهم، ومهابطِ الوحي والتنزيل عليهم. وأما دخول يعقوب والأسباط ويوشَعُ والمسيحُ عليهم الصلاة والسلامُ إلى مصر، فإنه ليس بدخول استمرار، ولا كانت بدار قرار، فهم لا يُعدُّون في أنبيائها، و لا يذكرُ خبرُهم في أنبائِها.

وبالشرق معارجُ الملائكة صلوات الله عليهم (١)، وبه أنزلت كتُبُ الله المنزلة، ومُدَّت ينابيع الشرائع، وعلت سُرادَقات الدين(٢)، ونشرت مُلاءات (٣) الملل، وتفرعت العلوم، وانبثت التصانيف شرقاً وغرباً، وبه جزيرة العرب، والسلطانُ سلطانُها، واللسان لسانها. فأما الشعر فمنهم طالت نبعته، وعنهم طارت سمعتُه،والشعر هو نبعه البيان، وحلته الفضل، ولله در العماد الكاتب (٤) حيث تعصب لمشرقيته، والحق قال إذ ذكر المغرب،

---

(١) انظر البداية والنهاية ١/ ١٣٧ وما بعدها .

(٢) سرادقات جمع سرادق وهو ما يمد فوق صحن البيت . القاموس المحيط (سردق) و المعروف في عصرنا بالمنصات . والمراد انتشار الدين وعلو شانه وتبليغه .

(٣) الملاءة –بضم الميم وفتح الهمزة – وهي الريطة وهذه كل ملاءة غير ذات لفقيين ، قطعة واحدة ، وكل ثوب لين رقيق انظر القاموس المحيط (ملاءة) و(ريطة) ، وهي ما تتلفع به المرأة حين خروجها من بيتها ، وهي اللفاع والملحفة ، ولعله يريد انتشار المذاهب ودواوينها .

(٤) هو القاضي الإمام العلامة المفتي أبو عبد الله محمد بن محمد بن النفيس....ابن(اله)– بفتح أوله وضم اللام وسكون الهاء بالفارسية العقاب بضم العين– عماد الدين الكاتب الأصفهاني ، مؤرخ عالم بالأدب ، ولد في أصبهان سنة ٥١٩هـ وقدم بغداد ،وولي للوزير ابن هبيرة نظرا لبصرة ثم واسط وعمل بديوان الإنشاء سنة٥٦٢ لدى السلطان نور الدين ، ثم كان في مقام وكيل وزارة لدى السلطان صلاح الدين ، وكان يقوم مقام القاضي الفاضل حين يتوجه إلى مصر بمهمات السلطان صلاح الدين ، وبعد وفاة السلطان صلاح الدين لزم مدرسته العمادية ،وتوفي بها أول رمضان سنة ٥٩٧هـ .قال الحافظ زكي الدين المنذري : كان جامعا للفضائل : الفقه والأدب ، والشعر الجيد ، وله اليد البيضاء في النثر والنظم . له مصنفات كثيرة وديوان شعر في أربع مجلدات . انظر سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٤٥–٣٥٠، ومعجم الأدباء ١٩ / ١١–٢،ووفيات الأعيان٥ /١٤٧، والوافي بالوفيات ١ / ١٣٢ وطبقات الشافعية ٦ / ١٧٨ .

قال في كتاب كتبه: وأما المغاربةُ فعلى مشارع [١]المشارقة مُغارُ حيلها[٢]، ومن مساربها[٣] مُعار سبلها[٤]، ومن حررها[٥] شرقُها. وفي موج بحرها غرقها، وعندها سُور النور، وفيضه في غياضها تغورُ، وحسبها أن الغزالة الراتعة[٦] في رياض الفلك، الكارعة[٧] من حياض المَلَك، إذا وصلت إلى وردها، توردت بالشفق، واصفرت للفراق من الفَرَق، وأصابت عينها عين العين الحامية[٨]،

---

(١) مشارع :جمع مشرعة ، وهي المواضع التي ينحدر إلى الماء منها ، وموارد الشاربين التي يشرعها الناس، فيشربون منها ويستقون .لسان العرب (شرع)

(٢) المغار : بفتح الميم وضمها : الكهف . جمعها : مغاور و مغارات . لسان العرب والقاموس المحيط (غور) . وحيلها هكذا في الأصل ، والحيل – بفتح الحاء وسكون الياء – القوة والماء المستنقع في بطن واد . لسان العرب والقاموس المحيط (حيل)

(٣) المسارب جمع مسربة –بفتح الميم وسكون السين – المرعى لسان العرب (مسرب) .

(٤) المعار– بضم الميم –الفرس المضمّر لسان العرب (عور) .

(٥) الحر : ضد البرد ، والجمع حرور ، والحرور الريح الحارة. لسان العرب ((حرر)، ولعله يريد ومن حرارة المشرق شرق المغرب .

(٦) الغزالة هي الشمس ، لأنها تمتد حبالا كأنها تغزل ، وكذلك الشمس عند طلوعها .القاموس المحيط (غزل) .وترتع من رتع بوزن منع رتعا ، الأصل فيها أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة ، أو الأكل والشرب رغدا في الريف ، أو بشره . وهو راتع ، وهي راتعة . انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (رتع) . والمراد هنا المتحركة السائرة ، التي تجري بأمر الله ، لا يمنع من رتعها وحركتها مانع .

(٧) الكارعة : من كرع في الماء ،وكل خائض ماء : كارع شرب أو لم يشرب . لسان العرب مادة (كرع) ا] الخائضة والجارية في رياض الفلك .....

(٨) العين الحامية : أي الحارة ، ففي قوله : "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة " الكهف :٨٦ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي) (حامية) أي حارة ، وقرأ الباقون (حمئة) أي كثيرة الحماة ، وهي الطينة السوداء ،قال الشوكاني: وقد يجمع بين القراءتين، فيقال: (كانت حارة وذات حماة) فتح القدير ٣ / ٣٠٨ .

وعانقتها عنقاء المغرب المعادية (١)، ووقعت في قبضة طفُل الطَفَلِ(٢) كالعصفورِ، وقرُبَ منا لك معادها، غداة غدٍ يوم النشور.

إن الله يأتي بالشمس من المشرق حجة بالغة، ومحجة واضحة للحق المحقق، والمنصِف المصدِّق، فإن تعلق المغربيون بأذيال السماء، ولووا الأنوار أجزاء. فالمشرقيون احتابوا حللها القشب(٣) أولا، و إن تعلقوا على أسوار أسأرها(٤)، فالعراقيون فتحوها معقلاً، ثم ها أنا لي فيه كلمة قلتها: [مجزوء الكامل]

والصبحُ قد وافى البشيـ ـرُ بقربه والليل ذائبْ
وسرى النسيم كأنه شكوى الحبائب للحبائبْ
قد جاء مبتل الردا ء تقول قد لمس السحائب
وأتى كغرة أدهمٍ فجرٌ تبدّى في الغياهبْ
أوما ترى ضوء النها ر وقد بدا من كل جانب

---

(١) عنقاء طويلة العنق ، والأعنق طويل العنق . والداهية أيضا . لسان العرب والقاموس المحيط مادة (عنق) . وعنقاء مغرب طائر ورد ذكره في أساطير الأولين. معجم الحيوان ١٨٨ .

(٢) الطفل – فتح الطاء – :الظلمة ، وطفل على وزن فعل : دخل في الطفل أي في الظلام . لسان العرب والقاموس المحيط مادة (طفل) .

(٣) وحلل وحلال : جمع حلّة –بضم الحاء – وهي إزار ورداء ، ولا تكون حلة إلا من ثوبين من جنس واحد ، وسميت حلة لأن كل واحد من الثوبين حل على الآخر ، أو ثوب له بطانة . لسان العرب والقاموس المحيط مادة (حلل) . والقشب : جمع قشيب وهو الجديد والأبيض، وسيف قشيب أي مجلو . وضده صديء القاموس المحيط (قشب) .

(٤) أسوار : جمع سور وهو حائط المدينة ، كما يجمع على (سيران)القاموس المحيط (سور) . هكذا في الأصل (أسأ رها) ولعلها أسآرها : جمع سؤر ، والسؤر البقية والفضلة ، والأصل بقية الماء ، التي يبقيها الشارب في الإناء أو الحوض ، وأسأر : أبقاه كسأر – بوزن منع – ويقال (فيه سؤرة) أي بقية من شباب . القاموس المحيط مادة (السؤر) .

وســـــرت ســــــراياه وقـــــد — غـــــصت مـن اللـيـل الـكواكـبْ
وبـدا لـنـا وقـت الـصـــــبـــــا — ح كـــأنه ســـمــــراء كـــاعبْ
ورأيـت ثـعـلـبَ فـــــجــــره — أكـل الـثــــــريـا وهـو لاعـب
وكـــــأنما زهـر الـنجـــــو — م دراهــمٌ فـــي كـــف هـــارب
وانـظـر إلـى قــــوس الـهــــلا — ل كـــأنه للصــــبح حـــاجب
هـذي المجـــــرةُ نـهـــــرُها — مـــافـيـــه من شيء لشـــاربْ
لـكـنـمـــا الـشــــرقُ المنـيـ — ـرُ أتى يـدق قـــفـــا المغـــارب

ثـم هاأنا أرجع إلى الجـداد فـأقـول: وهـل وقـعت في غـيـر الشـرق الجهاتُ / (ص٦) الشريفة المعظمةُ، كالحرمين الشريفين ، مكة، والمدينة وبيت المقدسِ، التي(١) لا يُشَدُّ الرحالُ إلا إليها(٢)، وكذلك جبل الطور، وهو بين القدس و الحجاز. فأما الجانب الغربي في قوله تعالى: "وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر"(٣). فالغربي بالنسبة إلى المكان المخصوص، لا إلى مطلق الغرب. وكان موسى حينئذ بالشام، ثم إلى جهة الشامِ فَرَّ من فرعون وملئه.

ومن أي القطرين جماعة الحواريين؟ثم الصحابة رضي الله عنهم، وقد سمعنا

---

(١) في الأصل الذي وما أثبتناه أصوب.

(٢) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ﷺ :لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) أخرجه أحمد والشيخان وأبوداود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ، والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري .الجامع الكبير ١ /٨٩٣ .

(٣) بعض الآية ٤٤ من سورة القصص .

فيهم بفارسي وروميٍ، ولم نسمع بمغربي، وهل كانت عباديدُ الرجال[١]؟ وصناديد الأبطال[٢] إلا في جزيرة العرب وما والاها من الجانب الشرقي!؟ وهل جماهير الكرماء ومشاهير العظماء إلا منهم؟ فمن كرمائهم حاتم طيء[٣]، وكعب بن مامه[٤]، ثم عبد الله بن جعفر[٥]، و عبيد الله بن العباس[٦]،

---

(١) عباديد وعبابيد : الخيل المفرقة في ذهابها ومجيئها ، ولا واحد له في ذلك كله ،والعباديد الآكام، والأطراف البعيدة . لسان العرب مادة (عبد) والمراد الرجال الأشداء الذين يتفرقون في ذهابهم و إيابهم ، لا يحتاجون إلى نصير أو ظهير .

(٢) الصناديد : جمع صنديد وهو الملك الضخم الشريف، والسيد الشجاع الجواد الحليم ، وصناديد قريش أشرافهم وعظماؤهم . لسان العرب مادة (صند)

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي أبو عدي ، أحد أعلام الجود والكرم ، فارس شاعر شجاع من أهل نجد ، له ديوان مشهور ، وأخبار جوده كثيرة ، تزوج ماوية بنت حجر الغسانية من بلاد الشام ، ومات في بلاد طيء في السنة الثامنة بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ / ٤٢٠ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ /٤٩٤و٢ / ١٦٤ والبداية والنهاية ٢ /٢٨٣–٢٨٩ ، وانظر وفد طيء و عدي بن حاتم على عمر بن الخطاب ، وحديث عدي ابن حاتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ٥ / ٧٥ وما بعدها .

(٤) هو كعب بن مامه الإيادي من أجواد العرب في الجاهلية .انظر جمهرة نسب قريش٥٩٩، والشعر والشعراء ١ / ١٦١، والأعلام ٥ / ٢٢٩، والموسوعة العربية ٩ / ١٢ .

(٥) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، صحابي ولد بأرض الحبشة ، لما هاجر أبواه إليها ، وهو أول أولاد المسلمين بها ، كان كريما ، لقبه بعضهم ببحر الجود ، وكان أحد أمراء جيش علي رضي الله عنه يوم صفين ، توفي في المدينة المنورة ،عن ثمانين سنة .انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٨٩ ت٤٥٩١ .

(٦) أخو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، كان بينه وبين أخيه عبد الله بن عباس في السن سنة وأشهر ، كان أحد أعلام الجود والكرم ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم ، وقيل : له رؤية ، ولي إمرة اليمن لعمه علي رضي الله ، له حديث في سنن النسائي ، واختلف في تاريخ وفاته ، قال بعضهم : مات سنة ثمان وخمسين . انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ٥١٢، وأنساب الأشراف ٤ / ٧٥ وما بعدها

ومصعب بن الزبير(*) . وغيرهؤلاء ممن لا يحصر . وأما من عظمائهم فما لا يُعَدُّ كثرةً ، كالأكاسِرَةِ والقياصرة، والتبابعة (١)، وملوك الترك و فرسان العربِ، وبَهالوين العجم (٢).

وهل في الغرب مثلُ عنترة (٣) وذي الخمار سبيع بن الحارث(٤)، وعمرو بن ود

(*) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي، أمير العراق أبو عيسى ، كان فارسا شجاعا جميلا وسيما، جوادا سخيا ، يسمى آنية النحل لجوده ،حارب المختار الثقفي وانتصر عليه ، وسار إلى حربه عبد الملك بن مروان، ولي العراقين خمس سنين ، واستشهد في نصف جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ، وله أربعون سنة. سير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٩-١٦٢ .

(١) التبابعة : ملوك اليمن ، الواحد تبع - بوزن سكّر - ولا يسمى به إلا إذا كانت له حمير وحضرموت . ودار التبابعة بمكة ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم . انظر القاموس المحيط (تبع) .

(٢) . .بهالوين جمع بهلوان بالفارسية ، وهو البطل الشجاع . انظر المعجم الفارسي الكبير ١ / ٦١٣ .

(٣) هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي ، من أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن أعلام شعرائهم، من أهل نجد ، أمه حبشية ، كان شهما شجاعا عزيز النفس ، حليما مع شدة بطشه ، تعلق بحب ابنة عمه (عبلة) ، التي وشت قصائده ، وأطلقت شاعريته ، قل أن تخلو قصيدة من ذكرها ، اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء - التي دارت بين قبيلتي عبس وذبيان انظر الكامل ١ / ٥٦٦- قتله الأسد الرهيص من طيء ، وهو في طريقه إلى غطفان ، أو جبار بن عمرو الطائي ، قبيل البعثة أو مع أولها . انظر الأغاني ٨ / ٢٣٧وخزانة الأدب ١ / ٦٢ والشعر والشعراء ٧٥ والأعلام

(٤) ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك الثقفي ، من شجعان الجاهلية وجبابرتهم ، أدرك الإسلام وقاتل أهله ، قاتل في حنين المسلمين ، وكانت معه راية بني مالك ، ومات على غير الإسلام. انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٧ والكامل في التاريخ ٢ / ٩٩ .

العامري [1]، ودريد بن الصمة[2]، ومهلهل[3] وبسطام بن قيس [4]، وزيد الخيل، المسمى بزيد الخير[5]، وعمرو بن معدي كرب[6]، والزبير بن

---

(١) عمرو بن ود العامري هو عمرو بن عبد ود العامري من بني لؤي ، من قريش ، من أشهر فرسانها وشجعانها في الجاهلية ، أدرك الإسلام وحرم نعمة الدخول فيه ، اقتحم الخندق في غزوة الأحزاب مع بعض فرسان قريش ، وطالب النزال ، فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ودار بينهما حوار مشهور ، يدل على قوة إيمان علي رضي الله عنه وشجاعته وإقدامه ، ثم دارت بينهما مبارزة شديدة جندله علي رضي الله عنه قتيلا ، وقد تجاوز الثمانين من عمره . انظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنّة ٢ /٢٨٣ ، والبداية والنهاية ٤ /١٢٧-١٢٩ .

(٢) دريد بن الصمة الجشمي من هوازن ، من الأبطال الشجعان والشعراء المعمرين في الجاهلية ، كان سيد بني جشم وفارسهم ، غزا نحو مائة وقعة لم يهزم في واحدة منها ، عُمِّر حتى أدرك الإسلام ، ولم يسلم ، اصطحبته قبيلة هوازن يوم حنين -وهو أعمى - تيمنا به فقتل . انظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٢ /٤٦٧-٤٧٠ .

(٣) المهلهل هو عدي بن ربيعة بن مرة من بني جشم من تغلب ، شاعر من شجعان العرب وأبطالهم في الجاهلية من أهل نجد ، وهو خال امرئ القيس الشاعر ، كان صبيح الوجه فصيحا ، وكان للمهلهل عجائب في الوقائع ، التي دارت بين قبيلته تغلب وبكر ، وقد استمرت نحو أربعين عاما ، مات قبل الإسلام . انظر الشعر والشعراء ٩٩ ، وجمهرة أشعار العرب ١١٥ .

(٤) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان من أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة بعد البعثة ، ويوم الشقيقة يوم بين بني شيبان وضبة بن أد . انظر الكامل ١ /٢٧٦-٢٨٠ .

(٥) زيد الخيل سيد قبيلة طيء وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه قومه السنة التاسعة من الهجرة ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ، وحسن إسلامهم ، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وأقطعه أرضا . انظر البداية والنهاية ٥ /٧٥ ، والإصابة

(٦) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي ، الشاعر الفارس المشهور ، أبو ثور له وقائع مشهورة في الجاهلية ، وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم السنة التاسعة من الهجرة مع وفد زبيد فأسلموا ، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن ، ثم رجع إلى الإسلام ، فبعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام ، فشهد اليرموك ، وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر رضي الله عنه إلى العراق فشهد القادسية ، وكان شجاعا مقداما، استشهد يوم القادسية ، وقيل مات عطشا ، وقيل مات بعد وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين وقيل عُمّر إلى خلافة معاوية . انظر الإصابة ٣ /١٨-٢١ .

العوام(١) ، والمقــــداد بن الأسود(٢) ، وخارجــــة بن حُذافة(٣)، وقيس بن

(١) الصحابي الزبير بن العوام بن خويلد القرشي ،أبو عبد الله ،حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم،وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة من أهل الشورى الذين رشحهم عمر رضي الله عنهم جميعا للخلافة من بعده ، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله ، أسلم على يد أبي بكر الصديق ، وله ست عشرة سنة ، وقيل دون ذلك ، شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشاهد بعدها ، كان شجاعا مقداما ،وشهد اليرموك ، ورجع يوم الجمل من غير قتال ، ثم لقيه ابن جرموز فقتله ، وله ست وستون سنة أو سبع وستون، رضي الله عنه .انظر سير أعلام النبلاء ١ /٤١ وما بعدها ، والإصابة ١ /٥٤٤- ٥٤٦ .

(٢) هو المقداد بن عمروبن ثعلبة الكندي ، أبو عمرو وقيل أبو سعيد ، ويقال له المقداد بن الأسود لأنه نشأ في حجر الأسود بن عبد يغوث ، أسلم قديما ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، ابنة عم ا لنبي صلى الله عليه وسلم ، وهاجر الهجرتين ، شهد بدرا والمشاهد بعدها ، كان فارسا مشهورا ، روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه علي وابن مسعود وابن عباس وأنس وغيرهم ، توفي سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنهما ، وهو ابن سبعين سنة . انظر سير أعلام النبلاء ١ /٣٨٥- ٣٨٩ والإصابة ٣ /٤٥٤-٤٥٥ .

(٣) هو خارجة بن حذافة بن غانم من بني كعب بن لؤي ، كان أحد الفرسان الشجعان ، وكان يعد بالف فارس صحابي من مسلمة الفتح ، أمد به عمر بن الخطاب عمرو بن العاص ، فشهد معه فتح مصر ، وولي على شرطته ، يقال إن عمرو بن العاص استخلفه على الصلاة ليلة قتل علي بن أبي طالب ، فقتله الخارجي عمرو بن بكر الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص ، فقال قاتله أردت عمرا وأراد الله خارجة ، له حديث واحد ولم يرو عنه غير المصريين . انظر الإصابة ١ /٣٩٩ ت ٢١٣٢ ، والكامل في التاريخ .

سعد [١] والأشتر النخعي[٢]، أو مثل رستم بن دستان المسمى أبوه زال[٣] واسفنديار

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، أبو الفضل وقيل أبو عبد الله ، صحابي من دهاة العرب ، كان طويلا ضخما حسنا ، كريما شجاعا ،وأخبار بذله وسخائه كثيرة كان من ذوي الرأي والمكيدة في الحروب ، وكان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ،، روي أنه خدم الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنين . كان في بيت عز وفضل وسخاء ، كما كان شريف قومه بلا مدافع ، كانت راية قومه يوم الفتح مع أبيه ، فأخذها الرسول صلى الله عليه وسلم منه ودفعها إليه ، شهد فتح مصر ، وصحب عليا رضي الله عنه في خلافته ، فولاه على مصر ، ثم تولى مكانه محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فانتقل قيس إلى علي وشهد معه صفين ، ثم كان مع الحسن بن علي رضي الله عنهما حتى صالح معاوية ، فعاد قيس إلى المدينة ، وأقام بها وتوفي فيها في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٣ / ٢٤٩ ت ٧١٧٧ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٠٢ –١١٢ .

(٢) قال الحافظ الذهبي : ملك العرب ، مالك بن الحارث النخعي ، أحد الأشراف والأبطال المذكورين ، معروف بالأشتر ، كان رئيس قومه ، شهد خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية ، شهد اليرموك ، وفقد عينه فيها ، وصحب عليا رضي الله عنه ، وشهد معه الجمل وصفين ، وولاه على مصر ، وفي طريقه إليها شرب عسلا مسموما فمات سنة ثمان وثلاثين . وكان علي يتبرم به لأنه صعب المراس ، فلما بلغه نعيه قال : إنا لله ، مالك وما مالك ، وهل موجود مثل ذلك ؟ لو كان حديدا لكان قيدا ، ولو كان حجرا لكان صلدا ، على مثلك فلتبك البواكي . وكان ممن ألّب على عثمان رضي الله عنه وشهد حصاره . انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٤–٣٥ والإصابة ٣ / ٤٨٢ت ٨٣٤١ .

(٣) رستم بن دستان ،لقب أبوه بـ(زال) أحد أمراء الأقطاع أيام الفرس قبل الإسلام ،كان من المقاتلين الأشداء ، خدم ثلاثة ملوك ونجاهم من الموت ، وعُمّر طويلا ، وجعله الفردوسي أحد أبطال ملحمته ، الذي خاض معارك كثيرة– ولاندري هل أطلق للخيال عنانه أم أنها حقيقة – فقد وقع في إحدى حروبه في حب فتاة تركية ، اختفت وقد أنجبت منه ولدها (سهراب) الذي اعتنت بتربيته ،وشحنته بشجاعة أبيه وعظمته ، وتدور الأيام ويلتقي رستم وولده وجها لوجه في حرب بين الفرس والترك ، ولايعلم أحدهما حقيقة الآخر ، ويتعجب رستم من شجاعة الشاب الوسيم، ويشفق عليه ،ويعرض عليه أن يحفظ عليه حياته ، فيرفض الشاب هذا العرض بازدراء ، ويبارز خصمه مبارزة الأبطال، ثم يصاب بجرح مميت ، فيقول وهو يحتضر إن أشد=

بن كُشتاسب [١]، وبهرام جوبين[٢]، وبهرام الأرميني [٣] مقاتل سعد بن أبي وقاص[٤].

=ما يحزنني أني لم أر أبي رستم ،فيدرك الأب أنه قتل ولده ، ويعود حصان الشاب (سهراب) بغير فارسه إلى معسكر الترك ، ويبلغ الخبر والدته ....يحكى هذا الفردوسي في ستة أبيات من الشعر معبرة في ملحمته المشهورة (الشاهنامة) – أي كتاب الملوك – التي بلغت (١٢٠,٠٠٠) مائة وعشرين ألف بيت من الشعر ،يتغنى فيها بأمجاد بلاده ، وقداستغرق نظمها خمسة وثلاثين عاما . انظر الكامل في التاريخ ٢ / ٤٨١ وقصة الحضارة لول وايزيل ١٣ /٢٣٧– ٢٣٨ والكامل ١ /٢٧٨ .

(١) ورد ذكره في ملوك اليمن انظر الكامل في التاريخ ١ /٢٧٦– ٢٨٠ ،و ذكر ابن الأثير أن أردشير بهمن بن اسفنديار كان مظفرا ، وملك أكثر من أبيه .... سار إلى سجستان ،طالبا ثأر أبيه ، فقتل رستم وأباه دستان وابنه فرامرز .انظر الكامل ١ /٢٧٨ .

(٢) هكذا في الأصل بهرام جو بين وفي قصة الحضارة قوبين فلعل القاف في (قوبين) هي ذات الجيم المعطشة في (جوبين) كما هو معروف في أيامنا بلهجة إخواننا المصريين . وبهرام هذا قائد فارسي أيام هرمز الرابع (٥٧٩–٥٨٩م)خلع هرمزا وأعلن نفسه وصيا على كسرى الثاني ابن هرمز، ثم أعلن نفسه ملكا .انظر قصة الحضارة ١٢ / ٢٩٤ ، وانظر الكامل في التاريخ ١ /٣٣٣و٤٧٠ ،و٢ /٥١٦ .

(٣) انظر الكامل ٢ /٤٥٩ فقد ذكر فيمن قاتل المسلمين مع الفرس في فتح سعد رضي الله عنه العراق، وانظر ٢ /٤٧٧– ٤٨٥ منه .

(٤) سعد بن أبي وقاص (مالك) بن أهيب ...ابن كعب بن لؤي ، أبو اسحاق الأمير القرشي الزهري المكي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ،وأحد السابقين إلى الإسلام ، شهدا بدرا ، والمشاهد بعدها، وأحد الستة أهل اشورى، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وروى عنه السيدة عائشة وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم كما روى عنه أولاده ، وسعيد بن المسيب وكبار التابعين ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ارم فداك أبي وأمي)، كان مجاب الدعوة ، فتح الله تعالى على يديه العراق يوم القادسية ، وولي العراق لعمر سنة (٢١هـ) وهو الذي خط الكوفة ، اعتزل الفتن ، وكان أهلا للإمامة ، توفي سنة خمس وخمسين، وقيل ست وخمسين ، عن اثنين وثمانين عاما ودفن بالمدينة ، انظر سير أعلام النبلاء ١ /٩٢–١٢٤ والإصابة ٢ /٣٣–٣٤ ت ٣١٩٤ ، ومعجم البلدان ٤ / ٢٩١–٢٩٣، وحوادث سنة (١٦هـ٩ في البداية والنهاية وفي الكامل في التاريخ ٤٨١ / ٢وما بعدها .

وهل شموسُ الأمة، وأقمار الأئمة إلا من المشرق!؟مثل أبي حنيفة[1] ومـــــالك[2]،

(١) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أحد الأئمة الأعلام الأربعة ولد سنة (٨٠هـ) ، في حياة صغار الصحابة ، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه لما قدم عليهم الكوفة ، ولم يرو عن أحد من الصحابة ، وروى عن كبار التابعين ، منهم عطاء بن أبي رباح ، وهو أكبر شيخ له وأفضلهم ،وعن الشعبي وغيرهم ، رحل في طلب العلم ، حتى صار إمام عصره فيه ، وفي التدقيق في الرأي وغوامضه ، فإليه المنتهى والناس عيال عليه في ذلك ، حدث عنه خلق كثير ، وأخرج له الترمذي والنسائي . وكان من أحسن الناس صورة ، وأبينهم عما في نفسه ، كان حليما ، امتنع عن ولاية القضاء للمنصور ، قال ابن المبارك : ما رأيت رجلا أوقر في مجلسه ، ولا أحسن سمتا و حلما من أبي حنيفة . كان ورعا تقيا . وقال الإمام الشافعي : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة . وقال الذهبي : الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام . وهذا أمر لاشك فيه .قيل إن أبا حنيفة ولي القضاء للمنصور ، فقضى قضية واحدة ، وبقي يومين ، ثم اشتكى ستة أيام وتوفي .قال الذهبي : توفي شهيدا مسقيا في سنة (١٥٠هـ)، وله سبعون سنة ، وعليه قبة عظيمة ومشهد فاخر في بغداد . وابنه الفقيه حماد بن أبي حنيفة ، وتوفي سنة (١٧٦هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠ – ٤٠٣ . وأنظر تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣، والكامل ٥/ ٥٥٩وما بعدها ، وتهذيب التهذيب١٠/ ٤٠١ت٧٤٧٢، ولأستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله كتاب (الإمام أبو حنيفة) ، طبع دار الكتاب العربي – القاهرة .

(٢) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المدني الفقيه إمام دار الهجرة (دار النصرة) ، أحد أعلام الإسلام ولد سنة (٩٣هـ) في المدينة المنورة على ساكنها أكمل الصلاة وأتم التسليم ، ونشأ فيها وطلب العلم على أكابر علمائها من أئمة التابعين ، وكان بينه وبين الإمام الليث بن سعد فقيه مصر صلات أخوية قوية ، روى عنه الإمام أبو حنيفة ، والشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني ، وخلق كثيرغيرهم ، اشتهر بعلمه ومروءته وكرمه وعزة نفسه ، ملأت سمعته الآفاق فصار محط أنظار أهل العلم ، أثنى عليه العلماء في علمه ودينه وجرأته في الحق ، من أشهر كتبه الموطأ ، وهومن أجمع الكتب في عصره وأقدمها توفي سنة (١٧٩هـ) في المدينة ودفن بالبقيع . انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨ ت ١٠ وانظر كتابنا لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ١٧٥ –١٨١ .ولأستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله كتاب (الإمام مالك بن أنس) .

والشافعي[١] وأحمد[٢]، وبقية الأئمة الذين انقطعت الآن مذاهبهم (ص٧) وبقيت في أسماء التصانيف كواكبُهم. مثل الحسن البصري[٣]،

(١) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس الشافعي ، أبو عبد الله ينتهي نسبه إلى بني هاشم بن عبد المطلب ، أحد الأئمة الأربعة ، فريد عصره، ناصر السنة ، ولد بغزة سنة(١٥٠هـ) ، توفي والده وهو صغير ،فارتحلت به أمه إلى مكة وهو ابن سنتين ، فنشأ فيها واحسن العربية ، وأتقن الرمي ، وحبب إليه الفقه فساد أهل زمانه ،وقد أخذ العلم عن علماء مكة ، ثم ارتحل إلى المدينة ، وقرأ الموطأ على الإمام مالك ، ورحل في طلب العلم إلى اليمن والعراق ، وسمع كثيرا ، وحدث عنه خلق كثير، وقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، والموطأ ابن عشر سنين ، ولقي محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة ، كان الإمام سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا التفت إلى الشافعي ،قائلا : سلوا هذا . كان جوادا ذكيا حافظا ، ينتصر للسنة ، أخرج له البخاري تعليقا ،وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم ، استقر آخر حياته في مصر ، توفي سنة (٢٠٤هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥-٩٩، وللإمام أبي بكر البيهقي كتاب (مناقب الشافعي) ،وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ / ٥٦-٧٣، وتهذيب التهذيب ٩ / ٢٣ ، ولإستاذنا الشيخ محمد (أبو زهرة) رحمه الله كتاب (الإمام الشافعي) ط القاهرة .

(٢) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي ، ولد في بغداد سنة (١٦٤هـ) وفيها نشأ وطلب العلم ، ولقي أكابر علمائها ، ورحل في طلب العلم إلى مكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة ، وفارس وخراسان وغيرها ، حجّ خمس مرات ، وروى عن الأئمة الأعلام كسفيان بن عيينة والشافعي ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والشافعي وآخرون ، كان إمام الدنيا في عصره ، صاحب سنة، ورعا قوالا بالحق ، عزيز النفس متواضعا ، له مصنفات كثيرة ، أشهرها المسند .توفي سنة (٢٤١هـ) ببغداد .انظر تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٧ت ٧٨، وكتابنا لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ١٨٣-١٨٧ ولأستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة كتاب (الإمام أحمد بن حنبل).

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن (يسار) البصري مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، أحد أعلام التابعين إمام أهل البصرة ، ولد في المدينة المنورة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، نشأ بوادي القرى وروى عن عمران بن الحصين ، والمغيرة بن شعبة، والنعمان ابن بشير وجابر بن عبد الله وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله=

وسفيان الثوري [١]، وطاوس[٢]. ومن عاصرهم، أو تقدم أو تأخر عنهم، أو انسحب على آثارهم من ذوي العلوم المفَنَّة، والأقوال المرجحة. وكذلك أئمة المحدِّثين، وأعلامُ الحفاظِ، وحسبك أصحاب الكتُبِ الصحاح [٣]، الشرق دارهم، ومنه امتدت أنهارهم. وانظر إلى تفاوت دَرَجات الرواة بين أهل القطرين، تعرفُ ما بين الأوج الحضيض، وتعلمُ أنهما الصحيح و المهيض[٤]. وكفى المشارقةُ فخراً اتصالُ نسبهم القريب بالنبي صلى الله عليه وسلم في الرواية.

وهل أطلع الغرب مثل ما أطلع الشرقُ من السادات الأولياء، أقطاب الأرض

=عنهم، وروى عنه كثير من التابعين ، له مواقف جريئة مع الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد سلم من أذاه ، كان لا يخاف في الله لومة لائم ورعا شجاعا توفي سنة (١١٠هـ)انظر حلية الأولياء٢ / ١٢١وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٥٨-٥٦٣ – ت٢٢٣ .

(١) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر، الكوفي المجتهد ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة (٩٧هـ) في الكوفة ونشأ فيها ، أحد أعلام أتباع التابعين ، وإمام زمانه ، شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين ،قال ابن المبارك :ما رأيت كوفيا أفضل منه .أبى أن يلي قضاء الكوفة فانتقل إلى مكة والمدينة ، وطلبه المهدي ،فتوارى عن الأنظار، ثم خرج إلى البصرة ، وتوفي فيها أول سنة إحدى وستين ومائة . انظر سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩ ت ٨٢ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ١١١ وما بعدها ، وتاريخ بغداد ٩ / ١٥١ .

(٢) هو طاووس بن كيسان الهمداني بالولاء الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبد الرحمن من أكابر فقهاء التابعين والمحدثين ، ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة (٣٣هـ)، فسمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه أكابر التابعين ، كان ورعا لا يخاف في الله لومة لائم ، توفي في مكة أيام موسم حج عام ١٠٦ هـ .انظر سير أعلام النبلاء ٥ /٣٨ ت١٣ وما بعدها ، وتهذيب التهذيب٥ / ٨ ،وحلية الأولياء ٤ /٣وما بعدها .

(٣) كالإمام البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم ، انظر كتابنا أصول الحديث ، وسير أعلام النبلاء ١٤ /٣٦٥ ت ٢١٤ .

(٤) المهيض من هاض العظم يهيض :أي كسره بعد الجبور ، وهو مهيض انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (هيض) .

من مشايخ الطريق وأئمة التحقيق. مثل عبد الله بن المبارك [١]، وعتبة الغلام [٢]، وأبي القاسم الجنيد[٣] وأبي يزيد البسطامي[٤] وأبي الحسن النوري [٥]،

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي بالولاء المروزي ، الأمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، الحافظ المرابط المجاهد كان سخيا شجاعا ، سمع من التابعين ،ومن كبار أتباعهم ، وروى عنه طائفة من شيوخه ومن أتباع التابعين ، وحديثه حجة بالإجماع ، وأخباره كثيرة ، كان مولده سنة مائة وثماني عشرة ، ووفاته سنة (١٨١هـ)بمدينة (هيت)، منصرفه من غزو الروم .ولما بلغ الرشيد موت عبد الله قال :اليوم مات سيد العلماء . .انظر تاريخ بغداد ١٠ / ١٥٢وما بعدها وسير أعلام النبلاء ٨ /٣٧٨- ٤٢٠ .

(٢) عتبة الغلام هو عتبة بن أبان البصري ، كان يشبه في حزنه بالحسن البصري ، فقد كان من نساك البصرة ، يصوم الدهر ويأوي إلى السواحل والجبانة ، كان رأس ماله فلسا ، يشتري به خوصا (ورق النخل و النارجيل) يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس ، ويتعشى بفلس ، وفلس راسماله ، وعنه : (لا يعجبني رجل لايحترف) ، وعنه : (من عرف الله أحبه ، ومن أحبه أطاعه) . استشهد في غزاة الروم في المصيصه قبل عام ١٩١- وهي من ثغور الشام بين أنطاكية، وبلاد الروم -عاش عتبة الغلام في القرن الثاني من الهجرة ، والذي روى قصة استشهاده مخلد بن الحسين البصري المصيصي المتوفى سنة (١٩١هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٧ / ٦٢ ت ٢٣ و٩ / ٢٣٦ .

(٣) هو أبو القاسم : الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ، البغدادي القواريري،شيخ الصوفية ، ولد نحو سنة ٢٢٣هـ وتوفي سنة ٢٩٨هـ. انظر حلية الأولياء ١٠ / ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٦٦-٧٠ ، وسيرد بسط ترجمته في الجزء الثامن من هذا الكتاب مسالك الأبصار ص١٠٤ - ١١٠ .

(٤) أبو يزيد البسطامي : هو سلطان العارفين طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ، أحد أعلام الزهاد ، وأخباره مستفيضة ، عاش من سنة (١٨٨إلى سنة ٢٦١هـ) انظر حلية الأولياء ١٠ /٣٣-٤٢ ،وسير أعلام النبلاء ١٣ /٨٦-٨٩ ، وقد بسط المصنف ترجمته في٨ /٨٤-٨٧من هذا الكتاب .

(٥) هكذا في الأصل (أبي الحسن) هو أبو الحسن ، وقيل (الحسين) أحمد بن محمد الخراساني البغوي النوري الزاهد، شيخ الصوفية في العراق في زمانه ، وأخباره كثيرة ، توفي سنة (٢٩٥هـ)انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٧٠-٧٧،وحلية الأولياء ١٠ /٢٤٩ ومابعدها ، وقد أورد المصنف ترجمته مبسوطة في ٨ /٩٢- ٩٣من هذا الكتاب .

ومعـــروف الكرخـــي [١]، وبشـــــر الحافي [٢]، وسَري السَّقَطي [٣]، وإبراهيم بن أدهم [٤]، وأبي سعيد بن الجلاّء [٥]، ومن كان قبلهم، أو معهم أو جاء بعدهم من أهل هذا النمط. وتأمل رسالة القشيري[٦]، وحلية الأولياء لأبي نُعيم [٧]، وتاريخ

---

(١) هو معروف بن فيروز الكرخي ، قال الذهبي : علم الزهاد ، بركة العصر أبو محفوظ البغدادي ،. أخباره كثيرة مشهورة ، توفي سنة مائتين . انظر حلية الأولياء ٨ / ٣٦٠ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٣٩-,٣٤٥ بسط المصنف ترجمته في ٨ / ٤٥-٤٨من هذا الكتاب .

(٢) ذكره الذهبي رأس الطبقة الثانية عشرة ، قال : بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الإمام العالم ا لمحدث الزاهد الرباني القدوة ، شيخ الإسلام أبو النصر المروزي ، البغدادي ، المشهور بالحافي ، ابن عم المحدث علي بن خشرم . مولده سنة (١٥٢هـ) ، وتوفي سنة (٢٢٧هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٦٩- ٤٧٧ ، ذكر المصنف ترجمته في ٨ / ٥٥-٦١ من هذا الكتاب .

(٣) هو السَري بن المغلّس السقطي ، قال الإمام الذهبي : الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي ، ولد في حدود الستين ومائة ، وتوفي في شهر رمضان سنة (٢٥٣هـ) وقيل (٢٥١، و٢٥٧هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٨٥-,١٨٧ذكر له المصنف بسط ترجمته في ٨ / ٧٥-٧٩ من هذا الكتاب .

(٤) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق العجلي ، وقيل التميمي الخراساني البلخي ،قال الذهبي : القدوة الإمام سيد الزهاد ، نزيل الشام مولده في حدود المائة ، وتوفي في سنة (١٦٢هـ) ، له ترجمة في تاريخ دمشق في ثلاث وثلاثين ورقة . انظر سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٨٧- ٣٩٦، وترجم له المصنف في ٨ / ٢٨- ٣٤من هذا الكتاب .

(٥) لم يذكر المصنف ترجمته في الجزء الثامن من هذا الكتاب .

(٦) هذه الرسالة للإمام الزاهد – كما قال الذهبي – الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي المفسر صاحب الرسالة ، ولد سنة (٣٧٥هـ) وتوفي سنة (٤٦٥هـ) ، وبسط المصنف ترجمته في ٨ / ١٧٢-١٧٥ من هذا الكتاب ، ورسالته هذه في الكلام على رجال الطريقة ، وأحوالهم وأخلاقهم ، ، وفي هذا من الدعوة والتربية بالقدوة ما لا يخفى على أهل العلم ، وطبعت هذه الرسالة مرارا .

(٧) كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني ، الإمام العلامة الثقة المؤرخ الصوفي ،ولد سنة(٣٣٦هـ) في أصفهان ، وتوفي سنة(٤٣٠ هـ) ، وله أربع و تسعون سنة . انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٥٣-٤٦٤ صنف=

السّلمي[١]، والمعارف للسّهْر وردي[٢]، ومافي معناها. هل تجد للغرب مثل ما سبق الشرق بإدراك فضله، وتحلى به من أهِلَّة أهله!؟ على أن لكل أرض أقطاباً عليهم مدارها، ولكنهم بالشرق أشهر، ومع مكاثَرَةِ أنوار الّنبوّة بها أظهر.

وأي القطرين أقدمُ إسلاماً؟ وأقوم أعلاماً، وأكثر أولاداً كراماً، وآثرُ مآثر باقية وأياما. وأيهما بادر إلى تلقي راية الفصاحة، وتلَقّنِ آية السماحة؟ وهل وصل

=الإمام أبو نعيم هذا الكتاب في تراجم العلماء والزهاد من من ذوي الفضل (أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم وبعض أحاديثهم وكلامهم ،ممن عرف الأدلة والحقائق ......وتبرأ من المتنطعين ... وأهل الدعاوى من المتسوفين ومن الكسالى والمتنبطين ، المتشبهين بهم في اللباس والمقال ، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال .)جمع الكتاب (٦٩٧) ترجمة طبع في عشر مجلدات، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥هـ /١٩٨٥ م، وهذبه الأستاذ صالح أحمد الشامي في مجلدين طبع في المكتب الإسلامي سنة ١٤١٩هـ /١٩٩٨ م بيروت ودمشق وعمان .

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمي الإمام الحافظ المحدث شيخ خراسان ،وكبير الصوفية، أبو عبد الرحمن الصوفي صاحب التصانيف ، قال الذهبي: وكانت تصانيفه مقبولة ، منها : حقائق التفسير وطبقات الصوفية ، ولد سنة (٣٢٥هـ، وتوفي سنة (٤١٢ هـ) أخباره كثيرة، انظر سير أعلام النبلاء ١٧ /٢٤٧– ٢٥٥ . وتاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨ وما بعدها ،ومعجم المؤلفين ٩ /٢٥٨–٢٥٩ .

(٢) قال الإمام الذهبي : السهروردي الشيخ الإمام العالم القدوة الزاهد العارف المحدث ، شيخ الإسلام أوحد الصوفية شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله ... القرشي التيمي البكري السهروردي ، الصوفي ثم البغدادي . ولد في رجب سنة (٥٣٩هـ) وتوفي في بغداد سنة (٦٣٢ هـ)انظر سير أعلام النبلاء ٢٢ /٣٧٣–٣٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٧ /٣١٣ . وأورد له المصنف ترجمة في٨/ ٢٢٤– ٢٢٧ .من هذا الكتاب .وكتابه المذكور هو(عوارف المعارف) بيَّن فيه منشأ الصوفية وحقيقتها ، ورتَّب المشيخة ، والمتصوفة والمتشبه بهم وليس منهم ،والربط وخصائصها وآدابها ،وآداب المتصوفة وعبادتهم وترتيب أوقاتهم ، والعمل في النهار وحقيقة الصحبة وآدابها وكل ما يلحق بهذا .... طبع الجزء الأول منه بتحقيق الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر والدكتور محمد بن الشريف في دار المعارف سنة ١٩٩٣ بمصر .

إلى الغرب من السؤدد إلا ما فضل عن الشرق؟ أو لبس إلا ما أعاره من الخليع[١] المبتذل، لما دخل عبد الرحمن الداخل [٢]، من بني مروان إلى جزيرة الأندلس، واجتمع إليه من شذاذ(ص ٨)القوم مَن نفضتهم مزاود المشارق، ولفظتهم أسِرَّةُ الملك، فحينئذ صار الناسُ بالغرب ناساً، وإلا فقد كانوا كالبهم السائمةِ،فمن ذلك الوقتِ تكلموا باللغة العربية، وامتازوا بالنطق على [٣] الحيوان، وكان ما أخلقه الشرق لهم جديداً.

---

(١) الخليع بوزن فعيل أي المخلوع .

(٢) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، صقر قريش ، أحد الأعلام ولد سنة(١١٣ هـ) ومات أبوه وهو صغير ، ولما ظهرت الدولة العباسية، وقتل من بني أمية كثيرون ، وتتبعوا بني أمية في كل مكان – استطاع عبد الرحمن أن يفر مع مولاه بدر إلى فلسطين ، ثم الفرات فقطعه سباحة ولم يستطع أخواه الأصغران قطع الفرات وخدعا بأمان الجند العباسي اللاحقين بهم ، فعادا إليهم فقتلاهما على مرأى من عبد الرحمن على الجانب الآخر من نهر الفرات ،وتوارى في الغياض حتى انقطع الطلب عنه ، ثم قصد المغرب . . . .ونزل (نفزاوة) قوم من البربر أم عبد الرحمن منهم ، وكاتب من أفريقيا بعض الأمويين في الأندلس ، فأرسلوا إليه مركبا فيه بعض وجهائهم ، وأبلغوه طاعتهم وولاء من خلفهم له ، وعادوا به إلى الأندلس سنة (١٣٨هـ) ، وانضم إليه كثيرون ، وانتقل إلى إشبيلية ، ثم إلى قرطبة فقاتله واليها لبني العباس يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، وانتصر عليه عبد الرحمن الداخل ، وولي عبد الرحمن الداخل الأندلس واستقر في قرطبة، وبنى فيها قصره وبنى فيها مساجد الجماعات ، ووافاه جماعته من أهل بيته من الشام ،وكان يدعو للمنصور العباسي أولا ، ولما اطمأن إليه أهل الأندلس ، وقوي أمره قطع الخطبة لبني العباس ، وأعلن إمارته المستقلة ، كان شجاعا مقداما شاعرا كريما ، يشبه بأبي جعفر المنصور في حزمه وشدته ، وحسن ولايته ، توفي في قرطبة سنة(١٧٢هـ) وبقيت الخلافة في عقبه إلى سنة (٤٠٠هـ) انظر الكامل في التاريخ ٥/٤٩٣– ٤٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٤٤–٢٥٣ و نفح الطيب ١/٣٢٧ وما بعدها .

(٣) في الأصل بعد (على) إضافة (كثير) بخط مغاير .

هذا بالأندلس(١)، و(بقيت)(٢) بقية الغرب على ما هم عليه،ما تحلى لهم عاطلٌ، ولا عرف منهم إنسان إلى المائة الرابعة،فَدَبَّ فيهم ماءُ الإنسانية. وراقت فيهم بشاشةُ الأدب، وأضحت تُعدّ مع المدن قراها، وتكلَّم مع الناس أهلها إلى أيام المرابطين(٣)، ثم الموحدين(٤)، ثم ملوكها الآن من بني مرين (٥)، فإنهم مصَّروا مدنها. ومَدَّنوا قراها، وأجلُّوا جليلها، وكثروا قليلها،فصارت لا تُقصّرُ في مضمار، ولا تُرَدُّ عن غاية.

وهل في الغرب من الفلاسفة والحكماء مثل الشرق؟ فأما قبل الإسلام فالمرجع إلى حكماء اليونان والهند. ومن اليونان مثلُ فيثاغورس (٦)،

(١) في الحاشية اليمنى مقابل (الأندلس) ما يلي : (عفا الله عنك في قولك فمن ذلك الوقت تكلموا باللغة العربية ، فقد لايخفى عليك مع اطلاعك أن موسى بن نصير دخل إلى المغرب بطوائف العرب لما دخل يلج بطوائف الغرب ، وذلك قبل دخول عبد الرحمن بدهر، وليس هذا من خفي الأخبار ، بل من مشهورها ، غير أن التعصب حملك على ذلك) أقول والراجح أن هذا خط المقريزي الذي قرأ هذه النسخة سنة ٨٣١ هـ وعلى صفحة الغلاف في الجهة اليمنى من أسفل (أحمد بن علي المقريزي سنة ٨٣١) بخط الحاشية المذكورة ذاتها .المحقق أ.د محمد عجاج الخطيب .

(٢) مضافة بخط مغاير شبيه بخط المقريزي .

(٣) كان عهد المرابطين من سنة (٤٤٨– ٥٤١هـ) انظر طبقات سلاطين الإسلام لاستانلي لبن بول ص ٤٤ وما بعدها، ط ،الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بغداد .

(٤) وكان عهد الموحدين من سنة (٥٢٤–٦٦٧ هـ) انظر طبقات سلاطين الإسلام ص ٤٨ وما بعدها .

(٥) وكان عهد بني مرين من سنة (٥٩١– ٨٧٥ هـ) انظر المرجع السابق ص٥٨ وما بعدها .

(٦) فيثاغورس فيلسوف ورياضي يوناني ، ولد بين سنتي ٥٨٠و٥٧٠ قبل الميلاد ربما في ساموس ، أسس فيثاغورس مدرسة الفلسفة الإيطالية القديمة ، التي كان لها تأثير كبير على المدارس الفلسفية اللاحقة ، ولاسيَّما الفلسفة الأفلاطونية ، والأفلاطونية المحدثة ،تلقى علمه على فراقيدس وأنكسيمانْدرس ، ورحل للدراسة إلى فارس وغاليا وكريت ومصر ، ولما عاد إلى ساموس وجدها تحت نير بوليقراطيس فتركه إلى إيطاليا حيث أسس في أقروطونا باليونان الكبرى مدرسة شهدت تطورا كبيرا ،وتحولت فيما بعد إلى جمعية سياسية تنزع إلى الأرستقراطية،=

وأرسطيغوس[1]، وديُوجانس[2] ، وفورون[3]

=ونجحت وكثرت فروعها في سيباريس وريجيون وصقلية ... مما أثار الديموقراطيين الذين أحرقوا مبنى الفيثاغورسيين الذين كانوا فيه مجتمعين ، فهلكوا بما فيهم فيثاغورس ، وكان ذلك عام (٥٠٠) قبل الميلاد .كان فيثاغورس يمسك عن الضحك والمزاح ، عليه الوقار . انظر معجم الفلاسفة ٤٨٠ -٤٨١ ، وموسوعة أعلام الفلسفة ٢ / ١٩٤-١٩٧ . وموسوعة الفلاسفة١٥- ١٦.

(١) في الأصل (أرسطيغوس) وهو أرستبوس القوريناني ، فيلسوف يوناني شهير عاصر أفلاطون وسقراط ، ولد في مدينة القيروان من مدن برقة سنة ٤٣٥ق.م ،وتتلمذ على سقراط ،ولكنه سرعان ما ناقض تعاليمه بدعوى أنها جافة قاسية ،، كان ذكيا بليغا له صداقات مع بعض الملوك، أسس المدرسة القورينائية ، ومذهب اللذة والسعادة ،وهو التحكم بها ، وليست ذاتها ولا الحرمان منها ، ولا الخضوع لها ، ونبذ أرستبوس الرياضيات لأنها لا تولي اعتبارا للخير والشر. مات سنة ٣٥٥ق. م انظر موسوعة أعلام الفلسفة ١ / ٧١ ومعجم الفلاسفة ٥١-٥٢ .

(٢) ديوجانس الكلبي ، فيلسوف يوناني ولد سنة ٤١٣ق.م وتوفي سنة٣٢٧ ق.م كان أبوه صرافا ، تواطأ ديوجانس مع أبيه على تزوير العملة ، فنفي من بلده ، كان أشهر أتباع أنطيستانس ، وهومؤسس المدرسة الكلبية ، والفضيلة عنده الخير المطلق ، والعلم والثروات خيرات مغلوطة يجب البعد عنها . تقوم فلسفته على نقد التقاليد ، سماه أفلاطون (سقراط المجنون)، كان يمشي حافيا ، وينام على أبواب المعابد ، ومسكنه في برميل ، يحقد على الإنسانية ، حمل في شوارع أثينا قنديلا في النهار ، قائلا : (أفتش عن إنسان) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ١ /٤٥٨ ، وأما ديوجانس اللايرتي فقد عاش قي القرن الثالث بعد الميلاد .المرجع السابق ١ /٤٥٩ ، وانظر معجم الفلاسفة ٣٠٩ .

(٣) فورون فيلسوف يوناني ولد في إيلياء نحو سنة ٣٦٥ ق.م ووفاته سنة٢٧٥ ق.م عمل أولا رساما، ثم التحق بجيوش الإسكندر المقدوني إلى آسيا ، وتأثر بتجارب الهنود وبعدم حساسيتهم بالألم ، وعاد من آسيا بمبدأ (تنوع الظنون الاحتمالية المتحكم بحواسنا كافة) لم يترك آثارا علمية ، ولكنهم أعجبوا بشخصيته وشيمه الخلقية ، وسماه أبناء مدينته إيلياء كاهنا، وتقوم فلسفته على الشك للوصول إلى الحقيقة .انظر معجم الفلاسفة ٤٦٨ .

وأفلاطون[١]،وأرسطاطاليس [٢]، وسقراط [٣]، ومن الهند مثلُ

(١) ولد أفلاطون في جزيرة أجينا سنة ٤٢٧ق .م من أسرة أرستقراطية أثينية من أحفاد آخر ملوك أثينا ، أخذ مبادئ الفلسفة عن أقراطيس ، وصار تلميذا لسقراط ، والفضيلة عنده هي المعرفة ، والرذيلة جهل ،اشمأز من الجرائم التي اقترفتها الأحزاب السياسية ... فاعتزل إلى مغارة مع إقليدس أحد تلاميذ سقراط ،ثم قام بسفرة طويلة إلى مصر وجنوب إيطاليا ، ثم عاد إلى أثينا فأسس فيها مدرسة باسم الأكاديمية ، يعلم فيها طلابه الفلسفة وتطبيقاتها على السياسة . توفي نحو سنة ٣٤٧ق .م في سراقوصة ، له نحو (٢٨) مؤلفا في أصل الإنسان والجمال والأخلاق والسياسة وغيرها .انظر الفهرست لابن النديم ٤٠١–٤٠٢ ، ومعجم الفلاسفة ٧١–٧٦وموسوعة أعلام الفلسفة ١ /٩٧ – ١٠٦ .

(٢) ولد أرسطوطاليس في مدينة أسطا غيرا سنة ٣٨٤ ق.م ، وتوفي في خلقيس سنة٣٢٢ق. م، قضى نحوعشرين عاما متتلمذا على أفلاطون في أكاديميته، ثم سافر إلى أثينا ومقدونيا ، وأسس مدرسة جديدة في أثينا (المدرسة المشائية) سميت بهذا لأن المعلم كان يدرس وهو يتمشى بين طلابه ، حكم عليه مجمع حكماء أثينا بالإعدام ، اشتهر بنزعته الواقعية بعكس أفلاطون المثالي ، ووجه انتقادات قوية إلى نظرية أفلاطون ، قال بعضهم: كان أرسطو طاليس أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني ، يهيمن على تاريخ الفلسفة أفلاطون وأرسطو ، قال ابن النديم أرسطو طاليس معناه محب الحكمة ، له نحو (٣٦) كتابا في النفس والفلسفة والعلوم والأحياء والأخلاق والسياسة والشعر والخطابة . انظر الفهرست لابن النديم ٤٠٢– ٤٠٩ ، وموسوعة أعلام الفلسفة ١ /٧٢– ٧٦ ، ومعجم الفلاسفة ٥٢– ٥٧

(٣) سقراط فيلسوف يوناني ولد في الوبكية بآتيكانحو سنة ٤٧٠ ق.م ، ومات في آثينا سنة ٣٩٩ ق. م كان أبوه نحاتا وأمه قابلة ، تتلمذ على الفيلسوف بروديقوس ، والهندسي ثيودوروس السيراني ، كان ناقدا عديم الشفقة للظنون البشرية ، وعدوا لطغيان أقريطياس ، سلك مسلك الأبطال في موقعة (بوتيدوم)، سعى إلى هدم المعرفة الظاهرة المبنية على ظنون وأحكام مسبقة ....ليحل محلها معرفة بالنفس مستمدة من الذات ، وشعاره (اعرف نفسك بنفسك) ، والسعادة الحقيقية عنده متعلقة بممارسة الفضيلة ، القائمة على المعرفة الكاملة ، وجميع الأفعال السيئة سببها الجهل والضلال، كان كثير الحوار حوكم لإنكاره الآلهة القومية ، وتنصيبه آلهة جدية خاصة به ، وإفساد الشباب ، وحكم عليه بالإعدام ، أيام الملك أرطخاشت، ولم يفر من السجن – مع تمكنه من هذا _معلنا أن الهرب من الموت جبن ، وبعد ثلاثين يوما من سجنه دفع إليه كأس مسموم شربه بشجاعة ،أحدثت مفاهيمه ثورة في الفلسفة ، وعلى تطورها تأسست=

كـــــنكــــــه الهندي (١)، وطمطم الهندي (٢) وصاحبُ كتاب السند هند في الفلك (٣)، وصاحب كتاب باقر في الموسيقا (٤)، وصاحبُ كتاب العدد(٥)، وصاحب كتاب كليلة ودمنة وهل مثل هذا الكتاب في إصلاح الأخلاق و تهذيب النفوس؟ (٦)وأما من كان في الإسلام فمثلُ عبد الله بن

=الفلسفة الأفلاطونية . انظر الفهرست لابن النديم ٤٠١ ، ومعجم الفلاسفة ٣٦٥ – ٣٦٧، وموسوعة الفلاسفة ٢٨–٣١ ، وموسوعة أعلام الفلاسفة١ /٥٥٩– ٥٦٢ .

(١) قال ابن النديم : (كنكه الهندي ، له من الكتب : كتاب النمودار في الإعمار، وكتاب أسرار المواليد، وكتاب القرانات الكبير ، وكتاب القرانات الصغير) .ولعل القرانات في تحويل سني العالم انظر الفهرست ٤٤٠ .المحقق .

(٢) لم نقف عليه ولعله السابق.

(٣) كتاب السند هند في الفلك لأبي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (–٢٣٢هـ) ومعناه (الدهر الداهر) ، وهو مختصر كتاب (المجسطي) لبطليموس الأعلام للزركلي ٧ /١١٦ .

(٤) ذكر ابن النديم كتاب (باكر ولحظة) فيمن صنف في أخبار العشاق الفهرست ص ٤٧٨، ولم يذكر اسم مصنفه ، ولم نقف على الكتاب في المصادر المتاحة .

(٥) ذكر ابن النديم عددا كبيرا ممن صنف في العدد. الفهرست ص٥٨ ، ١٠٤ ، ٣٣٤ ، ٣٦٣ ، ومن العسير تحديد كتاب منها ، لأنه لم يذكر ابن العمري مؤلفه هنا .

(٦) كتاب كليلة ودمنة، كتاب في الأخلاق وتهذيب النفوس ، وضعه (بيدبا) الفيلسوف الهندي لملك الهند (دابلشم)، فلما انتهى من تأليفه وضع الملك تاجا على رأس بيديا ، وجعله وزيره، وهو كتاب على ألسنة البهائم والطيور، تنزيها للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيونها ، وكل من صنف بعده في هذا الباب(من نوادر الحكايات) مقتبس منه ، وعالة عليه ، وهو في سبعة عشر بابا ، وقيل في ثمانية عشر ، ترجمه من الفارسية إلى العربية عبد الله بن المقفع وغيره، ونقله إلى الشعر أبان بن عبد الحميد بن لاحق الرقاشي ، كما نقله إلى الشعر أيضا علي ابن داود ..... ذكره ابن النديم في أسماء كتب الهند في (الخرافات والأسماء والأحاديث...) انظر الفهرست لابن النديم ٤٧٧، وكشف الظنون ٢ /١٥٠٧.

المقفع(١)، ومحمد بن إبراهيم الفزاري(٢)،والحسن بن الأدمي(٣)، وأبي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي(٤)،ويحيى بن أبي منصورالمنجم(٥)، وخالد بن عبد

---

(١) هو عبد الله بن المقفع أحد أئمة الكتاب البلغاء الفصحاء ، من نظراء عبد الحميد الكاتب ، ولد في العراق مجوسيا سنة (١٠٦ هـ) وأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح ،وكتب له وولي كتابة الديوان للمنصور ، وترجم له كتب أرسطاطاليس ، وترجم عن الفارسية كتاب كليلة ودمنة، واتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي ، سنة (١٤٥هـ)وقيل بعد المائة والأربعين ، وعاش ستا وثلاثين سنة، وروي عن المهدي أنه قال: (ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع)، ومع ذكائه كان فيه طيش ، قال الخليل بن أحمد : علمه أكثر من عقله . انظر الفهرست لابن النديم ١٨٩– ١٩٠ وسير أعلام النبلاء ٦ /٢٠٨– ٢٠٩ والأعلام ٤ / ١٤٠ .

(٢) محمد بن إبراهيم بن محمد بن حبيب الفزاري أول من عمل في الإسلام إسطرلابا ، كان عالما بالفلك ، تولى ترجمة كتاب في الفلك من الهندية إلى العربية للخليفة أبي جعفر المنصور . قال يحيى بن خالد البرمكي : أربعة لم يدرك مثلهم : الخليل بن أحمد ، وابن المقفع ، وأبو حنيفة والفزاري . له عدة كتب في الفلك. توفي سنة (١٨٠ هـ)انظر الفهرست لابن النديم ١٢٧ والوافي بالوفيات١ /٢٣٦–٣٣٧، والأعلام ٥ /٢٩٣ .

(٣) في تاريخ الحكماء محمد بن الحسين المعروف بابن الأدمي .ص ١٧٤، ومابعدها.

(٤) هو محمد بن موسى الخوارزمي أبو عبد الله ، وقيل أبو جعفر ، عالم بالرياضيات والفلك ، مؤرخ من أهل خوارزم ، يوصف بالأستاذ ، استعمله المأمون قيما على خزانة كتبه ، وأسند إليه جمع الكتب اليونانية وترجمتها ، واختصر كتاب (المجسطي) لبطليموس ،وسماه (السند هند)، فكان هذا الكتاب أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام ، وله مصنفات كثيرة ، ترجم بعضها إلى اللاتينية ، توفي الخوارزمي بعد الخليفة الواثق بالله بعد سنة (٢٣٢هـ)انظر الفهرست لابن النديم ٤٣٨–٤٣٩ ، والأعلام ٧ /١١٦ .

(٥) هو أبو علي يحيى بن أبي منصور المنجم ، فارسي عالم بالفلك اتصل بالفضل بن سهل وزير المأمون (١٥٤– ٢٠٢هـ) ، ثم قربه المأمون ورغبه في الإسلام ، فأسلم على يديه ، وكلفه المأمون في جماعة برصد الكواكب ، وإصلاح آلات الرصد ، فقاموا بذلك بالشماسية ببغداد ، وجبل قاسيون بدمشق توفي سنة (٢٣٠هـ) في خروجه إلى طرسوس ،ودفن بحلب ، وله عدّة مؤلفات. انظر الفهرست لابن النديم ٤٣٩ ، والأعلام ٨ /١٧٣ .

الله المروزي، والعباس بن سعيد الجوهري[1]، وأحمد بن مروان السّرخسْي[2]، ومحمد بن زكريا الرازي، طبيب المسلمين غيرمدافع[3]، وأبي نصر محمد بن نصرالفارابي[4] فيلسوف المسلمين، غيرمدافع، ويعقوب بن

---

(١) العباس بن سعيد الجوهري فلكي عالم بالهندسة والرياضيات صحب الخليفة المأمون ، له عدة كتب منها كتاب الزيج ، توفي نحو سنة (٢١٨هـ) انظر الفهرست لابن النديم ٤٣٥ ومعجم المؤلفين ٥ / ٦٠

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي (أحمد بن الطيب) ممن ينتمي إلى الكندي -أبي يوسف يعقوب الكندي- أحد أعلام فلاسفة المسلمين وعلمائهم في الهندسة والحساب والنجوم والموسيقا – وعليه قرأ ، ومنه أخذ ، كان متفننا في علوم كثيرة ، كان معلما للمعتضد ، ثم اختص بمنادمته ، قتل أيام المعتضد ، بمكر من بعضهم سنة (٢٨٦هـ) ، له مصنفات كثيرة في النجوم والجبر والطب والمنادمة والمجالسة والموسيقا وغيرها ، انظر الفهرست لابن النديم ٤٢١–٤٢٢ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من أشهر أطباء المسلمين ، أوحد دهره ، وفريد عصره ، ولد في الري سنة (٢٥١هـ) ، وتعلم فيها ، ثم انتقل إلى بغداد واشتغل بالكيمياء والسيميا والطب والفلسفة ،واشتهر أمره ، وولي مارستان الري ، ثم رأس أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد ، وبينه وبين منصور بن إسماعيل صداقة ، وله ألّف كتاب المنصوري ،تتلمذ عليه خلق كثير ، توفي في بغداد سنة (٣١٣هـ) وقيل غير ذلك ، له مؤلفات كثيرة ، من أشهرها كتاب الحاوي في الطب ،ترجمه إلى اللاتينية الطبيب اليهودي فرج بن سالم (١٢٧٩) بصقلية ، و طبع في (١٧) مجلدة . انظر الفهرست لابن النديم ٤٦٩– ٤٧٣ ، وسير أعلام النبلاء١٤ / ٣٥٤–٣٥٥، والبداية والنهاية ١١ / ١٤٩، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٦–٧ . وموسوعة أعلام الفلسفة١ / ٤٧١ .

(٤) هكذا في الأصل (أبي نصر محمد بن نصر الفارابي)وهو مضاف إلى (مثل) كما في ص ٥٣ وهو ابن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي ، شيخ الفلسفة الحكيم المنطقي ، أحد الأذكياء ، أحكم العربية بالعراق، ولقي متى بن يونس صاحب المنطق (نصراني) ، فأخذ عنه ، ولزم في حران يوحنا بن جيلان النصراني ، وذهب إلى مصر ، ثم سكن دمشق وتوفي فيها سنة (٣٣٩هـ) عن نحو ثمانين عاما . ، اتصل بسيف الدولة الحمداني ، وكان يعرف لغات كثيرة ، منها اليونانية ، واشتهر بالمعلم الثاني ، لشرحه مؤلفات أرسطو ، له مؤلفات كثيرة ، وكان يحسن العزف على العود ، ويقال إنه أول من اخترع القانون ، انظر الفهرست لابن النديم ٤٢٣ ، وسير أعلام النبلاء=

طارق [١]،صاحب كتاب المثالات، ومـا شاء الله الهندي [٢] وأبي محمد بن (ص٩)ذي الدمينة الهمَداني[٣]، وعمر بن فرحان الطبري[٤]،وأبي سهل بن نوبخت[٥]،وأبي جعفربن محمد البلخي منجم المسلمين غيرمدافع [٦]، و طراز

=١٥/٤١٦-٤١٨ ، والبداية والنهاية ١١/٢٢٤، ووفيات الأعيان ٢/٧٦ ، وموسوعة أعلام الفلسفة٢/١٢٦ - ١٢٩، وذكر له أربعة وستين مؤلفا .

(١) قال ابن النديم : يعقوب بن طارق من أفاضل المنجمين ، له من الكتب : تقطيع درجات الجيب ، وكتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار ، وكتاب الزيج في علم الفلك . انظر الفهرست ٤٤٣ .

(٢) هكذا في الأصل (الهندي) إلا أننا لم نقف إلا على ما شاء الله بن أتري اليهودي ، وهو حكيم فلكي ،مشارك في بعض العلوم ، كان زمن المنصور العباسي ، وعاش إلى أيام المأمون ، كان حيا سنة (١٩٨هـ) له عدة مؤلفات منها : صنعة الإصطرلاب ، وكتاب الأمطار والرياح والمواليد الكبير ، انظر الفهرست ٤٣٧ -٤٣٨ ، ومعجم المؤلفين ٨/١٦٧.

(٣) لم نقف عليه في المصادر والتراجم والكتب التخصصية المتاحة.

(٤) هو أبو حفص عمر بن الفرخان الطبري ، فلكي حكيم ، مات قرابة سنة (٢٠٠هـ) ، له عدة كتب منها : كتاب القرافات وتحويل السنين ، وكتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب وغيرها . انظر الفهرست ٤٣٧ ، ومعجم المؤلفين ٧/٣٠٤ .

(٥) هو أبو سهل الفضل بن نوبخت، فارسي الأصل ، كان على خزانة الحكمة لهارون الرشيد ، ترجم بعض الكتب من الفارسية إلى العربية ، له عدة كتب منها : كتاب (النهمطان) في العلوم استفاد منها ابن النديم. انظر الفهرست ٣٩١ - ٣٩٣ ،وآل نوبخت أكثرهم أهل علم ، ولهم مشاركة في الترجمة من الفارسية إلى العربية ، انظر الفهرست ٣٠٩،و٣٩٩ ، ولا بد من التذكير بانه اشتهر اثنان بكنية (أبو سهل بن نوبخت) الأول الذي أسلفت ترجمته وهو المراد في ما ذكره المصنف ، والثاني أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت البغدادي ، من غلاة الشيعة ، قال ابن النديم كان فاضلا عالما متكلما ، وذكر له عدة كتب . انظر الفهرست ٣٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٨-,٣٢٩

(٦) في الأصل (أبي جعفر بن محمد . والصواب أبو معشر جعفر بن محمد البلخي ، كان من أصحاب الحديث ، وكان يشنع على (يعقوب الكندي) بعلوم الفلاسفة ، فدس إليه الكندي من حسن إليه علوم الحساب والهندسة ، فدخل في ذلك إلى علم أحكام النجوم ، ويقال تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، كان فاضلا الإصابة ، توفي في أواخر رمضان سنة=

الدهرالرئيس أبي علي بن سينا(١)، والإمام الحجة فخر الدين محمد بن عمر بن خطيب الري الرازي(٢).

=(٢٧٢هـ) ، وقد جاوز المائة ، له كتب كثيرة ، منها كتاب زيج الزارات، وكتاب هيئة الفلك .انظر الفهرست ٤٤١-٤٤٢ .

(١) قال الذهبي : ابن سينا العلامة الشهير الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله (ابن سينا) البلخي ثم البخاري ، صاحب التصانيف الكثيرة في الطب والفلسفة والمنطق ، والطبيعيات والإلهيات ، ولد في بخارى سنة (٣٧٠هـ)، و نشأ وتعلم فيها ، فقرأ القرآن ، وبدأ بطلب العلم وله عشر سنين ، وكان أبوه من دعاة الإسماعيلية . اتسعت شهرة ابن سينا ، وتقلد الوزارة في همذان ، وقام عليه بعض الأمراء فاختفى .... وقاسى مع بعض صحبه وفرَّ إلى أصفهان ، فأكرمه صاحب أصفهان ، وصنف فيها أكثر كتبه ،ثم خرج آخر أيامه إلى همذان فوافته المنية في الطريق ، وقد صلحت أحواله في آخر أيامه ، وتصدق بما معه على الفقراء ، ورد المظالم إلى أهلها، وأعتق مماليكه ،وكانت وفاته في رمضان سنة(٤٢٨هـ) ، عن ثمانية وخمسين عاما ، قال الذهبي: لم يأت بعد الفارابي مثله ، وهو رأس الفلاسفة ، فالحمد لله على الإسلام والسنة. له مصنفات كثيرة ، منها : الشفاء والحكمة، والقانون في الطب ،الذي بقي مرجعا في الطب في أكثر الجامعات الغربية حتى مطلع القرن العشرين ، طبع في أربع مجلدات ضخمة سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م في دار الفكر بدمشق . وترجم له في موسوعة أعلام الفلسفة، وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٣١-٥٣٧ .

(٢) هو فخر الدين أبو محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي ، العلامة الكبير ذو الفنون، الأصولي المفسر ، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين ، ولد سنة(٥٤٤هـ) وطلب العلم على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري ،وعلى غيره وانتشرت تواليفه في البلاد شرقا وغرب ، وكان يتوقد ذكاء ، وقد بدت في تواليفه - كما قال الإمام الذهبي - بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة ، والله يعفو ، فإنه توفي على طريقة حميدة ، والله يتولى السرائر ، مات بهراة يوم عيد الفطر سنة (٦٠٦هـ) وله بضع وستون سنة ، واعترف في آخر عمره، فقال : لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ،فما رأيتها تشفي عليلا ، ولا تروي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن ، اقرأ في الإثبات "الرحمن على العرش استوى " (طه:٥) ، و" إليه يصعد الكلم الطيب " (فاطر :١٠) ، واقرأ في النفي : " ليس كمثله شيء " (الشورى : ١١) ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي . انظر سير أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٠-٥٠١ والكامل في التاريخ ١٢ / ١٢٠، وتاريخ الحكماء ٢٩١- ٢٩٣ . وترجم له=

هل وَلَدَ الغربُ أمثالهم، أم حدا في الأنموذج مثالهم؟ إن الدّهر بمثلهم لعقيمٌ، ولا عصبية للعظم الرميم، بل هو منهج الحقّ القويم، ومبهجُ الصدقِ المستقيم.

فإن قلت أيها القائل لِمَ خلطتَ بهؤلاء اليونان، ومدينتهم واقعةٌ في الغرب بلا خلاف؟ قلنا: قد نسلّم إليك أن في الغرب مدينتهم، ومن أرضه طينتهم، ولكن من الشرق أصلُ مَدَدهم، وحاصل ذات يدهم، فإنهم إنما أخذوا عن حكماء الهند غالبَ علومهم، وغامض معقولهم، ومنهم أوقدوا مصابيح أفهامهم. قال لي شيخنا الحجةُ فريدُ الدّهر، وارث العلم و الحكمة، أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني[1]-أطال الله بقاءه-: إن أرسطو استأثر بكتب الهند، لما غلب الإسكندرُ على أرضهم، واستعاد مافيها، ثم أمر بها فحرقت [2]، حتى لا تنسب حكمتها إلا إليه، ولا تُعْرف إلا به. فاعرف من أين الأصل، ولأيٍّ الأُفقين الحكم الفصل. هذا إذا لم يرد عليك مَنْ يأتي بنيانك من القواعد، ويقول صحيح إن مدينة اليونان في الغرب، ولكن قد تدبّرَ الجانبَ الشرقيَّ منهُم أناسٌ، وسكن شرقي الخليج القسطنطيني منهم فرق، وقد قرر ابن سعيد المتعصبُ لكم، والمنتصرُ لبلادكم أن الخليج القسطنطيني فاصلٌ بين

=في معجم الفلاسفة ٣١٦و٣١٧ ، كما ترجم له في موسوعة أعلام الفلسفة ١ /٤٧٢- ٤٧٤ من أشهر كتبه (مفاتيح الغيب) في التفسير طبع مرارا وحقق إحدى طبعاته الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد سنة (١٣٥٢هـ) بمصر ،وللأستاذ محمد صالح الزركان رحمه الله كتاب (الرازي وآراؤه الفلسفية والكلامية)نال به درجة الماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، طبع سنة ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م بدار الفكر ببيروت .

(١) هو أبوالثناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد التميمي الصرخدي الحنفي ، ولد سنة (٥٧٨هـ) بصرخد ، ومات سنة (٦٧٤هـ) بدمشق ،كان من الصلحاء العلماء العاملين ، كثير التواضع قنوعا ، معرضا عن الدنيا ، وكانت له وجاهة عند الملوك ، انتفع به جم غفير من الطلبة. انظر النجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) وانظر الفهرست لابن النديم فيه ما يؤيد هذا ٣٩٢و٣٩٣ .

الشرق والغرب.

فأما غالب المتأخرين، بل جملة الآخرين فإنهم في الشرق بلا نزاع ولا دفاع، وفيه من بذّ[١] الأوائل واستدرك ما فاتهم من الفضائل. وأما حكماء الهند، وهم قبلَ اليونانِ السابقونَ الأولون، والحفظة المحصلون، فما سُمع أن أحداً منهم تزحزح عن مكانه، ولا رضي مثل (ص ١٠) ما رضوا به بدلاً من أوطانه. وهذا فخرٌ لا يُدفع، ودليلٌ لا يرفع، وعلى تقدير أن يسلم أن مدينة اليونان مفضلة بهم، وإن برحوا عنها، وأن لليونان الفضلَ الباهرَ، اتبعوا أم ابتدعوا،فمدينتهم لتوغلها في الشمال أشبه بأن تنسب إليه من الغرب، وهي حقيقةٌ أقربُ إلى المحيط بالشمال منها إلى المحيط بالمغرب، وذلك مؤيدٌ فيما ذكرناه لكل مقال، قاطعٌ لكل جدال، فهي شماليةٌ لا مغربيةٌ،لا شرقيةٌ ولا غربيةٌ.

فأما أصحاب الموسيقا وإجادة الغناء، فلمن تقدَّمّ من هؤلاء الحكماء في الموسيقا ما يؤخذ عنهم علمه اليقين، وأما توقيعُ الألحان، وترتيب الأنغام ، فإذا طالعت جامع أبي الفرج الأصبهاني[٢]، هداك النَفَسُ الطيبُ، وعلمتَ إلى

---

(١) بذّ أي غلب .القاموس المحيط (بذّ) أي تفوق ، وسبق ونحوه .

(٢) يريد بجامعه كتاب الأغاني المشهور ، قال ابن خلكان : الأغاني لم يعمل في بابه مثله، جمعه في خمسين سنة، وحمله إلى سيف الدولة الحمداني فأعطاه ألف دينار ، واعتذر إليه. انظر معجم الأدباء١٣ / ٩٨ . أقول : وللعلماء فيه أقوال بين قادح ومادح ، ومما لاشك فيه أن فيه أخبار المغنين والقيان والملحنين ولطائف ، وأخبار الندماء ، والمولهين والعشاق ، والمكاتبات بينهم شعرا ونثرا،و لا يخلو من الطامات والأخبار الوضيعة، والألفاظ الشنيعة ، وشعر المجون ، مما يهيج العواطف والغرائز ،و يتنافى مع أحكام الإسلام وقيمه الرفيعة .انظر وفيات الأعيان ١٣ / ١٠٩ والوافي بالوفيات ٢١ / ٢١ ، وسيظهر هذا جليا في بعض تراجم من سيذكرهم في السطور الآتية ، مع حرصي على الاختصار ، وتجاوزي عن كثير مما لا يليق بهذا المقام .

وأبو الفرج هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ينتهي نسبه إلى مروان الحمار الأموي أبو الفرج الأصبهاني الأموي الكاتب ، كان من أئمة الأدب ، عالما بأيام الناس والأنساب والسيرة ، كان=

الشرق أم إلى الغربِ يميلُ سمعك، وبأيهما يهتزُ عطفك(*)؟ وما قصباتُ

=شاعرا محسنا ،، وله إلمام بعلوم الطب والنجوم والأشربة ، وله تصانيف كثيرة بعث بها إلى صاحب الأندلس الأموي سرا ، وجاءه الإنعام ، قال الذهبي والعجب أنه أموي شيعي. كان زريا وسخا قذرا لم يغسل له ثوبا منذ فصَّله إلى أن قطَّعه ، كان شرها أكولا تتقزز النفس الأبية من سماع أخباره ، وتشمئز من أوصافه وأحواله ، تظهر منه أفعال مستقذرة ، فلا تظهر عليه آثار استحياء ، أو دلائل انقباض ، وأخبار قذارته كثيرة . كان طلبه العلم في حدود سنة (٣٠٠هـ) فكتب مالا يوصف كثرة حتى اتهم ،، أكبر شيخ له مطين ،ومحمد بن جعفر القتات ، وآخر أصحابه علي بن أحمد الرزاز ، اتهمه الخطيب البغدادي بالكذب ،وكان ابن تيمية يضعفه ويتهمه ويستهول ما ياتي به ، قال الصفدي : ما علمت به جرحا إلا قول ابن أبي الفوارس أنه خلط قبل موته .، قال الذهبي : والظاهر أنه صدوق وكانوا يتقون هجاءه ، أقول : لمست فيه عدم الوفاء لم يسلم أبو محمد الحسن بن محمد الوزير المهلبي من هجائه ، مع أنه نديمه ومن خاصته، كما اعترف هو بنفسه بالشرب والسكر ، وهذا كاف للقدح في عدالته ، له كتب كثيرة سوى الأغاني ،منها مقاتل الطالبيين ،والقيان ،والإماء الشواعر، توفي سنة (٣٥٦هـ) ببغداد ، وكان مولده سنة (٢٨٤هـ) . انظر تاريخ بغداد ١١ /٣٩٧-٣٩٩،ووفيات الأعيان ٣ /٣٠٧-٣٠٩ وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٠١-٢٠٣،وميزان الاعتدال ٣ /١٢٣- ١٢٤، ،ومعجم الأدباء ١٣ /٩٤- ١٣٦، و الوافي بالوفيات ٢١ /٢٠-٢٦ ..

(*) قبل أن نقف على أخبار القيان والمغنين وآلات الطرب ، التي سيعرض لها المصنف لابد من أن نبين حكم الشرع في السماع وآلاته ، حتى لا يظلم أحد مما يرد في هذا الباب بغير ما اكتسب ، أو يؤخذ أحد بجريرة جهل أو تعصب لا تحمد عقباه . وخلاصة القول في هذا :إذا لم يكن الصوت مطربا أو ملحنا ،فإن كان صوت رجل فلم يقل أحد بتحريم سماعه كصوت ، والتحريم يتعلق بالمقولة فحسنها حسن ، و قبيحها قبيح ، وإذا كان صوت امرأة فإن كان السامع يتلذذ به ، أويخاف على نفسه الفتنة حرم عليه استماعه ، وإلا فلا يحرم مادام مضمونه حسنا ولا يفضي إلى مفسدة ، وليس للمرأة ترخيم الصوت وتنغيمه وتليينه ، لما فيه من إثارة الفتنة ، لقول الله عز وجلّ " فلا تخضعن بالقول ، فيطمع الذي في قلبه مرض" (الأحزاب :٣٢) ، و أ ما إن كان الصوت مطرّبا منغما – بغير آلات طرب– فهذا الغناء وهو(السماع) ، ذهب جمهور أهل العلم إلى أن استماع الغناء حرام في الأحوال الآتية : إذا صاحبه منكر – إذا خشي أن يؤدي إلى فتنة كتعلق بامرأة ، أو بأمرد أو هيجان شهوة تؤدي إلى فاحشة .– إذا كان يؤدي إلى ترك واجب ديني كالصلاة ، أو واجب دنيوي كأداء العمل الواجب عليه ،كوظيفة ، أوسعي على العيال ، وإذا=

=أدى إلى ترك مندوب يكون مكروها كقيام ليل مثلا . . .وإذا كان الغناء للترويح عن النفس وخاليا من جميع المعاني السابقة فقد حرمه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وبعض الحنفية وبعض الحنابلة لأنه ينبت النفاق في القلب ، وقال بعض الحنفية والحنابلة والمالكية ، يباح الغناء من غير آلة مطربة من غير كراهة،و يظهر أن رأي هذا البعض هو الراجح ، وذهب الشافعية والمالكية وبعض الحنابلة إلى أنه مكروه ، فإن كان من امرأة أجنبية فهو أشد كراهة ، لما فيه من إخلال بالمروءة ،ومن اللهو ولأنه ينبت النفاق في القلب . ويباح الغناء وضرب الدفّ لأمر مباح كالغناء في عرس لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال) أو عيد ، أو ختان ، أو مناسبة فرح كنجاح أو قدوم غائب ، وعند سير المجاهدين مادام لإيقاد الحماس في نفوسهم ، أو لتنشيط العمال في عملهم ، أو للحجاج لإثارة الأشواق إلى أداء المناسك ونحو هذا كتشجيع في مسابقة أو مباراة مشروعة . . . وفي السنة ما يدل على إباحة هذا، وقال عمر رضي الله عنه : الغناء زاد الركب ، وقد نقل الإمام الغزالي في بعض تآليفه الاتفاق على حل مجرد الغناء من غير آلة ، ويشترط لحل استماع الكلام ملحنا أو غير ملحن ألا يكون فيه فحش ، وليس فيه هجاء ،ولا كذب ، ولا وصف امرأة بعينها ، فالمستمع لهذا شريك القائل في الإثم ، وأما هجاء الكفار فلا شيء فيه . وأما الآلات فيحرم في المشهور من المذاهب الأربعة استعمال آلات الطرب كالعود والطنبور والمعزفة ، والطبل والمزمار والرباب وغيرها من ضرب الأوتار و النايات و المزامير كلها – وأباح الغزالي الآلات إلا المعازفَ والأوتارَ والمزاميرَ التي ورد الشرع بالمنع منها – فمن أدام استماعها ردت شهادته لقوله صلى الله عليه وسلم (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخمر والخنازير والخز والمعازف) أخرجه البخاري ، وفي لفظ (ليشربن ناس من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ،و يجعل منهم قردة وخنازير) رواه ابن ماجه ، كما استدلوا على تحريم المعازف بقول الله تعالى " ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله" قال ابن عباس : إنها الملاهي . وأن آلات الطرب هذه تدعوإلى الصد عن ذكر الله تعالى ، وعن الصلاة ، وإلى إتلاف المال ، فحرمت كالخمر . ، وأباح مالك والظاهرية وآخرون السماع ولو مع العود ، وهورأي جماعة من الصحابة : ابن عمر ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ومعاوية ، وعمرو بن العاص وغيرهم ،و بعض التابعين كسعيد بن المسيب ولا خلاف بين أهل المدينة في إباحة العود ، إذ لم تصح عندهم أحاديث المنع ، وأرى أن لفظ (المعازف) يشمله. وأما الرقص الذي يشتمل على التثني والتكسر والتمايل والخفض والرفع بحركات موزونة فهو حرام ومستحله فاسق . ولاباس =

السبق إلا لمعبدها [١]، مثل ابن مسجَح [٢]،

== في الأغاني و الأناشيد الوطنية =والدعية إلى الفضيلة ، بشرط عدم الاختلاط وستر المرأة وعدم تبرجها وإزالة كل مايفضي إلى فتنة أو مفسدة . والتقوى أفضلية عدم السماع في عصرنا لما فيه من شبهة ، والمؤمنون وقافون عند الشبهات . و رأى بعضهم أنه لابأس بسماع الموسيقى لعلاج بعض الأمراض النفسية والعصبية . (وقد رأيت أثرا عظيما لعلاج مثل هذه الأمور بالقرآن الكريم والحديث الشريف والأذكار . أ.د محمد عجاج الخطيب) انظر الموسوعة الفقهية ٤ / ٩٠-٩٧ والفقه الإسلامي وأدلته ٣ /٥٧٣-٥٧٦ .

وأما احتراف الغناء فقد ذهب الحنفية والحنابلة والمالكية إلى أنّ اتخاذ الغناء حرفة يرتزق منها حرام . وذهب الشافعي إلى أن المرأة أو الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة يؤتى عليه ويأتي له ، ويكون منسوبا إليه مشهورا به معروفا ، لا تجوز شهادة واحد منهما ، لأنه من اللهو المكروه يشبه الباطل، ومن صنع هذا كان منسوبا إلى السفه ، و سقاطة المروءة ، ومن رضي هذا لنفسه كان مستخفا ، وإن لم يكن محرما بيّن التحريم . وأكثر أهل العلم على أن احتراف الغناء ، وكثرة استماعه مما يقدح في مروءة المرء مغنيا ومستمعا ، بحيث يعرضه إلى رد شهادته .وسماع الغناء بغير آلة مكروه عند بعضهم – لغير مناسبة مباحة كما سبق أن بينا – ولا يقدح في الشهادة لمرة واحدة، بل إذا تكرر الغناء والسماع . كما ترد شهادة المغني والمغنية والنائح والنائحة عند المالكية إذا عرفوا بذلك . ورد الحنفية شهادة المغني إذا كان يغني بأجرة ، أي إذا اتخذ هذا صنعة يؤجر عليها والله تعالى أعلم انظر الموسوعة الفقهية ٣١ / /٢٩٦– ٢٩٧ .

(١) يمكن أن يكون المراد مذللها وميسرها لمن جاء بعده لذكره (مثل) وذكره معبد المغني سابع المغنين ، ويستبعد أن يكون المراد بـ(المعبد) مكان العبادة الذي تعبد فيه هؤلاء المغنون فطارت شهرتهم بالآفاق تحسين ظن منا بالمصنف رحمه الله وغفر له ولنا . ومعبد المغني هو ابن وهب أبو عباد المدني ، كان مولى لبني مخزوم ، أو لابن قطن مولى معاوية ، نشأ في المدينة المنورة ، ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه وجهاء أهل المدينة ، ثم رحل إلى الشام ، واتصل بأمرائها ، وكان أديبا فصيحا ، مات سنة (١٢٦هـ)، وأخباره كثيرة . انظر الأعلام ٧ /٢٦٤عن الأغاني ١ /٣٦-٥٩ .

(٢) هو سعيد بن مسجح مولى بني جمح ، أبو عثمان ، ملحن من كبار المغنين ، كان أسود من أهل مكة ، رحل إلى الشام ، فأخذ ألحان الروم ،وانتقل إلى فارس فنقل غناءها إلى غناء العرب ، وعاد إلى الحجاز فأهمل ما لم يستسغه من أنغام الفرس والروم ، وجعل لنفسه مذهبا في التلحين، تابعه فيه الناس من بعده ، من طلابه ابن سريج و الغريض ، توفي سنة (٨٥هـ) انظر الأغاني ٣ / ٢٧٦ والأعلام ٣ /١٠١ .

وابن محرز[١]، وابن سريج [٢]، والهذلي [٣]، والغريض[٤]، ومالك بن أبي

---

(١) هو مسلم بن محرز، أبو الخطاب مولى بني عبد الدار، فارسي الأصل، كان أبوه بمكة من خدام الكعبة، ونشأ بمكة يقيم فيها وفي المدينة، وكان يتعلم من عزة الميلاء الضرب (العزف)، رحل إلى إيران فتعلم ألحان الفرس، ورحل إلى الشام فتعلم ألحان الروم وغناءهم، ومزج بين غناء الفرس والروم وألحانهم، ولحن أشعار العرب بما لم يسبق إليه، فكان أحد المقدمين في الألحان والغناء حتى سمي (صنّاج العرب)، أصيب بالجذام، فلم يعاشر الخلفاء، ولم يخالط الناس، توفي سنة (١٤٠هـ) انظر الأعلام ٧/٢٢٣، والأغاني ١/١٧٨.

(٢) في الأصل ابن شريح، والصواب ما أثبتناه وابن سريج هو عبد الله بن سريج، مولى بني نوفل من أشهر المغنين في القرن الأول، يغني مرتجلا فيأتي باللحن المبتكر، كان من أهل مكة، ومن أول من ضرب بها على العود بالغناء العربي، كان مولده سنة(٢٠هـ) وتوفي سنة (٩٨هـ) انظر الأعلام ٤/١٩٤، والأغانــي ١/٢٤٨.

(٣) هو سعيد بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن، من أهل مكة، كان نقاشا، وفي المساء يرفع صوته بالغناء فيأتيه شباب مكة يساعدونه في تقطيع الحجارة، ويحدّرونها عن الجبل، وينزل معهم ويغني لهم، كان من كبار المغنين، تزوج بابنة ابن سريج، كان من أشهر المغنين في زمانه، وأخذ عنها غناء أبيها، وكان يحسن تلحين الأشعار ارتجالا ويغنيها، توفي نحو سنة (١١٠هـ). انظر الأعلام ٣/١٠٢ و الأغاني ٥/ ٦٥– ٦٨.

(٤) هو عبد الملك مولى العبلات، من مولدي البربر، لقب بالغريض لجماله ونضارة وجهه، أبو بزيد أو أبو مروان، من أشهر المغنين في القرن الهجري الأول، ومن أحذقهم في صناعة الغناء، سكن مكة المكرمة، وغنى سكينة بنت الحسين، وكان يضرب بالعود، وينقر بالدف، ويوقع بالقضيب، توفي نحو سنة (٩٥هـ). انظر الأغاني ٢/٣٥٩ والأعلام ٤/١٥٦. وسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، من أجمل النساء وأطيبهنّ، كانت شهمة مهيبة، كانت سيدة نساء عصرها، نبيلة شاعرة، تزوجت ابن عمها عبد الله بن الحسن الأكبر، فاستشهد مع أبيها قبل الدخول بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير، فاستشهد، ثم تزوجها غير واحد، دخلت على هشام بن عبد الملك وسألته عمامته ومطرفه ومنطقته، فأعطاها ذلك، قال بعض معاصريها: أتيتها فإذا ببابها جرير والفرزدق وجميل وكثير، فأمرت لكل واحد بألف درهم، كانت تجالس الأجلة من قريش، ويجتمع إليها الشعراء، فيجلسون بحيث تراهم و لا يرونها، مناقبها كثيرة، توفيت في ربيع الأول سنة(١١٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٢ – ٢٦٣ والأعلام ٣/١٠٦.

السمح(١)، ومعبد(٢)، وحنين الحيري،(٣) وحكم الوادي(٤)، وإبراهيم الموصلي(٥)،

---

(١) هو مالك بن جابر بن ثعلبة الطائي ، المشهور بابن أبي السمح ، أبو الوليد ، أحد المغنين المقدمين في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي ، أخذ الغناء عن معبد ، وانقطع إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ثم إلى بني سليمان بن علي ، كان من دعاة بني هاشم ، مولده وإقامته في المدينة، رحل إلى البصرة وبغداد ، وأخباره في الأغاني ، توفي نحو سنة (١٤٠هـ) . انظر الأعلام ٥ /٢٥٨،و الأغاني ٤ /١٦٦- ١٧٣ .

(٢) سبقت ترجمته هامش (١) ص ٦٢ .

(٣) هو حنين بن بلوع الحيري ، ولد في الحيرة ، كان في صغره يطوف بالفاكهة والرياحين على بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة ، وأصحاب القيان والمطربين ، في الحيرة وغيرها ، ثم أحب الغناء والضرب على العود ، فأخذه عن أهل العراق، حتى صار من كبار المغنين ، وكان المغنون في عصره أربعة : ثلاثة في الحجاز :ابن سريج والغريض و معبد ،وحنين الحيري وحده في العراق ، وكان شاعر غزل ، ذاعت شهرته ، فكتب إليه مغنو الحجاز أن يزورهم ، فحضر إليهم في المدينة ، واستقبلوه من خارجها ، وقصد الجميع منزل سكينة بنت الحسين ، التي كان منزلها محط أنظار الشعراء والأدباء والوجهاء ، فغنى حنين لهم وازدحم الناس ،فسقط الرواق فمات حنين تحته ، وسلموا جميعا ،وكان ذلك نحو سنة (١١٠هـ)انظر الأعلام ٢ /٢٨٨و الأغاني ٢ / ٣٤١ .

(٤) هو حكم بن ميمون (أو ابن يحيى بن ميمون)مغن من الطبقة الأولى في عصره ، أصله من الموالي ، كان الوليد بن عبد الملك أعتق أباه ، ونشأ حكم ينقل الزيت على الجمال بالأجرة من الشام إلى المدينة ، وأحب الغناء ، فكان يضرب بالدف ويغني مرتجلا ، اتصل ببني العباس أيام المنصور وانقطع إليهم ، واشتهر أمره ، فأصاب مالاً وافرا وحظوة ، وطالت حياته ، فقد أدرك الوليد بن عبد الملك وغناه ، كما أدرك هارون الرشيد وغناه . مات نحو سنة(١٨٠هـ) انظر الأعلام ٢ /٢٦٧، والأغاني ٦ /٦٢ .

(٥) هو إبراهيم بن ماهان (ميمون)بن بهمن ، أبو إسحاق المعروف بالموصلي ، أصله من فارس ، ولد بالكوفة سنة (١٢٥هـ) ، ونظر في الأدب وقال الشعر ، وتعلم الغناء العربي والفارسي، ورحل إلى الموصل لذلك نسب إليها ، فتعلم الضرب على العود وبرع بالغناء والألحان ، واتصل بخلفاء بني العباس ، وأول من سمعه منهم المهدي العباسي ، الذي حبسه لشربه النبيذ ، وتعلم القراءة والكتابة في الحبس ، وسمعه بعده موسى الهادي والرشيد،وصار من خاصة ندمائه ، مات سنة (١٨٨هـ) في بغداد ، لم يكن في زمانه مثله في الغناء والألحان ، كان إذا غنى إبراهيم الموصلي وضرب له منصور – المعروف بزلزل – اهتز لهما المجلس ، قال الذهبي : كان نديّ الصوت جدا ، ماهرا بالعود مترفا ، سامحه الله وله أخبار كثيرة في الأغاني ،وهو والد العلامة الأديب إسحاق الموصلي (النديم) . انظر تاريخ بغداد ٦ /١٧٣– ١٧٥ ، والفهرست ٢٢٦، ووفيات الأعيان ١ /٤٢–٤٤، وسير أعلام النبلاء ٩ /٧٩–٨٠ ، والأغاني ٥ /١٥٤–٢٥٨ .

وإسحاق (١)، وابن جامع (٢)، ويحيى المكي(٣)، ومخارق (٤)، وعزة

---

(١) هو الإمام الحافظ ذو الفنون أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان(ميمون) بن بهمن التميمي الموصلي ابن إبراهيم الذي سبقت ترجمته ، مشهور بـ(إسحاق النديم) ، صاحب الموسيقى والشعر الرائق والتصانيف الأدبية ، مع الفقه واللغة وأيام الناس ، والبصر بالحديث ، وعلو المرتبة، ولد سنة (١٥٥هـ) ، وسمع من مالك بن أنس ، وهشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة ، وآخرين، حدث عنه ولده حماد الراوية ، وشيخه الأصمعي وآخرون ، طلب العلم كما تردد على أبي منصور زلزل الذي تعلم منه ضرب العود ، وأخذ عن عاتكة بنت شهدة الألحان ، وأخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيد ، ، وكان يأتي بالعشي مجلس الرشيد، وكان يكره أن ينسب إلى الغناء ، لم يكثر الحفاظ الأخذ عنه لاشتغاله عنهم بالدولة ، كان ثقة حلو النادرة ، حسن المعرفة جيد الشعر ،من أشهر ندماء الخلفاء ، كان سخيا ، قال المأمون لولا شهرة إسحاق بالغناء لوليته القضاء ، فإنه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ، اشتهر بالغناء وغلب على كل علومه مع أنه أصغرها عنده ، ولم يكن له فيه نظير ، وكان الخلفاء يكرمونه ، وأخباره كثيرة ، عمي قبل موته بسنتين ، توفي في رمضان سنة(٢٣٥هـ) انظر الفهرست ٢٢٦-٢٢٧و سير أعلام النبلاء ١١ /١١٨-١٢١، ووفيات الأعيان ١ /٢٠٢-٢٠٥وانظر أخبار المغنين في نهاية الأرب الجزء الثالث.

(٢) هو أبو القاسم إسماعيل بن جامع السهمي القرشي ، معروف بابن أبي وداعة ، كان من أحفظ الناس للقرآن الكريم ، متعبدا ، يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ، ويلبس لباس الفقهاء في زي أهل الحجاز ، ولد بمكة ، وضاق به العيش ، فانتقل بأهله إلى المدينة ، واحترف الغناء حتى صار من أعلام المغنّين الملحنين ، وذاعت شهرته ، فرحل إلى بغداد ، واتصل بالخليفة هارون الرشيد، فنال عنده حظوة ومكانة ، وكان من أقران إبراهيم الموصلي .، توفي سنة (١٩٢هـ) انظر الأعلام ١ /٣١١، والأغاني ٦ /٢٨٩، وما بعدها ، والبداية والنهاية ١٠ /٢٠٧ .

(٣) هو يحيى بن مرزوق المكي ، من الموالي ، أديب من المغنين المشهورين ، نشأ في مكة في العصر الأموي ، وعُمّر فكان له في العصر العباسي شأن ، أقام ببغداد ، فاتصل بالمهدي وغيره من الخلفاء ، صنّف كتابا في (الأغاني) ، جمع فيه نحو ثلاثة آلاف صوت ، أهداه إلى عبد الله بن طاهر . توفي في بغداد نحو سنة (٢٢٠هـ) . انظر الأعلام ٨ / ١٧١ .

(٤) هو مخارق بن يحيى الجزار ، أبو المهنا ، إمام عصره في فن الغناء ، ومن أطيب الناس صوتا ، كان هارون الرشيد معجبا به ، وأقعده مرة على سريره وأعطاه ثلاثين ألف درهم ، واتصل بالمأمون وصاحبه في زيارته دمشق ، توفي في سرّ من رأى سنة (٢٣١هـ) ، كان مملوكا لعاتكة بنت شهدة بالكوفة ، وهي التي علّمته الغناء والضرب على العود، فباعته وصار للرشيد ، كان لحّانا لا يقيم الإعراب ، وأبوه جزار من المماليك . انظر الأعلام ٧ / ١٩١ .

الميلاء [1]، وبصيص [2]، وسلامة[3]، وحبابة[4]، والزرقا جارية ابن

(١) عزة الميلاء مولاة للأنصار ، أقدم من غنى غناء موقعا في الحجاز ،كانت تضرب بالعيدان والمعازف ، نشأت في المدينة ، لقبت بالميلاء لتمايلها في مشيتها ، سمعها معبد المغني وغيره ، وممن زارها عمر بن أبي ربيعة في منزلها ،وكانت تغنيهم ، ويقال إن ابن سريج كان في حداثة سنه يأتي المدينة ليسمعها ،، ويتعلم غناءها . سئل من أحسن الناس غناء ؟؟ فقال مولاة الأنصار . قال طويس : (هي سيدة من غنى من النساء ، مع جمال بارع ، وخلق كريم ، وإسلام لايشوبه دنس ، تأمر بالخير ، وهي من أهله ، وتنهى عن السوء وهي مجانبة له) وكانت من أظرف الناس ، ومن أعلمهم بأمور النساء ، و لها في ذلك أخبار .توفيت نحو سنة (١١٥هـ) انظر الأعلام ٤ / ٢٣٠ . وطويس هذا هو عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم ، أول من غنى في المدينة غناء يدخل في الإيقاع ، كان ظريفا ، يجيد النقر على الدف ، من أشهر المغنين العارفين بصناعة الغناء في صدر الإسلام ، ولد يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة(١١هـ) ، وتوفي في شمال المدينة المنورة سنة (٩٢هـ) . انظر الأعلام ٥ / ١٠٥ . أقول : إنّ تزكية طويس لعزة الميلاء مردودة عند جميع العلماء لأنه اتخذ الغناء صنعة له ، وعرف به ، واشتهر به أمره ، فتسقط عدالته ، والله غفور رحيم .

(٢) بصيص جارية يحيى بن النفيس ، مولدة من مولدات المدينة المنورة ، كانت حسنة الغناء ، أخذته عن الطبقة الأولى من المغنين ، وكان مولاها صاحب قيان ، يغشاه الأغنياء والأشراف ، ويسمعون جواريه ، وكانت بصيص أنفسهن . أعلام النساء ١ /١٣٣-١٣٥عن الأغاني .

(٣) هي سلامة القس، مغنية مولدة من موالي المدينة ،نشأت بها وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ، وعن مالك بن أبي السمح وذويه ، فمهرت بالغناء وحذقت الضرب على الأوتار ، وقالت الشعر الكثير ، وسميت بالقس لِلَقب عبد الرحمن بن أبي عماد الجشمي مقرئ أهل مكة، لقب بذلك لعبادته ، فقد شغف بها وشغفت به ، وتعفف عن الحرام ، وعاد إلى ما كان عليه من نسك وعبادة ، . اشتراها يزيد بن عبد الملك بعشرين ألف دينار ، وانتقلت إلى دمشق، وورثت يزيد بن عبد الملك حين مات ، ، وكان يقدم عليها حبابة ، أدركت سلامة مقتل الوليد ابن يزيد ، وتوفيت نحو سنة (١٣٠هـ) انظر أعلام النساء ٢ /٢٢٩- ٢٣٤ ، والأعلام ١٠٧/٣ .

(٤) هي حبابة بنت الحارث ، جارية يزيد بن عبد الملك ، قرأت القرآن ، وروت الأشعار وتعلمت العربية ، وهي من موالي أهل المدينة ، لابن رمّانة وهوالذي خرجها وأدبها ، فأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد ، وجميلة وعزة الميلاء ، ثم اشتراها يزيد بن عبد الملك،=

زامين(١)، وعنان جارية الناطفي (٢)، وبَدَل الكبيرة (٣)، وعريب (٤)، وغير هؤلاء ممن تصغي الصُمُّ لسماعه، وتغني الطير على إيقاعه(٥)، يتمنى كل ذي أذنٍ لو كان له مستمعاً، ويودُّ كل عضو لو تحوّلَ لأجله مسمعا(٦)، تُملى نغماتُه على الأوتار، وتُحلى أوقاته بالمسار(٧)، يُطرِّفُ السمعَ بطرائف(٨) الأناشيد،

=وكان يقدمها على سلامة القس ،كانت من ألحن من رؤي في عصرها ، من أكمل الناس عقلا، وأفضلهم أدبا، ماتت سنة (١٠٥هـ) ، ومات يزيد بن عبد الملك بعدها بأربعين ليلة ، إذغلبت على عقله . انظر أعلام النساء ١/ ٢٣٢-٢٣٥، والأعلام ٢/ ١٦٣ .

(١) مغنية ذات فصاحة وبلاغة ورأي ، اشتراها جعفر بن سليمان بألف درهم ، فكانت الجواري تختلف إليها فيتعلمن منها الغناء . انظر أعلام النساء ٢/ ٣١,

(٢) عنان جارية الناطفي : شاعرة أديبة ، كاتبة مجيدة ، اشتراها هارون الرشيد بثلاثين ألف ، كانت مستهترة ، من أذكى النساء وأشعرهنّ، اشتهرت ببغداد ، ماتت بخراسان ، وقيل ماتت بمصر سنة (٢٢٦هـ). انظر أعلام النساء ٣/ ٣٦٩-٣٧٢، والأعلام ٥/ ٩٠ .

(٣) انظر أخبار المغنين: نهاية الأرب، الجزء الثالث.

(٤) عريب المأمونية ، مغنية ذات فصاحة وبلاغة ... ولدت سنة (١٨١هـ)فكانت لعبد الله بن إسماعيل ، صاحب مراكب الرشيد ،فرباها وأدبها وعلمها الغناء ، وقيل إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي ، وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة ، خرج بها مولاها إلى البصرة فأدبها ، حتى أصبحت مغنية محسنة وشاعرة صالحة ، مليحة الخط والمذهب في الكلام ..... وإتقان صنعة الغناء ، مع معرفة النغم والأوتار ، ولم ير في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات........نظير لها ، وكان فيها من الفضائل ما ليس لهنّ ... ، وقيل كانت أحسن النساء غناء حتى من مخارق . صارت إلى محمد الأمين بن هارون الرشيد ، وبعد مقتله هربت إلى مولاها المراكبي ، حتى اشتراها المأمون منه ، ونالت عنده حظوة .....ماتت سنة (٢٧٧هـ) - انظر أعلام النساء ٣/ ٢٦١-٢٦٨ .

(٥) إيقاع ألحان الغناء: أن يوقع الألحان ويبنيها ، أي يصنعها . انظر القاموس المحيط ، مادة (وقع) .

(٦) المسمع: بوزن منبر : الأذن كالسامعة . جمع مسامع .القاموس المحيط (سمع) .

(٧) المسار من المسرة ، والمسرة أطراف الرياحين ، كالسرور ، وسرّه يسره: حياه بالمسرة ،والسَر والسراء والسرور والمسرة كله الفرح . انظر لسان العرب والقاموس المحيط .مادة (سرر)

(٨) أي يشنف السمع بنوادر الأناشيد .

ويطربُ الجميعَ بلطائف الأغاريد، يسكرُ سامعه وما شَربَ بنت حان(١)، ويهتز وما حركه سوى ألحان، تأخذُ منه السعود بنصيب، ويعيدُ على العودِ شبابهُ وهو غُصنٌ رطيب، من كل مطربٍ ومطربةٍ فاقا، وقاتا في صناعتهما حُذّاقا، كما قال الحريري في جارية، قال: إن قرأت(ص ١١) شفت المفؤود، وأحيت الموؤود، وخلتها(٢) أوتيت من مزامير آل داود، وإن غنت ظلَّ معبد(٣) لها عبداً، وقيلَ سحقاً لاسحاق وبُعداً(٤)، وإن زمرت أضحى زنام عندها زنيما(٥)، بعد أن كان لحيله(٦) زعيما، وإن رقصت أمالت العمائم عن الرؤوس، وأنشتك (٧) رقص الحبيب في الكؤوس؛ وهذا أديبُ الأندلس بل الغربِ أبو الحسن علي بن بسام (٨) قد قال في خطبة كتاب الذخيرة، وقد ذكر ما لأهل الأندلس من فضل أدبٍ

---

(١) الحانية : الخمر ، والحانة موضع بيعها . القاموس المحيط مادة (حين) ، فبنت الحان : الخمر .

(٢) في الأصل حلتها .

(٣) معبد المغني أسلفت ترجمته قبل صفحتين .

(٤) سحقا : بعدا ، وإسحاق هو الموصلي المغني المشهور ،أسلفت ترجمته قبل صفحتين .

(٥) زمرت أي نفخت في الناي ، و زنام الزامر : أول من اشتهر في العرب باستعمال الناي ، وقال بعضهم أول من أحدثه ، وتطلق العامة في المغرب – في القرن الثالث عشر الميلادي – على الناي اسم (الزّلامي) تحريفا عن (الزنامي) نسبة إلى زنام هذا ، كان من مطربي الخلفاء : الرشيد والمعتصم والواثق ، وعده الثعالبي من صدور مطربي المتوكل ، يضرب بزمره المثل . مات نحو سنة (٢٣٥هـ) انظر الأعلام ٣/٤٩ . زنيم : مستلحق في القوم ليس منهم كالدّعي. القاموس المحيط مادة (زنم) .

(٦) الحول والحيل : القوة .

(٧) نشا : نسيم الريح الطيبة ، وقد نشي منه ريحا طيبا نِشوة ونَشوة أي شممت ، وتنشى وانتشى وجد نِشوته . وقد تكون (النِشوة) في غير الريح الطيبة . ونشي الرجل من الشراب نشوا ونُشوة – بضم النون وفتحها – وتنشى سكر فهو نشوان . لسان العرب والقاموس المحيط (نشا) .

(٨) هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي ، أديب من الكتاب الوزراء ، اشتهر بكتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) يعني جزيرة الأندلس ، عارض فيه كتاب يتمة الدهر للثعالبي، مشهور بالأدب والشعر توفي سنة (٥٤٢هـ) انظر معجم الأدباء ١٢/٢٧٥، ونفح الطيب ٣/٢٥٦– ٢٥٨ . وبغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ٤٠١، والأعلام ٤/٢٦٦.

فقال:

لعـــبـــوا بأطرافِ الكلامِ المشـــقق لعبَ الدجى بجــــفـــون المؤرَّق،
وجـّدوا بعـــيون السحـرِ المنمـــق جـــّد الأعشى ببنات المحـــلق (١)،

(١) هكذاالأصل ، و في الذخيرة (وحدوا) والشطر الثاني (حداء) وفي نسخة أخرى: (وحذوا.. حذاء) وما أثبته أولى وأنسب للمعنى كما سيظهر لك من مناسبة قصيدة الأعشى ، والأعشى هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس الوائلي ، يقال له أعشى قيس ، والأعشى الكبير ، وأعشى بكر بن وائل ،شاعر جاهلي مشهور ، كان يسمى صنّاجة العرب ، لأنه كان يغني بشعره ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ،أدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ، فوصل مكة ، فقيل له إنه يحرم الخمر ، قال أتمتع بها سنة ثم أعتنق الإسلام ، فمات قبل انتهاء السنة ، سنة (٣هـ) وقيل سنة(٧هـ) ، في قرية منفوحة باليمامة قريبا من الرياض ،وله فيها داره وقبره ، له قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم عفا الله عنه للتأخر في إسلامه ولعلها تشفع له ذلك . وأما المحلق فهو لقب عبد العزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة الكلابي العامري جاهلي ، اشتهر بأبيات قالها فيه الأعشى . ولقب بالمحلّق–بتشديد اللام وفتحها وقيل بكسرها – لشجة كانت في وجهه كالحلقة ، وسبب القصيدة أنّ الأعشى قدم مكة ، وتسامع الناس به ، فاشارت زوج المحلّق عليه وقيل أمه – وكانت عاقلة – أن يسبق الناس إلى ضيافته ، فنحر له وسقاه ، وبالغ في إكرامه ومن معه ووقف الأعشى على حاله وحال عياله وبؤسه وكثرة بناته –قيل كنّ إحدى عشرة بنتا – فقال الأعشى كفيت أمرهن ، وأصبح في عكاظ وأنشد قصيدته و أولها :

نفى الذمّ عن رهط المحلق جـفـــنة كجابية السّيح العـراقي تفـــهـــّق

والمحلق يسمع ذلك وما يدري قصده ، فما أتم قصيدته إلا والناس ينسلون إلى المحلق يهنؤونه ، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه يخطبون بناته ، فلم تمس منهنّ واحدة إلا في عصمة رجل، أفضل من أبيها ألف ضعف .العمدة ١/٧٧–٧٨، والحياة العربية من الشعر الجاهلي ١٦٦–١٦٧، وتاج العروس مادة(حلق)٢٥/١٩٦ طبع الكويت ، وانظر ترجمة الأعشى في الأعلام ٧/٣٢١ ومعجم شعراء الجاهليين ٢٣–٢٦ . وترجمة المحلق، الأعلام ٥/١٩٦ . الجفنة: قصعة الطعام .الجابية : الحوض الضخم ، و السيح : الماء الجاري .تفهّق الإناء امتلأ حتى فاض . انظر لسان العرب، المواد المذكورة .

فصبوا على قوالبِ النجوم غرائب المنثور والمنظوم، وباهوا [١] غرر الضحى والأصائل، بعجائب الأشعار والرسائل ،(نثر) [٢] لو رآه البديع[٣] لنسي اسمه، أو اجتلاه ابن هلالٍ لولاّه حكمه[٤]، ونظمٌ لو سمعه كثير[٥] ما نسب ولا مدح، أو تتبعه جرول[٦] ما عوى ولا نبح، إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة [٧] أهل المشرق، يرجعون (إلى)[٨] أخبارهم المعتادة[٩]، رجوع الحديث إلى قتادة [١٠]، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طَنَّ بأقصى الشام

(١) في الأصل ماجوا ، وما أثبته من الذخيرة ١ / ١ / ١٢ ومن نفح الطيب ٣ / ٢٥٦,

(٢) زيادة من الذخيرة ١ / ١ / ١٢، ونفح الطيب ٣ / ٢٥٦,

(٣) يقصد بديع الزمان الهمذاني ،أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ، (٣٤٨-٣٩٨هـ)انظر ترجمته في : يتيمة الدهر ٤ /٢٥٦، ووفيات الأعيان ١ /٢٧ ١- ١٢٩ ، ومعجم الأدباء ٢ / ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١٧ /٦٧_٦٨.

(٤) في الأصل حلمه ، وما أثبته من الذخيرة ١ / ١ / ١١ونفح الطيب ٣ / ٢٥٦ أولى وأنسب . وابن هلال هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحراني الصابئ، نابغة كتّاب جيله ، اشتهر أسلافه بصناعة الطب ، ومال هو إلى الأدب ، فتقلد دواوين الرسائل والمظالم ، أيام المطيع لله العباسي ، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله ، كان صلبا في دين الصابئة ، عرض عليه عز الدولة الوزارة إن أسلم فامتنع ، كان يحفظ القرآن الكريم ويشارك المسلمين في صوم رمضان ، له عدة كتب ، كان مولده سنة (٣١٣هـ) وتوفي سنة (٣٨٤هـ)انظر الأعلام ١ /٧٨ .

(٥) هو الشاعر الغزلي المتيم كثير بن عبد الرحمن بن الأسود المشهور بكثير عزة ، المتوفى سنة (١٠٥هـ) انظر الأعلام ٥ /٢١٩ .

(٦) هو الحطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي الشاعر المخضرم المشهور ، توفي نحو سنة (٤٥هـ) انظر الأعلام ٢ /١١٨ .

(٧) في الأصل مبايعة ،وما أثبتناه من الذخيرة ١ / ١ / ١٢، ونفح الطيب ٣ /٢٥٧ .

(٨) زيادة من الذخيرة ١ / ١ / ١٢

(٩) في الأصل المعادة ، وما أثبتناه من الذخيرة أولى ١ / ١ / ١٢ ، وأنسب لسجع نهاية الجملة الآتية .

(١٠) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي ، حافظ زمانه، قدوة المفسرين والمحدثين ، ولد سنة (٦٠هـ) كان من أوعية العلم وممن ضرب المثل في قوة الحفظ ، توفي سنة(١١٧هـ) وقيل (١١٨) انظر سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٩-٢٨٣، وتهذيب التهذيب ٨ / ١٥٥ .

والعراق ذباب، لحنوا[١] على هذا ضما، وتلوا ذلك كتاباً محكما،ثم قال: فغاظني منهم ذلك، وأنفت[٢] مما هناك، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبعت محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة[٣] لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهلّة، وتصبح بحوره ثمادا[٤]مضمحلة.

ثم قال: وليت شعري من قصر[٥] العلم على بعض الزمان،أو خص أهل الشرق بالإحسان؟[٦]

قلت: وكفى المشرق قضاء هذا الأديب الفريد على أهل الأندلس، وهم صفوة أهل المغرب بولوعهم بما لأهل المشرق، حتى لو نعق غراب، أو طنَّ ذباب،مع تصديقه لأبي علي البغدادي[٧] في قوله، وقد قصد الأندلس: لما وصلتُ القيروان، وأنا أعتبر من مرّي من أهل الأمصار، فوجدتهم[٨]درجات في

---

(١) في نسخة من الذخيرة (لجثوا على هذا صنما) وفي أخرى (لحنوا) ١/١/١٢، فأبقيت ما في الأصل على حاله .

(٢) في الأصل (أتيت) وما أثبته من الذخيرة ١/١/١٢ ومن نفح الطيب ٣/٢٥٧أولى .

(٣) في الأصل (وغيرة) ،وما أثبته من الذخيرة ونفح الطيب أولى .

(٤) في الأصل : (أنهارا) .، وما أثبته من الذخيرة ١/١/١٢ ونفح الطيب ٣/٢٥٧، والثمد بسكون الميم ، وثماد - بوزن كتاب - : الماء القليل ، وأيضا الحفر يكون فيها الماء القليل . القاموس المحيط مادة (ثمد) . وقال ابن بسام بعدها : (مع كثرة أدبائه ، ووفور علمائه ، وقديما ضيعوا العلم وأهله ، ويارُبَّ محسن مات إحسانه قبله) .

(٥) في الأصل (قمر) وما أثبته من الذخيرة ١/١/١٣ أنسب .

(٦) انظر الذخيرة ١/١/١٤ ، وقال ابن بسام بعد هذه العبارة : (قاله الوافد على الجزيرة في زمان بني مروان) .

(٧) لعله أبو علي محمد بن الشيخ أبي الفضل محمد بن عبد العزيز البغدادي ، قال الذهبي : كان مكثرا معمرا ، ولد سنة(٤٣٢هـ) وتوفي سنة(٥١٥هـ)سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٠-٤٣١ .

(٨) في الأصل (فأجدتهم) وما أثبته أولى .

الغباوة وقلة الفهم، بحسب تفاوتهم في المواضع منها، بالقرب والبعد حتى كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاماة ومقايسة. قال: فقلت: إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم، بقدر نقصان هؤلاء عمن قبلهم،فسأحتاج إلى ترجمان بهذه الأوطان، ثم قال ابن بسام عنه وبلغني أنه كان يصله كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق في ذكائهم ويتغطّى عنهم عند المباحثة والمقايسة، ويقول لهم: إن علمي لعلم رواية وليس بعلم دراية، فخذوا عني ما نقلت، فلم آلُ لكم أن صححت[1]. قلت:فهذه شهادة لاترد من أبي عليّ على أهل المغرب إلا الأندلس ،وإقرار ابن بسام له على قوله شهادة عنه،وهذا أيضاً على كثير المغرب أهل المشرق، فأما أهل جزيرة الأندلس يلغى بها ما قاله ابن بسام عن فضلاء أهلها آنفا: أنه لو نعق بالمشرق غراب أو طن ذباب لحنوا عليه ضماً وتلوه كتاباً محكماً، وأما ما زعم من أنّ أبا علي البغدادي كان يتغطى عنهم عند المباحثة والمناقشة، ويقول إن علمي لعلم رواية، وليس بعلم دراية . فهذا إن صحّ وسلم إليه ، عنه جوابان:

الأول: أن أبا علي كما قال صاحب علم رواية، ليس عنده إلا ذلك، وقد يكون بلي برجل جَدِلٍ، أو رجال كذلك فقصرت حجته عندهم بحق وبمعاناةٍ، فقال ذلك، ولا يخلو قطر من ذي جدلٍ فيه. فأما لو رموا بمثل ابن سينا وأضرابه، والفارابي وأشياعه لذابت حضارتهم فهامت خفافيشهم.

والجواب الثاني: أنهم قد ألجؤوه في وقت إلى تأويل باطل لم يمنعهم منه إلا التسليم إليهم، فمن لم يستجز ذلك فقطعهم بذلك القول عن الحيلة إلى الباطل.

---

(١) في الأصل (صححت)وما أثبته من الذخيرة ١ /١ /١٥ وزاد في الذخيرة بعد هذا (هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم بكثرة الروايات والأخذ عن الثقات ...)

ويعجبني ما حكي عن الصاحب ابن عباد [١]. قيل إنه سمع بكتاب العقد، فحرص حتى حصل عنده، فلما تأمله قال: هذه بضاعتنا ردت إلينا،ظننا أن هذا الكتاب يشمل على شيء من أخبار بلادهم، فإذا هو لا يشمل إلا على أخبار بلادنا لا حاجة لنا فيه)[٢] فرده [٣].

وليس في الغرب أحدٌ في هذا الباب يذكر، ولا سمع له ما يذم ولا ما يشكر، اللهم إلا ما تكلفت له على ما يأتي، ثم نأخذ الآن في:

أصحاب الصنايع العملية، و أشرفها رسم الكتابة، وما أظن أن المغاربة تتطاول إلى مفاخرة أهل الشرق فيها، ولا تنازع أهلها في القطر الشرقي، مثل أبي الحسن علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب[٤]. والولي علي التبريزي [٥]، والشيخ الكاتب عماد الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي[٦].وجمال الدين ياقوت المستعصمي[٧].وشرف الدين محمد بن

---

(١) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني ، وزير أديب صاحب علم وفضل ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه ، ثم أخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب لصحبة مؤيد الدولة من صباه ، ولد سنة (٣٢٦هـ) في طالقان ، وتوفي بالري سنة (٣٨٥هـ) . انظر معجم الأدباء ٢/ ٦٦٢–٧٢٠ والأعلام ١ /٣١٦ .

(٢) انظر العقد الفريد ١ / ١٠ بتقديم أ. خليل شرف الدين .

(٣) كتب في الحاشية اليسرى (من هنا الممزق من الأصفر ، ,وأولها ويكفي في ذلك) .

(٤) هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب ، خطاط مشهور من أهل بغداد ، توفي سنة (٤٢٣هـ) ، انظر الأعلام ٥ / ٣٠ .

(٥) انظر الأعلام ٤ /٣٠٦و٦ /٢٣٤ .

(٦) هو عماد الدين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين أبو عبد الله الأصبهاني من أكابر الكتاب (٥١٩– ٥٩٧ هـ)أسلفت ترجمته في ص ٥هامش ٤ من هذا الكتاب .

(٧) هو جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي ،كاتب أديب اشتهر بحسن الخط ،من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسي ،من أهل بغداد أخذ عنه الخط كثيرون ، له عدة مصنفات .. انظر الأعلام ٨ / ١٣١ .

الوحيد الزرعي [١]، وغير هؤلاء من الكتاب ومن يطرب وضع خطهم الألباب.

وأما سائر أصحاب الصنائع والمهن وأجل الصنائع الفلاحة، ولا يقال إلا الفلاحة النبطية[٢] أو الفلاحة الرومية. وهي قوام المعايش، ومادة الرزق، وسبب العمارة، وحفظ بقاء النوع. وسمعنا يقال سيف هندي، ورمح يزني[٣]، وقوسٌ عربية، وسردةٌ [٤] داوودية، و بيضة عادية[٥]، وديباج خسرواني[٦]، وأطلس رومي[٧]، وصوف أذري[٨]، وقطن

---

(١) نسبة إلى بلدة زرع من أعمال دمشق معجم البلدان

(٢) النبطية : – بفتح النون والباء – نسبة إلى النبط ، وهم قوم من العجم انظر الأنساب للسمعاني ١٢ / ٢٩، وفي القاموس : جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين ....والأنباط ، وهو نبطي . لسان العرب والقاموس المحيط مادة (نبط).

(٣) نسبة إلى واد باليمن ، نسب إليه ملوك حمير ، فقيل ذو يزن ، و هو عامر بن أسلم. انظر معجم البلدان ٥ / ٤٣٦ ، والقاموس المحيط مادة (يزن) .

(٤) السرد : نسج الدرع ، و التسريد اسم جامع للدروع . القاموس المحيط مادة (سرد) وانظر الآيتين (١٠ و ١١) من سورة سبأ . و سردة داوودية نسبة إلى نبي الله داود عليه السلام .

(٥) بيضة السلاح : سميت بهذا لأنها تشبه البيضة ، وهي الخوذة . لسان العرب ، مادة (بيض) .

(٦) الديباج : نوع من الثياب مولد (معرب) ، وجمعه دبابيج . والدبج : النقش والتزيين . فارسي معرب . انظر لسان العرب و القاموس المحيط مادة (دبج) ، والخسرواني نوع من الثياب . وخسروية قرية من قرى واسط . انظر معجم البلدان ٢ / ٣٧٠، والقاموس المحيط .

(٧) الأطلس : الثوب الخلق . لسان العرب ،والقاموس المحيط مادة (طلس) وهو قماش معروف في عصرنا ، له لمعان حريري الملمس ، كثيرا ما يستعمل في بطانات الألبسة النسائية .

(٨) نسبة إلى أذربيجان انظر معجم البلدان ١ / ١٢٨

سابوري[١]، وكتان روئي[٢]وتوصف ملاءات[٣] الهند، وحبرات[٤] اليمن، وأبراد[٥] صنعاء، ووشي[٦] العراق، وغضارُ[٧] الصين، وفخار قاشان[٨]، وزجاج الشام. ولا أسمع للمغرب هاتفةً، ولا أحسُ به نابسَةً[٩]، إلا ما كان يقال من قباطي مصر[١٠]، ثم في آخر العهد من قماش نيس، ثم الإسكندرية الآن، هذا إن سلم أن مصر من الغرب،وإلا فدون التسليم (ص١٢) ألسنة[١١] وحجج قاطعة.

فأما الملك فما أظنُّ مغربياً تسمو همته إلى المجاذبة في هذا بأطراف النزاع ولا

---

(١) نسبة إلى مدينة سابور،اقليم في بلاد فارس. باسم سابور أحد الأكاسرة.معجم البلدان ٣ / ١٦٧ .

(٢) الكتان: ثيابة معتدلة في الحر و البرد و اليبوسة لا تلزق بالبدن. و الراء شجر له ثمر أبيض (زهرة بيضاء) لينه كأنها القطن. انظر لسان العرب وتاج العروس مادة (روأ) فلعله نسبة إلى هذا الشجر

(٣) ملاءات جمع: ملاءة، بضم الميم. وهي الرَّيطة . القاموس المحيط مادة (ملأ) وهي ما تتلفع به المراة عند خروجها من منزلها.

(٤) الحِبرَة: بكسر الحاء وفتح الباء و الراء. ضربٌ من برود اليمن مُنَمَّرة أي موشاة، وجمعها حبرٌ وحبرات. تاج العروس ولسان العرب مادة (حبر) .

(٥) البرد: بضم الباء وسكون الراء ثوب مخطط جمعه أبراد وأبرد و برود. القاموس المحيط مادة (برد).

(٦) الوشي: بفتح الواو وسكون الشين: نقش الثوب. القاموس المحيط (وشي).

(٧) الغضار و الغضارة – بفتح الغين – الطين اللازب. القاموس المحيط (غضر).

(٨) قاشان: مدينة قرب أصفهان... منها تجلب الغضائر القاشاني. معجم البلدان ٤ / ٢٩٦

(٩) نبس ينَبس نبساً: وهو أقل الكلام، وما نبس أي ما تحركت شفتاه بشيء و تكلم فأسرع وتحرك. وأكثر ما تستعمل في النفي لسان العرب و القاموس المحيط مادة (نبس) .

(١٠) قباطي: جمع قبطية، وهي ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر منسوبة إلى القبط. لسان العرب مادة (قبط).

(١١) التي أسسها عبد الرحمن الداخل سنة (١٣٨هـ) ودامت حتى عام (٤٢٢هـ) انظر هامش٢ ص٤٩ من هذا الكتاب وانظر طبقات سلاطين الإسلام ٢٦ – ٢٧.

تتعرض لأطراق الشجاع. وبالشرق رست قواعد الخلافة مستقر الخلفاء الراشدين، وبني أمية، و الدولة العباسية وما لمغربي أن يقول: كيف تلبَّسَ الشرق حُلَلَ الخلافة، ويعرّي معاطف الغرب، وبها دولة الخلفاء من بني أمية، وبني حَمّود[١] وبني عبد المؤمن[٢]، فجوابه أننا لم نذكر إلا الخلافة المجمعَ عليها، ولم نذكر الناجمين بالشرق، كالعلويين بآمل كرسي ما زندَرَان المسماة بطبرستان[٣]، وبني الأخيضر العلويين باليمامة، وأئمة الزيدين باليمن ، إذ كل خلافة سوى المجمع عليها شذوذ ، ولو أننا – أيها المدعي للغرب على الشرق – نظرنا من بويع بالجهتين ، ونظرنا بين الفئتين لمحت سطوركم ، ومحقت بدوركم ، وتوهدت رباكم ، وتوهنت صباكم ، بما نحن نردكم إذعانا وسف[٤] طائركم خضعانا ، وانقطعتم دون الغاية ، واجتمعتم ومارفعت لكم راية ، والتحق بالعدم وجودكم، والتحف جناحُ الخمولِ مجيدكم، ولات حين مناص[٥]، وهيهات من يد المؤاخذة خلاص.

وأما السلطنة والملك ، فقد قال ابن سعيد عن السلطنة والملك : إن الاصطلاح أن لاتطلق هذه السمة إلاّ على من يكون في ولايته ملوك ، فيكون ملك الملوك ، فيملك مثل الشام أو مثل مصر أو مثل إفريقية أو مثل الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها ، فإن زاد بلاداً أو عدداً في الجيش

---

(١) دامت دولتهم من ٤٣١ – ٤٥٠ هـ . المرجع السابق ٣٠ .

(٢) دامت دولتهم من ٥٢٤ – ٦٦٧ انظر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور أحمد شلبي ٤ /١٤٨– ١٥٢، وطبقات سلاطين الإسلام ٤٨ وما بعدها .

(٣) انظر معجم البلدان ٤ /١٣ .

(٤) سف الطائر دنا من الأرض في طيرانه القاموس المحيط مادة (سفف) .

(٥) ولات حين مناص : جزء من الآية ٣ من سورة (ص) أي ليس الحين حين فرار ولا ذهاب . انظر مختصر تفسير ابن كثير ٣ /١٩٦ – ١٩٧ .أو لافرار من الواقع .

كان أعظم في السلطنة ، وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم ، فإن خُطِب له في مثل مصر والشام والجزيرة ، ومثل خراسان

وعراق العجم وفارس[١] ، ومثل أفريقيا والغرب الأوسط والأندلس كانت سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية[٢] – وقال وإذا قايسنا بين سلاطين المشرق وسلاطين المغرب كان الفضل للمشرق . قلت : وهذا القول وإن أنصف فيه ابن سعيد ، فإنه ما وفى الشرق حقه ، ولا أوصل اليه مستحقه ، لأنه لانسبة لأوضاع السلطنة في المغرب بالنسبة إلى السلطنة في (ص١٣) المشرق فأين وأين وبَعُد بين الأرض والسماء ، والدر والحصباء ، وان كنا لانغمط الغرب حقه ، ولانجحد له فضله ، وها قد نقلت عن الثقات من أهل كل قطر ما هو عليه، و المنصف لا يلجّ في الباطل و لا يجنح إلى النزاع.

و أما الخلافة فأي خلافة طاولت بني العباس، وقد عمت غالب الأرض دعوتهم، و السلطنة الشرقية عجمية الأوضاع، و السلطنة الغربية عربية الاتضاع، وفي التواريخ و السير النبأ الصادق، وهل أحد من سلاطين الغرب يماثل السلطان محمود بن سبكتكين[٣] في عظمة سلطانه واتساع بلاده ، ومهابة أوضاعه ؟

(١) انظر معجم البلدان ٤/٩٣ و ٩٤ .

(٢) السلجوقية هم أولاد سلجوق بن تقاق أحد رؤساء قبائل التركمان الذين أسلموا والتزموا بمذهب السنة والجماعة وانتقلوا إلى بخارى ثم انتصروا على الغزنوية واستولوا على باقي مدن خراسان وأعلن طغرلبك قيام دولة السلاجقة سنة (٤٢٩) هـ ولقب بـ(سلطان السلاطين) واستقر أمرهم واعترف الخليفة العباسي بها واستمرت هذه الدولة من سنة ٤٢٩ – ٥٥٢ هـ ، وفي كرمان من ٤٣٣–٥٨٣ هـ وفي الشام من سنة ٤٨٧–٥١١ هـ وفي العراق وكردستان من سنة ٥١١–٥٩٠ هـ وفي تركيا من ٤٧٠–٧٠٠هـ. انظر طبقات سلاطين الإسلام ١٤٠–١٤٦ وتاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية أ . د أحمد شلبي ٣/٤٢٦–٤٣٦ .

(٣) محمود بن سبكتكين الغزنوي ، السلطان يمين الدولة أبو القاسم امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور ، كانت عاصمته غزنة فيها ولد سنة (٣٦١ هـ) وفيها وفاته سنة (–٤٢١ هـ)=

ومن شك فليسأل أبا نصر العتبي[١] في تاريخه اليميني الموضوع باسم هذا السلطان ، مما تقشعر الأرض وترجف به الآفاق ، ولقد حكى الصابي[٢] عن بعض الرسل قال : دعينا إلى باب مسعود يعنى ابن محمود سبكتكين[٣] بغزنة، فشاهدنا بالباب أصناف العساكر ، وملوك جرجان وطبرستان وخراسان والهند والسند والترك ، وقد أقيمت الفيلة عليها الأسرة ، والعمّارات[٤] الملبسة

=وصمد لقتال الترك ، وفتح الهند . انظر الكامل في التاريخ ٩ / ١٣٩ وما بعدها و ٣٣٥ و ٣٩، والبداية والنهاية ١٢ / ٣٨ وما بعدها .

قال ابن كثير في حوادث سنة (٤٢١ هـ) (فيها توفي الملك الكبير المجاهد الغازي فاتح بلاد الهند محمود بن سبكتكين رحمه الله ، الملك العادل الكبير الثائر المرابط المؤيد المنصور يمين الدولة .... وقد مرض رحمه الله نحواً من سنتين لم يضطجع فيهما على فراش ولاتوسد وساداً ، بل كان يتكئ جالساً حتى مات وهو كذلك ، وذلك لشهامته ، وصرامته وقوة عزمه ..)

(١) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي نسبة الى عتبة بن غزوان ، مؤرخ شاعر ، أصله من الري، نشأ في خراسان ، وولي نيابتها ، ثم استوطن نيسابور ، وإليه انتهت رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق . توفي سنة (٤٢٧ هـ) له عدة مؤلفات منها كتاب (اليميني) نسبة إلى السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ومشهور بتاريخ العتبي . انظر الأعلام ٦ / ١٨٤ وشرحه شهاب الدين أحمد بن علي بن عمر المنيني (١٠٨٩ - ١١٧٢ هـ) باسم (الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي) طبع في مجلدين .

(٢) أسلفت ترجمته في هامش ٤ ص ٧٠ من هذا الكتاب .

(٣) مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي من ملوك الدولة الغزنوية ، ولي بعد أبيه محمود سنة (٤٢٢ هـ) واجتمع له ملك خراسان وغزنة والهند والسند واتسع ملكه ، كان شجاعاً كريماً كثير الصدقات ، محباً للعلماء ، قتل سنة (٤٣٢ هـ) ذكره ابن كثير في وفيات سنة (٤٣٢هـ) فقال : مسعود الملك بن الملك محمود بن الملك بن الملك سبكتكين صاحب غزنة وابن صاحبها .. البداية والنهاية ١٢ / ٦٨ وانظر الأعلام ٧ / ٢٢٠ .

وأما غزنة - بفتح الغين وسكون الزاي - يقال لمجموع بلادها (زابلستان) وغزنة قصبتها ، أي مركزها وعاصمتها، وهي مدينة عظيمة ، وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند .... وكانت منزل بني محمود بن سبكتكين انظر معجم البلدان ٤ / ٢٠١ .

(٤) العمارات - بفتح العين وتشديد الميم - جمع عمارة ، كل مايوضع على الرأس من عمامة وقلنسوة وتاج وغيره القاموس المحيط (عمر) .

بالذهب مرصعة بأنواع الجواهر ، وإذا بأربعة آلاف غلام مرد وقوف على سماطين[١] ، وفي أوساطهم مناطق الذهب ، وفي أيديهم أعمدة الذهب ، ومسعود جالس على سرير من الذهب ، لم يوضع على الأرض مثله ، وعليه الفرش الفاخرة ، وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر واليواقيت وقد أحاط به الغلمان الخواص ، بأكمل زينة ، ثم قام مسعود إلى سماط من فضة عليه خمسون خواناً من الذهب ، على كل خوان خمسة أطباق من ذهب ، فيها أنواع من الأشربة ، فسقاهم الغلمان ، ثم قام مسعود إلى مجلس عظيم الأقطار ، فيه ألف دست من الذهب، وأطباق (ص١٤) كبار خسروانية[٢] ، فيها الكيزان[٣] ، وعلى كل طبق زرافة ذهب وأطباق ذهب ، فيها المسك والعنبر والكافور ، وأشجار الذهب مرصعة بالجواهر واليواقيت ، وشموع من ذهب في رأس كل شمعة قطعة من الياقوت الأحمر تلمع لمعان النار ، وأشجار العود[٤] قائمة بين ذلك ، وفي آخر المجلس رحىً من ذهب تطحن المسك والكافور والعنبر ، وفي جوانب المجلس بحيرة في جوانبها من الجواهر والعنبر والفصوص واللؤلؤ شيء يقصر الوصف عنها ، وذكر أشياء أخر تحير الأسماء والأسماع . ثم قال : فما بقين ولابقوا .

أوهل أحد مثل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان[٥]، وما ضمّ سلطانه من

---

(١) السماط بكسر السين: الصف جمعه: سمط – بضم السين والميم – ومن الطعام ما يمد عليه ، وقولهم وهم على سماط واحد : على نظم . انظرالقاموس المحيط مادة (سمط) .

(٢) سبق التعريف بها في ص٤٧ هامش ٦ من هذا الكتاب .

(٣) الكيزان : جمع كوز ، والكوز من الأواني هو القدح ، أو الكوب بعروة ، وما لاعروة له هو الكوب . انظر لسان العرب ، وتاج العروس مادة (كوز) .

(٤) العود نوع من أنواع البخور ، انظر لسان العرب مادة (عود) .

(٥) ملكشاه بن ألب أرسلان الأمير السلجوقي الشجاع الذي هزم أرمانوس ملك الفرنجة سنة=

الأقطار وحواه ، مما تشتمل عليه برده الليل والنهار ، فلقد ملك من الصين إلى آخر الشام ، وهو مسيرة نصف يوم كالشمس أو أزيد ، وخطب له على منابر هذه الممالك ، من خان بالق[1] الى غزة ، وفتح له الحجاز واليمن ، ولايعلم بموته ، لبعد الديار ، وتنائي البلاد .

وحدثني شيخنا العلامة فريد الدهر نخبة الآفاق ، أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الأصبهاني ، أطال الله مدته[2] ، وقد ذكر حسن تدبير الوزير ، وزير هذا السلطان ، أن السلطان ملكشاه كان في بعض صيوده بخان بالق في الصين ، وأنعم على بازيارييه ، وهم البزادرة بمال ، فأحالهم نظام الملك الوزير على انطاكيه[3] من الشام ، فشكوا إلى السلطان ، فلام نظام الملك على البعد العظيم عنهم ، فقال له : ياسلطان العالم أنا قصدت هذا حتى يقال إنك بالصين

=(٤٦٣هـ) وقد حفل عهد أبيه على قصره (٤٥٥- ٤٦٥ هـ) بجلائل الأعمال ، وقد عهد بخلافته من بعده إلى ابنه ملكشاه المولود سنة (٤٤٧هـ) ودام حكمه من (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) كان شجاعاً خاض عدة حروب مع خصومه ، وقد اهتم بحفر الترع وإقامة الجسور وشجع على دراسة العلوم الدينية وكان له اهتمام بالفلك وأسس مرصداً. توفي سنة (٤٨٥هـ) .انظر تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن ٤ /٢٨-٣١ .

(١) بالق : لم أقف عليها فيما أتيح من مصادر ، ولعلها (بالك) من قرى هراة أو نواحيها . معجم البلدان ١ /٣٢٩ .

(٢) أسلفت ترجمته في ص ٥٨ هامش ١ من هذا الكتاب .

(٣) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، ملقب بقوام الدين ، نظام الملك ، وزير حازم عالي الهمة ، تأدب بآداب العرب ، وسمع الحديث الكثير ، واتصل بالسلطان ألب ارسلان فاستوزره فأحسن التدبير ، وعمل معه عشر سنين ، ثم مات وخلفه ابنه ملك شاه ، فاستوزره ، وصار الأمر كله لنظام الملك ، وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ، وكان ممتازاً ، فكانت أيامه دولة أهل العلم ، اغتاله ديلمي قريباً من نهاوند سنة (٤٨٥ هـ) ودفن في أصبهان ، وكان مولده سنة (٤٠٨هـ) . انظر الأعلام ٢ /٢٠٢ وسير أعلام النبلاء ١٩ /٩٤ ومابعدها .

ومراسمك نافذة بالشام ، وهذه بارقة تدل على مابعدها ، وعنوان ينطق بما في المضمون .

أو هل يوجد مثل السلطان علاء الدين خوارزم شاه[١] أو (ص١٥) ولده السلطان جلال الدين محمد[٢] ، وكانت جريدة[٣] كل واحد منهما ستمائة ألف فارس يجري عليهم ديوانه ، ويفترض لهم إحسانه ، سوى من ينضم اليهم وينتظم من أجناس الأمم فيهم ، ومابالعهد من قدم ، ولابآثارها خفاء ، ولقد كان على الاسلام السور المنيع ، والحجاب المسبل ، وقد حكى لي الملك الكامل محمد بن السيد عبد الملك[٤] أن السلطان الملك العادل أبا بكر بن أيوب رحمه

(١) هو ملك خوارزم علاء الدين محمد ملكها من سنة ٥٩٦-٦١٧ هـ وامتدت دولته من حدود العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً، ومن شمالي بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج العربي والمحيط الهندي جنوباً ، كان شجاعاً كثير الحروب بسط نفوذه على بلاد ماوراء النهر ، غير أنه لم يحسن التعامل مع تجار جنكيز خان ، وأساء بقتل رسول جنكيز خان مما أثاره ، وزحف بجيوشه من المغول الذين اجتاحوا خراسان ولم يستطع علاء الدين محمد الصمود أمامهم وسقطت دولته، ومات ببحر طبرستان (بحر قزوين أو بحر الخزر) سنة (٦١٧هـ) انظر الكامل ١٢ /١٠٨ - ١١١ و ١١٢-١١٣ وص١٢٨ ، وتاريخ الاسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ٤ /٩٦-١٠٠ .

(٢) بعد وفاة علاء الدين محمد ، هرب جلال الدين الى الهند حيث عضده سلطان دلهي ، واستطاع بعد سنتين أن يعود إلى بلاده بعد أن استجمع قواه وكان شجاعاً خاض عدة معارك مع المغول ، ودعا أمراء المسلمين للتحالف معه على قتال المغول ، غير أنه هزم أمام جيوشهم ، فتقهقر من بلد إلى آخر حتى انتهى إلى قرية ، انتهت حياته فيها في سنة (٦٢٨ هـ) ، وقد أحيطت نهاية حياته بكثير من الشك . انظر تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ٤ / ١٠٠-١٠١ .

(٣) أي جيشه وقابل ب ص١٦ .

(٤) هو الملك الكامل الشهيد ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب . تملك ميّافارقين وغيرها بعد أبيه سنة(٦٤٥ هـ)، وكان شابا عاقلا شجاعا مهيبا محسنا إلى رعيته ، مجاهدا غازيا ديّنا تقيا حميد الطريقة ، قاتل التتار قتالا شديدا، وثبت وصبر ، وحاصروه نحوا من عشرين شهرا ، حتى فني الناس جوعا ووباء، وهوصامد ينكي فيهم ، ولم يبق في البلد إلاّ نحو تسعين مقاتلا بعد أن كانوا ألوفا ، فدخلها التتار =

الله[1] كان يقوم بالليل فيتوضأ ويصلي ، ويدعو الله ويقول في دعائه : اللهم انصر عبدك محمدا وأيده ، وظفره بأعدائه ، ومكن سيوفه من أعناقهم ومقاتلهم، وماهذا معناه ، فلما تكرر هذا منه قالت له أم ولده الصالح إسماعيل : مسكين إسماعيل عن ابنها . فقال لها : كيف ؟ حتى قالت[2] : لأنك ماتدعو إلا لولدك الكبير – تعتقد أنه يدعو للملك الكامل أبي المعالي محمد – فقال : ما أقل عقلك أبالله في ظنك أني أدعو لابني محمد ؟ فقالت : نعم .وإلا فلمن ؟ فقال لاوالله لا والله أنا ما أدعو إلا للسلطان جلال الدين محمد خوارزم شاه فإنه السدّ بيننا وبين التتار ، وهو الستر الجميل على الإسلام ، فو الله مابيننا وبين رواح البلاد من أيدينا إلا أن ينكسر ، وإلا فما دام قائماً نحن بخير ، نحن بخير

=وقد أسروا أولاده وأهله ، فكلّمه أعداؤه أن يسلم البلد بالأمان ... فقال : ليس لكم عندي إلاّ السيف ، فقاتل ثم أخذ إلى هولاكو ، وكان يشرب خمرا ، فعرض عليه الخمر فأبى وقال هذا حرام عندنا ، فاستشاط منه غيظا ، فقتله سنة (٦٥٨ هـ)رحمه الله ، وفي رواية أن التتار دخلوا عليه فوجدوه مع من بقي من أصحابه موتى أو مرضى ، فقطعوا رأسه ، وعلى الروايتين طافوا برأسه في دمشق ، ثم علّقوه على باب الفراديس ، حتى انسحبوا أمام الملك المظفر ،فدفن رأسه رحمه الله . انظر سير أعلام النبلاء٢٣ / ٢٠١–٢٠٢ وذيل الروضتين ٢٠٥ .

(١) هو الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي أبو بكر ، قال الحافظ الذهبي : : السلطان الكبير الملك العادل سيف الدين أبو الملوك وأخو الملوك .....الدويني الأصل التكريتي ، ثم البعلبكي المولد ولد بها سنة (٥٣٤هـ)، نشأ في خدمة الملك نور الدين ... كان ذا عقل ودهاء وشجاعة وخبرة بالأمور سائسا صائب الرأي سعيدا ، استولى على البلاد وامتدت أيامه ، وحكم على الحجاز ومصر والشام واليمن وكثير من الجزيرة ،وديار بكر وأرمينية ، وكان خليقا للملك ، حسن الشكل مهيبا حليما ، دينا فيه عفّة وصفح .... أزال الخمور والفاحشة في بعض أيام دولته ... كان كثير الصلاة والصيام ، يكثر الصدقة عند نزول الآفات .. توفي بمالقين سنة(٦١٥هـ) كان له ستة عشر سوى البنات . انظر سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١١٥ –١٢٠ . وانظر الكامل ١٢ / ٢٥٥ –٢٧٥ و٢٧٩

(٢) في الأصل (فقالت) والأصوب مأأثبته .

يكررها، فلهذا أدعو له آناء الليل والنهار . قلت : ولقد صدق الملك العادل رحمه الله في قوله ، فهكذا كان ومازال حمى الخلافة مصونا والبلاد محمية الأطراف متماسكة القوى حتى مات السلطان علاء الدين تكش[١]، ثم ابنه السلطان جلال الدين محمد[٢] رحمهما الله، فمالت التتار على الآفاق، وطمى سيلهم على الأرض فانتهكت حرمة الإسلام، وأخذت دار السلام، وأنهرت أوداج الأرض بالدماء، وسبت الكرائم، وترامت الهاشميات إلى دجلة، وقتل الخليفة، وشوهت الخليقةُ، وماج الثقلان، وكان ما كان، فرحم الله الملوك الخوارزمية، لقد (ص١٦) جاهدوا في الله حق جهاده، وقاوموا التتار مدة سنين، إلى أن علا السيلُ الزبى، وبلغ الحزامُ الطبيبين، ولو شاء ربك ما فعلوه. فهل في الغرب من بلغ سلطانه هذا المبلغ، وعظم في الملك شأنه إلى هذا الحد، وهل فاض الملك من الشرق على الغرب، أم من الغربِ على الشرق؟ قل وأنصف أيها المسؤول، ولا تقل عن المستنصر الفاطمي لما خطب له ببغداد، فتلك سنةٌ مظلمة كان سببها أرسلان البساسيري[٣]، لعداوة ابن

(١) علاء الدين تُكش دام حكمه شاها من شاهات خوارزم من سنة (٥٦٨-٥٩٦هـ)، وهو الابن الأكبر لملك خوارزم أرسلان، لما توفي كان علاء الدين تكش مقيماً في الجند، فلما بلغه موت أبيه وتولية أخيه الأصغر ودبرت والدته المملكة والعساكر، تعاهد مع ملك الخطا وهم كفار واسترد الملك لنفسه كان شجاعاً سياسياً ذكياً، هزم جنود الخطا وخصومه عن خوارزم بتحويل نهر جيحون عليهم، فكادوا يغرقون، وقطع طمع أعدائه به، واستقر ملكه إلى أن توفي في ٢٠ رمضان عام (٥٩٦هـ) في شهرستانه، ودفن بخوازم. انظر الكامل ١١/٣٧٧-٣٨٤ و ١٢/١٠٤ و ١٥٦-١٥٧ .

(٢) أسلفت ترجمته ص ٨١ هامش ٢ من هذا الكتاب .

(٣) هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري، تركي الأصل، كان من مماليك بني بويه، خدم القائم بأمر الله العباسي، فقدمه على جميع الأتراك في بغداد، وقلده الأمور بأسرها، وعظم أمره، وهابته الملوك، ولقب بالمظفر، ثم خرج على القائم العباسي، وأخرجه من بغداد، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر سنة (٤٥٠هـ) وأخذ له بيعة القضاة والأشراف بالإكراه، ولم يثق به المستنصر الفاطمي، فأهمل أمره، فتغلب عليه أعوان القائم من عسكر السلطان طغرلبك، فقتلوه سنة (٤٥١هـ) وعادت الأمور إلى مجراها. انظر البداية والنهاية ١٢/١٠٤-١١٢ .

رئيس الرؤساء[١]، ثم عاد الحق إلى أهله، بيد بني سلجوق، وقام القائم في مقامه، وقال[٢] المعاند في حر انتقامه. ولم تكن تلك العارضة إلا شبهة بقضية سليمان عليه السلام إذ ألقي الجسد على كرسيه[٣]. وقد قال ابن سعيد: إن السلطان من بلغ جيشه عشرة آلاف، فأين هو ممن بلغ ستمائة ألف، ولكنه تكلم على أعظم ما عنده مما رآه في بلاده ولو تخطى خطاً إلى المشرق لما قال هذا المقال، ولا ضرب عن ضرب مثل هذا المثال. ومن المشرق الأنوار تفيض وفي الغرب تغيض[٤]، فالشمس لا تصل إلى الغرب إلا وقد ضعف فعلها، وقل تأثيرها، فلا يقابلها أهل المغرب إلا مُنكبَّةً عن أفقها، مولية على أدبارها، فهي في الشرق فتيةٌ، وهي في الغرب هَرِمة، وشتانَ ما بين الحالين، وبون كبير بين الجانبين، فهذا لا يقاس أهل الغرب بأهل الشرق في حسن الصور، وبهجة المرائي، ويكفيك النظر إلى الوجوه والشمائل، وحسبنا حكاية حكاها ابن سعيد في

---

(١) هو الوزير ابن المسلحة الملقب رئيس الرؤساء علي بن الحسن بن أحمد، وزير القائم بأمر الله، فقد استكتبه القائم واستوزره، ولقبه رئيس الرؤساء، شرف الوزراء، جمال الوزراء. كان متضلعاً بعلوم كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل، مكث في الوزارة (١٢) سنة، ثم شهر به البساسيري وطيف به في بغداد ثم صلب وما زال يضرب حتى مات، وهو يقول (الحمد لله الذي أحياني سعيداً وأماتني شهيداً) وذلك سنة (٤٥٠هـ) وله اثنتان وخمسون سنة وعدة شهور. انظر يالبداية والنهاية ١٢/١٠٦-١٠٧و١٠٨

(٢) قال: من القائلة: نصف النهار قال يقيل قيلاً وقائله وقيلولة. وتقيَّل نام فيه، فهو قائل. لسان العرب والقاموس المحيط.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) سورة ص: آية ٣٤، أي اختبرناه بأن سلبناه الملك (وألقينا على كرسيه جسداً) يعني شيطاناً (ثم أناب) أي رجع إلى ملكه وسلطانه وأبهته. مختصر تفسير ابن كثير ٣/٢٠٣.

(٤) من غاض الماء يغيض غيضاً: أي قل ونقص. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (غيض).

المغرب، قال: إن تاجراً من أغنياء العجم سمع بسلطنة بني عبد المؤمن[١] فانتخب بالمشرق طُرَفاً تليق أن تهدى إلى الملوك، وكتب الله سلامته حتى وصل إلى مراكش،وبها حينئذ العادل ابن المنصور[٢] وهو يخطب (ص١٧) له بالخلافة، فقدم له تلك الهدايا، وفي جملتها مملوك تركي زعم أن قيمته عليه عشرون ألف درهم مغربية، فلم يقبله العادل ولا وجد من يبتاعه منه، وصار إذا مشى به تعجب الناس من زيّه، وذُهلوا في صورته التي لم يعتادوها، فبلغ ذلك قاضي القضاة وكان صاحبَ ناموسٍ[٣] مغربي، فأمره أن يغير زِيَّه بالزِي المغربي، فقال ابنُ حوطٍ كاتب العادل فيه: [الخفيف]

بأبي شادن[٤] من الترك أبدى   زيّه زهرة حوتها كمامه
ستروا ردفه فأبدوا جبالاً   حين سارت قامت علينا القيامه

فلما لبس الزي المغربي قال أبو الربيع الداني: [البسيط]

ياحاكم المسلمين الله بينهم   وبين جائر حكم أنت مظهره
غيّرت زياً لظبي الترك ذا بدع   يسبي نواظر أهل اللطف منظره
قد كان ميّز منه كلّ جارحة   بشكله يقرأ التفسير مبصره
حَجِّبهُ عن أعين العشاق إن قَدَرَت   قساوة منك دون الناس تهجره

وفيه قيلت هذه الأبيات مرافدة: [مجزوء الخفيف]

---

(١) انظر طبقات سلاطين الإسلام ٥٠-٥١.

(٢) هو العادل في أحكام الله عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الكومي، من ملوك دولة الموحدين في مراكش، بويع بالخلافة سنة (٦٢١هـ) ومات سنة (٦٢٤هـ). انظر الأعلام ٤/١٤٦. وانظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ٤/٢٢٠.

(٣) الناموس صاحب سر الخير، ومن يلطف مدخله، لسان العرب والقاموس المحيط مادة (نمس) أقول ويطلق لفظ (ناموس) على صاحب النخوة والمروءة. يعني صاحب مروءة ونخوة مغربية.

(٤) شادن من شدن الظبي شدوناً قوي واستغنى عن أمه. لسان العرب و القاموس المحيط مادة (شدن) يريد فتى من الترك.

فـتنةُ التـرك قـد أتت | مـن بـلاد المشـارق
أيُّ شـخص بـدا لـه | ديـنـه لـم يُـفـارقِ
إنَّ أحـدا قـنـا بـه | أبـداً فـي حـدائـقِ
لـم نُـطـِقْ سـلـوةً | مـذ بـدا فـي المنـاطـقِ

فها أنتم أهل المغرب رأيتم واحداً من أهل المشرق بزيه فتنكم حسنه، حتى خاف قاضيكم، المشفق عليكم الفتنة بحسنه وبحسن زيِّه، وقال (ص١٨) فيه شعراؤكم ما قالوا، حتى عرض أحدهم بمفارقة الدين في هواه، وما ترك خليفتهم – و الله أعلم – قبوله نحلاً بالعوض عنه، ولكن خوف الفتنة به، لإبداع حسنه في رأي عيون أهل المغرب، إذ لا نظير له عندهم فيقع في ظنونهم. إن مثل هذا لاصبر لأحد عنه، ولعل هذا المملوك ما كان حدّ نفسه، ولا واحد جنسه، وهل هو إلا واحد من أهل بلاد لا ينظر إليه فيها بعين الاستحسان، ولا يفرق فيها بينه وبين غيره من الغلمان. هذا وقد قال قائلكم واحتفل أن قيمة ذاك المملوك على ما زعم تاجره عشرون ألف درهم مغربية، ولعمرك لقد كثّر غير كثير، وعظّم غير عظيم، و(١) هل الدراهم المغربية إلا الدراهم السود كل ثلاثة بدرهم نُقْرةٍ(٢) من نقد مصر؟؟ وكان الترك في ذلك الوقت أغلى قيمة من وقتنا هذا بأضعاف مضاعفة، ولعله لو كان بمصر اليوم لما سوي أكثر من ألفي درهم. وكم في إصطبلات آحاد الأمراء مملوك بألفين وفوق الألفين، بل فيها من ثمنه عشرة آلاف درهم وما يزيد وينقص. فكيف لو رأيتم اليوم المماليك بمصر، وفيهم مع كثرة الجلب ورخص القيمة من بلغ ثمنه ثمانين ألف درهم، ثمنها من دراهمكم مائتا ألف وأربعون ألفاً (٣) لكنتم ترون ما تحار فيه عقولكم، ويُعشي لمعانُه أبصاركم، وأحسن ما فعله قاضيكم في تغيير زي هذا المملوك المشرقي بالزي

(١) ليست (و) في الأصل أضفتها لتستقيم العبارة. (٢) النقرة : السبيكة . مختار الصحاح (نقر).
(٣) في الأصل (أربعون الف) وما أثبته أصوب؛ لأن تميز العقود بعد العشرة منصوب.

المغربي، لو كان غير زيكم المغربي بالزي المشرقي فبدل القبيح بالحسن لا يعترض قائل، فيقول حسن في كل عين ما تود، وكل أحد يقول إن زيه هو الحسن، فجوابه أنه لو لم يكن في زي ذلك المملوك معنى يزيد في الحسن لما أمر قاضيكم بتغييره خوف الفتنة عليكم، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله (ص١٩) عنه في حلق رأس نصر بن حجاج لما سمع الهاتفة باسمه وهي تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج (١)

ولقد أجاد قاضيكم لكم الاختيار، إذ لم يأمركم بتغيير زيكم بمثل زي الرشاء الأغن الأغيد، فإنكم لو لبستم ذلك الزي لما يناسب معاطفكم الرشاق، وخصوركم الدقاق، ولكنه رحمه الله أحسن لكم النظر ولم يخط لكم في الاختيار.

ثم نرجع إلى ما كنا فيه فنقول: وبالشرق ما لا يماثله ما في الغرب من الحيوان والنبات والمعادن، فأمّا الحيوان فأشرفه الإنسان، وقد بينا فضل أهل المشرق منهم على أهل المغرب، بمواهب الله من النبوة والولاية والخلافة والعلوم على أنواعها، والصور الجميلة على إطلاقها. فأما ما عدا الإنسان فللشرق أيضاً في أكثره بل كله التفضيل. من الخيل العراب (٢)بالحجاز ونجد والبحرين، وبلاد الفرات والشام و أطراف الجزيرة، وبراذين (٣)الروم وكيلان، وبغال الروم وأرمينية والعواصم

(١) نصر بن حجاج بن علاط – بكسر و تخفيف اللام – السلمي ,شاعر من أهل المدينة كان جميلاً, قالت فيه إحدى نساء المدينة:

يا ليت شعري عن نفسي أزاهقه ... مني ,ولم أقض ما فيها من الحاج

هل من سبيل الى خمر فأشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن الحاج

سمع عمر رضي الله عنه البيتين فقال :لا أرى رجلاًفي المدينة تهتف به العواتق في خدورهن , فطلبه فجاء فأمر به فحلق رأسه ونفاه إلى البصرة ,ثم نفاه أميرها إلى فارس .انظر الأعلام ٨ / ٢٢ .

(٢) خيل عراب أي أصيله .القاموس المحيط مادة (عرب) .

(٣) براذين :جمع برذون، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب، (وبرذن) الفرس مشى مشي البراذين. لسان العرب مادة (برذن).

والشام، والجمال البغراوات البساريك [١] والبخت [٢] ذوات السنامين، وذوات السنم، والعباديات [٣] وجمال بغداد وحلب، ومهاري[٤] بلاد مهرة وعمان والبحرين وأطراف العراق والشام، والأغنام التركية، ذوات اللوايا المستديرة، بخلاف أغنام المغرب اللواتي كأنها المعز لا لوايا لها[٥]، وغير ذلك من الحيوانات التي لا يفتخر شيء من الملابس على جلودها، كالسمور [٦] والقندس [٧] والقاقم [٨] والوشق [٩] والسنجاب والبرطاسي[١٠]، والجلد الواحد من هذا الحيوان يقسم

---

(١) البغرة: قوة الماء وهياج المطر، والدفعة الشديدة من المطر. لسان العرب (بغر)، ولعله يريد الجمال القوية، البساريك: بُسراك: فارسي: جحش، مهر. المعجم الفارسي الكبير ١/٥٦٢. ولعله أراد الجمال الفتية القوية والسريعة.

(٢) البخت: الإبل الخراسانية. القاموس المحيط (بخت).

(٣) العباديات «بضم العين»: لعلها جمع العبديّة: قيل هي جنس من الإبل العقيلية: انظر قاموس الحيوان ٣٥١.

(٤) مُهرة كأنها فارسية، ومهرة ابن حيران - بفتح الحاء - حي، والإبل المهرية منه، وجمعه مهارى ومهار ومهاري. القاموس المحيط (مهر).

(٥) والأفصح الألايا جمع ألية.

(٦) السمور: حيوان من بلاد الروس يشبه النمس، ومنه أسود لامع وأشقر، تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان. انظر لسان العرب مادة (سمر).

(٧) القندس فارسية معربة من القوارض المائية، وهو الحيوان الذي يؤخذ منه الجندبيدستر، ومن أسمائه القندز والكندس وهي فارسية، والقضاعة وكلب الماء معجم الحيوان ٣١.

(٨) القاقم والقاقوم: ابن عرس وهو مشهور في مصر يعرف عند العامة بالعرسة، أكبر من الجرذ طويل الجسم قصير الرجلين أصفر اللون. معجم الحيوان ١٩٦، أقول: سريع يشبه السنجاب إلى حد ما يسطو على صغار الدجاج وأفراخها.

(٩) الوشق: فارسية معربة: سبع من فصيلة السنانير طويل القوائم قصير الذنب في أعلى أذنيه جمة من الشعر الأسود، أكبر من القط وأصغر من النمر فتاك سفاك الدماء وهو أشد فتكا من الذئب. انظر معجم الحيوان ١٥٣ و ١٥٤ وقارن بـ٤٩.

(١٠) البرطاسي: نسبة إلى بُرطاس «بضم الباء» أمة لهم ولاية واسعة، متاخمون للخزر، على وادي (إتل)، وبرطاس اسم للناحية والمدينة، وهم مسلمون، وإليها نسب الفراء البرطاسية. معجم البلدان ١/٣٨٤.

على أنواع، كلها حسن جميل وغزال (ص٢٠) المسك [١] ودابة العنبر [٢]، وقط السرناد [٣] وحيوان اللؤلؤ [٤] ودود الحرير [٥]، وحسن الخرنوت [٦]، والسرطان البحري [٧]، المجلوب من الصين.

وأما المعادن فكثيرة في الأرض، والذهب موجود في أماكن كثيرة بالجنوب، فبالشرق بالهند وبالدامغان [٨]، وبالغرب في غانة وبلاد السودان. وكذلك معادن الفضة في مواضع وحظ الشمال وافرمنه، على أن المحيط يقذف منه ذهباً في بعض الأقطار الشمالية، على ما قدمنا ذكره.

فأما الجوهر فللشرق معظمه وأثمنه وأعظمه وأحسنه، من البهرمان [٩] واليواقيت

(١) غزال المسك قيل إنها دابة تخرج من الماء في وقت معلوم كالظباء، وتشبه الظبي في القد ودقة القوائم وافتراق الأظلاف، لونه أسود، وتدعى دابة المسك. قاموس الحيوان ٣٥٩ وحياة الحيوان٢ / ١٨٥ وما بعدها .

(٢) دابة العنبر: العنبر حوت كبير ضخم الرأس. معجم الحيوان ١٨٨ .

(٣) قط الرناد: هو الهر والسنور. معجم الحيوان ٥٢–٥٣ وقاموس الحيوان ٣٩٩ .

(٤) حيوان اللؤلؤ: اللؤلؤ من حيوان البحر يكون بين صدفتين يسمى المحارة، وفي مثله يكون اللؤلؤ قاموس الحيوان ٢٧٩ .

(٥) دود الحرير: دودة القز: دويبة تطلب مواضعها من الأشجار، وتمد من لعابها خيوطاً رقاقاً، وتنسج حول نفسها الشرنقة، تقيها الحر والبرد. قاموس الحيوان ١٩٥ .

(٦) وحش الخرتوت :بضم الخاء، لم أقف عليه في المصادر المتاحة . وفي القاموس : ذئب خرت–بضم الخاء – أي سريع ، وكذلك الكلب أيضا ، فلعله المراد. انظر لسان العرب والقاموس المحيط ،وتاج العروس مادة (خرت) .

(٧) السرطان البحري : حيوان عجيب الشكل ، كأنّه خمس حبات برأس واحد . انظر قاموس الحيوان ٢٤٠ ، ومعجم الحيوان ٧٥ ، ولسان العرب (سرطن) .

(٨) الدامغان :بلد كبير بين الريّ ونيسابور ، عاصمة قومس ، فيها فاكهة كثيرة ومياه غزيرة ، وفيها معادن منها الذهب .انظر معجم البلدان ٢ /٤٣٣ .

(٩) البهرمان : كالبهرم : العصفر انظر لسان العرب مادة (بهرم) إلاّ أنه حجر كريم بلون العصفر ، والأرجوان شديد الحمرة .

على اختلاف أنواعها، والماس واللعَل المسمى بالبلخش، والفيروزج وما يندرج في ذلك من الأحجار.

ومن ممتهنات الأحجار: اليشم (*) واليصم، ولو أنصفا لألحقا بالجواهر. والفولاذ والرصاص القلعيّ.

ومن منابت الشرق العود [١] الهندي، والبلخوج [٢] والصندل [٣] والكافور [٤] والرواند (**) التركي، والجوزبوا و السياسه والكباب[٥] واللبان [٦] الذي يزيد على الجاوي، والسنبل[٧] والقرنفل[٨] والفوفل والفلفل، وأنواع الطيب، والأفاويه والعقاقير النافعة، والمفردات التي لا تكاد تحمد، فهل في الغرب ما يضاهي هذه المحاسن ؟؟ على أنني سأورد في ذكر كل جانب ما فيه، فإذا تأمله الناظر بعينه، وتدبره بفهمه، علم أنني لم أعدل عن الإنصاف، ولا قلت

(*) اليَشْمُ :يطلق على مجموعة من المعادن الصلدة ، التي تتدرج ألوانها من الأبيض إلى الأخضر الأدكن .المعجم الوسيط (يشم) .

(١) العود الهندي نوع من الطيب (البخور) انظر لسان العرب مادة (عود) .

(٢) لم أقف عليها في المصادر المتاحة.

(٣) الصندل: شجر معروف وأجود خشبه الأحمر و الأبيض ، يستعمل في العلاج. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (صندل).

(٤) الكافور نبت طيب معروف. انظر لسان العرب و القاموس المحيط (كفر) .

(**) الراوند : نبات ذو أشكال مختلفة ، وهو نبات طبي وغذائي ، أزهاره بشكل عناقيد ، مثير لشهية الطعام ومنشط . . .انظر معجم النباتات الشافية ١٩٩ .

(٥) الكبابة بوزن سحابة: دواء صيني . انظر القاموس المحيط مادة (كبب).

(٦) اللُبان: الكندر و الصنوبر و الحاجات جمع لبانة القاموس المحيط (لبن).

(٧) السُنبل : جزء النبات الذي يتكون فيه الحب .وهو نبات الناردين يستخرج من بعض جذور أنواعه عطر مشهور . الوسيط مادة (سنبل).

(٨) القرنفل : من زمرة الورود والأزهار العطرية ، له خصائص منشطة ومقوية ، ويهدئ السعال . انظر معجم النباتات ٢٦٨ .

بالجزاف، وأي حاجة بنا إلى هذا نعوذ بالله من الجَوْر في الحكم، والميل مع كفة الظلم، وقد قلنا ما بجنوب المغرب من معادن الذهب، وفي بر العدوة معادن الفضة، ولكنه لا يعود لها عائد نفع لكثرة ما يخرج على [قلة][(١)] ما يتحصل منها مثل معدن الذهب بالدامغان، وما بين مصر وما يليها (ص٢١) من بلاد السودان معدن الزمرد والزبرجَد[(٢)]، وبالهند معدن زمرد وزبرجد وهو الزمرد الذي يسمى المكي، والذي بجهة مصر أفضل، إن صح أن مصر من بلاد المغرب، فهذا مما لا يجحد من فضائلها، لعظيم نفع الزمرد خصوصاً الذبابي منه. وما نصت عليه الأطباء، ولكنه وإن عظم نفعاً، وغلا قيمة، فإنه لا يبلغ أكثر من قيمة البَلَخِش، أو بعض أنواع اليواقيت، والذبابي ولو غلا ما غلا، وعلا ما علا لا يبلغ قيمة البهرمان، ولا يدانيه في علو الأثمان، فإن قال: بعض المغاربة: فلم لا ذكرت مع هذه المسميات ما عندنا من البلور والمرجان؟ قلنا له: صحيح، ولكن انظر إلى تفاوت الأثمان، فإنْ تَشَبّع بما ليس له، وقال: فأين أنت من الزمرد الذّبابي؟ قلنا له: فأين أنت من الياقوت البهرمان ؟؟ و هل يضرب إلا به المثلُ، وتنشق إلا عليه مَرَارَةُ الزمرد، ويَحْمَرّ خَدّ البلخش من الخجل.

ومع ثبوت هذه المحاسن للشرق فما نسلب من المغرب حلله، ولا ننقصه حقه، ولا ندعي ما ليس له. بالغرب ، في وقتنا مَلك صُبَّ على عُبّاد الصليب، يدرأ في نحور الأعداء، ويجاهد في سبيل الله من جاورهُ منهم براً وبحراً، والغرب هو أحد جناحي الأرض، وبه من كرائم الخيل والمعادن، ويقذف بحره

---

(١) ليست في الأصل وزدتها لتستقيم العبارة .

(٢) الزمرد : حجر كريم أخضر اللون شفاف ، و أشده خضرة أجوده وأصفاه . والزبرجد :حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي .انظر : المعجم الوسيط مادة (زمرد) و(زبرجد) والقاموس المحيط .

العنبر [١]، ويجيء منه الشكر لاط [٢] المنوّع، الذي لا يوجد في غير جزائر القطر العربي، والمصطكا والزعفران [٣] المنقول إلى الآفاق، وبه الدّمنج الأفرنتي وأين هو ومتى يوجد؟ وبه أنواع من العقاقير النافعة، والكتان المعدوم المثل إن صح أن مصر في القسم الغربي، على أن الهند والصين ومواضع من فارس بها الزعفران وبأودية سرنديب [٤] البلور، وقد وردت من (ص٢٢) الآيات والأخبار النبوية في فضل المغرب وجنده، ما جاء مثله أو أزيد في مواضع بالشرق كمكة والمدينة والقدس والشام واليمن، وسنورد في كل موضوع ما يليق به، ونذكر في خصائص كل أرض ما بها، ولا ننكر أن بالغرب سادة أجلاء، وأئمة فضلاء، من ذوي العلم والحكمة، وأجادوا في النحو والأدب، ومنهم الصلحاء الأفراد، وفيهم بقايا المسكة في الدين، والتشدد في الحق[٥]. ولقد كان للأندلس بأهله حلْيَةُ كأنما شَعْشَعَها الأصيل بذهبه، أو حَلَّاها الأفقُ بدُرَره، أو حيَّاها النهار بشَمْسه، وحيَّاها الليل بقمره، زمان بني أمية بقرطبة [٦]، وملوك الطوائف بعدهم [٧]،

(١) العنبر هو الحوت الكبير.

(٢) الشكرلاط: هكذا في الأصل، ولعله بعض أنواع الحيوانات البحرية.

(٣) المصطكا: بفتح الميم وضمها، ويمد في الفتح فقط: علك رومي، أبيض نافع للمعدة والمقعدة والأمعاء وغيرها. انظرلسان العرب مادة (مشك ومصك). والزعفران صبغ معروف، وهو من الطيب، وجمعه زعافير وزعافر، وهو مما يستطب به. انظر لسان العرب وتاج العروس مادة (زعفر).

(٤) سرنديب: بفتح السين و الراء وسكون النون: جزيرة في أقصى بلاد الهند. معجم البلدان ٣/٢١٥ - ٢١٦.

(٥) انظر بيان هذا في الفصل الثاني من الكتاب.

(٦) دام حكمهم من سنة ١٣٨ حيث أقام عبد الرحمن الداخل دولة الإسلام في الاندلس: إلى سنة (٤٢٢هـ) حيث آل الحكم في قرطبة و ما حولها إلى بني حمود. انظر نفح الطيب ١/١٦٥ و ١٦٧ - ١٩٧ و الذخيرة لابن بسام ١/٤/٤٩، و المعجب في تلخيص اخبار المغرب ١٩ - ٢٦، وانظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ٣/١٧٥ - ١٩١، وانظر ص٤٩ هامش ٢من هذا الجزء.

(٧) انظر تاريخ الاسلام من ٣/١٩١ - ١٩٨

وأكثر ما أعنى بني عَبَّاد [١] بإشبيلية، فلقد كان الأدب بهم غضاً جديداً، والإحسان طارقاً تليداً، فشتت الدهر جمعهم، وطَمَسَ آثارهم، وبدلهم بُعبَّاد الصليب، والكنائس بالمساجد ، والمذابح بالمحاريب [٢]، والله يؤيد من يقوم لاسترجاع هذه الضالة، وانتزاع هذه الأخيذة [٣]، إنه على ما يشاء قدير.

وأما بر العدوة الآن فهو على ما تقدم تفصيل حاله في موضعه، من اتساع الرقعة، وعظم السلطان، وكثرة العساكر والجيوش من شجعان الرجال، المعدود كل واحد منهم بزجال[٤] ممن لا يقص بهم للغرب جناح ، ولا يقصر طماح[٥]، وإن لم يكن كالشرق في اليسار ، ولاهو من الطائر قادمته اليمين ، فهو قادمته اليسار ، وفيما ذكرناه كفاية .

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ٣ / ١٩٠

(٢) انظر كتابنا لمحات في المكتبة و البحث و المصادر ٦١ ، ومجلة الرسالة، السنة الرابعة صفحة (١٦٨٥) وما بعدها مقال (أنقذوا تراث الأندلس) للاستاذ محمد عبد الله عنان ، و خزانة الكتب العربية في الخافقين ٣ / ١٠٢٠ و ما بعدها.

(٣) الأخيذة أي المأخوذة، السليبة.

(٤) الزجَّال : الرامي . المعجم الوسيط (زجل) .

(٥) الطمَّاح : الكثير الطموح . المعجم الوسيط (طمح) .

الفصل الثاني

في

الإنصاف بين المشرق والمغرب

على حكم التحقيق

الفصل الثاني

في الإنصاف بين المشرق والمغرب على حكم التحقيق

والذي نقوله على سبيل التحقيق أنّ الذي صوّر في لوح الرسم على مارسمه صاحب(ص٢٣)جغرافيا قسمة المعمور على قسمين ، شرقي يلاقي فيه خطان وهميان في الطول والعرض على زوايا قائمة ، وهما خطا الأطوال والعروض سمَّوا ملتقى الخطين حيث انفرق المعمور على قسمين بقبة أرين ،وهو وسط خط الاستواء الخارجة عنه الأقاليم إلى الشمال ، والمقدّران بإقليمين إلى جهة الجنوب، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في مواضع في هذا الكتاب [١]، فلما قسم المعمورة بقسمين وقع في الغربي منها أشرف البقاع : مكة والمدينة والقدس ، والطور ومصر وطور سينا ، والمواضع المذكورة بصريح الاسم في القرآن والمدائن المذكورة في الحديث المشهور على قائله أفضل الصلاة والسلام .وأجلّ الأقاليم الغربية كفارس والعراق والشام وجزيرة العرب ، ولم يبق للشرق بقية يباهي بها المغرب،على أنّ الأمر ليس كذلك ، والله أعلم .فإنّ كلا من الشرق والغرب من حيث هو أمر نسبي ، ألا ترى أنّ أهل إفريقية يعدون برّ العدوة غربا ، وبرقة شرقا، وأهل برقة يعدّون إفريقية غربا ومصر شرقا ، وأهل مصر يعدّون برقة غرباً ، وأهل الشام شرقاً ، وأهل االشام يعدّون مصر غرباً ، والعراق شرقاً ، وهلمّ جرّا إلى نهاية المشرق ، فتبيّن حينئذ أنّ قول الشرق والغرب أمرٌ نسبيٌ ، وإذا تبيّن هذا ، وقد تقرر أنّ العالم كروي [٢]، وأنّه لايمتنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الناحية الأخرى مسكوناً صار مشرق هذا العالم مغرباً لتلك الجهة ومغربه مشرقاً ،

---

(١) انظر هذا في ص ٢٨ و٢٩ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل (كري) وما أثبته أصوب .

فكيف يجوز الإطلاق ، ولم يبق إلاالمصطلح العرفي (ص٢٤) ، والمغاربة على هذا المصطلح أعني سكان الجانب الغربي عن مصر غاية ما سمت همتهم إليه ، وتعلقت أيديهم بنسبته إلى قطرهم هو إقليم مصر . ألا ترى ما قدّمناه في الفصل الذي قبل هذا من قول ابن سعيد أنّ مصر أوّل المغرب والشام أوّل المشرق [١]

وكذلك مما قال في هذا المعنى غير ذلك، وابن سعيد هو واحد فضلائهم في هذا الشأن، ولقد تعصب لأبعد غاية التعصب ووضع في ذلك كتابه المسمى بـ(المغرب في حلى المغرب)، ومع هذا فما زاد على ما ذكرنا على أنه لم يأل جهداً، ولا ترك قدرة في المقال، ولو وجد حجة لأتى بها، أو شبهة لاستند إليها، وقال ابن سعيد في كتاب (المشرق في حلى المشرق[٢]) جملة الحد في نسبهم أن الله قسم المشرق من المغرب بالبحار فما كان في شرقي بحر الإسكندرية وخليج القسطنطينية فهو من حساب المشرق [٣] وما كان في غربي ذلك فهو من حساب المغرب . قال البيهقي : فيكون المشرق على هذا أطول من المغرب، لأن جملة المعمور اثنا عشر ألف ميل [٤] ، وطول بحر الإسكندرية إلى وقوفه بسواحل الشام حسب أول المشرق أربعة آلاف ميل [٥]، فيبقى للمشرق ثمانية آلاف ميل، ويعضد ذلك الحساب بالدرج في الطول، وذلك أن العمارة تنتهي

(١) سبق هذا في ص٢٩ ، وانظر كتاب الجغرافيا لابن سعيد ص(٧٩)وما بعدها ، ونزهة المشتاق للإدريسي ٢ / ٥٢٥وما بعدها ، وانظر خرائط صور الأرض عند علماء المسلمين وغيرهم في أطلس تاريخ الإسلام ص (١٢٠) وما بعدها وص٢٢و٢٣ .

(٢) المشرق في حلى المشرق لابن سعيد ، تقدمت ترجمته ترجمته في ص٢ هامش ٤ .

(٣) انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١ / ١٠ -١٢ وكتاب الجغرافية لابن سعيد ٧٩ وما بعدها . لم نقف على هذا الحديث في مصدر حديثي معتمد .

(٤) انظر معجم البلدان ١ / ١٦ – ٣٠

(٥) انظر ص٣و٤ من هذا الكتاب .

في الطول إلى مائة وثمانين درجة، فتحتاج أن يكون النصف حيث ينتهي إلى تسعين درجة ،وذلك في خراسان حيث مرو وجهاتها، (١)ووجدنا بساحل البحر الشامي عسقلان (٢) ينتهي في الطول إلى خمس وستين درجة، فهو قدر الثلث، والمشرق الثلثان، والمشرق مع ذلك أعمرُ من المغرب، وذلك أن الله تعالى قرن عمارة الأرض بقربها (ص٢٥) من البحار، وأن البحر إذا بَعُدَ من الأرض أكثر من خمسة عشر يوماً بطلت عمارتها، والمشرق قد جعل الله في مواضع الحرارة منه حيث قلَةُ السكنى في الإقليمين الأول والثاني، بحار الهند والصين والزنج التي خصت بكثرة الجزر العامرة، وما يقابل هذا المكان من المغرب صحار مقفرة، إلا خيطَ النيل المغربي بما على ضفتيه من بلاد السودان، والأقليم الرابع الذي هو معظم العمارة، والاعتدال استولى على أكثره بحر الرقاق (٣) وهو في المشرق بضد ذلك من اشتباك العمارة المتصلة. والمناظرة بين المشرق والمغرب تحتمل كتاباً. وقد صنفته بالشام لضرورة دعت إلى ذلك، من شدة اتحاد المشارقة على المغاربة من كل جهة حتى قال ابن دحية(٤) في خطبة كتابه في أخبار المغرب يخاطبهم:[الطويل]

---

(١) انظر معجم البلدان ٥ /١١٢ –١١٦ مرو الروذ و مرو الشاهجان وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وعاصمتها . وهي في الإقليم الرابع طولها أربع وثمانون درجة وثلث وعرضها سبعٌ وثلاثون درجة وخمسٌ وثلاثون دقيقة.

(٢) انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١ /٣٤٧ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٧٦ . وعسقلان في الإقليم الثالث من جهة المغرب خمسٌ وستون درجة، وعرضها ثلاثٌ وثلاثون درجة وهي من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها عروس الشام. انظر معجم البلدان ٤ /١٢٢ .

(٣) انظر أول هذا الفصل ص ٣٠وما بعدها .

(٤) هو الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي (ابن دحية) الكلبي لغوي رحَّالة، اشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ، ثم رحل منها إلى بر العدوة، ودخل مراكش وارتحل=

وإن كنتم في العدّ أكثر مفخراً فلا تظلمونا في القليل الذي لنا

وسميت الكتاب الذي وضعته في ذلك (الشهب الثاقبة في الإنصاف بين المشارقة والمغاربة[1]) والذي يسع هذا المكان أن يذكر ما استدل به المشارقة واستظهروا. قال البيهقي: للمشرق الفخر بتقديمه في القرآن والحديث، وفي الحديث النبوي: (خير الأرض مشارقها)[2] قال وهي مطلع الأنوار، وإليها كانت قبلة الأوائل، وأنى للمغرب بمفاخرة المشرق، وعندنا ظهرت مباعث النبوة، وفينا نبتت شجرة الأبوة. ومنا نشأت الدول والملل، ومن أفقنا طلع العلم والعمل، وكل شيء يفخر به فإن المشرق فيه للمغرب رأس، وكلما أحكم عندكم بنيانه وإتقانه، فمنا كان فيه الأساس. وفاخر مشرقي مغربياً فطال بينهما (ص٢٦) الكلام إلى أن قال المشرقي: لو لم يكن لنا عليكم من الفضل إلا أن الشمس التي بها إنارة العالم وحياتهم تطلع من عندنا، فقال المغربي: ونحن أيضاً تطلع من عندنا في وقت. فقال المشرقي: الله لا يرينا ذلك الوقت، قال وأنشدني العماد السلماسي [3] لنفسه:[المتقارب]

=إلى افريقيا و إلى مصر وبلاد الشام و العراق و خراسان ونيسابور و التقى بملك خراسان المعظم مظفر الدين بن زين الدين، وصنف له كتاب (التنوير في مولد السراج المنير) وله مؤلفات أخرى كان مولده سنة (٥٤٤ هـ) وتوفي سنة (٦٣٣ هـ) بمصر ودفن بسفح المقطم. انظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٨ – ٤٥٠ . ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٨٠ وورد في سير أعلام النبلاء ما يقدح في حفظه وعدالته. انظر سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٨٩ – ٣٩٥ .

(١) لم نقف على هذا الكتاب فيما أتيح لنا من مصادر ومراجع .

(٢) لم نقف على هذا الحديث في مصدرحديثي معتمد .

(٣) السلماسي :نسبة إلى سلماس ،من بلاد أذربيجان ،وقد خرج منها مشاهير. انظر الأنساب ٣ / ٤٣ ووفيات الأعيان ٤ / ٢٣٧ ،ولم أقف على لقب العماد السلماسي ،ولعله مسعود بن إسماعيل بن أبي علي بن مسعود السلماسي ، أبو الفتح ، فقيه أديب شاعر ، له تصانيف ، وقد شرح المقامات والجمل في النحو ، وله خطب وأشعار حسنة كما قال ابن الأثير .توفي سنة (٦٢٩هـ) انظر البداية والنهاية ١٣ / ١٧٦–١٧٧ .

إذا ذكـــر الشـــرق في مـــحـــفـل فـــــلا يـذكـــــرن بـه المغـــــرب
طـلوع الـغــــزالة فـي أفـــقـنـا وفـي أفـــــقكـم أبداً تـغـــــرب
وتـشـــــــــرق أنــوارهـا عـنـدنـا وعـــنـدكـم نـورهـا يُـسْـلَـبُ

ثم قال ابن سعيد ما صورته: فصل جامع مختصر يليق بهذا المكان. أمعنت النظر فيما دخلته من بلاد المغرب والمشرق، من البحر المحيط إلى خراسان، فرأيت المحاسن مقسمة لم يقصرها الله على مكان، ولا إنسان، لكن الأغلب على البلاد المشرقية التظاهر بالمروءات، والتكاثر بالمزارات (١) ، والمشاهد والمدارس، والربط (٢) والأوقاف الدارّة (٣) ، التي ينتعش بها الفقراء، ويستعين بها العلماء والمتعلمون، ويحدها(٤) الملوك في بعض الأوقات الضرورية، لكن أسباب الرياسة والرفاهية، جبّاريَة الإمكان، عالية الإيمان، ومرافق المغرب في المركوب والملبوس والمأكول والمشروب أرخص، وأقرب مراراً، ويمكن المرء أن يتجزى(٥) في المغرب بما لا يمكنه أن يتجزى بأضعافه في المشرق لكثرة تجبرهم في العظمة الكسروية، والنعم التي لا تطمح إليها نفوس المغاربة، ولا يألفها في المغرب، والمشارقة لهم التظاهر بأمور

(١) المزارات : جمع مزار – بفتح الميم – الزيارة وموضع الزيارة. انظر لسان العرب و القاموس المحيط مادة (زور) كالمساجد القديمة ، وأضرحة بعض الصحابة و العلماء ، أو آل البيت كمقام السيدة زينب و السيدة رقية رضي الله عنهن و غيرها . و المشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس ويقال مَشْهَدَةُ و المشهدةُ . القاموس المحيط مادة (شهدَ) أقول كمشاهد أهل البيت . ومشاهد الإمامية.

(٢) الربط : جمع رباط ـ بكسر الراء ـ مكان المرابطة لرصد العدو والاشتغال في حال السلم بطلب العلم و تلاوة القرآن و التعبد .

(٣) الدّارة: من الدر وهو كثرة اللبن في الضرع ، دَرَّ الضرع باللبن يَدُرُّ (دروراً) وأدرت الناقة أي درَّ لبنها. وهنا المراد التي تدر غلالها لسد حاجاتها و حاجات القائمين عليها .

(٤) هكذا في الأصل (يحدها) ولعلها (يمدها) أي يقدم إليها مدد ومعونات .

(٥) يتجزى : من جزى عنه بمعنى قضى عنه . القاموس المحيط (جزى) أي يكفيه ويسد حاجته في المغرب ما لا يكفيه في المشرق.

الرفاهية في مراكبهم ومجالسهم، فإذا دخلت منازلهم تعجبت من تفاوت بواطنهم عن ظهوارهم، بضد المغاربة، والأغلب على المشارقة التغاضي وترك الحقد، (ص٢٧) وقلة المؤاخذة على الأقوال والأفعال، ولكن تحت ذلك من المسامحة في القول والإخلاف للوعد، وقلة المبالاة والارتباط ونبذ الحقوق، ومراعاة الآداب الإنسانية، ما يقطع النفس حسرات، ولهم من القيام والبشاشة في السلام ما يطول ذكره، إلا أهل بغداد. وقال: في (المغرب) يا لَله لأهلِ المشرق قولةٌ غاصٍ بها شرق هلا نظروا إلى الإحسان بعين الاستحسان، ولم يخرجهم الإزراء بالمكان عن حد الإمكان، لئن أرهقت بصائرهم البصرةُ (١)، وأرقتْها الرقتان (٢)، ومرجْنا نحن بحيث مَرَجَ البحرين يلتقيان (٣)، فإنَّ منهما يخرجُ اللؤلؤُ والمرجان (٤)، وننشدُ ما قالَه بعضُ شعرائنا في هذا الشأن: [الطويل]

---

(١) البصرة: مدينة كبيرة في العراق، و البصرتان، الكوفة و البصرة و هي مشهورة، و البصرة الأخرى في المغرب و كانت بصرة العراق حاضرة العراق بعد بغداد. انظر معجم البلدان ١/ ٤٣٠ - ٤٤٠.

(٢) الرقتان: تثنية الرقة، أظنهم ثنوا الرقة و الرافقة كما قالوا العراقان للبصرة و الكوفة. معجم البلدان ٣/ ٥٧ و الرقة مدينة مشهورة على الفرات، معدودة من بلاد الجزيرة. معجم البلدان ٣/ ٥٨ - ٥٩. و الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما نحو ثلاث مئة ذراع. معجم البلدان ٣/ ١٥.

(٣) مرجنا من المَرَج و هو التحرك حيث يشاء، و المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيها الدواب أي تخلى تسرح مختلطة حيث شاءت. انظر لسان العرب مادة (مرج) و تاج العروس ٣٠ / ٤٨٤ ط دار الفكر كأنه يريد أن يقول: تحركنا وسرحنا كما نشاء في منطقة دجلة والفرات، إذ قال: (بحيث مرج البحرين يلتقيان) أي دجلة و الفرات في منطقة واسط. وبين واسط و البصرة حيث يصير دجلة و الفرات نهراً واحداً عظيماً عرضه نحو فرسخ (وهو شط العرب) يصب في الخليج العربي. و انظر معجم البلدان ٤ / ٢٤١ و ٢/ ٤٤٠ و ما بعدها. وانظر أطلس تاريخ الإسلام من ٢٢٠ خريطة ١١٣ وخريطة ٢٧.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ من سورة الرحمن: ٢٢.

نُرَاحُ لفَضْلٍ أن يكونَ لَديكُمُ … فما بالُكُم تَأْبَونَ إنْ كان عِنْدَنا
وإنْ كنتُمُ في العَدُّ أكثرَ مفخراً … فلا تظْلِموننا في القليلِ الذي لنا

قلت: والذي قاله ابن سعيد منقوضٌ عليه في أكثره. أما قوله إن المحاسن مقسمة لم يقصُرْها الله على مكان ولا إنسان، لكن الأغلب على البلاد المشرقية التكاثرُ بالمزاراتِ والمشاهدِ إلى غير ذلك مما ذكره فصحيح، وإنما الكثير الغالبُ قسم الشرق في المحاسن، ومن نظر بعين التحقيق إلى الحيوان والنبات والمعادن، وعَدَّ و رَجَّحَ الأكثرَ عَلِمَ أن حظَّ الشرقِ أوفرُ.

وأما قول ابن سعيد إنَّ أسبابَ الرئاسة والرفاهية في المشرق جَبَّارية غالية، ومرافق المغرب أرخص وأقرب مراماً. فحسبنا منه هذا القول، فإنَّ المعاليَ غيُر رخيصة، ولا يخفى على ذي عقل سليم وفكر صحيح أن المدح الصريح للشرق فيما ذكره ابن سعيد، وقد كفانا الرجل (ص٢٨) بقوله هَمَّ البحثِ معه ومنا قضته فإنه فَرْقٌ بَيْنُ بَيْنَ من يلبس الحرير والسمور والعتك، ويركب جياد الخيل، ويقتني الغلمان الأتراك، ويأكل لحم الضأن والدجاج والإوز والحلوى، ويتخذ الطهاة لأنواع المآكل، ويدخن بالعنبروالبلنجوح، ويتطيب بالمسك، ويَدَّهَنُ بالغالية. ويفخر بعضهم على بعض بكثرة الإنفاق، ولا يقنع في شيء بالقليل - وبين من يقضي أوقاته بضد ذلك: جلُّ ملابسه الصوف والقطن، وأطيبُ مأكله العجينُ والزيتُ والسمنُ وأكثرُ ما يفخر الرجل منهم إذا كانت له فرس واحدة، أو اقتنى عبداً زنجياً، أو علجاً فرنجياً، فإن دَخَّنَ كان باللادن، وإن تطيب كان بالغسول، أو ادَّهَنَ كان بالزيت، لا يتنافسون في فَخَارٍ، ولا يحصلون من دنياهُم على طائل.

وأما قوله والمشارقة لهم التظاهر بأمور الرفاهية في مراكبهم ومجالسهم فإذا

دخلت منازلهم تعجبت من تفاوت بواطنهم عن ظواهرهم، بضد المغاربة – فهذا الكلام باطل منقوض ، فإن المشارقة لهم في بيوتهم من الفرش الغالية ، والخدم والقيان المطربات ، وغير ذلك من أنواع الرفاهية ما لاهو لأهل المغرب ، بل ولاتسمح نفوس ملوكهم في هذا بما تسمح به نفوس آحاد من أنعم الله عليه من المشارقة، من السوقة وعوام الناس . وهل خرج توظيف الوظائف ، وترتيب طبقات الخدم إلاّ من المشرق ، كالطسخاناه (١)، والفراش خانه (٢)، والشراب خاناه (٣)، وسوى ذلك ، فهل للمغاربة هذا التوظيف في باطن أمر أو ظاهره ، وياليت شعري هل صنّف كتاب الأغاني (٤)في بواطن أحوال المشارقة أو المغاربة ؟؟؟ وكله بل غالبه وصف أحوال المشارقة في مجالس أنسهم ، وأوقات خلواتهم بالمطربين والمطربات ، والجواري الحسان المثمنات ، وتفريق الجوائز والصلات . فهل للمغاربة شيء من ذلك ؟؟وإن كان لبعض ملوكهم تلذذفلعله لايبلغ مالبعض سوقة المشارقة. (٥)

---

(١) الطستخانة، و الطسخانة والتشتخانه : المسؤول عن مكان النوم أو عن وسائله من أغطية،وحشايا ووسائد .انظر المعجم الفارسي الكبير ٢ /١٨٥٨ وما بعدها و١ /٧٣٢، و١ /١٠٠٧ ، مادة (خانه) ومابعدها . (اللدن ما كان من الطعام غير جيد) الغَسول: مايغسل به كالصابون. القاموس المحيط (لدن وغسل)

(٢) الفراش خانه : جناح الخدم ، والمسؤو ل عنه . المعجم الفارسي الكبير٢ /١٩٩٦

(٣) شراب خانه : مكان الشرب ، وشراب خانه رسان : شراب محفوظ في المنزل ، كما يراد بشراب خانه الخمّارة .انظر المعجم الفارسي الكبير ٢ /١٧١٣وقارن بـ١ /١٠٠٧ن والمعجم الذهبي للدكتور محمد ألتونجي ٣٧٠ .

(٤) أسلفت ترجمة أبي الفرج الأصفهاني في هامش ص٥٩من الكتاب .

(٥) هل تقوم الحضارة في دولة الإسلام على مثل هذا في المجتمع الإسلامي ، وهل يدخل هذافي ميدان التفاخر والتنافس في رسالة أمتنا ؟؟

وأما قوله: (والأغلب على المشارقة التغاضي وترك الحقد وقلة المؤاخذة على الأقوال والأفعال، ولكن تحت ذلك من (ص ٢٩) المسامحة في القول والإخلاف بالوعد، وقلة المبالاة والارتباط، ونبذ الحقوق ومراعاة الأخلاق الإنسانية ما يقطع النفس حسرات)(١).

فأول هذا القول صحيح لاشك فيه إن عندهم التغاضي وترك الحقد، وقلة المؤاخذة. وهذا دليل رزانة حلومهم، وكرم شيمهم، ومؤاخذة الآباء للأبناء بحسن التخلق بأخلاق الكرماء، والتأدب بآداب الآباء والعظماء حتى صار هذا طبعاً لهم، يتوارثه منهم خلف عن سلف.

وأما آخر هذا الكلام فهو غير مسلَّمٍ والدليل عليه سير الخلفاء والملوك في الأفقين، وما يعجبني من حسن وفاء المغاربة إلا ما فعله يوسف بن تاشفين(٢) ملك المغرب وبرّ العدوة مع بني عباد ملوك الأندلس فإنهم أدخلوه إلى بلادهم، وبذلوا له الطاعة، وقدموا إليه نفائس الأموال، وأخدموه البنين والبنات. فكافأهم

---

(١) مما ذكره عن ابن سعيد في ص ١٠٢.

(٢) يوسف بن تاشفين: هو أمير المسلمين السلطان أبو يعقوب البربري الملثم قال الذهبي :صاحب الغرب، ويعرف بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش وصيرها دار ملكه، وقد ظهر مع أبي بكر ابن عمر اللمتوني، الذي استولى على بلاد المغرب من تلمسان إلى طرف الدنيا الغربي، واستناب ابن تاشفين، فطلع بطلا شجاعاً عادلاً مهيباً، اختط مراكش سنة(٤٦٥) اشترى أرضها بماله الذي خرج من صحراء السودان.. وكثرت جيوشه، وخافته الملوك، وثار الفرنج بالأندلس، فعبر ابن تاشفين وأنجد المسلمين فطحن العدو في وقعة الزلاقة–غرب الأندلس–سنة ٤٧٩، وأعجبته الأندلس فاستولى عليها وأخذ ابن عباد وسجنه،وأساء العشرة. كان كثير العفو مقرباً للعلماء، تملك بضعاً وثلاثين سنة، كان هو وجيشه ملازمين لثام الوجه، فيهم شجاعة وعسف وعتو: مات في أول سنة (٥٠٠) وله بضع وثمانون سنة، وتملك مدائن كباراً في الأندلس وبالعدوة، ولو سار لتملك مصر والشام. شمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس .انظر سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٥٢–٢٥٤ وهوامشها. و١٩ / ٦٢ ومابعدها.

بانتزاع الملك، وأخذ ابن عبادٍ[١] وأهله الأخذة الرابية،وقيده بالحديد، وغله وسلسله، وحمله هو وأهله في الفلك إلى أن سجنه بأغمات[٢]، ورمى أهله بالتفرق والشتات، ولم يجر عليه وهو في حبسه ولا رغيفاً واحداً من الخبز، حتى كنّ [٣]بناته يغزلن للناس بالأجرة، ويطعمن أباهم، ودخل إليه بعض بناته في يومٍ مطيرٍ ذالقٍ وَوَحِلٍ، وهي حافية القدم، لعدم قدرتها على مشترى حذاء، فبكى على حاله، وقال في ذلك الأشعار المشهورة[٤]، والأقوال المذكورة، وأدى

(١) هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله صاحب الأندلس من ذرية النعمان بن المنذر، كان مولده سنة(٤٣١ هـ) تملك إشبيلية سنة(٤٧١ هـ)، وبعد وقعة الزلاقة طمع ابن تاشفين بالأندلس، فزحف بجيشه سنة (٤٨٣ هـ) وحاصروا حصون المعتمد، وحاصروا إشبيلية وأسروا المعتمد ومضوا به وبآله إلى طنجة بعد أن أفقروهم، ثم سجن المعتمد في أغمات عامين وزيادة بحالة يرثى له. توفي سنة (٤٨٨هـ)، وقد كان له أربع وثلاثون بنتاً، افتقروا وتعلموا صنائع. سير أعلام النبلاء ١٩ /٥٨-٦٦.

(٢) أغمات: ناحية في بلاد البربر الصامدة من أرض المغرب قرب مراكش بينهما مسيرة يوم، ثلاثة فراسخ، في سفح جبل هناك. انظر معجم البلدان ١ /٢٢٥.

(٣) (كنّ) هكذا في الاصل.

(٤) منها قوله:

تبدلت من ظلِّ عزِّ البنودِ ... بذلِّ الحديد وَ ثِقل القيودِ
وكان حديدي سنانا ذَليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديدِ
وقد صار ذاك و ذا أدهما ... يعضُّ بساقي َعضّ الأسودِ

نفح الطيب ٤ /٢١٤

وقيل إنّ بنات المعتمد أتينه في عيد، وكنّ يغزلن في أغمات، فرآهنّ في أطمار رثة، فَصَدعن قلبه، فقال:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيدُ في أغْماتَ مأسورا
ترى بناتكَ في الأطمارِ جائعةً ... يَغْزِلْنَ للناسِ ما يَمْلِكْنَ قِطْميرا
برزْنَ نَحْوكَ للتسليم خاشعةً ... أبصارُ هنّ حَسيرات مكاسيرا
يطأْنَ في الطينِ والأقدامُ حافيةً ... كأنّها لم تطأْ مسكاً وكافورا

سير أعلام النبلاء ١٩ /٦٤

حالُ بعض بنيه بعد الملك الضخم إلى أن صار أجير صائغ يعمل بالأجرة.

ولابن اللبانة[١] شاعره في وصف حاله وحال أولاده ما يبكي السامع، ويحزن الفرح المسرور[٢] (ص ٣٠) فهذا من وفاء المغاربة، وعليه فقس بقية الأمور، وأما قوله ولهم من القيام والبشاشة في السلام مايطول ذكره، فصحيح وهو مما تقدم القولُ فيه من مكارم الأخلاق، وحسن التخلق مع الناس، وللناس الظاهر والله يتولى[٣] السرائر. ولله (در)[٤] القائل: [البسيط]

لقد أطاعك من يرضيك ظاهرُه وقد أجلك من يعصيك مستترا

وإن سلم إلى ابن سعيد أنّ للمشارقة حسن الظاهر دون الباطن، فلقائل أن يقول: صدقت للمشارقة حسن الظاهر دون الباطن، والمغاربةُ لا لهم ظاهر ولا باطن[٥].

وأما قوله: (نحن بحيث مرج البحرين يلتقيان، ومنهما يخرج اللؤلؤ والمرجان) فصحيح أن منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان، وإنما اللؤلؤ من البحر

---

(١) ابن اللبانة شاعر الأندلس أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي الدالي، صاحب الديوان، والتصانيف الأدبية، مدح الملك ابن عباد، وغيره، كان محتشماً كبير القدر. ألف كتابين في أخبار بني عباد، أحدهما (السلوك في وعظ الملوك) فيه بعض شعره وقصائده في البكاء على أيام بني عباد.. وزوال ملكهم، والآخر (الاعتماد في أخبار بني عباد) فصل تاريخهم من أوله إلى آخره. توفي سنة (٥٠٧ هـ) في جزيرة (ميورقة) شرقي الأندلس. انظر سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٧٣– ٢٧٤، والأعلام٧١ / ١٣٦ .

(٢) انظر قصيدته حين وفد على ابن عباد في سجنه : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٥ و٦٦ والذخيرة لابن بسام ٢ / ١ / ٧٧ و٧٨، ونفح الطيب ٤ / ٢٥٧–٢٥٨ .

(٣) في الأصل متولي والصواب ما أثبته. أو متولٍ.

(٤) ليست في الأصل زدتها ليستقيم المعنى .

(٥) إن في هذا من الإجحاف و الانتقاص ما لا يليق بأهل العلم.

الهندي، وما خرج منه، وأما البحر المغربي فليس فيه إلا المرجان ، ليس إلا، فتأمل فرق مابين الاثنين في اللون والكون والقيمة. وإنما تكثر ابن سعيد بما ليس له، ولو اقتصر على المرجان لسلمنا إليه، فإنه في بحر المغاربةِ، وإلا من أين هم واللؤلؤ وهو من بحر المشارقة!؟ والذي يظهر في معنى قوله تعالى: "مرج البحرين"(١)أنه عن الهندي والشامي، وحيث يلتقيان في المحيط لمخرجهما منه.

وأما قول ابن سعيد :(فإن كنتم في العد أكثر مفخراً) البيت فهذا إقرارصريح منه،وممن قاله للمشارقة.

ثم قال :(وللمشرق على المغرب الفخر في كتاب الله تعالى في قوله عزّ وجل(رب المشرقين ورب المغربين) *وإن كانت الواو لا ترتبه فلا يخفى مافي التقديم، لاسيما إذا تكرر في أماكن من الاعتناء وقد تقدم مثل هذا. ثم قال : (وأما الحديثُ فللمغرب فيه الفخر على المشرق، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لايزال(ص٣١)أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة"(٢) رواه ابن بشكوال مما أخرجه مسلم في صحيحه، وقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير عن عمرو بن الحمق الخُزاعي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

---

(١) انظر أقوال العلماء في هذا مختصر تفسير ابن كثير٣ /٤١٧، وفتح القديره/١٣٤، وما قاله المصنف هو قول بعض أهل العلم.

* الرحمن : ١٧

(٢) حديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق.."أخرجه مسلم في كتاب ٣٣/باب ٥٣ عن سعد بن أبي وقاص وانظر الفتح الكبير ٢/٥٨٦ حديث ١٣٩٩١ بعناية محمد نزار وهيثم نزار تميم . دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ١٩٩٥م وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧/٧٧ قال علي بن المدني: المراد بأهل الغرب العرب، وقال آخرون: المراد به الغرب من الأرض، وقال بعضهم المراد بأهل الغرب أهل الشدة والجلد، وغرب كل شيء حده.

قال: "ستكون فتنة خير الناس فيها الجند المغربي"(١) وعن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تزال عصبة من أمتي بالغرب يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم، حتى يروا قوماً قياماً، فيقولون غُشيتم،فيبعثون سَرَعان خيلهم، فينظرون ويرجعون إليهم ، فيقولون : الجبال سُيِّرت، فيخرون سجداً فتقبض أرواحهم "(٢).قال رسول الله صلى الله عليه

(١) عمرو بن الحمق الخزاعي سكن مصر، مات قبل معاوية. له صحبة. أخرج البخاري في التاريخ الكبير عن عبد الله بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن شريح أنه سمع عميرة بن عبد الله المعافري، حدثني أبي سمع عمرو بن الحمق عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "ستكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي. انظر التاريخ الكبير المجلد السادس القسم الثاني من الجزء الثالث. دار الفكر للطباعة والنشر ط٢ ١٤١١هـ-١٩٩١م.

أقول: قال الذهبي : عَميرة بن عبد اللله المعافري مصري لايدرى من هو ، وذكر حديثه هذا ولفظه (تكون فيكم فتنة أسلم النّاس -أو خير النّاس -فيها الجند الغربي .) قال عمروبن الحمق : فلذلك قدمت عليكم مصر .ميزان الاعتدال ٣/١٩٧-٢٩٨ فالحديث ضعيف لأن (عميرة) مجهول .

(٢) لم نقف على هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه في أي كتاب معتمد والمعروف المحفوظ عند العلماء عامة ، حديث رسول الله ﷺ :" لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولامن خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس ظاهرين " أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن معاوية رضي الله عنه . انظر الجامع الكبير ١/٨٨٧ ومسند أحمد ٣/٣٤٥، ومجمع الزوائد ٧/٣١٢،و٢٨٧و٢٨٨ وحديث المغيرة بن شعبة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون " متفق عليه ، ونحوه عن ثوبان أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه ، ونحوه عن عقبة بن عامر عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوّهم لايضرهم من خالفهم ، حتى تأتيهم الساعة ، وهمْ على ذلك " ، وفي حديث عمران بن حصين " لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم ، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدّجال "أخرجه أحمد وأبو داود ، وابن جرير الطبري والحاكم والطبراني في معجمه الكبير .انظر مسند أحمد ٤/٣ ، والجامع الكبير١/٨٨٧، ومجمع الزوائد ٧/٣١٢،،و ٥/١٩٦ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٨ تفسير الآية ١٢٢ سورة التوبة .

وسلم : " خير الأرض مغاربها "[١] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من فتنة المشرق . وقال ابن سعيد : (حسب المغرب وأهله هذه الأحاديث، التي لايوجد مثلها في ذكر المشرق .[٢] وفي أماكن من المشرق وأماكن من المغرب ما هو مذكور في القرآن والحديث مثل مكة والمدينة وبابل من المشرق ، ومصر من المغرب ، ومكة والمدينة والشام من المشرق ، وذلك كثير ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربع مدائن من الجنّة : مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأربع مدائن من النّار : رومية وقسطنطينية وأنطاكية وصنعاء "[٣] وقد قال إدريس : يعني أنطاكية المحرقة . وقال أبو عبد الله السفطي : إن المراد صنعاء بأرض الروم ، وليست التي باليمن . قال ابن سعيد :فخرج من هذا الحديث أنْ ليس بالمغرب مدينة من هذه المدن ، التي هي من الجنة . كما أنّ لهم الفخر أيضا بأن أنهار الجنة على ما جاء (ص٣٢)في الحديث : "الفرات وسيحان ، وجيحان والنيل "[٤]، وليس منها في المغرب إلا واحد وهو النيل .

---

(١) لم نقف على هذا الحديث في مصدر حديثي معتمد .

(٢) أخرج البخاري ومسلم ومالك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" رأس الكفر نحو المشرق ....." وعند مسلم " الإيمان يمان ، والكفر قبل المشرق ..." وفي رواية ألا إن الفتنة ها هنا ويشير إلى المشرق ، من حيث يطلع قرن الشيطان انظر جامع الأصول ١٠ / ٥٢-٥٤ ، بتحقيق السيدأيمن صالح شعبان .دار محمد علي بيضون . سنة ١٤١٨هـ١٩٩٨م .

(٣) هذا الحديث أربع مدائن من الجنة ....حديث منكر موضوع فيه الوليد بن محمد الموقري . انظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ٢ /٤٨، وانظر ١ / ١٢٥منه أيضا .وانظر تعقيب إدريس في تنزيه الشريعة ٢ /٤٨، وكذلك تعقيب أبي عبد الله السقطي فيه .

(٤) أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها وأخرجه الإمام أحمد موسوعة الحديث النبوي، الكتب التسعة (٥٠٧٣ و٧٥٤٧ و٩٢٩٧) وانظر صحيح مسلم بشرح النووي.

قلت : فانظر إلى ابن سعيد مع فرط تعصّبه للمغرب وأهله ماقدرأن يدعي أنّ من المغرب أشرف البقاع ، ومدن الجنة ، فلما ذكر الأنهار الأربعةقال : وليس منها في المغرب إلاّ واحد ، وهو النيل ، فما تجاوز مصر في الدعوى على كثرة ما نظر في لوح الرسم المصوَّر ، وطالع الكتب الموضوعة عليه ، والمقالات المتفرعة فيه، ولكنه ما (تحلى بما ليس له كلابس ثوبي زور)[1] ، ولاادعى دعوى يفضحه فيها الحق ، وهذا منه غاية الإنصاف والإذعان للحق وأهله ، ولو وجد في الحق سبيلا بحق إلى سوى هذا لقاله ، فإذا لم يدعِ هذا للغرب مغربي لايدعيه له مشرقي .

ثم قال ابن سعيد – نقلا عن البيهقي –: إن حد المغرب من الجهة التي ذكرها بطليموس في أنّ الله تعالى قسم الأرض نصفين ببحر جدّة وخليج القسطنطينية ، على أن يجعل الديار المصرية أول الغرب ، وكل هذا يؤيد بعضه بعضا في إثبات الفخار للمشرق لاشتماله [2]على أشرف البقاع ، ومدن الجنة وأجل الأقاليم العرفية كالشام والعراقين وأذربيجان وخراسان إلى نهاية المشرق .

وكلام ابن سعيد كله لمن تأمله إثبات لفضل المشرق وأهله على الغرب وأهله، وهو الحق الذي لا يمترى فيه ، وقد قال الرئيس أبو علي بن سينا[3] المدن المشرقية صحيحة [4]جيدةُ الهواء، تطلعُ على ساكنها الشمس في أول النهارِ،

---

(١) إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم "المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور" أخرجه البخاري، كتاب النكاح، حديث ٤٨١٨ ، برنامج الكتب التسعة، وأخرجه أحمد، المسند ٦٣٤٥، ٣٤٦، ومسلم وغيرهم انظر الجامع الكبير ١ / ٤٤٢.

(٢) في الأصل (لاشماله) وما أثبته أولى.

(٣) أسلفت ترجمته في هامش ص ٥٧ من هذا الجزء.

(٤) هكذا في الأصل (صحيحة) يريد بها (صحية).

وتصفي هواءهم ثم تنصرف عنهم وقد تصفى، وتهبُّ عليهم رياحٌ لطيفةٌ، ترسلها عليهم الشمسُ آخرَ النهار، ثم يتبعها طلوع الشمس في أول النهار الثاني وحال (ص ٣٣) خروج الشمس عنهم حالُ دخول الهواء إليهم فهي صحيحة لذلك، والمدن المغربية لا توافيها الشمس إلى حين تنكب، وكما توافيها تأخذ في القصد عنها، لا في القرب إليها، فلا تلطّف هواءها، ولا تخففه، بل تتركه رطباً غليظاً، وإن أرسلت رياحا إليهم أرسلتها ردية[١]، وأرسلتها ليلاً، فتكون أحكامها أحكام البلاد الرطبة المزاج، الغليظة المعتدلة الحرارة، ولولا ما يعرضُ من كثافة الهواءِ لكانت تشبه طباع الربيع، لكنها تقصر عن صحة هواء البلاد المشرقية قصوراً كثيراً، فلا يجب أن يلتفتَ إلى قولٍ من قال إن قوة هذه البلاد قوة الربيع قولاً مطلقاً، بل إنها بالقياسِ إلى البلاد التي في الأغوار جيدة، ومن المعنى المذمومِ أن الشمس لا توافيهم إلا وهي مستولية على تسخين الإقليم لعلوها، فتطلع عليهم لذلك دفعة بعد برد الليل، والرطوبةُ أمزجة هوائهم تكون أصواتهم باحةً، وخصوصاً في الخريف، وتكثر في بلادهم النوازل. انتهى كلام ابن سينا.

وقد ذكرنا في الفصل المتقدم ما ذكره ابن سعيد من أن المشرق أَتَمُّ وأعمدُ، وأن الجزائر بالبحر الهندي أعظم وأكبر، وبيّنا السببَ في اتساع الشرق بما اقتطعه البحر الشامي من أجل الأقاليم المعمورة، كالثالث والرابع والخامس، الواقع فيها معظم العمارةِ ووقوع البحر بالشرق في جنوبه حيثُ لا مبالاة به من الأول والثاني، فتعطل في المغرب المعمور، ولم يتعطل في الشرق إلا العاطل، بل زاد موقع البحر هناك بالشرق عمارة للشرق وحسب ما قدمنا القول فيه لأنه رَطَّب هواءه، وأيفع ماءه وزاده عمارة، وزانه نضارة، وأوجب به العمارة، وراء خط الاستواء، وعَمَّرَ الجزائر فيما هو داخل (ص ٣٤) الإقليمين اللذين أخذ فيهما ما

(١) هكذا في الأصل (ردّية) وهي لغة في (رديئة).

لو قيس بالمعمور فيها بالمغرب لزاد عليه، فإن قيل كيف تكون جزائر في البحر أوسع من العمارة في البر المتصل؟ قلنا: الجوابُ أن العمارة في البر المتصل بالإقليم الأول والثاني ليست متصلة بعضها ببعض، بل يتخلل بين العمارة والعمارة من البراري والقفار أكثر مما يتخلل بين الجزيرة والجزيرة من المياه والبحار.

فأما الحيوان والنبات والمعادن فإنها بتلك الجزائر أعظم مما في عمارة البر المتصل المسامتة[١] بلا نزاع. وانظر أشرف الحيوان وهو الإنسان ،كيف صور أهلِ الإقليم الأوّلِ والثاني بالغرب : من شِدَّةِ سَوادِ الألوان، وقَحْلِ[٢] الأجسام، وتَفَلْفلِ[٣] الشعرِ، وتشققُ مواطئ الأقدام، وبشاعة المنظر، وخفةِ العقل، وكيف هم أهل الجزائر فيهما بالشرق من حسن السمرة، ونعومة الأجسام، واسترسال الشعرِ، والتيام[*] مواطئ الأقدام، وبهجة المنظر، ورزانة العقل، وهكذا الفرق بين بقية الحيوان بالجهتين.

وأما النباتُ فلا نزاع أن منابت الجزائر الشرقية وما هو في معناها كلها فاضلة كالعود الهندي[٤]، والصندل والفلفل[٥]، والكبابة[٦] والإهليلجات[٧]،

---

(١) المسامتة : من السمت ، من سمتَ يَسْمِت ويَسْمُت : وهو الطريق ويستعار لهيئة أهل الخير ، والسير على الطريق بالظن .انظر القاموس المحيط ، والمغرب في ترتيب المعرب، مادة (سمت) .أي التي على امتدادها ، او على محاذاتها ... ونحو ذلك .

(٢) قَحَلَ الشيء يبس ، وقَحِلَ الشيخ قَحَلاً يبس جلده على عظمه ، وشيخ قِحْل مسن جدا . القاموس المحيط مادة (قحل) .

(٣) شعر مفلفل : شديد الجعودة . القاموس المحيط مادة (فلل) .

(*) هكذا في الأصل ، من لأَمَ الجرحَ إذا سدّه فالتأم . أي تماسك مواطئ الأقدام وعدم تشققها .

(٤) سبق بيانه في ص٩٠، وانظر لسان العرب والقاموس المحيط (العود) .

(٥) الصندل : خشب أجوده الأحمر أو الأبيض يتطيب به . ، والفلفل: حب هندي أسود معروف . انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (صندل) ومادة (فلل) .

(٦) الكَبَابَة :بوزن سحابة دواء صيني . القاموس المحيط (كبب)

(٧) الإهليلجات : جمع الإهليلج – بفتح اللام الثانية وقد تكسر – والواحدة إهليلجة : ثمر منه=

والنارجيل[١] ، والفواكه المستطابة، وليس هذا هكذا في الجانب الغربي. وكذلك المعادنُ في الجهات الشرقية أفضل مما هي في الجهة الغربية، فإن قيل: معادنُ التبر[٢] بغانة في الغرب قلنا وسفالة التبر بالشرق -وهي كما نقله أصحاب هذا الشأن- أكثرُ مما في غانة، بما لا يقاس ويزيد بأرض الزنج، فمنها ما يكون ترابه حيثُ أوقدت به النار فضة خالصةً لوقتها، من غير ريثٍ[٣]، وقد ذكرنا من هذا في أوائل هذا الكتابِ عند ذكر تقسيم الأقاليم ما فيه كفاية(ص ٣٥) ولجميع ما ذكرناه للشرق على الغرب الفضلُ بلا نزاعٍ، وبه القولُ الفصلُ بلا دفاعٍ، فكان موقع البحر بالشرق زيادةً فيه، وموقع البحر بالغرب نقصاً له.

وأهل المغربِ أحسنُ رقماً لديباجةِ الألفاظ[٤]، وأهل المشرق أحكمُ لقواعدِ المعاني، لأن الغالب على أهل المغربِ العربية، وما هو منها من النظم والنثر، والغالبُ على أهل الشرق المعقولات وما هو منها، وإن كان في المشارقةِ من لا يقصر في غايةٍ، و فيمن مضى منهم أكثرُ أفراداً :كبشار[٥]، ومسلم بن

=أصفر ومنه أسود وهو البالغ النضج يتداوى به ، يزيل الصداع ، وينفع من الخوانيق ، ويحفظ العقل .... القاموس المحيط (هلج) .

(١) النارَجيل : جوز الهند، واحدته نارجيلة . لسان العرب والقاموس المحيط (نرجل) .

(٢) التبر : بكسر التاء وسكون الباء : الذهب والفضّة ، أو فتاتهما ، قبل أن يصاغا ، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة ، أو ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ، ومكسّر الزجاج ، وكل جوهر يستعمل من النحاس والصفر . القاموس المحيط (تبر) .

(٣) ريث : الريث الإبطاء كالتريث . القاموس المحيط (ريث) .

(٤) رقم بفتح الراء والقاف : كتب ، ورقم الكتاب أعجمه وبيّنه ، والديباجة :من دَبَجَ : أي نقش ، والديباج معَرَّب، لسان العرب والقاموس المحيط (رقم) و(دبج) ، فالعبارة بمعنى أحسن سبكا للألفاظ ، وأحسن صياغة .. ونحو هذا .

(٥) هو بشار بن برد ، شاعر عصره ، أبو معاذ البصري الضرير ، ولد أعمى ، قال أبو تمام : هو أشعر الناس والسيد الحميري . اتهم بشار بالزندقة ، ضربه المهدي سبعين سوطا فمات منها=

الـوليــــد(١)، وأبي نـواس(٢)،وأبـي عـــبـــادة(٣)، وعـلي بـن الرومي(٤)، وابن المعـتـز(٥)والمتنبي(٦)، ومن هم من هـذا النمط العـالي، والسـمطِ الغـالي، سـوى

=.....سنة(١٦٧هـ)وبلغ التسعين . والسيد الحميري هو إسماعيل بن محمد الحميري . انظر سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٤-٢٥ .

(١) هو مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء أبو الوليد (صريع الغواني)، شاعر غزل من أكثر من استعمل الغزل ، وتابعه الشعراء عليه ، مدح الرشيد والبرامكة وغيرهم ، قلد ديوان المظالم بجرجان ، توفي سنة (٢٠٨هـ)انظر الأعلام ٨ / ١٢٠-١٢١ .

(٢) أبو نواس : أبو علي الحسن بن هانيء الحكمي ، وقيل ابن وهب ، رئيس الشعراء ، ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ، وسمع الحديث من حماد بن سلمة وطائفة ؛ وتلا على يعقوب ، وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وغيره ، مدح الخلفاء والوزراء ، نظمه في الذروة ، لقب بهذا لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه، له أخبار وأشعار رائقة ، في الغزل والخمور ، وكانت له حظوة أيام الرشيد والأمين . توفي سنة (١٩٥أو ١٩٦هـ) وقيل غير ذلك . انظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٧٩- ٢٨١ .

(٣) هو الوليد بن عبيد بن يحيى ، أبو عبادة الطائي البحتري ، شاعر الوقت ، من أهل منبج ، بها ولد ونشأ وتأدب ، وخرج منها إلى العراق فمدح جعفرا المتوكل على الله ، وخلقا من الأكابر والرؤساء، وأقام في بغداد دهرا ثم عاد إلى بلده فمات بها ، وقيل في حلب سنة(٢٨٥هـ) ، وكان مولده سنة (٢٠٦هـ)، كان نظمه في أعلى الذروة ، اجتمع بأبي تمام الطائي ، وأعجب بشعره ، وقال له أنت أمير الشعر بعدي ، وقيل كان في صباه يمدح أصحاب الخضار والبصل . انظر تاريخ بغداد ١٣ / ٤٥١-٤٥٥ ، وسير أعلام النبلاء١٣ / ٤٨٦- ٤٨٧ .

(٤) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (ابن الرومي)، مولى آل المنصور ، شاعر زمانه مع البحتري ، له النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، كان رأسا في الهجاء وفي المديح ، ولد سنة (٢٢١هـ) ومات سنة (٢٨٣ ـ) ، وقيل سنة (٢٨٤ هـ) ، قيل د سَ له القاسم بن عبيد الله الوزير سمّاإذ كان يخاف من هجوه ، فمات بعد أيام . انظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٩٥ -٤٩٦ .

(٥) ابن المعتز هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي أبو العباس الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، أولع بالأدب فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، صنف عدة كتب، آلت الخلافة إلى المقتدر العباسي، فاستصغره القوّاد فخلعوه وأقبلوا على ابن المعتز وبايعوه بالخلافة فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر فقبض عليه وخنقه خادم له سنة (٢٩٦هـ) انظر الأعلام ٤ / ٢٦١-٢٦٢ .

(٦) المتنبي هو أحمد بن الحسين بن حسن الجعفي، أبو الطيب شاعر الزمان، الأديب، ولد سنة=

القدماء ،ولكن لأهل الأندلس لطائفُ دقت عن تلك الأفهامُ ورقت عن مزاج ذلك الكلام، وإن كان من المشرقِ أصل ما عندهم من الأدب :[البسيط]

ففي السُّلافةِ معنى ليس في العنب[١]

فلقد لطفوا مسالك الأدب، وأفادوا شرف الحضارة محاسنَ العرب، وقلبوا الأعيان وسحروا الألبابَ بالبيان، فجاؤوا بأعجبِ العجب، وزادوا بحسن السبك خالص الذهب، وإن كان الشرق قد أنتج من طبقة أهل الأندلسِ من لا تحجم به المُفاخر، ولا تحجبُ به المَفاخر، ولكن للأندلسيين لطائف أعلق بالقلوب، وأدخل على النفوس في كل أسلوب.

وأما العلوم العقلية كالطبيعي والرياضي والإلهي[٢] فلا نزاعَ في تقدم أهل المشرقِ فيها، وإن كان قد نشأ له بالغرب أناسٌ، وبَرَقت له في الأندلسِ على عهد الحكم بن هشام[٣] لامعةٌ، فالشرق فيه (ص٣٦) لا يكابر ولا يكاثر، ولا يناضل

=(٣٠٣هـ) أقام بالبادية يقتبس اللغة والأخبار، وكان من أذكياء عصره، بلغ الذروة في النظم، وأربى على المتقدمين، وانتشر شعره في الآفاق، مدح سيف الدولة ملك الشام، وكافوراً صاحب مصر، وعضد الدولة ملك فارس والعراق، كان فارساً، قيل تنبأ ببادية السماوة، فأسره أمير حمص بعد قتال، ثم تاب، نال بشعره مالاً كثيراً، أُخذ عند النعمانية، بليدة بين واسط وبغداد فقاتل وقتل هو وولده وفتاه سنة (٣٥٤هـ) كان معجباً بنفسه. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٩-٢٠١.

(١) السُّلاف: بضم السين وتشديدها ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر. ويسمى الخمر سلافاً. وسلافة كل شيء عصارة أوله .انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (سلف).

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ٣٤٢ و ٤٩٣ وما بعدها و ٣٧١ و ٣٢، والعلوم عند العرب لقدري طوقان، والإسلام والحضارة العربية للأستاذ محمد كرد علي، وحضارة العرب للدكتور غوستاف لوبون، والعلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي لـ (ألدوميلي) الإيطالي، وفضل العرب على أوربا للعالمة الألمانية د. سيجريد هونكه ..

(٣) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل صاحب الأندلس ولد بقرطبة سنة (١٥٤هـ). أول من جعل للملك أبهة ، وأول من جَنَّدَ الأجناد، ومهد الملك لعقبه في الأندلس، كان شجاعاً مقداماً=

ولا يناظر، وقد تقدَّمَ في الفصلِ الخطابي الأول في هذا الباب ما إن قيل إنه خطابي فهو الحق الذي لا يجحدُ، والصحيح الذي لا يكذّب[١].

قال ابن سعيد: المتنزهات التي تقع المناظرة فيها بين المشرق والمغرب فإننا نبني الكلام فيها على ما ورد في الكتب، من أن المتنزهات المشهورة بالحسن والتقديم على سواها أربعة: وهي غوطة دمشق بالشام[٢]، والأُبُلَّةُ بالعراقِ[٣]، وشِعْب بوّان بأرضِ فارس[٤]، وصُغد سمرقند وراء النهرِ[٥]. وقد ذكر أبو بكر

=مهيباً يقرب الفقهاء وأهل العلم توفي سنة (٢٠٦هـ) انظر الكامل ٦/٣٧٧-٣٧٨ دام حكمه ستاً وعشرين سنة.

(١) انظر ص ٤٥ ومابعدها.

(٢) غوطة دمشق هي السهول والغياض ومجامع النباتات المحيطة بدمشق استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال عالية، ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمتد الغوطة في عدة أنهر فتسقي بساتينها و زروعها، ويصبُّ باقيها في أجمة هناك وبحيرة [هي بحيرة العتيبة، وقريباً منها الهجانة] والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة، الصُّغد أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، وهي إحدى جنان الأرض الأربع وهي: الصُّغْدُ، والأُبُلَّةُ، وشعب بوان والغوطة، وهي أجلها. معجم البلدان ٤/٢١٩. والمسالك١٦٦.

(٣) الأُبلة- بضم الهمزة والباء ولام مفتوحة مشددة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، التي مصرت أيام عمر رضي الله عنه وكانت الأبلة حينئذ فيها مسالح من قبل كسرى، وهي إحدى جنان الدنيا. انظر معجم البلدان ١/٧٦و٧٧.

(٤) شعب بوان - بفتح الباء وتشديد الواو وبعدها ألف ونون - بأرض فارس وينسب الشعب إلى بوان بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أحد المواضع المتنزهة المشتهرة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه، وكثرة أنواع الأطيار، وهو أحد جنان الدنيا الأربع، وقد أحسن الشعراء وصفه، وفيه شجر الجوز والزيتون والفواكه النابتة في الصخر. انظر معجم البلدان ١/٥٠٣-٥٠٥، والمسالك والممالك ٤٣-٤٤.

(٥) الصُغد- بضم الصاد وسكون الغين - وقد يقال (السغد) بالسين مكان الصاد وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان صغد سمرقند وصغد بخارى، وقيل جنان الدنيا أربع، غوطة دمشق، وصغد سمرقند، ونهر الأُبُلَة، وشعب بَوّان. وصغد سمرقند قرى متصلة خلال الأشجار=

الخوارزمي[١] : أنه رأى جميعها، فكان فضل غوطة دمشق عليها كفضل سائرها على متنزهات العالم، وجميعُ هذه الأماكن الأربعة قد أطنب في ذكرها البيهقيُ وعظمها على غيرها[٢].

وقد رأيت غوطة دمشق وتقدم أنها أفضلُها، فنبني الحكم عليها، والتي تُشبّهُ بها من أماكن المغرب غرناطة[٣]، فنتكلم في المدينتين ظاهراً وباطناً، كلاماً موجزاً يحتمله هذا الموضع، وكلاهما قد أبصرته وحررت المناظرة بينهما:

أما مُسَوّر بِمُسَوّرٍ فإن غرناطة أحسن من جهةِ أنَّ سورها غير كدر اللون،

=والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى، لا تظهر القرى لكثافة الأشجار، ، والتحافها بها حتى يصل الزائر إليها. وهي من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار، والصغد اسم للوادي والنهر الذي تشرب منه تلك النواحي، وفضَّل الأصطخري الصغد على غوطة دمشق، وعلى الأُبُلّة، لكثرة مياهها وسعة بقاعها الخضراء وأشجارها. انظر معجم البلدان ٣/٤٠٩-٤١٠ .

(١) أبو بكر الخوارزمي :هو محمد بن العباس الخوارزمي ، من أئمة الكتاب ، ونوادر الشعراء ، ولد بخوارزم سنة (٣٢٣هـ) ،ونشأ فيها ،وهو ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، قصد ابن عباد فأكرمه ،ودخل سجستان ، ورحل إلى حلب ودمشق ، وسكن بحلب ، ثم استوطن نيسابور ، وكان بينه وبين بديع الزمان الهمذاني محاورات ، له ديوان نظم وديوان ترسل (رسائل) وملح ونوادر .توفي في نيسابور سنة (٣٨٣هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٦، ووفيات الأعيان ٤/٤٠٠-٤٠٣.

(٢) أسلفت ترجمته في هامش ص ٢٩ من هذا الكتاب .

(٣) غرناطة بفتح أولها وسكون الرَّاء، ومعناها رُمانة بلسان عجم الأندلس، سميت بهذا لحسنها، وهي أقدم مُدُن مقاطعة منطقة (البيرة) من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها. يشقها نهر قلزم المعروف بنهر (حداءه)، يلتقط منه سُحالةُ الذهب الخالص، بينه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتعم حماماتها وسقاياتها وكثيراً من دور الكبراء، وتخترق النصف الآخر من المدينة ساقية من نهر آخر فتعمه. انظر معجم البلدان ٤/١٩٤-١٩٥ ، انظر وصف غرناطة في نفح الطيب ١/١٦٤ وما بعدها.

كسور دمشق، تنبو عنه العين.

ومن جهة أن المدينة موضوعة على جبل ممتد السهل الأعلى بحيث تمهدت فيه الشوارع، وترتبت الأسواق، وقسمة النهر المعروفُ بنهر الذهب[١]، وعليه قناطر يعبر الناسُ عليها، وهواؤها من أجل ارتفاعها أطيبُ وأصحُ، ولها زيادةٌ أنها في وسط الإقليم الرابع المعتدلِ، ودمشق في الثالثِ، ولها كونها مكشوفةً من جهة الشمال لها جبل يفصل بينها وبين هبوب (ص٣٧) النسيم الرطب ولها في الخبون جبل الثلج يهب منه في الصيف نسيم يتنسم منه روح الحياة، وهو الذي روّق أمزجة أهلها، وأكسبهم الألوان البديعة، من امتزاج الحمرة بالبياض، التي تخجل ورد الرياض، وتزيد عليها بأن المياه لا تنقطع منها صيفاً ولا شتاء، لأن الأنهار تشقها وتدير الأرجاء، في داخل المُسَوّر، ودمشق محجوبة من الشمال منخفضة، إذا انقطع عنها الماء المجلوب لها في القنوات بقيت جيفة، وتزيد عليها غرناطة بكثرة الأنهار ، فإن أنهار دمشق سبعة[٢]، وأنهار غرناطة التي تنصب إليها من جبل الثلج أكثر من ذلك، وأن أنهار غرناطة تنصب من الجبل على رؤوسها في صخور، تحسن بتقطيعها عليها، وجريتها ما بين الجنادل والحصى. وأنهار دمشق تأتي بين دمن البساتين في أرض سهلة رخوة، فيقل ماؤها، ويحدث منه من الوخامة ما هو مشهور، وكان القاضي الفاضل يقول ماء دمشق يُتَخَلّلُ منه أراد أن الأزبال التي تتخذ للبساتين تمتزج معه، لأن أنهار الغوطة تشق بكليتها بساتينها، وأنهار غرناطة تخرج منها مذانب تنقي في تصرفها، ويبقى جماهير الأنهار تتخلل مروج البسائط، وتزيد غرناطة على دمشق في الفرجة العظمى بأنها تاج مشرف على بسيط يمتد نحو يومين، لا ترى

(١) هذا الذي ذكرته في الهامش السابق.

(٢) هي نهر بردى ويزيد وثورا والفيجة، والديراني والقنوات والحاصباني .وانظر المسالك دولة المماليك١٨٣ .

فيه إلا أبراجاً كبروج السماء، وأنهاراً كأنهار المجرة[١]، ومروجاً كبسط الخز، وأشجاراً كالعرايس، وأطياراً كالقيان، يسافر في جميع ذلك بصرك في دفعة واحدة، من غير انعطاف. فسبحان من أفرغها في قالب الحسن، الذي لم تر له عيني مثالاً، وفيها يقول أبو جعفر بن سعيد[٢] (ص٣٨):[الكامل]

سرح لحاظك حيث شئت فإنه … في كل موضع لحظة متأمل

وفيها يقول ابن أخيه :[المجتث]

غَرناطة الحسن تِيهي … على دَراري النجومِ
أشرَقت مثلَ عروس … على بساط رقيمِ
وكلُّ نهر عليه … كَمِثل سِلك نظيمِ
ما جُرِّدَت كسيوف … إلا لقَتل الهُمومِ

وقلعة غرناطة في أعلاها شديدة الامتناع، وقلعة دمشق مساوية معها يأخذها القتال، وتركبها المجانيق، لكنا لا نغبن دمشق حسن واديها، والشرفين المحدقين به، وما احتوى عليه ذلك المنظر من القصور الزاهرة، والبساتين الفتانة، مع حسن ترتيب الأنهار واحداً تحت آخر، ومرورها في البساتين بمعظمها، ولقد نظرت من نهر ثورى[٣] في مروره بمعظمه على البستان السلطاني، المعروف بالنيرب، وما

(١) المجرَّة: بفتح الميم والجيم وراء مشددة فتاء مربوطة: هي البياض المعترض في السماء، والنسران من جانبيها. ويقول بعضهم مجرة السماء. انظر تاج العروس ١٠ / ٤٠٠ مادة (جرر) ومعجم البلدان ٥ / ٥٨، أقول هي مجموعة النجوم والنيازك والكواكب تشبه الطريق في علياء السماء من الشمال إلى الجنوب.

(٢) أبو جعفر بن سعيد :هكذا في الأصل والصواب أبوالحسن أسلفت ترجمته في ص٢٨ هامش(١)

(٣) ثَورا بفتح الثاء اسم نهر عظيم بدمشق، انظر معجم البلدان ٢ / ٨٦ . أقول: والعامة تقول (تورا) و (توره).

عليه من المصانع الملوكية، وينبع ماء نهر يزيد من قلبه بحركات بديعة إلى منظر لم أر مثله في غرناطة. وتأملت الربوة[١] حيث مقسم الأنهار، وانحدار نهر يزيد في مبانيها، وانصبابه على رأسه منها، فرأيت منظراً فتاناً، يجب أن يفتخر به ويذكر. وإذا صعد المتأمل هذه الربوة امتد بصره في ألفاف الأشجار المنخفضة عنه نحو مسيرة يوم، وبان له من ذلك الموضع المرتفع ما لا يوجد في غرناطة، لمن أشرف على بسيطها إلا أنه لا تبين له أنهارها لتكاثف الأشجار عليها كما تبين في بسيط غرناطة، وكل واحدة منها مما يجب أن يتمثل فيه (ص٣٩): [الوافر]

ولو أني نظرتُ بألفِ لحْظٍ　　　لما استوفت محاسِنَكِ العيونُ

وفي المشرق والمغرب متنزهات كثيرة، هذان أشرفها ولو لم يكن في الأندلس إلا مدينة بلنسية[٢]، وما في ظاهرها من المياه والبساتين، والبحيرة التي تقابلها الشمس فيكثر منها نور بلنسية لكفاها، فكيف وكل مكان بها ترتاح إليه النفس، ويعظم به الأنس، وفي بر العدوة أماكن لِلْفُرجَةِ متعددة آخذها بمجامعِ القلوبِ، وأَزِمّةِ الأبصار، بليونش متنزه بظاهر سبته[٣]، على البحر في نهاية من حسن الوضع، وانحدار المياه، التي لها على الصخور دوي، والتفاف الأشجار،

---

(١) ربوة: بضم أوله وفتحه، والضم أجود. وهي ربوة في دمشق في لحفِ جبل على فرسخ منها، ليس في الدنيا أنزه منه لأنه في لحف جبل تحته سواء نهر بردى، وهو مبني على نهر ثورى، وهو مسجد عالٍ جداً، وفي رأسه نهر يزيد يجري، ويصب منه ماء إلى سقايته وإلى بركة... معجم البلدان ٣/٢٦.

(٢) بَلَنسية: بفتح الباء واللام ونون ساكنة وسين مكسورة وياء خفيفة، مدينة مشهورة بالأندلس بحوزة كورة تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار.. وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس.. معجم البلدان ١/٤٩٠

(٣) بليونش: بكسر الباء وسكون اللام وياء مضمومة فشين، مدينة من نواحي سبتة بالمغرب. معجم البلدان ١/٤٩٣.

وتزخرف المباني، وكثرة الفواكه الطيبة، المختلفة الأنواع، واجتمع على ابن سعيد صاحب كتاب المغرب[١] مع العماد السلماسي[٢] في مجلس جرى بين أهله ذكر المشرق والمغرب، وزاد في ذلك المجلس من التنقص والتهكم بالغرب حتى كاد تقوم بينهم الحرب، فكتب إليه علي بن سعيد: لو ترك القطا ليلاً لنام[٣]، وهذا ما أثاره ذلك المجلس ولا ملام، العجب ممن سأل عن المغرب في ذلك المجلس المعرب: هل فيه أنهار مثل المشرق؟ أو ليس فيه أنهار، بسؤال يُظْلِمُ الجَوْرُ على صفحاته، ويجول الازدراء في جنباته: [الطويل]

رمتني سهام الدهر من حيث لا أدري ... فـمـا بـال من يرمي وليس برام

وإني لأقسم بمن أجرى الأنهار من الصم الجبال، وسلك بها في بسيط الأرض ذات الجنوب والشمال لو أن السائلين عن المغرب هل به أنهار؟ عاينوا من نهر إشبيلية[٤] نهراً يصعد من البحر المحيط فيه سبعون ميلاً عابراً على المدينة، مصعداً إليها السفن بالأرزاق والبضائع من البحر، دون مكابدة، ثم يحدر

---

(١) كتاب (المُغرب في حلى المَغرب) سبق التعريف به في هامش ٢ من ص٢٨، كما أسلفت ترجمته في هامش ٤ من الصفحة المذكورة.

(٢) سلف ذكره.

(٣) مثل يُضرَبُ لمن حُمِلَ على مكروه من غير إرادته، قالت حَذام بنت الريان محذرة قومها:

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا ... فلو تُرِكَ القطا ليلاً لناما

وصدق تحذيريها لقومها فقال ديسم بن طارق من قوم الريان قومها:

إذا قالت حَذَام فصدقوها ... فإنَّ القولَ ما قالت حذامِ

انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٠٧-٢٠٨ وانظر لسان العرب ١١/٢٣٣ مادة (قطو) والقطا طائر معروف.

(٤) إشبيلية: بكسر أوله وسكون الشين وكسر الباء، وبعدها ياء ساكنة مدينة كبيرة وعظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص.. وهي غربي قرطبة، وهي قريبة من البحر، وهي على=

(ص٤٠) أمثالها الجزر دون جهد، ولم تتغير عذوبة الماء بالبحر الملح، وقد طرز الله جانبيه بطرازين من ألفاف البساتين، ذوات الثمر والظلال، ورصعهما فيما بين ذلك بمصانع دُرّيّةِ الألوان، كأنما وضعهما الخالق جل وعلا من خيم الجنان لأقروا بالتسليم إلى ذلك، وأحالوا بالتقديم على ما هنالك، ولو عاينوا خضرة سرقسطة[١] التي حف بها من الجهات الأربع أربعة أنهار كأنما تغايرت عليها فمالت بالمصافحة والتقبيل من كل جهة إليها – لَعَذَرَوا القائل :[الكامل]

نهــر يهـــيمُ بحُــسنه من لم يهم وَيُجيـدُ فـيـه الشعـرَ من لم يشعـرِ
ما اصفَرَّ وجهُ الشمسِ عند غروبها إلا لفــرقـــة حُـــسنِ ذاكَ المنظرِ

وليس هذا بموضع الإطناب، وقد عزمت أن أفرغ الفكر لكتاب أجعله بين الخصمين ميزاناً، وأخلده عن الجهتين عنواناً .[الرجز]

لبّث قليلاً يُدركُ الهيجا حَمَل

فأجابه العماد السلماسي كفى جواباً قول الله عز وجل (أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا)[٢] . لو لم يكن للمغرب إلا طلوعك علينا منه لصمتنا له عن كل نقيصة، وأغضينا عنه فكيف وقد ملئ فضائل، وطلعت علينا منه نجوم فوائد غير أوائل، نحن أولى بالثناء عليه من الذم، وماذا يبلغ من التكدير من رمى الحجر في اليم، وقد رأيت أن أشتغل برسالة أثني فيها على الغرائب، التي استفدناها من

=شاطئ نهر عظيم قريب في العظم من دجلة أو النيل، تسير فيه المراكب المثقلة يقال له وادي الكبير. معجم البلدان ١ / ١٩٥ .

(١)سرقسطة : بفتح السين والراء ثم قاف مضمومة، وسين ساكنة بعدها طاء وهاء. مدينة مشهورة بالأندلس. ذات فواكه عذبة تفضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير. معجم البلدان ٣ / ٢١٢ و ٢١٣ .

(٢) الأعراف / ١٥٥ .

المجلس، وأفرد فيها من ملح فضلاء المشرق ما يستغرب بالمغرب، إلا أني وقع لي معنى يفخر به المشرق على المغرب، نظمته على جهة المداعبة، وبعثته طلباً للمجاوبة، وهو :[المتقارب]

(ص٤١) إذا ذكر الشرق في محفلٍ فـــلا يذكـــرنَّ به المغـــربُ
طـلوع الغـــزالة في أفـــقنـا وفي أفـــقكم نورها يغـــربُ
وتـشـــــرقُ أنـوارُهـا عـنـدنـا وعنـدكـم حـــسنُـهـــا يُسلبُ

فأجابه ابن سعيد :[مخلع البسيط]

يفـــخـــر بالشـــرق أهل فـــخـــرٍ قـــولُهُم بَهْـــرَجٌ شـــتـــيت[١]
قـــالوا لـنا الشـــمسُ في طلوعٍ قلنا لـهم عنـد من تبـــيتُ؟
تبـــيتُ حـــيثُ المهـــادُ رحبٌ والليل فـــيـــه مِـــسْكٌ فـــتـــيتُ

قلت : وقد أنصف الوداعي[٢] أحد شعرائنا المتأخرين إذ قال :[الوافر]

حـــوى كـــلٌّ من الأفـــقـــين فـضـــلاً يُقـــرّبه الـغـــبيُّ مع النبـــيـــه
فـــهـــــذا مـطلـعُ الأنـوار منـه وهـذا منبعُ (الأيمان)[٣] (فـــيـــه)

---

(١) البهرج: الباطل والرديء من الشيء، درهم بهرج أي رديء أوزيف، والشتيت من شتَّ: أي تفرّق، والشتيت بوزن فعيل أي مفرق ومشتت. انظر مادتهما في لسان العرب والقاموس المحيط.

(٢) الوداعي: هو علاء الدين: علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الأديب البارع المقرئ المحدث الكاتب المنشئ علاء الدين الكندي المعروف بالوادعي، كاتب ابن وداعة متفنن شاعر عارف بالقراءات تلا بالسبع على القاسم الأندلسي، وعارف بالحديث من أهل الإسكندرية، ثم تحول إلى دمشق وتوفي فيها سنة (٧١٦هـ) له كتاب (التذكرة الكندية) في خمسين جزءاً، وله ديوان شعر. انظر فوات الوفيات ٣/٩٨-١٠٣ والبداية والنهاية ١٤/٩٩-١٠٠ . وفيه أنه كان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) في الأصل (إلا) وما أثبتناه أنسب للبيت.

وكذلك لقد أرضى جيراننا المغاربة بقوله:[المنسرح]

في الغـــرب خـيــرٌ وعند ســاكنه أمـــانةٌ أوجـــبت تَقَـــدُّمَــه
فـــالشـــرق من يُشـــريه عندَهُمُ يُـودِعُ ديـنـاره ودرهـمــــه

ثم نعود إلى ما كنا فيه، وما نحن بصدده .

قال صاحبُ الكمايم(١) : إن الله تعالى جعل المعمور من الأرض مقسوماً على سبعة أقاليم آخذة من مغرب الشمس إلى مشرقها، والمغربُ والمشرقُ مشتركان فيهما بالسواء، لأن كل إقليم فيها للمشرق والمغرب فيه حظ، وإحكامه في المشرق من جهة الإقليمية، والتأثيرات النجومية إحكامه في المغرب، إلا أن لمشارق الشمس في مطالعها بالمشرق في تصفية الألوان والأذهان حكم يشبه الشمس عند شروقها، ولمغاربها بالمغرب في ضد ذلك حكم يشبه الشمس عند غروبها .

قال ابن سعيد : وقد أقر بهذا الشأن لأهل المشرق على أهل المغرب الحافظُ أبو محمد بن حزم الأندلسي(٢) : في رسالته حيث قال : فإن قرطبة مسقط رؤوسنا،

(١) صاحب الكمايم، هكذا في الأصل. وتلفظ بالهمزة أيضاً (الكمائم) . ولم نقف عليه في المصادر المتاحة. ولا صلة لهذا الكتاب بكتاب (الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان مؤلفه إبراهيم بن عبدالله (ابن الوزير) المتوفى سنة (٩١٤هـ) فهذا شرح لرسائله (البستان) كما هو واضح في مقدمته، منه نسخة مصورة في مكتبة جامعة أم القرى، ويوجد نسخة مكروفلم عنه بمكتبة الأسد في دمشق تحت الرقم (م ف/م/١٠٩) .

(٢) هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري عالم الأندلس، وأحد الأئمة الأعلام ذو الفنون والمعارف، الفقيه الحافظ المتكلم، الأديب الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ)، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فقد كان شديداً، حتى قيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. توفي سنة (٤٥٦هـ) من أشهر مصنفاته المحلى والملل والنحل، والإحكام لأصول الأحكام، وللأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة كتاب (ابن حزم) انظر سير أعلام النبلاء ١٨-١٨٤ ووفيات الأعيان بتحقيق د.إحسان عباس ٣ / ٣٢٥-٣٢٨.

ومعق تمايمنا مع سرّ من رأى في إقليم واحد، قلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا، وإن كانت الأنوار لا تأتينا إلا مغربةً عن مطالعها على الجزء المعمور، وذلك عند المحسنين للأحكام التي تدل عليها الكواكبُ ناقص من قوى دلائلها، وقد جعل صاحب الكمايم ذلك (ص٤٢) سبباً لتكدير أخلاق المغاربة في سائر أقاليمهم، وصيَّرَ ذلك متعدياً إلى مياههم. وقال إن الإقليم الرابع وإن كان أعدلَ الأقاليم فإن فعله في الألوان والخُلُقِ في رأس المشرق فوق فِعْلِه في ذَنَب المغرب، فقد عاينتُ مَنْ يَرِدُ من الغلمان الذين يفتنون الناظر من الأتراك، والخطا[١] الذين يسكنون الإقليم الرابع عن يمين خوارزم، وجهاتِ تركستان، وعاينت جماعة ممن يصلون من إشبيلية وقرطبة إلى بغداد وإلى بلاد العجم، فكان بين الجنسين بالنظر إلى صفاء الألوان وحسن الصور بون لا يخفى على الناقد. قال ابن سعيد: نظر البيهقي من غلمان الأتراك والخطا الصور التي تنتخب في عنفوان شبابها وبهجتها، وتهدى إلى الملوك، وأراد أن يقيسهم مع أشياخ وكهولٍ يصلون من إشبيلية وقرطبة، بعدما قطعوا أكثر طولِ الأرض، وقد شربت الأهواءُ المختلفة، وأعالي السني المتوالية مياهَ وجوههم، وسودَت بشائر الحسنِ خدودهم، فكَسَفت شموسُهم، وخَسَفَت بدورُهم، وذوت غصونُهم، وذبل وَرْدُهُم، وطحلبَ وِرْدهم[٢]، فكانوا كما قال ابن حريق البلينسي[٣] في محبوبة

(١) سيرد ذكرهم فميا بعد، وهم من غير المسلمين ،فيما وراء النهر .انظر ص٨٣ وهوامشها من هذا الكتاب.

(٢) طَحْلَبَ الماء: إذا علته خضرة الركود، بمعنى (أجَنَ) و (أَسَنَ) أي تغيَّرَ طعمه ولونه، فهو ماء آجن، وماء آسن، والطحْلُب بضم اللام وفتحها خضرة تعلو الماء المُزمن. والورد بكسر الواو: الإشراف على الماء دخله أو لم يدخله، والنصيب من الماء، أي علت الخضرةُ ماء وردهم لطول الزمان عليه. انظر طحلب وورد. القاموس المحيط.

(٣) ابن حريق البلنسي: هو علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق أبو الحسن المخزومي البلنسي الشاعر، كان متبحراً في اللغة والأدب، حافظاً لأشعار العرب وأيامها، كان مولده سنة (٥٥١هـ)=

له نظر لها، وقد أخذ منها السِّنُ، وصوَّرها في الدرك الأسفل من الحسن :[الرمل]

إنَّ مـا كـان في وَجْنَتِـهـا ... وَرَدَتْهُ السنينُ حـتى نشـفـا
وَذوى العُنّابُ مِـن أنملهـا ... فـأعـادته الليـالي حَـشـفـا[1]

وأقسمُ بما ضُمِنَتْهُ الخدودُ من وَرْدها، واشتملت عليه الثغورُ من وِرْدها وأقلته الغصونُ من بُدورها، واحتوت عليه الأزرار من عاج صدرها (ص٤٣) لو نظر البيهقي إلى غلمان إشبيلية، وما وشاهم الحسنُ به من بديع التوشية لعدل بالتفضيل إليهم، وأحال بالتقديم عليهم، وأنشد في كل واحدٍ من سِرْبهم ما قاله أبو القاسم بن طلحة الصقلي[2]، وقد طلعت عليه إحدى شموسهم من أقصى مغربهم :[السريع]

أيتـهـا النفسُ إليـه اذهبي ... فـحـبـه المشـهـور من مـذهبِ
مـفـضضُ الثـغـر له مـسكة ... قـد طبـعت في خـدّه المذْهبِ
أيأسني التـوبةَ عن حُـبـه ... طلوعُـهُ شـمـسـاً من المغـربِ

ولقد رأيت بالقاهرة غلماناً وصلوا إليها مع رسولِ الإمبراطور، من جزيرة صقيلية[3]، وهي في الإقليم الرابع، قضيتُ العجبَ من كمالِ الحسنِ فيهم بين اعتدال قدٍّ، ودهم وهيف خصورهم، وصفاء ألوانهم، المشربة بالحمرة، التي

=وتوفي سنة (٦٢٢هـ) ، انظر فوات الوفيات ٣ / ٦٤ والمغرب في حلى المغرب ٢ / ٣١٨ .

(١) العُنّابُ: من الثمر معروف، واحدته عُنّابَة، وربما سُمي ثمر الأراكِ عنّاباً. انظر لسان العرب (عنب) أقول وغالباً ما يكون أحمر ذا نضارة.. ، والحشف : بفتح الحاء والشين: رديء التمر، واليابس الفاسد. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (حشف).

(٢) أبو القاسم بن طلحة الصقلي، هكذا في الأصل.

(٣) صقيلية من جزائر بحر المغرب مقابل الساحل الليبي قريبة من جزيرة سردانية، افتتحها القائد القاضي أسد بن الفرات سنة (٢١٢هـ) أيام المأمون، انظر وصفها في معجم البلدان ٣ / ٤١٦– ٤١٩، وأطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس ١٢٠–١٢١ .

تعشقها النفسُ، وتسرحُ فيها العين، وحسن مجموع صورهم وتفاريقها، (فتبارك الله أحسن الخالقين)[١] .

وكأن أهل القاهرة معجبون فيهم، وتهالك في الوجد بهم جماعةٌ من الأمراء، وتوصلوا إلى إحضارهم في مجالس أنسهم، وكانوا يحسنون الكلامَ بالعربية، ويعلمون مواقعَ النوادر على عادة نصارى صقيلية، وخفي عن الناس هنالك مرادُ الإمبراطور بتوجيههم، وإنما أرادوا أن يتكشفوا[٢] من الأحوال الباطنة على ما لا يتوصل إليه غيرهم، ممن لا يشفعُ في تقريبه حُسنه، فما انفصلوا عن القاهرة إلا وقد حصلوا من الأخبار ما يُسَهّلُ طريقه إليهم، شفيعُ الحسن الذي لا يرد[٣] . على أني أبصرت من غلمان الأتراك ذوي الأثمان الغالية ما أرجع فيه إلى الإنصاف. وأفضلهم على غلمان أصنافِ الرّوم.، الذين يجلبون إلى ملوك الأندلس، وسلاطين بَرّ العُدْوِة، ولقد أُخبرتُ أنه (ص٤٤) كان بحلب منذ مُدّةٍ قريبة مملوك تركي، خلف أحد المغاربة النقاد أنه لم يرَ أحسن من صورته في شرق ولا غرب، وأنه أُعطي مولاه ثلاثين ألف درهم ناصرية[٤]، فامتنع من بيعه، فماتَ على إثر ذلك. ولو قيل بالمغرب إن مملوكاً بلغ هذا الثمن لم يصدق الناقل، وجعل الناس يضحكون عليه من هذا الحديث. إذ المعتاد في المغرب ما خلا الديار المصرية، أن يكون المملوك الحسن الصورة من الإفرنج

(١) تضمين بعض قوله عزَّ وجل: ﴿ ثم خلقنا النطفة علقةً، فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ الآية ١٤ / من سورة (المؤمنون).

(٢) في الأصل ينكشفوا .

(٣) هذا مكر أعداء الإسلام ووسائلهم للتجسس على أحوال المسلمين، فلا بد من صحوة وانتباه، فإن المسلم كيس فطن ورضي الله عن سيدنا عمر إذ قال: (لست بالخبِّ ولا الخبُّ يخدعني) والخب بفتح الخاء وباء مشددة: الخدّاع. والذي يسعى بين الناس بالفساد.

(٤) نسبه إلى الناصر بن العزيز سترد ترجمته بعد صفحة.

وغيرهم بخمس مائة درهم من هذه الدراهم، وهي ألف من الدراهم المغربية، فيكون عند الملك بَدَلُ هذا المملوك الذي هو بثلاثين ألف درهم كتيبة فرسان من ستين فارساً، على أنهم أكثر ما يبتاعون المماليك الذين قيمة الواحد منهم خمسمائة درهم مغربية، وستمائة ونحو ذلك. قال: وَهِمَمُ أهل المشرق في هذا الشأن مسلمة لهم، وكل هذا الذي ذكرناه هنا مما ذكره ابن سعيد. قلت: أما قوله عن علو ثمن المملوك ثلاثين ألف درهم ناصرية فهو معذور فيه، ولكنه ما عُمر إلى إمام سلطاننا ورأى ما جلب إليه، وما بذل من الأثمان، ولو رأى ذلك لاحتقر ما استكبر، واستقل ما استكثر، وأما قوله: إن الدرهم الناصري بدرهمين مغربية، فقد قدمنا القول أن الدرهم الكاملي(١) معاملها اليوم بثلاثة دراهم مغربية عتق، وهو بدرهمين مغربية جدد، ولعله أراد الجدد، وإلا فحينئذ لا يقال إنها جدد لا تكون إلا ثلاثة بدرهم. والناصرية التي ذكرها ضرب الناصر بن العزيز(٢) وهي دون(٣) الكاملية بقليل.

أما الذي ذكره من حسن غلمان الروم فغير منكور، وإنما الترك أتم صوراً

---

(١) وهي نسبة إلى الملك الكامل ناصر الدنيا والدين (٥٧٦-٦٣٥هـ).

(٢) الناصر بن العزيز هو يوسف بن محمد العزيز بن الظاهر غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب آخر ملوك بني أيوب، ولد بقلعة حلب، وولي الملك فيها بعد وفاة والده سنة (٦٣٤هـ)، وكان عمره سبع سنين، فقام وزراء أبيه بتدبير مملكته، بمشورة جدته الصاحبة (ضيفة خاتون)، وصار الأمر والنهي له بعد وفاة جدته سنة (٦٤٠هـ) وكان محبوبا من رعيته، ضم إلى دولة حلب بلاد الجزيرة وحران وحمص، ثم دمشق سنة (٦٤٨هـ) وأطاعه صاحب الموصل، ودخل مصر عنوة، ثم انهزم إلى الشام وصفا له الملك نحو عشرة أعوام، ثم كانت غارة التتر فحمل إلى هولاكو، فأكرمه أول الأمر ثم قتله، كان للشعراء منزلة في زمانه وهو باني دار الحديث الناصرية بسفح قاسيون بدمشق، كان كريماً حليماً إلي حد الضعف. قتل عام (٦٥٩هـ) وقيل ٦٥٨هـ). انظر السير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٠٤ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٠٣-٢٠٥ والأعلام ٩ / ٣٣٠.

(٣) غير واضحة في الأصل وبما أثبتناه تستقيم العبارة،وانظر نقود مصر في مسالك الأبصار (دولة المماليك الأولى) ٨٠.

وأكمل تخطيطاً، وللترك حُسْنُ الوجوه، وللروم حُسنُ الأبدان، فمحاسن الترك أفضل لأنها لا تغطى ولا تحجب، ومحاسن الروم أخفى لأنها تغطى وتحجبُ. فأما شرف الجنس وبعد الهمةِ ووفورُ العقل والشجاعة فأين الروم مما وهبه الله الترك من ذلك حتى إن الاسكندر[١] وهو أجل ملوك الروم بل الأرض، ولا خلاف في حكمته وفضله، وقد أقر للترك على نفسه، فإنه لا تطمح نفس أحد من الفرس إلى مطاولة الترك، وقد طاولت الروم، وكان لها الغلب على الروم غالباً، ولما أتى الإسكندر بلاد الفرس رأى من رجالهم ما بهر عقله فكتب إلى معلمه ووزيره أرسطو[٢] يُعلمه أنه شاهد بإيران شُهُر رجالاً ذوي أصالة في الرأي، وجمالاً في الوجوه لهم مع ذلك صرامة وشجاعة، وأنه رأى لهم (ص٤٥) هيئات وخلائق، ولو كان عرف حقيقتها لما غزاهم، إنما ملكها بحسن الاتفاق والبخت[٣]، وأنه لا يأمن إن ظعن عنهم وثوبهم، ولا تسكن نفسه إلا ببوارهم. فكتب إليه أرسطو: فهمت كتابك في رجال فارس، فأما قتلهم فهو من الفساد في الأرض، ولو قتلتهم جميعاً لأنبتت البلد أمثالهم، لأن إقليم بابل يولد أمثالَ هؤلاء الرّجال، من أهل العقول والسداد في الرأي، والاعتدال في التركيب، فصاروا أعداءك وأعداء عقبك بالطبع، لأنك تكون قد وترت القوم وأكثرت الأحقاد على أرض الروم منهم وممن بعدهم، وإخراجك إياهم في عسكرك مخاطرة بنفسك وأصحابك، ولكني أشير عليك برأي هو أبلغ لك في كل ما تريد من القتل، وهو أن تَسْتَدعي أولاد الملوك، ومن يستصلح للملك، وهو مرشح له، فتقلدهم البلدان، وتولهم الولايات ليصير كلُ واحدٍ منهم ملكاً برأسه، فتفرق كلمتهم

---

(١) الإسكندر المقدوني: توفي سنة (٣٢٣ق.م).

(٢) أسلفنا ترجمته في ص٥٢ هامش ٢، وانظر موسوعة أعلام الفلسفة ١/ ٧٢-٧٦ ومعجم الفلاسفة (٥٢) وما بعدها، وتعليمه الإسكندر ابن ملك مقدونيا ١/ ٧٢.

(٣) البخت: الجَدُّ.

ويجتمعوا على الطاعة لك، ولا يؤدي بعضهم إلى بعض طاعة، ولا يتفقوا على رأي واحد، ولا تجتمع كلمتهم، ففعل الإسكندر ذلك، فتم أمره. فانظر إلى ما في هذا الابتداء والجواب من تعظيم الإسكندر وأرسطو لرجال فارس، وقول أرسطو إن أرض بابل تولد مثل هؤلاء الرجال. وهذا الإسكندر قد جال الأرض غرباً وشرقاً فما تراه أكبر إلا أهل الشرق، ولا عظمَّ إلا لهم، وإذا كان هذا قوله في فارس فكيف كان قوله في الترك وفي الهند، مع ما هو مشهورٌ من حكايات الإسكندر مع صاحب الصين[١]، مما اعترف له فيه بالحكمة، وأقرّ له بالفضل، مما ليس هذا موضعُ ذكره. فيا هل تراه ذكر أهل المغرب أو وصفهم بقولٍ أو فعلٍ.

وقد ذكر ابن سعيد أيضاً أن الأرض تشبه بطائر رجلاه بر العُدوه والأندلس[٢]، وقد تقدم ذكر هذا (ص٤٦) التشبيه، ثم قال: ولا أسلم في تشبيه الأندلس برجل إلا إن أرادوا في الاعتماد عليها وعمارتها بمثل ما تعمرُ به رجل العروس الخالية من الخلاخل، وأشباه ذلك. وأنشد قول الصولي[٣] يخاطب

(١) انظر كتاب الإسكندر إلى أرسطو الكامل١/ ٢٩١ وحواره مع ملك الصين١/ ٢٨٥.

(٢) انظر ص٤ من الأصل الهامش. وذكر نحو هذا عن كعب الأحبار قال: (نجد هذه الأرض في كتاب الله تعالى على صفة النسر: فالرأس الشام، والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن، فلا يزال الناس بخير ما بقي الرأس، فإذا نزع الرأس هلك الناس....) أخرجه ابن عساكر وهو قول كعب ولعله من الإسرائيليات. وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو قال: (خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه... والذنب من ذات الحمام إلى المغرب، وشر ما في الطير الذنب) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور عند تفسير الآية (١٣٦-١٣٧) من سورة الأعراف أقول ولا يثبت شيء من هذا عن رسول الله ﷺ وهي إسرائيليات.

(٣) الصولي: هو العلامة الأديب ذو الفنون أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي البغدادي، صاحب التصانيف، حدث عن الإمام أبي داود وروى عنه ابن حَيّويه والدار قطني، نادم جماعة من الخلفاء، مقبول القول، من أكابر علماء الأدب، كان أحسن الناس لعباً بالشطرنج له مصنفات كثيرة منها أخبار أبي تمام وأخبار القرامطة وأدب الكاتب وغيرها، توفي في البصرة مستتراً سنة (٣٣٥هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٠١-٣٠٢.

القائم بن عبيد الله الإسماعيلي[١] الذي خطب له بالخلافةِ في المغربِ، وكان قد وجَّهَ لبغداد قصيدة يفخر فيها ببيئته، وبما فتح من البلاد، فأجابه الصولي بقصيدة على وزنها ورويها :[الطويل]

فلو كانت الدنيا مثالاً لطائرٍ لكان لكم منها بما حزتُم الذنب

قال ابن سعيد : وأنا استحسن هذا البيت فإنه وقع في موضعه لكون البلاد التي كانت بيد القائم في ذلك الزمان من الأرض بمنزلة ذنب الطير لكونها في آخر المعمور، وكونها رقيقة ضيقةَ العرض في المساحة قد خنقها البحر من جهة الشمال والصحراء من جهة الجنوب، وهذا البيت هو الذي حرّكَ همَّة القائم، وقال والله لا أزال حتى أملك صدر الطائر ورأسه إن قدرت، وإلا أهلك دونه، فكابد على الديار المصرية من الحروب أهوالاً، ومات ولم يظفر بحضرتها وإن كان قد عاث في أطرافها براً وبحراً على ما هو مذكور في التواريخ، وأوصى ابنه المنصور بما كان في عزمه، فشغلته الفتن التي دهمته في إفريقية، فكان الظافرُ بالديار المصرية المعزّ بن المنصور بن القائم[٢]، وتوالت عليها خلفاؤهم، وخطب لهم باليمن والحجاز والشام والجزيرة والعراق، وخُطب لمستنصرهم الذي جاز في الخلافة ستين سنة[٣] في حضرة الإمامة بغداد سنة، وخُطب للنزارية

(١) هو أبو القاسم محمد بن عبيد الله القائم ابن المهدي العبيدي الفاطمي أبو القاسم ولد بالسلمية سنة (٢٧٨هـ) كان مهيباً شجاعاً قليل الخير قال الذهبي : فاسد العقيدة . اظهر سب الأنبياء وأباد عدة علماء، وكان يراسل قرامطة البحرين ويأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف، مات محاصراً في المهدية سنة (٣٣٤هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٢٥-١٥٦ ومعجم الأدباء ١٩ / ١٠٩-١١١ .

(٢) المعز لدين الله معَدٌّ بن المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي الذي بنيت القاهرة المعزية له . كان صاحب المغرب، وكان وليَّ عهد أبيه، ولي سنة (٣٤١هـ)، وذلل الخارجين عليه وأنفق الأموال ودخل الإسكندرية سنة (٣٦٢هـ) قرب إليه العلماء وكان عاقلاً لبيباً حازماً عادلاً . توفي سنة (٣٦٥هـ) . انظر الكامل ٨ / ٤٩٨ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ١٥٩ .

(٣) المستنصر بالله أبو تميم مَعَدُّ بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم العبيدي المصري، ولي=

الإسماعيلية(١) منهم ببلاد العجم .

قال ابن سعيد : وهم إلى الآن في بلد الموتِ، ولهم يخطبُ هؤلاء الإسماعيلية (ص٤٧) الذين في قلاع الشام فكان حديثهم المترتب على ذلك البيت من عجائب الدنيا، ولم تزل إمامتهم التي كانت قد رسخت في الأرض ودوخت الملوك(٢) إلا السلطان الأعظم الناصر صلاح الدين بن أيوب رحمة الله عليه(٣) . وملأ البلاد التي كانت بأيديهم بالخطب العباسية . قلت : لقد مَرَّت به

=الأمر بعد أبيه، وله سبع سنين سنة (٤٢٧هـ) وامتدت ايامه ستين سنة وشهوراً، قام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي، ثم تغلبت أمه على الدولة، فكانت تولي الوزراء، خطب له في بغداد أيام فتنة البساسيري، وخطب له باليمن وحدث في زمانه أمور كثيرة، توفي سنة (٤٨٧هـ)، وحصلت في زمانه مجاعة، وأضحت السنة غريبة، وفشا النيل من الصحابة في أيامه كما قال الإمام الذهبي . انظر سير أعلام النبلاء ١٥ /١٨٦-١٩٦

(١) النزارية نسبة إلى نزار بن المستنصر معد بن الظاهر صاحب الترجمة السابقة، الذي بويع أيام أخيه المستعلي بالله ثم حوصر نزار وبنى أخوه المستعلي عليه حائطاً فهلك . انظر سير أعلام النبلاء ١٥ /١٩٧ وقارن بصفحة ١٧٣ وما بعدها .

(٢) كان الأدارسة قد أسسوا دولتهم التي استمرت من (١٧٢-٣٧٥هـ) على يد إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في مراكش في منطقة سبته ثم توسعت، فمهدوا الطريق أمام الفاطميين بكثرة دعاتهم ومؤيديهم الذين انتشروا بين البرابرة، فتمكنوا من نشر عقائدهم بينهم، وكانت تلك مقدمات للمهدي العبيدي أبي محمد عبيد الله يسرت له نشر مذهبه وإقامة خلافته سنة (٢٩٧هـ) وعاصمتها المهدية قريباً من تونس تمكنوا بعد ذلك من بسط نفوذهم على مصر والشام وسواحل مراكش إلى أن جاء صلاح الدين فقضى على حكمهم سنة (٥٦٧هـ) أيام العاضد آخر خليفة لهم . انظر طبقات سلاطين الإسلام ص ٣٩ وما بعدها و ٦٨- ٧١ .وانظر مسالك الأبصار(دولة المماليك الأولى) الإسماعيلية ١٣٨- ١٤٤ .

(٣) صلاح الدين الأيوبي السلطان الكبير الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب الدويني، ولد سنة (٥٣٢هـ) في تكريت، طلب العلم في صباه، أمَّرَه نور الدين الزنكي، وبعثه في عسكره مع عمه أسد الدين شيركوه إلى مصر، وبعد وفاة شيركوه ولي صلاح الدين مصر، ودانت له العساكر ، وقهر بني عبيد، كان شجاعاً مهيباً حازماً مجاهداً كثير الغزو وعالي الهمة، وتملك بعد نور الدين، ومنذ ولي ابتعد عن اللذات، وبسط سلطانه على بلاد الشام،=

ليالٍ طوال من حذر الإسماعيلية الأدناس، وخوف ما يتوقاه منهم من غوائل البلية، ثم ما زال منذ طَهَّرَ مصر من تلك الأدناس، ونظفها من وسخ أولئك الناس، حتى انقاد معها له ما وراءها، وتبعها ما خلفها، وأعاد إليها طلاوة الدين، ورونق الإيمان على أننا لا ننكر لأواخر تلك الدولة المصرية فضلاً سَلَفَ إلى سلفنا، وقد وردوا إليهم من المدينة الشريفة فأكرموا وفادتهم وأجزلوا صنائع الإحسان إليهم، ولكن الحق أحق أن يتبع، وما على قائل القولِ الصدقِ جناح، فرحم الله صلاح الدين، وأصلى نار الكمدِ قلوبَ المعتدين. هـ.

قال ابن سعيد ومما يتكلم فيه من أحكام المناظرة بين المشارقة والمغاربة — النبوة، وهذا الفخر مسلم للمشرق، وذكر ابن قتيبة[1] في كتاب المعارف أن الأنبياء عليهم السلام مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألف نبي، الرُسُل منهم ثلاث مائة وخمسة عشر، منهم خمسة عبرانيون، وهم: آدم وشيث وإدريس ونوح

=وكان الحرب بينه وبين الفرنجة سجالاً، وانتصر عليهم في حطين سنة (٥٨٣هـ) وحرر القدس، وكان يقاتل بنفسه، ويشارك في تحصين البلاد، كان محبوباً يملأ العيون روعة والقلوب محبة، وأصحابه يتشبهون به، ومجالسه حافلة بأهل العلم. توفي بقلعة دمشق بعد الصبح من يوم الأربعاء (٢٧) صفر سنة (٥٨٩هـ). قال الذهبي: ما رأيت ملكاً حزن الناس لموته سواه. محاسنه كثيرة وبخاصة الجهاد، لم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً وديناراً، ولم يخلف ملكاً ولا عقاراً رحمه الله. انظر سير أعلام النبلاء ٢١/٢٧٨-٢٩١. والكامل ١١/٣٦٥ و ٣٧١ و ٤٣١ و ٤٨١ و ٤٩٣ و ٥٣٤و ١٢/٧٣ و ٩٥. والبداية والنهاية ١٢/٤٢٢-٤٢٧ و ١٣/٥-١٠.

(١) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري النحوي اللغوي من أئمة الأدب والمصنفين ومن علماء الحديث، كان ثقة فاضلاً، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وعن غيره، وروى عنه ابنه أحمد، له مصنفات كثيرة منها كتاب (المعارف)و (أدب الكاتب) و(عيون الأخبار)، و (تأويل مختلف الحديث) و (غريب القرآن وغريب الحديث)، ولي قضاء الدنيور كانت ولادته سنة (٢١٣هـ) وتوفي سنة (٢٧٦هـ). انظر وفيات الأعيان تحقيق د. إحسان عباس ٣/٤٢ و ٤٣.

وإبراهيم، وخمسة من العرب: هود وصالح وإسماعيل، وشعيب ومحمد. وغيرهم من بني إسرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(١)، وقد عدد صاحبُ الكمائم(٢) مباعث الأنبياء في الأرض، وهي المواضع التي بعثوا فيها، ولم يذكر بالمغرب إلا منف(٣) حاضرة مصر، التي بعث فيها موسى عليه السلام لفرعون، ويوسف عليه السلام، ودخلها يعقوب والأسباط ويوشع، وفرت مريم عليها السلام بابنها المسيح إلى البهنسا(٤) من أرض مصر، فجمهور مباعث الأنبياء عليهم السلام بالمشرق (ص٤٨) والفضل العام منه للشام، والخاص لجزيرة العرب بخيرة الرسل ﷺ، وعليهم أجمعين. ومباعث جزيرة العرب مكة، بعث فيا آدم عليه السلام إلى ولده، وبعده ابنه شيث(٥)، وبعث بها إسماعيل إلى إخوانه(٦)، وبعث فيها محمدﷺ، وذكر الأزرقي(٧) في كتاب مكة أن ما

---

(١) انظر المعارف ص ٣٣ . وفيه (وأول أنبياء بني إسرائيل موسى، و آخرهم عيسى عليهما السلام) وقوله هنا (وغيرهم من بني إسرائيل) يغاير ما ورد عند ابن قتيبة في كتابه المشار إليه.

(٢) سبق في صفحة ١٢٥ من هذا الكتاب.

(٣) منف بفتح الميم وسكون النون وبعدها فاء: اسم مدينة فرعون بمصر، وأصلها بلغة القبط مافه فعرّبت فقيل منف، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام - بيصر بن حام بن نوح فسكن منف، وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق، سكنها هو وولده وهم ثلاثون نفساً. ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت فقيل منف. وفي منف كنيسة الأسقف. وفيها آثار الحكماء والأنبياء، وبها منزل يوسف الصديق عليه السلام، ومنزل فرعون موسى، والفسطاط اليوم-أيام ياقوت- بين منف وعين شمس في منتهى جبل المقطم. انظر معجم البلدان ٥ / ٢١٣-٢١٤ .

(٤) البهنسا : بفتح الباء وسكون الهاء: مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل - وهي عامرة كبيرة وبظاهرها مشهد يزار، يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين. انظر معجم البلدان ١ /٥١٦-٥١٧ .

(٥) انظر المعارف لابن قتيبة ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٥ .

(٦) انظر المعارف ٢٠ و ٢١ وأخبار مكة ١ /٦٦-٨٠ .

(٧) الأزرقي : محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الأزرقي. أبو الوليد مؤرخ=

بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبياً، جاؤوا حجاجاً فقبروا هنالك(١). وتفخر المدينة وإن لم تكن مبعثاً لنبي بأنها مهاجر سيد المرسلين وخاتم النبيين، ومدفنه ﷺ. ومبعث هود بالأحقاف(٢)، مما يلي اليمن، وهنالك قبره، ومبعثُ صالح بوادي القُرى بالحجاز، ومبعث شعيب في أرض مدين(٣)، التي تلي أرضَ مصر والشام.

وقد عدَّ الماوردي(٤) أنبياء جملةً بعثوا إلى أرض سبأ(٥) باليمن، وأن أهلها ما نزل بهم العذابُ حتى كذبوهم، والرّسُّ(٦) من جهة عمان مبعث نبي،

=يماني الأصل، له كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار): نسب إلى جده الأعلى. انظر الأنساب للسمعاني ١/٢٠١ واللباب ١/٤٧.

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/٦٨ بنصه.

(٢) الأحقاف: المذكور في الكتاب العزيز: وادٍ بين عمان وأرض مهرة، وقيل ما بين عمان إلى حضرموت. وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحْر من أرض اليمن كانت عادٌ تنزلها ويروى أن فيها قبر هود عليه السلام، معجم البلدان ١/١١٥-١١٦.

(٣) مدين: بفتح الميم وسكون الدال وفتح الياء، بعدها نون: محاذية لتبوك على البحر، بين المدينة والشام، وفي قول أنها من أعمال مصر القبلية، وهي أكبر من تبوك. فيها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب. وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام. انظر معجم البلدان ٥/٧٧.

(٤) الماوردي: الإمام العلامة، أقضى القضاة علي بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن الماوردي الشافعي صاحب التصانيف، حدث عنه الخطيب البغدادي، ووثقه، ولي القضاء ببلدان شتى ثم سكن بغداد، كان عظيم القدر فقيهاً أصولياً، مفسراً أديباً، سياسياً له كتاب (الحاوي) في الفقه والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، وقانون الوزارة وسياسة الملك وغيرها توفي سنة (٤٥٠هـ) وقد بلغ ستاً وثمانين سنة وكان مولده سنة (٣٦٤هـ). رحمه الله. انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٦٤-٦٨، واللباب في تهذيب الأنساب ٣/١٥٦.

(٥) سبأ بفتح السين والباء وهمزة: أرض باليمن مدينتها مأرب، سميت بذلك لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٦) الرس بفتح الراء وتشديدها: قرية باليمامة، وروي أنها ديار لطائفة من ثمود. وقيل واد بنجد.=

وكذلك حضور وعدن وبلاد بني عبس[١]. وأما الشامُ فالفخر الأعظم منها للبيت المقدس، بناه داود وأتمه سليمان عليهما السلام[٢]، وتوارثه بنوه، وهو كان يجمع أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام. وولد المسيح عليه السلام ببيت لحم[٣]، على مقربة منه، وقبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف في المكان

=وقال بعضهم: في قوله عز وجل (وأصحاب الرسِّ وقروناً بين ذلك كثيراً) الرسُّ: وادي أذربيجان، وحدّ أذربيجان ما وراء الرس، أرسل الله تعالى إليهم نبياً فكذبوه وعصوا أمره فأنزل عليهم العذاب. معجم البلدان ٣ /٤٣ و ٤٤.

(١) حَضُورٌ بلدة باليمن من أعمال زبيد. سميت بحضور بن عدي بن مالك. بن حمير بن سبأ معجم البلدان ٢ / ٢٧٢. وعدن بفتح العين والدال من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن. وسميت عدن وأبين بعَدن وأبين ابني عدنان. مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. انظر معجم البلدان ٤ /٨٩.

وعبس: ماء بنجد في ديار بني أسد، وعبس اسم القبيلة التي ينسب إليها عنترة العبسي. انظر معجم البلدان ٤ /٧٨ أقول ومنازل قبيلة عبس في نجد.

(٢) بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. المقدس: المطهر لغة: أي البيت المطهر، وأرض المقدس أي المبارك، وهو معروف في فلسطين وفضائله كثيرة، وهو المسجد الاقصى الذي ذكر الله تعالى في قوله (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله..) (الإسراء: ١). انظر وصفه والتعريف به وبعض فضائله معجم البلدان ٥ /١٦٦-١٧٢. وبدأ داود عليه السلام بناء بيت المقدس لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه، وتوفي قبل أن يستتم بناءه، وأوصى إلى سليمان بإتمامه، فبناه سليمان بالرخام وزخرفه بالذهب، ورصّعه بالجواهر. وفي رواية أن الذي بدأ عمار المسجد سليمان، لأن داود حين فكر ببنائه أوحى الله تعالى: إليه (إن هذا البيت مقدس وإنك صبغت يدك في الدماء، فلست ببانيه، ، ولكن ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء، فلما ملك سليمان بناه، انظر الكامل في التاريخ ١ /٢٢٧-٢٢٨ وقيل غير هذا. انظر السنة قبل التدوين ١١٥، وانظر مسالك الأبصار دولة المماليك الأولى، الشريف ٢٠٨-٢١٠.

(٣) بيت لَحم: بفتح الباء وسكون الياء، وفتح اللام في لحم وسكون الحاء، بلد قريب لبيت المقدس عامر حفلٌ، ومكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام، وبها مولده انظر معجم البلدان ١ /٥٢١.

المعروف بالخليل[١] . ومدائن لوط محسوبة من الشام، والبثنيّة[٢] من عملِ دمشق، موضع أيوب على جميعهم السلام، وبعلبك[٣] بعث إليها يحيى بن زكريا عليهما السلام، وبها قتل، ونينوى من بلد الموصل بعث إليها يونس عليه السلام[٤]، وبابل بعث إلى نمرودها إبراهيم عليه السلام[٥] . ومواضع الأنبياء والصحابة ورؤوس[٦] الصالحين مسلم الفخر الجمهوري فيها للمشرق، وقد كان بالمغرب (ص٤٩) الأقصى والأندلس من ادعى النبوة مثل صالح البرغواطي[٧]، والمعلم

(١) بلد الخليل قرب بيت المقدس، بينهما مسيرة يوم وليلة فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام. وبالخليل سمي الموضع، واسمه الأصلي (حَبْرون) وقيل (حَبْرى)، ويقال الحصن الذي في الخليل من عمارة سليمان بن داود عليه السلام. معجم البلدان ٤ / ١٨٩ .

(٢) البثنَةُ والبَثنيّةُ: ناحية من نواحي دمشق، وهي قرية بين دمشق وأذرعات، وكان أيوب عليه السلام منها. معجم البلدان ١ / ٣٣٨ .

(٣)بَعْلَبَكُّ: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام، لا نظير لها في الدنيا – في لبنان حالياً– وعلى مسافة من دمشق. وقيل بها قصر سليمان بن داود، وفيها قبر إلياس النبي عليه السلام. انظر معجم البلدان ١ / ٤٥٣–٤٥٤ وانظر مسالك الأبصار دولة المماليك١٩١– ١٩٢ .

(٤) نينوى بكسر النون وسكون الياء وفتح النون الثانية: قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء. انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣٩ .

(٥) بابِل بكسر الباء الثانية: اسم ناحية منها الكوفة والحِلَّةُ، ينسب إليها السحر والخمرُ، يقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام وهو أول من عَمَّرها عقب الطوفان. انظر معجم البلدان ١ / ٣٠٩– ٣١١والذي حاج إبراهيم في ربه هو نمروذ بن كنعان، وهو أول من تجبّر وقهر وغصب وسن سنن السوء. وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه. ولما نجى الله عز وجل إبراهيم من النار خرج من أرض بابل إلى الأرض المقدسة، انظر المعارف لابن قتيبة ١٩–٢٠ .

(٦) في الأصل (روس) وما أثبتناه أصوب.

(٧) هذا صالح بن طريف البرغواطي كان مولده سنة (–١١٠هـ) تنبأ في قومه (ادعى النبوة) وشرع لهم ديانة ويسمي نفسه صالح المؤمنين، وخرج صالح إلى المشرق وعهد لابنه إلياس بديانته وأمره ألا يظهر ذلك حتى يقوى، فيدعوا لمذهبه ويقتل من خالفه من قومه. وزعم صالح أنه يعود إلى=

الشنتيري[1] ولا نعلم نبياً ظهر بالمغرب ما خلا الديار المصرية على ما ذكر قبل.

قلت: وهذا صالح البرغواطي والمعلم الشنتيري كلاهما نكرة ومجهول لا يعرف، وفي أفسح العذر من سمع بهما فقال: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين.

قال: وأما الخلافة فشأنها أيضاً مسلم للَمشرق، إذ الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم منه ظهروا، وفيه كانت أقطاب خلافتهم، فأبو بكر[2] وعمر[3]

=قومه في دولة السابع من ملوكهم، وزعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ولم يعد من المشرق، وأظهر ابنه إلياس الإسلام وظهر في ذريته من دعا لديانة أبيه انظر البيان المغرب ١ /٢١٦ و ٢٢٣-٢٢٥ .

(١) الشنتيري هكذا بالشين والثانية في الأصل بالسين ولم نقف على اسمه أو نسبته في ما أتيح لنا من مصادر.

(٢) هؤلاء الخلفاء الأربعة أفضل أهل الدنيا بعد رسول الله (، محبتهم ملء قلوبنا وأسماعنا وعيوننا. فأبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التميمي القرشي ابن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ. ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب الرسول ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه مدة إقامته في مكة ورافقه في هجرته، وفي الغار وفي المشاهد كلها، إلى أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وكانت الراية معه يوم تبوك، وأمره الرسولﷺ للحج في الناس السنة التاسعة من الهجرة، وأسلم أبوه، روى عن النبي (الكثير الطيب، وروى عنه أكابر الصحابة والتابعين، أنفق ماله في سبيل الله، وأعتق سبعة من المسلمين كلهم يعذب في الله، بايعه المسلمون خليفة الرسول)، وقاتل المرتدين ومانعي الزكاة، وأرسى بحكمته وعدله الحكم في الجزيرة وأرسل جيوش الفتح إلى بلاد فارس وبلاد الشام، توفي رحمه الله سنة (١٣ هـ) وهو ابن (٦٣) سنة. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢ /٣٤١-٣٤٤ ترجمة (٤٨١٧). وانظر الكامل ٢ /٣٢٥-٤١٨ .

(٣) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص، ولد قبل الهجرة بأربعين سنة، وبعد الفيل بثلاث عشرة سنة، كان أول البعثة شديداً على المسلمين، ثم أسلم فأعز الله تعالى به الإسلام استجابة لدعوة الرسول (اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، وسماه رسول الله (الفاروق) روى عن الرسولﷺ وروى عنه أكابر الصحابة والتابعين، فضائله كثيرة جداً وقد استخلفه أبو بكر الصديق وبايعه الناس في حياة أبي بكر وأوصاه بالناس خيراً، وتم في عهده فتح فلسطين وبلاد الشام والعراق ومصر ونهاوند وأصبهان وجرجان،=

وعثمان[1] رضـي الله عنهم كان قطب خلافتهم المدينة، وبها قبورهم، وعلي[2] رضي الله عنه فكان قطب خلافته الكوفة[3]، وبها قتل وفيها قبره على

=وطرابلس الغرب وبرقة وخراسان وغيرها وبعد حج عام (٢٣هـ) قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فعهد عمر بالخلافة لأهل الشورى، وكان عمره ثلاثاً وستين وأشهر رضي الله عنه، انظر الإصابة ٢/٥١٧-٥١٩ والكامل ٢/٤٢٥ وما بعدها و ٣/٥-٦٤ .

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله، ولد بعد عام الفيل بست سنين أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وزوجه الرسول (ابنته رقية، وتوفيت أيام غزوة بدر، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم، ولذلك لقب بذي النورين، وقد بذل كثيراً وأنفق في سبيل الإسلام والمسلمين، وفضائله كثيرة، جهز جيش العسرة في غزوة تبوك، واشترى بئر رومة لصالح المسلمين، روى عن الرسول ﷺ وروى عنه أكابر الصحابة والتابعين، وكان من أهل الشورى الستة الذين عهد عمر أن يختار أحدهم للخلافة، فاختاره عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، وبايعه الناس على ذلك، وكان ذلك أول محرم سنة (٢٤هـ) واستشهد رضي الله عنه في ٢٢/١٢/٣٥هـ، وقيل غير هذا. وقد بلغ من العمر (٨٢) سنة رضي الله عنه. انظر الإصابة ٢/٤٦٢-٤٦٣ والكامل ٣/٧٩ وما بعدها إلى ١٨٧ .

(٢) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الشباب إسلاماً، ولد قبل البعثة بعشر سنين، ونشأ في حجر الرسول ﷺ ولم يفارقه، شهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، وزوجه الرسول ﷺ ابنته فاطمة، ومناقبه كثيرة جداً، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أكابر الصحابة والتابعين. كان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر في عهده فعرض عليه عبد الرحمن بن عوف شروطاً امتنع عن بعضها فعدل عن بيعته إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعاً، وبعد استشهاد عثمان رضي الله عنه بايعه الناس، ثم كان قيام جماعة من الصحابة يطالبون بدم عثمان رضي الله عنه، فكانت وقعة الجمل في العراق، وقام معاوية بن أبي سفيان أمير الشام بالمطالبة بدم عثمان رضي الله عنه فكانت وقعة صفين سنة (٣٧هـ) ووقعة النهروان مع الخوارج سنة (٣٨هـ) ثم أقام علي رضي الله عنه سنتين يحرض على قتال البغاة فلم يتهيأ له إلى أن قتله غيله عبد الرحمن بن ملجم لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة (٤٠هـ) رضي الله عنه وأرضاه. مآثره كثيرة. وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف وعمره (٦٣) سنة. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٥٠٧-٥١٠ ترجمة (٥٦٨٨). والكامل ٣/١٩٠-٤٠٢ .

(٣) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وسميت الكوفة لاستدارتها، وقيل: سميت=

الاختلاف الذي جاء فيه، وفيها بويع بالخلافة الحسن بن علي كرم الله وجهيهما[١]. وأخذ ابن سعيد يذكر ما استقرت عليه قواعد الخلافة بالشام، ثم بالعراق، مما كله بالمشرق، وقد تقدمت الإشارة إلى مثل ذلك. ثم قال: وهذا هو الفخر المسلم. وقد كان بالمشرق أقطابُ خلافة غير مجمع عليها، إلا أنها كانت خلال سحائب، ولَمع بوارق. وأما المغربُ في شأن الخلافة فلم يكن به قط خليفة يجتمعُ عليه، وكان فيه من الخلفاء المتفردين به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي[٢] رضوان الله عليهم وبنوه، خطب لنفسه بالخلافة في سبتة وجهاتها من المغرب الأقصى في مدة هارون الرشيد[٣]، وتوارث بنوه الخلافة هنالك، ودارت

=الكوفة: كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم (تكوَّف) الرمل أي اجتمع، وقيل غير هذا. وكان تمصيرها في أيام عمر بن الخطاب سنة مصرت البصرة سنة (١٧) وقيل غير هذا. معجم البلدان ٤/ ٤٩٠-٤٩٤.

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ أمير المؤمنين أبو محمد، ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة وقيل غير هذا. روى عن الرسول ﷺ وعن أبيه وعن أكابر الصحابة وروى عن ابنه الحسن وعائشة أم المؤمنين وابن أخيه علي بن الحسين وغيرهم. فضائله كثيرة بويع بالخلافة بعد استشهاد والده أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما سنة أربعين، ورأى من مصلحة المسلمين أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، فكتب كتاباً وشروطاً وافق عليها معاوية، فكان عام الجماعة، وصدقت بشارة الرسول (إذ قال: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان معاوية يحبه ويحترمه رضي الله عنهما، توفي الحسن رضي الله عنه سنة (٤٩هـ) وله ست وخمسون سنة، وقيل بعدها. انظر الإصابة ١/ ٣٢٨-٣٣١ والكامل ٣/ ٤٠٢-٤٠٤ والبداية والنهاية ٨/ ٢٣ وما بعدها و ٤٤-٥٨.

(٢) إدريس بن عبد الله بن الحسن (المثنى) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة في المغرب في منطقة سبتة، قام بثورة على الخلافة العباسية، ففر إدريس إلى مصر ومنها إلى مراكش حيث أسس دولته سنة (١٧٢هـ) وتوفي سنة (١٧٧هـ). انظر طبقات سلاطين الإسلام ص٣٩، والاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ١/ ٦٧، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ١/ ٢١٠ وما بعدها.

(٣) الرشيد الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر الهاشمي العباسي،=

أقطابهم بين سبتة وبصرة المغرب[١] وفارس وتلمسان، وما قطع الخطبة لهم من المغرب إلا ظهور الخلافة العبيدية، التي أولها عبيد الله المهدي الإسماعيلي من ولد الحسين رضوان الله عليه[٢]، توارثها بنوه بعده بالمغرب ودارت أقطابُ خلافتهم (ص٥٠) بين رقادة والمهدية والمنصورية[٣]، والقاهرة بمصر إلى أن أزالها السلطان الأعظم صلاح الدين رحمة الله عليه بخلع العاضد[٤] آخر خلفائهم، ولم تكن بالمغرب خلافة أعظم منها، لأنهم كان يخطب لهم من

=استخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ) وكان مولده بالري سنة (١٤٨هـ) يحب العلم والعلماء. كان كريماً، يعظم حرمات الدين، يقبل النصح والوعظ، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه، يحب المديح ويجيز الشعراء، أخباره كثيرة وله فتوحات ومواقف مشهورة، وغزا الروم ووصل جيشه أنقرة، وأخمد كثيراً من الفتن في أطراف دولته، وعزل بعض ولاته وحاسبهم وصادر أموال بعض المتعسفين منهم، وفي سنة (١٩٢هـ) سار إلى جرجان ليهذب خراسان فمات سنة (١٩٣هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ٩/٢٨٦-٢٩٥ والكامل ٦/٢١١ وما بعدها.

(١) بصرة المغرب بلد في أقصى المغرب قرب السوس، خربت، كانت عامرة، وهي أوسع البلاد مرعى وأكثرها ضرعاً، تعرف أيضاً بالحمراء لأنها حمراء التربة. ولها عيون خارجها عليها بساتين، وينسب أهلها إلى السلامة والخير والجمال. بين فاس والبصرة أربعة أيام . انظر معجم البلدان ١٠/٤٤٠ و ٤٤١ .

(٢) انظر ص ٥٠ هامش (١) .

(٣) رقادة: بفتح الراء في المغرب قريبة من القيروان وسكنها أبو محمد عبيد الله العبيدي إلى أن انتقل إلى المهدية. معجم البلدان ٣/٥٥ وما بعدها، والمهدية قريبة من القيروان بناها أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، وهي على ساحل بحر الروم وفي رواية أن المهدي أبا محمد عبيد الله هو الذي بناها. معجم البلدان ٥/٢٣٠، والمنصورية نسبة إلى المنصور بن القائم المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧هـ ثم صارت منزلاً للملوك الذين لهم، وقيل سميت المنصورية بالمنصور بن يوسف جد بني باديس معجم البلدان ٥/٢١١ - ٢١٢ .

(٤) انظر طبقات سلاطين الإسلام ٦٩، دوام حكم العاضد أبو محمد عبد الله من (٥٥-٥٦٧هـ).

الديار المصرية إلى البحر المحيط، جميع نصف المعمور في الطول، وخطب لهم بجزيرة صقلية، وفاضت خلافتهم من المغرب على المشرق، فخطب لهم باليمن والحجاز وعمان والبحرين، والشام والعراق والجزيرة، وخطب لهم في بغداد أيام فتنة البساسيري[١]، وإخراج الخليفة القائم منها إلى جزيرة عافة، وما ردَّ الخلافة العباسية إلى بغداد مع الاعتناء الإلهي إلا الدولة السلجوقية[٢]، إلا أنهم لم يخطب لهم بجزيرة الأندلس لأن أعداءهم (بني)[٣] أمية كانوا قد استولوا عليها وتوارثوها، وأول من اقتطعها عبد الرحمن الداخل المرواني[٤]، فتوارثها بنوه ولم يخطب لهم بالخلافة إلى أن وليَ الناصر عبد الرحمن المرواني[٥]، فخطب له بالخلافة في مدة المقتدر[٦]، وتوارث بنوه هذه السمة إلى أن وقعت الفتنة فيما بينهم، فدخلت عليهم الخلافة الحمّودية، وبنو حَمّود من ولد إدريس الحسينيين المتقدمي الذكر[٧]، وعادت المروانية، ثم انقرضت. وأقطاب الخلافتين دائرةٌ على قرطبة والزهرا والزاهرة، ثم ضعفت خلافة بني حمود وبقيت في مالقة وسبتة، ثم انقطعت إلى أن نشأت خلافة بني عبد المؤمن بقيام مهديهم محمد

---

(١) سبق بيانها والتعريف بصاحبها في هامش ص ٨٣ من هذا الجزء.

(٢) انظر طبقات سلاطين الإسلام ١٤٠ و ١٤٥

(٣) الأصل (بنو) والصواب (بني) وهي بدل من (أعدائهم).

(٤) سبق التعريف به في هامش (١٠) ص٩.

(٥) هو عبد الرحمن الثالث الخليفة الناصر أكبر خلفاء بني أمية في الأندلس الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين سنة (٣١٧هـ) وكان نفوذه واسعاً حتى على سلاطين العيسوية الذين تغلب عليهم، وقطع طمع المهاجمين الأفريقيين لبلاده واستولى على البحر الأبيض المتوسط، بوساطة السفن والمراكب البحرية العظيمة التي كان يملكها. توفي سنة (٣٥٠هـ). انظر طبقات سلاطين الإسلام ٢٤-٢٧.

(٦) المقتدر العباسي: جعفر بن أحمد بن طلحة المقتدر بالله ابن المعتضد مولده سنة (٢٨٢هـ) بويع بالخلافة سنة (٢٩٥) ثم خلعوه حيث استصغره الناس سنة (٢٩٦هـ) ثم أعيد وكثرت الفتن في أيامه وكان ضعيفاً مبذراً. قتل سنة (٣٢٠هـ). انظر الكامل ٨/٨ وما بعدها.

(٧) انظر طبقات سلاطين الإسلام ٢٩ وما بعدها. وانظر ١٧

ابن تومرت[١]، وهو ينسب إلى بني إدريس الحسنيين، وقد أثبت نسبة الشريف الإدريسي صاحب كتاب أجّارو كتاب (الدوحة المايسة في أخبار الأدارسة)[٢]، ولم يسم بخليفة ولا أمير المؤمنين، بل خطب له بالمهدي المعلوم للإمام المعصوم وعهد بالخلافة لعبد (ص٥١) المؤمن[٣]. وهو - أعني عبد المؤمن- قيسي ليس بقرشي، فلا يصحُ له خلافة. ثم قال: فتوارثها بنوه وخطب لهم من برقة إلى البحر المحيط وبجميع الأندلس.

وإذا تعرضنا للمناظرة في الأشخاص سلمنا جمهور الفخر أيضاً للمشرق، إذ الخلفاء الأربعة فيه، وغيرهم من الخلفاء المرضيين إلا أنهم شبّهوا الناصر المرواني[٤] في حزمه وجبره للدولة وصولته بالمعتضد[٥]، وشبهوه في طول المدّة

(١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري الملقب بالمهدي، صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب اشتهر بالورع والشدة والنهي عن المنكرات، حرض على عدم طاعة ابن تاشفين، كان مولده سنة (٤٨٥هـ) وتوفي سنة (٥٢٤) ودامت ولايته عشرين سنة، وتمت الفتوحات بعده على يد صديقه (عبد المؤمن) انظر الكامل ١٠/ ٥٦٩-٥٧٨.

(٢) كتاب الدوحة المايسة في أخبار الأدارسة. وأجار فرنجي استولى على صقلية، الوافي - بالوفيات٨/ ٣٢٦.

(٣) عبد المؤمن بن علي بن مخلوف الكومي أمير المؤمنين هو الذي أسس دولة الموحدين مع المهدي أبي عبد الله محمد بن تومرت، وآلت الخلافة إليه بعد وفاة المهدي سنة (٥٢٤) كان كريماً جواداً شجاعاً، ضم المناطق المتفرقة إليه، وانتصر على المرابطين وانتشر سلطانه في شمال أفريقيا وأرسل جيشاً إلى إسبانيا وضم المناطق التي يسكنها المسلمون، ثم بسط نفوذه في الجزائر، وكان أمره نافذاً في شمال أفريقيا والبلاد الإسلامية في الأندلس، توفي سنة (٥٥٨هـ) دام حكمه (٣٤) عاماً انظر الكامل ١٠/ ٥٦٩ و ٥٧٧ وما بعدها، وانظر طبقات سلاطين الإسلام ٤٨-٥١. والأعلام ٤/ ١٧٠.

(٤) أسلفت ترجمته في هامش ٩ من ص ٥٢.

(٥) المعتضد بالله الخليفة أبو العباس أحمد بن طلحة بن جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي ولد سنة (٢٤٢هـ) دخل دمشق سنة (٢٧١هـ)، واستخلف بعد عمه المعتمد سنة (٢٧٩هـ) كان شجاعاً مهيباً، ذا سياسة عظيمة، نشر العدل، وكان يسمى السفاح الثاني. أخباره كثيرة، توفي سنة (٢٨٩هـ). انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٦٣- ٤٧٩ والكامل ٧/ ٤٥٦-٥١٣.

في الأمر بالناصر(١) لأنه ملك خمسين سنة ونصف، وشبهوه في كثرة البنيان وعظمة ما أنفق عليه بالمتوكل(٢)، وشبهوه بالحركات والغزوات بالمعتصم(٣)، وشبهوه في الجودِ بالرشيد(٤)، وشبهوا ابنه المستنصر(٥) في العدل والزهادة وردّ المظالم، وتغيير المنكر بالمهتدي(٦)، وشبهوه في حب العلوم واقتناء كتبها

(١) الناصر لدين الله العباسي: أحمد بن المستضيء وبأمر الله الحسن بن المستنجد بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٧٥هـ) رقيق المحاسن فيه شهامة وإقدام، وله عقل ودهاء وهو أطول بني العباس خلافة كما أن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس أطول بني أمية مدة، كان يتولى الأمور =بنفسه ويشق الدروب والأسواق أكثر الليل توفي سنة (٦٢٢هـ) انظر العبر في خبر من عبر ٢/ ٢٠٩-٢١٠ والكامل ١١/ ٤٥٩ وما بعدها.

(٢) المتوكل على الله الخليفة جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العباسي ولد سنة (٢٠٥هـ) وبويع بالخلافة سنة (٢٣٢هـ) نشر السُنَّة .كان محباً للعمران، وكثرت في أيامه المحن والخطوب والزلازل، وعمر بعض ما خربت قتل غيلة في سامراء سنة (٢٤٧هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠-٤١ والكامل ٧/ ٣٣ و ٩٥-١٠١ .

(٣) المعتصم هو الخليفة محمد بن هارون الرشيد المعتصم بالله من أعظم خلفاء بني العباس ولد سنة (١٧٩هـ) وبويع بالخلافة سنة (٢١٨هـ) بعد وفاة أخيه المأمون، فتح عمورية، كان حسن الخلق لين العريكة، بنى سامراء لما ضاقت بغداد بجنده. توفي في سامراء سنة (٢٢٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٠ وما بعدها.

(٤) أسلفت ترجمته في هامش ص٥٢ .

(٥) المستنصر هو الخليفة الحكم الثاني ابن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله الأموي خليفة الأندلس ولد سنة (٣٠٢هـ) وولي الخلافة بعد أبيه سنة (٣٥٠هـ) وقطع طمع الإسبان في بلاده ورد كيدهم بغزوه وعقدت معاهدات مشرفة بينه وبين بعضهم، كان عالماً ومحباً للعلماء، أقام العدل في بلاده توفي سنة (٣٦٦هـ) بقرطبة. انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦٩ وما بعدها والكامل لابن الأثير ٨/ ٢٢٤ .

(٦) هو محمد بن هارون بن محمد المهتدي بالله العباسي ولد سنة (٢٢٢هـ)، وبويع بالخلافة (٢٥٥هـ) كان شجاعاً حسن السيرة، كان على منهج الخليفة عمر بن عبد العزيز في الصلاح، قتل سنة (٢٥٦هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٣٥، والكامل ٧/ ٢٢٨-٢٣٥ .

بالمأمون[١]. وشبهوا المستعين[٢] في التجرد لطلب ما خاصمه فيه الزمان من الخلافة ومآل أمره إلى القتل بسميه المستعين[٣]، وشبهوه في الشعر بالرشيد، وأنشد صاحب الذخيرة قول المستعين: [الكامل]

عجباً يهابُ الليثُ حدَّ سناني وأهابُ سحرَ[٤] فواترِ الأجفانِ

---

(١) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أحد أعلام خلفاء الإسلام، ومن مشاهير خلفاء بني العباس في حسن السيرة وسعة العلم وكثرة الإصلاح، ولد سنة (١٧٠هـ)، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ). نشطت الحركة العلمية في زمانه وترجم كثير من الكتب، وشجع على طلب العلم وأنشأ دار الحكمة ببغداد وشجع العلماء وأكرمهم، وازدهرت الدولة في عصره، ولم يعكر صفوها إلا فتنة محنة القرآن. توفي سنة (٢١٨هـ) ودفن في طرسوس. انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣، والكامل ٦/ ٤٢٣-٤٣٢، وانظر العبر في أخبار من عبر ١/ ١٨٦-١٨٧.

(٢) المستعين بالله هو سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني أبو أيوب صاحب الأندلس دانت له الأندلس سنة (٤٠٣هـ) أفقر المدائن والقرى بكثرة حروبه ونهبه وإفساده، وعم البلاء كثيراً من أرض الأندلس فجهز علي بن حمود الإدريسي جيشاً طمعاً بالخلافة وراسل جماعة، فاستجاب له خلق وبايعوه وزحف إلى قرطبة، وهزم جيش المستعين، وظفر به ابن حمود وقتله، وقتل أباه سنة (٤٠٧هـ) وانقضت الدولة المروانية في جميع الأندلس، كان أديباً شاعراً. انظر الذخيرة، القسم الأول المجلد الأول ٣٥-٤٨ وجذوة المقتبس ١٩-٢٠ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٣٣ وما بعدها، والكامل ٩/ ٢٦٩ - ٢٧١.

(٣) المستعين بالله العباسي هو الخليفة أبو العباس أحمد بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد، ولد سنة (٢٢١هـ) وبويع بالخلافة سنة (٢٤٨هـ) عند موت أخيه المنتصر، ولكن أمراء الترك استولوا على مقاليد الأمور، وبقي المستعين مقهوراً غير أنه تتبع خصومه وكان القتال سجالاً بينه وبينهم، وكثرت الفتن في أطراف البلاد، وكثر القتل وجهد أهل بغداد، وكان المستعين متلافاً للمال مبذراً، واختلّت الخلافة بولايته، وأذعن لخلع نفسه ثم قتل سنة (٢٥٢هـ) انظر سير اعلام النبلاء ١٢/ ٤٦-٥٠ والعبر في خبر من عبر ١/ ٢٢٦-٢٢٧ والكامل ٧/ ١٦٧-١٧٢.

(٤) في الذخيرة (لحظ). القسم الأول المجلد الأول ٤٧.

وأقابل [(١)] الأهوال لا متهيباً ... منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاثٌ كالدمى ... زُهْرُ الوجوه نواعمُ الأبدان [(٢)]
هذي الهلالُ وتلك شبه [(٣)] المشتري ... حسناً، وهذي أُخْتُ غُصنِ البان
حاكمتُ فيهن السُلوَّ إلى الهوى [(٤)] ... فقضى بسلطانٍ على سلطاني
وأبحن [(٦)] من قلبي الحمى وتركْنَني ... في عزِّ مُلكي كالأسير العاني [(٥)]
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى ... كَلَفَاً بهنَّ فلستُ من مروان

وقول الرشيد :[الكامل]

ملك الثلاثُ الآنساتُ عناني ... وَحَلَلْنَ من قلبي بكل مكاني
مالي تطاوعني البريةُ كُلُّها ... وأطيعُهُنَّ وهُنَّ في عصياني
ما ذاك إلاّ أنَّ سُلطان الهوى ... – وبه قوين– أعزُّ من سلطاني [(٧)]

---

(١) في الذخيرة (فأقارع) . القسم الأول المجلد الأول ٤٧ وكذلك في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٣٥ ,

(٢) بعد البيت الثالث هنا البيت (ككواكب الظلماء لُحْنَ لناظري ... من فَوق أغصانٍ على كُثبانِ)
في الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ٤٧ وسير أعلام النبلاء ١٧ / ١٣٥ ,

(٣) في الذخيرة بنتُ. القسم الأول المجلد الأول ٤٧ وفي سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٣٥ .

(٤)في الذخيرة (إلى الصِّبا) القسم الأول المجلد الأول ٤٧ وكذلك في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٣٥ .

(٥) في الذخيرة بعد هذا البيت البيتان الآتيان :
لا تَعْذلُوا ملكاً تَذلَّل للهوى ... ذُلُّ الهوى عِزٌ وَمُلْكٌ ثاني
ما ضَرَّ أني عَبْدُهُنَّ صبابةً ... وبنو الزمانِ وَهُنَّ من عبداني
هذان البيتان ليسا في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٣٥ وآخر بيت في سير أعلام النبلاء:
وإذا تجارى في الهوى أهلُ الهوى ... عاشَ الهوى في غبطةٍ وأمانٍ
المصدر السابق.

(٦)في الذخيرة (فأَبحْنَ) بنتُ القسم الأول المجلد الأول ٤٧ .

(٧) انظر الذخيرة القسم الأول – المجلد الأول ٤٧ .

وَفَضَّلَ أبيات المستعين وَزَهْزَهَ لها وأطنب في الثناء عليها[(١)]. وكان في خلفاء العبيدين ممن ذكرت صولته وعظمت آثاره المنصور بن القائم عبيد الله المهدي[(٢)]، وهو مشبَّهٌ عندهم بالمنصور العباسي[(٣)]، لأن كلاً منهما[(٤)] اختلت عليه الدولة وأصفقت عليه الحروب[(٥)] وكاد يُسلُّ من الخلافة، فهب له ريح النصر وتراجع له أمره حتى لم يبق مخالف، وأخبارهما في ذلك مذكورة مشهورة[(٦)] والمعز بن المنصور طمحت همته إلى أن ترك إفريقية لبعض غلمانه وخدامه، وتجهز إلى مصر بعدما أنهض لها مولاه جوهراً[(٧)] ففتحها وبنى له

---

(١) انظر الذخيرة القسم الأول – المجلد الأول ٤٦-٤٧ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٣٤و١٣٥ .

(٢) هو المنصور أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي عبيد الله العبيدي صاحب المغرب، كان فصيحاً بطلاً شجاعاً حارب الإباضيين وتغلب عليهم وقطع طمع المتربصين بدولته من صقلية وجنوه وكان محبباً إلى الرعية. فيه إسلام في الجملة وهو أفضل من أبيه، كان كريماً ذا عقل، توفي سنة (٣٤١هـ) وله تسع وثلاثون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥٦-١٥٩، والعبر ١/ ٣٣١ .

(٣) هو الخليفة أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي، ولد نحو سنة (٩٥هـ) وطلب العلم، وجاب الآفاق. كان حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم، كان ذا هيبة وشجاعة ورأي وحلم وحزم ودهاء، كان جماعاً للمال بعيداً عن اللهو، أباد جماعة كباراً حتى وطد حكمه، دانت له الأمم على ظلم فيه، متدين على الجملة، كان خطيباً سريع البديهة بليغ العبارة توفي سنة (١٥٨هـ) وله أربع وستون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٣-٨٩،

(٤) في الأصل (منها)

(٥) أصفقت عليه الحروب من صفق وأصفق، تقول صفق الباب رده، بمعنى أحدقت به الحروب أو كثرت.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٣-٨٩ و ١٥/ ١٥٦-١٥٩ والكامل ٦/ ١٧-٢٣ و ٨/ ٤٩٧ وما بعدها.

(٧) المعز الفاطمي هو المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي المهدوي، ولد سنة (٣١٩هـ) وهو أول من ملك مصر من الفاطميين و ملك بلاد أفريقيا وما ولاها من بلاد المغرب ثم طمع بمصر فوجه إليها جوهراً القائد سنة (٣٥٨هـ) فأخذها من كافور الأخشيدي بعد حروب واستقرت أيدي الفاطميين عليها، ثم أقام جوهر الخطبة –للمعز الفاطمي سنة (٣٦٢هـ) وبعدها قدم المعز، ومعه بعض أمراء المغرب وأكابرها، وادعى أنه ينصف المظلوم، لكنه أساء لبعض العلماء الصالحين من أهل السنة، كان حازماً قوياً فيه شهامة، وله سياسة توفي سنة (٣٦٥هـ)=

حضرة القاهرة، وسَفرته من إفريقية إلى مصر وما ظهر منه من حسن التدبير، وهبوب النصر والحزم والاستيلاء، كسَفرة المأمون[١] من خراسان إلى بغداد، وتسكينه ما اشتعل من نار الفتنة، وظهر من ابنه العزيز[٢] من حسن المداراة والتسكين للناسِ ما ضُرِب من أجله المثل بأيامه في مصر، وصار يقال أحسن من أيام العزيز، وكان من عجائبهم المستنصر[٣] فإنه جاوز في أمر الخلافة ستين سنة، ولم يبلغ هذه المدة خليفة في المشرق، وكانت له من خزائن الأموال وعُظمِ الأسَد ونفوذه، واتساع الخطبة وفيضها في أقطار المشرق والمغرب ما يطولُ ذكره، ثم انعكس عليه ذلك، فاقتنصتِ البلاد بالمشرق والمغرب منه (ص٥٣) واضطرمت الفتن بحضرته بالقاهرة، وافتقر وضعف أمره، وآل حاله إلى أن قال لشخصٍ من خواصه طالبه بشيء: والله لقد أصبحت لا ينفذ لي أمرٌ إلا من مكاني إلى بابِ قصري، ولا أملك مالاً إلا ما تراه عليَّ وتحتي[٤].

وعبيد الله المهدي أوّلُ خلفائهم[٥] يشبَّهُ بالسفاحُ أول خلفاء بني

=بمصر وكانت مدة حكمه فيها نحو ثلاث سنوات ومجموع حكمه لها وللمغرب نحو أربع وعشرين سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥٩-١٦٧ والبداية والنهاية ١١/ ٣٧١-٣٧٢.

(١) أسلفت ترجمته في هامش ١ من ص١٤٦. انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٢-٢٩٠.

(٢) العزيز بالله هو نزار بن معد المعز لدين الله بن المنصور العبيدي الفاطمي (٣٤٤-٣٨٦هـ) صاحب مصر كان كريماً شجاعاً حسن الأخلاق. انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٧-١٧٣ والعبر ١/ ٣٩٢.

(٣) المستنصر بالله صاحب مصر أبو تميم مَعَدُّ بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور بن العزيز بن المعز العبيدي (٤١٧-٤٨٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٨٦-١٩٦.

(٤) انظر سوء حاله وما انتهى إليه. سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٩١.

(٥) هو عبيد الله بن محمد الحبيب (٢٥٩-٣٢٢هـ)، أسلفت ترجمته في هامش ص١٤٨ وقارن بصفحة ١٣١هـ٤. وانظر طبقات سلاطين الإسلام ٦٨و٦٩ وهو والد الخلفاء الفاطميين (الباطنية العُبيدية)، كان بسلمية فبعث دعاته إلى اليمن والمغرب، واستولى على مملكة المغرب، وامتدت دولته بضعاً وعشرين سنة. انظر العبر في خبر من عبر ٣٠٤. والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٦-٢٣٧.

العباس(١)، فإنَّ السفاح خَرَجَ من الحميمة(٢) بالشام طالباً الخلافة والسيف يقطرُ دماً، والطلبُ مُراصد، وأبو سلمة الخلال(٣) يؤسس له الأمر، ويثبت دعوته، وعبيد الله خرج من سلمية(٤) في الشام وفي رأسه طلب الأمر، والعيون قد أزكيت عليه، وأبو عبيد الله الشيعي يسعى في تمهيد دولته، وكلاهما تم له الأمر وبايعه صاحبُ دعوته. وقتل عبيد الله أبا عبد الله الشيعي القائم بدولته(٥)، وأصبح – أوسلمه– مقتولاً في حضرة السفاح، فينسبُ قتله إليه.

---

(١) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي الملقب بالسفاح كان مولده (١٠٥هـ) وتوفي سنة (١٣٦هـ) وانظر صلته بأبي سلمة الخلال، وأبي مسلم الخراساني. سير أعلام النبلاء ٦/٧٧–٨٠. وانظر الكامل ٥/٣٧٨ وما بعدها و ٤٠٨–٤٢٤ و٤٥٩.

(٢) الحميمة: مصغر الحمّة بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام، كان منزل بني العباس. معجم البلدان ٢/٣٠٧.

(٣) أبو سلمة الخلال: حفص بن سليمان الخلال الهمداني من الكوفة، وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، وأول من لقب بالوزير في دولة بني العباس، وكان السفاح يأنس به لامتاع حديثه، فقد كان عالماً بالسياسة والتدبر أديباً، أنفق أموالاً طائلة في إقامة دولة بني العباس، وكان يتردد بين السفاح والنقباء في خراسان وقد صحبه أبو مسلم الخراساني مرة تابعاً له، وكان يدعو إلى بيعة إبراهيم الإمام أخي السفاح، الذي قتله مروان بن الحكم، فآلت الخلافة إلى السفاح الذي استوزره، وظُنَّ في أبي سلمة أن هواه مع العلويين، فلما خرج ذات ليلة من عند السفاح في مدينته بالأنبار، ولم يكن معه أحد وثب عليه جماعة بأسيافهم فقتلوه (–١٣٢هـ) وقيل إن أبا مسلم الخراساني دسهم لقتله لشحناء قديمة بينهم. انظر وفيات الأعيان ٢/١٩٥–١٩٧.

(٤) سلميَّة بفتح السين واللام وياء مشددة من أعمال حماة، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بهذا الضبط (سلميَّة) وقال ياقوت (سَلَمْيَةُ) لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله تعالى منهم مائة نفس، فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت (سَلَم مائة) ثم حرف الناس اسمها فقالوا (سَلَمْيَة). انظر معجم البلدان ٣/٢٤٠.

(٥) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا أبو عبد الله المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر، وهو الذي مَهَدَّ لدولة العبيديين، ونشر دعوتهم في المغرب، من أهل=

وأما أدارسةُ الغرب فإن إدريسَ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم(١) فرَّ من وقعة فخ(٢) بظاهر مكة حين كانت الهزيمة على العلويين من قبل أصحاب الهادي(٣)، وقتل سليمان ابن عبد الله بن الحسن طالباً الخلافة(٤)، فتنكر إدريس وصار ملاحاً في بحر جُدة، وتنقل في بلادِ المغربِ إلى أن ثارَ

=صنعاء، اتصل في شبابه بالإمام محمد الحبيب والد عبيد الله المهدي الفاطمي بعثه مع حجاج اليمن إلى مكة، ثم رحل إلى المغرب ونشر المذهب، وقامت بينه وبين خصومه وقائع كثيرة، انتهت بمبايعة المهدي عبيد الله والقضاء على دولة الأغالبة في القيروان، واستثقل المهدي تحكمه والانقياد إليه، فأمر اثنين من رجاله فقتلوه سنة (٢٩٨هـ) في مدينة رقادة من أعمال القيروان. انظر البيان المغرب ١/١٢٤-١٤٩، انظر وفيات الأعيان ٢/١٩٢-١٩٣و ٣/١١٧-١١٩ والبداية والنهاية ١١/١٥٤و١٥٥ و ٢٣٦-٢٣٧.

(١) أسلفت ترجمته في هامش ص١٤١ من هذا الجزء. وانظر الكامل ٦/٩٣ وما بعدها.

(٢) في الأصل (فج) وفج الروحاء بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ٤/٢٣٦ والصواب فخ بالخاء وادٍ بمكة، ويوم فخ كان في ذي القعدة سنة ١٦٩، حيث خرج أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يدعو لنفسه، وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة، فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس. فبذلوا له الأمان، ورشقه مبارك التركي بسهم فمات. ولم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. انظر معجم البلدان ٤/٢٣٧-٢٣٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٧/٤٤٣ والكامل ٦/٩٠-٩٤. والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨/٣١٠ والبداية والنهاية ١٠/٢٠٠-٢٠٢ ، وانظر نشأة دولة الأدارسة وأخبارهم كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ١/٢١٠ وما بعدها.

(٣) الهادي: الخليفة أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور عبد الله الهاشمي العباسي، ولي عهد أبيه، فلما مات أبوه تسلم الخلافة، كان فيه ظلم وشهامة ولهو، وكان شجاعاً فصيحاً لسناً، أديباً مهيباً عظيم السطوة، وقد خرج عليه حسين بن علي بن حسن بن حسن الحسني بالمدينة، الذي قتل في وقعة فخ بظاهر المدينة. مات الهادي مسموماً سنة (١٧٠هـ) وعمره (٢٣) سنة، وكانت خلافته سنة وشهراً، وقيل في موته غير هذا. انظر سير أعلام النبلاء ٧/٤٤١-٤٤٤، والكامل ٦/٨٧-٩٠. وما بعدها والمنتظم ٨/٣٠٥-٣٠٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٠١-٢٠٥.

(٤) سليمان بن عبد الله بن الحسين المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: جد السليمانيين أصحاب الدولة في تلمسان. كان من أهل المدينة وصحب الحسين بن علي الطالبي في خروجه على=

وأدركَ الخلافة بسبتة أقصى المغرب، وتوارثها بنوه، فكان أحد رجال العالم المتغلغلين في طلب الأمر حتى أدركوه، وهو مشبّهٌ بالسفاح والمهدي في افتراع الدول والابتداء لها، إلا أنهما كان لهما داعٍ وطَّدَ دولتهما، وإدريس ليس له داعٍ إلا نفسه(١).

وكان من عجائب الأدارسة بالمغرب جنون بن أبي العيش ابن حَنّون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس(٢)، قدمه جميع بني إدريس عليهم، وصحت له الخلافة فيهم، وكان له خمسةٌ وعشرون ولداً ذكراً منهم جنّون بن حنون (ص٥٤) الذي أضرم المغربَ ناراً. ومنهم محمد بن جنون نازع أباه رداءَ الخلافة، وحاربه واستولى على بصرة المغرب، وعظم فيها أمره. ومنهم الحسنُ الأعور ابن جنّون(٣) ادعى النبوة في تسادِلا في المغرب.

ومن عظماء الأدارسة الذين يجب أن ننوه بأفعالهم الناصر علي بن

=الهادي، وشهد وقعة فخ قرب مكة واستشهد بها سنة (١٦٩). انظر دولة الأدارسة ص٧٢-٢٠٣ والاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ١/٦٧

(١) انظر نشأة دولة الأدارسة في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي ١/٢١٠-٢١٦ والكامل ٦/٩٣ وما بعدها، وطبقات سلاطين العلماء ٣٩-٤٠، واستمرت دولتهم من (١٧٢-٣١٠هـ)، وانظر كتاب دولة الأدارسة، ملوك تلمسان وفاس لإسماعيل العربي (٧٢-٢٠٣).

(٢) كنون بن أبي العيش أو (جنون) هو القاسم وهو الذي قدمه بنو إدريس عليهم، وأسس الدولة الإدريسية الثانية. وأبو العيش هو عيسى بن أحمد. انظر كتاب دولة الأدارسة ١٦٩ وما بعدها و١٧٣-١٩٧ و ٢٣٠-٢١٠. وانظر البيان المغرب ١/٢٣٥.

(٣) أقام الحسن بن كنون في قرطبة حتى سنة (٣٦٥هـ)، ثم أقاموا في مصر حتى سنة (٣٧٢هـ)، وقتل في طريقه إلى قرطبة سنة (٣٧٥هـ) وبهذا ركدت ريح الأدارسة العلويين بالمغرب وتفرق جمعهم. انظر دولة الأدارسة ١٧٣-١٩٧ و ٢٠٣-٢١٠.

حمود[١] جاز من سبتة البحر إلى الأندلس وقلب الدولة المروانية وصيرها عَلَويَّه، واستولى على قطب الخلافة قرطبة، وسيق إليه الخليفة المستعينُ المرواني فضربت عنقه بين يديه[٢].

ورسخت الدولة الحمودية بالأندلس، وكان منهم العالي إدريس بن يحيى بن علي الناصر بن حمود[٣]، خطب له بالخلافة بمالقه وغرناطة وسبتة، وكان من ألطف الخلفاء مجالسةً، وأحبهم في الأدباء والشعراء، وكان يشبّهُ بالرّاضي العباسي[٤]، وهو الذي

---

(١) الناصر لدين الله أبو الحسن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد العلوي الحسني الإدريسي، كان من قواد المستعين سليمان المرواني، لما طغى المستعين حاربه علي بن حمود وقتله، وتمكن ملكه في قرطبة، ثم ما لبث أن اضطرب أمره وتآمر عليه ثلاثة من غلمانه فقتلوه في حمام قصره سنة (٤٠٨هـ) وقبض على اثنين منهم فقتلا وصلبا في قرطبة. انظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ٣/١١٧–١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٣٥و٢٧٩–٢٨٠ والذخيرة لابن بسام ١/ القسم الأول ٩٦–١٠٢ والكامل ٩/٢٦٩–٢٧٣ . ودولة الأدارسة ٢٢٥ .

(٢) ما جاء في الحاشية السابقة نفسه.

(٣) هو العالي بالله إدريس بن يحيى بن علي بن حمود العلوي الإدريسي من أواخر ملوك الدولة الحمودية بالأندلس بويع بالخلافة بعد موت أخيه الحسن بن يحيى سنة (٤٣٤هـ) كان رقيقاً رحيماً كثير الصدقة متأدباً حسن اللقاء له شعر جيد، لكنه قليل العقل يقرب السفهاء، سيء التدبير، مالت البربر إلى ابن عمه محمد بن القاسم الإدريسي الذي ثار عليه فنزل له العالي عن الخلافة سنة (٤٣٨هـ) وانتقل العالي إلى سبتة وبعد موت ابن عمه عام (٤٤٤هـ) قصد إدريس ابن يحيى في مالقة فملكها، وتوفي سنة (٤٤٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٥٧–٦٥٨، والكامل ٩/٢٨١ والبيان المغرب ٣/٢١٨ والذخيرة ١/٢/٨٦١–٨٦٤ . والوافي بالوفيات ٨/٣٢٤ ترجمة (٣٧٤٧).

(٤) الراضي بالله الخليفة أبو العباس محمد بن جعفر بن المعتضد بالله الهاشمي العباسي ولد سنة (٢٩٧هـ) استخلف بعد عمه القاهر سنة (٣٢٢هـ)، له فضائل كثيرة ذكرها الخطيب البغدادي، كان سمحاً كريماً أديباً فصيحاً محباً للعلماء شاعراً، وكان خطيباً بارعاً توفي سنة (٣٢٩هـ) عن اثنتين وثلاثين سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٥/١٠٣ وتاريخ بغداد ٢/١٤٢–١٤٥.

لما أنشده ابن مقانا[١] الشاعر قصيدته التي منها :[الرمل]

وكأن الشمس لما أشرقت   فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه إدريس بن يحيى بن علي   بن حمّودٍ أمير المؤمنين

والعالي وراءَ الحجاب على عادة خلفائهم في ذلك، فلما بلغ الشاعر إلى قوله :

انظرونا نقتبس من نوركم   إنه من نور رب العالمين[٢]

أمر برفع الحجاب حتى نظر إليه.

وأما بنو عبد المؤمن وهم ينسبون إلى بني سليم بن قيس، فإنَّ مهديهم نصَّ على عبد المؤمن[٣] فولي الخلافة وتوارثها بنوه، وهو الذي افتتح البلادَ، وقهر العباد، واستولى على حضرة مَرَّاكش، وقتل أمير المسلمين تاشفين[٤]، وأخذ الأندلس من أيدي الثوار بها، والغرب الأقصى والغرب الأوسط وأفريقية والمهدية

---

(١) ابن مقانا الأشبوني ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ٨ / ٣٢٥

(٢) ذكر الصفدي البيتين السابقين، وذكر من القصيدة :

كتبَ الجودُ على أبوابه   أدخلوها بسلامٍ آمنين
وإذا ما نشرت رايته   خفقت بين جناحي جبرئين
يا بني بنتِ النبي المصطفى   حبكم في أرضه دنيا ودين
انظرونا نقتَبس من نوركم   إنه من نور رب العالمين

أمر برفع الحجاب، وأتم القصيدة وهو ينظر إليه ثم أفاض أنواع الإحسان عليه. الوافي بالوفيات ٨ / ٣٢٥

(٣) أي نص بولاية العهد على عبد المؤمن، وسبق موجز عن ترجمتهم في ص٤٤ هامش(٢).

(٤) تاشفين: هو ابن علي بن يوسف بن تاشفين، أبو المعز، جعله أبوه عليٌّ ولي عهده سنة (٥٣١هـ) وكان قد تولى غزو الفرنجة في الأندلس أيام أبيه سنة (٥٢٠هـ)، وتوفي والده سنة (٥٣٧هـ) فبويع بعهد أبيه، ودارت بينه وبين عبد المؤمن وقائع وحروب وقتل تاشفين سنة (٥٣٩هـ) في وهران. انظر الكامل ١٠ / ٥٧٨و٥٧٩-٥٨١، وانظر دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث القسم الأول ٣٠٥-٣٠٦ .

استرجعها من أيدي الفَرَنج فكان ممن عظم صيتُه (ص٥٥) وأغربت أخباره[١]، وأعظم ولده الموسومين بالخلافة:

المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن[٢] ظهرت منه شهامة عظيمة، وهمة عالية، واعتناء بالعلوم، وبنى المقابر العظيمة بمراكش، ورباط الفتح، وإشبيلية، وضبط الأمر بهيبة تملأ الصدور، وغزا بنفسه نصارى الأندلس فهزمهم الهزيمة التي أذلتهم، وأناخ بعساكره على قاعدة أعظم ملك لهم وهي طليطلة، فحصرها وقطع أشجارها وعاثَ أجنادُه في ظواهرها، وفتح ما فتح من قلاعها[٣].

(١) انظر الكامل ١٠/٥٧٧-٥٨٥ و ١١/٢٤١-٢٤٧.

(٢) هو الخليفة أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المنصور بفضل الله ولد سنة (٥٥٤هـ) بمدينة قصر عبد الكريم، وكان أبوه قد لقبه بالمنصور لانتصاراته المتوالية، بويع بالخلافة بعد مصرع أبيه سنة (٥٧٩هـ) وكان عمره (٢٥) سنة، كان شهماً كريماً على خلق ودين أمر بمتابعة الفساق وإزالة المنكرات، وإقامة العدل ورد المظالم التي وقعت أيام أبيه، ومطاردة العمال الظلمة، وجلس بنفسه ينظر في المظالم، وكان يحب أهل العلم ويحترمهم، ويعقد مجالس العلم في قصره، وكان مجاهداً شجاعاً قاد بعض المعارك بنفسه واستقر الأمن في عهده في شمال أفريقية، وما تحت حكمه في جزيرة الأندلس، واتسمت تصرفاته في الفترة الأخيرة من حياته بالتقوى والورع، ورعاية الضعفاء المساكين واليتامى وإكرامهم، وأقام سنة ختان من لم يختن من اليتامى وإكرامهم... ولما شعر بدنو أجله جمع شيوخ الموحدين ووجوه أهل بيته والأعيان وأوصاهم بتقوى الله وحسن رعاية المسلمين وتوفي سنة (٥٩٥هـ) كان المنصور أعظم خلفاء دولة الموحدين بعد جده عبد المؤمن مؤسس الدولة. انظر دولة الإسلام، العصر الثالث، القسم الثاني، عصر الموحدين ١٤١-٢٤٨، والبيان المغرب ٣/١٤ وما بعدها والمعجب ٣٣٦ وما بعدها والكامل ١١/٥٠٥- وفيه وفاة أبيه سنة (٥٨٠هـ).

(٣) انظر الكامل ١٢/١١٣-١١٦ أحداث سنة (٥٩١هـ) معركة (الأرَك) التي كانت بين المسلمين والفرنجة سنة (٥٩٢هـ) واسترد فيها المسلمون كثيراً مما كان تحت أيدي الفرنجة من بلاد الأندلس. وانظر دولة الإسلام في الأندلس ٣/٢/١٩٧-٢٢١ وبخاصة ٢١٩و٢٢٠، ونفح الطيب (١/٤١٨-٤١٩) وكانت غنائم المسلمين كثيرة جداً وأسرى الفرنج (١٣) ثلاثة عشر ألفاً، وطلب الفرنجة الصلح من الخليفة المنصور بالله، فصالحهم لمدة خمس سنين وعاد إلى مراكش آخر سنة (٥٩٣هـ).

وكان منهم المأمون بن المنصور[(١)] قلب الدولة عن قواعدها، وأسقط اسم مهديهم من الخطبة، وارتكب من الأهوال ما لا يسع ذكره إلا ترجمته، وهو مشبه بمأمون بني العباس في القيام على أخيه، والنهوض في الفتن وقلب الدول، لأن المأمون صيَّرَ الدولة علوية، وأزالها عن بني العباس. وكان قد نزع منزع المأمون[(٢)] في التنويه بالعلماء والمناظرة في مجلسه، وإدرار الأرزاق عليهم، وكان للشعراء منه حظ عظيم. قال ابن سعيد: وإذا قايسنا بين سلاطين المشرق وسلاطين المغرب كان الفضل للمشرقِ، وذلك أنَّ ما كان بأيدي المسلمين منه هو سلطنة السند التي تداولها القرشيون وتوارثوها، وكان سريرهم بها مدينة المنصور[(٣)]، وما زالوا يتوارثونها إلى أن غلبت عليهم سلاطين العجم، وأضافها السلطان محمود بن سبكتكين إلى بلاده[(٤)]، وملكها شهابُ الدين الغوري، صاحبُ غزنة[(٥)]، وآل أمرها إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن

(١) هو السلطان الملك المأمون إدريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب، كان بطلاً شجاعاً، مَهيباً، داهية، فقيهاً، أصولياً ناظماً ثائراً وافر الجلالة كما قال الذهبي. كان بالأندلس مع أخيه العادل عبد الله، فلما ثارت الفرنج على العادل ترك الأندلس، واستخلف أخاه إدريس على إشبيلية، وبعد حدوث أمور كثيرة خطب له بالخلافة في الأندلس، ثم خرج إلى مراكش وانتزع الملك من ابن عمه يحيى بن محمد، بيعته، وغير ما كان عليه الموحدون من الدعاء للمهدي، وكثرت الثورات والمحن في أيامه، وكان سبب محق دولة الموحدين، مات في الغزو سنة (٦٣٠هـ)، انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٢-٣٤٣ والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ٤١٦. ونفح الطيب ١/ ٤٢٠.

(٢) أسلفت ترجمته في ص١٤٦ هامش (١)

(٣) أي مدينة بغداد التي خططها المنصور وأعمرها.

(٤) هو الملك يمين الدولة فاتح الهند أبو القاسم محمود بن سيد الأمراء ناصر الدولة سُبُكتكين التركي الغزنوي (٣٦١-٤٢١هـ) أسلفت ترجمته في ص٧٧هـ٣ وانظر الكامل ٨/ ٦٨٣-٦٨٧و ٩/ ١٠٢ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٨٣-٤٩٥.

(٥) هو أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين بن الحسن السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة،=

تكش[1]، ولما فرَّ أمام التتر ومات في بحر طبرستان تماسك ابنه جلال الدين بما بقي من العساكر والبلاد[2] تبعه التتر، وقاتلوه في بلاد السند (ص٥٦) وهزمهم وهزموه، وآل حاله معهم إلى أن أسلمها لهم، وطلب الغرب نحو أذربيجان وبلاد الكرج وأرمينيه، وكان بأيدي المسلمين من بلاد الهند ما يستحق أن يسمى سلطنة، لأنه كان عدة ممالك جليلة، ولا سيما مذ فتح فيها محمود بن سبكتكين ما فتح، وأضاف إلى ذلك شهابُ الدين الغوري ما أضاف[3]، وآل أمرها إلى أن ملكتها امرأةٌ، واستولى عليها التتر بضرائب معلومة لهم[4].

=كان عادلاً شجاعاً داهية مظفراً في حروبه يحب العلم والعلماء والأدباء، ويكرمهم، حسن السيرة ملك بعض خراسان وبعض الهند. وعظه فخر الدين الرازي فقال: (ياسلطان العالم، لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي يبقى، (وأنّ مَرَدّنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) (غافر ٤٣) فانتحب السلطان بالبكاء، قتله الكفار غدراً وهو في صلاته أول ليلة من شعبان سنة (٦٠٢هـ). انظر الكامل ١١/١٦٦-١٧٤و٣٨١-٣٨٣و١٢/١٢١-١٢٦ وسير أعلام النبلاء ٢١/٣٢٢-٣٢٣، والعبر في خبر من عبر ٢/١٧٥ والبداية والنهاية ١٣/٦١ وصدق الأخبار تاريخ ابن سباط ١/٢٤٠، وغزنة بفتح أوله وسكون الزاي ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين، ويعربونها فيقولون جَزْنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها - أي عاصمتها- وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند، البرد فيها شديد جداً، ومازالت آهلة بأهل الدين، ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح، وكانت منزل بني محمود بن سُبُكتكين إلى أن انقرضوا. معجم البلدان ٤/٢٠١و٢٠٢.

(١) أسلفت ترجمته في ص٨٣ هامش١.

(٢) أسلفت ترجمته في ص ٨١هامش٢ وانظر البداية والنهاية ١٣/١٧٥ وكانت وفاته سنة (٦٢٩هـ).

(٣) انظر الكامل ١١/١٦٦-١٧٤ و ٣٨١-٣٨٣ وما بعدها،وانظر الصفحتين الآتيتين من هذا الكتاب.

(٤) انظر الكامل حوادث سنة (٦١٧هـ) ١٢/٣٥٨ وما بعدها و ٣٩٥ وأما الملكة فهي من الكُرج انتهى إليها الملك فوليته وقامت بالأمر فيهم وحكمت. انظر الكامل ١٢/٤١٦-٤١٧.

وما وراء النهر كان سلطنة عظيمة ذات ممالك كبيرة افتتحت مذ أول الإسلام في زمن قتيبة بن مسلم[١] وعظمت شيئاً فشيئاً، وكان كرسي سلاطين بني سامان[٢] فيها حضرة بخارى ومن بني سامان أخذها الأتراك الخانية[٣] وكان بينهم وبين محمود بن سُبكتكين مرةً حربٌ، ومرة صلح[٤]، إلى أن استولى عليها السلجوقيون[٥]، ثم صارت بعدهم لخوارزم شاه محمد بن تكش، ومنه

(١) هو التابعي قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي أبو حفص أحد الأبطال الشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي، هو الذي فتح خوارزم وبخارى وسمرقند. ثم افتتح فرغانة وبلاد الترك سنة (٩٥هـ) ولي خراسان عشر سنين. قتل سنة (٩٦هـ) وله (٤٨) سنة. وله سماع من الصحابي عمران بن حُصين، وأبي سعيد الخدري. انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤١٠-٤١١ والعبر في خبر من عبر ١ /٦٦ . والكامل ٣ / ١١١ وما بعدها .

(٢) السامانيون نسبة إلى سامان أحد أشراف بلخ، كان زرادشتياً، اتصل هو وولده بأسد بن عبد الله حاكم خراسان فأسلم على يده، ومن حينه دخل ولده في حوزة السلاطين، وكان لأسد أربعة أولاد مقربين لدى الخليفة المأمون العباسي، الذي ولاهم عدة مناطق، فكان لنوح سمرقند ولأخيه أحمد فرغان، ثم ضم أحمد سمرقند إليه. ومدة دولة السامانيين من (٢٦١-٣٨٩هـ). انظر طبقات سلاطين الإسلام ص ,١٢٨

(٣) بخارى: بضم الباء: من أعظم مُدُن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمُل الشط، وبينها وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين واسعة الفواكه، تحمل فواكهها إلى مروو وإلى خوارزم وبينها وبين سمر قند سبعة وثلاثون فرسخاً، وبينهما بلاد الصغد. معجم البلدان ١ /٣٥٣ وما بعدها . والأتراك الخانية أو (الإيلكخانية)، والظاهر أن رجال هذه الأسرة اعتنقوا الإسلام بعد أن تم اتحادهم مع قبائل الأتراك في شرق فرغانة، وقد اختاروا بخارى مركزاً لهم. ودام حكمهم من حدود (٣٢٠-٥٦٠هـ) انظر المرجع السابق ١٢٩ .

(٤) أسلفت ترجمته كما سبق الحديث عنه في الصفحة السابقة.

(٥) السلاجقة هم أولاد سلجوق بن تقاق أحد رؤساء قبائل التركمان، كان خادماً عند أحد شخصيات تركستان فقد نزح مع قبيلته إلى مدينة (جند) ومنها إلى (بخارى) واعتنقوا الإسلام باشتياق حافز، وأرادوا إحياء الدولة الإسلامية الأولى. وامتد نفوذهم من غربي أفغانستان إلى ساحل بحر الروم ووحدوا بلاد الإسلام في تلك المنطقة. وامتد حكمهم في تلك المناطق من (٤٢٩-٩٤٨). انظر طبقات سلاطين الإسلام (١٤٠-١٤٦). وقد قضى على هذه الأسرة (الخوارزم شاهيون) انظر ص(١٤٥) من المرجع السابق. وانظر هامش ص١٦٣ هامش٦ .

أخذها التتر(١).

وأما خراسان فإنها سلطنة عريضة نابهة الذكر في القديم والحديث، وفيها قتل يزدجرد آخر سلاطين الفرس(٢)، فانقرضت دولتهم وكان سريرها في مدة طاهر بن الحسين(٣) وبنيه مرو(٤) ثم نيسابور(٥) إلى أن أخذها منهم

(١) خوارزم شاه الملك العالم أبو الفتح محمد بن نوشتكين، ديّن فاضل سخي، كثير التلاوة والغزو كان من أعدل الملوك، لما ملك السلطان سنجر خراسان أقرَّ محمداً خوارزمشاه على خوارزم وأعمالها، فظهرت كفايته وشهامته، فعظم سنجر محله وقدره، دامت دولته في خوارزم ثلاثين سنة توفي سنة (٥٢٢هـ)، وتسلطن بعده ابنه (اتسز). انظر سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٢٩ والكامل ١٠/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) هذا يزد جرد بن شهريار آخر ملوك الفرس وكان عمره (٢١) سنة، وغزا المسلمون بلاده بعد أن مضى على ملكه سنتان، وكان عمره كله إلى أن قتل (٢٨) سنة، انظر الكامل ١/ ٥٠١ و٢/ ٤٤٨ وما بعدها و ٤٦ وما بعدها.

(٣) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو الطيب كان قائداً شجاعاً للمأمون، انتدبه للزحف إلى بغداد حيث قتل الأمين وعقد البيعة للمأمون سنة (١٩٨هـ)، ولاه المأمون الموصل وبلاد الجزيرة والشام، ثم استقر في خراسان وقتل سنة (٢٠٧)هـ ولقب بذي اليمنين، لولايته العراق وخراسان، ويقال لأنه ضرب رجلاً بشماله فقده نصفين. انظر وفيات الأعيان ٢/ ٥١٧-٥٢٠. وانظر ترجمة ابن عبد الله بن طاهر في وفيات الأعيان ٣/ ٨٣-٨٨ وكانت وفاته سنة (٢٢٨هـ) بمرو. ومرو أشهر مدن خراسان تسمى مرو الشاهجان وهي قصبة خراسان. انظر معجم البلدان ٥/ ١١٢ وما بعدها.

(٤) أسلفت التعريف بها في هامش (١) ص٩٩.

(٥) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء، ومنبع العلماء كما قال ابن خلكان كثيرة الفواكه والخيرات، قيل فتحت أيام عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس وقيل أيام عثمان رضي الله عنه على يد عبد الله بن عامر بن كُرَيز في سنة (٣١هـ) صلحاً ويقال هذا الفتح الثاني، وأصابها الغُزُّ الكفار في سنة (٥٤٨هـ) بمصيبة عظيمة حيث أسروا الملك سنجر، وملكوا أكثر خراسان، وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوا وأخذوا الأموال وخربوها وحرقوها، ثم استولى عليها المؤيد أحد مماليك سنجر فعمرها، وتقلبت عليها الأحوال حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها. انظر معجم البلدان ٥/ ٣٣١ وما بعدها.

الصفار[١]، ثم قبض عليه بنو سامان فانضافت إليها[٢]، واستولى عليها محمود ابن سُبكتكين بعد ذلك، وتداول عليها ولاة بنيه، وسرير سلطانهم بمدينة غزنة إلى أن استولى عليها السلجوقية وعاث فيها الخطا[٣] بعد ذلك، وكانت فيها فتن إلى أن انضافت للسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش، ومنه أخذها التتر. وأما غزنة وما انضاف إليها من بلادها وجهاتها وبلاد الغور فإنها كانت في الدولة السامانية (ص٥٧) مخصوصة بسبكتكين، ولما استولى محمود على الممالك الجليلة والسلطنات العظيمة اتخذ غزنة سريراً له، وكذلك فعل بنوه إلى أن دخلها سَنجر شاه سلطان السلجوقية[٤]، وآل أمرها بعد ذلك إلى أن ملكها

(١) يعقوب بن الليث الصفار الملك أبو يوسف السجستاني المستولي على خراسان، كان وأخوه عمرو ابن الليث يعملان في النحاس (الصفر) في خراسان، فتزهدا وجاهدا مع صالح المطوعي وقاتلا الخوارج، واجتمع إليه جمع كبير من أصحاب صالح وقويت شوكتهم، وتسلط على سجستان سنة (٢٤٧هـ). وقويت شوكته فهابه أمير خراسان وغيره، واستولى على خراسان سنة (٢٥٩هـ)، وقبض على أميرها محمد بن طاهر، وبعث بهدايا إلى الخليفة ببغداد، ثم طمع بها فقاتله الخليفة المعتمد وهزمه، وغرق من جنده خلق كبير وكان هذا سنة (٢٦٢هـ) ومات بجندي سابور سنة (٢٦٥هـ). كان داهية شجاعاً طموحاً. أخذ عليه كثرة إراقة الدماء. انظر سير أعلام النبلاء ط دار الفكر ١٠/ ٣٤٩-٣٥١ . والكامل ٧/ ٦٠-١٠٧ .

(٢) انظر الصفحة السابقة هامش ٢ .

(٣) قبائل ما وراء النهر، وكانوا على الكفر. انظر ص ٨٣ هامش(١) . ترجمة علاء الدين تكش.

(٤) هو سَنْجَر السلطان ملكُ خراسان معز الدين بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان التركي السلجوقي، صاحب خراسان وغزنة وبعض ما وراء النهر كما قال الإمام الذهبي، ولد بسنجار سنة (٤٧٩هـ) ونشأ ببلاد الخُوز، ثم سكن خراسان. ولي نيابة عن أخيه سنة (٤٩٠هـ) ثم استقل بالملك سنة (٥١٢هـ)، كان يلقب بالملك المظفر، ورث الملك عن آبائه، وزاد عليهم، وخطب له على أكثر منابر الإسلام. كان وقوراً سخياً حيياً ناصحاً لرعيته، كثير الصفح، دام ملكه نحو (٦٠) سنة، وكان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاء، ولم يزل ملكه في ازدياد إلى أن غلب عليه (الغُزُّ) سنة (٥٤٨هـ) في وقعة مشهورة، وانحل ملكه، وملكوا نيسابور، وأسروا السلطان سنجر، وانتقلوا به إلى مرو، وقد أساء الغز إلى أهل البلاد، وجرت مصائب في خراسان وبقي=

الغوريون(١)، واستحوذ عليها التتر عند خروجهم على خوارزم شاه. وأما خوارزم فقد كان السلاطين الذين ملكوها في مُدَّةِ السامانية يدارونهم ويخطبون لهم، لعظم السامانية إلى أن صارت لهم، ثم صارت لمحمود بن سبكتكين(٢) ثم للسلجوقية، ثم ملكها تكش ثم ابنه محمد المعروف بخوارزم شاه(٣)، وجاءت الممالك إليه وانثالت من كل جهة عليه، وصارت له خوارزم وما وراء النهر وغزنة وخراسان وجرجان وما انضاف إليها من بسطام ودَهستان ومازندران وعراق العجم وكرمان وسجستان وفارس فعظم أمره، وعزم على قصد العراق، فرده الله عنه، ثم دهمه خروج التتر فتشاغل بهم، فلما هزموه وفر أمامهم إلى بحر طبرستان فمات في جزيرة هنالك فاض التتر على بلاد هلك رأسها، وكان سرير سلطانه مدينة خوارزم على نهر جيحون غرقها التتر بالنهر المذكور(٤).

وأما سجستان فإنها سلطنة مذكورة، وعظمت فيها دولة بني الصفار

=السلطان في أسرهم (ثلاث سنين وأربعة أشهر) ثم أفلت منهم وعاد إلى خراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه أُتسزْ بن محمد بن نوشتكين، ومات أُتسز قبل سنجر، ومات سنجر سنة (٥٥٢هـ) وبموته زال ملك بني سلجوق. انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٣٣-١٣٥، ط دار الفكر.

(١) انظر الصفحة السابقة هامش ١١. والكامل في التاريخ (١١/ ١٦٦-١٧٤ وما بعدها).

(٢) انظر الصفحة السابقة هامش (٧ و ١١).

(٣) انظر هامش ص ٨٣و ١٤٦ (٧) وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٨٣-٤٩٥.

(٤) خوارزم إقليم متاخم لخراسان كان يقال لقصبتها العظمى الجرجانية، بلاد واسعة وخيراتها كثيرة يمر فيها نهر جيحون وهو نهر عظيم غزير، يقول ياقوت الحموي: (وما أظن أنه كان في الدنيا لمدينة خوارزم نظير في كثرة الخير، وملازمة أسباب الشرائع والدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون) فقد دخلها التتر -وهم صنف من الترك- سنة (٦١٨هـ) وخرّبوها، وقتلوا أهلها، وتركوها تلولاً... انظر معجم البلدان ٢/ ٣٩٥و٣٩٨، وص١٢٢ و ١٩٦ منه. وانظر الكامل ١٢/ ٣٦٩ وما بعدها أخبار سنة ٦١٧، وقد مات خوارزم شاه في قلعة قريبة من مازندران. انظر ص٣٧٠ منه.

وتوارثوها[١]، وهي الآن[٢] من البلاد التي صارت في حكم التتر.

وأما كرمان فإنها سلطنة مشهورة[٣] عظمت فيها دولة بني اليسع[٤]، وكانت في مُدّةٍ مضافة إلى بلاد بني بويه[٥].

وأما ديلمان[٦] فهي سلطنة كبيرة سريرها مدينة الري، وينضاف إليها بلاد

(١) سبق التعريف بهم في هامش١ص١٦٠و ص١٦٦ هامش ٢ وسجستان – بكسر السين والجيم ثم بعدها سين– ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة، وكانت مملكة رستم الشديد. انظر معجم البلدان ٣/١٩٠–١٩٢ وانظر الكامل ١٢ ص ٣٩٠ وما بعدها.

(٢) أي عصر ابن فضل الله العمري مؤلف الكتاب.

(٣) كرمان: بفتح الكاف وسكون الراء – وتكسر الكاف والأشهر فتحها– ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، بلاد كثيرة النخيل والزرع والمواشي وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح. معجم البلدان ٤/٤٥٤، وانظر طبقات سلاطين الإسلام ١٣٦ و ١٣٧، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٤٥٩ وما بعدها.

(٤) بنو اليسع أي بنو إلياس، منهم أبو علي محمد بن إلياس له أولاد ثلاثة إليسع وإلياس وسليمان، أصيب بالفالج فجعل الأمر لإليسع وبعده أخوه إلياس، انظر الكامل ٨/٥٨٥. وانظر تاريخ الإسلام السياسي ٣/٣٥و٨٢ وعلي بن إلياس، انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص٤٥٩ و ص٤٦١–٤٦٢ سطر ٢و٤٧٢.

(٥) انظر طبقات سلاطين الإسلام ١٣٤و١٣٥ و١٣٦و١٣٧. وتاريخ الإسلام السياسي ٣/٤٥ وما بعدها.

(٦) ديلمان: قال ياقوت: كأنه نسبة إلى الديلم، أو جمعه بلغة الفرس. انظر معجم البلدان ٢/٥٤٤ وانظر ديالمة فارس طبقات سلاطين الإسلام ١٣٥ وديالمة العراق والأحواز وكرمان ص ١٣٦ منه. والري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي قصبة بلاد الجبال (الديلم) وهي قديمة بناها فيروز بن يزدجرد ولحقها الخراب بسبب التتر سنة ٦١٧هـ قريبة من قزوين. انظر معجم البلدان ٣/١١٦ و ١١٧ وكانت أكبر من أصبهان، وقال الاصطخري: الري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها.

جرجان وبسطام ودُهستان(١) وجبال الديلم، وجبال جيل وجيلان(٢)، وفيها قلعة (ص٥٨) الموت(٣) التي توارثها النزارية(٤) ولم يبرح التشيع فيها قديماً، وأعظم السلاطين الذين اشتهروا بملكها بنو بويه، الذين منهم عضد الدولة(٥)، وآل أمرها إلى أن ملكها السلجوقية(٦) ثم خوارزم شاه(٧)، ثم التتر إلا قلعة

(١) جُرجان: مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان، قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. خرج منها خلق من العلماء والأدباء. انظر معجم البلدان ٢ / ١١٩ . وبسطام -بكسر الباء وسكون السين- بلدة كبيرة بقومس في الطريق إلى نيسابور، ينسب إليها بعض أهل العلم. انظر معجم البلدان ١ / ٤٢١-٤٢٢، ودهستان -بكسر الدال والهاء وسكون السين- بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، يقال بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المهدي، ودهستان أيضاً مدينة بكرمان، وناحية بجرجان. انظر معجم البلدان ٢ / ٤٩٢ .

(٢) جيلان: بكسر أوله: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. وهي قرى في مروج بين جبال. انظر معجم البلدان ٢ / ٢٠١ .

(٣) لم يذكرها ياقوت في معجم البلدان كما لم يذكرها أصحاب معاجم اللغة مع أنهم ذكروا قلاعاً كثيرة غيرها ، غير أن المقدسي ذكر أن علي بن إلياس اختار قصبة (بردسير) وسكنها عشرين سنة وعلى جانبها قلعة كبيرة، وفي وسط البلد قلعة أخرى والجامع قربها. والقلعة عالية. وكان يُصعد إليها ابن إلياس على الدوابَ الجبلية المعتادة لصعودها، وينام فيها كل ليلة. انظر أحسن التقاسيم ص٤٦١-٤٦٢ .

(٤) نسبة إلى نزار بن معد الظاهر العبيدي المهدوي. انظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٦٠٢ و ١٥ / ٣٧٩ طبع دار الفكر وما بعدها، وقد سبق التعريف بها في ص(١٣٣) هامش (١) من هذا الكتاب.

(٥) هو السلطان عضد الدولة، أبو شجاع، فَنّاخُسْرو، صاحب العراق وفارس، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بُويه الديلمي تملك بفارس بعد عمه عماد الدولة، ثم كثرت بلاده، كان بطلاً شجاعاً مهيباً، نحوياً أديباً عالماً، جباراً شديد الوطأة، مدحه فحول الشعراء. عمر القناطر والجسور، نشر الأمن في بلاده، كان له كرمان وفارس وخوزستان والعراق والجزيرة وغيرها كثير. مات سنة (٣٧٢هـ) ببغداد ودفن في النجف وقد عاش (٤٨) سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٤٩- ٢٥٢ وانظر الكامل ٨ / ٥٨٥ وما بعدها و٦٩٢ وما بعدها و ٧٠٩ و ٩ / ١٨-٢٢ .

(٦) سبق التعريف بهم في ص (١٥٨) هامش (٥) من هذا الكتاب. وانظر طبقات سلاطين الإسلام ١٤٠-١٤٥ .

(٧) انظر هامش ص٧٧ هـ٢ ص١٥٦ ومابعدها وص١٥٨ هامش ٥ من هذا الكتاب.

الموت وما صعب من جبال الديلم فإنها في نهايةٍ من الامتناع، وقد كان أنو شروان عظيم سلاطين الفرس[١] مَلَكَ ما بين العراق ونهر جيحون إلا جبال الديلم، فإنها امتنعت عليه.

وأما مازندران[٢] فهي البلاد المعروفة بطبرستان، وتوالى عليها أئمة العلويين[٣]، الذين كانوا يخطب لهم بالإمامة بها، ولم تزل في معظم حالها مخصوصة بأئمة العلويين، لأن أهلها جبلوا على التشيع، وعلى هذا المذهب، فكانوا لا يرون عنه بديلاً، وكانت من البلاد التي صارت لخوارزم شاه، وبها استجاز أمام التتر، وركب مركباً في بحرها إلى جزيرةٍ هلك بها. وكانت مدينة آمل[٤] من مُدنها قطباً لأئمة العلويين بها.

(١) كسرى أنوشروان ملك الفرس. انظر الكامل ١/ ٤١٢-٤١٤و٤٥٤-٤٥٨ وما بعدها وفي زمنه كان مولد الرسول ﷺ. انظر الكامل ١/ ٤٥٨-٤٦١.

(٢) مازندران: اسم لولاية طبرستان. معجم البلدان ٥/ ٤١ وطبرستان وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، من أعيان بلدانها دهستان وجرجان، واستراباذ وآمل وهي قصبتها، وسارية وشالوس، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم. وكان الحسن بن زيد العلوي الحسني قد خرج على سليمان بن عبد الله بن طاهر سنة (٢٤٩هـ) فأخرجه عنها، وغلب عليها إلى أن مات. وخلفه أخوه محمد بن زيد. انظر معجم البلدان ٤/ ١٣-١٦.

(٣) انظر طبقات سلاطين الإسلام ١٢٤-١٢٥ حيث دام حكمهم في طبرستان من (٢٥٠-٣١٦هـ).

(٤) آمل بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل لأن طبرستان سهل وجبل، خرج منها كثير من العلماء ولكن قلما ينسبون إلى غير طبرستان. قال ياقوت: وكانت الخطبة تقام في هذه المدينة، وفي جميع نواحي طبرستان وتحمل أموالها إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش، إلى أن طغى عليه التتر فتراجع ومات سنة (٦١٧هـ) وخلفه ولده جلال الدين. انظر معجم البلدان ١/ ٥٧-٥٨.

وأما عراق العجم فهو المعروف في الكتب بالجبال(١)، وهي سلطنة تلاصق العراق، وأعظم من توارث السلطان فيها بنو بويه(٢)، وكان سريرهم بها أصفهان(٣)، ولما صارت للسلجوقية واختاروا الإقامة فيها أكثر الأحيان، لتوسطها بين بلادهم اتخذوا همذان(٤) سريراً. وهي من البلاد التي صارت لخوارزم شاه فاستولى عليها التتر.

وأما فارس فهي سلطنة القوم الذين عرفت باسمهم(٥) وأعظم من مَلَكها في الإسلام وتوارثت بها دولهم بنو بويه، وملكها السلجوقية، وكان فيها من بقاياهم من امتنع بالحصون الشامخة، وجرت فيها خطوب طويلة.

---

(١) انظر ص ٧٥ ومابعدها.

(٢) انظر هامش (٦) من الصفحة السابقة.

(٣) أصبهان بفتح الهمزة وكسرها، مدينة عظيمة مشهورة، وهي اسم للإقليم بأسره ولفارس إقليمان أحدهما سهلي والآخر جبلي، فالجبلي أصبهان يضم نواحي كثيرة منها ماربانان وأردستان وكروان ورازان وقهستان وغيرها، وفيها نهر عذب مشهور. ومدينة أصبهان في الموضع المشهور بشهرستان، وخرج من أصبهان علماء كثيرون، وكان فتحها في آواخر خلافة عمر رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ١/٢٠٦-٢١٠.

(٤) همذان بفتح الهاء والميم: أكبر مدينة بالجبال وأقدمها من الإقليم الرابع وهي من أطيب البلاد وأرفهها وما زالت محلاً للملوك، ومعدناً لأهل الدين، فتحها المغيرة بن شعبة في آواخر سنة (٢٣هـ) وقيل في (٢٤هـ) وضمها المغيرة إلى والي الدينور، وجرى أمر همذان على ما جرى عليه أمر نهاوند. انظر معجم البلدان ٥/٤١٠-٤١٧.

(٥) فارس ولاية واسعة وإقليم فسيح حدودها من جهة العراق أرَّجان ومن جهة كرمان السِّيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. وفارس في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة غير قليل، وقصبتها شيراز وهي وسط بلاد فارس، وليس ببلاد فارس بلد إلا وبه جبل، نواحيها مشهورة منها اصطخر، وأردشيرخُرّة وسابور. وهي بلاد عامرة بالأنهار، وفيها ما يزيد على خمسة آلاف قلعة. فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ٤/٢٢٦-٢٢٨. وهي محال الأكراد. انظر نزهة المشتاق ١/٤١٣-٤١٨ و ٤١٩- ٤٢٦ منه.

وأما خوزستان فهي المعروفة (ص٥٩) في الكتب بالأهواز[١]، وقد كان يعقوب الصفار[٢] الذي خرج من سجستان وعاث في الأرض اختار الإقامة فيها. وبها مات، وسرير السلطنة فيها مدينة تُستر[٣] التي تقولها العامة بإعجام السين.

وأما العراق فهي السلطنة العظمى التي هي من الدنيا بمنزلة القلب من الجسد، ومن ملكها فله الفضيلة على سلاطين العالم[٤]، وبها كانت أكاسرة

(١) خوزستان بلاد ما بين البصرة وفارس، وسماها المسلمون الأهواز، وهي سبع كور، لكل كورة منها اسم وجمعهن الأهواز ولا يُفردُ الواحد منها بهوز، وهي مصر معمور وفي سوق الأهواز (مدينة الأهواز) تجارات وعمارات وأرزاق، وتعد الأهواز قاعدة خوزستان وهي حسنة ثرية موضعها فسيح وهواؤها صحيح، وكلها سهول، وفيها مياه وأنهار، وفتحت الأهواز (خوزستان) أيام ولاية المغيرة بن شعبة البصرة، سنة (١٥هـ) ولما نكث الفرس العهد فتحها أبو موسى الأشعري عنوة وتابع فتحها في سنة (١٧هـ) نسب إلى الأهواز عدد كبير من أهل العلم. انظر معجم البلدان ١ / ٢٨٤–٢٨٦ وانظر نزهة المشتاق ١ / ٣٨٠ و ٣٩٢–٣٩٤.

(٢) سبق التعريف به في هامش١ ص١٦٠.

(٣) تستر بضم التاء وسكون السين وفتح التاء وبعدها راء، أعظم مدينة بخوزستان آنذاك، وفيها نهر عظيم، وهي على مكان مرتفع، بنى على النهر الملك سابور قنطرة (شاذروان) بباب تستر حتى ارتفع ماؤه إلى المدينة، يقال هذا الشاذروان من عجائب الأبنية بناء محكم، نسب إلى تستر كثير من أهل العلم. انظر معجم البلدان ٢ / ٢٩–٣١، ونزهة المشتاق ٣٩٤و٣٩٥–٣٩٦.

(٤) العراق المشهور، والعراقان: الكوفة والبصرة، ولهم في سبب تسمية العراق أقوال كثيرة، قد يكون أرجحها: أن العراق في اللغة شاطئ البحر، فسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مداً حتى يتصل بالبحر على طوله. انظر معجم البلدان ٤ / ٩٣–٩٥. ونزهة المشتاق ١ / ٣٨١–٣٨٦، و ٢ / ٦٦٦ وما بعدها.

أقول وهو شمال شرقي الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي جنوباً، وشرقيه إيران، وشماله تركية، وشرقه بلاد الشام (سورية وقسم من شرق الأردن). انظر أطلس تاريخ الإسلام د.حسين مؤنس.

الفرس، وسريرهم المدائن[١]، وكانت قبلها مدينة بابل[٢] سريراً، ثم صارت في مُدة بني العباس، أدامها الله مقراً للخلافة، وقطبها مدينة بغداد[٣] وسَامَره[٤] في بعض الأحيان.

وأما شهرزور[٥] فإنها سلطنة تغلب عليها الجبال، وأكثر ما كان سلاطينها من الكرد على ما يذكرون، وآل أمرها إلى أن كانت للسلطان الأعظم صلاح الدين رحمة الله[٦] عليه، وصارت لبيت (أوق سنقر)[٧] وهم المعروفون

(١) المدائن جمع مدينة، وهي سبع مدن بين واحدة وأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وآثارها وأسماؤها باقية، كان فتحها على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سنة (١٦هـ). انظر معجم البلدان ٥ / ٧٤-٧٥، وهي على غربي دجلة بينها وبين بغداد (١٥) ميلاً كانت مسكن الأكاسرة، وبها إيوان كسرى. انظر نزهة المشتاق ٢ / ٦٧٠-٦٧١.

(٢) بابل بكسر الباء الثانية: مدينة قديمة في العراق، يقال أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها وتوالد نسله فيها حتى اتصلت مساكنهم بدجلة والفرات. انظر معجم البلدان ١ / ٣٠٩-٣١١ ونزهة المشتاق ٢ / ٦٧٠.

(٣) بغداد كما قال ياقوت الحموي: أم الدنيا وسيدة البلاد. وبغداد اسم فارسي معرب سماها أبو جعفر المنصور دار السلام، كان أول من مصرها وجعلها مدينة أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وانتقل إليها من الهاشمية، التي اختطها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة، وانظر ما أنفق المنصور على بنائها. معجم البلدان ١ / ٤٥٩ وما بعدها. وتاريخ بغداد. ونزهة المشتاق ٢ / ٦٦٦-٦٧٠.

(٤) في الأصل سامره والمشهور سامراء وهي لغة في (سُرَّ من رأى) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة خربت، ثم بناها المعتصم ونزلها سنة (٢٢١هـ) حين ضاقت بغداد عن عساكره. انظر معجم البلدان ٣ / ١٧٣-١٧٨.

(٥) شهر زور بفتح الشين وسكون الهاء فراء مفتوحة: هي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحاك، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد، وهي مدن وقرى كثيرة، ينسب إليها كثير من أهل العلم. انظر معجم البلدان ٣ / ٣٧٥-٣٧٦، ونزهة المشتاق ٢ / ٦٦٩ و ٦٧٤.

(٦) أسلفت ترجمته في ص١٣٣ هامش٣.

(٧) هكذا في الأصل (أوق سنقر) والمشهور عند المؤرخين (آقسُنقر) كلمة واحدة وهو الملك أبو سعيد آقسنقر مملوك بُرْسُق غلام السلطان طغْرُلبك، ولي الموصل وحلب وقهر الفرنج، أحسن إدارة=

بالأتابكية(١).

وأما الجزيرة فإن سلاطين الأثوريين(٢) تداولوها قبل الإسلام فعرفت بجزيرة أثور، وكانت الأكاسرة والأقاصرة يتجاذبون بلادها بينهم، وتغلب كل منهم على ما يلي بلاده، وعظمت فيها سلطنة بني حمدان(٣) إلى أن انقرضت وتوارثوها سلاطين بني عقيل(٤) إلى أن غلبت عليها السلجوقية، وأسندوا أمرها إلى أتابك أق سنقر، وكانوا يجعلون فيها أولادهم، والأتابكية لأق سنقر ومن بعده من وَلَدِه، فتوارثوها إلى أن كان منهم السلطان الأعظم محمود بن زنكي(٥)، وآل

=البلاد وكان ديناً عادلاً حسن الأخلاق قتل سنة (٥٢٠هـ) انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٥١٠ - ٥١١، والكامل ١٠/٦٢٣- ٦٢٤ .

(١) انظر طبقات سلاطين الإسلام ١٦١-١٦٢ حيث دام حكمهم في بلاد فارس من سنة (٥٤٣-٦٨٦هـ). وانظر الكامل ١١/٢٨٦ .

(٢) الجزيرة هي ما بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة ومضر ومخرج الفرات من داخل بلاد الروم، وبعض بلاد أرمينية، وبعض أرض أذربيجان وبلاد البهلوبين، وهي بلاد الجبل. وسنجار والموصل، وجزيرة ابن عمر وغيرها كثير . انظر نزهة المشتاق ٢/٦٥٤-٦٧٨ وما بعدها.

وأثور بفتح أوله وضم الثاء كانت الموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى (أثور)، وقيل هو اسم كورة الجزيرة بأسرها. انظر معجم البلدان ١/٩٢ .

(٣) بنو حمدان نسبة إلى مؤسسها حمدان بن حمدان الذي ينحدر من بني تغلب، والذي كان له دور بارز في الموصل سنة (٢٦٠هـ). ودامت دولة بني حمدان في الجزيرة من سنة (٣١٧هـ) حتى (٣٨٠هـ)، وفي حلب من (٣٣٣-٣٩٤هـ) انظر طبقات سلاطين الإسلام (١٠٥-١١٠).

(٤) بنو عقيل وهم عشيرة كبيرة، بطن من كلاب من قبائل مصر العربية، كانوا من أتباع وأعوان بني حمدان في العراق والشام، لما ضعف بنو حمدان أعلن بنو عقيل استقلالهم، ونازعوهم الحكم ودام حكمهم في الموصل وغيرها من سنة (٣٨٦-٤٨٦هـ) حيث غلب عليهم السلجوقيون. وعاد بنو عقيل إلى مواطنهم الأصلية بعد ذهاب دولتهم. انظر طبقات سلاطين الإسلام ١١٤-١١٥ .

(٥) هو نور الدين صاحب الشام الملك العادل، نور الدين ناصر أمير المؤمنين أبو القاسم محمود بن الأتابك قسيم الدولة أبي سعيد زنكي بن الأمير الكبير آقسُنْقر، التركي السلطاني الملكشاهي، قال فيه الذهبي : تقي الملوك ليثُ الإسلام. ولد في شوال سنة (٥١١هـ) ولي جده نيابة حلب=

أمرها إلى أن ملكها بدر الدين لولو الملقب بالملك الرحيم[1]، ولم تكمل له سلطنتها، ولكن معظمها له.

وأما الشام فهي سلطنة جليلة، كان فيها خلفاء بني أمية، واجتازوها على غيرها، وقطب إمامتهم دمشق [2]، وكان (ص٦٠) منهم من يسكن البرية كهشام[3] في

=للسلطان ملكشاه بن ألب آرسلان السلجوقي قتل أبوه سنة (٥٤١هـ) فتملك ابنه نور الدين حلب، وابنه الآخر الموصل، كان نور الدين عادلاً مجاهداً تملك دمشق، وبقي فيها عشرون سنة وهزم صاحب أنطاكية (البرنس) مع من معه من الفرنج، وأظهر السنة في حلب، وقمع الرافضة، بنى المدارس والمساجد، وحصن البلاد وأنشأ المارستان، وأبطل المكوس، وهزم الفرنج مراراً، كان بطلاً شجاعاً، وافر الهيبة حسن الرمي، متعبداً ورعاً، أنصف الرعية، ووقف على الضعفاء والأيتام والمجاورين. وبنى دار العدل، وفتح درب الحجاز وأمر بإكمال سور المدينة المنورة. وأكثر من الإصلاح وافتتح مصر وطهرها من البدع. وكان يحب الصالحين، كثير الصدقات وإعتاق الأرقاء، انتزع من الكفار أكثر من خمسين مدينة وحصناً، كان زاهداً، قال ابن الأثير: طالعت السير فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر منه تحرياً للعدل. توفي في شوال سنة (٥٦٩هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٣١–٥٣٩ .

(١) هو السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ النوري الأتابكي مملوك السلطان نور الدين أرسلان ابن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل ، كان من أعز مماليك نور الدين عليه، صيّره أستاذ داره وأمّرَه. تسلطن بدر الدين سنة (٦٣٠هـ) كان بطلاً شجاعاً حازماً سائساً جباراً ظلوماً، ومع هذا كان محبباً إلى الرعية، فيه كرم ورئاسة، يبذل لمن قصده، كان عظيم الهيبة خليقاً بالإمارة. هذب ممالك الجزيرة، كان يتفقد أحوال الرعية عاش نحو تسعين سنة، وهادن هولاكو وسار إليه وقدم إليه تحفاً. ثم رجع إلى بلاده متولياً من قبله، وقرر عليه مالاً يحمله إليه، ثم مات بالموصل سنة (٦٥٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣٥٦–٣٥٧ .

(٢) دمشق الشام: البلد المشهور وهي عاصمة بلاد الشام، جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه. وهي من أقدم مدن العالم تعدد القول فيمن بناها، فتحها المسلمون في رجب سنة (١٤هـ) بعد حصار ونزال، وخصائصها كثيرة ووصفها يطول . انظر معجم البلدان ٢ / ٤٦٣–٤٧٠ ،وانظر مسالك الأبصار دولة المماليك الأولى، دمشق١٧٠– ١٨٢

(٣) هو هشام بن عبد الملك ولي الخلافة في (١٠٥هـ) إلى (١٢٥هـ) حيث توفي في الرصافة من أرض قنسرين . انظر مروج الذهب ٢ / ١٨٤ وما بعدها والعبر في خبر من عبر ١ / ٨٨ .

الرصافة[١]، وسليمان[٢] في مرج دابق[٣]، وتوالت عليها ولاةُ بني العباس، وعظم فيها سلطان بني طغج[٤] الذين ملكوا الديار المصرية، وكذلك بنو طولون[٥]، وسيف الدولة بن حمدان[٦]، وكان سرير سلطانه حضرة حلب[٧]، وكان له معظم الشام لما ملك دمشق، ثم خرجت عن يده، وجرت بعده فتن، فلم تخلص السلطنة بكليتها لأحد إلى أن ملكها السلجوقية، ثم آل أمرها إلى أن

---

(١) الرصافة : رصافة الشام: رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية، بناها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف. معجم البلدان ٣/٤٧ .

(٢) سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي ولي الخلافة سنة (٩٦هـ) إلى (٩٩هـ) بوفاته، وقبره في مرج دابق على أربعة فراسخ من حلب. انظر الكامل ٥/١٩٨-١٩٩ . كان قد جهز الجيوش لحصار القسطنطينية، ونزل قنسرين ردءاً لهم، وعهد بالخلافة إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيره ومشيره. انظر العبر في خبر من عبر ١/٦٨ .

(٣) مرج دابق: دابق بكسر الباء- وروي بفتحها- وبعدها قاف: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزهٌ كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر المصيصة. انظر معجم البلدان ٢/٤١٦ .

(٤) نسبه إلى محمد الإخشيد بن طغج حيث حكموا مصر سنة (٣٢٣-٣٥٨هـ) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني د.حسن إبراهيم حسن ٣/١٤٢ وما بعدها.

(٥) نسبة إلى أحمد بن طولون وقد دامت دولتهم في مصر من (٢٥٤-٢٩٢هـ) انظر المرجع السابق ٣/١٣٣ وما بعدها.

(٦) سيف الدولة هو علي بن عبد الله بن حمدان دام حكمه في حلب من (٣٣٣هـ) إلى (٣٥٦هـ) كان بطلاً شجاعاً كثير الجهاد. انظر العبر ١/٣٥١ وتاريخ الإسلام السياسي ٣/١٢٧ وما بعدها.

(٧) حلب بفتح الحاء واللام: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء. كانت قصبة قنسرين قاعدة الجيوش الإسلامية بالنسبة إلى بلاد الشام، وهي مدينة عريقة قديمة اشتهرت بقلعتها فيها مقام إبراهيم الخليل وحولها خندق عميق، كانت عاصمة الحمدانيين واعتنى بها السلطان صلاح الدين انظر معجم البلدان ٢/٢٨٢-٢٩٠ وهي ثاني مدن بلاد الشام بعد دمشق حتى عصرنا هذا.وانظر مسالك الأبصار . (حلب) ١٩٨- ٢٠٠ .

استولى عليها السلطان محمود بن زنكي[١]، ثم انضافت إلى البلاد التي استولى عليها السلطان الأعظم صلاح الدين[٢]، ولم تكمل بعده لسلطان إلى أن ملك معظمها السلطان الأعظم الناصر صلاح الدين ابن الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن السلطان الأعظم صلاح الدين[٣]، وملك من سلطنة الجزيرة مملكة ديار مصر.

وأما جزيرة العرب فإنها قطعة عظيمة، الحجاز منها سلطنة ولكنها قليلة الخراج والعمارة، كثيرة البركة بالبيت الشريف، والنور المحمدي، زاده الله إشراقا وفيضاً على أقطار الأرض، وقد كانت مقراً للخلفاء المرضيين رضي الله عنهم[٤]، والمدينة مهاجر رسول الله ﷺ، وقطب الخلافة[٥]، وكان فيها من الطالبين للإمامة من هو مذكور في موضعه، والغالب فيها أن تكون مقسومة غير كاملة لسلطان من العلويين بل هي على ما يذكر.

---

(١) أسلفت ترجمته ص١٦٨ هامش ٥.

(٢) أسلفت ترجمته في هامش ص ١٣٣.

(٣) هو السلطان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. قال الإمام الذهبي: (صلاح الدنيا والدين) ولد سنة (٦٢٧هـ) كان جواداً حسن الأخلاق محباً للأدب والعلم، صاحب حلب ودمشق وبلاد الجزيرة وحران وملك مصر فترة ثم انهزم إلى دمشق، صفا له الملك نحو عشر سنوات، بنى دار الحديث الناصرية بسفح جبل قاسيون بدمشق، وبعد غارة التتر وهزيمتهم في عين جالوت انتقم منه هولاكو ثم قتله سنة (٦٥٩هـ) وقيل غير ذلك، ولعدم سطوته كان في دولته انحلال وضعف، انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٤.

(٤) يريد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) جزيرة العرب فيها البيت الحرام والمدينة المنورة أشهر من أن يعرف بها، فهي والقدس أشرف البقاع وأقدسها على أرض الله عز وجل، حماها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين من كل سوء، وزادها الله تعالى جميعها تشريفا وتكريما وعزة وسؤددا.

واليمن سلطنة ثانية من جزيرة العرب[1]، فيها كانت تبابعةُ العرب في الجاهلية، وسريرهم ظفار[2] وصنعاء[3] وسبأ[4]، وتداولت عليها ولاة الإسلام، وكان فيها من الملوك الذين توزعوا (ص٦١) ممالكها جملة، وكملت سلطنتها لبني زياد الدّعي[5]، ودامت وكملت للصُّليحيين[6] والزُّريعيين[7]، إلا أن يكون أحد المنتزين في قلعة أوجهة لا يخلُّ بمعظم السلطنة وعظم فيها أمر بني

(١) اليمن هي البلاد الواسعة الخضراء في جنوب غرب الجزيرة العربية، وسميت الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها والبحر مطيف بها. من الجنوب حضرموت وتعز ثم بحر العرب ومن الغرب بحر القلزم (البحر الأحمر) وشمالها منازل أزد السراة ووادي الدواسر ويليها شمالاً ثقيف والطائف وشرقاً الربع الخالي. انظر أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس ص٧٨ و ٧٩ خريطة ٥٤و٥٥ . ومعجم البلدان ٥ /٤٤٧ وما بعدها.

(٢) سبق التعريف بتبايعة العرب في ص٦ وظفار بفتح الحرف الأول والثاني مدينة باليمن في موضعين، إحداهما قرب صنعاء، وهي التي ينسب إليها الجَزْع الظفاري، وبها مسكن ملوك حمير، وأما ظفار المشهورة- اليوم أيام ياقوت الحموي- فليست على ساحل بحر الهند، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ، وهي من أعمال الشّحر وقريبة من صُحار. انظر معجم البلدان ٤ / ٦٠ .

(٣) صنعاء منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، لأنها مبنية بالحجارة حصينة، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها ومياهها، وليس بجميع اليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء، طيبة الهواء كثيرة الماء، نسب إليها كثير من أهل العلم. انظر معجم البلدان ٣/٤٢٥-٤٣٠ .

(٤) سبأ بفتح السين والباء: أرض باليمن مدينتها مأرب، وسميت بذلك لأنها كانت منازل سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام .انظر معجم البلدان ٣ / ١٨١

(٥) بنو زياد نسبة إلى محمد بن عبد الله بن زياد دام حكمهم في زبيد من (٢٠٤-٤٠٩هـ) انظر طبقات سلاطين الإسلام ٨٧-٨٨ .

(٦) نسبة إلى علي بن محمد الداعي مؤسس الأسرة السيعية في اليمن من بني صليح ودام حكمهم في صنعاء وزبيد من سنة (٤٢٩-٤٩٥) حيث انقرضت دولتهم على يد الحمدانيين أمراء صنعاء. انظر طبقات سلاطين الإسلام ٩٠ و ٩١ .

(٧) الزريعيين نسبة إلى عباس بن مكرم من بني زريع دام حكمهم في عدن من سنة (٤٧٩-٥٦٠هـ) حيث قضى عليهم بنو أيوب. انظر طبقات سلاطين الإسلام (٩٣-٩٥).

مهدي[١]، وادَّعوا الخلافة، وخطب بأمير المؤمنين، فكانوا من الخوارج، ومنهم أخذها السلطان الأعظم صلاح الدين، فصارت مضافة إلى بلاده، وآل أمرها إلى أن كانت للسلطان مسعود ابن السلطان الأعظم الملك الكامل[٢]، فورثها عنه نور الدين بن الرسول[٣]، وكان سريرها في مُدةِ بني زياد مدينة زبيد، وفي مدة الصليحيين صنعاء وجبلة، وفي مدة الزريعيين الدَّملوه، وفي مُدّةِ المسعود تعز[٤] وحضرموت سلطنة[٥]، ولكنها طويلة ضيقة ومتجاذبة البلاد من جيرانها، وكذلك الشحر[٦] وعمان سلطنة أضخم وأنبه من حضرموت

(١) نسبة إلى علي بن مهدي زعيم ومؤسس الدولة المهدية في زبيد دامت دولتهم من (٥٥٤- ٥٦٩هـ) وقضى عليها الأيوبيون. انظر طبقات سلاطين الإسلام ٩٣ .

(٢) أسلفت ترجمة الملك الكامل في هامش٤ ص ٨١ .

(٣) دامت دولتهم نحو قرنين من سنة (٦٢٦-٨٥٨هـ) وسميت دولتهم بالرسوليين أو بآل الرسول نسبة إلى علي بن رسول موفد الخليفة العباسي سنة (٦١٩هـ) إلى مسعود آخر ملوك الأيوبيين في اليمن، يحمل تعيينه حاكماً على مكة، فأعقب هناك، ولما توفي مسعود سنة (٦٢٥هـ) طلب نور الدين عمر بن علي بن رسول الخليفة العباسي بالحكم باليمن، فتم له ذلك وأسس دولتهم. انظر طبقات سلاطين الإسلام (٩٧-٩٨).

(٤) زَبِيد مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المامون، وبإزائها ساحل غلافقة، وساحل المندب، ينسب إليها كثير من أهل العلم. انظر معجم البلدان ٣ / ١٣١ وجبلة - بكسر الجيم وسكون الباء - مدينة باليمن تحت جبل صبر، من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها. معجم البلدان ٢ / ١٠٦ . والدُّمْلُوَة-بضم أوله وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو- حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زُريع المتغلبون على تلك النواحي. معجم البلدان ٢ / ٤٧١ . وتعزَ- بفتح التاء وكسر العين وزاي مشددة - قلعة عظيمة من قلاع اليمن.

(٥) حضرموت ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر، وفيها قبر هود وفيها مدينتان: تَرِيم وشِبام. انظر معجم البلدان ٢ / ٢٦٩-٢٧١ وأطلس تاريخ الإسلام ٧٩ .

(٦) الشحر- بكسر الشين وسكون الحاء - الشط: وهو صقع على ساحل البحر العربي من ناحية اليمن، وهو بين عدن وعمان، نسب إليها بعض الرواة. انظر معجم البلدان ٣ / ٣٢٧ . وأطلس تاريخ الإسلام ٧٩ .

والشِّحر(١) . إلا أنها تجتمع لسلطانٍ واحدٍ، لأن الخارج استولوا على جبالها، وتوارثوا هنالك دولتهم.

وهجر سلطنة وتعرف أيضاً بالبحرين(٢) وأعظم دولة استبدت بها دولة القرامطة(٣) دامت وَوُرثت، ومن أصحابها من ملك الشام والحجاز ملكَ فتكٍ ونهب، وأخبارهم هائلة.

واليمامة سلطنة صغيرة، وقد كان اقتطعها بنو الأخيصر العلويون، وتوارثوا بها الإمامة(٤).

---

(١) عُمَان هي بلاد واسعة في جنوب شرقي الجزيرة العربية يحدها شمالاً الإمارات العربية والخليج العربي وغرباً المملكة العربية السعودية وجنوباً البحر العربي وشرقاً خليج عمان وفيها مدن كثيرة ظفار وصلالة ونزوى وغيرها وفيها نخيل وزروع. انظر معجم البلدان ٤ / ١٥٠ وأطلس تاريخ الإسلام ٧٩ .

(٢) هَجَر : مدينة هي قاعدة البحرين، وقيل ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب، وهي البلاد التي على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمان. انظر معجم البلدان ٥ / ٣٩٣، و ١ / ٣٤٦-٣٤٩ أطلس تاريخ الإسلام.

(٣) القرامطة: نسبتهم إلى قرمط رأس القرامطة وهي فرقة باطنية خارجة عن الإسلام، وقد اختلف في اسم مؤسس هذه الفرقة على ستة أقوال سادسها أنهم لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له حمدان بن قرمط. انظر تفصيل هذا في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٢ / ٢٨٧-٢٩٣ وما بعدها والكامل ٧ / ٤٤٤-٤٤٩ والبداية والنهاية ١١ / ٨٣-٨٥.

(٤) انظر طبقات أمراء الإسلام ص١٠١ – ١٠٢ و ١٢٤ واليمامة شرقي الجزيرة العربية، معدودة من نجد. انظر معجم البلدان ٥ / ٤٤٢، وكتاب البلدان (٨٦-٨٨).

كان الرسول ﷺ قَدْ وَجَّهَ سليط بن عمرو العامري بكتاب إلى هُوذه بن علي ملك اليمامة – في أواخر السنة السادسة من الهجرة – يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب ملك اليمامة رَدَّه إلى الرسول ﷺ ، وفيه ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله. فاجعلْ لي بعض الأمر أتبعَّك ، فلما بلغ كتابه الرسول ﷺ قال: (لو سألني قطعة من الأرضِ ما فعلت. . .) فلم يلبث أن مات منصرف الرسول من فتح مكة. . . ثم جاء وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب – في السنة التاسعة من الهجرة – إلى المدينة المنورة، قال مسيلمة للنبي ﷺ : (إن شئت خلينا بينك وبين الأمر، ثم جعلته لنا=

وأما البلاد التي في شمال بلاد الشام والجزيرة فإنَّ أنبهها ذكراً، وأعلاها لجهة الشرق أذربيجان، وهي سلطنة جليلة وكان فيها صيت عظيم لأبي الساج، وبنيه(١) وبني البهلوان(٢)، وكانت من البلاد التي ملكها السلجوقية، وكان سريرها مدينة المراغة(٣) (ص٦٢) وأما البيلقان فسلطنة تجاورها(٤) سريرها

=بعدك)، فقال رسول الله ﷺ – وكان بيده قطعة جريد – : (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك...) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ٢/٣٦٤ ثم ٥٤٤. ولابد من التذكير بأن الإسلام انتشر في اليمامة زمن الرسول ﷺ، منذ أعلن ثمامةُ بن أثالٍ سيدُ أهل اليمامة إسلامه في السنة السادسة من الهجرة وهو من بني حنيفة. انظر خبر اسلامه في صحيح مسلم ج٣ ص١٣٨٦. وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتد مسليمة الكذاب وتم القضاء على ردته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان لمسلمي اليمامة وثمامة بن أثال دور كبير في القضاء على حركة مسليمة سنة (١٢هـ). انظر تاريخ الطبري ٣/٢٩٠ وما بعدها، وفتح الباري ٩/١٥٤ وما بعدها والبخاري كتاب المغازي باب ٧٠، وعصر الخلافة الراشدة للعمري ٤٠٧ و٤٠٨، وقد استقر أمر اليمامة بعد ذلك.

(١) أبو الساج كان من عمال المعتصم ومن عمال المتوكل العباسي الذي عقد له أمر مكة مكان جعفر ابن دينار سنة (٢٤٢هـ) انظر الكامل ٦/٤٧٢ و٤٩٦، و٧/٨٥ و١٥٢ و١٥٧ و٣٩٦، وتوفي أبو الساج سنة (٢٦٦هـ) المنتظم ١٢/٢٠٧، وانظر أخبار محمد بن أبي الساج في المنتظم ١٢/٢٠٧ والكامل ٧/٤٢٢ وما بعدها وقد توفي محمد سنة (٢٨٨هـ) الكامل ٧/٥٠٩.

(٢) البهلوان: هو ابن الأتابك إِلْدُكز صاحب أذربيجان وعراق العجم من كبار الملوك، كان أبوه مع السلطان رسلان شاه بن طغربل بن محمد بن ملكشاه وتوفيا سنة (٥٧٠هـ) فتملك البهلوان، وأقام معه في السلطنة طغربل بن رسلان شاه خاتمة بقايا السلجوقية، وكان تحت حكم البهلوان، ودام حكم البهلوان إحدى عشرة سنة حيث توفي سنة (٥٨١هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٢١/١٤٤-١٤٥.

(٣) مَرَاغة: بفتح الميم والغين: بلدة عظيمة من أعظم وأشهر بلاد أذربيجان، وجيلان بالقرب منها، نسب إليها بعض أهل العلم. انظر معجم البلدان ٥/٩٣.

(٤) البيلقان: بفتح الباء وسكون الياء وفتح اللام والقاف: مدينة قرب الدرنبد (باب الأبواب) تعد من أرمينية الكبرى، ومن مدن أذربيجان، ينسب إليها بعض أهل العلم، غزاها التتر سنة (٦١٧هـ) وأفسدوا فيها ونهبوها وقتلوا كل من وجد فيها. انظر معجم البلدان ١/٥٣٣ وكتاب البلدان ٥٨٢.

مدينة شروان(١).

وأما باب الأبواب وما انضاف إليها من بلاد الخزر فسلطنةٌ سريرها مدينة الباب(٢). وأما الراز فسلطنة سريرها برذعة وتفليس، وقد يضافُ إليها البيلقان والباب. وهذه كلها جهات متقاربة قد غلب عليها التتر(٣).

وأما أرمينية(٤) فسلطنة كبيرة سريرها خلاط(٥)، وكانت من البلاد التي انضافت

(١) شَرْوان: مدينة من نواحي باب الأبواب بينهما مائة فرسخ، بناها أنوشروان فسميت باسمه، ويقولون بالقرب منها صخرة موسى عليه السلام التي نسي عندها الحوت، والبحر بحر جيلان وكل هذه من نواحي أرمينية قرب الدَّرْبَنْد (باب الأبواب) تخرج منها جماعة من العلماء، وقيل شروان ولاية قصبتها شَمَاخي وهي قرب بحر الخزر، نسب إليها المحدثون، انظر معجم البلدان ٣/٣٣٩.

(٢) باب الأبواب على بحر الخزر ويقال له الباب، غير مضاف، والباب والأبواب: هو الدربند، دربند شروان، وهي مدينة أكبر من أردبيل، محكمة البناء من بناء أنوشروان وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حفُّوا بها من أمم شتى، وإلى جنبها جبل عظيم يوقدون في رأسه الحطب ناراً ينذرون أهل أذربيجان وأران وأرمينية بالعدو إن دهمهم. انظر معجم ١/٣٠٣ وما بعدها.

(٣) برذعة بلد في أقصى أذربيجان وهي مدينة أران، وتفليس بلد بأرمينية قرب باب الأبواب نسب إليها بعض أهل العلم. انظر معجم البلدان ١/٣٧٩ و ٢/٣٥-٣٧ وكتاب البلدان ٥٨٢و٤٧٦ و٥٤٧.

(٤) إرْمينية-بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فياء ساكنة ثم نون مكسورة وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرميني، وقيل هما أرمينيتان الكبرى والصغرى، وحدُّهما من برذعة-بلد في أقصى أذربيجان- إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير، وقيل إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها، والصغرى تفليس ونواحيها. انظر معجم البلدان ١/١٥٩-١٦٠ و ١/٣٧٩ وكتاب البلدان ٥٨٣. وانظر أطلس تاريخ الإسلام ٤٦ فهي غربي بحر الخزر وشمالها جبال القوقاز وغربها تركية وقابل بصفحة ٤٤ منه. والبلدان ٥٨٣ وما بعدها.

(٥) خلاط-بكسر الخاء- هي قصبة أرمينية الوسطى بلدة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة فيها=

إلى بني أيوب رحمهم الله، وجرى فيها فتن كثيرة، وهي من بلاد التتر الآن.

وأما البلاد المعروفة ببلاد الروم التي في شرقي الخليج القسطنطيني(١) فإن السلجوقية افتتحوها، وهي بأيديهم إلى الآن يعني ابن سعيد في زمانه، وأما الآن فهي للتتر، وسرير سلطنتها قونيه(٢) وقيصرية(٣)، ويشركهم فيها ملوك الأتراك بكلد شتى ودلبى مختلف* يخاطبون بالإمارة، قال ابن سعيد: وفي شمال هذه البلاد من بلاد أصناف الخزر والترك والبلغار والصّقلب(٤) ما ذكر في هذا الكتاب في أوله، ولم يكن فيهم مسلمون إلا البلغار، وقد وصل التتر إلى بلادهم.و في الهند والصين، التي بأيدي الكفار ممالك كثيرة عامرة جليلة، وقد داخل التتر أهل الصين في بلادهم، وسلطنة التتر(٥) طمغاج، وسريرهم قراقرم،

=بحيرة مشهورة وهي من عجائب الدنيا. كان قد فتحها عياض بن غنم سار من الجزيرة إليها وصالح أهلها على الجزية. انظر معجم البلدان ٢ / ٣٨٠-٣٨١ وأطلس تاريخ الإسلام ٣٣و١٣٣ .

(١) بلاد الروم التي شرق الخليج القسطنطيني آنذاك شمالها البحر الأسود وجنوبها بلاد الشام و (بحر الروم) البحر الأبيض المتوسط، وشرقها بلاد الخزر وآمد ونصيبين، وغربها الخليج القسطنطيني. انظر أطلس تاريخ الإسلام ص٤٧ خريطة ٣١ و ص٣٣ آسيا الصغرى وقونية في وسطها، وواضحة قيصرية وقارن بصفحة ٤٥ من الأطلس المذكور وانظر طبقات سلاطين الإسلام ١٤٠-١٤٤ وص١٤٥ سلاجقة الروم (في آسيا الصغرى) -١٤٧ .

(٢) قونيه من أعظم مدن الإسلام بالروم (أي في آسيا الصغرى تركيا) وبها وبأقصرى سكنى ملوكها. انظر معجم البلدان ٤ / ٤١٥.

(٣) انظر هذه البلاد في أطلس تاريخ الإسلام ص٤٥ خريطة ٢٨، والهامش السابق.

(*) الكلد الأرض الصلبة التي لا حصى فيها،والدلبي نسبة إلى شجر الدلب .انظر المعجم الوسيط مادة(كلد)و(دلب) ،ولعله يريد أن الأتراك يشاركون في مناطق صخرية،ومناطق مشجرة،أي في غابات وهي كثيرة في تلك البلاد .والله أعلم.

(٤) الصقلب: أقوام يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم وبلادهم بين البلغار والقسطنطينية. انظر معجم البلدان ٣ / ٤١٦ وكتاب البلدان ٦٢و٣٣٠ .

(٥) سلطنة التتر انظر طبقات سلاطين الإسلام ٢٤٦و٢٤٧ وما بعدها و٢٥٤ وانظر الكامل ٧ / ٢٧٠-٢٧١ و٤٩٥-٥٠٢ .

ومعناه الرمل الأسود(١).

وأما سلطنات المغربِ، فأولها مما بأيدي المسلمين الديار المصرية، وهي عظيمة في الجاهلية والإسلام، وكان يُعرف سلاطينها في الجاهلية بالفراعنة، وكان سريرهم مدينة منف(٢)، وجاء الإسلام وسرير سلطانها المقوقس مدينة الإسكندرية(٣)، ومدينة مصر التي تعرف الآن بالفسطاط(٤)، والجهة القديمة منها معروفة عندهم، ودام السرير بها في الإسلام، وأعظم من ملكها بنو طولون، بنو طغج(٥)، ومنهم (ص٦٣) أخذها العبيديون الذين خطب لهم بالخلافة،

(١) التتر نوع كثير من الترك مساكنهم جبال طمغاج من نحو الصين، وبينها وبين بلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر خرجوا سنة (٦١٧هـ) إلى بلاد ما وراء النهر، سمر قند وبخارى – لأن خوارزم شاه أمر بقتل تجار تتريين من قبل جنكيز خان – وحصلت معارك دامية قتل فيها خلق كثير. انظر الكامل ١٢ / ٣٦١–٣٧٠، وقراقرم كما يقال (قره قورم) عاصمة منغوليا. انظر أطلس تاريخ الإسلام ص(٢٢٨) خريطة (١١٦) وص (٢٢٩) خريطة (١١٩) والخريطة الأولى من الأطلس المذكور.

(٢) مَنف: بفتح الميم وسكون النون اسم مدينة فرعون بمصر، ويقال هي أول مدينة بنيت بمصر بعد الطوفان وفيها آثار الحكماء والأنبياء، وبها كان منزل يوسف الصديق عليه السلام، ومن كان قبله ومنزل فرعون موسى، والفسطاط اليوم بين منف وعين شمس في منتهى جبل المقطم ومنقطعة. انظر معجم البلدان ٥ / ٢١٣–٢١٤، وانظر ص١٢ هامش (٤) من هذا الكتاب،وانظر مسالك الأبصار دولة المماليك الأولى مملكة مصر٧٧– ٨٩ .

(٣) المقوقس هو ابن قرقب اليوناني، ملك مصر مع ظهور الإسلام، والإسكندرية مدينة كبيرة قديمة بناها الاسكندر فيلفوس الرومي وقيل غير ذلك، كان لها سبعة حصون وسبعة فنادق فتحت أيام عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص رضي الله عنهم. انظر معجم البلدان ١ / ١٨٢–١٨٨ و٤ / ٢٦٢ وما بعدها .

(٤) الفسطاط بضم الفاء وكسرها : مدينة بناها عمرو بن العاص مكان فسطاط خيمته يوم عسكر لفتح مصر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قريب حصن المَقْس على باب زقاق الزهري، وبنى فيها المسجد المعروف باسمه وكان بناؤه سنة (٢١هـ) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٦١–٢٦٦ .

(٥) بنو طولون نسبة إلى طولون من موالي السامانيين الذي حظي مكانة رفيعة عند الخليفة المأمون،=

وصيروا القاهرة قطباً لإمامتهم(١) إلى أن أخذها منهم السلطان الأعظم الملك الناصر صلاح الدين فأبقاها سريراً لسلطانه(٢)، وكذلك من بعده إلى أن سكن السلطان الكامل قلعة الجبل(٣).

وتجاور الديار المصرية برقة وهي سلطنة طويلة قد استولت عليها العرب(٤)، وكان سريرها في القديم مدينة طبرق(٥)، وتليها إفريقية، وهي سلطنة شهيرة، كان

=كما حظي ابنه أحمد بن طولون سنة (٢٤٠هـ) على كل ما كان لأبيه من رتب ومكانة عند بني العباس ثم أعلن عصيانه على بني العباس سنة (٢٥٤هـ) وامتد نفوذه من مصر إلى بلاد الشام ودام حكم بني طولون من سنة (٢٥٤-٢٩٢هـ)، وقد عرف أمراؤهم بالعز والإباء والمنعة والشرف، وكانت عاصمتهم (القطائع) بين القاهرة والفسطاط. انظر طبقات سلاطين الإسلام ٦٦. وطغج هو ابن جُف أحد قادة خُمارويَه بن أحمد بن طولون وكان أمير دمشق من قبل هارون ابن خُمارويَه بن أحمد بن طولون سنة (٥٨٩هـ) وما بعدها، انظر بعض أخباره في الكامل ٧/٤٦٧ و ٤٧٨، و ٤٨٨ ثم عين ولده محمد بن طغج سنة (٣١٨هـ) حاكماً على دمشق، ثم صار حاكماً لمصر، ودامت دولتهم في بني طغج من سنة (٣٢٣-٣٥٨هـ) حيث انقرضت على يد الفاطميين. انظر طبقات سلاطين الإسلام ص٦٧ .

(١) انظر حكم الفاطميين من سنة (٢٩٧-٥٦٧هـ) طبقات سلاطين الإسلام (٦٨-٦٩). وانظر ترجمة المعز لدين الله معد بن المنصور العبيدي في الكامل ٨/٤٩٨ وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥٩ وص١٣٢ و١٣٣ وهوامشهما من هذا الكتاب.

(٢) أسلفت ترجمته في ص١٣٣ هامش ٣ .

(٣) الملك الكامل الشهيد ناصر الدين أسلفت ترجمته في ص٨١ من هذا الكتاب. وأما قلعة الجبل فهي إحدى القلاع التي رابط فيها الملك الكامل بنواحي آمد ونقل إليها أهله، وحاصره فيها عسكر هولاكو نحواً من عشرين شهراً وكان الكامل يبرز إليهم ويقاتلهم فهابوه حتى فني الناس جوعاً ووباءً، ولم يبق بالبلد إلا نحو تسعين بعد أن كانوا ألوفاً، فدخلت التتار دار الكامل ولم يستسلم واستشهد وكان ذلك سنة (٦٥٨هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٠١-٢٠٢ .

(٤) برقة : بفتح أوله وسكون الراء: اسم لصقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، يحيط بها البربر من كل جانب ونسب إليها جماعة من أهل العلم، وخيرات برقة كثيرة. انظر معجم البلدان ١/٢٨٨ وما بعدها، وأطلس تاريخ الإسلام وكتاب البلدان ١٣٢ .

(٥) طبرق: قال في معجم البلدان طَبْرَقَة: مدينة بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطئ البحر=

يقال لسلطانها في الجاهلية جرجير(١)، وكان سريره مدينة سبيطلة(٢)، ومدينة قرطاجنة(٣)، وصار سريرها في الإسلام القيروان(٤)، ثم هي الآن مدينة تونس(٥)، وتوارث سلطنتها في الأول بنو عقبة القرشيون وتوارثها بنو الأغلب التميميون، وأخذها منهم عبيد الله المهدي الإسماعيلي(٦) فتوارث بها الإمامة بنوه إلى أن رَحَلَ المُعز العبيدي إلى مصر(٧)، فولى على إفريقية صنهاجة من برابر

=قرب باجة، وفيها آثار للأول، وبنيان عجيب، وهي عامرة لورود التجار إليها، وشرقها قلاع تسمى قلاع (بَنْزَرْت) انظر معجم البلدان ٤ /١٦ .

(١) جرجير: لقب لملك الروم. انظر معجم البلدان ٤ /٣٢٣، وكتاب البلدان ١٣٢ .

(٢) سُبَيْطُلة: مدينة من مدن إفريقية، وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً. انظر كتاب البلدان ١٣٢ ومعجم البلدان ٣ /١٨٧ .

(٣) قَرْطاجَنَّة: وقيل اسمها (قرطا) وأضيف إليها (جَنّة) لطيبها ونزهتها وحسنها، بلد قديم من نواحي إفريقية، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء، أسوارها من الرخام الأبيض، ولما خربت بنى المسلمون من رخامها عدة مدن، وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً، وتونس عمرت من خراب قرطاجنة وحجارتها. انظر معجم البلدان ٤ /٣٢٣ .

(٤) القيروان : بفتح القاف وسكون الياء بالفارسية (كاروان). هذه مدينة عظيمة بإفريقية، غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجلّ منها، وهي مدينة مصرت في الإسلام أيام معاوية رضي الله عنه، وقد افتتحت عنوة على يد عقبة بن نافع المولود زمن الرسول ﷺ حين ولي إفريقية لمعاوية بن أبي سفيان، ونسب إلى القيروان كثير من أهل العلم. انظر معجم البلدان ٤ / ٤٢٠-٤٢١، وانظر كتاب البلدان ١٣٢و١٣٥ .

(٥) تونس : بضم التاء فواو ثم نون مكسورة، تونس الغرب: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم (الأبيض المتوسط) عمرت من أنقاض مدينة كبيرة بالقرب منها يقال لها: (قرطاجنة)، وكان اسم تونس في القديم (تَرْشيش) وهي على ميلين من قرطاجنة كثيرة الفاكهة والزيتون والمزارع . فيها قصر بني الأغلب. انظر معجم البلدان ٢ / ٦٠-٦٣ .

(٦) أسلفت ترجمته في ص(٣١) هامش (٤) من هذا الكتاب.

(٧) أسلفت ترجمته في ص(١٣٢) هامش (١) وانظر بعض أخباره أيضاً في ص(١٤٨) هامش (٧) من هذا الكتاب.

إفريقية، وكان أعظمهم في الشهرة وحب الفضل المعز بن باديس[١]، ثم أفسدت العرب سلطنته، ووزعتها بين ممالك، وبقي لابنه تميم المهدية[٢] وما قرُبَ منها، وتوارثها بنوه، وزال رسم السلطنة منهم إلى أن استولى عبد المؤمن[٣] عليها فتوالت بها ولاته وولاة بنيه[٤]، وكان يحيى بن غانيه الميورقي الملثم يناكدهم فيها[٥]، إلى أن صفت للسلطان الأعظم الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص[٦]، وقد أضافت إليها همته العليّة وسعادته العُلوية بلاداً من برقة،

(١) المعز بن باديس هو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن باديس الصنهاجي، آخر ملوك الدولة الصنهاجية في إفريقية كان مولده سنة (٥٠٣هـ) دار بينه وبين روجار ملك صقلية قتال، أخرجه به من مسقط رأسه المهدية، فرحل إلى تونس، ثم استقر في الجزائر، ثم اتجه إلى عبد المؤمن بن علي فسارا معاً و فتح عبد المؤمن المهدية سنة (٥٥٥) وأقطع ابن باديس بعضها، ثم لبى دعوة أبي يعقوب بن عبد المؤمن إلى مراكش لكنه مات في الطريق إليه سنة (٥٦٣هـ).

(٢) المَهْديَّة: بفتح الميم وسكون الهاء ثم دال وياء مشددة فتاء مربوطة - هما مدينتان إحداهما بإفريقية، والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب مدينة سَلا. والمهدية المعنية هنا التي بإفريقية نسبة إلى المهدي عبيد الله وقد أسلفت ترجمته في ص(١١) هامش (٤) وانظر (١٦) هامش (٣) وبينها وبين القيروان مرحلتان، والقيروان جنوبها. وهي على ساحل بحر الروم (الأبيض المتوسط) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٢٩ وما بعدها.

(٣) أسلفت ترجمته ودولته في ص(٨٥) هامش (٢) من هذا الكتاب.

(٤) انظر ص(٨٥) من هذا الكتاب وطبقات سلاطين الإسلام (٤٨-٥١).

(٥) ابن غانية. من بقية المرابطين من قبائل الملثمين وهو محمد بن علي. أمه غانية، وكان له الجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة سنة (٥٢٠هـ) وانقرض بعده وبعد ولده أمر المرابطين. انظر تاريخ ابن خلدون ١١ / ٣٩٠ - ٣٩٢و ٤٠٧ و ١٢ / ٥٩٦ منه، وانظر صبح الأعشى ٥ /١٨٨-١٩٠ .

(٦)هو أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحفصي، من ملوك الدولة الحفصية، وهو أول من استقل بالملك ووطد أركانه في تونس، بعد ثورته على أخيه سنة (٦٢٥هـ) وقطع الخطبة لبني عبد المؤمن وخطب لنفسه، واستفحلت فتنة ابن غانية في زمنه فقتله سنة (٦٣١هـ)، وطمح إلى توسيع ملكه، فاستولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة وغيرها، وخافه ملك الفرنجة فريدريك الثاني فهادنه عشر سنوات. كان محباً للعلم وأهله، أنشأ المدارس والمساجد، ورتب لها الأوقاف وأنشأ داراً للكتب، كما بنى جامع القصبة، وأذن بنفسه في صومعته ليلة=

ومن الجزر البحرية، ومن الغرب الأوسط ومن المغرب الأقصى ومن الأندلس، وسرير ملكه كان تونس، ويليها الغرب الأوسط، كان في صدر الإسلام قد (ص٦٤) أقطعه بنو رستم(١)، وكانوا خوارج ادعوا الخلافة، وكان قطب إمامتهم مدينة تيهرت(٢) إلى أن أزال أمرهم الشيعيُ القائمُ بدعوة العبيديين(٣)، ومن أعظم مَنْ ملك سلطنتها جعفر بن علي(٤) الذي يمدحه ابن هاني الأندلسي(٥)، وكان

=تمامها غرة رمضان سنة (٦٣٠هـ) توفي سنة (٦٤٧هـ) عن نحو خمسين سنة ببلد العناب، وقيل في ببونة، ونقل إلى قسطنطينة. انظر تاريخ ابن خلدون ١٢/ ٥٩٤ -٦٢٥ والأعلام ٨/ ١٢٥. وفوات الوفيات ٢/ ٣٢١، والبيان المغرب ٤/ ٢٩٠-٤٨٢ ونفح الطيب ٦/ ٢٢٣-٢٣٥.

(١) قال ابن الفقيه: (وفي يد الرستمي الأباضي، وهو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم من الفرس يسلم عليه بالخلافة في قيروة وسلمة وسلمية). انظر كتاب البلدان ١٣٢. وانظر ص٢٨ وهامشها. والبيان المغرب ١/ ١٩٦-١٩٧.

(٢) هكذا في الأصل تيهرت، وذكرها ابن الفقيه (تاهرت) وكذلك ذكرها ياقوت الحموي (تاهرت) انظر كتاب البلدان ١٣٢. وتاهرت بفتح التاء وهاء مفتوحة: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، إحداهما تاهرت القديمة، والأخرى تاهرت المحدثة، بينهما وبين المسيلة ست مراحل. وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. انظر معجم البلدان ٢/ ٧/ وما بعدها.

(٣) انظر ص(١٣٢) وهامش (١) من هذا الكتاب.

(٤) جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي أبو علي بن غلبون كان جواداً قتل سنة (٣٦٤هـ) انظر وفيات الأعيان والأعلام ٢/ ١٢٥. ولابن هانئ فيه مدائح.

(٥) ابن هانئ الأندلسي: هو أبو القاسم -وأبو الحسن- محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور ينتهي نسبه إلى المهلب بن صفرة الأزدي، ولد بمدينة إشبيلية سنة (٣٢٦هـ) ونشأ بها، وحَصّلَ حظاً وافراً من الأدب وتمهر في النظم، وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم، فحَظي بمكانة طيبة عند صاحب إشبيلية وكان ابن هانئ متهماً بمذهب الفلاسفة، كما كان منهمكاً في اللذات، واشتهر أمره فنقم عليه أهل إشبيلية وعلى الملك أيضاً، فأشار عليه بالغيبة، فانفصل عنه وهو ابن سبعة وعشرين عاماً، فخرج إلى عدوة المغرب فلقي جوهراً القائد-مولى المنصور- فامتدحه، ثم توجه إلى المسيلة، ووصل خبره إلى المعز معد بن المنصور العبيدي فطلبه فجاءه وبالغ في إكرامه، وتوجه المعز إلى مصر فودعه ابن هانئ على أن يرجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به، فلما وصل برقة نزل في ضيافة شخص منها أياماً، ثم وجد ميتاً في الطريق، وفي رواية أن من=

سريره مدينة المسيلة(١)، قلتُ: ومن قوله فيه: [الكامل]

المدنفــــان من البـــرية كلهــــا ... جــســمي وَطَرْفٌ بابليٌّ أحــور(٢)

والمشـــرقـــاتُ النيـــراتُ ثلاثةٌ ... الشـمسُ والقـمـرُ المنيـر وجـعـفـرُ

ثم نعود إلى تتمة كلام ابن سعيد، قال رحمه الله، وملكها بعد رحيل المعز العُبيدي إلى مصر بنو حماد الصنهاجي(٣)، وتوارثوها وكان سريرهم قلعة حماد

=استضافه في مجلس أنس عربدوا عليه فقتلوه، وكان ذلك سنة (٣٦٢هـ) وقيل غير ذلك، قال فيه المعز: (كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدَّر لنا ذلك). وقال ابن خلكان: ليس في المغاربة من هو في طبقته... بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي في المشارقة، وكانا متعاصرين. انظر وفيات الأعيان ٤ / ٤٢١-٤٢٤ والوافي بالوفيات ١ / ٣٥٢-٣٥٥.

(١) المسِيلَةُ: بفتح الميم وبعدها سين فياء فلام مفتوحة فتاء-مدينة بالمغرب قال ياقوت: تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي سنة (٣١٥هـ) الملقب بالقائم بعد المهدي من المنتسبين إلى العلويين الذين كانوا بمصر. معجم البلدان ٥ / ١٣٠. قال الزبيدي: (قوله بناه الفاطميون غلط واضح بل الذي بناه أبو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان، الأمير الممدح الكثير العطاء لأهل العلم، ولابن هانئ الأندلسي فيه مدائح فائقة). انظر تاج العروس مادة (سيل).

(٢) المدنفان: مُثنى مُدْنِف وهو من براه المرضُ حتى أشفى على الموت. والدَّنَفُ: المرض الملازمُ. والطَّرْف: العين، كما يُطلق على تحريك الجفون في النظر. وأحْوَر: شدة بياض بياض العين، وسواد سوادها، واستدارة حدقتها، ورقة جفونها، وبياض ما حواليها. مثل عيون الظباء. انظر لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس مادة (دنف) ومادة (طرف) ومادة (حور) وبابلي: نسبة إلى بابل. وذكر المرتضى الزبيدي هذين البيتين في مادة (سيل) وتصحيح الخطأ فيمن بنى (المسيلة) ومدح ابن هانئ لجعفر بانيها، كما أسلفت في التعليق السابق.

(٣) بنو حماد الصنهاجي هذه الدولة شيعية من دولة آل زيري كان حماد أميراً على الزاب والمغرب الأوسط، متولياً حروب زناتة، بضواحي تلمسان وتاهرت، وخالف منهج العبيدين، ونبذ طاعتهم، ودعا لبني العباس سنة (٤٠٥هـ)، ودخل باجة بالسيف، ثم قتل آخر سنة (٤٠٦هـ) انظر تاريخ ابن خلدون ١١ / ٣٤٩ وما بعدها وتوارث الملك بنوه إلى أن انتهت دولتهم على يد الموحدين.

المنسوبة إلى جدهم(١)، ثم صار مدينة بجاية(٢)، ويليها سلطنة المغرب الأقصى، وهو المعروف ببر العُدوة، وهذه الجهة أعظم جهات المغرب لأنها ذاتُ حواضر جليلة، وجبال مشحونة، وعرض وطول، وكانت قد اجتمعت للأدارسة، الذين خطب لهم بالخلافة(٣)، ثم اقتطع منها بنو مدران(٤) مملكة سجلماسة(٥)، وحاكاهم غيرهم فاختل عليهم نظامها إلى أن صارت للعبيديين(٦)، وكان بنو أمية أصحاب الأندلس ينازعونهم فيها(٧)، وصفت

---

(١) قلعة حماد: مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قلعة عظيمة على جبل (تاقر بوست) وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الصنهاجي البربري، أحدثها في حدود سنة (٣٧٠) معجم البلدان ٤ / ٣٩٠ .

(٢) بجاية : بكسر الباء ثم جيم مخففة: مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب اختطها الناصر ابن علناس بن حماد بن زيري سنة (٤٥٧هـ)؛ وهي في لحف جبل شاهق، كانت قاعدة ملك بني حماد، انظر معجم البلدان ١ / ٣٣٩ وصبح الأعشى ٥ / ١٠٩ .

(٣) انظر دولة الأدارسة ص (١١) هامش (٤) و ص(١٥) هامش (٥) و ص(٢١) وهامشيها (٦و٧) و بعدها من هذا الكتاب وصبح الأعشى ٥ / ١٨٠-١٨١ .

(٤) بنو مدران: في الأصل مدران، والصواب مدرار، وقد ملكوا سجلماسة (١٣٠) سنة منفردين إلى سنة (٢٩٧هـ) حيث أزال أبو محمد عبيد الله بن محمد المهدي العبيدي ملك بني الأغلب وملك بني مدرار- ومنهم أليسع بن مدرار آخر أمراء سجلماسة - وزال ملك بني رستم من تاهرت الذين تفردوا بتاهرت (١٦٠) عاماً. انظر الكامل ٨ /٤٧-٤٩ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ١٤١ وما بعدها، والعبر في خبر من عبر ١ / ٢٧٠ . وانظر صبح الأعشى ٥ / ١٦٥-١٦٧ . والبيان المغرب ١ / ١٩٦-١٩٧ .

(٥) سجلماسة بكسر السين والجيم وسكون اللام مدينة جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، وهي على طريق من يريد غانة. مشهورة بالنخيل والعنب. انظر معجم البلدان ٣ / ١٩٢، وصبح الأعشى ٥ / ١٦٣، وأطلس تاريخ الإسلام ١٥٧ . والبيان المغرب ١ / ١٤٩-١٥٦ .

(٦) سبق بيان رؤوس دولة العبيديين في ص(١٠) هامش (٤) و (١١) هامش (١) و (٢) و (٤) وما بعدها . وانظر الكامل٨ / ٤٧-٤٩ وصبح الأعشى ٥ / ١٥٢ .

(٧) انظر ص (١٦) هامش (٩).

لأمير المسلمين يوسف ابن تاشفين[١]، وكان سريره حضرة اغمات[٢] فبنى حضرة مراكش، وانتقل إليها وتداول عليها ولده إلى أن أخذها منهم عبد المؤمن الذي خُطبَ له بالخلافة[٣].

وأما بلاد السودان فأعظمها عندهم من جهة قواعد السلطنة أرض الحبشة[٤]، وسمة سلطانهم النجاشي وسريره مدينة جرمي وأرض علوه، وما ينضافُ إليها سلطنة.

وكذلك أرضُ النوبة وسريرها دُنقُلَه[٥] وأرض الدمادم الذين خرجوا على أصناف السودان، فأهلكوا بلادهم وهم يشبهون بالتتر، وكان خروج الفريقين في عصر واحد[٦].

---

(١) أسلفت ترجمته في ص (١٠٥) هامش (٢).

(٢) أسلفت التعريف بها في هامش٢ ص(١٠٦) من هذا الكتاب.

(٣) انظر صفحة (٨٥) وهامش (٢) منها.

(٤) الحبشة معروفة جنوب شرقي السودان. انظر أطلس تاريخ الإسلام خريطة (٢٧) صفحة (٣١). وخريطة (١٥٦) ص (٣٢٨ و ٣٧٠) خريطة (١٧٦)..

(٥) دنقلة: هي دُمْقُلَة، مدينة كبيرة في بلاد النوبة، وهي منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل، لها أسوار عالية مبنية بالحجارة وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة. دخلها عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة (٣١هـ) زمن عثمان رضي الله عنهما. معجم البلدان ٢ / ٤٧٠. وانظر أطلس تاريخ الإسلام ص(١٥٦و١٥٨و١٧٩)، هكذا في الأصل (الذي) وما أثبتناه أولى.

(٦) قال ابن خلدون في (الخبر عن ملوك السودان): ولهم مدينة مقديشو على البحر الهندي يعمرها تجار المسلمين، ومن غربيهم وجنوبهم الدمادم وهم حفاة عراة، وخرجوا إلى بلاد الحبشة والنوبة عند خروج التتر إلى العراق فعاثوا فيها، ثم رجعوا. (قال ابن سعيد): ويليهم الحبشة وهم أعظم أمم السودان. تاريخ ابن خلدون ١١ / ٤١٠و٤١١ط دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة. وانظر أطلس تاريخ الإسلام ص(٤٢٩) خريطة (٢١٢).

وأرض الكانم[١] وما انضاف إليها من بلاد التكرور[٢] سلطنةٌ (ص٦٥) طويلةٌ ضيقةٌ على ضفتي النيل طولها أربعونَ يوماً، سلطانها مسلم من ولد سيف ابن ذي يزن سلطانُ اليمن[٣]. وأرض كفارُ التكرور سلطنةٌ، ويليها من الأمم الكافرة إلى غانة إلى البحر المحيط مع طول النيل[٤].

وأما جزيرة الأندلس فهي قطعةٌ عظيمةٌ انقسمت على سلطنتين، سلطنةٍ للمسلمين، وسلطنةٍ للنصارى، فكانت سلطنة المسلمين من أولها عند الباب الذي يُدخلُ منه إليها من الأرض الكبيرة مع الساحل الجنوبي، وكان السرير فيها قبل الإسلام إشبيلية وماردة وطليطلة[٥]، وفي الإسلام إشبيلية قليلاً. ثم استقر

(١) كانم: من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان، وبين زويلة وبلاد كانم أربعون مرحلة، وهم وراء صحراء من بلاد زويلة. انظر معجم البلدان ٤/ ٤٣٢ . وانظر أطلس تاريخ الإسلام ص(١٧٤و١٧٥) خريطة (٩٧).

(٢) تكرور: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج. معجم البلدان ٢/ ٣٨ . وانظر أطلس تاريخ الإسلام ص(١٧٤و١٧٥) وقارن بصفحة (١١٦).

(٣) الملك سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري من ملوك العرب اليمانيين، قيل اسمه معد يكرب، كان داهية، ولد بصنعاء، ونشأ فيها، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في القرن السادس من الميلاد، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فنهض سيف لتخليص بلده من حكمهم فاستعان بالنعمان ابن المنذر عامل كسرى على الحيرة والعراق فأوصله إلى ملك الفرس الذي أمده بما ساعده وأصحابه على قتل ملك الحبشة وحرروا صنعاء، ودام ملكه نحو (٢٥) سنة ثم قتله بعض الأحباش نحو سنة (٥٠قبل الهجرة) وهو آخر ملوك حمير. انظر الكامل ١ وانظر المنتظم ٢/ ٢٧٦-٢٨٠ .

(٤) انظر أطلس تاريخ الإسلام ص(٤٢٧).

(٥) انظر هذه المدن ومواقعها في أطلس تاريخ الإسلام خريطة (٩٤) ص (١٧١). إشبيلية : بكسر الهمزة وسكون الشين فباء مكسورة وياء ساكنة ولام ثم ياء خفيفة. مدينة كبيرة عظيمة في الأندلس وليس بالأندلس - زمن ياقوت الحموي- أعظم منها، تسمى حمص، كان بها قديماً قاعدة ملك الروم وبها كرسيهم. معجم البلدان ١/ ١٩٥، وماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس من أعمال قرطبة، إحدى القواعد التي تخيرتها الملوك للسكنى من القياصرة والروم،=

بقرطبة[١]، وتوالت عليها ولاةُ بني أمية من المشرق[٢] إلى أن ملكها عبد الرحمن ابن معاوية المرواني، وتوارثها بنوه، ثم خُطبَ لهم بالخلافة[٣]، واستولى المنصور ابن أبي عامر على خلافة المؤيد المرواني، فلم يكن له أمر[٤]، وورث السلطنة عنه

=وهي مدينة كثيرة الرخام. ينسب إليها غير واحد من أهل العلم. انظر معجم البلدان ٥ / ٣٨-٣٩ . وطليطلة: بضم الطاء وفتح اللام وسكون الياء وضم الطاء الثانية- وقال بعضهم: وفتحها- مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، كانت قاعدة ملوك القرطبيين، وموضع قرارهم وهي على شاطئ نهر تاجة. معجم البلدان ٤ / ٣٩-٤٠ . وانظر المغرب في حلى المغرب ٢ / ٩ وما بعدها ونفح الطيب ١ / ١٥٠-١٥٢ و ١٤٩ وما بعدها والمغرب ١ / ٢١٣ .

(١) قُرطبة – بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء وفتح الباء ثم تاء مربوطة- مدينة عظيمة في الأندلس وسط بلادها. بها كانت ملوك بني أمية، ومعدن الفضلاء، ومنبع النبلاء ، قال ابن حوقل: أعظم مدينة قرطبة. وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة. ينسب إليها كثير من أهل العلم. معجم البلدان ٤ / ٣٢٤ . والبيان المغرب ١ / ٩-١١و١٢٠ وما بعدها.

(٢) فتح المسلمون الأندلس سنة (٩٢هـ) على يد طارق بن زياد الذي أرسله موسى بن النصير أمير القيروان، ثم لحق به موسى بن النصير سنة (٩٣)، واستخلف على الأندلس ولده عبد العزيز بن موسى وترك معه من الجنود ووجهاء القبائل من يقوم بحماية البلاد وسد الثغور، ورجع سنة (٩٥هـ) إلى القيروان، ثم إلى بلاد الشام، وتوالى الولاة على الأندلس من قبل خلفاء بني أمية إلى أن سقطت الخلافة الأموية. انظر جذوة المقتبس (٥) وما بعدها والكامل ٤ / ٥٥٦ وما بعدها، والبيان المغرب ١ / ٤٣ والبيان المغرب ٢ / ١٦ وما بعدها و ٢٣-٣٨ منه. وتاريخ الإسلام (حوادث ٩٢) ص (٢٥٤-٢٥٦) وطبقات سلاطين الإسلام ٢٤ وما بعدها.

(٣) أسلفت ترجمته في ص(٤٩) هامش (٢) وقد دام حكم الأمويين في الأندلس من سنة (١٣٨-٤٢٢هـ). انظر طبقات سلاطين الإسلام (٢٦-٢٧).

(٤) هو الملك المنصور بن أبي عامر حاجب الممالك الأندلسية أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر القحطاني المعافري القرطبي، القائم بأعباء الخليفة المرواني المؤيد بالله هشام بن عبد الحكم أمير الأندلس، فقد استخلف المؤيد وهو ابن تسع سنين، فكانت مقاليد الأمور بيد الحاجب، كان شجاعاً حازماً سائساً، جم المحاسن عالماً كثير الفتوحات دام حكمه أكثر من عشرين عاماً. دانت له الأندلس وأمنت به. توفي سنة (١٩٣هـ) وتملك بعده ابنه أبو مروان الملك المظفر عبد الملك. انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٥و١٦ .

ابنه المظفر ثم الناصر بن المنصور، فقتل وانقرضت سلطنتهم(١). ولم تجتمع بعد ذلك سلطنة الأندلس لغير خلفاء بني مروان إلى أن ملكها بنو عبد المؤمن(٢). ولما ثار عليهم المتوكل بن هود اجتمعت سلطنة الإسلام بها، ولم يشُذَّ عنه إلى مملكة بلنسية(٣) وكورة طبيرة وما انضاف إليها فاستحق اسم السلطنة بمعظمها، ولما مات توزعها ملوك(٤).

وأما الأرض الكبيرة ذات الألسن الكثيرة فهي سلطنات مختلفات كثيرة، كسلطنة روميّة والقسطنطينية، وسلطنة البنادقة(٥)، وسلطنة الأنكبردا(٦) وسلطنة الباشقرد والإسلام كثير في هذه السلطنة(٧).

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو مطرف صاحب الأندلس المرواني عاش من سنة (٢٧٧هـ) حتى سنة (٣٥٠هـ) أول من لقب بالخلافة من بني أمية في الأندلس بويع بالإمارة سنة (٣٠٠هـ) بعد وفاة جده، وبويع بالخلافة سنة (٣١٦هـ)، كان من أشهر أمراء بني أمية في الأندلس وأطولهم حكماً فقد حكم نحو خمسين سنة وعدة أشهر توفي سنة (٣٥٠هـ). انظر الكامل ٨/١٧٧.

(٢) أسلفت ترجمته في ص(٨٥) هامش (٢). وانظر ص١٦٣ ومابعدها من هذا الكتاب.

(٣) أسلفت التعريف بها في ص(١٢١) هامش ٢ من هذا الكتاب. وانظر المغرب في حلى المغرب ٢/٢٤٣-٢٤٥.

(٤) انتهى النص هكذا (ملوك) من غير إضافة.

(٥) البنادقة: قال الإدريسي: (وفي هذا الجزء بلاد كثيرة من ساحل بحر الروم (الأبيض المتوسط) فيها أربونة.. وجنوه وما جاورها من بلاد أنكبرده، وما اتصل بها من أرض البنادقة والإفرنجيين) (وفي البحر البنادقي جزيرة أوسر. ومنها الجزيرة المسماة مدينة قمالقة مدينة كبيرة وهي دار مملكة البنادقيين وملكهم يسكنها..) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢/٧٣٨-٧٣٩ و ٧٤٧-٧٤٨ و ٧٧٠ وما بعدها.

(٦) الأنكُبُرْدة: بلاد واسعة من بلاد الإفرنج بين القسطنطينية والأندلس، على محاذاة جبل القلال وتمتد على ساحل المغرب شرقاً، إلى أن تتصل ببلاد (قَلَوْريه). معجم البلدان ١/٢٧٣.

(٧) باشقرد: يقولها بعضهم باشْغِرد بسكون الشين وغين مكسورة، وبعضهم يقولها بالجيم. وهي بلاد بين القسطنطينية والبلغار وفيها مسلمون. انظر معجم البلدان ١/٣٢٢.

قال ابن سعيد وأما الجُنديّة فإنها في المشرق أرفَهُ وأضخم، وفي المغرب أضبطُ وأنجدُ وذلك (ص٦٦) أنّ القاعدة لهم في الشرق، وبمثل ما شاهدته في حلب[١] فقد أجمع المسافرون على رفاهية جندها، وضخامتهم أن يكون للفارس الواحد من عامة الفرسان فرس يركبه، وفرس يركبه غلامه وبنده[٢] في يده، وفرسٌ يَجْنُبُه[٣] إلا لجندي حظيٍّ ذي همةٍ[٤]. وأكثر الجند عندنا بالأندلس أن يكون للجندي فرس يركبه، وفرس يركبه الذي يحمل سلاحه، وفي بَرّ العُدْوةِ الحال أخفُ من ذلك، أكثر جند إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى لا يكون للواحد منهم إلا فرسٌ واحدٌ، ويكون فارس الأندلس مُدَرّعا[٥]، وإن كان ذا همة وقدرة يكون لفرسه درع، واعتماده على الرمح الغليظ الطويل، والترس على عادة النصارى الذين يقاتلونهم. ولا يكون مُدَّرعاً من فرسان البربر إلا أولو الهمة والقدرة، ولا يقاتلون بترسٍ ولا رمح طويل غليظ، بل بالسيوف والأرماح الخفيفة يزرُقون[٦] لها زرقاً عجيباً، لا يكاد يخطيء، ويكون لهم بدل التراس[٧] دَرَقٌ[٨] تصنع في المغرب من جلد حيوان يعرف

---

(١) سبق التعريف بها في ص (١٧٠) هامش (٧) من هذا الكتاب .انظر مسالك الأبصار (الجيش) ٦٠-٦٨و٩٣ .

(٢) البند : العلم فارسي معرب وجمعه بنود . انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (بند) .

(٣) هكذا في الأصل (يَجْنُبُهُ) الجنب معروف وهو الجانب، مصاحبه إلى جانبه ولعله، لو أصيب فرسه الذي يركبه، يكون المصاحب بدلاً عنه .

(٤) الحَظي : ذو الحُظْوَة، أي صاحب منزلة ومكانة . انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (حظي) . وهذا يعني أن يكون له أكثر مما ذكر آنفاً .

(٥) أي يلبس الدرع .

(٦) زَرَقَهُ بالمزراقِ : رماهُ به من باب (نصر) والمزراق رمْحٌ قصير . انظر لسان العرب مادة (زرق) .

(٧) التِراسُ : جمع التُّرْس وهو ما يتترس به في الحرب أي يتستر به يدفع عن نفسه سلاح خصومه بمعنى التترس نفسه . انظر لسان العرب مادة (ترس) . والغالب فيه أنه من المعدن .

(٨) الدَّرق : جمع الدَّرقة، وهي الحجفة كالترس غير أنها من الجلد . انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (درق) .

باللمط[١] تنبو عنها السيوف والرماحُ وأكثر السهام.

وفرسان برّ المغرب البربري أحسن تصرفاً على الخيل من فرسان البر الأندلسي، لأن الأندلسي يثقله الترس والرمح الطويل الثقيل والدرع، فلا يستطيع التصرّف، وإنما يحرصُ على الثبات، وأن يكون مثل الجوشن[٢] على فرسه، وربما كان له في السرج مخاطيف[٣] ينشبها في وسطه حتى لا يسقط إذا طعن. وسروج جند الأندلس عالية المؤخر حفظاً من الطعن، وليست كذلك سروج البربر. وركاب[٤] الأندلسي طويل، وركاب البربري قصير، والأمير عندهم (ص٦٧) في المشرق يباحُ له ضرب الطبول، ولا يباح ذلك في المغرب إلا لمن يلي مملكة، أو مَنْ يحلُّ محله من عظماء قواده. والأمير في المشرق يكون له في خاصته ما لا يكون للقائد في المغرب لجميع جماعته، فقد سمعت أنه يكون للأمير بحلب في خاصته ما لا يكون ذلك للقائد وجميع جماعته ثمانون ألف درهم في السنة. والجندي في المشرق يحتاج أن يكون معه رأس مالٍ من خيلٍ وعدةٍ. والأمير في المشرق تلزمه كلفةٌ عظيمةٌ من مَدِّ السماط[٥] بالطعام في كل

(١) اللمط: الاضطراب والطعن، وفي القاموس: قوم من البربر بأقصى المغرب ينسب إليهم الدرق لأنهم ينقعون الجلود في الحليب سنة، فيعملونها دروقاً فينبوعنها السيف القاطع. تاج العروس ، مادة (لمط).

(٢) الجوشن: الصَدْرُ والدرع. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (جشن).

(٣) مخاطيف: جمع خُطّاف: وهي حديدة حجناء أي محني طرفها (كالكلاب) من (المِحْجَن). انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (حجن).

(٤) الرّكاب للسرج كالغرز للرحل، والجمعُ ركب. لسان العرب مادة ركب، والرحل ما يوضع على ظهر الجمل ليستريح راكبه، والغرز ما يضع راكب الجمل فيه قدمه ليعلو ظهره. والركاب ما يضع الفارس قدمه فيه ليمتطي ظهر جواده.

(٥) السِّمَاط من الطعام: ما يُمَدُّ عليه، والعامة تضمه، والجَمعُ: أسمطة، وسماطات. وسِماطُ القومِ صنعهم. وقام القوم حوله سِماطين أي صفين. تاج العروس مادة (سمط) ولسان العرب. انظر صبح الأعشى ٣ / ٦٠٠–٦٠٢ .

يوم، والتجمل الكبير في الثياب الحريرية الرفيعة، ويكون معه في السفر خزانة لأمور الطبخ، وخزانة للأسلحة، وخزانة للفرش وآلات اللباس، وإن كان ذا همة كان معه من أنواع الأشربة والمعاجن والترياق[١]. ويكون له مملوك يحمل معه بقجة[٢] للباسه، ويكون وراءه، وكذلك مملوك آخر يحمل على رأسه السلاح. والفضيلة في جميع هذا تتبين للمشارقة على المغاربة.

ثم قال ابن سعيد أيضاً: وإنما قلت إنَّ جُندَ المغرب أضبطُ وأنجد لأنهم في نهاية البعد عن الراحة والذم للرفاهية، و خصوصاً الأندلس، يُصيخون[٣] لداعٍ كلما سمعوا شعار الحركة بادروا، ومن أقام[٤] مقداراً يزيد على العادة عوقبَ أشد العقاب، وربما أحل ماله ودمه، ويقيم الواحد منهم في الحصن الواحد عشر سنين وأكثر وأقل، لا ناصر لهم إلا سلاحهم، ومنعة قلعتهم، لا يسأمون الحصار، ولا يتذللون للغلبة. قلت: لو استحيا هذا الفاضل لما ذكر مع فخامة جند الشرق جند الغرب إلا أن جعل مصر كما قرر من الغرب، وما ذكر ذلك ههنا، ولو احتاج هذا إلى مؤاخذة له، وإقامة دليل عليه لواخذته وأقمت الدليل عليه، ولكنه أوضح من النهار الشارق، وأظهر من الجبل الشاهق. والله لقد كان عند أمير من أمراء الدولة الناصرية بمصر مملوك محظيٌّ، أخبرتُ أن عنده ثمانين عليقة[٥]،

(١) الترياق: بكسر التاء: دواء مركب من أجزاء كثيرة ويطلق على ماله نفع عظيم وسريع. تاج العروس مادة (ترق).

(٢) البقجة ليست عربية، وهي مُثْلُ الصُّرَّةِ معروفة، وصررت الصُّرَّةَ: شددتها. تاج العروس ولسان العرب مادة (صرر).

(٣) أصاخ له وإليه يُصيخ إصاخةً: استمع وأنصت لصوته.

(٤) أي تأخر عن النجدة. وانظر وظائف الجند في صبح الأعشى٣/٥٥٣وما بعدها.

(٥) العليقةُ والعَلاقَةُ: كسفينة وسحابة: البعير توجهه مع قوم يمتارون فتعطيهم دراهم وعليقة ليمتاروا عليه، وجمعه علائق. انظر تاج العروس مادة (علق) ويطلق العامة العليقة على ما يوضع فيه علف الحيوان ويعلق بعنقه أو رأسه. بمعنى المخلاة.

وكان عند أمير آخر مملوك محظي أخبرتُ أن عنده أربعين عليقة، فأما قوله: إن للأمير ثمانين ألف درهم في السنة لخاصتة فقولٌ حق. ولكن أين هو عما بلغ خواص الأمراء عندنا، بما يزيد خاص الرجل منهم في السنة عن مائتي ألف دينار مشيةً(*) كما كان لبلمر الساقي، وقوصون وبستاك(**)، وأما من دون هؤلاء فعدد جم لهم الخواص الكثيرة، منهم من يزيد خاصه على مائة ألف دينار ومنهم من ينقص، فأما من له ثمانون ألف منهم فمن لا يُرمَقُ بطرف و لا يرمى بالتفات.

فأمراء الممالك الهولاكريتيه(١) فلرأيناهم(***) البحور التي لا تدرك أعماقها، والخزائن التي لا ينفد انفاقها. فأما الهند فعلى قدره وكفى قولنا هذا في تعظيم أمره(٢).

(*) هكذا في الأصل (مشيّة) في حاشية الصفحة غير واضحة، ولعله أراد أنها متداولة رائجة.

(**) ورد ذكر قوصون الساقي، الذي آلت إليه الكتابة في مملكة توران (المملكة الخاقانية) في كتاب صبح الأعشى ٧ / ٣١٥و ٣١٧، وتمتد هذه المملكة من نهر بلخ إلى الشرق، وجنوبها بلاد السند.

(١) الهولاكريتية: أتراك اعتنقوا الإسلام بعد أن اتحدوا مع قبائل الأتراك في شرقي فرغانة، وامتد نفوذهم من حدود بحر الخزر إلى الصين. انظر طبقات سلاطين الإسلام١٢٩، وجاء في صبح الأعشى(أرْتنا، الذي كان قائماً بهذه البلاد عن بني هولاكو من التتر، ورسم المكاتبة إليه. ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالي، الأميري. عز الإسلام والمسلمين، سيدِ الأمراء في العالمين، نصرةُ الغزاة والمجاهدين..)٧ / ٢٩٩ . وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: (أرتنا: دولة مغولية في شرقي آسيا الصغرى، استطاع مؤسسها. الشريف علاء الدين أن يستقل بالحكم عام (٧٣٦هـ) بعد وفاة الإيلخاني.) عن صبح الأعشى ٧ / ٢٨٥-٢٨٦ هامش (٢). وانظر أطلس تاريخ الإسلام ص (٣٨-٣٩) الإيلخانية (إيران) و (الهند)، وسلطنة مغول دلهي. وانظر سعة مملكة بني هولاكو أيضاً: صبح الأعشى ١٤ / ٤٣٠-٤٣١ و ص٤٤٨ وما بعدها.

(***) في الأصل (فلنرينابهم) والأصوب ما أثبتناه.

(٢) انظر أطلس تاريخ الإسلام ص(٣٨-٣٩) (سلطنة الهند)،وانظر مسالك الأبصار (دولة المماليك)٩٦- ٩٩ .

وأما قوله: إن الأمير يكون له مملوك يحمل لباسه، ومملوك يحمل سلاحه، فكلام قاله على ما رأى أو ظن، فأما أمراؤنا فمنهم من ملك ثمانمائة مملوك ثم كل على قدره .

قال ابن سعيد: وأما الوزارة فالسفاح أول من استوزر بالمشرق[١] وهي بها أعظم من المغرب، كأن الوزير نائبٌ للخليفة أو الملك[٢] (ص٦٨). قلت: وهذا مما لا تفاضل فيه، فإن وزراء الغرب لو جمعوا أولهم وآخرهم، وباقيهم وغابرهم ما جاؤوا بواحد من مشاهير وزراء الشرق، ولا أقول هذا إلا بحق، وسأذكر من هؤلاء وهؤلاء ما يعرفُ به القول الصدق، ليعلم من أجال في هذا المكان نظره، وحقق منه خبره، في أي القطرين الوزراء الذين تفتقر إليهم الدول، ويقتصر عليهم الأمل، وتقرطِس[٣] إلى الغايات سهامهم، وتقرطق[٤] بجليِّ التصرُّفِ أيامهم، ويفسحُ ديَمُهم[٥] نوالا، وتشمخ هممهم بما بَعُدَ منالا، قد أرغمت أقلامهم معاطس[٦] الرماح حتفاً، وأحرجت صدورَ السيوفِ وأغصّتها شرقاً، فاحتاجت الملوك إلى مؤازرتهم، واحتالوا على إدناء مجالسهم ومُزاورتهم، وكان منهم أرباب سيوف وأقلام ماضية، وبالبؤس والنعيم قاضية، وترفعوا عن رتبة

(١) انظر كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري. وانظر صبح الأعشى ١/ ١٢٧ و ٣/ ٢٩٥-٢٩٦ وانظر أنواع الوزارة وآدابها كتاب الوزارة (أدب الوزير) للماوردي (٤٨) وما بعدها .وانظر مسالك الأبصار دولة المماليك الأولى(الوزارة)٥٥- ٥٩و١١٩ .

(٢) انظر المرجع السابق١/ ١٢٧و ١/ ١٣١ و١٣٧ .

(٣) القرطاس: أديم ينصب للنضال (أي للترامي بالسهام)، ورمى فقرطس أصاب القرطاس؛ القاموس المحيط مادة (قرطس).

(٤) قَرْطَق فارسي معرب: ألبس. يقال قرطقته فتقرطق: ألبسته إياه فلبسه. القاموس المحيط (قرطق).

(٥) الديم: جمع ديمة: وهي المطرُ الدائم. تاج العروس (ديم).

(٦) معاطس: جمع مَعْطِس كمجلس: وهو الأنف. القاموس المحيط (عطس) مراده مرغت أقلامهم أنوف الرماح بالرغامِ، أي أذلتها أو تغلبت عليها حتى أودت بها إلى الهلاك .

الوزارة إلى الملك والإمارة(١)، وخرجت التواقيع تارة عنهم، وتارة مطرزة من أسمائهم بالإشارة، فبلغوا مبلغاً عظيماً، وحكموا في الممالك حكماً عميماً. ومنهم من أعطى الأقاليم، وأمطى المعاقل(٢) ووهبَ الجسيم، واستأثروا دون الخلفاء والملوك، ببعد السمعة والصيت، وحجتهم الوفود، ووقتت إليهم المواقيت، وقبلت لديهم الأرض، وشُرِّفت حصباءها(٣) على الدرِّ واليواقيت، ومدحتهم الشعراء بغر القصائد(٤)، ونصبت على سوانح جودهم أشراك المصايد، وتناقلت الرواة سيرهم، ودونت تواريخهم واستكفت غيرهم، وكانوا مصابيح صباحه ومجاديح(٥) سماحه، ومفاتيح أبواب الرزق والراحة، وكان منهم قادة جنود كثر، وجيوش دُثر (ص٦٩).

وأما الكتّاب بالمشرق ففيهم من يندى قلمُه غضاره(٦)، ويبدي كَلِمةً كالروض المبتل نضاره(٧)، ويُتلقف من أفواههم سحر الكلام، ويلتقط من

(١) انظر صبح الأعشى٣/جلوس الوزير للمظالم ،و ٩/٤ و٥و٨و٢٩٥-٢٩٦و٤١٨-٤٢٠ .

(٢) مطا يمطو: إذا سار سيراً حسناً، فأمطى سَيَّر سيراً حسنا. والمعاقل جمع مَعْقُلَة وهي الدية. انظر لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس مادة (مطو) و (عَقل). والمراد أنه أحسن في الفصل في الديات وتسيير أمورها.

(٣) الحصباء: الحصى، واحدتها حَصَبَةٌ كقصبة. القاموس المحيط (حصب).

(٤) انظر بعض هذا في نفح الطيب ١/١٩٧و٢٠١و٣٤١و٣٥٦و٣٥٧ وغيرها كثير، وصبح الأعشى، وكتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد.

(٥) مجاديح: جمع مِجْدَح بوزن مغبر. مجاديح السماء: أنواؤها. يقال أرسلت السماء مجاديح الغيث. وروي عن عمر رضي الله عنه أنه خرج إلى الاستسقاء فَصَعِدَ المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل. فقيل له: إنك لم تستسق. فقال: لقد استسقيتُ بمجاديح السماء. انظر تاج العروس مادة (جدح) والقاموس المحيط.

(٦) الغضار: النعمة والسعة والخصبُ. والغضراء: الأرض الطيبة الخضراء. القاموس المحيط (غضر). انظر أرباب الأقلام في مسالك الأبصار١١٩و١٣٢ .

(٧) الناضِر: الشديد الخضرة. القاموس المحيط (نضر).

أشباههم نجوم الظلام، ما منهم إلا من إذا كتب كبتَ[١] الصفايح، وكبت[٢] وراءه القرائح، يحيد متسرعاً، ويجيء بالدر، ولا تلقاه عما للناس إلا متورعاً، يخرج زهره من أكمامه[٣]، وتخلُفُ زهره النهار إذا وازاه جِنح ظلامه، أو جناح غمامه.

وقد جاء في المتأخرين منهم من لم يَرضَ طُرُقَ المتقدمين، ولم يرض جامح فكره حتى يلين، بل جاء بما هو أرقُ من النسيم نَفَساً، وأعذب مما ذاب في كؤوس الثغور لعسا[٤]، وتفنن[٥] في الأساليب، وحكى ملحمة حربٍ ولا يظن سامعه إلا أنه فصل غزل أو نسيب[٦]، مع إحكام المعاني، وإتعاب من لها يُعاني، واستيفاء شرط المعركة، وحظ شواجز[٧] الرماح المشتبكة، لكن يكسوها من حُلَلِ ألفاظه ما يوهم السامع أن الحماسة غزل، وأن الأجفانَ[٨] الأجنانُ[٩]، والسيوفُ

---

(١) كبت الصفائح: من كبا يكبو بمعنى انكب على وجهه. انظر القاموس المحيط مادة (كبو).

(٢) كَبَت: من كبته يَكبِتُهُ: أي صرعه وأخزاه وصَرَفَهُ وكَسَرَه ورَدَّ العدو بغيظه. القاموس المحيط (كبت).

(٣) أكمام: جمع كم بكسر الكاف: وعاء الطلع، وغطاءُ النور، كالكمامة. القاموس المحيط (كمم).

(٤) اللعْسُ: بوزن المنع: العضُّ، وبفتح العين سوادٌ مُستحسن في الشفة. ولَعِسَ كفرحَ. والنعتُ ألعَسُ ولَعْسَاءُ. القاموس المحيط (لعس).

(٥) هكذا في الأصل (تفنن) والصواب افتَنَّ يفتنُ: أي أخذ في فنون من القول. القاموس المحيط (فنن). وانظر أرباب الأقلام في صبح الأعشى ٣ / ٥٥٧ .

(٦) الغَزَل: بفتح الغين والزاي الحديث مع النساء. والمغازلة محادثتهن . القاموس المحيط (غزل) ثم أطلق على الشعر الذي يتناول وصفهن.

(٧) هكذا في الأصل شواجز، ولم أقف لها على أصل لغوي، ولعلها من أشوز وهو المتكبر وأصلها من شئز–بوزن فرح– شأزاً وشؤوزاً، وشأزٌ بمعنى غليظ ومرتفع. القاموس المحيط، وتاج العروس (شوز). فيكون المراد الرماح الغليظة المتعالية، ونحو هذا .

(٨) الأجفان جمع الجَفْنُ: والجفن غطاء العين من أعلى وأسفل، ويجمع على أجفن وأجفان وجفون كما يطلق على غمد السيف . القاموس المحيط (جفن).

(٩) هكذا في الأصل (الأجنان): وهي جمع : الجَنَانُ: وهو الثوب والليل أو ادْلِهْمَامُهُ، وجوف ما لم=

المقل[١]، فيفيدها حلاوةً من نُطف[٢] ألفاظه العذاب، ولطف بدائعه التي تبدو في فيه كأنها الأرْيُ المذاب[٣]، واخترعوا أنواعاً من البديع زادت كلامهم رونقاً، ونشرت منه روضاً مُؤنقا، وجرت من ينابيع خواطرهم سلسلاً متدفقاً، وسيلا سَبَقَ ارتداد الطرف و كأنه جاء مُتَرَفّقاً، و أتوا في هذا بما لا قدرت عليه الأوائل، ورُبَّما أتي لهم و ما أتوا فيه بباطل، وإن كان أصل ما جاء للمتأخرين مما غبر، فإن السيوف تجز الرقابَ، و تعجَزُ عما تنالُ الإبر، وكذلك إذا نظرت بعين المنصف، واطرحتَ هوى النفسِ لا تجد للمغرب لدى المشرق يداً في(ص٧٠) فضل ولا باعاً في علياء، وإن كنت قد ذكرت هذا مجملاً فَأفصله، أو مبهماً فسأبينه، ولله عليَّ أن لا أعدل عن سراط[٤] الحق السوي، ولا أنكبَ[٥] عن قصد الإنصاف الأمّ[٦]، ولا أدعي ذلك في الأفراد بل في الجملة، ولا في الجزء بل في الكل، وبالله أسترشد، ومنه أسأل الإعانة، ثم إني لا أقصر ما وجدْتُ طلقاً ممتداً، إلا إذا خشيت أن أملَّ، ولا أطيلُ ما رأيت إيجازاً مغنياً إلا إن خفت أن أخل، وها أنا أقول: إن الذي يعرف به التفاضُلُ منحصر في الحيوان، والنبات والمعدن، وأشرف الحيوان الإنسانُ، وهو طبقاتٌ متفاوتةٌ، أعلاها ذروة الأنبياء عليهم

=تَرَ. القاموس المحيط. بينما الجُنَانُ والجُنانة: التُّرسُ. فلعله أراد بها المعنى الأخير. وهو المناسب للمقام.

(١) المقل: جمع مُقْلَة هي (العين) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، أو الحدقة. القاموس المحيط (مقل).

(٢) نُطَف: جمع نُطْفة وهي الماء الصافي قل أو كثر. القاموس المحيط (نطف).

(٣) الأرْي: العسل، كما يطلق على ما لزق بأسفل القدر. القاموس المحيط (أري).

(٤) هكذا في الأصل، وهي صحيحة لغة في الصراط وبمعناه.

(٥) أنكبُ: من نكبَ بوزن-فرح- أي عَدَلَ وتنحى. انظر القاموس المحيط (نكب).

(٦) الأم: المقصود، الذي يُيَممُ المنصفون شطره ونحوه. انظر القاموس المحيط، وتاج العروس مادة (أمم) ومادة (يمم)..

الصلاة والسلام، ثم من بعدهم أصحابهم، ثم الناس أشباه، وإن تفاوتت درجاتهم، وتباينت أقدارهم، لا يفضلُ فيهم إلا العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء، والنفع بهم أعمُ من الأولياء.

فأما الأنبياء صلوات الله عليهم فقد تقدَّم ما فيه كفاية من تقرير شرف المشرق بهم، وشُرِّف المغرب بسببهم، إذا كان بالمشرق مواضعهم ميلاداً، ومباعثهم أحياء، ومدافنهم أمواتاً، إلا من كان بمصر أو دخل إليها ممن ليس من أهلها، ثم خرج منها على ما بُين فيما تقدم ببعض تفصيل فيه غنىً[١]، وكذا الشأن في الصحابة الفائزين بفضل السابقة، وقد مضت في هذا لمع أو مضت أشعتها[٢]، ومضت وبقيت في الآذان سمعتها، ولو عُدلوا بنظير في المغرب لذكرناهم، فإذ لم يكن فلنضرب عن ذكرهم صفحاً، ولنكن لهم دون منبلج[٣] الليل صبحاً، اللهم إلا من لزم ذكره مع طائفةٍ لم يكن من ذكره معهم بُدٌّ، ولا لِسَيلِ هذا التصنيف عنه مَرَدٌّ، فإن انتصر منتصر للغرب فقال: لا يلزم من عدم الإطلاع على أن من الغرب أنبياء أنه لم يكن به أنبياء لقوله تعالى: ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾[٤] ومن المحقق أن الغرب لم يزل فيه أمةٌ بعد أمةٍ. فالجواب: إنه ليس في الآية ما يدل على ذلك، لأنه تعالى قال: ﴿ خلا فيها نذير ﴾ ولم يقل منها التي هي للتبعيض، ليكون النذير من أمة الغرب، كما هو في قوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾[٥] بمن التي هي للتبعيض، وقد قرأ بعض

---

(١) أسلف تفصيل هذا في ص ٣٢ و ٣٣.

(٢) انظر ٣٦ و ٣٧ وما بعدها.

(٣) بلج الصبح: أضاء وأشرق كانبلج وتبلَّج، وأبلج، وكل متضحٍ: أبلج. القاموس المحيط. (بلج).

(٤) فاطر: ٢٤.

(٥) التوبة: ١٢٨.

القراء من أنفسكم، بفتح الفاء[١]، فأفاد أن منهم من أشرفهم، فاحتمل أن يكون النذير فيها، وليس منها، ويبقى أن يكون النذير الذي فيها منها موقوفاً على النقل، ولم نعلمه، فهذا أمر الأنبياء بالجانب الغربي، وأما من بعدهم فأعلاهم كعباً[٢] القراء، ثم أهل الحديث (ص٧١) الشريف، ثم الفقهاء ثم أهل اللغة، ثم أهل النحو، ثم الفقراء، أصحاب القلوب[٣]، ثم الحكماء وهم أصحاب العلوم الثلاثة، والوزراء والكتاب، والخطباء والشعراء، والأذكياء وعقلاء المجانين، والحمقى والمغفلين، وها أنا ذاكر لهم في كلٍ من قسمي المشرق والمغرب، على هذا الترتيب، وأسوقهم زمراً للدخول في هذا التبويب، وآتي بمشاهيرهم، جاهليةً وإسلاماً، وأمواتاً وأحياءً إلى عصرنا التي بدأت شمسه تجنح، وآن لبحر الليل على نهر نهاره أن يطفح، وحان للثور الحامل للدنيا أن يلقى قرنه[٤]،

---

(١) وردت بفتح الفاء عن السيدة فاطمة وعائشة وابن عباس وأبو العالية (الضحاك) وابن محيض. وابن علية والزهري، انظر معجم القراءات القرآنية ٢ / ٣٣٠. وانظر ما ورد في معنى الآية فتح القدير ٢ /٤١٨–٤٢٠، ومختصر تفسير ابن كثير ٢ / ١٨٠–١٨١.

(٢) أي أعلاهم منزلة.

(٣) قصد بهم الزهاد والصوفية وقد عرض لهم في السفر الثامن الذي صدر بتحقيق الأستاذ بسام محمد بارود، المحقق الباحث في دار الكتب الوطنية– أبو ظبي.

(٤) في بعض أخبار القدامى وفي الإسرائيليات أن الأرض على قرن ثور حين يتحرك تقع الزلازل. وعند انتهاء الدنيا يسحب قرنه إلى ما وراء ذلك مما افتراه المشعوذون والقصاص، ومن يطلع على كتب الجغرافيين المسلمين يدرك موضوعيتهم ودقتهم فقد تكلموا في أفلاك السماء وكروية الأرض وأقاليمها السبعة. انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ومقدمة معجم البلدان، والجغرافيا لابن سعيد الأندلسي، وصبح الأعشى. والقرن: هو الصور كالبوق الذي ينفخ فيه الملك إسرافيل فيبعث الناس من قبورهم ، قال تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) سورة الزمر : ٦٨. قال أعرابي للرسول ﷺ : ماالصور؟ قال: (قرن ينفخ فيه)أخرجه أبو داود. وانظر جمع الفوائد ٢ /٧٤٥ والترغيب والترهيب ٤ / ٣٨٠–٣٨٢ .

ولإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور أن يلقم قرنه، وللجديدين[١] أن يخلق ثوباهما، وللخافقين أن يلتقي جانباهما[٢]، وللأفق أن ينزع سواره من معصمه، وللشفق أن ينضح بماء الصباح ما تلطخ به ثوبه من دمه، ولقد كان لي بانتظار الأجل القريب[٣] شغل عن زخرف القول الذي فيه تعليلٌ لباطله، وتشقيق الكلام الذي فيه تعليق اللسان بحبائله، بل اللهم فيما أثبته ذكرى لمصارع الأموات، وبمواقع الصائد المجدّ في مصائد المنون، وقد ظنَّ أنه قد سبق به الفوات، وإذ قد عرّضْتُ عرضي بهذا التأليف هدفاً لسهام الألسنة الراشقة[٤]، ودريئة[٥] لرماح الطعن الماشقة[٦]، وسَمِحت به طرفة لكل خاطف، وثمرة لكل قاطف، ينهبه كل ناهب، ويذهب به كل ذاهب، وأقدمتُ على هذا البناء العظيم، ورعَيْتُ في هذا الكلام الوخيم، وهجمت على هذا الملأ، الذي لا أكاد أثبت معرفة واحدٍ من أمه، ولا أميز صفهُ ذا غُرةٍ[٧] من دهمه[٨]، واقتحمت هذا البحر وأنا أعرف خطرَهُ، ودخلتُ هذا البر وأنا أجهل خَبَرَه، قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون، فها قد رهنتُ بما قلتُ كلامي، وحاللتُ بما قالوا لوامي، وركبت الغمرة وأنا لا أعرف أسبح، وسريتُ الليل وأنا لا (ص٧٢) أدري فجره أين

---

(١) الجديدان والأجدان: الليل والنهار. لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس مادة (جدد).

(٢) الخافقان: المشرق والمغرب. أو أفقاهما، لأن الليل والنهار يختلفان فيهما. أو طرفا السماء والأرض. أو منتهاهما. القاموس المحيط (خفق).

(٣) إشارة إلى مرضه أو سوء حاله التي كان ينتظر فيها انتهاء الأجل مما شغله عن زخرف القول.

(٤) الراشقة من الرَّشْق وهو الرمي بالنبل وغيره. القاموس المحيط (رشق).

(٥) درأه درءاً: دفعه، والدريئة: الحلقة يُتَعَلَّمُ الطعن والرمي عليها وهي كل ما يستتر به حتى لا يصاب بأذى. انظر القاموس المحيط (درأ).

(٦) المَشْقُ: سُرعةٌ في الطعن والضرب. القاموس المحيط (مشق).

(٧) الأغر: الأبيض من كل شيء، والغُرّة بياض في الجبهة. تقول فرس أغر وغرّاء. انظر لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس. مادة (غرر).

(٨) الدُهْمَة: السواد، والأدهم الأسود. المصادر السابقة مادة (دهم).

أصبح ، على أنني أرغب إلى مَن أعازَهُ أدنى تأمل، أن يكشف ليتبين أتيتُ صواباً أم خطأ، وأصالة أم خطلا، فو اللهِ ما قصرتُ جُهدَ المَقدرة، ولا فعلت إلا فوق الطاقة إن قُبِلَ مني المعذرة، وقد دخل في ذيل الحكماء أرباب الكلام وأصحاب الموسيقا، واشتمل ثوب الأدباء على أعيان الوزراء. وعيون الكتاب والخطباء والشعراء، وقدمت الكتابَ على الخطباء، لأن الكاتب لو شاء جَرّدَ من نفائس تقاليده ومناشيره(١) وتواقيعه(٢) دواوين خُطب، وأفانين(٣) تهز بجذع منبره بها من خطب، والخطيب قد لا يقدر على إنشاء رسالةٍ واحدة، وكذلك أرباب المقامات(٤) التي لو حُقِقَ ما وُضِعَتْ له لم يكن فيه كبير فائدة. ثم أذكر بعد نوع الإنسان سائر الحيوان، ثم النبات، ثم المعدن، ناقلاً له من كتب الأطباء والعشابين مصوراً لما قدرتُ على تصويره منه، محرراً له بغاية الإمكان، بعد أخذ

---

(١) المناشير: جمع منشور، وهي الرسائل والمكاتبات في التهاني والمناسبات والإعلام بأحوال ما فتح من البلاد وغير هذا، انظر صبح الأعشى ١ /٥٥ و ٥٦و١٣٧و١٤٨ وغيرها كثير. وانظر ٧ /١٧٧ .

(٢) تواقيع وتوقيعات: جمع توقيع. قال القلقشندي: بيان معنى الإنشاء وإضافة الكتابة إليه. ومرادفة لفظ التوقيع لكتابة الإنشاء في عرف الزمان. والتعبير عنها بصناعة الترسل.. صبح الأعشى ١ /٣٧ وانظر ص٥٣و٨١و٨٣ منه. وقال: (أما التوقيع فهو الكتابة على الرِّقاع والقصَصِ بما يعتمده الكاتبُ من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة والتحدث في المظالم، وهو أمر جليل، ومنصب حفيل، إذ هو سبيل الإطلاق والمنع، والوصل والقطع، والولاية والعزل إلى غير ذلك من الأمور المهمات..) صبح الأعشى ١ /١٤٥ .

(٣) الفَنَن: الغصن جمعه أفنان، وجمع الجمع أفانين. انظر القاموس المحيط (فنن).

(٤) عقد القلقشندي في المقالة العاشرة (في فنون من الكتابة يتداولها الكتاب.) في الباب الأول منها، الفصل الأول منه (في المقامات وذكر نسخ منها) انظر صبح الأعشى ١ /٥٨ . قال: المقامات: جمع مَقامة بفتح الميم، وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة، كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها. واعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات، علامة الدهر، وإمام الأدب البديع الهمداني، فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه. وهي في غاية من البلاغة، وعلو الرتبة في الصنعة، ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري. صبح الأعشى ١٤ /١٢٤-١٢٥ .

رأي أرباب هذا العلم فيه. ثم طاف بنظره في كتابنا هذا في الجانبين، وكمل دورة المشرقين والمغربين، رأيَ الشرفِ لمكانه والفضلَ لأهله، وهذا أوان الشروع، وبالله التوفيق.

مشاهير قراء المشرق*

والبُداءةُ بالقراء: وبدأنا بالقراء لشرف القرآن العظيم، ولما تضمنه من الآيات والذكر الحكيم، وإذ لا ترى إلا حائماً على معينه، وهائماً به، وما رأى أَعْيُنَ عِينه(١)، ومُغري شغفاً بسبب تنزيله(٢)، ومغرماً(٣) كلفاً(٤) بطلب تأويله، ومحتجاً به لحقه، وآخر – وحاشاه – لأباطيله.

هذا وما رابهم من ليلى الغداة سفورها ولا راعهم وراء الحجبِ ستورها بل أضحت لهم سافرة القناع، بارزة على يناع(٥)، وضوح معنى، ونزوح معنى، تستنبط منه هذه الأمة على اختلاف فرقها، وتستنسل منه الأدلة أجنحة طُرقها، لا تجد إلا من يرد حياضه المتأنقة(٦) (ص٧٣) ويجمع بين ضوالّه المتفرقة، ويصل

---

* وضعنا هذا العنوان – وليس في الأصل – على وفق منهجه في ذكر القراء.

(١) أعين: جمع عين وهي الباصرة.، والعينة خيار المال، ومادة الحرب، وثوبٌ عينَة مضافة: حسن المرآة في العين. القاموس المحيط وتاج العروس مادة (عين).

(٢) مُغري: من غريَ به كرضي: أولِعَ به كأُغري به القاموس المحيط مادة (غرو)، وشغفاً من الشِّغاف: وهو غشاء القلب، وشغفَهُ الحب يشغفهُ شَغَفاً وشغْفاً: وصل إلى شغافِ قلبه. أي غشي الحب قلبه. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (شغف).

(٣) مغرماً: من الغَرَام: الولوع، والمُغْرَمُ بوزن مُكْرَم أسير الحب والمولعُ بالشيء. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (غرم).

(٤) كلفاً: بفتح الكاف وكسر اللام: الرجل العاشق. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (كلف).

(٥) يناع: من ينَعَ الثمر بوزن ضرب يَنْعاً ويُنْعاً وينوعاً: حان قطافه. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (ينع) ومراده بينة ناضجة.

(٦) في الأصل (المتأقه) وما أثبته أولى. والأنيقُ: المُعْجِبُ. وأنّق تانيقاً: عَجَّبَ وتأنّق فيه: عمله بالاتقان والحكمة.

أعضاءه الموزعة وأشلاءه الممزقة، حتى فرق الخلاف للفرار من الاختلاف، لا ترى إلا من يدلي منه بدليل، ويصحح قولَهُ الممرض منه بتعليل. (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة، أليس في جهنم مثوىً للمتكبرين) ، (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) [١]، وهذا القول وحسبك. (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون).[٢] واعلم أن بشرف القرآن العظيم شرف أهله، وتقدمهم تبع لفضله، وهم حملته البررة ونقلته وصدورهم له صحف مطهرة، وإذ هم حفظته هم به محفوظون. قال الله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [٣] وقال رسول الله ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[٤]. وقال: (ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن)[٥] فجعلهم منه.

وهذا إلى ما لا يحصى مما جاء فيهم، وورد في فضلهم، وها نحن نذكر مشاهير قُرّاء المشرق، حتى نتبع الأموات بالأحياء، ثم نتبعه بمثله في مشاهير قراء المغرب، وبدأنا بأبَيّ بن كعب لأن منه زخر عباب هذا البحر الخضم، وإلى كنف الأخذ عنه أكثر القراء انضم، لقد فخر به المشرق حتى جر جلبابه خيلاءَ، وتهلل

---

(١) هود بعض الآيتين (١١٨و١١٩).

(٢) الزمر : ٤٦

(٣) الحجر : ٩ .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن حديث (٤٦٣٩) والترمذي فيه حديث (٢٨٣٢) وقال حديث حسن صحيح وحديث (٢٨٣٣ و ٢٨٣٤)، وأبو داود كتاب الصلاة حديث (١٢٤٠) وابن ماجه، المقدمة حديث (٢٠٧) وأحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة (٣٨٩ و ٤٦٩) والدارمي في سننه، فضائل القرآن (٣٢٠٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو داود الطيالسي والإمام أحمد والدارمي وأبو داود وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص وله طرق عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم. الجامع الكبير ١/ ٦٨٤ .

حتى أشرق وجهه[١] لألاء، وكذا بقية القراء السبعة، الذين آل إليهم التقصي، وانتهى الطلب المستقصي، ولقد أشرت إليهم في قول لي وهو[٢]:

(ص٧٤) ثم على نحو هذا يكون الشأن في ترتيب أمثالهم في هذا القسم حتى ننتهي بعون الله إلى آخره، وتقف على ساحله، لا تبالي لخوض زاخره، وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله، ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب.

١ - أُبَيٌّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار أبو المنذر الأنصاري[٣]

أقرأ الأمة، وأرقأ[٤] القراء رتبةً، جلت ببدر الظلمة، شهد يومها المعلم، وكان ممن نفر يريد عير قُريش مع النبي ﷺ، حتى نصر الله نبيه، وأظهر معه من أبَي أبيه، شَرُفَ بما عارضَهُ به رسولُ الله ﷺ من القراءة[٥]. وشُرِعَ له في القراءة البُدآاه[٦]. وله سابق الصحبة، وسامق الرتبة من الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان، وضمنوا النصرَ، وبذلوا نفوسهم في الضمان يحبون من هاجر إليهم، ويحبون إخوانهم بمشاطرة ما في يديهم، فعْلَ من أحبّ الله وأحبّه، (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه).[٧] عرض القرآن على رسول الله ﷺ، وأخذ القراءة عنه عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، وعبد

(١) وجهه من الحاشية إلا أنه لم يشر باللحق إليها.

(٢) بعد (وهو) بياض ولم يسجل قوله.

(٣) أهم مصادر ومراجع ترجمة أبي بن كعب :طبقات بن سعد ٣ قسم ٢ / ٥٩، وتهذيب الكمال ٢ / ٢٦٢-٢٧٢، وغاية النهاية ١ / ٣١ وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٩-٤٠٢، وتاريخ الإسلام ٣ / ١٩١-١٩٥، والإصابة ١ / ١٦ ت ٣٢.

(٤) أرقأته: رفعته، وأرقأ: ارتفع: أرقأ: أي أرفع. القاموس المحيط مادة (رقأ).

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٠.

(٦) هكذا في الأصل (البدآاه) يريد (البداءَة).

(٧) سورة البينة : آية (٨).

الله بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرحمن السلمي[١]. وحدث عنه سويد ابن غفلة، وعبد الرحمن بن أبزى وأبو المهلب وآخرون.

شهد بدراً والمشاهد كلها، ومناقبة كثيرة، وكان ربعة من الرجال، شيخاً أبيض الرأس واللحية[٢]. روى أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم هذه الأمة بها أبو بكر، وذكر الحديث، وفيه (وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب)[٣].

وروى أبو قلابة مرسلاً أن رسول الله ﷺ (ص٧٥) قال: (أقرؤهم أبي بن كعب)[٤] وقال ابن عباس قال عمر: (أقضانا علي، وأقرؤنا أبي)[٥].

وعن أنس أن ﷺ قال لأبيّ:(إني أمرت أن أقرأ عليك، وفي لفظ (أن أقرئك القرآن. قال: الله سماني لك؟ قال: نعم. فبكي أبي)[٦]. وقال أبو المهلب: كان أبيّ يختم القرآن في ثمان، وقال رسول الله ﷺ: (أيُّ آية معك في كتاب الله أعظم؟ قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. فقال: ليهنك العلم أبا المنذر)[٧]. وقال عمر يوم موت أبي: اليوم مات سيد المسلمين[٨]. وكان رسول الله ﷺ يقول: (استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة)[٩]

(١) سترد ترجمته في الصفحة التالية.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب حديث (٣٧٢٣و٣٧٢٤) وقال: (حديث حسن صحيح. وابن ماجه في المقدمة حديث (١٥١) كلهم عن أنس بن مالك وأحمد باقي سند المكثرين (١٢٤٣٧و١٣٤٧٩) .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٠ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩١ .

(٦) أخرجه أحمد ٣ / ١٣٠ و ١٨٥ وانظر ٢١٨، وانظر الكتب التسعة، مسند المكثرين (١٢٤٥٢) و(١٢٨٠٩) وباقي مسند الأنصار (٢٢٧١٧) والبخاري كتاب تفسير القرآن حديث (٤٥٧٨و٤٥٧٩؟، ومسلم كتاب فضائل الصحابة حديث (٤٥٠٩).

(٧) أخرجه أحمد ٥ /١٤٢ ومسند الأنصار حديث ١٨ /٢٠٣ ومسلم صلاة المسافرين (١٣٤٣).

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ١ / ٤٠٠ .

(٩) أخرجه البخاري، كتاب القرآن حديث (٤٦١٥)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة حديث (٤٥٠٤).

وتوفي أبيّ بالمدينة. قال ابن معين سنة عشرين أو تسع عشرة، وقال الواقدي وابن نمير والترمذي، وغيرهم سنة اثنتين وعشرين[١].

٢-ومن أعلام القراء أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة[٢]

واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولد في حياة النبي ﷺ، وَوُجِدَ له ما يحق له أن يتقدم، لقي جُلّ الصدر الأول حتى كاد يُعَدُّ منهم[٣]، وَصَدْرَ ريان[٤] بما روى عنهم، قراءات[٥] تلقى عنهم حفظها، وتلقن منهم لفظها، عرضها مكرراً، وعرفها تدبراً، بحسن إيراد كأنه جَنْيُ النحل المشار[٦]، وذكاء فهم كأنه ذُكاءُ الشمس[٧]، ولهذا كان مثل عثمان[٨] إذ سئل عن شيء إليه أشار.

قرأ القرآن وجوّده وبرع في حفظه، وعَرَضَه على عثمان وعلي وابن مسعود، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وحدث عن عمر وعثمان. وأخذ عنه القراءة عرضاً

---

(١) ورجح ابن الجزري وفاته قبل استشهاد عثمان رضي الله عنه. بجمعة أو شهر. انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٢، وانظر قول الذهبي وغيره في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٢، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٧، والمنتظم ٧/ ١٠١، وحلية الأولياء ٤/ ١٩١ وتاريخ بغداد ٩/ ٤٣٦ والكامل ٥/ ١٢٦ وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤١٣ وتهذيب التهذيب.

(٣) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤١٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٨.

(٤) ريان: أي ممتلئ من تروى، يقال ارتوت مفاصل الدابة إذا اعتدلت وغلظت، وفرس ريان الظهر إذا سمن متناه. انظر لسان العرب مادة (ريي).

(٥) في الأصل (قراءاة) وما أثبته أولى.

(٦) جني النحل أي عسل النحل الصافي، والمشار المستخرج من الخلية، شار العسل شوراً: استخرجه من الوقبة، كأشاره واشتاره، والمشار: الخلية. والشَّوْرُ: العسل المَشور. القاموس المحيط مادة (شَوَر). وانظر مادة (جنى) فيه.

(٧) ذُكاءُ الشمس: شدة توهجها من ذكت ذكاءً. انظر القاموس المحيط مادة (ذكو).

(٨) عثمان بن عفان رضي الله عنه، أسلفت ترجمته في ١٣٩ هامش ٣ من هذا الكتاب.

عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب، وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلي، وأبو عون محمد بن أيوب الثقفي والشعبي وإسماعيل بن أبي (خالد) خلد، وعرض عليه الحسن والحسين، وقال أبو مرثد تعلم أبو عبد الرحمن (ص٧٦) السلمي القرآن من عثمان، وعرضه على علي، قال أبو إسحاق السبيعي : كان أبو عبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة . وقال سعد بن عبيد : أقرأ أبو عبد الرحمن في خلافة عثمان إلى أن توفي في إمرة الحجاج. وقال أبو عبد الرحمن أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يتعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يتجاوز تراقيهم، بل لا يجاوزههنا، ووضع يده على حلقه[١].

وجاء أبو عبد الرحمن إلى بيته فوجد فيه جلالاً وجزراً، فقال : ما هذا؟ قالوا بعث بها عمرو بن حريث لأنك علمت ابنه القرآن. قال : ردوه إنا لا نأخذ على كتاب الله أجراً[٢].

وروى أبو عبد الرحمن عن عثمان أن النبي (قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[٣] قال أبو عبد الرحمن فذلك الذي أقعدني هذا المقعد. وقال إسماعيل ابن أبي خالد : كان أبو عبد الرحمن : يعلمنا القرآن خمس آيات، خمس آيات[٤] . وقال أبو عبد الرحمن خرج علينا علي بن أبي طالب وأنا أقرئ، وكان أبو عبد الرحمن يسأل عثمان عن القرآن، وكان ولي الأمر، فشق عليه، فقال :

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٦٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ٤ / ٢٦٩ .

(٣) انظر تخريجه ص٢٠٢هامش ٤ وأخرج البخاري قوله في فضائل القرآن حديث (٤٦٣٩)

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٧٠ .

إنك تشغلني عن أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت[١]، فأقبلت على زيد فقرأت القرآن عليه ثلاث عشرة سنة[٢]، وقال أبو عبد الرحمن: حدثني الذين كانوا يقرئوننا: عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل[٣]. وقال عطاء بن السائب: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعضهم يرجّيه، فقال: أنا أرجو ربي قد صمت له ثمانين رمضاناً.[٤] وحديثه مخرج في الكتب الستة. توفي سنة أربع وسبعين، (ص٧٧) وقيل سنة ثلاث وسبعين، وقيل في إمرة بشر[٥] على العراق، وقيل في أوائل ولاية الحجاج، والله أعلم. وأما قول بن قانع مات سنة خمس ومائة فغلط[٦].

ومنهم

٣- مجاهد بن جبر الإمام[٧]

أبو الحجاج المكي[٨] المقرئ المفسر أحد الأعلام والمتقدمين من قرّاء الإسلام،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) في سير أعلام النبلاء (ثلاث عشرة مرة) ٤ / ٢٧١ .

(٣) انظر المصدر السابق ٤ / ٢٧١

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٧١

(٥) هو بشر بن مروان بن (الحكم أخو عبد الملك بن مروان) كما في سير أعلام النبلاء.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٧١ / ٢٧٢ وذكر ابن الأثير أنه توفي سنة (١٠٥هـ) وقال وله تسعون سنة. الكامل ٥ / ١٢٦.

(٧) أهم مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد وحلية الأوليا ٣ / والمنتظم ٧ / ٩٤-٩٥ والكامل ٣ / و٥ / ٧٨ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٤٩-٤٥٧ والبداية والنهاية ٩ / ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ١ / ٣٧ت٦٧٨٣ وغاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٤١-٤٢ .

(٨) في سير أعلام النبلاء، الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال مولى عبد الله بن السائب ١٠ / ٤ / ٤٤٩-٤٥٠.

وأهل الرواية في حديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وممن يؤخذ عنه أسرار التنزيل، وحقائق التفسير بالنقل لا بالتأويل. بحر أخذ عن حبر الأمة علماً جماً غير قليل، وراوٍ عن ابن عباس هو في سلسلة الذهب، كعب من كعابها أو قنديل.

قرأ على ابن عباس، وروى عن عائشة وأبي هريرة. وسعد وعبد الله بن عمرو وجماعة من الصحابة. وقرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم. وحدث عن قتادة والحكم وعمرو بن دينار وخلق، وجاء عنه أنه قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة[١]. والذي صح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس: ثلاث[٢] عرضات، أقفه عند كل آية، أسأله فيما نزلت وكيف كانت[٣]. وروى عنه أبو مرثد أنه قال: ختمت القرآن على ابن عباس تسعا وعشرين مرة .قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد[٤]، وقال سلمة بن كهيل: كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله. وتوفي سنة ثلاث ومائة، وقد نيّف على الثمانين[٥].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٠ .

(٢) في الأصل (ثلث) وما أثبتناه أولى .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٠ ، و ٤ / ٤٥٧ ولا تعارض بين الروايتين، والجمع بينهما سهل فقد قرأ القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، منها ثلاث يوقفه عند كل آية .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥١

(٥) انظر المصدر السابق، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٥ . والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ٧ / ٩٥ قال وقد بلغ (٨٣) سنة.

ومنهم

٤- عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة[١]

أبو عمران اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، وأحد السبعة، لكن تقدمت وفاته، فحصلت به البداءة. قرأ القرآن وأمَّ به، وحكم فقضى بموجبه، ونظر في أمرِ جامعِ دمشق حين أُمِرَ ببنائه، فشيد بناءه، وصرف إليه اعتناءه، ثم كان رئيساً به[٢]، لا يرى فيه بدعة إلا غيرها، ولا ثغرة إلا عمرها، وولد على عهد رسول الله ﷺ، ففاز ببركة ذلك (ص٧٨) المولد[٣]، ونشأ بين ظهراني الصحابة رضي الله عنهم في كرم المحتد، فأمسى وفضلُه تُقَصّ آثاره ولا يستقصى، وأصبح وبه شرف يحصب لا يُحصى[٤]. قال خالد بن يزيد المري: سمعت عبد الله بن عامر يقول: قبض رسول الله ﷺ ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين، وقرأت على معاذ وأبي الدرداء، وقرأت على معاوية ووائل بن الأسقع وقرأ على رسول الله ﷺ[٥]. وقيل إنه عرض على عثمان،

(١) أهم مصادر ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩ / ٢٧١-٢٨٢ وتهذيب الكمال ١٠ / ٢٤٤ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٢٤ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧ / ١٨٩، والكامل ٣ / ٩٩-١٠٢ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٠١-١٢٠) ص٣٩٩. وتهذيب التهذيب. ١ / ٢٣-٤٢٥

(٢) انظر تاريخ الإسلام للذهبي ١ / ٤٠٠ .

(٣) قال الذهبي: (يقال: ولدعام الفتح، وهذا بعيد، والصحيح ما قاله تلميذه يحيى بن الحارث الذِّماري أن مولده سنة إحدى وعشرين. انظر تاريخ الإسلام ١ / ٤٠٠ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٩٢

(٤) قال ابن الجزري: اليحصبي نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمد. بن يعرب بن قحطان. وقيل يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح. غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٢٤

(٥) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٣٠٣ والإصابة ٦ / ١٥١-١٥٥ وليس فيهما أن معاوية رضي الله عنه قرأ على رسول الله ﷺ ولعله أراد سمع منه. وانظر سير أعلام النبلاء ٥ / ١١٩ وما بعدها وقارن بتاريخ دمشق ٢٩ / ٢٧٩، وانظر ترجمة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه في غاية النهاية==

وقيل لم يقرأ عليه بل سمع قراءته في الصلاة(١)، وذكر الأهوازي(٢) في الإيضاح في قراءة ابن عامر اثني عشر قولاً، وروى يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه عرض على أبي الدرداء، وهو خبر غريب، وعليه اعتمد أبو عمرو الداني وغيره في قراءة ابن عامر على أبي الدرداء(٣). والذي عند هشام وابن ذكوان والكبار أن ابن عامر إنما قرأ على المغيرة المخزومي عن عثمان، وهذا هو الحق(٤).

=في طبقات القراء ٢ /٣٥٨ وقد نص على أخذه القراءة عن النبيﷺ . وانظر ترجمته في الإصابة ٦ /٥٩١ .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٦ /٢٩٢ وانظر غاية النهاية في طبقات القراء ١ /٤٢٤ حيث ذكر في قراءته على بعض الصحابة تسعة أقوال أصحها أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان رضي الله عنه، والثاني قراءته على أبي الدرداء وهو غير بعيد، وأنه قرأ على فضالة بن عبيد، وأنه سمع قراءة عثمان وهو محتمل، وأنه قرأ عليه بعض القرآن وهذا ممكن، وأنه قرأ على واثلة بن الأسقع، والنعمان بن بشير، واستبعد غيرها من الأقوال. وانظر غاية النهاية ١ /٤٢٥ .

(٢) قال ابن الجزري: هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً، إمام كبير محدث، ولد سنة (٣٦٢هـ) بالأهواز، وقرأ بها وفي تلك البلاد على شيوخ العصر، ثم قدم دمشق سنة (٣٩١هـ) فاستوطنها، وأكثر من الشيوخ والروايات فتكلم فيه بسبب ذلك، وتكلم في أبي الحسن الأشعري، فبالغ الأشعري في الحط عليه، مع أنه إمام جليل القدر أستاذ في الفن (أي من القراء والقراءات) وخلاصة القول فيه: ثقة في القراءات، فتكلم فيه في حديثه وقصصه وفي علو أسانيده وفي بعض كتبه، قال الذهبي صنف كتاباً لو لم يجمعه لكان خيراً له فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح وقدح الخطيب البغدادي في قراءته وفي حديثه. قال الذهبي توفي أبو علي- سامحه الله - في رابع ذي الحجة سنة (٤٤٦هـ) . انظر سير أعلام النبلاء ١٨ /١٣-١٨ . وغاية النهاية في طبقات القراء ١ /٢٢٠-٢٢١. وانظر ميزان الاعتدال ١ /٥١٢ ترجمة ١٩١٦. وانظر العبر في أخبار من عبر ١ /٨٢ .

(٣) لم يستغرب ابن الجزري قراءاته على أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال: وهو غير بعيد. ورجح الذهبي قراءاته على أبي الدرداء. سير أعلام النبلاء ٥ /٢٩٢ .

(٤) انظر تاريخ دمشق٢٩ /٢٧٥ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ /٤٢٤ وسير أعلام النبلاء ٥ /٢٩٢ .

وذكر الأهوازي في الإيضاح ستة وأربعين نفساً أخذوا القرآن عن ابن عامر(١).

ولي ابن عامر قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني وكان على نظر جامع دمشق. وقال يحيى بن الحارث: كان ابن عامر قاضي الجند، وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيره(٢). وقال الهيثم بن عمران كان رأس المسجد بدمشق زمن عبد الملك، ومن بعده عبد الله بن عامر. وكان يُغمزُ في نسبه(٣)، فجاء شهر رمضان فقالوا: من يؤمنا؟ فذكروا المهاجربن أبي المهاجر، فقيل ذلك مولى ولسنا نريد أن يؤمنا مولى. فبلغت سليمان بن عبد الملك، فلما استخلف بعث إلى المهاجر فقال: إذا كان أول ليلة من رمضان فقف خلف الإمام فإذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه وقل له تأخر فلن يتقدمنا دعيٌّ، وصلّ أنت يا مهاجر ففعل(٤). توفي ابن عامر سنة ثمان عشرة ومائة(٥).

(ص٧٩) ومنهم

٥- عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان أبو معبد الكناني الداري المكي(٦)

(١) لم نقف على كتاب الإيضاح للأهوازي فيما أتيح لنا من مصادر ومراجع، وانظر توثيق ابن الجزري للأهوازي ١ / ٤٢٤-٤٢٥. وانظر المصادر والمراجع السابقة فيمن روي عنه، وتاريخ دمشق ٢٩ / ٢٧٢.

(٢) انظر هذا في غاية النهاية ١ / ٤٢٥.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٨١. وسبق لنا أن بينا أنه عربي من حمير.

(٤) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩ / ٢٨١.

(٥) انظر المصادر السابقة وتاريخ دمشق ٢٩ / ٢٨٢ قال الذهبي وله سبع وتسعون سنة. سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٩٣. والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧ / ١٨٩ ترجمة ٦٤٠.

(٦) أهم مصادر ترجمة عبد الله بن كثير بن عمر و المكي: المنتظم ٧ / ٢٠٣ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٤٤٣-٤٤٥ وتهذيب الكمال وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣١٨-٣٢٢. وتهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٥ت٣٦٦.

مولى عمرو بن علقمة الكناني[١]، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي إلا أنه عَجَمِيٌّ أتقن الكتابَ العربي حفظاً وأداءً. وأجاد فيه قراءةً وإقراءً، وكان بمكة المعظمة إمام حرمها، وغمام كرمها، وتصدر لإقراء القرآن الكريم في أول بقعة نزل بها، وصدع بنوره جنح غيهبها[٢]، فامتد بها مشرعة[٣] حيث نبع، وتلألأ في جوانبها فجره حيث انصدع، وكان حول الكعبة البيت الحرام مدارسَ آياته، ومدار منطقته حِلَقُ[٤] جماعاته، لوجيء إلى زمانه جدّه زاذان لا زدان[٥]، وحل محل سيف يزن[٦] في غمد غمدان[٧].

قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس[٨]، وتصدر للأقراء، وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن. قرأ عليه أبو عمرو بن

(١) في سير أعلام النبلاء ٥ /٣١٨ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ /٤٤٣ : عبد الله بن كثير بن زاذان بن فيروزان بن هرمز. مقرئ مكة وأحد القراء السبعة، الداري أي العطار لأن أهل مكة يقولون للعطار داري ، وقيل نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب وغير مميز هذا. انظر المصدرين السابقين.

(٢) الغيهب : الظلمة القاموس المحيط (غيهب) .

(٣) مَشْرَعُه: من شرع وأشرع، تقول أشرع بابا إلى الطريق: فتحه. والطريقُ بينةٌ. القاموس المحيط (شرع). أي امتدد طريقه إلى نبعه.

(٤) في الأصل منطقة ، والأولى ما أثبته.

(٥) ازدان من زانه وزينه من الزين ضد الشين : ومنه الزينة ما يتزين به. انظر القاموس المحيط (زين) يريد لازدان زاذان جدّه به تألقاً وفخراً.

(٦) أسلفت ترجمته في ص١٨٥ هـ٦ .

(٧) الغِمْدُ: جَفنُ السيف ، وأغمد السيف وغمده: جعله في غمده القاموس المحيط (غمد). وغمدان – بضم الغين – هو القصر الذي اتخذه الملك سيف بن ذي يزن بعد أن انتصر على الحبشة. وهو قصر قديم في اليمن. انظر الكامل لابن الأثير ١ /٤٤٧ –٤٥٠ ومعجم البلدان ٤ /٢١٠–٢١١ .

(٨) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١ /٤٤٣ وسير أعلام النبلاء ٥ /٣١٨.

العلاء، وخلق[١]. قال سفيان رأيته يخضب بالصفرة، ويقصّ للجماعة، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، أبيض اللحية، طويلاً جسمياً، أسمر أشهل العينين، عليه سكينة ووقار[٢]، وكان دارياً بمكة وهو العطار. وهو من أبناء فارس، الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء، فطردوا عنها الحبشة[٣].

قال سفيان بن عيينة حضرت جنازة عبد الله بن كثير سنة عشرين ومائة. وقال ابن سعد سنة اثنتين وعشرين، وقيل عاش خمساً وسبعين سنة[٤]. وبعض القراء يغلط ويورد هذه الأبيات لعبد الله بن كثير[٥]: [المتقارب]

بُنيَّ كثير كبير الذنوب ففي الحلّ والبلّ[٦] من كان سَبَّهْ

وإنما هي لمحمد بن كثير أحد شيوخ الحديث بعد المائتين، والله أعلم[٧]. ومات شيخه عبد الله بن السائب بعيد السبعين، وقد قرأ على أبي بن كعب، وقرأ مجاهد على ابن عباس.

(١) انظر المصدرين السابقين.

(٢) انظر غاية النهاية ١/٤٤٣ وسير أعلام النبلاء ٥/٣١٩.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣١٩وغاية النهاية ١/٤٤٤و٤٤٥ وذكر الذهبي مولده سنة (٤٨).
وقال ابن الجزري ولد بمكة سنة (٤٥هـ) سير أعلام النبلاء ٥/٣١٩، وغاية النهاية ١/٤٤٣.

(٥) انظر غاية النهاية ١/٤٤.

(٦) البِل: بكسر الباء: المباح القاموس المحيط (بلل).

(٧) انظر المصدر السابق. وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة. انظر تهذيب التهذيب ٥/٣٢٥و٣٢٦.

(ص٨٠) ومنهم

٦- يزيد بن القعقاع أبو فرج القاري أحد العشرة[١]

مدني مشهور[٢]، رفيع الذكر قرأ على مولاه المخزومي وفاقاً، وعلى أناس آخرين ممن أنس منهم إشفاقاً. وصلى بابن عمر إماماً اتفاقاً[٣]، أقرأ دهراً، وعمر ثاني المساجد[٤] عمراً، وحلى أطراف آنائه بسبح تسابيحه، ونور جباه محاريبه، بأزهى من مصابيحه، وقرأ القرآن كما تلقاه عن النبي ﷺ على ضريحه. وكان إذا جلس يقرئ القرآن الكريم أمال له رأساً، ولقي منه أمنة نعاساً، وكان يتحيل بأنواع الحيل لطرد طارق كراه[٥] الملم لينفضه عن هُدْبه[٦]، ويرحضه لينقي دنس تغطيته على قلبه. ويحرص ولا يجد سبيلاً إلى تمزيق ما خاطه النعاس وعلى جفنيه، ويجهد في نزع مخيطه، ولا يقدر عليه.

قرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقاً، وقال غير واحد قرأ أيضاً على أبي هريرة وابن عباس[٧] عن قراءتهم عن أبي ابن كعب،

---

(١) أهم مصادر ترجمة يزيد بن القعقاع: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٢ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ٢٦٨ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢-٣٨٤ وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٧ - ٢٨٨، وتهذيب الكمال وتهذيب التهذيب ١٢/ ٥١/ ت٨٣٥٠ والكامل ٥/ ٣٩٤.

(٢) قال ابن الجزري: يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر غاية النهاية ٢/ ٣٨٢ قرأ على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي. انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٧ كما سيرد هنا بعد أسطر.

(٣) انظر غاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

(٤) يريد مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة.

(٥) الكرى: من كري نعس والكرى النوم، القاموس المحيط (كري. يريد أنه يسعى ما بوسعه لطرد أسباب النعاس). وانظر بعض محاولاته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٧.

(٦) الهدب: شعر أشفار العينين. القاموس المحيط (هدب).

(٧) انظر المراجع السابقة والمنتظم ٧/ ٢٦٨.

وصلى بابن عمر. وحدث عن أبي هريرة وابن عباس(١)، وتصدى لإقراء القرآن دهراً فورد أنه أقرأ القرآن في مسجد النبي ﷺ من قبل وقعة الحرة، وكانت الحرة(٢) سنة ثلاث وستين، وأنه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عيّاش(٣)، وأنه أُتي به إلى أم سلمة وهو صغير، فمسحت رأسه، ودعت له بالبركة(٤)، وكان يقوم الليل، فإذا أصبح جلس يقرئ الناس، فيقع عليه النوم، فيقول لهم خذوا الحصى فضعوه بين أصابعي ، ثم ضموها، فكانوا يفعلون ذلك، وكان النوم يغلبه، فقال: أراني أنام على هذا، فإذا رأيتموني قد نمت فخذوا خصلة من لحيتي فمدوها، قال: فيمر عبد الله بن عياش مولاه فيرى ما يفعلون به، فيقول: أيها الشيخ ذهبت بك (ص٨١) الغفلة، فيقول أبو جعفر: إن هذا الشيخ في خلقه شيء دوروا بنا وراء القبر موضعاً لا يرانا(٥).

وقال سليمان بن مسلم(٦) رأيت أبا جعفر القاري على الكعبة(٧)، فقلت: أبا جعفر. قال: نعم، أقرئ إخواني السلام وأخبرهم أن الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام، وقل له: يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس(٨)، فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات. قال: وشهدت أبا

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٧ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢. وتهذيب الكمال ٣٣/ ٢٠٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٧ وتاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٣١٠ .

(٤) انظر المصادر السابقة. وتهذيب الكمال ٣٣/ت٧٢٨٦ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٨ .

(٦) عند ابن الجزري سليمان بن أبي سليمان العمري ٢/ ٣٨٤ .

(٧) وعند ابن الجزري (على الكعبة يعني في المنام) ٢/ ٣٨٤ .

(٨) الكيس: خلاف الحمق. القاموس المحيط (كيس) أي الأناة والتريث ومنه حديث الرسول (إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة فعليك بالكيس الكيس) وفي رواية (الكيس الكيس يا جابر) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب ١٢٠ ج٥=

جعفر حين احتضر جاءه أبو حازم ومسيخة فأكبوا عليه يصرخون به، فلم يجبهم، فقال ختنه شيبة: ألا أريكم منه عجباً؟ قالوا: بلى . فكشف عن صدره فإذا دوارة بيضاء مثل اللبن، فقال أبو حازم وأصحابه هذا والله نور القرآن(١). قال سليمان فقالت لي أم ولده بعد ما مات: صار ذلك البياض غرة بين عينيه.

وقال نافع: لما غسل أبو جعفر نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك من حضر أنه نور القرآن(٢). وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة في قول محمد بن المثنى، وقيل سنة ثمان وعشرين، وقال خليفة: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة إحدى وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة(٣).

ومنهم

٧- عاصم بن أبي النجود بهدلة الأسدي(٤)

مولاهم الكوفي القارئ الحناط الإمام أبو بكر(٥)، أحد السبعة، وواحد الكل

=ص٢٠٠٨ وصحيح مسلم ج٢/١٠٨٨ حديث ٥٧ كتاب الرضاع. ومسند أحمد ٣/٢٩٨ وأبو داود كتاب الأقضية ، باب الرجل يحلف على حقه ج٣/٣١٣ .

(١) انظر غاية النهاية ٢/٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) انظر المرجع السابق وسير أعلام النبلاء ٥/٢٨٨. وتهذيب الكمال ٣٣/٢٠٢ .

(٣) انظر غاية النهاية ٢/٣٨٤. وسير أعلام النبلاء ٥/٢٨٨ وتهذيب الكمال ٣٣/٢٠٢ .

(٤) أهم مصادر ترجمة عاصم بن أبي النجود: تاريخ دمشق ٢٥/٢٢٠-٢٤٢ المنتظم ٧/٢٧٣ وتهذيب الكمال ١٣/٤٧٣ والكامل ٥/٣٥٢ ومختصر تاريخ دمشق ١١/٢٣٥ وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٤٦. وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٦. وتهذيب التهذيب٥/٣٦ت٣١٥٨ .

(٥) في غاية النهاية ١/٣٤٦-٣٤٧: عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، يقال أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، قيل اسم أبي النجود عبد الله. وقال الإمام أحمد وغير واحد: بهدلة هو أبو النجود. تهذيب الكمال ١٣/٤٧٤. وانظر سير أعلام النبلاء ٥/٢٥٦. وانظر تاريخ دمشق ٢٥/٢٢٦ .

في السمعة، ما قرأ عليه من حرم، ولا آوى منه إلى عاصم من أمر الله إلا من رحم. من حاجَ به أسْلت[١] مخاصماً، ومن حادّ[٢] به كان له من الخطأ عاصماً، ذو همز ومد في القرآن لا يجاري البحر مده[٣]، ولا يستطيع البرق من الهمز ما عنده، ولم يكن مثله في نسك، شمَّرله إزراره، وزهدٍ غض بصره عن النهار الواضح فلم يرض فيما فضَّض الضحى لجينه[٤] (ص٨٢) ولا فيما ذهب الأصيل نضاره[٥]، مع ميل إلى المساجد حيث مر بها عاج[٦] بركابه، وانصرف حتى يكون سراً يحني عليه أضالعَ محرابه، حَميَتْ منه أسد بليث عرينها، وغيث قرينها، وناسك حيها الذي تصيب سهام دعائه[٧]، ما أخطأته رواشق النبل أعين عينها[٨].

قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش[٩]، وحدث عنهما وعن غيرهما، وقرأ عليه أبو بكر بن عياش، وأبو عمر البزار وخلق،

---

(١) سلت الأنف: جدعه. القاموس المحيط (سلت) أي تغلب عليه.

(٢) حاد يحود، مثل يحيد: مال. القاموس المحيط مادة (حاد) (حيد). فالمعنى من مال إليه وأخذ بقوله عصم عن الخطأ.

(٣) الهمز: التأكيد على إظهار همزة القطع بسكتة قصيرة قبلها. نحو (الأرْض).

(٤) اللجين: الفضة. القاموس المحيط مادة (لجن).

(٥) النضار، والنضر والنضير: الذهب أو الفضة جمع (نضار) القاموس المحيط مادة (نضرة). والمراد هنا الذهب حيث ذكر قبله الفضة.

(٦) طريق عاج: ممتلئ. القاموس المحيط (عجج). والمراد حيث يمر كثير من الركبان بالمساجد. ونحو هذا.

(٧) أي مجاب الدعاء.

(٨) سبق بيان رواشق وأعين عينها في هامش٤ صفحة ١٩٩وهامش١ص٢٠١.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢٥٦و٢٦٠ وأخرج له أصحاب السنن الأربعة والبخاري ومسلم مقروناً بغيره. وروى عن كبار التابعين، وروى عنه بعض شيوخه من التابعين كعطاء بن أبي رباح، وأبي صالح السمان. انظر المرجع السابق، وتاريخ دمشق ٢٥/٢٢٠-٢٢١ وغاية النهاية ١/٣٤٨ وتهذيب الكمال ١٣/٤٧٤ .

واختلفوا اختلافاً كبيراً في حروف كثيرة، وتصدى لإقراء كتاب الله تعالى، وانتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي[١]، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. وقال أبو أسحاق السبيعي: ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النجود[٢]، وقال حسن بن صالح: ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم بن أبي النجود، إذا تكلم يكاد يدخله خيلاء[٣]. وقال عاصم: ما قدمت على أبي وائل من سفر إلا قبَل كفَي[٤]. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح، خيِّر، ثقة[٥]، فسألته أي القرّاء أحب إليك؟ قال: قَراء أهل المدينة فإن لم يكن، فقراء عاصم[٦]. وقال عاصم: مرضت سنتين، فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفا[٧] وكان عاصم صاحب همز ومد وقراءة شديدة، وسنة ونسك. قال ابن عياش: كان إذا صلى ينتصب كأنه عود وكان عابدا خيرا، أبدا يصلي ربما أتى حاجة فإذا رأى مسجداً قال: مل بنا إليه فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي[٨]، قال: ودخلت عليه فأغمي عليه ثم أفاق، فقرأ (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) [٩] فهمز فعلمت أن القراءة سجية منه[١٠].

---

(١) انظر غاية النهاية ١/ ٣٤٧.

(٢) انظر المصدر السابق ١/ ٣٤٧ وتهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٨-٤٧٩.

(٣) انظر غاية النهاية ١/ ٣٤٧.

(٤) انظر المصدر السابق ١/ ٣٤٧.

(٥) انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٦ وانظر ص٤٧٧ و ٤٧٨ وغاية النهاية ١/ ٣٤٨.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٧ وغاية النهاية ١/ ٣٤٨.

(٧) انظر غاية النهاية ١/ ٣٤٧.

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٩.

(٩) الأنعام، الآية: ٦٢.

(١٠) انظر المصدر السابق ١/ ٣٤٨ وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٠ وتهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٩.

وقال عاصم: من لم يحسن من العربية إلا وجهاً واحداً لم يحسن شيئاً[١].

وقال حفص بن سليمان: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأتها على أبي (ص٨٣) عبد الرحمن السلمي، وما كان من القراءة التي أقرأت أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود[٢].

وقال ابن عياش لم يكن عاصم يعد (ألم) آية ولا (حم) آية، ولا (كهيعص) آية، ولا (طه) ولا نحوها آية[٣].

توفي في آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة، فلعله في أولها. وكانت وفاته في الكوفة رحمه الله[٤].

ومنهم

٨- حمزة بن حبيب الزيات [٥]

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي الزيات[٦]، أحد

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٨.

(٢) انظر غاية النهاية ١/ ٣٤٨ وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٩.

(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٣٤٨.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٠ وغاية النهاية ١/ ٣٤٨-٣٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ٢٥/ ٢٤٢ ورجح ابن الجزري أن وفاته كانت سنة مائة وسبع وعشرين. انظر غاية النهاية ١/ ٣٤٩.

(٥) أهم مصادر ترجمة حمزة بن حبيب الزيات: المنتظم ٨/ ١٨٨-١٩٠ ترجمة (٨٤٢). والكامل ٦/ ١٢ ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٦ ترجمة (٢٠٨) وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٤-٣٢٣ ترجمة (١٥٠١) وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٦١-٢٦٣ ترجمة (١١٩٠) وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠ ترجمة ٣٨ وتاريخ الإسلام ٩/ ٣٨٣-٣٨٦.

(٦) قيل (الزيات) لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة. وفيات الأعيان ٢/ ٢١٦ والمنتظم ٨/ ١٨٨ ونحوه في غاية النهاية ١/ ٢٦٣.

السبعة[١]، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي[٢]. إمامٌ أَنِسَ بالقرآن، وغرس في القلوب شجراته المثمرة الأفنان، وتحلى بالعفاف، وتخلى إلا عما يقوم به من الكفاف، قنع بما يقتات به من ربحه مُتَّجراً، وبما تفيأ يُجرُّ له من فضل التقى مئزراً[٣]. ذو معرفة بالفرائض لا يخطئ في الذهنِ فرضه[٤]، ومَعارضٌ لا يخطف الأبصارَ إلا ومضه، يغنيك فهماً بشرقٍ فجره، وعلماً يُغرِقُ بحره، وهو حجة أهل الكوفة في القراءة، وفي علم كتاب الله وما وراءه، ناهيك به علماً فرداً، وواحداً تجاوز حداً. وفريداً جاء من معجز القرآن بما يتحدى[٥].

ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسِّنِ، فلعله رأى بعضهم[٦]، وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وحمران بن أعين ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم[٧]، وتصدر للإقراء مُدّةً، وقرأ عليه عدد كثير، منهم: أبو الحسن الكسائي[٨]، وحدَّث عن خلق، وحدث عنه أمم، وكان إماماً حجةً

---

(١) قال ابن الجزري: الإمام الحبر غاية النهاية ١/ ٢٦١ وقال الذهبي: الإمام القدوة شيخ القراء، وقال: الإمام العلم سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠ وتاريخ الإسلام ٩/ ٣٨٣ .

(٢) في الأصل (التميمي) والصواب ما أثبتناه من المصادر، وقال ابن الجزري: التيمي مولاهم وقيل من صميمهم. غاية النهاية ١/ ٢٦١ وقال الذهبي مولى عكرمة بن ربعي سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠ وتاريخ الإسلام ٩/ ٣٨٣. وقال المزي: مولى بن تيم من ربيعة أخو حبيب بن حبيب ٧/ ٣١٤ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٩١ و ٩٢ وغاية النهاية ١/ ٢٦٣ وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٦ و ٣٢١ والمنتظم ٨/ ١٨٩.

(٤) انظر غاية النهاية ١/ ٢٦٣ وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠ .

(٥) انظر المصادر السابقة، وغاية النهاية ١/ ٢٦٣ وقول شيخه فيه إذا رآه أقبل: (هذا حبر القرآن).

(٦) انظر غاية النهاية ١/ ٢٦١ .

(٧) انظر غاية النهاية ١/ ٢٦١-٢٦٢ وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٥ .

(٨) انظر من روى عنه وقرأ عليه تهذيب الكمال ٧/ ٣١٥-٣١٦ وغاية النهاية ١/ ٢٦٢-٢٦٣ والمصادر السابقة وانظر قول الكسائي فيه سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠-٩١ وتاريخ الإسلام ٩/ ٣٨٤ وكان علي بن حمزة الكسائي (-١٨٩هـ) أبو الحسن إمام اللغة والنحو من أجل أصحاب حمزة ابن حبيب الزيات، وصار بعده إمام القراءة بالكوفة. انظر غاية النهاية ١/ ٥٣٥ .

قائماً[١] بكتاب الله، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية[٢]، عابداً خاشعاً، قانتاً لله، ثخين الورع، عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان أعواضه إلى الكوفة[٣]، قال أبو عبيد (ص٨٤): حمزة هو الذي صار أهل الكوفة إلى قراءته، من غير أن تطبق عليه جماعتهم.

وقال شعيب بن حرب: أمَّ حمزةُ الناس سنة مائة[٤]، ودرس عليه سفيان الثوري القرآن أربع درسات[٥].

وقال حمزة: ولدت سنة ثمانين وأحكمتُ القرآن ولي خمس عشرة سنةً.

وقال مَنْدَل[٦]: إذا ذكر القرآن فحسبك بحمزة في القرآن والفرائض[٧].

وقال عبد الله العِجلي: كان حمزةُ سنة يكون بالكوفة وسنة بحلوان فختم عليه رجلٌ من أهل حلوان من مشاهيرهم، فبعث إليه بألف درهم، فقال لابنه: كنت أظن لك عقلاً أنا آخذ على القرآن أجراً؟ أنا أرجو على هذا الفردوس!!

وقال خلف بن تميم: مات أبي وعليه دين، فأتيت حمزة ليكلم صاحب

---

(١) في الأصل (قيماً) وما أثبتناه أولى.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٧/٣١٧. وانظر المصادر والمراجع التي ذكرناها في هامش (٢) من هذه الصفحة.

(٣) انظر ما أسلفناه في هامش الصفحة السابقة.

(٤) انظر تاريخ الإسلام ٩/٣٨٥.

(٥) انظر قول الثوري: (ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر) في تاريخ الإسلام ٩/٣٨٤ وسير أعلام النبلاء ٧/٩٠ وغاية النهاية ١/٢٦٣.

(٦) مُنْدَل: قيل بفتح الميم وضمها وكسرها وسكون النون وفتح الدال يقال اسمه عمرو بن علي العنزي، ومندل لقب. ولد سنة ١٠٣ وتوفي سنة ١٦٧ أو ١٦٨ هـ ضعيف. انظر تقريب التهذيب /٥٤٥ ترجمة (٦٨٨٣).

(٧) انظر المراجع السابقة.

الدين. فقال: ويحك إنه يقرأ عليّ القرآن، وأنا أكره أن أشرب الماء من بيت من يقرأ علي.

وقال حسين الجُعفي: ربما عطش حمزةُ فلا يستسقي كراهية أن يصادف من قرأ عليه.

وقال جرير بن عبد الحميد: مَرَّ بي حمزة فطلب ماءً فأتيته به فلم يشرب لكوني أحضر القراءة عنده[١].

وقال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض[٢].

وروى مسلم في صحيحه عن علي بن مسهر قال: سمعت أنا وحمزة من أبان بن أبي عياش خمس مائة حديث أو ذكر أكثر، فأخبرني حمزة بن حبيب قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فعرضتها عليه فما عرف منها إلا اليسير خمسة أحاديث أو ستة، فتركت الحديث عنه.[٣] توفي سنة ست وخمسين ومائة[٤].

---

(١) انظر الأخبار السابقة وورعه في سير أعلام النبلاء ٧ / ٩٠ و ٩١ وفي تهذيب الكمال ٧ / ٣١٦ وما بعدها، وتاريخ الإسلام ٩ / ٣٨٥ .

(٢) انظر غاية النهاية ١ / ٢٦٣ .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٧ / ٣٢١ وما بعدها.

(٤) انظر غاية النهاية ١ / ٢٦٣ وسير أعلام النبلاء ٧ / ٩٢ قال وله ثمان وسبعون سنة كما بلغنا. وروي له نحو ثمانين حديثاً، وكان من الأئمة العاملين. أخرج له الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة. انظر المصادر والمراجع التي أسلفناها .

ومنهم

٩- أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري[١]

أحد السبعة، ومقرئ أهل البصرة، ومؤوي أهلها إلى جناح النصرة، ما فتحت على مثله البصرةُ بصرها، ولا مُنحت شبيهه ممن نصرها، عدَّلت به مازن[٢] ميزانها، (ص٨٥) وسوَّت بالقبائل الرجّح أوزانها، كان شرفاً مذ ترقى على أُطُمِها[٣]، وشرفاً مذ ساقه القدر في أممها، وشَنْفا[٤] إلا أنه مع زينته أسْمَعَ آذانها من صممها، وصلاحاً لها لم تَشْكُ بعده مَسَّ[٥] سقمها، وصباحاً ما تفرّى[٦] عن مثل وجهه المنير من ظلِّ النخيل المتراكم سُدف[٧] ظُلمها، ناهيك

(١) أهم مصادر ترجمة (أبو عمرو بن العلاء) تاريخ البخاري ٩/ ٥٥ ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦ بتحقيق إحسان عباس، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨/ ١٨٢، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٨ ترجمة (١٢٨٣) وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٠ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧، وتقريب التهذيب ٦٦٠ ت ٨٢٧١، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٥ وما بعدها..

(٢) قبيلة مازن نسبة إلى جد جدّه الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن فزاعي بن مازن التميمي المازني.

(٣) الشَّرَف: مُحركةُ: العُلو والمكان العالي والمجد. والشُّرُفُ من الأبنية ما لها عُلُوه والأطمُ: جمعها آطام: القصر، والحصن المبني بالحجارة. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (شرف) ومادة (أطم). أي كان عالي المنزلة منذ علا وارتقى قصورها وحصونها. والشرف الآتية بعد ذلك يقصد بها المجد، فكان مجداً للبصرة حين ساقه القدر في من عاش في البصرة.

(٤) الشَّنفُ: القِرْطُ الأعلى للأُذُنِ، أو ما عُلِّق في أعلاها، وأما ما علق في أسفلها فهو القرط. القاموس المحيط (شنف).

(٥) هكذا في الأصل (مَسَّ) والمقام مناسب لها ويمكن أن تقرأ (من).

(٦) فراه يفريه: شقه فاسداً أو صالحاً، مثل فرّاه وأفراه. القاموس المحيط (فري) أي كان صباحاً ما شق عن مثل وجهه المنير.

(٧) السَّدَفة: الظلمة والضوء- من الأضداد - أو اختلاف الضوء والظلمة معاً، كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار. والسَّدَف بفتح السين والدال: الصبحُ وإقباله. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (سدف).

رجلاً ما بلّت الأُبلّةُ[١] بمثله ريق نهرها[٢]، ولا حَييت حدائقُ نهرِ معقلٍ[٣] شبيههُ بيانعِ زهرها، ولا سلّمت سلامان[٤] أنه دار على نظيره نطاقُ بحرها، ولا فساحُ البيد أنها ضمت برّاً عديله إلى صدرها.

وقد اختلفوا في اسمه على تسعةَ عشر قولاً[٥]، أصحها زبّان بالزاي والباء الموحدة[٦]. ولد سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبعين[٧]، وعرض بمكة على مجاهد وابن جبير وعطاء وعكرمة وابن كثير[٨]. وقيل: إنه قرأ على أبي العالية الرياحي. ولم يصح مع أنه أدرك من حياته نيفاً وعشرين سنة[٩]، وقيل إنه عرض بالمدينة على أبي جعفر ويزيد بن رومان وشيبة، وعرض بالبصرةِ على يحيى بن

---

(١) بَلّتك من البلل: بفتح الباء واللام، والبِلّةُ: بكسر الباء: الخير والرزق، وجريان اللسان وفصاحته. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (بلل). والأُبْلّةُ: بضم الألف والباء وفتح اللام: بلدةٌ على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من مدينة البصرة. انظر معجم البلدان ١/ ٧٧، انظر غاية النهاية ٢/ ٣٨٢ .معجم البلدان ١/ ٧٧.

(٢) أي نهر معقل الآتي بيانه.

(٣) نهر معقل: منسوب إلى معقل بن يسار بن معبر المزني أحد أصحاب رسول الله (، وهو نهر معروف بالبصرة نسب إليه لأنه هو الذي حفره بأمر أبي موسى الأشعري بتوجيه من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم جميعاً. انظر معجم البلدان ٥/ ٣٢٣-٣٢٤

(٤) سلامان: بفتح السين: اسم شجر، وبكسرها: اسم موضع. قال عمرو بن الأهتم:

فآنست بعدما مال الرُّقادُ بنا ... بذي سلامان ضوءاً من سَنا نارِ

انظر معجم البلدان ٣/ ٢٣٣.

(٥) انظر غاية النهاية ١/ ٢٨٩.

(٦) انظر المصدر السابق وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧ وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٢١.

(٧) انظر غاية النهاية ١/ ٢٨٩ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

(٨) انظر المصادر السابقة.

(٩) صحح ابن الجزري سماعه وقراءته على أبي العالية الرياحي. غاية النهاية ١/ ٢٨٩ وقال الذهبي: (ورد أنه تلا على أبي العالية الرياحي وقد كان معه بالبصرة). سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

يعمر ونصر بن عاصم والحسن وغيرهم[١].

وقرأ عليه خلق منهم اليزيدي، وعبد الوارث الثوري، وشجاع البلخي وعبد الله بن المبارك. وأخذ عنه القراءة والحديث والأدب أبو عبيدة والأصمعي وخلق[٢]. وانتهت إليه الإمامةُ بالبصرة.

قال أبو عمرو: كنت رأساً والحسن حيٌّ[٣].

وقال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العربُ وبما بلغهُ من لغةِ النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله[٤].

وقال شجاع بن أبي نصر: رأيتُ النبي (في المنام، فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو، فما ردَّ عليَّ إلا حرفَين، أحدهما (وأرْنا مناسكنا) والآخر قوله (ماننسخ من آية، أو ننسوُها)[٥] فإن أبا عمرو كانت قراءته (ص٨٦) أو (ننساها).[٦]

---

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٣٤ / ١٢١ وغاية النهاية ١ / ٢٨٩-٢٩٠ وسير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧-٤٠٨ وذكروا له أكثر مما ذكر هنا ممن قرأ عليه وحمل عنه. وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى البصري النحوي أحد أعلام الأدب واللغة (١١٠-٢٠٩هـ) انظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٤٥، والأصمعي هو عبد الملك بن قريب أحد أعلام أئمة العلم واللغة والشعر (١٢٢-٢١٦هـ) انظر غاية النهاية ١ / ٤٧٠ وتهذيب الكمال ٣٤ / ١٢٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧-٤٠٨ وقد قال الأخفش: (مرَّ الحسن بأبي عمرو فقال: لا إله إلا الله كادت العلماء أن تكون أرباباً كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول) غاية النهاية ١ / ٢٩١ .

(٤) انظر غاية النهاية ١ / ٢٩١-٢٩٢ وسير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٨-٤١٠ وتهذيب الكمال ٣٤ / ١٢٦و١٢٧ .

(٥) في الأصل (ننسئُها)

(٦) انظر غاية النهاية ١ / ٢٩١. وانظر تهذيب الكمال ٣٤ / ١٢٥ .

وقال سفيان بن عيينة: رأيتُ النبي (في المنام فقلت: يا رسول الله، قد اختلفت عليَّ القراءات، فبقراءةِ من تأمُرني أن أقرأ؟ فقال: بقراءة أبي عمرو بن العلاء(١).

وقال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية. وأيام العرب والشعر وأيام الناس(٢).

وقال الأصمعي (قال لي أبو عمرو بن العلاء)(٣): لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأتُ كذا وكذا وذكر حروفاً(٤).

قال أبو عبيدة: كانت دفاتر أبي عمرو(٥) ملءَ بيتٍ إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشراف العرب ووجوههم(٦).

وقال الأصمعي: قال أبو عمرو: إنما نحن فيمن مضى كبقلٍ في أصول نخلٍ طوالٍ،و قال: سمعت أبا عمرو يقول: ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني. قال الأصمعي: وأنا ما رأيتُ بعد أبي عمرو أعلم منه، وكان إذا دخل رمضان لم يُتمَّ

(١) انظر غاية النهاية ١/ ٢٩١، وانظر ما جاء في قراءة أبي عمرو غاية النهاية ١/ ٢٩٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨ وفيه زيادة (وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها) وزاد ابن الجزري (وتفرد للعبادة وجعل على نفسه أن يختم كل ثلاث) غاية النهاية ١/ ٢٩٠.

(٣) هذه زيادة ليست في الأصل أخرجها المزي قال: قال أبو العيناء عن الأصمعي... تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٤ والذهبي أيضاً سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨ وابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٢٩٠.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في الأصل مكررة مرتين، وغالباً من الناسخ.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨ وغاية النهاية ١/ ٢٩٠ والمنتظم ٨/ ١٨٢.

فيه بيتَ شعرٍ، وسمعته يقول: أشهد أن الله يُضِلُّ ويهدي، ولله مع هذا الحجةُ على عباده[١].

وقال أبو عمرو: نظرتُ في هذا العلمِ قبل أن أُختَنَ ولي أربع وثمانون سنة[٢]، وكان أبو عمرو متوارياً، فدخل عليه الفرزدق فأنشده: [البسيط]

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها ... حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمار
حتى أتيتُ فتىً ضخماً دسيعتُهُ ... مُرُّ المريرةِ حُرٌّ وابنُ أحرارِ
تَنميهم مازنٌ في فرع نبعتها ... جَدٌّ كريمٌ وعُودٌ غير خوّار

وقال أبو عمرو: وأنا زدتُ هذا البيتَ في أول قصيدة الأعشى وأستغفرُ الله منه[٣]. [البسيط]

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

وكان لأبي عمرو كل يوم بفلس كَوز وبفلس ريحان، فيشربُ في الكوز يوماً، ثم يهبه، ويأمر (ص٨٧) فتدقُ الريحانَ مع الأشنان[٤].

قال الأصمعي وغيره: توفي سنة أربع وخمسين ومائة[٥].

---

(١) انظر غاية النهاية ١/ ٢٩٠-٢٩١، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٨.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٤ وتوفي عن ست وثمانين سنة. انظر تهذيب الكمال ٣٤/ ١٣٠ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٠.

(٣) أخرج هذه العبارة الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٩، ولم يذكر أبيات الفرزدق وذكر: وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيْبَ والصَّلَعَا، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٨.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٨.

(٥) انظر غاية النهاية ١/ ٢٩٢ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٠ وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٣٠ ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٩ وانظر المنتظم ٨/ ١٨٢.

ومنهم

١٠- نافع بن عبد الرحمن الليثي أبو رويم المقرئ(١)

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رُوَيم(٢) المقرئ المدني، أحد السبعة الأعلام، وأوحد من له أثر في الإسلام بقراءة حرر مناهجها، وحقق بأداء الحروف مخارجها، وكان أخضر الجلدة من بيت العرب(٣)، مسكي الطينة إذا فاح طيبه، لا عجب كان ذا سواد(٤) آذن بسؤدده، وأتباع تدل كثرتها على تفرده، وروي أنه كان يتضوع شذا المسك من كَلِمِه(٥)، ويفوح طيباً وما مسه سوى أن رأى النبي ﷺ يقرأ في فمه(٦)، وحسبه به طيباً لا يحادثه الدهر بغيره، ورؤية رآها بعين بصيرته لما فاته أن يراها بعين بصره(٧). قرأ على طائفة من تابعي

(١) أهم مصادر ترجمة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي وفيات الأعيان ٥ / ٣٦٨-٣٦٩ تحقيق د. إحسان عباس وغاية النهاية ٢ / ٣٣٠-٣٣٤ وتهذيب الكمال ٢٩ / ٢٨١-٢٨٤، والمنتظم ٨ / ٣١٧ وتاريخ الإسلام ١٠ / ٤٨٤ وتهذيب التهذيب ١٠ / ٣٦٣ وتقريب التهذيب ٥٥٨ ت ٧٠٧٧.

(٢) وقيل أبو نعيم كما في غاية النهاية ٢ / ٣٣٠ وتهذيب الكمال ٢٩ / ٢٨١ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٦٨ والمنتظم ٨ / ٣١٧. وتاريخ الإسلام ١٠ / ٤٨٤، وأصله من أصبهان.

(٣) الليثي مولاهم وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. انظر المصادر السابقة.

(٤) كان أسود شديد السواد كما في المصادر السابقة لكنه صبيح الوجه فيه دعابة. انظر غاية النهاية ٢ / ٣٣٠.

(٥) تضوع المسك: تحرك فانتشرت رائحته. القاموس المحيط (ضوع).

(٦) أخرج ابن الجزري أن رجلاً ممن قرأ على نافع أنَّ نافعاً كان إذا تكلَّم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك. فقال له: يا أبا عبد الله أو يا أبا رويم تتطيبُ كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أَمَسُّ طيباً ولا أقربُ طيباً، ولكني رأيتُ فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأُ في فيَّ، فمن ذلك الوقت أشمُّ من فيَّ هذه الرائحة. غاية النهاية ٢ / ٣٣٢.

(٧) قال المسيبي: قيل لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك!!؟ قال: فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله ﷺ، وعليه قرأت القرآن يعني في النوم. انظر المصدر السابق ٢ / ٣٣٢-٣٣٣ وانظر تاريخ الإسلام ١٠ / ٤٨٥.

أهل المدينة[١].

قال أبو قرة: سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين[٢]. وأقرأ الناسَ دهراً طويلاً، وقرأ عليه خلق كثير، منهم من قرأ عليه، ومنهم من أخذ عنه الحروف.

قال مالك بن أنس: قراءة نافع سُنَّةٌ، وهو إمام الناس في القراءة[٣]. روى أبو خليد الدمشقي عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر فوجد نافعاً إمام الناس في القرآن لا ينازع. والمحفوظ عن الليث أنه قال: قدمت المدينة سنة ثلاث عشرة[٤].

وقال أحمد بن هلال المصري: قال لي الشيباني: قال لي رجل ممن قرأ على نافع: إن نافعاً كان إذا تكلم شُمَّ من فيه رائحة المسك. فقلت له: يا أبا عبد الله أو يا أبا رؤيم: أتتطَيّبُ كل ما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيباً، ولكني رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ. فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة[٥].

وقال نافع: قرأت على هؤلاء فنظرتُ إلى ما (ص٨٨) اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة. وقال قالون: كان نافع لا يهمز همزاً شديداً[٦]، ويمد ويحقق القراءة[٧]، ولا يشدد، ويقرب

---

(١) انظر من قرأ عليه وروى عنه تهذيب الكمال ٢٩ / ٢٨١-٢٨٣، وغاية النهاية ٢ / ٣٣٠-٣٣١ وتاريخ الإسلام ١٠ / ٤٨٥.

(٢) رواه المزي. انظر المرجع السابق ٢٩ / ٢٨٣. وغاية النهاية ٢ / ٣٣٠ وتاريخ الإسلام ١٠ / ٤٨٤.

(٣) انظر غاية النهاية ٢ / ٣٣١-٣٣٢ وانظر ٣٣٣.

(٤) انظر المصدر السابق ٢ / ٣٣٣ وتاريخ الإسلام ١٠ / ٤٨٥.

(٥) انظر غاية النهاية ٢ / ٣٣٢.

(٦) أي لا يقف قبل الهمزة حتى تظهر كما كان يفعل حمزة والكسائي انظر ص٢٣٦ من هذا الجزء.

(٧) في الأصل (القرآه). والأصوب ما أثبته. وانظر قراءته التحقيق وروايات العلماء فيها في غاية النهاية ٢ / ٣٣٢.

بين الممدود وغير الممدود. وقال نافع إنَّ هذا القرآن لعظيم جاء من عند عظيم، فإذا قرأت فلا تشتغلنَّ بغيره، وانظر من تخاطب، وإياك أن تملَّ منه أو تؤثر عليه غيره، فإني لم أزل أتردد إلى الأعرج حتى قلت: حسبي(١). وقال نافع: أرسل إليَّ بعضُ الخلفاء مصحفَ عثمان لأصلحه، فقلت له: إن الناس يقولون إن مصحفه كان في حجره حين قُتل فوقع الدم على قوله: (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) (٢) قال نافع: فنظرتْ عيني الدم على ذلك. ولما حضرت نافعاً الوفاةُ قال له أبناؤه أوصنا قال: (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) (٣)الآية. وتوفي سنة تسع وستين ومائة(٤) وهو معدود في صغار التابعين(٥)، وأصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكاً صاحب دُعابة وطيب أخلاق.

ومنهم

١١- إسماعيل بن عبد الله المخزومي قارئ أهل مكة(٦)

إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي، مولاهم المكي المقرئ المعروف بالقُسط(٧)، قارئ أهل مكة في زمانه، وآخر أصحاب ابن كثير

(١)انظر غاية النهاية ٢/ ٣٣٠، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١ .

(٢)الآية ٣٧ من سورة البقرة.

(٣)بعض الآية (١) من سورة الأنفال . وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٤ وغاية النهاية ٢/ ٣٣٣ .

(٤)انظر المصادر السابقة وتاريخ الإسلام ١٠/ ٤٨٦ .

(٥)لقد قرأ على التابعين وسمع منهم فهو من أتباع التابعين، ولم ير صحابياً أو يسمع منه، ومعلوم أن التابعي من رأى صحابياً وجالسه وسمع منه، كما أن عصر التابعين انتهى سنة (١٥٠هـ) ووفاة نافع رحمه الله كانت سنة (١٦٩هـ) .

(٦)أهم مصادر ترجمة إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي : تاريخ الإسلام ١١/ ٤٠ وغاية النهاية ١/ ١٦٥-١٦٦ والوافي بالوفيات ٩/ ١٤٦ .

(٧)انظر تاريخ الإسلام ١١/ ٤٠ وغاية النهاية ١/ ١٦٥ والوافي بالوفيات ٩/ ١٤٦ .

وفاة[١]، وأول أمثاله فضلاً إذا قدِّم به كفاه، تصدر في البلد الحرام، وتصدى حيث يأمن الحمام، وكان في مكة واحداً ضمه حرمها، وأرضعه زمزمها، وآواه البيتُ العتيقُ إلى حجره، وأضاء ليل الحجر الأسود بتبلج فجره، وعرفه ركن الحطيم، وألفه لتقلُّبِ وجههِ في السجود مقامُ إبراهيم، وأفرج شعب بني مخزوم له عن سكنه، وتنحى له سهم بني سَهْمٍ عن سننه، وتبدل منه بالعاصي الطائع. وعُوِّض عن ذي النسب الصريح بخير منه مولىً (ص٨٩) يقرئ الأميَّ ويقري الجائع.

عرض على ابن كثير وعلى صاحبيه: شبلِ بن عباد ومعروف بن مشكان[٢]، وأقرأ الناس دهراً، وكان الناس يجيئون بمصاحفهم فيصلحون بقراءته، وكان يجلس على موضع مرتفع. قال أبو عبد الله الشافعي: قرأت على إسماعيل، وكان يقول: القران اسم وليس بمهموز[٣]، ولو كان مِنْ قرأتُ كان كل ما[٤] قُرئ قرآناً ، ولكنه اسم للقران مثل التوراه[٥] والإنجيل، تهمز قرأت ولا تهمز القران، نقل أبو عبد الله القصاع أن وفاة القُسط سنة تسعين ومائة، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: فلعله سنة سبعين تصحفت عليه[٦].

---

(١) انظر غاية النهاية ١ / ١٦٦ .

(٢) انظر المصدر السابق ١ / ١٦٥ وقال ابن الجزري : (وأقرأ الناس زماناً وكان ثقة ضابطاً) .

(٣) انظر غاية النهاية ١ / ١٦٦ .

(٤) في الأصل كلما، وما أثبته أولى، فيكون المعنى كل مقروء يكون قرآناً وهذا لا يصح فكأنه يريد أن يقول: (ليس بمهموز– ولو كان من قرأت– وإلا كان كل ما قرئ يسمى قرآنا وهذا لايقول به أحد) وانظر جمال القراء ١ / ٧٥، وذكر أن ابن كثير كان لا يهمز فإسماعيل القسط كشيخه ابن كثير .

(٥) في الأصل : التورية، وما أثبته هو المحفوظ .

(٦) انظر تاريخ الإسلام ١١ / ٤٠ والوافي بالوفيات ٩ / ١٤٦. وغاية النهاية ١ / ١٦٦ .

ومنهم

١٢ - حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي(١)

مولاهم الغاضري الكوفي البزاز صاحب عاصم وابن زوجته، كانت قراءته(٢) تتصل بعلي رضي الله عنه نسبها، وتنشأ به عن عاصم نسجها، ضابطاً للحروف التي قرأ عليه بها، كثير الفوائد لمن رغب إليه في طلبها، أقرأ الناس دهراً، رقَّم صحفه، ونوَّر أيامه وسدفه، .وجلَّى به الليل وأماط سُجُفَه(٣)، أقرأه عاصم بما أقرأه أبو عبد الرحمن السلمي فعقلَهُ(٤)، وأفاده خالصَ ذهبه الإبريز فحصّله، قال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة(٥) عاصم(٦). وقال أبو الحسين بن المنادي: قرأ على عاصم وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم(٧). أقرأ الناس دهراً ممتداً، وكانت القراءة التي أخذها ترتفع إلى علي-(٨) رضي الله عنه(٩).

---

(١) أهم مصادر ترجمة حفص بن سليمان الأزدي الكوفي الغاضري البزاز: تاريخ الإسلام ١١/٨٥ وغاية النهاية ١/٢٥٤-٢٥٥. وتهذيب الكمال ٧/١٠-١٦.

(٢) في الأصل قرآته وما أثبته أولى.

(٣) السَّجْفُ: بفتح السين وكسرها وسكون الجيم: السِتْرُ جمعها سُجوف وأسجاف، كما أن السَّجف: الستران المقرونان بينهما فرجة. القاموس المحيط مادة (سجف).

(٤) انظر غاية النهاية ١/٢٥٤ سطر ١٣ وما بعده وانظر تهذيب الكمال ٧/١١ وتاريخ الإسلام ١١/٨٦.

(٥) في الأصل بقرآة، وما أثبتناه أولى وأصح.

(٦) انظر غاية النهاية ١/٢٥٤ وتاريخ الإسلام ١١/٨٧.

(٧) انظر تاريخ الإسلام ١١/٨٧. وغاية النهاية ١/٢٥٤.

(٨) انظر غاية النهاية ١/٢٥٤.

(٩) (رضي الله عنه) ليست في الأصل.

وقال يحيى بن معين: القراءة قراءة حفص بن سليمان[١]. وقال ابن مجاهد بينه وبين أبي بكر بن عياش من الخُلفِ في الحروف في خمس مائة وعشرين حرفاً في المشهور عنهما[٢]. وقال حسين الجعفي سمعت حفص بن سليمان (ص٩٠) يقول: قلت لعاصم أبو بكر يخالفني. فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السُلمي، وأقرأته بما أقرأني زر بن حُبيش[٣]. توفي سنة ثمانين ومائة ومولده سنة تسعين[٤].

منهم

١٣- سليم بن عيسى بن سليم بن عامر[٥]

ابن غالب أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقري، الموفي على النجم إذا يسري، المولي منناً[٦] تناط بالمسامع، وتنال بها الكلم الجوامع، غلب به غالب، وحضر به مجالس الذكر وهو غائب، وأصبحت سليم

(١) انظر نحوه في تهذيب الكمال ٧/ ١٥ .

(٢) انظر غاية النهاية ١/ ٢٥٤ .

(٣) انظر المصدر السابق ١/ ٢٥٤ .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٧/ ١٥ قال وله تسعون سنة وانظر تاريخ الإسلام ١١/ ٨٨ وغاية النهاية ١/ ٢٥٥ والوافي بالوفيات ١٣/ ٩٨ أخرج له الترمذي وابن ماجه، قال الذهبي: (أبو عمر شيخ القراء كان حجة في القراءة واهياً في الحديث). انظر تاريخ الإسلام ١١/ ٨٦ .

(٥) أهم مصادر ترجمة سليم بن عيسى بن سليم بن عامر أبو عيسى الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ: غاية النهاية ١/ ٣١٨ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٥-٣٧٦ وميزان الاعتدال ٢/ ٢٣١ ترجمة ٣٥٤٠ .

(٦) المولي: من ولي وأولى، وهو المنعم، والمنن: من (مَنّ): أنعم. انظر القاموس المحيط مادة (ولي) ومادة (منن) أي والمتفضل بنعم. وتناط بالمسامع أي تتعلق بالأسماع، وبهذه النعم وهي القراءة يحصل بها الكلم الطيب الجامع وهو كتاب الله العظيم.

الحمراء تاسِف إذ لم يكن إليه منتهى قبيلتها[١]، ومنتأى فخذها وفصيلتها[٢]، بل لو فطنت مرها كل عين لما اكتحلت إلا بجوهري جوهره، ولو تنبه كل كحال لعز إلى التشيف[٣] بأصغر سُليم إليه نسبه[٤].

كان صاحب حمزة بن حبيب الزيات، وكان أمتن من أخذ عنه، وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم بالحروف، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة[٥]. قرأ عليه خلف بن هشام البزار، وخلاد بن خالد الصيرفي، وأبو عمر الدوري[٦]، وعدد كثير حتى إن رفقاءه في القراءة على حمزة قرؤوا عليه لإتقانه، منهم: خالد الطبيب[٧] وحمزة بن القسم[٨]، وجعفر الخُشكَني، وإبراهيم الأزرق، وعبد الله ابن صالح. وسمع الحديث من حمزة، وسفيان الثوري، وسمع منه جماعة[٩].

---

(١) القبيلةُ: بنو أب واحد، جمعها قبائل.

(٢) الفخذ: بفتح الفاء وكسر الخاء: حيٌّ الرجل إذا كان من أقرب عشيرته، جمعه أفخاذ، القاموس المحيط مادة (فخذ)، وفصيلة الرجُل عشيرته ورهطه الأدنون، أو أقربُ آبائه إليه. انظر القاموس المحيط مادة (فصل).

(٣) التشيف: من شُفْتُه شوفاً: أي جلوته، وشيفت الجارية: زُيّنت، وتَشَوَّف تزيَّنَ وتشَوَّف إلى الخبر تَطَلَّع، والشِياف – بوزن كتاب – أدوية للعين ونحوها، وشيَّف الدواءَ: جعله شيافاً. القاموس المحيط مادة (شيف). والكحل: الإثمد والكِحالُ – بوزن كتاب – كل ما يوضع في العين يشتفى به. القاموس المحيط مادة (كحل) والكحال بائع الكحل والمراد أنه لو تنبه معالج العيون إلى مكانة سليم المقرئ لسعى معتزاً يجعل دواءه فخراً واعتزازاً بأدنى من ينسب إلى سُليم.

(٤) قال الإمام الذهبي: سُليم بن عيسى بن سُليم بن عامر شيخ القراء. سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٥. وقال ابن الجزري: ضابط محرر حاذق غاية النهاية ١/ ٣١٨.

(٥) انظر غاية النهاية ١/ ٣١٨ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٥.

(٦) انظر المراجع السابقة.

(٧) عند الذهبي: أبو حمدون الطيب. سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٥.

(٨) عند ابن الجزري: حمزة بن القاسم غاية النهاية ١/ ٣١٩.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٣٧٦.

قال يحيى اليزيدي: كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب، فإذا جاء سُليمُ قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا قد جاء سُليم[١]. وقال الدوري: حدثنا الكسائي قال: كنت أقرأ على حمزة فجاء سُليم فتلكأت، فقال لي حمزة:

تهاب سليماً ولا تهابني!!؟ فقلت: يا أستاذ أنت إن أخطأتُ قوَّمتني، وهذا إن أخطأت عيَّرني[٢]. وقال خلف[٣]: افتتحتُ بسورة يوسف فقرأتها على سليم. فقال لي: كيف ابتدأت بها؟ قلت لصعوبتها. ثم ابتدأت بالفاتحة فلم أزل إلى سورة النور، فلم أغلط، ولم ألحن حتى قلت: (ليس على الأعمى حرج ولا على المريض حَرْجٌ) فأومأ إليّ سُليم فلم أدر ورددت كذلك (ص٩١) فأخرج رجله ونصبها، وكان أعرج، ثم قال: وأين أنا؟ فقرأتها. فقال: لو ختمت ولم تخطئ لقلت إنك منافق. وقال ضرار بن صُردٍ: سمعت سليم بن عيسى وأتاه رجل فقال: يا أبا[٤] عيسى جئتك لأقرأ عليك بالتحقيق[٥]. فقال: يا ابن أخي شهدت حمزة وأتاه رجل في مثل هذا فبكى، وقال: يا ابن أخي التحقيق صون القرآن، فإن صنته فقد حققته، هذا هو التحقيق، فمضى الرجل ولم يقرأ. وقال سُليم: قرأت على حمزة عشر مرات[٦]. قال خلف وهارون بن حاتم: توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة[٧]. وقال أبو هاشم الرفاعي: توفي سنة تسعٍ وثمانين

(١) انظر غاية النهاية ١/٣١٩.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٩/٣٧٦.

(٣) هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأزدي أحد الرواة عن سليم عن حمزة. انظر غاية النهاية ١/٣١٨ و ٢٧٢ و ٢٧٣.

(٤) في الأصل (يابا)

(٥) عقد السخاوي في كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء) مبحثاً بعنوان (منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق) ٢/٦٣٥ فليراجع.

(٦) أي عشر ختم كما في سير أعلام النبلاء ٩/٣٧٦.

(٧) انظر غاية النهاية ١/٣١٩ وسير أعلام النبلاء ٩/٣٧٦.

ومائة(1). ومولده سنة ثلاثين ومائة. وقال خلف: بل سنة تسع عشرة(2).

ومنهم

١٤- علي بن حمزة الكسائي(3)

الإمام أبو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام(4)، لف الفضل كله كساؤه، وردَّ على العلم جميعه رداؤه، ونشر كساءُ كسائية أضواء من ملاءة النهار، وأظهر من غرر فوائده أمتع من كواكب الأسحار(5)، وأسعد الله بصلته ببيت الخلافة جَدَّه، ولازم تأديب الأمين بن الرشيد حتى أوتي رشده(6)،

---

(١) انظر غاية النهاية ١/ ٣١٩ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٦ .

(٢) ورد في غاية النهاية أنه توفي سنة مائتين عن سبعين سنة وستة أشهر، وورد فيه أنه ولد سنة ثلاثين ومائة، ويقول خلف هنا إنه وله سنة تسع عشرة أي ومائة وأكثرهم قال توفي سنة ثمان وثمانين وقيل تسع وثمانين ومائة، ورواية واحدة أنه توفي سنة مائتين. فأرى أن مولده كما قال خلف بن هشام سنة تسع عشرة ومائة ووفاته بين ثمان وثمانين ومائة أو تسع وثمانين ومائة، وله من العمر نحو سبعين سنة وستة أشهر. انظر غاية النهاية ١/ ٣١٩ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٦. والله تعالى أعلم.

(٣) أهم مصادر ومراجع ترجمة الإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي: تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٢ ترجمة (٦٢٩٠) ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥-٢٩٧ وغاية النهاية ١/ ٥٣٥ وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١، وتهذيب التهذيب٧/ ٢٦٧ت٤٨٩٢ .

(٤) قال الإمام الذهبي فيه: الإمام، شيخ القراء والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة. الملقب بالكسائي بكساء أحرم فيه. سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣١ وقال ابن خلكان: قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء، فقال حمزة: من يقرأ؟ فقيل له صاحب الكساء، فبقي عليه (لقباً) وقيل بل أحرم في كساء فنسب إليه. وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٢-٢٩٧، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ .

(٥) انظر لطائف من هذا وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٦ وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ -٤٠٤ و ٤٠٥ .

(٦) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٥-٤٠٦ ووفيات الأعيان ٣/ ٤٣٣ وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤ .

وأغدقت عليه أم جعفر[١] المواهب، وأغصت بالعطايا إليه حلوق المذاهب، وأصبح بانضمامه إلى جناح ابنها يُحلّقُ[٢] حيثُ تقصُّ القوادم[٣]، وتقصِّر لوامع البروق[٤] في الليالي العواتم، وعَزَّت إفاداتُه، حتى عُدّت للقعود للطلبة أوقاته[٥]. وكان لا يجلس إلا مجلساً عاماً، وينصب له كرسيٌّ يصعَدُه، وذو التحصيل يصغي إلى ما يقرأ به ويقيده، إذ كان زمانه لا يسع إشغال كل واحد بمفرده، ولا قوله بلسانه وتقييده بيده[٦]. ولد في حدود سنة عشرين ومائة[٧]، وسمع من جماعة (ص٩٢) وقرأ القرآن وجوَّده على حمزة الزيات[٨]، وعيسى ابن عُمر الهمداني وزايده، ونقل أبو عمرو الداني وغيره أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً، واختار لنفسه قراءةً[٩]، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد[١٠] وأخذ الحروف أيضاً عن أبي بكر ابن عياش وغيره[١١]، وخرج إلى البوادي فغابَ مدَّة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب بنجد وتهامه، ثم قدم وقد أنفد خمس عشرة قنينة

---

(١) زوجة هارون الرشيد رحمه الله أسلفت ترجمته في هامش٣ص١٤١من هذا الجزء.

(٢) يحلّقُ أي يعلو وترتفع منزلته.

(٣) القوادم: أربع أو عشر ريشات في مُقدَّم الجناح، واحدتها قادمة. القاموس المحيط مادة (قدم) والقوادم تعطي الطير قوة الطيران والتحليق، فإذا نسلت أو قصت لا يستطيع التحليق والطيران.

(٤) في الأصل(بزوق)وهذا خطأ في النسخ، والبروق جمع برق، وهو معروف.

(٥) انظر غاية النهاية ١ /٥٣٨ وتاريخ بغداد ١١ /٤٠٨ .

(٦) انظر غاية النهاية ١ /٥٣٨ وسير أعلام النبلاء ٩ /١٣٢ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٩ /١٣٤ ، وغاية النهاية ١ /٥٤٠ .

(٨) انظر غاية النهاية ١ /٥٣٥ وفيه أنه قرأه على حمزة أربع مرات.

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٩ /١٣٢ وهي إحدى القراءات السبع وانظر غاية النهاية ١ /٥٣٨ .

(١٠) انظر تاريخ بغداد ١١ /٤٠٢-٤٠٣ وسير أعلام النبلاء ٩ /١٣٢ وغاية النهاية ١ /٥٣٦ .

(١١) انظر غاية النهاية في طبقات القراء ١ /٥٣٥ .

حبر(١)، وقرأ عليه أبو عمر الدوري وأبو الحرث الليث وخلقٌ سواهم(٢)، وانتهت إليه الإمامة في القرآن والعربية. قال ابن معين: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي(٣)، وقال أبو عبيد في كتاب القراءات: كان الكسائي يتخيّر القراءات، فأخذ من قراءة حمزة بعضاً، وترك بعضاً(٤)، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه(٥). وقال خلف: قرأ الكسائي على حمزة القرآن أربع مرات(٦)، وقال أبو بكر بن الأنباري اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلمَ الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه، حتى لا يُضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي(٧)، وكان في الكسائي تيهٌ وحشمة، لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه أيضاً للرشيد، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا(٨). وقال خلف: عَمِلتُ وليمة فدعوت الكسائي واليزيدي(٩)، فقال

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١١/٤٠٢ و ٤٠٣ وسير أعلام النبلاء ٩/١٣٢ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٩/١٣٢ وفيه (أبو الحارث الليث) واعتاد الكتاب كتابة أبي الحارث بألف وبدونها. وانظر شيوخه ومن روى عنه تاريخ بغداد ١١/٤٠٢ ووفيات الأعيان ٣/٢٩٦ .

(٣) انظر غاية النهاية ١/٥٣٧و٥٣٨ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٩/١٣٢ وغاية النهاية ١/٥٣٨ .

(٥) انظر غاية النهاية ١/٥٣٨ .

(٦) انظر المرجع السابق ١/٥٣٥ .

(٧) انظر تاريخ بغداد ١١/٤٠٧ وغاية النهاية ١/٥٣٨ وسير أعلام النبلاء ٩/١٣٢ .

(٨) انظر تاريخ بغداد ١١/٤٠٥ وما بعدها، ووفيات الأعيان ٣/٢٩٦ وما بعدها.

(٩) اليزيدي هو يحيى بن المبارك ستردُ نبذة عنه بعد ترجمة أبي بكر بن عياش .

اليزيدي للكسائي: يا أبا الحسن أمور تبلغنا عنك ننكر بعضها فقال الكسائي: أو مثلي يخاطب بهذا، وهل مع العالم (ص٩٣) من العربية إلا فضل بُصاقي هذا، ثم بصق فسكت اليزيدي[١]. وكان الكسائي يؤدب الأمين بن هارون الرشيد ويعلمه الأدب، ولم تكن له زوجة ولا جارية، فكتب إلى الرشيد يشكو العزبة في هذه الأبيات :[الكامل المرفل]

قل للخليفة ما تقول لمن … أمسى إليك بحرمة يدلي
ما زلت مذ صار الأمين معي … عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي من ينبهني … من نومة[٢] وقيامه قبلي
أسعى بِرِجْلٍ منه ثالثة … موفورةٍ مني بلا رِجْلِ
وإذا ركبت أكون مُرْتَدفاً … قُدّام سَرْجي راكبٌ[٣] مثلي
فامنن عليَّ بما يُسَكّنه … عني وأهْدِ الغِمدَ للنصلِ

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها، وخادم وبرذون بجميع آلاته[٤]. واجتمع يوماً محمد بن الحسن الشيباني[٥] والكسائي في مجلس الرشيد[٦]. فقال الكسائي: مَنْ تبحر في علمٍ تَهدّى إلى جميع العلوم. فقال له محمد: ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى؟ فقال الكسائي: لا. قال: لماذا؟ قال: لأن النحاةَ يقولون: المصغر لا

(١) انظر تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٧ . وانظر غاية النهاية ١/ ٥٣٩ .

(٢) في تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٩ (نومتي) وكذلك في وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥ .

(٣) في تاريخ بغداد (راكباً) وفي وفيات الأعيان (راكب).

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٩ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥ .

(٥) محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهما الله المتوفى سنة (١٨٩هـ) . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/ ١٧٢-١٨٢ وفي سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤ وما بعدها.

(٦) أسلفت ترجمة هارون الرشيد في ص١٤١ من هذا الكتاب.

يصغر[١]. فقال محمد: ما تقول في تعليق الطلاق بالملك؟ قال: لا يصح. قال: لمَ؟ قال: لأن السيل لا يسبق المطر. كذا وردت هذه الحكاية في عدة مواضع. وذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه أن هذه القصة جرت بين محمد بن الحسن والفرّاء[٢].

وقال الكسائي: صليت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي، فغلطتُ في آية ما أخطأ فيها صبي قط أردت أن أقول: (لعلهم يرجعون)[٣] فقلت: لعلهم يَرْجعين. فوالله ما اجترأ هارون أن يقول أخطأت، ولكنه لما سَلَّم قال: أيُّ لغةٍ هذه؟ قلت: (ص٩٤) يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد. قال: أما هذا فنعم[٤].

وقال ابن الدورقي: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت صلاةٌ فقدموا الكسائي يصلي فأرتج[٥] عليه قراءةُ يا أيها الكافرون. فقال اليزيدي: قراءة (قل يا أيها الكافرون) تُرتج على قارئ الكوفة!!؟ قال: فحضرت صلاةٌ فقدموا اليزيدي فأرتج عليه في الحمد فلما سلم قال: [الكامل]

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... إن البلاء موكَّل بالمنطق[٦]

وعن الفرّاء قال: ناظرت الكسائيَّ يوماً وزدتُ فكأني كنت طائراً أشرب من

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٦-١٥٧ ووفيات الأعيان ٣/٢٩٦ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣/٢٩٦ وتاريخ بغداد ١٤/١٥٦-١٥٧ والفراء هو يحيى بن زياد بن عبد الله ابن منظور الفراء مولى بني أسد اللغوي المشهور المتوفى سنة (٢٠٧هـ) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/١٥٤-١٥٩ .

(٣) بعض الآية (٧٢) من آل عمران.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١١/٤٠٦ وسير أعلام النبلاء ٩/١٣٣ .

(٥) أرتج عليه: أي استَغْلَقَ عليه الكلام. انظر القاموس المحيط مادة (رتج).

(٦) انظر تاريخ بغداد ١١/٤٠٦ .

بحر(١) . قال : وإنما تعلم النحو على كبر لأنه جاء إلى قومٍ وقد أعيى(٢) فقال : قد عَييتُ . فقالوا له : تجالسنا وأنتَ تلحنُ!؟ قال : كيف لحنتُ؟ قالوا له : إن كنتَ أردتَ من التعب فقل : أَعْيَيْتُ، وإن أردت انقطاع الحيلة والحيرة في الأمر فقل : عَييتُ . فأنف من ذلك . وقام من فوره فسأل عمن يعلمُ النحوَ فدُلَ على معاذ الهرّاء(٣) فلزمه، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل، ثم خرج إلى بادية الحجاز(٤) . قال الشافعيُ : من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي(٥) . وقال الفرّاء : لقيتُ الكسائي يوماً، فرأيته كالباكي فقلت : ما يبكيك؟ فقال : هذا الملك يحيى بن خالد يُحضرُني فيسألني عن الشيء، فإن أبطأتُ في الجواب لحقني منه عتب، وإن بادرتُ لم آمن الزلل . فقلت : يا أبا الحسن من يعترض عليك؟ قل ماشئت فأنت الكسائي . فأخذ لسانه بيده وقال : قطعهُ الله إذاً إن قلتُ ما لا أعلم(٦) . وروى نصير بن يوسف قال : دخلتُ على الكسائي في مرض موته فأنشأ يقول :[الكامل]

قدرٌ أحلك ذا النخيلِ وقد أرى وأبي، ومالك ذو النخيل بدار

---

(١) المصدر السابق ١١ /٤٠٧ .

(٢) في الأصل (أعيا) والصواب ما أثبته .

(٣) في الأصل (الفراء)، وفي تاريخ بغداد ١١ /٤٠٣ معاذ الهرا . وفي سير أعلام النبلاء معاذ الهراء ٩ /١٣٤ وهو معاذ بن مسلم الهراء أبو مسلم من أهل الكوفة أديب نحوي عرف بالهرّاء لبيعه الثياب الهروية نسبة إلى مدينة هراة، لأنها تجلب منها توفي سنة (١٨٧هـ) انظر الأعلام ٧ /٢٥٨ .

(٤)انظر تاريخ بغداد ١١ /٤٠٢-٤٠٣ .

(٥)انظر المصدر السابق ١١ /٤٠٥ وغاية النهاية ١ /٥٣٨ .

(٦)انظر تاريخ بغداد ١١ /٤٠٩ .

إلا كـداركم بذي بقـرِ اللوى هيـهـات ذو بقـرٍ من المُزدار (١)

(ص٩٥) فقلت : كلا ويمتعُ اللهُ الجميعَ بكَ . فقال : لئن قلت ذلك : لقد كنتُ أقرئ الناسَ في مسجدِ دمشق فأغفيتُ في المحراب، فرأيت النبي ﷺ داخلاً من باب المسجد، فقام إليه رجلٌ فقال: بحرف من تقرأ؟ فأومأ إليّ(٢).

وقال أبو سعيد السيرافي رَثى يحيى اليزيدي محمد بن الحسن والكسائيَ، وكانا خرجا مع الرشيد فماتا في الطريق، فقال :[الطويل]

تصـرمت الدنيـا فليسَ خلودُ وما قد ترى من بهجةٍ فيبيد(٣)
لكل امرئ كأسٌ من الموت مترعٌ وما إن لبـا إلا عليـه ورودُ
ألم تر شيباً شاملاً ينذرُ البلى وأنَّ الشبابَ الغض ليس يعود
سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت فكن مستعداً فالفناءُ عتيد(٤)

---

(١)في تاريخ بغداد عن سلمة عن الفراء قال: لما صار الكسائي إلى رنبويه، وهو مع الرشيد في سفره إلى خراسان اعتل فتمثل :

قـدرٌ أحلّك ذا النخيلِ وقد ترى وأبي، ومالك ذو النخيل بدار
إلا كدار كما بذي بقـرِ الحمى هيهات ذو بقـرٍ من المزوار

تاريخ بغداد ١١ / ٤١١، ورَنْبويه هي قرية (أَرَنْبُويه) كما في سير أعلام النبلاء ٩ / ١٣٤ وفي غاية النهاية روى ابن الجزري الخبر والشعر عن نصير كما ورد هنا إلا الشطر الثاني من البيت الثاني فقد ذكره كما في تاريخ بغداد.

(٢) انظر غاية النهاية ١ /٥٣٧ .

(٣) في تاريخ بغداد ١١ / ٤١١ سيبيد ، وفي غاية النهاية ١ / ٥٤٠ ستبيد.

(٤) عند ابن الجزري:

سنفنى كما أفنى القرون التي خلت فكن مستعداً فالفناء عتيدُ

غاية النهاية ١ / ٥٤٠ .

أسيتُ على قاضي القضاةِ محمدٍ فأذريتُ دمعي والفؤاد عميدُ[(١)]
وقلت إذا ما الخطبُ أشكل من لنا بإيضاحه يوماً وأنت فقيدُ
وأقلقني موتُ الكسائي بعدهُ وكادت ليَ الأرضُ الفضاءِ تميدُ[(٢)]
وأذهلني عن كل عيشٍ ولذةٍ وأرَّقَ عيني والعيونُ هجودُ
هما عالمانا أوديا وتخرّ ما وما لهما في العالمينَ نديدُ
فحزني أن يخطر على القلب خطرةٌ بذكرهما حتى المماتِ جديدُ[(٣)]

قال أبو عمر الدوري توفي الكسائي بالري بقرية أرنبويه، وقال مجاهد برنَبَويه سنة تسعٍ وثمانين ومائة على الصحيح، وقيل إنه عاش سبعين سنة، ومات هو ومحمد بن الحسن في يومٍ واحد. فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحوَ بالري[(٤)]. وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء[(٥)].

(ص٩٦) ومنهم

---

(١) مطابق لما جاء في تاريخ بغداد ١١ / ٤١١ وعند ابن الجزري الشطر الثاني :
(وفاضت عيوني والعيون جمود) غاية النهاية ١ / ٥٤٠ .

(٢) لم يذكر الخطيب البغدادي هذا البيت وذكره ابن الجزري انظر المرجعين السابقين.

(٣) لم يذكر الخطيب هذا البيت وذكره ابن الجزري.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١١ / ٤١١ وانظر تاريخ وفاته في تاريخ بغداد ١١ / ٤١١ وسير أعلام النبلاء ٩ / ١٣٤ وغاية النهاية ١ / ٥٤٠ .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٣ وانظر غاية النهاية ١ / ٥٣٩ للكسائي مؤلفات في النحو والقراءات ومعاني القرآن، ومقطوع القرآن وموصوله، وأشعار المعاياة وطرائقها، وله شعر، انظر معجم المؤلفين ٧ / ٨٤ .

١٥- أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي(١)

أحد الأعلام(٢)، كان ذا علم نافعٍ لا يمنعه، وعملٍ صالحٍ لا يقطعه، وزهد أقل شيء يقنعه(٣). أخذ عن عاصم فعصم، وعُمِّرَ دهراً لم يعم ولم يَصم(٤)، متع بالعمر المديد، وأدرك سلطان بني أمية وعُمِّرَ إلى أيام الرشيد(٥)، وكان حجة لا يسعُ خصمها الجحود، ولا تحتاج مع الإقرار إلى أداء الشهود، في اسمه ثلاثة عشر قولاً أصحها كنيته وشُعبه(٦).

ولد سنة خمسٍ وتسعين، وقرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم وعُمِّرَ دهراً(٧)، وكان يقول أنا نصف الإسلام، وكان سيداً إماماً حجةً كثير العلم والعمل(٨)، منقطع القرين، قرأ عليه أبو الحسن الكسائي وجماعةٌ، وروى عنه خلق(٩)، قال

(١) أهم مصادر ترجمة أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٤ - ٣٣٨٧، والمنتظم ٩/ ٢٣٢-٢٣٤ وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩-١٣٥ وغاية النهاية ١/ ٣٢٥-٣٢٧ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥-٥٠٨ .

(٢) قال ابن الجزري اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحها شعبة. ولد سنة خمس وتسعين، وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . وقال ابن الجزري: راوي عاصم. انظر غاية النهاية ١/ ٣٢٦ وانظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٥ وانظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٢ .

(٣) انظر المراجع السابقة والمنتظم ٩/ ٢٣٢ و ٢٣٣ وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٠-٣٨١ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠١ .

(٤) انظر المنتظم ١٩/ ٢٣٣ .

(٥) قال له الرشيد: يا أبا بكر قد أدركت أيام بني أمية، وأدركت أيامنا، فأينا كان أخير؟ - قال وكيع راوي الخبر: فقلت اللهم ثبت الشيخ. فقال: يا أمير المؤمنين، أولئك كانوا أنفع للناس، وأنتم أقوم بالصلاة. فصرفه الرشيد وأجازه بستة آلاف. تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٨ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٨ .

(٦) انظر المصادر السابقة تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٥ وغاية النهاية ١/ ٣٢٦. وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٣٤ .

(٧) انظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٣٤ و ١٣٥ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥ وما بعدها.

(٨) انظر غاية النهاية ١/ ٣٢٦. وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٣٥ .

(٩) انظر المرجع السابق وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٣١ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٦ .

عثمان بن أبي شيبة أحضَرَ الرشيدُ أبا بكر بن عياش من الكوفة، فجاء ومعه وكيع، فدخل ووكيع يقوده، فأدناه الرشيد وقال: أدركت أيام بني أمية وأيامنا فأينا خير؟ قال: أولئك كانوا أنفع للناس وأنتم أقوم بالصلاة، فصرفه الرشيد، وأجازه بستةِ آلاف دينار(١)، وأجاز وكيعاً بثلاثة آلاف دينار(٢). قال أبو عبد الله الحنفي لم يُفرش لأبي بكر بن عياش فراشٌ خمسين سنة(٣). و روي أنه مكث أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم و ليلة(٤). وقال يحيى بن سعيد زاملتُ أبا بكر بن عياش إلى مكة فما رأيتُ أورع منه، ولقد أهدى له رجل رطباً فبلغه أنه من البستان الذي أُخِذَ من خالد بن مسلمة المخزومي(٥)، فأتى آل خالد فاستحلهم وتصدق بثمنه(٦).

وقال أبو عبد الله المَعيطي رأيتُ أبا بكر بن عياش بمكة، فأتى سفيان بن عيينة فبرك بين يديه، فجاء رجلٌ فسأل سفيان عن حديث فقال: لا تسألني ما دام هذا الشيخ قاعداً(٧). وقال أبو هشام الرفاعي: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول: أبو بكر خليفة رسول الله في القرآن إن الله تعالى (ص٩٧) يقول: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) إلى قوله (وأولئك هم الصادقون)(٨) فما سماه الله صادقاً فليس يكذبُ، هم قالوا: يا

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٨ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٨.

(٢) المصدر السابق تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧٨.

(٣) انظر غاية النهاية ١/ ٣٢٦. وانظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٢ والمنتظم ٩/ ٢٣٢ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٩ و ٥٠١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٥. وسير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠٣ والمنتظم ٩/ ٢٣٢.

(٥) لأن الأرض مغصوبة فلا يجوز أكل ثمرها، وعلى الآكل ضمانه. وحسناً فعل ابن عياش.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٩.

(٧) المرجع السابق ٨/ ٤٩٩.

(٨) الآية: ٨ من سورة الحشر.

خليفة رسول الله[١].

وقال يحيى الحماني : حدثني أبو بكر بن عياش قال: جئتُ ليلةً إلى زمزم فاستقيتُ منه دلواً لبناً وعسلاً[٢].

وقال أبو هاشم الرفاعي: سمعت أبا بكر يقول: الخلقُ أربعة: معذور، ومخبور، ومجبور، ومثبور. فالمعذور الهائم[٣]، والمخبور ابن آدم، والمجبور الملائكة، والمثبور الجن[٤]. وقال أبو بكر أدنى نفعِ السكوتِ السلامة، وكفى بها عافيةً. وأدنى ضرر المنطق الشُهرة وكفى بها بلية[٥]. وقال: من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدوٌ لله لا نجالسه ولا نكلمه[٦].

وقال أبو بكر: الدخول في العلمِ سهلٌ والخروج منه إلى الله شديد[٧].

وقال عبد الله بن المبارك: ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من أبي بكر[٨].

وقال الحماني لما حضرت أبا بكر الوفاةُ بكت أخته، فقال لها ما يبكيك[٩]؟ انظري إلى تلك الزاوية، قد ختمتُ فيها ثمانية عشر ألف[١٠] ختمة. وتوفي في

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ٣٧٩ وغاية النهاية ١ /٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠٠ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٤ /٣٨٣ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠١ .

(٣) في سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠١ (البهائم).

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠١ .

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٩٩ ونحوه في ٤٩٦و٥٠٤منه، وغاية النهاية ١ / ٣٢٦ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠٣ .

(٨) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ٣٧٩ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٤٩٦ .

(٩) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٥ والمصادر السابقة.

(١٠) في الأصل ثمانَ عشرة ألف ختمة والصواب لغة ما أثبتناه. وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٥. وسير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠٤ .

جمادى الأولى سنة ثلاث و تسعين و مائة[١]. قال أحمد بن حنبل: كان صاحبَ قرآن و خبر[٢].

و منهم

١٦-يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي[٣]

أبو محمد المقرئ النحوي اللغوي، عُرف باليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصور خالِ المهدي مؤدّبِ وَلَدِه[٤]، ويُهدِّبُ[٥] سؤدده، وكان فصيحَ اللسان، صريح الإحسان، صحيح القصدِ في تصانيفه الحسان. عَلَمُ هدايةٍ لا يضلُّ من به اهتدى، ولا يضر من به اقتدى، قرأ عليه أعيانُ القراء[٦]، وكان له اختيار خالف

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٥ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠٧، وغاية النهاية ١ / ٣٢٧ والمنتظم ٩ / ٢٣٤ مات عن ست وتسعين سنة.

(٢) (خبر) في الأصل (خير) غير منقوطة التحتية ويمكن أن تقرأ (خير، وخبر). وفي سير أعلام النبلاء (خير) قال أحمد: (ثقة ربما غلط، صاحب قرآن وخير) ٨ / ٤٩٦. أقول (الخطيب) إمام ثبت في القراءة من أهل الحديث اختلف فيه والراجح أنه مقبول وحسبنا قول ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش. سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٩٦. وقد أخرج له البخاري وأصحاب السنن الأربعة. انظر تهذيب الكمال ٣٣ / ١٢٩ وسير أعلام النبلاء ٨ / ٥٠٣ .

(٣) أهم مصادر ترجمة يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي المقرئ: تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢ والمنتظم ١٠ / ١١٢-١١٤ ووفيات الأعيان ٦ / ١٨٣-١٩١ وغاية النهاية ٢ / ٣٧٥ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٢١٩ .

(٤) قال الإمام الذهبي: اليزيديُّ شيخ القراء. سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٢ وقال ابن الجزري: يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي. نحوي مقرئ ثقة علامة كبير. غاية النهاية ٢ / ٣٧٥، وقال ابن الجوزي: (كان أحد القراء الفصحاء الشعراء عالماً بلغات العرب ثقة) المنتظم ١٠ / ١١٣ .

(٥) هَدَّبَ يُهدِّب: بمعنى أعد وهيأ ونجّى ووطّد، انظر القاموس المحيط (هدب).

(٦) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ٥٢ وغاية النهاية ٢ / ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٢ .

فيه أبا عمرو[١]، ولم يعدل عن الطريقة الغراء[٢]. جَوَّدَ القرآن على (ص٩٨) أبي عمرو، وحَدَّث عنه وعن ابن جُريج[٣]، وقرأ عليه الدوري والسوسي، وطائفةٌ[٤]، وله اختيار كان يقرئ به أيضاً، خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيره، وهو الذي خلف أبا عمرو في القيام بالقرآن بعده[٥]. قال ابن مجاهد إنما عولنا على اليزيدي وإن كان سائرُ أصحاب أبي عمرو أجل منه، لأنه انتصب للرواية عنه، وتجردَ لها ولم يشتغل بغيرها، وهو أضبطهم[٦]. قال الفضلُ: كان اليزيدي معلماً على باب أبي عمرو، وكان يخدمه في حوائجه، وربما أمسك المصحف على أبي عمرو فقرأ عليه، وكان أبو عمرو يُدنيه، ويميل إليه لذكائه، وكان صحيحَ الرواية[٧]. واتصل اليزيدي أيضاً بالرشيد وأدّب المأمون، وكان ثقةً علامةً فصيحاً مفوّهاً بارعاً في اللغات والآداب[٨]، أخذ عن الخليل وغيره، حتى قيل إنه أملى عن أبي عمرو خاصةً عشرةَ آلاف ورقة[٩]،

---

(١) كان صاحب أبي عمرو بن العلاء، وكان يعلم بحذاء منزل أبي عمرو، وكان أبو عمرو يدنيه ويميل إليه لذكائه. انظر تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢ .

(٢) قال الذهبي : له اختيار في القراءة، لم يخرج فيه عن السبع، سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣. وقال ابن الجزري: وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة. وهي عشرة. انظر غاية النهاية ٢ / ٣٧٦. وانظر وفيات الأعيان ٦ / ١٨٣ .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المحدث المشهور.

(٤) انظر غاية النهاية ٢ / ٣٧٦ وتاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢و١٥٣ والمنتظم ١٠ / ١١٣و١١٤، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٢ .

(٥) غاية النهاية ٢ / ٣٧٥ .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٣٧٧ .

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢ .

(٨) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ .

(٩) عند الخطيب البغدادي (قريباً من الف جلد... يكون ذلك نحو عشرة آلاف ورقة لأنه تقدير الجلد عشر ورقات. تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢ وانظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ وغاية النهاية ٢ / ٣٧٧ .

وأخذ عن الخليل من اللغةِ شيئاً كثيراً، وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له، إلا أنّ اعتماده كان على أبي عمرو أكثر لسعة علمه باللغة[١]، وصنف عدة تصانيف[٢] وله النظم الجيد، وشعره مدون[٣]. قال: الأثرم: دخل اليزيدي يوماً على الخليل بن أحمد وهو جالس على وسادة فأوسع له وأجلسه معه، فقال له اليزيدي: أحسبني ضيقتُ عليك. فقال الخليل: ما ضاق موضعٌ على اثنين متحابين، والدنيا لا تسعُ متباغضين[٤]. وسأل المأمون اليزيدي شيئاً فقال: لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين. فقال: لله درك ما وُضِعَت الواو قط في موضعٍ أحسن من موضعها في لفظك هذا وَوَصله وحمله[٥]. وقال اليزيدي: دخلتُ على المأمون يوماً والدنيا غَضّة وعنده نُعْمٌ تُغنيه، وكانت من أجمل أهل دهرها فأنشدتُ:[الكامل]

وَزعمتِ أني ظالمٌ فهجرتني ... ورَميتِ في قلبي بسهم نافذِ
(ص٩٩) فنعم هجرانكِ[٦] فاغفري وتجاوزي ... هذا مقامُ المستجير العائذ

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/١٥٢.

(٢) ذكر منها الخطيب البغدادي كتاب (النوادر) وكتاب (المقصود والممدود) وكتاب (مختصر النحو) وكتاب (النقط والشكل). تاريخ بغداد ١٤/١٥٢ ووفيات الأعيان ٦/١٨٣ وغاية النهاية ٢/٣٧٧ وسير أعلام النبلاء ٩/٥٦٣.

(٣) انظر غاية النهاية ٢/٣٧٧ ووفيات الأعيان ٦/١٨٣ ومن شعره:

إذا نكباتُ الدهر لم تعظِ الفتى ... وتقرعُ منه لم تعظه عواذ له
ومن لم يؤدبه أبوه وأمه ... تؤدبه رُوَعُ الردى وزلازله
فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع ... هواك ولا يُغلبْ بحقك باطلُه

انظر تاريخ بغداد. ١٤/١٥٣ وفيه (روعات) وما أثبته من المنتظم يقيم الوزن ١٠/١١٣.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٤/١٥٣ وعليك ليست في الأصل بل من تاريخ بغداد والمنتظم ١٠/١١٣.

(٥) المرجع السابق ١٤/١٥٣.

(٦) في وفيات الأعيان (هجرتك) ٦/١٨٥.

هذا مــقــام فــتـى أضَــرَّ بـه الـهــوى قَـرِحَ الجـفـونِ بحـسن وجـهـكِ لائذ
ولقــد أخـــذتم من فــؤادي أُنْسَـــهُ لا شـلَّ ربـي كـفَ ذاك الآخـــــذ

فاستعادها المأمونُ الصوتَ ثلاثَ مراتٍ، ثم قال: يا يزيدي أيكون شَيءٌ أحسنَ مما نحن فيه؟ قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فما هو؟ قلت: الشكرُ لمن خوّلك هذا الإنعام الجليل العظيم، فقال: أحسنت وصدقت ووصلني، وأمر أن يُتَصَدّقَ بمائة ألف، وكأني إلى البدَرِ[١] وقد أخرجت، و المالُ يفرقُ[٢].

توفي اليزيدي سنة اثنتين و ماءتين، و له أربعٌ و سبعون سنة[٣]، وكان له عدة أولاد فضلاء علماء[٤]، أخذوا عنه، و أخذ عنه أيضا ابن ابنه أحمد بن محمد.

ومنهم

١٧- يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله[٥]

ابن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ، المشهور قارئ أهل البصرة

---

(١) البدْر والبدرةُ جمعها بدر وبدور: كيس فيه ألفٌ أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. القاموس المحيط (بدر).

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ١٨٥. وله لطائف وطرائف. قال ياقوت الحموي: (وكان طريفاً في جميع أحواله). وفيات الأعيان ٦/ ١٨٦.

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٣ وغاية النهاية ٢/ ٣٧٧ وفيه وقيل جاوز التسعين وقارب المائة. وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣ وفيه توفي ببغداد وقيل كانت وفاته بمرو في صحبة المأمون، وانظر وفيات الأعيان ٦/ ١٨٩.

(٤) ذكر ابن خلكان أنهم خمسة بنين وكلهم علماء أدباء شعراء رواة لأخبار الناس. وهم: أبو عبد الله محمد وإبراهيم وأبو القاسم إسماعيل، وأبو عبد الرحمن عبد الله، وأبو يعقوب إسحاق، وكلهم ألف في اللغة والعربية. وفيات الأعيان ٦/ ١٨٨.

(٥) أهم مصادر ترجمة يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري المقرئ: وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٠-٣٩٢ وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٤-٣١٧ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٦-٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٩-١٧٤.

في زمانه، أبو يوسف أحدُ القراء العشرة[١]، وهو المقرئ الثامنُ، وكان بالبصرة قائماً بمعناها، وعامراً لمغناها، يكاثر بعلمه مَدّها، ويقادِحُ بفهمه زندها، ويُجلّي بقيامه في دَياجي الليلِ مُسْوَدَّها، يحيي بتهجده مَوات لياليها، ويصلُ في مواضعِ صلاته مساحةَ نواصيها، يأوي منه إلى أروحِ من ظلِّ نخيلها، ويَرْوى عنه أعذبَ من نُطفِ سَلْسَبيلها، يُنافحُ طيبها الهندي أرجاه، و يفاخر لؤلؤها البحري ملجاه، و يحدّث عن عجائبه فيها، ما لا يقدرُ الواصفُ وإن جهد يوفيها.

قرأ القرآن على أبي المنذر سَلاّم بن سليمان، وعلى أبي الأشهب العطاردي وغيرهما، وسمع من حمزة الزيات، وجماعة[٢]، وبَرَع في الإقراء، وكان أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحنُ في كلامه، وله في القراءاتِ (ص١٠٠) روايةٌ مشهورةٌ منقولةٌ عنه، وكان من بيت العلمِ بالقراءات و العربية و كلام العرب، والرواية الكثيرة الحروف، و الفقه و كان من أقرأ القرّاء، وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسنداً وغيرَ مسندٍ من قُرّاء الحرمين و العراقين وأهل الشام، و غيرهم خلقٌ كثير[٣]، قال أبو حاتم- و هو من بعض تلامذته- : هو أعلم من رأيتُ بالحروف و الاختلاف في القرآن و علله و مذاهبه، ومذاهبِ النحو[٤]. و قال أبو القاسم

(١) انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٠ قال: (البصري المقرئ المشهور أحد القراء العشرة، وهو المقرئ الثامن، وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه.. كان من أقرأ القراء). انظر غاية النهاية ٢ / ٣٨٦ قال أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقريها. وقال الذهبي: الإمام المجود مقرئ البصرة. أحد العشرة. سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٦٩. وقال أيضاً: فاق الناس في القراءة، وما هو بدون الكسائي بل هو أرجح منه عند الأئمة. سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٧٠ .

(٢) انظر غاية النهاية ٢ / ٣٨٦-٣٨٧ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٦٩ وتهذيب الكمال ٣٢ / ٣١٥ و ٣١٦ .

(٣) انظر وفيات الأعيان ٦ / ٣٩٠ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٦٩ و ١٧٠ وغاية النهاية ٢ / ٣٨٧ .

(٤) أبو حاتم السجستاني وانظر قوله في غاية النهاية ٢ / ٣٨٧ ووفيات الأعيان ٦ / ٣٩١ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٧٢ .

الهذلي(١): لم يُرَ في زمنٍ يعقوب مثلُه، كان عالماً بالعربية و وجوهها، و القرآن واختلافه، فاضلاً تقياً نقياً ورعاً زاهداً، بلغ من زهده أنه سُرِقَ رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة، و ردَّ إليه ولم يشعر، لشغله بالصلاة، وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبسُ ويطلق(٢)، ولبعضهم(٣):[الطويل]

أبوه من القراء كان و جدّهُ   و يعقوبُ في القراء كالكوكب الدّري
تفرُّدُه محضُ الصواب ووجهه   فمن مثلُه في وقته وإلى الحشر

قال طاهر بن غلبون: و إمام أهل البصرة بالجامع لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب، يعني في الصلوات(٤). قال ابن سوارٍ(٥) وغيره، توفي في ذي الحجة سنة خمسٍ و ماءتين، عن ثمانٍ و ثمانين سنة(٦).

و منهم

١٨-يحيى بن آدم بن سليمان ابو زكريا القرشي(٧)

مولى أبي معيط الكوفي، صاحب أبي بكر بن عياش، روى حروف عاصم

---

(١) هو يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي نزيل نيسابور، توفي بها سنة (٤٦٥هـ) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٩٠.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٣.

(٣) هو محمد بن أحمد العجلي. انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٢.

(٤) انظر غاية النهاية ٢/ ٣٨٧ سطر ١٩. ووفيات الأعيان ٦/ ٣٩١. وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٣.

(٥) هو أبو طاهر بن سوار كما في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٣.

(٦) انظر وفيات الأعيان ٦/ ٣٩١ وفيه: وله كتاب (الجامع) جمع فيه عامة وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به. وانظر وفاته، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٤، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٧ وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٧) أهم مصادر ترجمة يحيى بن آدم بن سليمان القرشي: تهذيب الكمال ٣١/ ١٨٨-١٩٢ وغاية النهاية ٢/ ٣٦٣ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٢٢-٥٢٩.

سماعاً، و روى بسلسلة العذب أَسماعاً، و كان للعلم جمّاعاً، و للفهم زندُ ذكاءٍ يقدحُ شعاعاً[١]، ولأهل الطلب قمراً يسوقُ وراءه النجومَ أتباعاً، وحَدَّثَ عن جماعةٍ، وأخذ عنه أضعافها، و مثلت بين يديه الأهلةُ فلم يُرَ إلا من مرآة قلمه أنصافُها، (ص١٠١) وقد كان رأساً في زمانه، كما كان قبله الثوريُ فيمن غبَرْ، وقيل كان فلان ثم فلان، كل واحدٍ في وقته منه إلى عمر[٢]. سئل أبو داود عنه، فقالَ ذاكَ واحدُ الناس[٣]، و قال علي بن المديني: يرحَمُ الله يحيى ابن آدم أيُّ علمٍ كان عنده[٤]. وقال أبو أسامة: ما رأيت يحيى بن آدم إلا ذكرت الشعبي[٥] يعني أنه كان جامعاً للعلم. كان عُمر في زمانه رأس الناس، وكان بعده ابن عباسٍ، ثم كان بعده الشعبي في زمانه، و كان بعد الشعبي الثوري في زمانه، و كان بعد الثوري يحيى بن آدم[٦]، و أثبت الروايات عن أبي بكر رواية يحيى بن آدم[٧]، وما ذكر صاحبُ التيسير[٨] غيرها، وهي كما قال سماعٌ لا تلاوة، و قال يحيى بن آدم سألتُ أبا بكر عن حروف عاصم التي

(١) قال ابن الجزري: إمام كبير حافظ روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً. غاية النهاية ٢ / ٣٦٣. وقال الذهبي: يحيى بن آدم بن سليمان العلامة الحافظ المجوّد.. صاحب التصانيف، من موالي خالد بن عقبة بن أبي معيط. سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٢٢-٥٢٣. وقال: كان يحيى بن آدم من كبار أئمة الاجتهاد. وقال محمد بن غيلان عن أبي أسامة: كان عمر في زمانه رأس الناس، وهو جامع، وكان بعده ابن عباس في زمانه، وبعده الشعبي في زمانه، وكان بعده سفيان الثوري، وكان بعد الثوري يحيى بن آدم. سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٢٥ وانظر ٥٢٦ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٢٥ و ٥٢٦ .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٩١. وانظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٢٤ .

(٤) تهذيب الكمال ٣١ / ١٩١ وفيه زيادة (وجعل يطريه).

(٥) المصدر السابق ١ / ١٩١ و ١٩٢ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٢٤ .

(٦) انظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٩٢ وللذهبي تعليق على هذا في سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٢٥و٥٢٦ .

(٧) سئل الإمام أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم فقال: (ما رأيت أحداً أعلم ولا أجمع للعلم منه، وكان عاقلاً حليماً، وكان من أروى الناس عن أبي بكر بن عياش) غاية النهاية ٢ / ٣٦٤ .

(٨) هو أبو عمرو الداني أحد الأعلام ممن اشتغل بالقراء والقراءات ومذاهبهم فيها.

في هذه الكراسة أربعين سنةً فحدثني بها كلها، و قرأها عليَّ حرفاً حرفاً(١).
و توفي يحيى بفم الصلح(٢) في ربيع الأول سنة ثلاثٍ ومائتين، وهو في عشر السبعين(٣).

ومنهم

١٩-حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي(٤)

أبو عبد الله الزاهد، أحد الأعلام(٥)، أشار الكسائي إلى فضله(٦)، و علم الرشيد بنبله(٧)، وقبّل سفيان يده، و لو مكنه لما استنكف من تقبيل رجله، و أتاه قادماً فوثب له قائماً(٨)، وقال قدم أفضل رجل(٩)، و كان في عصره أجلَّ من ينفضُ عليه صِبْغُ أصل(١٠)، و أقرأ من ترمي إليه متونُ الأيْنُقِ(١١)

---

(١) انظر غاية النهاية ٢/ ٣٦٤ .

(٢) فم الصلح نهر كبير فوق واسط بينها وبين جَبّل عليه عدة قرى، وكانت فيه دار الحسن بن سهل وزير المأمون. نسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين. معجم البلدان ٤/ ٢٧٦ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٢٧ وتهذيب الكمال ٣١/ ١٩٢. وغاية النهاية ٢/ ٣٦٤ أخرج له أصحاب الكتب الستة. انظر المصادر السابقة.

(٤) أهم مصادر ترجمة حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٦ والمنتظم ١٠/ ١١٧-١١٨ وتهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩-٤٥٤ وغاية النهاية ١/ ٢٤٧ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٧ .

(٥) قال ابن الجزري: (الإمام الحبر أبو عبد الله. الزاهد أحد الأعلام) غاية النهاية ١/ ٣٤٧. وقال الإمام الذهبي: (الإمام القدوة الحافظ المقرئ المجوِّد الزاهدُ بقية الأعلام) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٧ .

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٩ وتهذيب الكمال ٦/ ٤٥٢ .

(٧) انظر المصادر السابقة. والمنتظم ١٠/ ١١٧ و١١٨ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٥٢-٤٥٣ .

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٩٨-٣٩٩ .

(٩) انظر المصادر السابقة وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٥٢ .

(١٠) لعله أراد خضابه إذ كان يخضب إلى الصفرة. سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٠ .

(١١) الأيْنُق: جمع ناقة، وجمع الجمع أيانق. لسان العرب والقاموس المحيط (نوق).

الذُلُلِ[١]، ما اشتمل في زمانه على مثله ضحىً ولا هزيع[٢]، ولا اكتنفه أو انفرجَ عنه صدَى[٣] مساءٍ ولا صديع[٤]. قرأ القرآن على حمزة، و أخذ الحروف عن أبي عمرو وأبي بكر بن عياش[٥]، وبرع في القراءة و الحديث، وأقرأ الناسَ بعدَ حمزة[٦]. قال أحمد بن حنبل ما رأيتُ أفضل (ص١٠٢) منه. و قال قتيبة قيل لسفيان بن عيينة قدم حسين الجعفي فوثب قائماً، و قال: قدم أفضلُ رجلٍ يكون قط[٧]، وقال موسى بن داود كنت عند ابن عيينة فأتاه حسين الجعفي فقام سفيان و قبل يده[٨].

وعن الكسائي قال: قال لي الرشيد: من أقرأ الناس؟ قلت حسين الجعفي[٩].

وقال أحمدُ بن عبد الله[١٠]: كان حُسين يقرئ القرآن، و رأس فيه، و لم أر

---

(١) الذُلُل: جمع ذلول، والذُلُّ ضدُ الصعوبة. لسان العرب والقاموس المحيط (ذلل) أي النوق المروضة سهلة القيادة بمعنى تضرب إليه أكباد الإبل لأنه أقرأ أهل زمانه. والمتون جمع متن يعني ظهر البعير وظهر الدابة.

(٢) هزيعُ الليل: طائفةٌ من الليل نحو ثلثه أو ربعه. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (هزع).

(٣) الصدى: معروف ما يردُّه الجبل على المصوت فيه. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (صدى).

(٤) الصَّديعُ بوزن أمير: مجازفي الصبح، لانصداعه، وفي العباب لأنه يصدَعُ الليل أي يشقُهُ ويُسمّى صديعاً. انظر القاموس المحيط وتاج العروس مادة (صدع).

(٥) انظر غاية النهاية ١ / ٢٤٧ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٩٨ .

(٦) انظر المراجع السابقة وانظر أقوال العلماء في توثيقه ومكانته في الحديث في تهذيب الكمال ٦ / ٤٥٠ وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٩٨ وما بعدها.

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٩٨ قال الذهبي (يريد بالفضل والتقوى والتأله هذا عرف المتقدمين). وانظر تهذيب الكمال ٦ / ٤٥١ و ٤٥٢ .

(٨)انظر سير أعلام النبلاء٩ / ٣٩٩. وفي المنتظم قال أحمد: (ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفي كان يشبه الرهبان) ١٠ / ١١٧، وغاية النهاية ١ / ٢٤٧ .

(٩) انظر سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٩٩ .

(١٠) هو أحمد بن عبد الله العجلي كما في سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٩٩ .

رجلا قط أفضل منه، و هو ثقة، و لم نره إلا مقعداً، و لم يطأ قط، و كان جميلاً لبّاساً يخضِبُ وخلف ثلاثة عشر ديناراً(١). و قال يحيى بن يحيى النيسابوري إن كان بقي من الأبدال أحد فحسينُ الجعفي(٢)، توفي في ذي القعدةِ سنة ثلاثٍ و ماءتين، عن أربع وثمانين سنة(٣).

ومنهم

٢٠- قالون أبو موسى(٤)

واسمه عيسى بن مينا بن وَردَان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة، قارئُ أهل المدينة في زمانه و نحويهم(٥). كان لأهل المدينة المشرفة حلية مسجدهم، وزينة

---

(١) انظر المصدر السابق ٩/٣٩٩-٤٠٠.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٩/٣٩٩.

(٣) انظر المنتظم ١٠/١١٨ وغاية النهاية ١/٢٤٧ وسير أعلام النبلاء ٩/٤٠٠ وتهذيب الكمال ٦/٤٥٣-٤٥٤. وفي أكثر هذه المصادر أن مولده كان سنة تسع عشرة ومائة. أخرج له أصحاب الكتب الستة. وذكر المزي عن الخطيب البغدادي قال: (حَدَّث عنه سفيان بن عيينة وعباس بن محمد الدوري وبين وفاتيهما ثلاث وسبعون سنة) تهذيب الكمال ٦/٤٥٣ عن كتاب السابق واللاحق للخطيب البغدادي ١٨٦. سفيان بن عيينة من شيوخه، سير أعلام النبلاء ٩/٣٩٨. وأخرج المزي قال: قال حُميد بن الربيع الخزاز: أخرجَ إليَّ حسين الجعفي يوماً صحيفة، فأملى عليَّ عن زائدة. فقالت امرأة له-أي لحميد-: أي شيء بدا للحسين أن يحدث؟ قال: رأى رؤيا كأن القيامة قد قامت، وكأن منادياً ينادي: ليقم العلماء، فيدخلوا الجنة، قال: فقاموا وقمتُ معهم، فقيل لي: اجلس لست منهم أنت لا تُحدِّث. قال: فلم يزل يحدِّثُ في البرد والحر والمطر وغير ذلك، بالغداة والعشي حتى كتبنا عنه عشرة آلاف حديث) تهذيب الكمال ٦/٤٥٣ وفي سير أعلام النبلاء (أكثر من عشرة آلاف حديث) ٩/٣٩٩.

(٤) أهم مصادر ترجمة قالون أبو موسى عيسى بن مينا قارئ أهل المدينة: غاية النهاية ١/٦١٥ والجرح والتعديل ٦/٢٩٠ وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٦. والعبر ١/١٩٠.

(٥) انظر غاية النهاية ١/٦١٥، قال فيه الذهبي: قالون مقرئ المدينة وتلميذ نافع، هو الإمام المجود النحوي،. سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٦.

معبدهم، وأنس قائمهم ومتهجدهم، لا يُذّم فيه المغالون، ولا يُطاوَلُ به المتغالون، تزاحم عليه القراء حلقاً، و توكل به إسماعاً وحِذَقاً، وهم لسواهُ قالون[١]. وإليه غايةُ منتهاهم إذا قال قالون، غني بإفاك التربيةِ عن شافع[٢]، و كفى في ثبوت فضله فلم يحتج إلى إبداء دافع[٣]، ووُقي فلم يَخْشَ ضراً إذ أخذ عن نافع[٤]. قيل إنه كان ربيب نافع[٥]، وهو الذي لقبه قالون لجودَةِ قراءته، وهي لفظةٌ رومية، معناه جيد، لم يزل يقرأ على نافع، حتى مهر و حذق[٦]، وتبتل لإقراء القرآن و العربية، و طال عمره، و بَعُدَ صيتُه، وكان شديد الصمم، و كان يقول للقارئ: لو رفعت صوتك لا إلى غاية لا يُسْمَعُ، و كان ينظرُ إلى شفتي القارئ فَيردُّ عليه اللحنَ والخطأ[٧]، و قال قالون: قال لي نافع: كم تقرأ (عليّ)[٨] (ص١٠٣) اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ، و توفي سنة عشرين

---

(١) قالون: من قلى بوزن رمى، قلاه قِلىً: أبغضه. تركه، انظر القاموس المحيط مادة (قلي) أي لغيره من القراء تاركون.

(٢) أي غني في ميدان التربية عمن تشفع له تزكيته، أو التعريف به.

(٣) ومكفي في ثبوت فضله ومكانته، فلا يحتاج إلى من يعرف به.

(٤) نافع بن عبد الرحمن أبو رويم أسلفت ترجمته في ص١٦ ترجمة (٩) من هذا الكتاب وقد قرأ عليه قالون، انظر غاية النهاية ٢/ ٣٣١.

(٥) انظر غاية النهاية ١/ ٦١٥ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٦-٣٢٧.

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر غاية النهاية ١/ ٦١٦ وفيه أنه كان أصم لا يسمع البوق وفيه (وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه) لعل مراده أنه يدرك قراءاته كما ورد بالنظر إلى شفتي القارئ. انظر الجرح والتعديل ٦/ ٢٩٠ وغاية النهاية ١/ ٦١٦ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٧.

(٨) ليست في الأصل زيادة من غاية النهاية ١/ ٦١٥ يريد إلى متى تقرأ عليَّ فصرت أهلاً للإقراء اجلس إلى أسطوانة المسجد لأرسل إليك من يقرأ عليك. ويؤكد هذا المراد ما ورد من كثرة قراءته على مولاه نافع كما في غاية النهاية وما قاله ابن العمري فيه (لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق). وقال قالون: جالسته -أي نافع- بعد الفراغ عشرين سنة.

و مائتين، و له نيفٌ و ثمانون سنة[١].

ومنهم

٢١- أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة[٢]

أبو الحسن البزّي[٣] المكي، قارئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، و مولى بني مخزوم. ثلاثة لكل منها فضل معلوم: يقرأ كتاب الله المنزل لدن بيته الحرام. ويؤذن و المؤذن ثاني الإمام، ومولى بني مخزوم. و مولى القوم منهم، ومن له بأن يكون من قريش !!؟ ومنهم النبي عليه أفضل السلام. و هو ممن أقرأ في أواخر المفصل بالتكبير[٤]، و به إلى الآن يعمل ، يعمل إذا ختم كتاب الله المنير. مولده سنة سبعين ومائة[٥]، و قرأ القرآن على عكرمة بن سليمان[٦]، و أبي الإخريط[٧]، وعبد الله بن زياد[٨] عن أخذهم عن إسماعيل بن عبد الله

---

(١) انظر المصادر السابقة والعبر ١ / ١٩٠ وكان مولده سنة (١٢٠هـ). انظر غاية النهاية ١ /٦١٥ .

(٢) أهم مصادر ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القسم بن أبي بزة المكي: غاية النهاية ١ /١١٩ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٥٠ والجرح والتعديل ٢ / ٧١. والعبر في خبر من عبر ١ / ٢٢٥ وميزان الاعتدال ١ / ١٤٤–١٤٥ .

(٣) قال ابن الجزري: (أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. وقال الأهوازي: أبو بزة الذي ينسب إليه البزي اسمه بشار الفارسي، من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي، والبزةُ الشدّة) غاية النهاية ١ /١١٩ وقال فيه (أستاذ محقق ضابط متقن). وقال الذهبي: (كان ديناً عالماً صاحب سنة) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥١. وقال : (كان لين الحديث حجة في القرآن) العبر ١ / ٢٢٥ .

(٤) انظر غاية النهاية ١ / ١١٩ و ١٢٠ وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٥١ .

(٥) انظر غاية النهاية ١ /١١٩ والعبر ١ /٢٢٥ .

(٦) انظر ترجمته في غاية النهاية ١ /٥١٥ وكان حياً قبل سنة (٢٠٠).

(٧) أبو الإخريط وهب بن واضح المكي ترجمته في غاية النهاية ٢ / ٣٦١. وانظر العبر ١ /٢٢٥ .

(٨) عبد الله بن زياد بن عبد الله المكي . انظر ترجمته في غاية النهاية ١ /٤١٩ .

القسط[١] . و أذن في المسجد الحرام أربعين سنة، و أقرأ الناس بالتكبير من والضحى[٢]، و روى في ذلك خبراً غريباً عن عكرمة بن سليمان قال: قرأت على القسط فلما بلغتُ والضحى قال: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، و أخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، و أخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، و أخبره أبي أن النبي ﷺ أمره بذلك. قال الحاكم هذا صحيح الإسناد[٣]. و قال الحسين بن الحباب: سألتُ البزيَّ كيف التكبير فقال: لا إله إلا الله و الله أكبر. توفي البزي سنة خمسين و مائتين[٤].

ومنهم

٢٢- خلاد بن خالد[٥]

وقيل ابن عيسى أبو عيسى و قيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي

---

(١) أسلفت ترجمة إسماعيل بن عبد الله القسط في ص ٢٣٠ ترجمة (١١) من هذا الكتاب وانظر غاية النهاية ١ / ١٦٥ .

(٢) انظر غاية النهاية ١ / ١١٩ و ١٢٠ وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٥١ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٠٤ أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزه بلفظه المذكور هنا ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الحافظ الذهبي فقال: البزي قد تكلم فيه. وذكره في ميزان الاعتدال ثم قال: حديثٌ غريب، وهو مما أنكر على البزي. قال أبو حاتم هذا حديث منكر. ميزان الاعتدال ١ / ١٤٥. أقول: هو لين الحديث، ومثل هذا في الفضائل يقبله أكثر أهل الحديث. وأما ما روي عنه من أحاديث منكرة مما ورد في ميزان الاعتدال أو في الجرح والتعديل فلعل نكارتها بسبب غيره من الرواة الذين رووا عنه والله تعالى أعلم.

(٤) انظر غاية النهاية ١ / ١٢٠ مات عن ثمانين سنة، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٥١ .

(٥) أهم مصادر ترجمة خلاد بن خالد أبو عيسى الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي: الجرح والتعديل ٣ / ٣٦٨ ترجمة (١٦٧٦) وغاية النهاية ١ / ٢٧٤-٢٧٥ وتاريخ الإسلام ١٥ / ١٤١، والعبر ١ / ١٨٩ .

الكوفي الأحول المقرئ صاحب سليم[١] (ص١٠٤) وساحب ذيل ما تكشف عن مثله غيم الصيرفي، الذي لا يدخُلُ عليه زيف، الكوفي الذي لا يُسألُ عن شيء وجّهه بكيف، له فضل نفس ووالد، وحسنُ ذكر إن نُسبَ إليه فهو خلاد، أو إلى أبيه فهو خالد[٢]. أقرأ الناس مُدَّةً، وحدث عن زهير بن معاوية، والحسن ابن صالح بن حيّ[٣]، و قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهري[٤]، و محمد بن الهيثم قاضي عكبرا[٥]، و محمد بن يحيى الخنيسي[٦]، والقاسم بن يزيد الوزان[٧]، وهو أنبل أصحابه[٨]. وحدَّث عنه أبو زرعة وأبو حاتم[٩]، وكان صدوقاً. توفي سنة عشرين ومائتين[١٠].

---

(١) هو سليم بن عيسى بن عامر الكوفي المقرئ ضابط محرر حاذق أسلفت ترجمته في ص٢٣٣ ترجمة (١٣) من هذا الكتاب، وانظر غاية النهاية ١/٣١٨-٣١٩.

(٢) قال ابن الجزري: (إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم) غاية النهاية ١/٢٧٤ وقال الذهبي: (صاحب سليم القارئ) تاريخ الإسلام ١٥/١٤١ وقال: (قارئ الكوفة) العبر ١/١٨٩.

(٣) انظر تاريخ الإسلام ١٥/١٤١ وقال: وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما.

(٤) محمد بن شاذان الجوهري البغدادي محدث مشهور ثقة (ت٢٨٦هـ) انظر ترجمته في غاية النهاية ٢/١٥٢ وقراءته على خلاد في ١/٢٧٥ وقال ابن الجزري (وهو من أضبطهم).

(٥) وهو من أجل أصحاب خلاد، انظر غاية النهاية ١/٢٧٥ وترجمته في ٢/٢٧٤ منه.

(٦) انظر ترجمته في غاية النهاية ٢/٢٧٨-٢٧٩.

(٧) القاسم بن يزيد أبو محمد الوزان الكوفي حاذق جليل ضابط مقرئ مشهور توفي نحو (٢٥٠هـ) انظر ترجمته في غاية النهاية ٢/٢٥.

(٨) انظر غاية النهاية ١/٢٧٤ و ٢/٢٥.

(٩) انظر تاريخ الإسلام ١٥/١٤١ والعبر ١/١٨٩.

(١٠) انظر غاية النهاية ١/٢٧٥ وجميع المصادر السابقة.

ومنهم

٢٣- خلف بن هشام بن تغلب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار[١]

أحد الأعلام، و جدُّ الكلام، الذي أنفق للتحصيل ما شاء مالا[٢]، وأنفدَ لما تبقى مالا، فَضَلَ بفضله من سلف، وخلى وراءه في الأعقاب شكراً، لا يُذَمُّ معه خلف، كان بزازاً[٣] إلا أنه ينشر حللاً لا ترقم الأنامل طرزها، ولا ترقى يدُ الدهر الغالبة لتبتزها[٤]، ولا تحكي سجوفُ الغمامِ في الدُفَعِ بزَّها، ولا تصنع مثلها صنعاءُ إذا حبت تعزها[٥]، له اختيارٌ أقرأ به و خالف فيه حمزة[٦]، و كان عابداً فاضلاً، قال حمدانُ بن هانئ المقرئ: سمعت خلف بن هشام يقول: أشكلَ بابٌ

(١) أهم مصادر ترجمة خلف بن هشام البغدادي المقرئ البزار: الجرح والتعديل ٣/٣٧٢، وتاريخ بغداد ٨/٣١٨-٣٢٣، وتهذيب الكمال ٨/٢٩٩-٣٠٣. والمنتظم ١١/١٤٥و١٤٦ وغاية النهاية ١/٢٧٢-٢٧٤ وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٧٦-٥٨٠ .

(٢) انظر غاية النهاية ١/٢٧٣ .

(٣) البَزُّ: الثياب، وبائعه : البزاز، وحرفتُه البِزازة. القاموس المحيط مادة (بز). وكان يكره أن يقال له البزاز ويقول ادعوني المقرئ. غاية النهاية ١/٢٧٣ .

(٤) يريد أن ينشر القراءات وحسن التلاوة مما لا تستطيع الأنامل صناعتها أو تطريزها، ولا تستطيع الأيام أن تغلبها، أو تقهرها. من (البَزَز) الغلبة والنزع وأخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز. القاموس المحيط مادة (بزز).

(٥) صنعاء عاصمة اليمن معروفة وقد سبق التعريف بها في ص١٧٢هامش٣ من هذا الكتاب، وتعز بفتح التاء وكسر العين قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات. معجم البلدان ٢/٣٤ كما أنها مدينة من مدنها. أقول والبرود اليمنية مشهورة. يريد أنه مع شهرة بلاد اليمن بصناعة الثياب غير أنها لا تصنع مثل ما يصنع خلف بن هشام.

(٦) انظر غاية النهاية ١/٢٧٤ ونص على أنه خالف حمزة في مائة وعشرين حرفاً في اختياره. قال الحافظ الذهبي: (له اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلاً. ولا يكادُ يخرج فيه عن القراءات السبع، وأخذ عنه خلق لا يحصون) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٧٧-٥٧٨ .

من النحو، فانفقتُ ثمانين ألفَ درهمٍ حتى حذقته[١]، و قال خلف : أعدتُ الصلاة أربعين سنة كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين[٢]، و قال إدريس: سمعتُ خلفاً يقولُ: قرأتُ القرآن على سُليم مراراً، و كنت أسأله عند الفراغ من آخر القرآن: أ أروي عنك هذه القراءة التي قرأتُ عليك عن حمزة الزيات؟ فيقول نعم[٣]. و سمعت خلفاً يقول: حفظتُ القرآن وأنا ابن عشر سنين[٤] (ص١٠٥) و أقرأتُ أولَ شيء و لي ثلاث عشرة سنة. وورد أن خلفاً كان يصوم الدهر[٥]، و قال قدمت الكوفة فصرتُ إلى سُليم، فقال ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش، فقال لا تريده، قلت: بلى، فدعا ابنه و كتب معه ورقة إلى أبي بكر، لم أدر ما كتبَ فيها، فأتيناه فقرأ الورقة وصعّد فيَّ النظر، ثم قال: أنت خلف؟ قلت: نعم. قال أنت لم تخلّف أحداً في بغداد أقرأ منك؟ فسكتُ.فقال لي: اقعد هاتِ اقرأ. قلت عليك؟ قال نعم . قلت لا و الله لا أقرأ على رجلٍ يستصغرُ رجلاً من حملةِ القرآن. فوجه إلى سُليم يسأله أن يَرُدّني فأبيتُ، ثم ندمتُ واحتجت فكتبتُ قراءة عاصمٍ عن يحيى بن آدم عنه[٦]، توفي في جمادى الآخرة سنة تسعٍ وعشرين وماءتين، ومولده سنة خمسين

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٨ وغاية النهاية ١/ ٢٧٣ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٢ والمنتظم ١١/ ١٤٥و١٤٦ وتهذيب الكمال ٨/ ٣٠١ و ٣٠٣ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٨و٥٧٩ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٠ و ٣٢١ وانظر قراءاته على سليم غاية النهاية ١/ ٢٧٢-٢٧٣ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٧ .

(٤) انظر غاية النهاية ١/ ٢٧٣ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٩ قال الذهبي: ولعله ما بلغه النهي عن ذلك، أو تأوّل الحديث.

(٦) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣١٩ وغاية النهاية ١/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٩-٥٨٠ .

ومائة(١).

ومنهم

٢٤- الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي المقرئ(٢)

ذو العلم المروي(٣)، و الفهم الموري(٤)، لا يوصف باعُ من نكل عنه بالقصور، ولا يطاقُ منه مغالبةُ الليث الهصور(٥)، لا تكشف عن مجادلته

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٢ و ٣٢٣ وغاية النهاية ١/ ٣٧٤ والمنتظم ١١/ ١٤٦ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٠ وقد شارف الثمانين. أخرج له مسلم وأبو داود وعن عباس الدوري قال ما رأيت أقرأ للقرآن من خلف ما خلا خلاد المقرئ. الجرح والتعديل ٣/ ٣٧٢ ترجمة ١٦٩٥، قال يحيى بن معين والنسائي وغيرهما ثقة، وقال الدار قطني: كان عابداً فاضلاً. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٢ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٨ قال أبو بكر بن الأنباري حدثنا أحمد بن محمد الحراني، قال: أنشدنا أبو جعفر محمد بن موسى الصفار المقرئ-صاحب خلف- قال: أنشدني رجلٌ يرثي خلفاً:

مضى شيخنا البزّاز بالفضل يذكر ... هجان إمام في القراءة مبصرُ

سقى الله قبراً حلّه من غمامةٍ ... بوابلِ غيثٍ صفوه متفجرُ

لقد فاز أقوام بصحبة شيخنا ... وأخذهم عنه القراء فأكثروا

وقد طلب الحسادُ في الناس كيده ... فما قدروا حتى عموا وتحيروا

تاريخ بغداد ٨/ ٣٢٣ لعل ما ذكره في البيت الأخير يفسره قول ابن الجزري: (مات... ببغداد وهو مختفٍ من الجهمية) غاية النهاية ١/ ٢٧٤.

(٢) أهم مصادر ترجمة الليث بن خالد أبي الحارث البغدادي المقرئ: تاريخ بغداد ١٣/ ١٦-١٧ وغاية النهاية ٢/ ٣٤ وتاريخ الإسلام ١٧/ ٣٠٥.

(٣) قال ابن الجزري: ثقة معروف حاذق ضابط غاية النهاية ٢/ ٣٤، وقال الذهبي: أبو الحارث المقرئ من كبار المقرئين ببغداد.. كان ثقة ثبتاً فيما ينقله تاريخ الإسلام ١٧/ ٣٠٥.

(٤) الموري: من ورى النار وَرْيا ورِيَةً: اتقدت. القاموس المحيط ولسان العرب (وري) يريد الفهم المتوقد، كما تقول فلان شعلة ذكاء.

(٥) الهصور: من الهصر: وهو الدفع ونحوه والكسر والتذليل، انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (هصر) المراد الأسد الجسور الذي يتغلب على أعدائه.

المباحث، ولا تُقتحمُ عليه غابتُه(١) وهو الليث وهو أبو الحارث، تُقَدّمه آفاقُ العراقِ حيث تُعَدُّ جلتها، وتنقعُ أكنافُ(٢) بغداد به من ما لا يَبُلُ إدامَهُ دجْلَتُها(٣)، وكان صاحب الكسائي، و المقدم من بين أصحابه(٤)، قرأ عليه وسمع الحروف من حمزة بن قاسم الأحول، وأبي محمد اليزيدي،(٥) قال أبو عمرو و قد غلط أحمد بن نصر في نسبته، فقال الليث بن خالد المروزي. و ذاك رجلٌ آخر سمع من مالك بن أنس و جماعة يُكنى أبا بكر(٦)، و ممن قرأ على الليث: سلمُ بن عاصمٍ و محمد بن يحيى الكسائي الصغير(٧)، توفي سنة أربعين و مائتين(٨).

---

(١) يريد أنه ثقة ثبت عالم لا يؤخذ عليه في علمه شيء.

(٢) أكناف جمع كَنف: بفتح الكاف والنون وهو الحرز والستر، والجانب والظل والناحية. تقول في كنف الله تعالى أي في حرزه وسِتْرِه. القاموس المحيط مادة (كنف).

(٣) يريد نهر دجلة. أي إنه يروي بعلمه وفضله ما لا يبلل ماءُ دجلةَ إدامه. قال الذهبي: كان من أعيان أهل الأداء ببغداد. العبر ١ / ٢١٤ .

(٤) غاية النهاية ٢ / ٣٤ .

(٥) انظر المصدر السابق وتاريخ الإسلام ١٧ / ٣٠٥ .

(٦) قال ابن الجزري: (وقد غلط الشذائي في نسبه فقال: الليث بن خالد المروزي، وكذا الأهوازي فقال: المروزي الحاجب. وذاك رجلٌ آخر قديم محدث من أصحاب مالك يكنى أبا بكر توفي سنة ماءتين أو نحوها، ويقال له البلخي أيضاً) غاية النهاية ٢ / ٣٤ انظر ترجمة ليث بن خالد أبي بكر البلخي في الجرح والتعديل ٧ / ١٨١ ترجمة ١٢٣ .

(٧) انظر غاية النهاية ٢ / ٣٤ وتاريخ الإسلام ١٧ / ٣٠٥ .

(٨) انظر المصادر والمراجع السابقة والعبر ١ / ٢١٤. وروى الخطيب بسنده عن أبي الحارث الليث بن خالد المقرئ بسنده عن أنس بن مالك أن النبي (قال: (القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنى دونه) تاريخ بغداد ١٣ / ١٦ و ١٧ أقول : أخرج الطبراني الحديث في المعجم الكبير ١ / ٢٢٨، وانظر مجمع الزوائد ٧ / ١٥٨ .

ومنهم

٢٥- عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان[١]

أبو عمرو (ص١٠٦) البهراني الدمشقي[٢] مقرئ دمشق وإمام الجامع[٣]. ومُدام[٤] حانها إلا أنه الذي يُشربُ بالمسامع حاشى[٥] لله بل هو مصباح مسجدها، وصِنوُ[٦] فرقدها[٧]، و أثبتُ ما تَعُدّه منها، إرمُ ذاتِ العماد من عُمُدها[٨]، ما الذي يوصَفُ منه بالمدام إن لم يكن خلُقه الدمث، و وجهه المنبسط و كفه المنبعث، لا بل هو أرقُ هواءً، وأقلُ شغباً من المدام والتواء، بل هو النارُ تَوَقُّدُ ذهنٍ، وَتَوَفُّرُ حلم، يغدو والجبالُ معه كالعهن[٩]، كأن الذكاءَ أربى لابن ذكوان، والفطنةُ لا يشاركهُ فيها شريك إلا تَوَقُّد ذكاء إن كان، وُلِدَ يوم

---

(١) أهم مصادر ترجمة عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبي عمرو: تاريخ دمشق ٢٧/٦-١٠ ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: لابن منظور ١٢/١٥-١٦ وغاية النهاية ١/٤٠٤-٤٠٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ١٨/٣٠٧.

(٢) وقيل أبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي تاريخ الإسلام ١٨/٣٠٧.

(٣) قال ابن الجزري: الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. غاية النهاية ١/٤٠٤ وانظر تاريخ الإسلام ١٨/٣٠٧.

(٤) المُدامُ بضم الميم: المطر الدائم، والخمر. كالمدامة لأنه ليس شرابٌ يستطاع إدامة شربه إلا هي. القاموس المحيط (دمم).

(٥) في الأصل (حاش) وما أثبتناه أصوب.

(٦) صنو: بكسر الصاد: الأخ الشقيق كما يطلق على الابن والعم جمع أصناء وصِنوان. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (صنو) يريد أنه يهتدي به كما يهتدي المسافر بالنجم.

(٧) الفرقد: النجم الذي يهتدى به. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (فرقد).

(٨)إرم ذات العماد: هي إرم عاد ، معجم البلدان ١/١٥٥ وهو لقب من ألقاب عاد. يريد أنه أثبت في علمه وتلاوته مما يعد من أثبت عمد إرم التي اشتهرت بها كما جاء في آية ٦و٧ من سورة الفجر

(٩) العهن: الصوف. لسان العرب والقاموس المحيط (عهن).

عاشوراء سنة ثلاث و سبعين(١)، و قرأ على أيوب بن تميم و غيره(٢)، و قيل إن الكسائي قدم دمشق فقرأ عليه ابن ذكوان(٣)، قال أبو زرعة: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمن ابن ذكوان أقرأ عندي منه(٤). وقال محمد بن الفيض الغساني: جاء رجل من الحِرْجُلّة(٥) يطلبُ لأخيه لعّابين لعُرْسه(٦)، فوجد وليَ الأمر قد منعهم، فجاء يطلب المغبّرين(٧)، فلقيه صوفي ماجن فأرشده إلى ابن ذكوان وهو خلفَ المنبر، فجاءه وقال: إن السلطان قد منع المخنثين(٨)، فقال أحسن و الله، فقال نعملُ العُرسَ بالمغبّرين وقد أُرشدْتُ إليك، فقال: لنا رئيس فإن جاء معك جئت(٩)، وهو ذاك وأشار إلى

(١) انظر غاية النهاية ١/ ٤٠٥ ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٥ وتاريخ الإسلام ١٨/ ٣٠٨ .

(٢) انظر غاية النهاية ١/ ٤٠٤، قال ابن الجزري وهو -يعني ابن ذكوان- الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق. وقال الذهبي: قرأ على أيوب بن تميم المقرئ عن يحيى الذماري عن ابن عامر. وتصدَّر للإقراء والحديث. تاريخ الإسلام ١٨/ ٣٠٧ .

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) القائل أبو زرعة الدمشقي، انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٠٨ وغاية النهاية ١/ ٤٠٥ .

(٥) الحُرْجُلَّة: من قرى دمشق. معجم البلدان ٢/ ٢٣٩ .

(٦) لَعّابين جمع لَعّاب بوزن كَتّان: فرس، وهو من اللعب، والتِلعَّابُ: كثير اللعب،أقول- المحقق-: ولعله بمعنى المهرج في أيامنا. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (لعب).

(٧) المغبرون: جمع مُغَبِّر، والمغَبِّرةُ قومٌ يُغبِّرون بذكر الله تعالى. أي يهللون ويرددون الصوت بالقراءة وغيرها، سُمّوا بها لأنهم يرغبون الناسَ في الغابرة، أي الباقية. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (غبر).

(٨) المخنث: من الخَنِث: بوزن كتف مَنْ فيه انخناث: أي تكسّرٌ، وتَثَنٍّ، والمتخنث المتكسر. لسان العرب والقاموس المحيط. مادة (خنث) ويطلق على المتكسر من الرجال الذي يتشبه بالنساء. قال رسول الله ((لَعَنَ الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي عن ابن عباس، والبخاري في اللباس والإمام أحمد في المسند ١/ ٢٢٥و٢٢٧. والحديث صحيح. صحيح الجامع مع الصغير وزيادته ٢/ ٩٠٨ حديث (٥١٠٣) . وبين الرجل مراده بالمخنثين أنهم المغنون كما سيرد بعد أسطر.

(٩) في الأصل جيت.

هشام بن عمار[١]، فقام الرجلُ إليه و هو متكئ بحذاء المحراب، فقال لهشام: أبو مَنْ؟ فردَّ عليه رداً ضعيفاً وقال: أبو الوليد. قال: يا أبا الوليد أنا من الحِرْجُلّة، قال: لا أبالي من أين كنتَ. قال إنَّ أخي يعملُ عُرْسَه. قال فماذا أصنع؟ قال: قد أرسلني أطلبُ المخنثين له يعني المغاني، قال لا بارك الله فيهم ولا فيك. (ص١٠٧) قال: و قد طلب المغبرين فأرشدتُ إليك، قال و من أرشدك؟ قال: ذاك الرجلُ. فرفعَ هشام رجْلَهُ ورفسَه و قال: قم، ثم صاحَ يا ابن ذكوان قد تفرغت لهذا!!؟ قال إي والله أنتَ رئيسنا لو مضيتَ لمضينا[٢]. وقيل إن هشاماً كان الخطيب[٣]، وكان ابنُ ذكوان يؤم في الصلوات، أو لعله كان نائب هشامٍ. و توفي ابن ذكوان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين وماءتين[٤].

ومنهم

٢٦- هشام بن عمار بن نصير[٥]

ابن ميسرة أبو الوليد السُلميّ، و يقال الظفري الدمشقي، شيخُ أهلِ دمشقَ

---

(١) هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد السلمي الدمشقي إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدّثهم ومفتيهم (١٥٣-٢٤٥هـ) انظر غاية النهاية ٢/ ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٢) أخرج هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٩-١٠ وأخرجها الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام ١٨/ ٣٠٩ وعنده (المعبِّرين) والمُعَبِّر: من عبرَ الرؤيا أو عَبَّرها فَسَّرها، وأخبر بآخر ما يؤول إليه أمرها. وغلامٌ مُعْبَرٌ أي كاد يحتلم، ولم يختن بعد. القاموس المحيط مادة (عبر).

(٣) انظر غاية النهاية ٢/ ٢٥٥.

(٤) انظر غاية النهاية ١/ ٤٠٥ تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠ ومختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١٥، وتاريخ الإسلام ١٨/ ٣٠٨.

(٥) أهم مصادر ترجمة هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد السلمي: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٧/ ١٠٥ وغاية النهاية ٢/ ٣٥٤. وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٠ وما بعدها. وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٤٢-٢٥٥.

ومفتيهم، و محدّثُهم وخطيبهم ومقرئهم[١]، رفعت به سليم رايتها الحمراء، ومهدت له دمشق بتربتها الخضراءُ، ونُسبَ إلى مَيْسَرة فتيسّرَ ما صَعُبَ من أمثلة القصي، وظفر بإجابة دعائه فلا عَجَبَ أن عُرف بالظَفَري، تيمن المنبرُ، منبر المسجد الجامع، وتفنن فأودعَ الدُرَّ المسامع، وحدّثَ وخطب، وأقرأ وهو في هذا أحمدُ[٢] وفي هذا قس[٣] وفي هذا نافع[٤]. وُلِدَ سنة ثلاث وخمسين ومائة[٥]، وقرأ القرآن على عراك بن خالد، وأيوب بن تميم و غيرهما من أصحاب يحيى الذماري[٦]، وسمع من مالك بن أنس[٧] وخلقٍ كثير، وحدّث عنه البخاريُّ في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، وحدَّثَ الترمذي عن رجل عنه، و كان طلاّبةً للعلمِ واسعَ الروايةِ متبحراً في العلومِ[٨]،

---

(١) قال ابن الجزري: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل الظفري الدمشقي إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، غاية النهاية ٢ / ٣٥٤. وقال الإمام الذهبي: الإمام الحافظ العلامة المقرئ عالمُ أهل الشام. خطيب دمشق. سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٢٠، وقال ابن منظور: خطيب دمشق ومقرئ أهلها، أحد المكثرين الثقات. مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٥.

(٢) يريد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (١٦٤-٢٤١هـ).

(٣) يريد قس بن ساعدة بن عمرو من بني إياد (ت٢٣ ق هـ) أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية قبل الإسلام . انظر الأعلام ٥ / ١٩٦ .

(٤) يريد نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي المدني أحد القراء السبعة. أسلفت ترجمته في ص٢٢٨.

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٦ وتهذيب الكمال ٣٠ / ٢٥٤ وغاية النهاية ٢ / ٣٥٤ وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤٢٠ .

(٦) هو يحيى بن الحارث بن عمرو الغساني الذماري ثم الدمشقي أبو عمرو إمام الجامع الأموي وشيخ القراء بعد ابن عامر ، يعد من التابعين، لقي واثلة بن الأسقع (١٥٥-٢٤٥هـ) الاعتبار ٢ / ٣٦٧ .

(٧) وفي سماعه من مالك قصة ولطائف. انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٦ .

(٨) انظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٢٤٢ - ٢٤٤ ومختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٦ وغاية النهاية ٢ / ٣٥٥ وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤٢٠ و ٤٢٢. قال الذهبي كان من أوعية العلم.

روى عنه عبدانُ الأهوازي، قال: ما أعدتُ خطبة منذ عشرين سنة[١]. وقال عبدان أيضاً ما كان في الدنيا مثل هشام. وقال محمد بن خُريم: كان هشام فصيحاً (ص١٠٨) مفوهاً سمعته يقول في خطبته: قولوا الحقَّ ينزلكم الحقُّ منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق[٢]. و قال هشام: سألتُ الله سبع حوائج: سألته أن يغفر لي ولوالديَّ، فما أدري ما صنع في هذه، وسألته الستَةَ فقضاهُنَّ لي وهي الحج والعمرة، وأن يُعمرني نحو المائة، وأن يجعلني مُصَدِّقاً على حديث نبيه، وأن أخطبَ على منبر دمشق، وأن يرزقني ألف دينار حلالاً، وأن يغدو الناس إليَّ في طلب العلم، فقيل له من أين لك الذهب؟ قال وجَّهَ المتوكلُ بولده ليكتبَ عني لما قدم إلينا، فجلستُ فانكشف ذكري، فقال الغلامُ: يا عم استتر. فقلتُ: رأيتَه أما إنك لن ترمَدَ فلما دخَلَ على المتوكل ضحكَ، فسأله فأخبره، فقال: حَسنٌ[٣] من الشيخ، احملوا إليه ألفَ دينار. فحُملَتْ إليَّ من غير مسألةٍ ولا استشرافِ نفسٍ[٤]، وكان يخطبُ ويصلي بالناس الجمعة فقط[٥].

قال أبو علي الأصبهاني لما توفي أيوبُ بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين: ابن ذكوان وهشام. قال: وهشام كان مشتهراً بالنقل والفصاحة والعلم والروايةِ والدرايةِ، رُزِقَ كِبَرَ السّن وصحة العقل والرأي، فارتَحَلَ الناسُ إليه في

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٧ وسير أعلام النبلاء ١١/٤٣٠ وغاية النهاية ٢/٣٥٥ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٢٩و٤٣٠ ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٧ .

(٣) في المصادر التالية: (فأل حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم).

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٨ وسير أعلام النبلاء ١١/٤٢٧-٤٢٨ وغاية النهاية ٢/٣٥٦ ولم يذكر قصة الألف دينار.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٢٠ .

القراءات والحديث[١] . زاد على ابن ذكوان بأخذه القراءة عن الوليد بن مسلم[٢]، وسويد بن عبد العزيز[٣]، وصدقة بن يحيى[٤] وغيرهم، قال البخاري وغيره: مات في آخر المحرّمِ سنة خمسٍ وأربعين وماءتين[٥] .

ومنهم

٢٧- أبو عمر الدوري[٦]

واسمه حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان، ويقال: صهيب الأزدي البغدادي، المقرئ النحويُ الضريرُ، نزيل (ص١٠٩) سامراء مقرئ الإسلام، وشيخ العراق في وقته[٧]، والميحطُ دُرَّجَبِه كل كوكب عن سمته، يقال إنه أولُ من جَمَعَ القراءات وألفها، وبين للناس الروايات وأحرفها[٨]، وكان ممن تضربُ

---

(١) أبو علي الأصفهاني أحمد بن محمد المقرئ. وانظر قوله هذا في غاية النهاية ٢ / ٣٥٥ ونحوه في تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٥٣ .

(٢) انظر ترجمة الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي (١١٩-١٩٥هـ) غاية النهاية ٢ / ٣٦٠ .

(٣) انظر ترجمة سويد بن عبد العزيز الواسطي في غاية النهاية ١ / ٣٢١ .

(٤) انظر غاية النهاية ١ / ٣٣٦ لم يذكر فيه صدقة بن يحيى.

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٩ وفيه وهو ابن اثنتين وتسعين سنة. وغاية النهاية ٢ / ٣٥٦ وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤٣٥ وتهذيب الكمال ٣٠ / ٢٥٤ .

(٦) أهم مصادر ومراجع ترجمة أبو عمر حفص بن عمر الدوري: تهذيب الكمال ٧ / ٣٤-٣٧ وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٢٥٥-٢٥٧ وسير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤١-٥٤٣ .

(٧) قال الذهبي: الإمام العالم الكبير شيخ المقرئين. سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤١ وقال ابن الجزري: حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري. إمام القراء وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير، ضابط، أول من جمع القراءات. غاية النهاية ١ / ٢٥٥ .

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤١ وغاية النهاية ١ / ٢٥٥ .

إليه الإبل آباطها(١)، وتشد إليه الكران(٢) مناطها(٣)، وتأتي إليه أفواج الطلبة لا تمدُّ عليهم سجوف(٤) المجرة(٥) أنماطها(٦). ولا تفرش لهم إلا نمارقُ(٧) البيد بساطها، وتقتحم إليه حوامِلُ المزن(٨) ترمي إليه من زِناد(٩) البروق أسقاطها، وتخوضُ إليه لججُ الليل لا تستسقي إليه من نجوم الجوزاء أرسِيتَها(١٠) ولا من كواكب الدلو أقساطها(١١).

---

(١) أي تُشدُّ إليه الرحال لطلب العلم لمكانته وعلمه.

(٢) هكذا في الأصل الكِران: بوزن كتاب وهو العود أو الصَّنْجُ. القاموس المحيط مادة (كرن) وتاج العروس.

(٣) المناط: البعد. يقال هذا مني مناط الثريا أي في البعد. القاموس المحيط (نوط).

(٤) سجوف: جمع السَّجف: بفتح السين وكسرها - الستر. القاموس المحيط مادة (سجف).

(٥) المجرَّة: لغة بمنزلة الشيء الذي يُجرُّ به، أو يجرُ فيه. القاموس المحيط (جرر) أقول ومجرة السماء مجموعة النجوم التي تتألق كالطريق يهتدي بها المسافرون ليلاً. وانظر معجم البلدان ٥ /٥٨.

(٦) أنماطها: جمع نَمَط: بفتح النون والميم: ظهارةُ فراش ما، أو ضربٌ من البسط، والطريقة، وثوب صوف يطرح على الهودج. القاموس المحيط مادة (نمط).

(٧) نمارق: جمع نُمرُقةُ: الوسادة الصغيرة، أو الطنفسة فوق الرحل. القاموس المحيط مادة (نمرق). وكأنه يريد بأن قاصديه لا يفرش لهم الطريق بالبسط والنمارق والوسائد يقطعون إليه الفيافي والقفار.

(٨) المُزن بضم الميم السحابُ أو أبيضه، أو ذو الماء. القاموس المحيط (مزن).

(٩) الزَّنْد: العود الذي يقدحُ به النار، جمعها زناد وأزند وأزناد، وتقول لمن أنجدك وأعانك (وَرَت بك زنادي). القاموس المحيط، ولعل مراده يأتيه طلاب العلم يستفيدون ويتعلمون كما ترد عليه الغيوم المحملة بالمطر فيقدح زناد البرق فتتساقط خيراتها وغيثها والله تعالى أعلم بمراده.

(١٠) الجوزاء: برج في السماء سميت بذلك لاعتراضها في وسط السماء. القاموس المحيط (جوز) ومرساة السفينة: أنجر السفينة أي ما ترسّى به السفينة وتثبت، وألقت السحاب مراسيها: استقرت وجادت. القاموس المحيط (رسو).

(١١) يريد تتابع عليه قطع الليل لا تطلب السقيا من نجوم الجوزاء، ولا تطلب من كواكب برج الدلو نصيبها. إنما يقصد الجميع الاستفادة من الدوري. والله تعالى أعلم. والدلو، برج في السماء. انظر القاموس المحيط (دلو). وأقساط جمع قِسْط بكسر القاف، العدل والحصةُ والنصيب، ومكيال يسع نصف صاع. انظر القاموس المحيط مادة (قسط).

قرأ على إسماعيل بن جعفر، والكسائي، ويحيى اليزيدي[١]، وسمع الحروف من أبي بكر[٢]، وروى عن أحمد بن حنبل، وهو من أقرانه[٣]. وطال عمره، وقُصِدَ من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه.

قال الدوري: قرأتُ على إسماعيلَ بن جعفر ختمة بقراءة أهلِ المدينة، وأدركت حياة نافعٍ ولو كان عندي عشرة دراهمَ لرحلتُ إليه[٤].

و قال الأهوازي: رحل الدوري في طلبِ القراءاتِ، وقرأ بالحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئا كثيراً[٥]، وذهب بصره في آخر عمره، وكان ذا دين وخير[٦]. وقال أبو داود: رأيتُ أحمد بن حنبل يكتب عن عمر الدوري[٧]. توفي في شوال سنة ستٍ وأربعين و ماءتين[٨].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤١ وغاية النهاية ١ / ٢٥٥ وتهذيب الكمال ٧ / ٣٦ .

(٢) قال ابن الجزري: (وقول الذهلي أنه قرأ على أبي بكر -يعني ابن عباس- نفسه وهم، بل على الكسائي عنه. غاية النهاية ١ / ٢٥٥ .

(٣) كما أن الإمام أحمد روى عنه. انظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤١و٥٤٢ وانظر تهذيب الكمال ٧ / ٣٧ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤٣ .

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤٣ .

(٧) انظر تهذيب الكمال ٧ / ٣٧ وسير أعلام النبلاء ١١ / ٥٤٢ وغاية النهاية ١ / ٢٥٦ .

(٨) انظر غاية النهاية ١ / ٢٥٦و٢٥٧. وقال الذهبي: غلط من قال سنة ثمان وأربعين، وانظر تهذيب الكمال ٧ / ٣٧ .

ومنهم

٢٨ - أبو شعيب السوسي[١]

واسمه صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل الرستبي الرقي[٢]، حسبك به من صالح، ومن ابن زياد لأنه بالزيادة رابح، ومن أبي شعيب تشعبت طرقُ رواتِه، ومن رُستبيٍ ينمي في ثدي إسماعيل[٣] عرق شجراته[٤]، قرأ وسمعَ وتَبِعَ و تُبِعَ، وجمعَ القراءة ثم له جُمع، ما عُرف (ص١١٠)قبله، رَقيٌّ تَرهف الأبصار نواحيه، ولا سُوسي غيره لا يرغب إلا فيه. قرأ القرآن على اليزيدي[٥]، وسمع بالكوفة عبد الله بن نمير وأسباط بن محمد، وبمكة سفيان بن عيينة. وقرأ عليه جماعة[٦]، وأخذ عنه الحروف أبو عبد الرحمن النسائي[٧]. قال المروذي: أخبرتُ أحمد بن حنبل أنّ أبا شعيب السوسي الرقي زوج بنته رجلاً، فلما وقف في القرآن فرّقَ بينَهُ وبينَ ابنتِه، وقد كان شاور النُفَيلي فأمره أن يفرّق بينهما.

---

(١) أهم مصادر ترجمة أبو شعيب السوسي صالح بن زياد الرستبي الرقي: تهذيب الكمال ١٣ / ٥٠-٥٢ وغاية النهاية ١ / ٣٣٢-٣٣٣ وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨٠ والعبر ١ / ٢٣٥ والقاموس المحيط مادة (رستب) السوسي نسبة إلى مدينة السوس بخوزستان. معجم البلدان ٣ / ٢٨٠ .

(٢) نسبة إلى الرقة مدينة على الفرات في شمال شرق الجزيرة في بلاد الشام. انظر معجم البلدان ٣ / ٥٨ وما بعدها. وقد سكن أبو شعيب الرقة. تهذيب الكمال ١٣ / ٥٠ .

(٣) إسماعيل جَدّ جده، ويقصد بتتمة الجملة يكثر ذريته.

(٤) قال الذهبي: الإمام المقرئ المحدّثُ شيخُ الرَّقة أبو شعيب ١٢ / ٣٨٠ والعبر ١ / ٢٣٥، وقال ابن الجزري مقرئ ضابط محرر ثقة. غاية النهاية ١ / ٣٣٣ .

(٥) قال الذهبي: (وأحكم عليه حرف أبي عمرو) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨٠ وقال ابن الجزري (وهو من أجل أصحابه) غاية النهاية ١ / ٣٣٣ .

(٦) انظر شيوخه وبعض من قرأ عليه في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨٠-٣٨١ وغاية النهاية ١ / ٣٣٣ وتهذيب الكمال ١٣ / ٥١ و ٥٢ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨٠، وتهذيب الكمال ١٣ / ٥١ .

فقال أحمد: أحسن السُوسي، عافاه الله(١) ومات السّوسي في أول سنة إحدى وستين ومائتين. وقد قارب تسعين سنة(٢).

ومنهم

٢٩ - قُنْبل مقرئ أهل مكة(٣)

أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي، مولاهم المكي(٤)، والبحر الزاخر لا الدّكي(٥) كأنه ما سمّي قنبل إلا فراسةً صدقت بأنه يَنْبُلُ، رزَنَ وقد خفّت الأجْبُل، وجمع وقد أنبتت الأحبُلُ، وقرأ بمكة المعظمة وولي شُرطتها، وما نقصه ولايتها، ولا غصَّصَهُ غايتها(٦)، وكان بها في سُرَّة بطائحها تُسبِلُ عليه الكعبة الغرّاء ستورها، وتشكر الصّفا والمروة لمساعيه بينهما مُرورَها، وتشرقُ به ليالي مِني حتى كأنّها منهُ بسنا الصَّباح تُطرَّف، وتشرفُ منه ثنية كُدَىَ

(١) قال الذهبي: (كان صاحبَ سنةٍ، دعا له الإمام - أي أحمد- لما بلغه أن ختنه تكلم في القرآن - أي في مسألة خلق القرآن- فقام أبو شعيب عليه ليُفارق بنته) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨١ .

(٢) انظر المصادر السابقة غير أن ابن الجزري قال وقد قارب السبعين. غاية النهاية ١ / ٣٣٣. ولعلها خطأ مطبعي، أو تصحيف ناسخ. وقد كتب عنه أبو حاتم الرازي في رحلته الثانية وقال النسائي ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. انظر تهذيب الكمال ١٣ / ٥١ و ٥٢ وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨١ والعبر ١ / ٢٣٥ .

(٣) أهم مصادر ترجمة أبي عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي (قنبل) مقرئ أهل مكة: وفيات الأعيان ٣ / ٤٢ ترجمة (٧٨) وغاية النهاية ٢ / ١٦٥-١٦٦ وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٤ والعبر ١ / ٢٦٢ .

(٤) قال الذهبي: إمام في القراءة مشهور، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٤ وقال قنبل قارئ أهل مكة، العبر ١ / ٢٦٢ وهو راوية أبي سعيد عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة. انظر وفيات الأعيان ٣ / ٤١ و٤٢. وقال ابن الجزري شيخ القراء بالحجاز غاية النهاية ٢ / ١٦٥ .

(٥) الدلي من (دَلِيَ) بوزن رضي بمعنى تحيَّرَ. القاموس المحيط (دلي) أي غير المتحير.

(٦) قال أبو عبد الله القصاع: (كان على الشرطة بمكة، لأنه كان لا يليها إلا رجُلٌ من أهل الفضل والخير والصلاح، ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب، فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم) غاية النهاية ٢ / ١٦٦ .

وَكَدَاءٍ[١] على ما لا ينفرد به جمع ولا ينكره الْمعرَّف. جوَّد القراءة على أبي الحسن القوَّاس[٢]، وأخذ القراءة عن البزِّي أيضاً، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز[٣]، وقرأ عليه خلق كثير، منهم أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شَنَبُوذ. وولي الشرطة بمكة في وسط عُمره فحمدت سيرته، ثم إنه طُعِنَ في السِّن وشاخَ، وقطع الإقراء قبل موته بِسَبع سنين[٤]، قيل إنه كان يستعملُ دواءً يُسقى للبقر يسمى قنيبل، فلما أكثر (ص١١١) من استعماله عرف به، ثم خفف و قيل قنبل. وقيل هو من قوم يقال لهم القنابلة[٥]. مولده سنة خمس و تسعين ومائة، وتوفي سنة إحدى و تسعين و مائتين[٦].

ومنهم:

٣٠ - أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ العصر أبو بكر البغدادي[٧]

الأستاذ مصنف كتاب القراءات السبعة[٨]، ومشنف من أمال إليه سمعه، لم

(١) كداء بفتح الكاف والدال ثم همزة موضع بأعلى مكة عند المحصب معجم البلدان ٤ / ٤٣٩ وهي في أعلى مكة منها دخل الرسول (يوم فتح مكة. وكُدىً بضم الكاف وتنوين الدال. بأسفل مكة.) معجم البلدان ٤ / ٤٣٩ ومنها دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه مكة يوم الفتح.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٤.

(٣) انظر قراءاته على البزي، ومشيخته القراءة بالحجاز غاية النهاية ٢ / ١٦٥.

(٤) انظر من روى عنه: غاية النهاية ٢ / ١٦٥ و ١٦٦ وفيه (ورحل الناس إليه من الأقطار). وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٤ والعبر ١ / ٢٦٢.

(٥) انظر غاية النهاية ٢ / ١٦٦. وفيه أنه دواء معروف عند الصيادلة لداء كان به.

(٦) انظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٨٤ والعبر ١ / ٢٦٢ وغاية النهاية ٢. / ١٦٦.

(٧) أهم مصادر ترجمة أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد: تاريخ بغداد ٥ / ٣٥٢-٣٥٥ والمنتظم ١٣ / ٣٥٧-٣٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٢-٢٧٤، وغاية النهاية ١ / ١٣١-١٤٢ ترجمة (٦٦٣) والوافي بالوفيات ٨ / ٢٠٠ ترجمة (٣٦٣٣).

(٨) قال الإمام الذهبي: الإمام المقرئ المحدث النحوي شيخ المقرئين مصنف كتاب السبعة، سير أعلام=

يكن اكثر منه عدد طالب[١]، ومدد راغب، وجدد فوائد تُغَصُّ بها المذاهب، منور الآناء بقراءة لا يُوَنّي في تلاوتها، ولا يولي وجهه صاداً عن إبلاغ أمانتها، حتى قُصِدَ من شاسع الأرجاء[٢]، وأقدم على التحصيل منه طامع الرجاء، وكان عصره به ضحى، وبقي فضله أثراً على جبين الدهر إلا أنه ما انمحى.

قرأ على ابن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبل المكي، وسمع القراءات من طائفة كثيرة، ذكرهم في صدر كتابه، وسمع للحديث وتصدر للإقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، ورُحِلَ إليه من الأقطار، وبَعُدَ صيته، وفاق في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته، مع اتساع علمه وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نُسُكِه[٣].

وتصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير[٤]. قال أبو الحسن بن سالم البصري: سمعت ابن مجاهد يقول: رأيت ربَّ العزة في المنام فختمت عليه ختمتين، فلحنتُ في موضعين فاغتممت. فقال يا ابن مجاهد الكمالُ لي الكمال (لي)[٥].

=النبلاء ١٥/٢٧٢ وكتابه هذا مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور شوقي ضيف. وقال الخطيب البغدادي: (كان شيخ القراء في وقته، والمقدم منهم على أهل عصره. وكان ثقة مأموناً..) تاريخ بغداد ٥/٣٥٢.

(١) انظر غاية النهاية ١/١٤٢.

(٢) وقال ابن الجزري: (أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سَبَّعَ السبعة) غاية النهاية ١/١٣٩.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/٣٥٣ وما بعدها، والوافي بالوفيات ٨/٢٠٠ وما بعدها والمنتظم ١٣/٣٥٧و٣٥٨ وغاية النهاية ١/١٤٢. وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٣ وانظر شيوخه ومن روى عنه المصادر السابقة.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٣ وهو مقرئ ثقة (١٨٩-٢٨٨).

(٥) لي ليست في الأصل أضفتها من الوافي بالوفيات. وانظر الخبر بسنده عن أبي سعد السمعاني متصلاً بأبي بكر بن مجاهد الوافي بالوفيات ٨/٢٠٠.

و حكى ابن الأخرم أنه دخل بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاث مائة متصدر[٢]، وسأل رجل أبا بكر بن مجاهد: لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحْمَلُ عنه؟؟ فقال نحن إلى أن نُعْمِلَ أنفسَنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف (ص١١٢) يقرأ به من بعدنا[٣].

وانفرد ابن مجاهد عن قنبل بعشرة أحرف لم يتابع عليها. وكان في حلقته أربع وثمانون خليقة يأخذون عن الناس[٤]، وخمسة عشر رجلاً أضرّاء[٥] يَتَلَقنّونَ لعاصم[٦].

ومولده سنةَ خمسٍ وأربعين ومائتين بسُوق العطش ببغداد، وتوفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة[٧].

---

(٢) انظر غاية النهاية ١/١٤٢ وفيه (مُصَدَّر) والمعنى واحد.

(٣) وعند الذهبي رحمه الله (نحن إلى أن تعملَ أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار) سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٣.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٣ وفيه (وكان في حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعةٌ وثمانون مقرئاً). وانظر غاية النهاية ١/١٤٢.

(٥) أضراء: جمع ضرير وهو ذاهب البصر. القاموس المحيط مادة (ضرر).

(٦) ولعل مراده يستمعون عليه ويتلقون قراءته ليعرضوا قراءتهم على عاصم بن بهدلة أبو النجود، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة. أسلفت ترجمته في ص٢١٦ من هذا الكتاب. وانظر ترجمته في غاية النهاية ١/٣٤٦-٣٤٩.

(٧) انظر تاريخ بغداد ٥/٣٥٥ والمنتظم ١٣/٣٥٧و٣٥٨ قالا ودفن في مقبرة له بباب البستان. وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٢و٢٧٣ وغاية النهاية ١/١٤٢ والوافي بالوفيات ٨/٢٠٠. قال أحمد بن يحيى النحوي -في سنة ٢٨٦- ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد. تاريخ بغداد ٥/٣٥٣. وذكر له الصفدي عدة مؤلفات هي: كتاب (الهاءات)، وكتاب (قراءة أبي عمرو)، و (قراءة ابن كثير)، و (قراءة عاصم)، و (قراءة نافع)، و (قراءة حمزة)، وقراءة (الكسائي)، و (قراءة ابن عامر)، و (قراءة النبي ﷺ) و كتاب (السبعة)، وكتاب (انفراد القراء السبعة) و (قراءة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه). الوافي بالوفيات ٨/٢٠١.

* انتهى ماحققه الأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب.

ومنهم:*

٣١- محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت[١]

ابن شَنَبوذ[٢] البغدادي[٣].

شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد[٤]، ذو الرحلة التي وسعت الدنى حتى لم يجد مركناً [٥]، ودعت إليه علناً، ورعت حقه حين صوبت إليه أسنة الأعداء ألسناً [٦]، كان رجلاً متبحراً، وعالماً متكثراً، إلا أنه ما سلم من عثرة راعى له فيها دينه، فأقيلت[٧]، وزلة لم يكن قصدها، فإنها قيلت .

قرأ القرآن على عدد كثير بالأمصار، وكان يرى جواز الصلاة[٨] بما جاء في

* من هنا يبدأ القسم الذي حققه الدكتور صالح أحمد رضا.

(١) انظر في ترجمته: الفهرست: /٤٧-٤٨/ تاريخ بغداد ١/ ٢٨٠-٢٨١/ الأنساب ٧/٣٩٥-٣٩٦/ تاريخ ابن عساكر ٥١/١٦-١٩/ المنتظم ٦/٣٠٧-٣٠٨/ معجم الأدباء ١٧/١٦٧-١٧٣/ وفيات الأعيان ٤/٢٩٩-٣٠١/ العبر ٢/١٩٥-١٩٦/ سير أعلام النبلاء(١١٣) ١٥/٢٦٤-٢٦٦/ معرفة القراء ١/ ٢٢١-٢٢٥/ الوافي بالوفيات ٢/٣٧-٣٨/ مرآة الجنان ٢/٢٨٦و٢٩٠-٢٩١/البداية والنهاية ١١/١٩٤-١٩٥/ غاية النهاية ٢/٥٢-٥٦/ النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٧/ شذرات الذهب ٢/ ٣١٣-٣١٤ .

(٢) قال ابن خلكان :و شنبوذ- بفتح الشين المعجمة والنون، وضم الباء الموحدة، وبعد الواو ذال معجمة. ٤/٣٠١/ وكذا عند الصفدي ٢/٣٨ .

(٣) ولم يذكر كنيته، و قال الصفدي :أبو الحسن العنزي ٢/٣٧/ و كذا ذكر الكنية ابن الجوزي ٦/١٨/

(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد سبقت ترجمته(٣٠) .

(٥) المركن: إناء من أدم، أو إجانة تغسل فيها الثياب. لسان العرب١/١٢١٩/ وكأنه أراد لم يجد مكاناً يميل إليه ويسكن.

(٦) الأسنة : جمع سنان، وهو حديدة الرمح التي تركب على رأسه، قيل لها ذلك لصقالتها وملاستها. اللسان ٢/ ٢٢١/ وألسناً جمع لسان.

(٧) أي نقضت وأزيلت. اللسان٣/٢٠٣ .

(٨) يعني جواز القراءة في الصلاة...

مصحف أبي [١]، ومصحف ابن مسعود[٢]،وبما صح في الأحاديث، ويتعاطى ذلك، وكان ثقة في نفسه صالحاً ديِّناً، متبحراً في هذا الشأن، لكنه كان يحط على ابن مجاهد، ويقول: هذا العطشي [٣] لم تغبرَّ قدماه في طلب العلم ـ يعني أنه لم يرحل من بغداد ـ، وليس الأمر كذلك، قد حج وقرأ على قنبل[٤]، ولكن أين هو من سعة رحلة ابن شنبوذ،ولُقيِّه الأعيان في الأقطار ؟

وكان ابن شنبوذ إذا أتاه رجل من القراء، قال له: هل قرأت على ابن مجاهد؟ فإن قال: نعم،لم يقرئه.[٥]

قال أبو عمرو الداني[٦] :حُدِّثت [٧] عن إسماعيل بن عبد الله الأشعري، حدثنا أبو القاسم بن زنجي الكاتب الأنباري قال: حضرت مجلس أبي علي بن مقلة[٨] ـ

---

(١) هو أبي بن كعب الأنصاري و كان له مصحف خاص به . انظر ترجمته(١) وانظر الحديث عن مصحفه .معجم القراءات القرآنية ١ / ٢٠-٢٥ .

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل الهذلي المكي ثم المدني أحد السابقين إلى الإسلام، والبدريين، و العلماء الكبار من الصحابة، أخذ من في رسول الله (أكثر من سبعين سورة من القرآن تلقياً،وكان له مصحف خاص به، وتوفي سنة(٣٢) هـ . ودفن بالبقيع انظر ترجمته : غاية النهاية ١ /٤٥٨-٤٥٩ / و انظر الحديث عن مصحفه . معجم القراءات القرآنية ١ / ٢٥-٢٩ .

(٣) لعطشي نسبة إلى سوق العطش من بغداد حيث ولد. انظر ترجمته . معرفة القراء ١ /٢١٦ .

(٤) قنبل : أحد القراء . انظر ترجمته (٢٩) وهذا القول من قوله: "وكان ثقة" إلى هنا من قول الذهبي . معرفة القراء ١ / ٢٢٢-٢٢٣ .

(٥) نقله الذهبي عن محمد بن سيف الحافظ. معرفة القراء ١ / ٢٢٣ .

(٦) تأتي ترجمته (٥٣).

(٧) في معرفة القراء : حدث ١ /٢٢٣ . وما هنا أصح، فيصحح ما في المعرفة.

(٨) محمد بن علي بن مقلة الكاتب المشهور استوزره المقتدر بالله (٣١٦)هـ ثم نفاه إلى فارس، ثم استوزره القاهر بالله(٣٢٠)هـ و لما ولي الراضي (٣٢٢) استوزره أيضاً، ثم أبعده، ثم قطعت يده بعد دعاء ابن شنبوذ عليه، ثم قطع لسانه مات (٣٢٨) هـ . انظر وفيات الأعيان ٥ /١١٣-١١٧ .

وزير الراضي[١]- وقد أحضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف حكي عنه أنه يقرأ بها، وهي شواذ[٢]، فاعترف بها بما عرف، مما عمل به محضر بحضرة(ص١١٣) أبي علي بن مقلة، وأبي بكر بن مجاهد، ومحمد بن موسى الهاشمي، وأبي أيوب محمد بن أحمد- وهما يومئذ شاهدان مقبولان-.

نسخة المحضر[٣]:

سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه أنه يقرؤه، و هو: (فامضوا إلى ذكر الله)[٤] فاعترف به، و عن (تجعلون شكركم أنكم

---

(١) الراضي بالله: أحمد بن المقتدر بالله(٣٢٢-٣٢٩) هـ مدة خلافته ست سنين و عشرة أشهر، توفي و عمره ٣٢ سنة. انظر: التاريخ الإسلامي د. عبد السلام الترمانيني ٢/١٦٤٧.

(٢) قال ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية، و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية، و لو احتمالاً و صح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها، و لا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن،و وجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، و متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها: ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف. انظر النشر في القراءات العشر ١/٩. وقد تكلم عن الشذوذ ثم قال: و قضية ابن شنبوذ في منعه من القراءة به معروفة، وقصته في ذلك مشهورة، ذكرناها في كتاب الطبقات. النشر ١/١٦.

(٣) وهي موجودة في الوفيات و غيره من الكتب التي ترجمت لابن شنبوذ، وذكر ياقوت أن أول النسخة: يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: قد كنت أقرأ حروفاً تخالف مصحف عثمان بن عفان(المجمع عليه، و الذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ -رضي الله عنهم- على تلاوته، ثم بان لي أن ذلك خطأ، فأنا منه تائب، و عنه مقلع و إلى الله- عز وجل- بريء إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه، و لا أقرأ بغير ما فيه .معجم الأدباء ١٧/١٧٢.

(٤) لآية في المتواتر(فاسعوا إلى ذكر الله) [الجمعة :آية٩] قال ابن جني: ومن ذلك قراءة علي -عليه السلام-وعمر - صلوات الله عليه -و ابن مسعود و ابن عباس و أبي بن كعب و ابن عمر و ابن الزبير و أبي العالية و السلمي و مسروق و طاووس وسالم بن عبد الله و طلحة بخلاف(فامضوا إلى ذكر الله) انظر المحتسب ٢/٣٧٥/ و قال في البحر المحيط :قرأ بها كبراء من الصحابة و التابعين ٨/٢٦٨ /ولم يذكر غير عمر و علي في معجم القراءات ٥/١٢٣.

تكذبون)[١] فاعترف به، و عن(كل سفينة صالحة غصباً)[٢]فاعترف به، وعن (اليوم ننحيك ببدنك)[٣] فاعترف به، و عن:(تبت يدا أبي لهب وقد تب)[٤]، فاعترف به، و عن(فلما خرَّ تبينت الأنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين)[٥] فاعترف به، و عن (الذكر والأنثى)[٦] فاعترف به، و عن:(فقد كذب الكافرون فسوف يكون

(١) الآية في المتواتر (و تجعلون رزقكم أنكم تكذبون) [الواقعة]: ٨٢قال أبو الفتح : و من ذلك قراءة علي و ابن عباس، و رويت عن النبيﷺ (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) المحتسب ٢ / ٣٦١ . وكذا في معجم القراءات ٥ / ٥٠ .

(٢) الآية في المتواتر (و كان من وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) [الكهف]:٧٩ لم يذكرها ابن جني في المحتسب وذكر ابن الجزري أنها قراءة ابن عباس . النشر ١ / ١٤ . وفي المعجم ذكر أنها قراءة أبي وابن مسعود وابن عباس وابن جبير . معجم القراءات ٣ / / ١٢٨ .

(٣) الآية في المتواتر (فاليوم ننجيك ببدنك)[يونس]: ٩٢كتبت في المخطوط بالجيم،ولذا كتب فوقها "كذا" قال أبو الفتح : ومن ذلك قراءة أبي بن كعب و محمد بن السميفع و يزيد البربري (فاليوم ننحيك) بالحاء – ثم بين وجهها اللغوي– المحتسب ١ / ٤٣٧ / و قراءة ابن مسعود واليزيدي مجمع البيان ٥ / ١٣٠ / و الكشاف ٢ / ٢٥٢ / و البحر المحيط ٥ / ١٨٩ / و تفسير الفخر الرازي ١٧ / ١٥٧ / و اعتبرها ابن الجزري من القراءات الضعيفة . النشر ١ / ١٦ /و معجم القراءات ٢ / ٣٦٨ .

(٤) الآية في المتواتر (تبت يدا أبي لهب و تب) [المسد]: ١ و لم يذكرها في المحتسب، و قال في المعجم : ابن مسعود و أبي و الأعمش. معجم القراءات ٥ / ٥٠٥ .

(٥) الآية في المتواتر(فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) [سبأ: ١٤] والشاذ من قراءة ابن عباس و الضحاك و أبي عبد الله و علي بن الحسين (تبينت الجن) ثم ذكر ابن جني أن في مصحف ابن مسعود(تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا. .). المحتسب ٢ / ٢٣٢ . و ذكر أنها قراءة ابن عباس و ابن مسعود . معجم القراءات ٤ / ١١٦ .

(٦) الآية في المتواتر (و ما خلق الذكر و الأنثى)[الليل]:٣و ذكر ابن جني أنه قرأها هكذا بغير (ما) النبي ﷺ و علي بن أبي طالب و ابن مسعود و أبو الدرداء و ابن عباس (قلت الظاهر:بغير ما خلق). انظر المحتسب ٢ / ٤٣١ / و النشر ١ / ١٤ / و كذا في معجم القراءات ٥ / ٤٠٨ .

لزاماً)(١)، و عن: (ينهون عن المنكر و يستعينون الله على ما أصابهم و أولئك هم المفلحون) (٢)،و عن (و فساد عريض) (٣)فاعترف بذلك(٤).

وفيه : اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي، وكتب ابن مجاهد بيده يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

ونقل ابن الجوزي(٥) – وغير واحد– في حوادث سنة ثلاث هذه أن ابن شنبوذ أحضر، وأحضر عمر بن محمد بن يوسف القاضي، وابن مجاهد، وجماعة من القراء، و نوظر ، فأغلظ للوزير في الخطاب، وللقاضي، ولابن مجاهد، ونسبهما إلى قلة المعرفة، وأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، فأمر الوزير بضربه سبع درر(٦) وهو يدعو على الوزير بأن يقطع الله يده، ويشتت شمله، ثم

(١) الآية في المتواتر(. .فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً) [الفرقان]:٧٧ قال أبو الفتح: و من ذلك قراءة ابن عباس و ابن الزبير (فقد كذب الكافرون) المحتسب ٢ /١٦٩ . و قراءة ابن مسعود . انظر القرطبي ١٣ / ٨٥ . و الكشاف ٣ / ١٠٣ . و النحاس ٢ /٤٧٨ . و مجمع البيان ٧ / ١٨٠ . والبحر المحيط ٦ / ٥١٨ . و معجم القراءات ٣ / ٤٢٠ .

(٢) الآية في المتواتر (و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)[آل عمران]: ١٠٤ولم يذكرها في المحتسب . و هي قراءة عثمان و ابن الزبير وعيسى بن عمرو و عون الثقفي و صبيح وعمرو بن دينار . معجم القراءات ١ /٤٣٢ .

(٣) الآية في المتواتر (. . .و فساد كبير) [الأنفال]:٧٣ و لم يذكرها في المحتسب و ذكرها ولم يذكر من قرأها معجم القراءات ٢ / ٢٨١ .

(٤) و أضاف في الوافي (. .كالصوف المنفوش) و هي في المتواتر (كالعهن المنفوش) [القارعة] آية٥و كذا ذكرها في الوفيات.و هي قراءة ابن مسعود. معجم القراءات ٥ / ٤٦١ .

(٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي التيمي البكري البغدادي أبو الفرج (٥١٠–٥٩٧)هـ الدمشقي الحنبلي الواعظ المتفنن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار والتاريخ والطب .شذرات الذهب ٤ /٣٢٩–٣٣١ .

(٦) قال الخطيب: وضربه بالدرة على قفاه فضرب نحو العشرة ضرباً مبرحاً، فلم يصبر، واستغاث، وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلي عنه، وأعيدت عليه ثيابه، وكتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ منه=

أوقف على الحروف التي يقرأ بها، فأهدر منها ما كان شنعاً [١]، و توبوه عن التلاوة بها غصبًا [٢]، وقيل : إنه أخرج من بغداد، فذهب إلى البصرة[٣]. (ص١١٤).

ثم إن ابن مقلة عزل بعد نكبة الشيخ بسنة واحدة، فجرى عليه من الإهانة بالضرب، و التعليق و المصادرة أمر عظيم، ثم آل أمره إلى قطع يده و لسانه.

و ابن شنبوذ ما كان مصيباً فيما ذهب إليه، لكن خطأه في واقعة لا يسقط حقه من حرمة أهل القرآن و العلم، و كان الرفق أولى به من إقامته مقام الذُعَّار[٤] و المفسدين، و كان اعتقاله و الإغلاظ له كافياً[٥].

وذكر ابن خلكان[٦] أن ابن شنبوذ كتب بخطه ما صورته :

يقول محمد بن أحمد بن أيوب – المعروف بابن شنبوذ– ما في هذه الرقعة صحيح، وهو قولي، و اعتقادي، و أشهد الله – عز وجل–،و سائر من حضر على

=خطه . تاريخ بغداد ١ /٢٨١/ وفي معجم الأدباء: زادت على العشرة، ولم تبلغ العشرين.والدرر جمع درة : وهي اسم للسوط من الجلد يضرب بها الإنسان أو الحيوان. انظر المكنز الكبير (١٢١٨).

(١) الشنع و الشنيع:القبيح الكريه. المكنز الكبير (٢٨٦و٢٨٧) و في بعض المصادر"شنيعاً".

(٢) عند ابن خلكان: فاستتابوه، فتاب و قال: إنه قد رجع عما كان يقرؤه، و إنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان (و بالقراءة المتعارفة التي تقرأها الناس. ٤ /٣٠٠/ و كذا في معجم الأدباء ١٧ / ١٧١ .

(٣) من قوله : قال أبو عمرو الداني إلى هنا من معرفة القراء ١ /٢٢٣–٢٢٥ .

(٤) رجل ذاعر و ذُعَرَة و ذُعْرَة :ذو عيوب. لسان العرب ٥ /٤٣ . ط دار إحياء التراث.

(٥) أقول هذا هو الكلام الصحيح، فإن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فيجب إكرامهم واحترامهم، والتأدب معهم، ولذلك ذكر الفقهاء أن عقوبة التعزير يجب أن تتناسب مع من تقام عليه، فمن الناس من تكفيه النظرة و منهم من تكفيه العبارة.

(٦) هو صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، وهو متوفى (٦٨١)هـ وقوله هذا المنقول عنه ٤/٢٩٩–٣٠١ .

نفسي بذلك، وكتب بخطه، فمتى خالفت ذلك، أو بان مني غيره، فأمير المؤمنين في حل من دمي و سعة، و ذلك يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة أدام الله توفيقه.

و كلم أبو موسى السمسار [١]الوزير أبي علي في أمره، وسأله إطلاقه، و عرفه أنه إن صار إلى منزله قتلته العامة،و سأله أن ينفذه في الليل سراً إلى المدائن[٢].

و توفي ابن شنبوذ يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين، وثلاثمائة[٣].و فيها هلك ابن مقلة.

ومنهم:

٣٢ - محمد بن النضر بن مُرّ بن الحر الربعي الإمام أبو الحسن ابن الأخرم الدمشقي[٤].

سيد ربيعة[٥]، وسند أهل الشريعة، وابن الحر الذي ما مسه رق الصنيعة،

---

(١) و في معجم الأدباء: وقام أبو أيوب السمسار في إصلاح أمره، و سأل الوزير أبا علي أن يطلقه. ١٧/ ١٧١/

(٢) المدائن سمتها العرب بذلك لأنها كانت سبع مدائن، و أوضح ياقوت الحموي أنها هجرت إلى المدن التي بنيت بعد ذلك، و كانت في وقته بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد سبع فراسخ. معجم البلدان ٥/ ٧٤-٧٥/ زاد ياقوت: ووجه إلى المدائن مدة شهرين، ثم دخل بغداد مستخفياً من العامة. معجم الأدباء ١٧/ ١٧١ .

(٣) قال الذهبي : وهو في عشر الثمانين، أو جاوزها . سير الأعلام ١٥/ ٢٦٦ .

(٤) انظر ترجمته في: معرفة القراء ١/ ٢٣٤-٢٣٥/سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٦٤/ غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٢٧٠-٢٧١/ تاريخ دمشق ٥٦/ ١٢٠-١٢٤/ الوافي بالوفيات ٥/ ١٣١/ طبقات المفسرين للسيوطي (١٢٣) طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٦٣/ شذرات الذهب ٢/ ٣٦١/ طبقات المفسرين للأدنه وي /٧٣-٧٤ .

(٥) إحدى القبائل العربية المشهورة من ولد نزار بن عدنان كانوا يسكنون حول الحرم، ثم انتقلوا إلى=

والفاخرة دمشق بطلوع نيِّره[١] المحمدي في أفقها، والرابية جناتها المزخرفة من أبيه النضر أينع من ورقها، والمتصدر والناس دونه، والإمام وسهيل[٢] قائم، وصفوف النجوم وراءه تتمنى أن تكونه (ص١١٥).

قرأ على هارون بن موسى بن شريك[٣]، وجعفر بن أحمد بن كزاز[٤]، وأحمد بن نصر بن شاكر[٥] .، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وكانت له حلقة عظيمة، وتلامذة جلة.

قال أبو عمرو الداني : روى القراءة عنه عرضاً جماعة لا يحصى عددهم [٦].قال علي بن داود[٧] : لما قدم ابن الأخرم بغداد حضر مجلس ابن مجاهد، فقال لأصحابه : هذا صاحب الأخفش الدمشقي فاقرؤوا عليه .

=نواحي نجد، ونواحي البحرين وهجر . انظر موسوعة القبائل العربية . محمد سليمان الطيب . دار الفكر مصر (١٤١٤هـ).

(١) في صفة النبي ((أنور المتجرد) أي نير الجسم، يقال للحسن المشرق اللون: أنور، وهو أفعل من النور، يقال نار فهو نير،وأنار فهو منير" اللسان١٤ / ٣٢٢ . ط: دار إحياء التراث.

(٢) هو نجم في السماء و هو كوكب يماني يرى بأرض العرب والعراق و لا يرى في خراسان. لسان العرب ٢ / ٢٢٩ .

(٣) هو الأخفش الدمشقي: هارون بن موسى مقرئ دمشق أبو عبد الله التغلبي الدمشقي له تصانيف في القراءات والعربية توفي سنة (٢٩٢هـ) سير الأعلام ١٣ / ٥٦٦ /والغاية ٢ / ٣٤٧ .

(٤) ذكره في مختصر تاريخ دمشق وقال : المعروف بابن كرّار . ٦ / ٥١ . ولم أره في السير.

(٥) هو ابن أبي رجاء عمار أبو الحسن الدمشقي مقرئْ مشهور . غاية النهاية ١ / ١٤٤ .

(٦) ذكر ذلك في : السير ١٥ / ٥٦٥ . وابن الجزري ١ / ٢٧١ .

(٧) الداراني . غاية النهاية ٢ / ٢٧١ . وكذا في سير الأعلام. وفي تاريخ دمشق: الدارمي. والصحيح الأول كما ستأتي ترجمته(٣٦).

قال الشنبوذي [١]: قرأت على أبي الحسن ابن الأخرم، فما رأيت [٢]أحسن معرفة منه بالقرآن، ولا أحفظ، وكان مع ذلك يحفظ تفسيراً كثيراً، ومعاني، قال لي :إن الأخفش لقنه[٣] القرآن.

وقال عبد الباقي بن الحسن [٤]: قال لي ابن الأخرم: قرأت على الأخفش، وكان يأخذ علي في منزلي.

قال عبد الباقي : كان أبوه يُخلِّص[٥] للأخفش رزقه من السلطان في كل سنة .وحكى الأهوازي [٦]عن ابن الأخرم قال: قدمت بغداد سنة عشرين وثلاثمائة في وفد الدمشقيين، فأتيت مسجد ابن مجاهد فحزرت[٧] أن فيه ثلاثمائة متصدر، ولم أجد فيه موضعاً، فجلست في أقصاه، فسمعت رجلاً يقرأ على واحد منهم لابن عامر[٨]، ويغلط فيه، فرددت عليه، فانتهرني، وصاحوا علي فخرجت، فإذا بخياط، فجلست إليه ليخيط خرقاً في درّاعتي [٩]، فقال :

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج غلام ابن شنبوذ تأتي ترجمته (٣٥). ونقل ذلك في الغاية .

(٢) زاد في معرفة القراء "شيخاً" .

(٣) في الغاية "لقنني" . وفي السير: حدثني أن الأخفش حفّظه القرآن" .

(٤) زاد ابن عساكر "ابن السقّا هو أبو الحسن الحمصي، ثم المصري، مقرئ، مجود، عمّر دهراً ومات في حدود(٤٥٠)هـ (٣٦٦٧) ٣٤/٨/ وذكره في المعرفة (٢٨٤)١/٣٥٧/والغاية ١/ ٣٥٦/ وحسن المحاضرة ١/٤٩١/ وتاريخ الإسلام ٢٧/٢١٤/ ولم يذكره في السير ولا في الأعلام.

(٥) ذكر ذلك في المعرفة وقال ابن عساكر: يتنجز.

(٦) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي نزيل دمشق ولد سنة(٣٦٢) وتوفي سنة(٤٤٦)هـ انظر سير الأعلام١٨/ ١٣-١٨/ وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ٤/١٩٧/وستأتي ترجمته(٣٨).

(٧) حزرت الشيء حزراً من بابي ضرب وقتل : قدَّرته. المصباح المنير/١٨٣ .

(٨) عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء الكبار إمام أهل الشام في القراءة . انظر غاية النهاية(١٧٩٠) ١/٤٢٣-٤٢٥ .

(٩) الدراعة والمدرع : ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة المقدم. لسان العرب ١/٩٦٩ .

من أين أنت؟ فقلت :من الشام، جئت إلى ابن مجاهد، فلم أصل إليه. قال: له امرأة شامية، فامض وسل عنها.

فمضيت، وسألت عنها، فخرجت جارية، فقالت: من أي موضع أنت بدمشق؟ قلت: من قَيْنِيَة[١]– وكانت قائمة وراء الباب تسمع – فقالت: – هي بنفسها–: كيف مولاي أبو الحسن ابن الأخرم، وأخوه؟. قلت: أنا هو، ففرحت بي فرحاً كادت أن تظهر لي، وأخذت تسألني عن (ص١١٦) أهلي، وجيراني، وقالت: ألك حاجة؟ قلت: أريد أن أقرأ على الشيخ. قالت: إذا كان من الغد، فاذهب إلى المسجد، فإنك تصل إلى ما تريده.

فلما أصبحت وقفت على باب المسجد، فإذا الشيخ قد أومأ إلي بالدخول، وإذا جماعة من أصحابه قد تبادروا إلي، ووسعوا لي، فلما جلست، قال: أنت ابن الأخرم ؟ قلت: نعم. فأخذ يسألني عن الحروف، وأنا أجيبه عن الغريب، وعن الشواذ، وعن معاني ذلك، فجذبني إلى عنده، وأقعدني بجنبه، ثم قال لأصحابه: هذا صاحب الأخفش.

فلما قام ابن مجاهد، اجتمع إليَّ جميع أصحابه ، وقرأوا علي، وأدخلني ابن مجاهد على الوزير ابن عيسى[٢]، فقضى حوائجنا[٣]، وألزمني الوزير بالمقام

---

(١) قال ابن الجزري : خارج دمشق. ٢/ ٢٧٠ . وقال ياقوت: بالفتح ثم السكون وكسر النون وياء خفيفة قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق معجم البلدان ٤/ ٤٢٥ .

(٢) هو علي بن عيسى بن الجراح أبو الحسن استوزره المقتدر بالله سنة(٣١٤) هـ وكان وزير المقتدر والقاهر مولده (٢٤٥هـ) ومات سنة(٣٣٥هـ) انظر تاريخ دمشق ٤٣ / ١٢٠-١٢٧ . وتاريخ بغداد ١٢/ ١٤-١٥ .

(٣) قلت : كان ابن مجاهد يدخل على الوزير كل يوم جمعة، فيجلسه في مرتبته، ويجلس بين يديه، ويقرأ عليه، ويأمر الحاجب أن لا يأذن عليه لأحد في ذلك اليوم،ولو أنه من كان وكان يسميه بأستاذ....تاريخ دمشق ٤٣/ ١٢٣ .

عنده، فلم أزل ببغداد سبع سنين، وبالجهد حتى أذن لي وقت وفاة أخي بالرجوع إلى دمشق

قال أبو القاسم بن عساكر[١] : طال عمر ابن الأخرم، وارتحل الناس إليه، وكان عارفاً بعلل القراءات، بصيراً بالتفسير والعربية، متواضعاً، حسن الأخلاق، كبير الشأن.[٢]

قال محمد بن علي السلمي: قمت ليلة المؤذن الكبير[٣]لأخذ النوبة على ابن الأخرم، فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً، فلم أدرك النوبة إلى العصر.

وتوفي ابن الأخرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وقيل سنة اثنتين.

وقال عبد الباقي بن الحس: توفي بعد سنة أربعين، وصليت عليه في المصلى بعد الظهر، وكان يوماً صائفاً وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره، فكانت شبه الآية له [٤]. رحمه الله،ومولده سنة ستين ومائتين[٥].

---

(١) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١) هـ الحافظ محدث الشام، صاحب تاريخ دمشق وغيره من الكتب، كثير العلم، غزير الفضل، ثقة متقن، معرض عن الدنيا . شذرات الذهب ٤ /٢٣٩-٢٤٠ /ستأتي ترجمته عند المصنف(١٠٧).

(٢) قلت لم أجد هذه العبارة في تاريخ دمشق.

(٣) وقد ذكر العبارة هكذا في الغاية. وفي السير : سحراً لأخذ النوبة ١٥ / ٥٦٥ / وعند ابن عساكر" قمت ليلة للأذان الأكبر" ٥٦ /١٢٣ / وهي أوضح مما هي هنا.

قلت : وهذا يدل على إقبال القراء عليه و ازدحامهم للقراءة عليه، فكان - يرحمه الله تعالى- من المقبولين عند الناس.

(٤) المقصود العلامة التي يظهرها الله تعالى لأوليائه الخاصين المقربين، وقد تظهر في حياتهم أو بعد مماتهم إكراماً لهم، وبياناً لفضلهم عند الله تعالى، و لا ينكر ظهور مثل هذه الكرامات للصالحين ففي ظهورها فائدتان : الأولى : صفاء القلوب تجاه الصالحين، وهو أفضل مايلقى به المؤمن ربه- سبحانه- . والثانية : فيه تشجيع على الطاعة والجد في العبادة ليتشبهوا بهؤلاء الكرام، ودفعهم إلى لزوم أهل الخير ومرافقتهم وصحبتهم، وحسن الأدب معهم ففي رفقتهم الخير والبركة .

(٥) وفي السير : وعاش إحدى وثمانين سنة.

ومنهم:

٣٣ - عبد الواحد بن عمر بن محمد[١] بن أبي هاشم[٢] أبو طاهر(ص١١٧) البغدادي المقرئ.

أحد الأعلام ومصنف كتاب البيان،، ومن انتهى إليه الحذق بأداء القرآن، تنصت لتلاوته، وينصف إذا قيل الزخرف من بدائعه، وجنى النحل من حلاوته، ذو فضلٍ لو تمثل لتهدلت أفنانه بالثمر، وفعلٍ ماذا يقال عنه إلا ما يحدث عن ابن عمر.

قرأ القرآن على أحمد بن سهل الأشناني [٣]، و جماعة. وقرأ القرآن على ابن مجاهد. وأطنب أبو عمرو الداني في وصفه، وقال: لم يكن بعد ابن مجاهد مثله في علمه وفهمه مع صدق لهجته واستقامة طريقته، قرأ عليه خلق كثير، وكان ينتحل في النحو مذهب الكوفيين، وكان بارعاً فيه.

قال القفطي في تاريخ النحاة[٤]: قرأ كتاب سيبويه [٥]على ابن

---

(١) انظر ترجمته: تاريخ بغداد ١١/٧-٨/ إنباه الرواة ٢/٢١٥/ طبقات القراء ١/٢٥١-٢٥٢. العبر ٢/٢٨٢. البداية والنهاية ١١/٢٣٧. غاية النهاية ١/٤٧٥-٤٧٧. النشر في القراءات العشر ١/١٢٣. النجوم الزاهرة ٣/٣٢٥. بغية الوعاة ٢: /١٢١/ شذرات الذهب ٢/٣٨٠.

(٢) اسم أبي هاشم: يسار. تاريخ بغداد.

(٣) أبو العباس المقرئ المجود صاحب ابن الصباح، وكان ثقة، روى الحديث، توفي سنة (٣٠٧) هـ الشذرات ٢/٢٥٠.

(٤) اسمه إنباه الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٢٤) هـ

(٥) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وهو فارسي الأصل وكنيته أبو البشر، وهو علم من أعلام النحو العربي الذي يقل في حقه كل ما يقال توفي سنة (١٨٠) هـ و كتابه اسمه الكتاب. انظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ٣٤٦- ٣٦٠.

درستويه[١] الفارسي، ولم يُر بعد ابن مجاهد في القراءة مثله.

قال الداني: سمعت عبد العزيز الفارسي[٢] يقول: لما توفي ابن مجاهد [٣]يوم موته أجمعوا على أن يقدموا شيخنا أبا طاهر، فتصدر للإقراء في مجلسه، وقصده الأكابر، فتحلقوا عنده، وكان قد خالف أصحابه في إمالة الناس لأبي عمرو[٤]، وكانوا ينكرون ذلك عليه.

قال الخطيب[٥]: كان ثقة أميناً .ومات في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وقال غيره: عاش سبعين سنة.

---

(١) درستويه– بضم الواو والراء – وضبطه ابن ماكولا بالفتح. وهو عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة . ولد سنة (٢٥٨هـ) ومات(٣٤٧هـ) وله كتب في النحو. بغية الوعاة ٢ /٣٦ .

(٢) عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق الفارسي، ثم البغدادي النحوي، دخل الأندلس سنة(٣٥٠ هـ) ففرحوا بعلو أسانيده، وأخذوا عنه، تلا عليه أبو عمرو الداني بثلاث روايات، وأسندها عنه، وقال عنه: وكان خيراً صدوقاً ضابطاً . توفي سنة(٤١٣) هـ سير الأعلام ١٣/ ٢٢٤–٢٢٥ .

(٣) كلمة فيها الأحرف التالية: و ا حق. ولم أعرف قراءتها. ولعلها "واجتمعوا"

(٤) وقراءة أبي عمرو هذه في إمالة فتحة النون من لفظة (الناس) في موضع الجر حيث وقع، رواها أبو عمر الدوري،وروى إمالتها أبو طاهر بن أبي هاشم المترجم له هنا عن أبي الزعراء عنه . انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ /٦٢ . رواها أيضاً : الكسائي واليزيدي والحلواني . انظر معجم القراءات القرآنية ٥ /٥٢١ .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣) هـ كان محدث المشرق في وقته، صاحب التصانيف العديدة في مصطلح الحديث وغيره وهو خاتمة الحفاظ. انظر سير الأعلام ١٨ / ٢٧٠–٢٩٧ /، وقد قال هذا المذكور عنه في تاريخ بغداد٤ / ٨ .

ومنهم:

٣٤ - محمد بن الحسن بن محمد بن زياد أبو بكر النقاش الموصلي ثم البغدادي(١)

المقرئ المفسر أحد الأعلام .فضله البحر الذي ما زجر(٢)، وعلمه النقش في الحجر، فهماً يجلي الغبش، وثباتاً لا يمحو الدهر منه ما نقش، يفوق نقشه ما تتزين به الخدود، و تتسهم البرود(٣)، وينقش شبيهه الغمام الصناع زخرفاً في حلل الروض المجود(٤).

ولد سنة ست(ص١١٨) وستين ومائة، وعني بالقراءات من صغره وسمع الحروف من جماعة كبيرة، وطاف في الأمصار، وتجول في البلدان، وكتب الحديث وقيد السنن، وصنف المصنفات (٥)في القراءات والتفسير، وطالت أيامه

(١) انظر ترجمته : الفهرست/ ٥٠/ وتاريخ بغداد ٢/١٨٩-٢٠١/ وتاريخ دمشق ٥٢/٣٢٠-٣٢٧/ والمنتظم ٧/١٤-١٥/ومعجم الأدباء ١٨/١٤٦-١٤٩/ ووفيات الأعيان ٤/٢٩٨-٢٩٩/ ومعرفة القراء ١/٢٣٦-٢٤٠/ وتذكرة الحفاظ ٣/٩٠٨-٩٠٩/ والعبر ٢/٢٩٢-٢٩٣/ وميزان الاعتدال ٣/٥٢٠/ والوافي بالوفيات ٢/ ٣٤٥- ٣٤٦/ ومرآة الجنان ٢/٣٤٧/ وطبقات الشافعية ٣/ ١٤٥-١٤٦/ والبداية والنهاية١١/٢٤٢-٢٤٣/ وغاية النهاية ٢/١١٩/ ولسان الميزان ٥/١٣٢/ وشذرات الذهب ٣/٨-٩ .

(٢) الزجر: النهي . اللسان ٢/ ١٢/ ولا يظهر وجهه هنا، أما إذا كان زخر- بالخاء-: فهو الامتلاء وكثرة الماء، وارتفاع الأمواج اللسان ٢/١٧/ وهنا كأنه يريد : أنه ما زخر أي لم تكثر أمواجه، فيسهل الأخذ منه والاستفادة منه.

(٣) المسهم من البرود : المخطط، الذي فيه وشي كالسهام . اللسان ٢/٢٣٠ .

(٤) الروض المجود :الذي أصابه مطر جَوْد،أي غزير الذي لا مطر فوقه. اللسان ١/٥٢٩ .

(٥) قال الذهبي : وهو مؤلف "شفاء الصدور" في التفسير، وله كتاب " الإشارة في غريب القرآن " وكتاب المناسك،ودلائل النبوة والمعاجم الثلاثة(أوسط وأكبر وأصغر)فالأكبر في معرفة المقرئين . وله كتاب في التفسير نحو من أربعين مجلداً، وكتاب القراءات بعللها " وكتاب السبعة، وكتاب " صد العقل" وكتاب أخبار القصاص. قال الذهبي : وأشياء، ولو تثبت في النقل لكان شيخ الإسلام . السير ١٥/ ٥٧٤-٥٧٥ .

فانفرد بالإمامة في صناعته، مع ظهور نسكه وورعه، وصدق لهجته، وبراعة فهمه، وحسن اضطلاعه، واتساع معرفته.

روى القراءة عنه عرضاً خلق الحصى عددهم.

قال أبو بكر الخطيب: كان النقاش عالماً بالحروف، حافظاً للتفسير، صنف التفسير،وكتباً في القراءات، وغيرها، وسافر الكثير شرقاً وغرباً وكتب بمصر والشام والجزيرة وخراسان وما وراء النهر، وفي حديثه مناكير[١] بأسانيد مشهورة[٢].

وقال الداني : سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول : كان النقاش يُقْصد في قراءة ابن كثير[٣]، وابن عامر[٤] لعلو إسناده [٥]وكان له بيت ملآن كتباً، وكان الدارقطني يستملي له، وينتقي من حديثه، وقد حدث عنه ابن مجاهد، وكان حسن الخلق، ذا سخاء.

وقال أبو الحسين القطان[٦]: حضرت أبا بكر النقاش، وهو يجود بنفسه في

---

(١) مناكير جمع منكر، والحديث المنكر يطلق على أمرين: الأول: ما رواه الضعيف مخالفاً فيه الراوي الثقة. الثاني: ما انفرد بروايته الراوي الضعيف الذي لا يحتمل تفرده لضعفه الشديد .انظر تدريب الراوي ١/ ٢٣٨-٢٤٠ . وغيره من كتب مصطلح الحديث.

(٢) الأسانيد: هو جمع سند المقصود به الرجال الرواة الذين رووا الحديث واحداً عن آخر إلى قائل الحديث، والمقصود بقوله مشهورة أي صحيحة معروفة عند أهل الحديث، فهو يركب إسناداً صحيحاً لأحاديث غير صحيحة. والله أعلم.

(٣) هو أحد القراء السبعة مقرئ مكة المكرمة سبق ذكر ترجمته (٥) .

(٤) هو أحد القراء السبعة سبق ذكر ترجمته(٤).

(٥) قال الذهبي: قلت: قد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقراءات فالله أعلم، فإن قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم، عفا الله عنه. السير ١٥/ ٥٧٦ .

(٦) هو أبو الحسن محمد بن الفضل البغدادي القطان الأزرق،ولد سنة (٣٣٥هـ) وهو مجمع على ثقته، توفي سنة (٤١٥هـ). السير ١٣/ ٢١٠-٢١١ . تحقيق العمروي .

ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، فجعل يحرك شفتيه، ثم نادى بأعلى صوته (لمثل هذا فليعمل العاملون)[1] يرددها، ثم خرجت نفسه – رحمه الله–[2].

ومنهم:

٣٥ – محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج البغدادي[3] المقرئ الشنبوذي غلام ابن شنبوذ[4].

وإمام فضلٍ عنه مأخوذ،[و]عَلَمُ علمٍ نافع، وأدبٍ واسع، وطلبٍ وجَّه ركابه إلى كل شاسع، وحفظٍ لا يتخونه النسيان، وزكيٍ من العلم مورود، لا يبلغ حاجته منه الصديان[5]، حصل ما قصَّر دونه جهد ابن مجاهد، وعزَّ على ابن شنبوذ أن يأتي منه بشاهد، و انخرم على ابن الأخرم به نظامه، ونفذ (ص١١٩) إلى نفطويه[6] منه ما أحرقه ضرامه.

---

(١) [الصافات]: ٦١ .

(٢) ودفن بداره وكان يسكن دار القطن . تاريخ بغداد ٢ / ٢٠١ .

(٣) انظر ترجمته : تاريخ بغداد ١ / ٢٧١ / غاية النهاية ٢ / ٥٠–٥١ / معجم الأدباء ١٧ / ١٧٣ / الوافي بالوفيات (٣٠١) ٢ / ٣ / طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٥٤–٥٧ / تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٢٠ / والقراء الكبار ١ / ٢٦٨ / العبر ٣ / ٤٠ / المنتظم ١٥ / ١١ / والنجوم الزاهرة ٤ / ١٩٩ / وطبقات المفسرين للسيوطي / ٣٧ .

(٤) نسب إليه لكثرة ملازمته له. غاية النهاية ٢ / ٥٠ .

(٥) الصديان: العطشان، والصدى :شدة العطش. اللسان ٢ / ٤٢٣ .ولا يظهر المعنى هنا إلا إذا حذفت"لا" النافية، لأنه بوجودها يقول: لا يصل إلى حاجته العطشان، وهو يريد أن المحتاج يجد حاجته عنده، والله أعلم.

(٦) إبراهيم نفطويه أحد شيوخه هو إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي الواسطي الملقب بنفطويه لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته، وله مصنفات عديدة في خدمة كتاب الله تعالى مات(٣٢٣هـ). انظر طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٩–٢٢ .

ولد أبو الفرج سنة ثلاثمائة، وقرأ على ابن شنبوذ، وابن مجاهد. وإبراهيم نفطويه،و ابن الأخرم، و غيرهم، وأكثر الترحال في طلب القراءات وتبحر فيها،واشتهر اسمه، وطال عمره، وقرأ عليه خلق، وكان عالما بالتفسير، وعلل القراءات[١]

قال أبو بكر الخطيب : سمعت [٢]عبيد الله بن أحمد [٣]يذكر الشنبوذي، فعظم أمره [٤]وقال: سمعته يقول : أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن[٥] .

وقال أبو عمرو الداني: مشهور، نبيل، حافظ، ماهر، حاذق، كان يتجول في البلدان، سمعت عبد العزيز بن علي المالكي يقول: دخل أبو الفرج – غلام شنبوذ–على عضد الدولة[٦] زائراً، فقال له: يا أبا الفرج، إن الله يقول(يخرج

---

(١) له كتاب " الإشارة في تلطيف العبارة" في علم القرآن، وله تفسير لم يتم. الوافي.

(٢) زاد في معجم الأدباء: أبا الفضل.

(٣) هو عبيد الله بن أحمد بن علي أبو الفضل الصيرفي يعرف بابن الكوفي كان سماعه صحيحاً، وكان من حفاظ القرآن، ومن العارفين باختلاف القراءات (٣٧٠–٤٥١)هـ تاريخ بغداد ١٠/٣٨٧/ .

(٤) زاد في المعجم: ووصف علمه بالقرآن، وحفظ التفسير.

(٥) في المراجع الأخرى:شواهد للقراءات. وهو أظهر .

(٦) عضد الدولة: فنا خسرو بن الحسن بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل أبو شجاع الملقب "عضد الدولة البويهي،وهو أول من خوطب في الإسلام بالملك شاهنشاه، وكان دخوله بغداد في ربيع الأول (٣٦٧)هـ وكانت بغداد خراباً فأصلحها وأنفق الكثير لذلك وكان محباً للفضائل، مجتنباً للرذائل مع بعض الظلم والبطش وتوفي سنة(٣٧٢)هـ عن (٤٨) سنة انظر المنتظم ١٤/٢٩٠–٢٩٧/ هذا وليعلم أنه لا يجوز أن يسمى أحد من الناس ملك الملوك" شاهنشاه"فعن أبي هريرة (عن النبي (أنه قال: إن أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك" قال سفيان: "شاهنشاه". رواه البخاري في الأدب باب أبغض الأسماء إلى الله (٦٢٠٥–٦٢٠٦) ١٠/٦٠٤/ورواه مسلم في الآداب (٢١٤٣) ٣/١٦٨٨/ كما رواه الحميدي وأحمد و أبو داود و الترمذي وابن حبان والحاكم.

من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) [١]

ونرى العسل يأكله المحرور[٢] فيتأذى به، والله الصادق في قوله؟

قال: أصلح الله الملك، إن الله لم يقل فيه الشفاء - بالألف واللام- اللذين يدخلان لاستيفاء الجنس، وإنما ذكره منَكَّراً، فمعناه فيه شفاء لبعض الناس دون بعض[٣].

قال التنوخي: توفي أبو الفرج في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة[٤].

ومنهم:

٣٦ - علي بن داود أبو الحسن[٥] الداراني[٦] القَطّان[٧]

إمام جامع دمشق ومقرئه، حقيق أن يتنافس الناس على إمامته وتتحاسد

---

(١) [النحل]:٦٩

(٢) المحرور: الذي تداخله الحرارة الشديدة من الغيظ أوالمرض. اللسان ١ / ٦٠٤ .

(٣) قلت: "هذا رأي الشيخ، بينما يرى غيره أن الآية عامة، وإنما يكون الاستعجال من الناس للشفاء، كما جاء في الحديث: "صدق الله وكذبت بطن أخيك"

(٤) قال ابن الجوزي : وقيل: في سنة سبع وثمانين. المنتظم ١٥ / ١١ .

(٥) انظر ترجمته: تاريخ دمشق ٤١ / ٤٦٩-٤٧٢ . وتبيين كذب المفتري / ٢١٤ . وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٦٢ . ومعرفة القراء الكبار ١ / ٢٩٤-٢٩٥ . وغاية النهاية ١ / ٥٤١-٥٤٢ . وشذرات الذهب ٣ / ١٦٤ .

(٦) بفتح الدال،وسكون الألفين بينهما راء مفتوحة، وفي آخرها نون هذه النسبة إلى "داريًا" وهي قرية من غوطة دمشق، وينسب إليها أيضاً بغير نون. اللباب في تهذيب الأسماء ١ / ٤٨٢ / وقال ياقوت : داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة،والنسبة إليها داراني على غير قياس . معجم البلدان ٢ / ٤٣١-٤٣٢ .

(٧) بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى بيع القطن، واشتهر بها جماعة. اللباب ٣ / ٤٤-٤٥ .

الأرض على إقامته، وتوجأ[١] أعناق المنابر إليه متلفتة، وتهدأ له هام المحاريب مخبتةً، قطع الدنيا زهداً، وعاش في الأنام فرداً، ما وقعت العيون عل صفاته الممثلة، ولا رأت في كل داراني مثل قطوفه المهدلة .(١٢٠) ولا أتى عنقود الثريا[٢] منه بحبة، ومما[٣] استعان بالسنبلة[٤]، ولا ادعت جني كرمه الكرام، ولا طمعت في رشف ريقته الآثام، و لا سمعت له قهقهة إبريق لأن الداراني لايعصر منه المدام[٥].

قرأ القرآن بالروايات على طائفة منهم: ابن الأخرم، وسمع من جماعة وقرأ عليه آخرون. قال رشأ بن نظيف[٦]: لم ألق مثله حذقاً و إتقاناً في رواية ابن

---

(١) الوجأ : اللكز. اللسان ٣ /٨٧٧/ وفي المعجم الوسيط: دفعه بمجمع كفه في الصدر والعنق، ويقال وجأه باليد والسكين: ضربه. /١٠١٢/ .والمراد تجبر، و تغضب للتوجه إليه .

(٢) الثريا من الكوكب سميت لغزارة نوئها، وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل، لا يتكلم بها إلا مصغراً وهو تصغير على جهة التكبير. اللسان ١ /٣٥٦/ وشبهها بالعنقود لأنها على شكل المثلث.

(٣) لعلها مهما، لأنه يريد أنه لن يأتي منها بحبة ولو استعان بالسنبلة. والله أعلم.

(٤) برج في السماء. اللسان ٢ /٢١٣/

(٥) المدام : الخمر . المعجم الوسيط/ ٣٠٥/

(٦) رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي ثقة حاذق، أستاذ في قراءة ابن عامر ولد في حدود السبعين والثلاثمائة وله دار موقوفة على القراء بدمشق ومات سنة(٤٤٤)هـ بدمشق . انظر غاية النهاية ١ /٢٨٤/ هكذا ورد اسمه وقد ضبطه شيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة شكلاً" رشأ بن لطيف "قال في تاريخ الإسلام : وله دار موقوفة على القراء بباب الناطفانيين(هكذا وردت هنا)وعلق المحقق عل ذلك فقال: قال الشيخ عبد القادر بدران في تهذيبه لتاريخ دمشق٥ /٣٢٥ :" وهو صاحب دار القرآن الرشائية التي كانت بدمشق شمالي الخانقاه السُميساطية بباب الناظفيين، وهو باب الجامع الأموي الشمالي أنشأها في حدود الأربعمائة، قال الشيخ عبد الباسط العلموي في مختصر الدارس : والظاهر أنها الأخنائية التي عمرها تاج الدين الأخنائي الشافعي، ودفن بها سنة (٨١٢هـ) قلت: الظاهر أن باب السلسلة المعروف بالناظفيين " منسوب إلى "نظيف " المذكور، والظاهر أن ما "شاء الله " هو الفلكي صاحب الأحكام " قال:=

عامر[١].

وقال عبد المنعم النحوي : خرج القاضي أبو محمد العلوي[٢]، وجماعة من الشيوخ إلى داريًّا، إلى ابن داود، فأخذوه ليؤم بجامع دمشق في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وجاءوا به بعد أن منعهم أهل داريا، وتنافسوا.

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت ابن الأكفاني [٣] يحكي عن بعض مشايخه[٤] أن أبا الحسن بن داود كان إمام داريا، فمات إمام الجامع، فخرج أهل البلد إلى داريا ليأتوا به، فلبس أهل داريا السلاح، وقالوا: لا نمكنكم من أخذ إمامنا، فقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي نصر[٥] : يا أهل داريا، ألا ترضون أن يسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إليكم في إمام[٦]؟ فقالوا: رضينا، فقدمت له بغلة القاضي، فأبى، وركب حماره [٧]، ودخل معهم، فسكن في

=وانظر منادمة الأطلال / ١٦-١٧ / والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢ / ٩-١٠ / تاريخ الإسلام ٢٠ / ٩١-٩٢.

(١) هو أحد القراء السبعة، سبق ذكره (٤).

(٢) في تاريخ دمشق : ابن أبي الجن العلوي ٤١ / ٤٧٠ .

(٣) الشيخ الإمام المحدث، الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس الدمشقي المعدل،ولد سنة (٤٤٤ هـ) ومات سنة(٥٢٤ هـ) . السير ١٩ / ٥٧٦-٥٧٨ .

(٤) زاد : الذين أدركوا ذلك . تاريخ دمشق .

(٥) الشيخ الإمام المعدل الرئيس مسند الشام أبو محمد بن أبي نصر عثمان بالقاسم بن معروف بن حبيب التميمي الدمشقي الملقب بالشيخ العفيف، ولد سنة(٣٢٧هـ)، وكان ثقة مأموناً عدلاً رضيً، توفي سنة(٤٢٠هـ) . السير ١٧ / ٣٦٦-٣٦٨ .

(٦) في تاريخ دمشق: احتاجوا إلى إمام داريا يصلي بهم.

(٧) زاد في التاريخ: فلما ركب التفت إلى النصيبي (أبو عبد الله القاضي) فقال: أيها القاضي، مثلي يصلح أن يكون إمام الجامع، وأنا علي بن داود، وكان أبي نصرانياً فأسلم، وليس لي جد في الإسلام؟ فقال القاضي: قد رضي بك المسلمون.

المنارة الشرقية، وكان يقرأ بشرقي الرواق الأوسط، ولا يأخذ على الإمامة رزقاً، ولا يقبل ممن يقرأ عليه براً، ويقتات من غلة أرض له بداريا، ويحمل ما يكفيه من الحنطة [١]، ويخرج بنفسه إلى الطاحون، فيطحنه، ثم يعجنه ويخبزه، وانتهت إليه الرئاسة في قراءة الشاميين، ومضى على سداد، وكان يذهب مذهب أبي الحسن الأشعري[٢].

وتوفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمائة[٣]، وقد نيف على الثمانين[٤].

---

(١) زاد في التاريخ : من الجمعة إلى الجمعة.

(٢) العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله (أبي موسى عبد الله بن قيس (بن حضَّار الأشعري اليماني البصري، مولده سنة(٢٦٠)هـ وكان عجباً في الذكاء، وقوة الفهم،، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه، و تبرأ منه، و صعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، و يهتك عوارهم، بقي إلى سنة(٣٢٤)هـ السير ١٥ / ٨٥-٩٠ / وقد ألف الإمام أبو القاسم ابن عساكر كتاباً حافلاً في الدفاع عنه أسماه "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" وهو مطبوع عدة طبعات.

(٣) يوم الثلاثاء، وصلي عليه في الجامع، وكان له مشهد حسن، ودفن في مقابر باب الصغير. تاريخ دمشق.

(٤) قال في الغاية: وهو في عشر التسعين. ١ / ٥٤٢ /

(ص١٢١) ومنهم :

٣٧ - علي بن أحمد بن عمرو بن حفص[١] أبو الحسن ابن الحمامي[٢] البغدادي .

مقرىء العراق، ومسند الآفاق، وصدر قرَّاء دار الخلافة بالاستحقاق، وشمس الشرق المشرقة بالعراق في أفق بغدادها، و بدر بلادها المتألق في جنح سوادها،ا لساطع بصاحبه الذي لا يمشي في ضوئه مريب، و الطالع كوكبه الذي لا يخاف عليه مغيب، و الجامع فضله الذي استمد منه جني الخطيب .

قرأ على النقاش[٣]، وجماعة، و برع في الفن، وسمع الحديث من خلق كثير، وحدث عنه أبو بكر الخطيب، و البيهقي[٤]، و طراد الزينبي[٥]، وغيرهم .

---

(١) ترجمته : تاريخ بغداد ١١ /٣٢٨ . وغاية النهاية ١ /٥٢١-٥٢٢ . وسير أعلام النبلاء ١٧ /٤٠٢ . والإكمال ٣ /٢٨٩ / والأنساب ٤ /٢٠٧ . والمنتظم ١٥ /١٧٩ . واللباب ١ / ٣٨٥ والكامل في التاريخ ٩ / ٣٥٦ / والعبر ١ /٤٢٩ / ومعرفة القراء الكبار ١ /٣٠٢-٣٠٣ . ودول الإسلام ١ / ٢٤٨ / والبداية والنهاية ١٢ / ٢١ . وشذرات الذهب ٣ /٢٠٨ .

(٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى - هذه النسبة إلى الحمام الذي يغتسل فيه الناس ويتنظفون وفيهم كثرة ثم ذكر منهم المذكور في هذه الترجمة. الأنساب واللباب.

(٣) سبق ذكره عند المصنف (٣٤).

(٤) أبوبكر أحمد بن الحسين الخسروجردي الخراساني(٣٨٤-٤٥٨) قال الإمام الجويني : ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة، إلا أبا بكر البيهقي فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه. انظر سير الأعلام ١٨ /١٦٣-١٧٠ .

(٥) طراد : أبو الفوارس بن محمد بن علي النقيب الكامل الهاشمي العباسي البغدادي نقيب النقباء، ومسند العراق، أملى مجالس كثيرة، توفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة،وله ثلاث وتسعون سنة. شذرات الذهب ٣ / ٣٩٦-٣٩٧ / والسير ١٩ /٣٧-٣٩ / وطِراد على وزن كتاب، قال ابن حجر : بالكسر وتخفيف الراء : جماعة قليلة اشتهر منهم طراد بن محمد بن علي الزينبي مسند عصره قبل الخمسمائة. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣ /٨٦٤-٨٦٥ / .

قال الخطيب: كان صدوقاً، ديِّناً، فاضلاً تفرد بأسانيد القراءات، وعلوها[١]. مولده سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة، و توفي في شعبان سنة سبع عشرة، وأربعمائة، و هو في تسعين سنة[٢].

ومنهم:

٣٨- أبو علي [٣] الأهوازي[٤] واسمه: الحسن بن علي بن إبراهيم المقرىء الأستاذ المحدث .

بقي سهماً في الكنانة[٥] واحداً، ومخلفاً لأهل جيله فاقداً، وأتته الوفود

---

(١) قال الخطيب : كتبنا عنه وكان صادقاً (هكذا وردت في المطبوع من التاريخ، و في غيره كان صدوقاً) ديناً فاضلاً حسن الاعتقاد وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها .هكذا في تاريخ بغداد والسير والغاية . وقال الذهبي : وانتهى إليه علو الإسناد في القرآن . العبر .

(٢) قال الخطيب : ودفن من الغد في مقبرة باب حرب . وكذا في المنتظم . وجاء في الغاية : دفن بمقبرة الإمام أحمد في اليوم الثاني . وقال الذهبي : وعاش تسعاً وثمانين سنة . كما في العبر، و في معرفة القراء : تسعين.

(٣) ترجمته : تبيين كذب المفتري /٣٦٤-٤٢٠ / معجم الأدباء ٩ /٣٤-٣٩ / ميزان الاعتدال ١ / ٣٢٢-٣٢٥ / سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٣ / العبر ٣ /٢١٠-٢١١ / مرآة الجنان ٣ /٦٣ / غاية النهاية ١ /٢٢٠-٢٢١ / لسان الميزان ٢ /٢٣٧-٢٤٠ / النجوم الزاهرة ٥ / ٥٦ / كشف الظنون ١ /١٤٠و٢١١ / و٢ /١٣٠٣ / شذرات الذهب ٣ /٢٧٤ / بغية الطلب ٥ /٢٤٦٥ / تاريخ دمشق ١٣ /١٤٣-١٤٧ / تهذيب ابن عساكر ٤ /١٩٧-١٩٨ .

(٤) بفتح الألف وسكون الهاء وفي آخرها الزاي هذه النسبة إلى الأهواز وهي بلدة يقال لها الآن سوق الأهواز،وكانت عامرة، وقد خرب أكثرها . اللباب ١ /٩٥ / قال السمعاني : وهي بلاد خوزستان، وهي على قرب أربعين فرسخاً من البصرة، وكانت إحدى البلاد المشهورة المشحونة بالعلماء والأئمة . الأنساب ١ /٣٩١-٣٩٢ .

(٥) الكنانة : جَعبة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها .اللسان ٣ /٣٠٥ .

تحت قلاصها [١]، وتتمايل فوق ظهور المطي[٢] أشخاصها، حتى انتهى به أجله، وارتمى إلى الغاية أمله، فأوتر له هلال الأجل قوسه، ثم رمى به إلى هدف ترابه، و أطاحه، و ما نجا به ريش العقاب كاسره، ولا جرَّه، وكان لابد أن سيرمى به، أو يكسر السهم كاسره .

ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، و قدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها، وكان أعلى من بقي في الدنيا إسناداً في القراءات[٣]، عني بالرواية والأداء من صغره، وصنف عدة(ص١٢٢) كتب في القراءات، ورحل إليه القراء لتبحره في الفن، وعلو إسناده، وكان عالي الرواية في الحديث أيضاً، و له تواليف في الحديث، فيها أحاديث واهية، و له أيضاً مصنف في الصفات[٤]، أورد فيه أحاديث موضوعة، فتكلم فيه الأشعريون لذلك، و لأنه كان ينال من أبي الحسن الأشعري، ويذمه[٥].

---

(١) القلاص: جمع قلوص، و هي الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من النساء .اللسان ٣ / ١٥٠ .

(٢) المطية من الدواب التي تمط في سيرها، وهو مأخوذ من المطو أي المد. اللسان ٣ / ٥٠٠ . أو هي التي يركب مطاها أي ظهرها، والبعير الذي يمتطى ظهره. السابق ٣ / ٥٠١ .

(٣) قال الذهبي : في نفسي أمور من علوه في القراءات. . . ونقل عن ابن عساكر قوله: لا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات، فقد كان أكذب الناس فيما يدعي من الروايات في القراءات . ثم نقل عن الخطيب قوله : أبو علي الأهوازي كذاب في القراءات والحديث جميعاً .ثم قال : قلت : يريد تركيب الإسناد، و ادعاء اللقاء، أما وضع حروف، أو متون فحاشا وكلا، ما أجوِّز ذلك عليه، وهو بحر في القراءات تلقى المقرءون تواليفه، ونقله للفن بالقبول، ولم ينتقدوا عليه انتقاد أصحاب الحديث . السير ١٨ /١٨ .

(٤) اسمه كتاب "البيان في عقود أهل الإيمان" السير وتاريخ دمشق.

(٥) له فيه كتاب " مثالب ابن أبي بشر " يعني أبا الحسن، وقد رد عليه ابن عساكر رداً وافياً في كتابه القيم " تبيين كذب المفتري" ٣٦٤/–٤٢٠ .

قال ابن عساكر : [١] كان يقول بالظاهر، و يتمسك بالأحاديث الضعيفة(٢)، وقد تلقى القراء رواياته بالقبول، و كان يقرئ بدمشق في حياة بعض شيوخه من بعد سنة أربعمائة .

و توفي في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة.

و منهم:

٣٩ - عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن[٣] بن بندار[٤] الرازي[٥] العجلي[٦]

المقرىء، أبو الفضل، أحدالأعلام، و شيخ الإسلام . قطع الأرض شتاتاً،

(١) جاء قبل هذا الكلام :كان على مذهب السالمية : وهي فرقة من المشبهة يقولون : إن الله -تعالى عما يقولون علواً كبيراً - يرى في صورة آدمي، وأنه تعالى يقرأ على لسان كل قارىء، و أنهم إذا سمعوا القرآن من قارئ يرون أنهم يسمعون من الله تعالى . . . . . انظر تعليق الشيخ زاهد الكوثري على تبيين كذب المفتري/ ٣٦٩ .

(٢) جاء بعده : التي تقوي له رأيه . تاريخ دمشق.

(٣) ترجمته : التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني ترجمة رقم(٢٧) والتقييد / ٣٣٤/ والعبر ٣ /٢٣٥ . وطبقات القراء ١ /٣٦١ .

(٤) البنادرة : -دخيل- وهم التجار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بندار . اللسان ١ /٢٦٧/ وفي كتاب الدخيل، قال: كلمة فارسية، تعني ماهو أصيل، وذكي، وثابت في موضعه/٤٧ وبندار :- بضم الباء وسكون النون وآخره راء- . الإكمال لابن ماكولا ١ /٣٥٦ . وقال في هامش تهذيب التهذيب -نقلاً عن هامش الخلاصة : بندار في الأصل : مَن بيده القانون، وهو أصل ديوان الخراج. تهذيب التهذيب ٩ / ٧٠ .

(٥) الرازي- بفتح الراء وسكون الألف وفي آخرها زاي- :نسبة إلى الري، وهي مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم بين قومس والجبال، وألحقوا الزاي في النسب تخفيفاً، ينسب إليها خلق كثير من الأئمة والعلماء قديماً وحديثاً. الأنساب ٦ /٤١- ٤٢ / واللباب ٢ /٦ .

(٦) العجلي : هذه النسبة إلى بني عجل من ربيعة. الأنساب ٨/ ٣٩٩ .

ولقي الناس أشتاتاً (١)، وقنع باليسير، لا يملك بياتاً، مع كسب له في عِجْل إلا أنه هدى قومه،و ما أضل،و قضى يومه في الرشد،و ظل،و لو بصر به السامري لحدثه عن موسى – صلوات الله عليه– بالأثر المنقول، وقال: (قبضت قبضة من أثر الرسول (٢) بل لو رأى هو قريبه أبا دلف العجلي (٣)لم يجعل له دالة بالقرى عليه،ولتنحى عن سحابه لئلا يدب دلف كرمه الدلفي إليه .

وزد أن مولده بمكة، وما زال يتنقل في البلاد على قدم التجريد، والأنس بالله.

قال أبو سعد السمعاني (٤): كان مقدماً فاضلاً كثير التصانيف حسن السيرة، زاهداً متعبداً، خشن العيش، منفرداً، قانعاً باليسير يقرئ أكثر أوقاته، ويروي الحديث، وكان يسافر وحده، ويدخل البراري.

سمع بمكة والري، و نيسابور، و أصبهان، و طوس، و جرجان و بغداد،

---

(١) الشت : الافتراق والتفريق، وأشتاتاً أي متفرقين. اللسان٢ /٢١٧ /

(٢) [طه]:٩٦.

(٣) القاسم بن عيسى بن معقل من بني عجل: أمير الكرخ، و سيد قومه، و أحد الأمراء الأجواد الشجعان، قلده الرشيد أعمال الجبل، ثم كان من قادة جيش المأمون توفي ببغداد(٢٢٦)هـ انظر وفيات الأعيان ١ /٤٢٣ / وتاريخ بغداد ١٢ /٤١٦ / والجبل: إقليم كبير من بلاد العراق وخراسان، والعامة تسميه : عراق العجم، ومنه مدن كبار منها: همذان وأصبهان والري وزنجان .. وغير ذلك . ويقال لهذا العراق: الجبال، وبه ذكره ياقوت. معجم البلدان

(٤) الإمام الحافظ محدث خراسان أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني الخراساني المروزي – صاحب التصانيف الكثيرة (٥٦٢)هـ انظر السير ٢ /٤٥٦–٤٦٥ /سيأتي ذكره عند المصنف(١٠٦) وقال شيخنا العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – يرحمه الله–: الإمام أبو سعد السمعاني و أبو سعيد عبد الكريم بن محمد المروزي النبيل الأصيل سليل العلم،و العلماء،و تاج أسرته حفظة الكتاب،و السنة،و شيوخ الفقهاء المولود سنة(٥٠٦) هـ في مرو . صفحات من صبر العلماء /٧٨ .

والكوفة و البصرة ودمشق، و مصر..

قال: (ص١٢٣) وكان الشيوخ يعظمونه، و كان لا ينزل الخوانق[١]، بل يأوي إلى مسجد خراب، فإذا عرف مكانه تركه، و إذا فتح عليه بشيء آثر به.

قال يحيى بن منده [٢] في تاريخه: قرأ على[٣] جماعة، و خرج من أصبهان إلى كرمان، و حدث بها، و بها مات، و هو ثقة ورع، متدين عارف بالقراءات، و الروايات، عالم بالآداب، و النحو أكبر من أن يدل عليه مثلي، وهو أشهر من الشمس، و أضوء من القمر، ذو فنون من العلم، مهيب، منظور، فصيح، حسن الطريقة.

بلغني أنه ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. و له شعر رائق في الزهد.

وقال أبو عبد الله الخلال[٤]: لما توجه أبو الفضل من أصبهان إلى كرمان خرج الناس يشيعونه، فصرفهم، وقصد الطريق وحده، وقال: [الطويل]

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا كفى لمطايانا بذكراك حاديا

قال الخلال: وكان في طريق، ومعه خبز، وشيء من الفانيذ[٥]، فقصده

---

(١) الخوانق جمع خانقاه: المسكن للدراويش والمتصوفة، وأصلها "خانكاه" /٥١/ الدخيل في الفارسية والعربية والتركية د. إبراهيم السامرائي. نشر مكتبة لبنان ط١ (١٩٩٧)

(٢) هو يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده كان من الحفاظ المشهورين، وأحد أصحاب الحديث المبرزين (٥١١) هـ وله كتاب "تاريخ أصبهان" انظر وفيات الأعيان ٦/ ١٦٨-١٧١.

(٣) في المعرفة: قرأ عليه جماعة، وكأنه أصح، والله أعلم.

(٤) لعله: أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين بن محمد الأصبهاني الأثري الأديب، و هو من شيوخ ابن عساكر. انظر سير الأعلام ١٩/ ٦٢٠.

(٥) ضرب من الحلوى، فارسي معرب. اللسان ٢/ ١١٣٥.

قطاع الطريق، وأرادوا أن يأخذوا ذلك، فدفعهم بعصاه، فقيل له في ذلك، فقال: إنما منعتهم منه لأنه كان حلالاً، وربما كنت لا أجد حلالاً مثله.

ودخل كرمان في هيئة رثة[١]، فحمل إلى الملك، وقالوا جاسوس، فسأله الملك: ما الخبر ؟ فقال: إن كنت تسألني عن خبر الأرض فـ(كل من عليها فان)[٢] وإن كنت تسألني عن خبر السماء (كل يوم هو في شان)[٣] فتعجب الملك من كلامه،و هابه،و أكرمه، و عرض عليه مالاً ،فلم يقبله.

وتوفي[٤] في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وأربعمائة.

و منهم:

٤٠ - أبوعلي[٥] - غلام الهراس[٦]- و اسمه: الحسن بن القاسم ابن علي (ص١٢٤) الواسطي[٧] المقرىء

---

(١) زاد: وعليه أخلاق، و أثمال. المعرفة ١/٢٣٨/

(٢) [الرحمن]:٢٦.

(٣) [الرحمن]:٢٩.

(٤) قال ابن نقطة: في بلد أرشير. التقييد.

(٥) ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٣٤٤/ غاية النهاية ١/٥١٨/ الوافي بالوفيات ١٢/٢٠٤/ وتاريخ دمشق ١٣/٣٤٩-٣٥٠/ وشذرات الذهب ٣/ ٣٢٩/ واللباب ٢/١٨٣/ ومرآة الجنان ٣/٩٩/ والمنتظم ٨/٢٨٩/ والكامل لابن الأثير ١٠/ ١٠١/ والعبر ٣/٢٦٦/ ولسان الميزان /٢٤٥.

(٦) لم أجد من نص عن سبب هذه الكنية.

(٧) الواسطي:- بفتح الواو، وسكون الألف،و كسر السين،و بعدها طاء مهملة-قال في الأنساب: هذه النسبة إلى خمسة مواضع: أولها : واسط العراق،و يقال لها واسط القصب، بناها الحجاج أمير العراق في سنة (٨٣) من الهجرة،و قيل لها: واسط لأنها في وسط العراقين البصرة، والكوفة، وهي واسطتها . خرج منها جماعة من أهل العلم في كل فن،و فيهم كثرة وشهرة . الأنساب ١٢/٢٠٢/ ،واللباب ٣/٣٤٧/ و صاحبنا منها لأنه من العراق.

شيخ القراء، و مسند العراق، ومسار الركائب إليه من الآفاق، خُلِّف بعد جيله، وخلي فرداً في قبيله، وأقام بمكة شرفها الله لاجئاً إلى أبطحها، حائلاً في أنيق مسرحها، حتى كان يقال له: إمام الحرمين. لتقدمه على أهل زمانه، وتأخرهم، و هو نزيل ذلك الحرم، ومصدَّر ذلك المحراب الذي هو قبلة الأمم.

ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، و رحل في القراءات شرقاً و غرباً، وقرأ على صاحب ابن مجاهد، وعُمِّر، و تأخرت وفاته عن رفقائه، وقرأ بالروايات قبل الأربعمائة، وبعدها على طائفة بواسط، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وحرَّان، ومصر، و قرأ بدمشق على أبي علي الأهوازي[١]، وغيره، و تصدر للإقراء بدمشق في حياته، ثم حج، وجاور، وكان بفرد عين، ثم شاخ و عمي[٢]، ورحل الناس إليه من الآفاق وقرءوا عليه وكان يلقب "إمام الحرمين".

وتوفي[٣] يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

(١) سبق ذكره عند المصنف (٣٨)

(٢) في الوافي: وكف بصره بأخرة.

(٣) بواسط. تاريخ دمشق.

و منهم:

٤١- أبو الطاهر[١] بن سوار[٢] الضرير الحنفي صاحب المستنير في القراءات العشر،

أحد الحذاق المنور قلبه لا بصره، المسور، وما أسواره المنيعة إلا سوره، ابن سوَّار، ومن للهلال أن يكون له سواراً، أبو طاهر كناية عن التصريح أنه المطهر إزاراً، المأخوذ عنه كتاب الله يندى غضارة [٣]،و ينأى أن يجف نضاره [٤]، القاهر هوى شهواته في طلبه، القائم به في قهر الأعداء متحصناً بيلبه[٥].

ولد سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. وقرأ القراءات[٦] على عتبة بن عبد الملك العثماني [٧]، وأبي علي الشرمقاني[٨]، والحسن بن علي العطار[٩]، وجماعة

---

(١) ترجمته: المنتظم ١٧ / ٨١ / معجم الأدباء ٤ / ٤٦-٤٨ / دول الإسلام ٢ / ٢٦ / والعبر ٣ / ٣٤٣ / وسير الأعلام ١٨ / ٢٢٥-٢٢٦ / معرفة القراء ١ / ٣٦٢-٣٦٣ / الوافي بالوفيات ٧ / ٢٠٤-٢٠٥ / البداية والنهاية ١٢ / ١٦٣ / طبقات القراء ١ / ٨٦ / النجوم الزاهرة ٥ / ١٨٧ / شذرات الذهب ٣ / ٤٠٣ / تاج العروس ٣ / ٣٨٤ /

(٢) سوار: بكسر السين والتخفيف. مشتبه النسبة للذهبي ١ / ٣٧٦ /

(٣) الغضار: الطين الحر، وقيل: الطين اللازب الأخضر. اللسان ٢ / ٩٩٣ /

(٤) النضار: الحسن. كما سبق بيانه.

(٥) اليلب: الدروع،يمانية، واليلب: الترسة، وقيل: الدرق، وقيل: هي البيض، تصنع من جلود الإبل، وتلبس على الرؤوس خاصة. اللسان ٣ / ١٠١٥ /

(٦) في السير: وقرأ بالروايات.

(٧) أبو الوليد الأندلسي المقرىء نزيل بغداد، كان موصوفاً بالدين والصلاح، ومعرفة القراءات، عالي الإسناد، عديم النظير(٤٤٥) هـ انظر معرفة القراء ١ / ٣٢٩ .

(٨) اسمه: الحسن بن الفضل المقرئ المؤدب، من العالمين بالقراءات ووجوهها توفي سنة (٤٥١) انظر معرفة القراء ١ / ٣٣٠- ٣٣١ .

(٩) المقرئ المؤدب المعروف بالأقرع، من كبار القراء ببغداد توفي سنة (٤٤٧) هـ انظر معرفة القراء ١ / ٣٣٢ .

وسمع الحديث (ص١٢٥) الكثير من طائفة،و قرأ عليه القرآن أبو علي بن سكرة الصدفي[١]،و جماعة،و حدث عنه آخرون .

قال ابن سكرة: هو حنفي المذهب، ثقة، خير، حبس نفسه على الإقراء،و التحديث.

وقال ابن ناصر[٢]: نبيل ثقة،ثبت،متقن.

وقال السمعاني : كان ثقة أميناً،مقرئاً، حسن الأخذ للقرآن، ختم عليه جماعة كتاب الله، وكتب بخطه الكثير من الحديث.

قال السلفي[٣] : سمعت منه معظم المستنير.

وتوفي في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة ببغداد[٤].

واسمه: أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادي.

---

(١) حسين بن محمد بن فيرة بن سكرة الصدفي، قاض محدث من أهل سرقسطة بالأندلس توفي سنة (٥١٤ هـ). بغية الملتمس
/٢٥٣/ والصلة /١٤٤-١٤٦ .

(٢) هو: محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي الإمام المحدث الحافظ مفيد العراق أبو الفضل توفي سنة (٥٥٠هـ) انظر السير ٢٠ /٢٦٥-٢٧١ .

(٣) الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سِلْفة الأصبهاني أحد الحفاظ المكثرين توفي (٥٧٦هـ) بالإسكندرية . انظر وفيات الأعيان ١ / ١٠٥-١٠٧ . قال شيخنا العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – يرحمه الله تعالى–: الإمام الحافظ السلفي الذي طبقت شهرته الشرق والغرب، وأصبح تاريخاً بنفسه، ثم قال : هو الحافظ العلامة شيخ الإسلام عماد الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي الأصبهاني ثم الإسكندراني، المعمر أحفظ الحفاظ، وشيخ العلم والحديث مائة سنة، المحدث الجهبذ المقرئ الأديب المؤرخ اللغوي الناقد، الضابط المتقن، ولد بأصبهان سنة(٤٧٢هـ) أو بعدها، واشتهر بالسلفي نسبة إلى لقب جده أحمد فقد كان يلقب : سلفة – بكسر السين،وفتح اللام – و هو لفظ أعجمي معناه ثلاث شفاه لأن شفته كانت مشقوقة، فصار كأن له ثلاث شفاه . انظر صفحات من صبر العلماء/ ٩١ .

(٤) ودفن عند قبر معروف. المنتظم . الكرخي . معجم الأدباء.

ومنهم:

٤٢-محمد بن الحسين(١) بن بندار (٢)

الأستاذ[٣] أبو العز الواسطي[٤] القلانسي[٥]، و مقرئ العراق، وصاحب التصانيف[٦]، وحاصب الدر في العقود بحسن التأليف، الواسطي الذي ما جالت في يد مثله أقلامها، ولا جاءت بشبيهه تحت ثياب العشي أيامها، ما التقى على شروى[٧] ليث سراه رافداها، ولا طافت على نظير نضاره[٨] دجلة،

(١) ترجمته : المنتظم ١٠ / ٨ / العبر ٤ / ٥٠ / ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٥ / طبقات القراء للذهبي١ /٣٤٨- ٣٨٦ / سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٩٦-٤٩٨ / الوافي بالوفيات ٣ / ٤-٥ / عيون التواريخ ١٣ / ٤٧٥ / طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٩٧-٩٨ / غاية النهاية ٢ /١٢٨-١٢٩ / لسان الميزان ٥ / ١٤٤- ١٤٥ / كشف الظنون /٦٦و٣٩١ / شذرات الذهب ٤ / ٦٤ / هدية العارفين ٢ / ٨٥ .

(٢) سبق الكلام عن بندار (٣٩).

(٣) الأستاذ كلمة ليست عربية، ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي،و اصطلحت العامة إذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالأستاذ،و إنما أخذوا ذلك من الماهر بصنعته لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم، فكأنه أستاذ في حسن الأدب . قال ابن دحية الكلبي: حدثني بهذا جماعة في بغداد،منهم جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي – رحمه الله– قال: سمعته من شيخنا اللغوي أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي في كتاب المعرب من تأليفه. انظر المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية /٤٧ / نقلاً من موقع الوراق بالإنترنت.

(٤) سبق الكلام عن هذه النسبة (٤٠).

(٥) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف، وبعدها نون، وفي آخرها سين مهملة : هذه النسبة إلى القلانس –جمع قلنسوة– وعملها، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يعملها، وعرف بها جماعة . الأنساب ١٠ / ٢٨٢ / واللباب ٣ /٦٧ .

(٦) زاد في السير : في القراءات.

(٧) شروى الشيء مثله، يقال: هذا شرواه،وشريه : أي مثله . اللسان ٢ /٣٠٨ / والشرى: موضع تنسب إليه الأُسْد، وقيل هوشرى الفرات،وناحيته، وبه غياض وآجام،ومأسدة . اللسان ٣ / ٣١٠ فكأن الواو عنده زائدة فهي شرى ليث سراه" أي مكان سيره، والله أعلم.

(٨) النضرة: النعمة والعيش والغنى، وقيل: الحسن والرونق، وقد نضر الشجر والورق، والوجه، واللون، وكل شيء ينضر نضراً ونضرة ونضارة ونضوراً أي حسن. اللسان ٣ /٦٥٦ .

وقد طفح جانباها، ولقد فخر به سالف نسبه، وكان لبندار البدار إلى ما أولاها.

قرأ الروايات المشهورة،والشاذة على غلام الهراس [١]، وغيره،وأخذ أيضاً عن أبي القاسم الهذلي[٢]، ورحل إلى بغداد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وسمع من جماعة، وتصدر للإقراء دهراً، ورحل إليه من الأقطار، وكان بصيراً بالقراءات وعللها، و غوامضها، عارفاً بطرقها، عالي الإسناد.

مولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، وتوفي بواسط في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

---

(١) قال الذهبي: وتلا العشر على أبي علي غلام الهراس. السير. وسبق ذكر غلام الهراس (٤٠).

(٢) صاحب الكامل: المقرئ الجوال أحد من طرق الدنيا في طلب القراءات،واسمه يوسف بن علي بن جبارة المغربي البشكري توفي سنة (٤٦٥)هـ. معرفة القراء ١/ ٣٤٦-٣٤٩.

ومنهم:

٤٣-عبد الله بن علي بن أحمد[١] .الأستاذ البارع أبو محمد البغدادي (ص١٢٦) النحوي[٢]

سبط أبي منصور الخياط[٣]، ممن يطرب له السماع،و أُيِّد بالملائكة، إذ أيِّد بالشياطين ابن جامع[٤]،يحن إليه الجماد،و يحج[٥] إليه أهل البلاد اتقاناً في فنه، وإحساناً . ما مال إليه السامع حتى عاد بملء أذنه، له المحاسن الشاملة، والمصنفات المفيدة كتمام ميقات موسى(تلك عشرة كاملة)[٦].

---

(١) ترجمته الأنساب ٥/٢٢٥/ نزهة الألبا /٤٠٢-٤٠٣/ خريدة القصر ١/٨٣-٨٤/ مناقب الإمام أحمد /٥٣٠/ المنتظم ١٠/١٢٢/ الكامل في التاريخ ١١/ ١١٨/ إنباه الرواة ٢/ ١٢٢-١٢٣/ مرآة الزمان ٨/١١٧/ سير الأعلام ٢٠/ ١٣٠/ العبر ٤/ ١١٣/ دول الإسلام ٢/ ٥٧/ معرفة القراء الكبار ٢/ ٤٠٣-٤٠٦/ مرآة الجنان ٦/ ٨٦/ البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٢/ ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢-٩-٢١٢/غاية النهاية ١/٤٣٤-٤٣٥/ النشر في القراءات العشر ١/ ٨٣-٨٤/ طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة / ٣٣٧-٣٣٩/ كشف الظنون ٥٢و٢٠٦و٣٣٨و١٣٤٤و١٤٩٩و١٥٨٢/ شذرات الذهب ٤/١٢٨-١٣٠/ هدية العارفين ١/ ٤٥٥-٤٥٦ .

(٢) قال الذهبي: مقرئ العراق، شيخ النحاة.. السير.

(٣) هو:محمد بن أحمد بن علي البغدادي الزاهد المقرئ توفي سنة (٤٩٩)هـ . السير ١٩/ ٢٢٢-٢٢٤ .

(٤) هو إسماعيل بن جامع السهمي القرشي أبو القاسم بن أبي وداعة، أحد المشاهير بالغناء كان ممن يضرب به المثل، وقد كان أولاً يحفظ القرآن ثم صار إلى صناعة الغناء، وترك القرآن-عافانا الله تعالى، وأحسن ختامنا بفضله وكرمه- توفي سنة (١٩٢)هـ . انظر البداية والنهاية ١٠/٢٠٧-٢٠٨ .

(٥) الحج: القصد، حج إلينا فلان أي قدم،وزار، وقصد . اللسان ١/٥٦٩/ والمقصود أن طلبة العلم كانوا يقصدونه لإتقانه في علمه، و إحسانه فيه . هذا و قد خص علماء الشريعة الحج بقصد معظم، فلا يقال : حج إلا إذا قصد معظماً لتعظيمه.

(٦) [البقرة]:١٩٦ .

ولد سنة أربع وستين وأربعمائة،و سمع من جماعة،و قرأ القراءات على طائفة كثيرة،و أقرأ الناس بمسجد ابن جردة (١)، و أمَّ به دهراً،و كان رئيس المقرئين في عصره، ختم عليه خلق كثير،و عرض عليه جماعة،و كان إماماً محققاً،واسع العلم، متين الديانة، و كان أطيب أهل زمانه صوتاً بالقرآن على كبر السن، صنف التصانيف المليحة نحو العشرة(٢).

قال أبو سعد السمعاني: كان متواضعاً متودداً حسن القراءة في المحراب، سيما ليالي رمضان، كان يحضر عنده الناس لاستماع قراءته.له تصانيف في القراءات خولف في بعضها،و شنع عليه، وسمعت أنه رجع عن ذلك – والله يغفر لنا و له–.

و قال أحمد بن صالح الجيلي (٣): سار ذكر سبط الخياط في الأغوار، والأنجاد، و رأس أصحاب الإمام أحمد، وصار واحد وقته، ونسيج وحده(٤)، لم أسمع في جميع عمري من يقرأ الفاتحة أحسن، ولا أصح منه، وكان جمال العراق بأسره، وكان ظريفاً، كريماً لم يخلف مثله في أكثر فنونه، وكان أيضاً من كبار أئمة اللغة، ومن شعره:[الخفيف]

أيها الزائرون بعد وفاتي جدثاً ضمني ولحداً عميقا

---

(١) قال الذهبي: بضعاً وخمسين سنة . السير. قلت: فمعنى ذلك أنه أم وهو ابن خمس،وعشرين سنة.

(٢) وهي: المبهج(في القراءات الثمانية)،و الإيجاز(في القراءات السبع)،و الكفاية(في القراءات الست التي قرأ بها ابن طبر)،و" القصيدة المنجدة "(في القراءات العشر)،و كتاب "الروضة"، و كتاب "المؤيدة" (في السبعة) و كتاب "الموضحة"(في العشرة)،و كتاب "الاختيار"،و كتاب "التبصرة"،و "الشمس المنيرة في التسعة الشهيرة" . انظر السير، والمعرفة، والغاية.

(٣) أحمد بن صالح الجيلي الحافظ، مفيد العراق، قرأ القرآن على أبي محمد سبط الخياط، توفي سنة (٥٦٥)هـ له كتاب ذيل تاريخ بغداد . انظر: المقصد الأرشد ١/١١٨–١١٩ .

(٤) قالوا في الرجل المحمود"نسيج وحده" و معناه : أن الثوب إذا كان كريماً لم ينسج على منواله غيره لدقة صناعته، يضرب به المثل لكل من بولغ في مدحه، وهو كقولك : فلان واحد عصره، و قريع قومه، فنسيج وحده أي لا نظير له في علم أو غيره، أي لا عيب فيه، منقطع القرين. اللسان ٣/٦٢٤ .

ستــــرون الذي رأيـت مـن الموت عـــيانــاً و تسلكون الطريـقـــا

وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وصلى عليه الشيخ (ص١٢٧) عبد القادر الجيلي[١]، ودفن عند جده أبي منصور على دكة[٢] الإمام أحمد،و كان الجمع يفوت الإحصاء،و غلق أكثر البلد ذلك اليوم.

قال ابن الجوزي[٣]: ما رأيت جمعاً أكثر من جمع جنازته- رحمه الله-.

ومنهم:

٤٤- الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد[٤]. الأستاذ أبو العلاء الهمذاني[٥] العطار الحافظ المقرئ شيخ أهل همذان .

كل ما عنده من العلم الجم، والفضل الذي تم، هو العطار الذي عنده كل دوا،

---

(١) عبد القادر بن صالح بن عبد الله الجيلي البغدادي شيخ العصر،و قدوة العارفين،و سلطان المشايخ،و سيد أهل الطريقة في وقته توفي سنة(٥٦١)هـ . المقصد الأرشد ٢ /١٤٨-١٥١ /

(٢) الدكة : ما يبنى للجلوس عليها، قال : وفي حديث أبي هريرة : فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه . لسان العرب ١ / ١٠٠٠ / فكأن في المقبرة التي دفن فيها كان هناك مكان عال معروف للإمام أحمد - رحم الله الجميع.

(٣) قال ذلك في المنتظم ١٠ /١٢٢ /

(٤) ترجمته :معرفة القراء الكبار ٢ /٤٣٤ / وغاية النهاية ١ /٢٠٤-٢٠٦ / المنتظم ١٠ /٢٤٨ / مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي / ٥٣٢ /إرشاد الأريب ٣ /٢٦ /الكامل في التاريخ ١١ /١٦٧ /العبر ٤ /٢٠٦ / سير الأعلام ٢١ /٤٠-٤٧ / تذكرة الحفاظ ٤ /١٣٢٤ / دول الإسلام ٢ /٦١ /المختصر المحتاج إليه ١ /٢٧٦-٢٧٧ / البداية والنهاية ٢ /٢٨٦ / شذرات الذهب ٤ /١٣١ / المنهج الأحمد /٢٩٦ /المقصد الأرشد ١ /٣١٢-٣١٤ / معجم الأدباء ٨ /٥٠-٥٣ / المستفاد في الذيل على تاريخ بغداد /٩٦ / مرآة الجنان ٣ /٣٨٩ /طبقات النحاة لابن قاضي شهبة /١٢٤ / البغية ١ /٤٤٩ / طبقات الحفاظ /٤٧٣ / طبقات المفسرين ١ /١٢٨ .

(٥) بالهاء والميم المفتوحتين والذال المنقوطة بعدهم: هي مدينة بالجبال مشهورة على طريق الحاج والقوافل، ومنها جماعة من العلماء والأئمة، والمحدثين عالم لا يحصى . الأنساب=

ولديه كل ما يصلح للهوى، وهو القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، وصلاح لفساد الأمور، وكان يعنى بالعلم لتعليمه، ويقيده بالضبط لزيادة تفهيمه، رافقاً ولو عمل عمل يوم في شهر، قاصداً للإصلاح، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟.

ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وارتحل إلى أصبهان، فقرأ بها القراءات والحديث على أبي علي الحداد(١)، وإلى بغداد، فقرأ على أبي عبد الله البارع (٢) وغيره، وإلى واسط فقرأ على أبي العز القلانسي (٣)،و سمع من ابن بيان(٤) وطبقته، وحصل الأصول النفيسة، والكتب الكبار، وانتهت إليه مشيخة العلم ببلده، وبرع في فني القراءات والحديث، وروى عنه خلائق، وقد أثنى عليه عبد القادر(٥)، وقال: تعذر وجود مثله في أعصار كثيرة، وأربى على أهل زمانه في كثرة السماعات مع تحصيل أصول ما سمع، وجودة النسخ، و إتقان ما كتب،

=١٢ / ٣٤٣ / ،وقال في معجم البلدان : وهمذان، وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة، وكانت همذان أكبر مدينة في الجبال، وهي من البلاد الباردة . ٥ / ٤١٠-٤١٧ .

(١) الحسن بن أحمد بن الحسن شيخ أصبهان، وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً في القراءات والحديث، وكان ثقة صالحاً توفي سنة (٥١٥ هـ) . الغاية ١ /٢٠٦ .

(٢) هو أبو عبد الله الحسن بن محمد البارع البغدادي الدباس مقرئ صالح، و أديب مفلق،توفي سنة(٥٢٤هـ) . الغاية ١ / ٢٥١ .

(٣) سبق ذكره (٤٢).

(٤) أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان بن الرزاز البغدادي راوي جزء ابن عرفة، حدث عنه أبو العلاء العطار .. مولده سنة(٤١٣هـ) و توفي سنة (٥١٠هـ) . سير الأعلام (٤٥٥٨) ١٤ /٢٧٨-٢٧٩/ ط العمروي.

(٥) هو الرهاوي : عبد القادر بن عبد الله الفهمي -مولاهم- الرهاوي، ثم الحراني، أبو محمد رحالة، عالم بالتراجم، من حفاظ الحديث، ولد بالرها سنة(٥٦٤هـ) وتوفي بحران سنة(٦٣٤هـ). المقصد الأرشد(٦٤١)٢ / ١٥٩-١٦٠ .

فما كان يكـتب شيـئاً إلا معرباً منقوطاً،و برع على الحفاظ(١)، جاءته فتوى في أمر عثمان بن عفان، فكتب فيها من حفظه، ونحن جلوس درجاً(٢) طويلا(٣).

و له التصانيف في الحديث،و الزهد،و الرقائق،و صنف "زاد المسافر" في خمسين مجلداً،و صنف في القراءات العشر،و الوقف،و الابتداء (ص١٢٨)، والتجويد، ومعرفة القراء، وأخبارهم، وهو كبير، وكان إماماً في النحو، واللغة.

سمعت أنه حفظ كتاب "الجمهرة"(٤)، وكان من أبناء التجار، فأنفق جميع ماورثه في طلب العلم حتى سافر إلى بغداد، و أصبهان مرات ماشياً، وكان يحمل كتبه على ظهره، قال لي: كنت أبيت في بغداد في المساجد، وآكل خبز الدخن(٥)، إلى أن قال عبد القادر: ثم عظم شأنه حتى كان يمر بالبلد(٦) فلا يبقى أحد رآه إلا قام، ودعا له حتى الصبيان واليهود.

وكان يقرئ نصف نهاره القرآن، والعلم، ونصفه الآخر الحديث(٧)وكان لا يغشى السلاطين، ولا تأخذه في الله لومة لائم،و كانت السنة شعاره، ودثاره(٨)اعتقاداً،

---

(١) زاد: على حفاظ عصره في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب،والتواريخ، والأسماء، والكنى، والقصص، والسير. انظر سير الأعلام.

(٢) الدَّرْج: الذي يكتب فيه، وكذلك الدَّرَج -بالتحريك- اللسان ١/ ٩٦٤ .

(٣) ذكر فيه: نسبه، ومولده، ووفاته، وأولاده، وما قيل فيه ..إلى غير ذلك. السير.

(٤) قال في السير: من جملة ما حفظ "كتاب الجمهرة" .

(٥) الدخن: الجاورس، واحدته دُخنة. اللسان ١/٩٥٧/ وهو نبات.

(٦) في السير: بهمذان .

(٧) قال الذهبي: كان أبو العلاء الحافظ في القراءات أكبر منه في الحديث، مع كونه من أعيان أئمة الحديث. السير.

(٨) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب. الصحاح ٢/٦٩٩/

والدثار: كل ما كان من الثياب فوق الشعار. الصحاح ٢/ ٦٥٥/ ومقصوده أظهره في قوله "اعتقاداً=

وفعلاً، ولا يمس جزء الحديث إلا على وضوء(١).

توفي في تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة.

و منهم:

٤٥ _عبد الله بن منصور بن عمران بن ربيعة(٢)، الأستاذ أبو بكر الربعي (٣) الواسطي(٤)، المعروف بابن الباقلاني(٥).

مسند القراء بالعراق، ومورد الظماء ما راق، كم زاد منتجع(٦) ربيعة، ورام مثله فلم يكن إلا من ربيعه، عرف بابن الباقلاني لأنه من خليطي المسك والكافور مصور، وعرف به أرج ذكره لو تضور(٧)، وجاء برواياته الباقلانية، وكان سوادها في البياض زهره المنور.

=وفعلاً" فهو ملازم للسنة في ظاهره الذي يبدو للناس، و تبع لها في عقيدته التي هي بينه و بين الله تعالى، لا يخالف ظاهره باطنه.

(١) كل ما سبق ذكره من معرفة القراء الكبار.

(٢) ترجمته: التقييد ٢/٧٣-٧٤/ الكامل في التاريخ ١٢/٥٤/ مرآة الزمان ٨/٤٥٣/التكملة للمنذري (٣٨١) الوافي بالوفيات ١٧/٦٤٠-٦٤١/لسان الميزان ٣/٣٦٦/ الذيل لأبي شامة (١٢) تاريخ الإسلام ٤٢/١٣١/ العبر ٤/٢٨١/سير الأعلام ٢١/٢٤٦-٢٤٨/ دول الإسلام ٢/ ٧٢/ معرفة القراء الكبار ٢/٤٥٠-٤٥٢/ ميزان الاعتدال ٢/٥٠٨/ غاية النهاية ١/٤٦٠-٤٦١/النجوم الزاهرة ٦/١٤٦/ شذرات الذهب ٤/٣١٤/ مرآة الجنان ٣/٤٥٣-٤٥٤/ تاريخ دمشق ٣٣/٢٢٦-٢٢٧/

(٣) الربعي: بفتح الراء والباء وفي آخرها عين مهملة: هذه النسبة إلى ربيعة بن نزار، ولا ينسب إليها لأنها شعب عظيم، وينسب إلى غيرها. انظر الأنساب ٦/٧٦-٧٨/ واللباب ٢/١٥-١٦.

(٤) سبق ذكر هذه النسبة (٤٠).

(٥) الباقلاني: بفتح الباء الموحدة وكسر القاف بعد الألف واللام ألف وفي آخرها نون- هذه النسبة إلى الباقلاء، وبيعه. الأنساب ٢/٥١-٥٢/واللباب ١/١١٢.

(٦) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ. اللسان ٣/١١٢.

(٧) التضور: التلوي والصياح من وجع الضرب، أو الجوع، أو الألم فيتلوى ويضج، وينقلب صاحبه ظهراً لبطن. اللسان ٢/٥٥٦/ ولعله أراد تضوع: من ضاع الشيء ضوعاً تحرك، فانتشرت=

ولد في أول سنة خمسمائة،و قرأ القراءات على أبي العز القلانسي[١]، وسبط الخياط[٢]،و غيرهما، ونظر في الفقه و العربية،و قال الشعر،و قدم دمشق،فسمع بها،و انتهى إليه علو الإسناد،و رحل إليه الطلبة، وطار ذكره، وبعد صيته، وروى عنه من شعره ابن السمعاني، وابن عساكر[٣]، وماتا قبله بدهر، وقرأ عليه بالروايات أبو الفرج ابن الجوزي، وابنه يوسف[٤]وجماعة، ودار عليه (ص١٢٩) إسناد العراق، وذكره ابن عساكر، فقال: قدم دمشق ومدح بها بعض الناس بقصيدة يقول فيها[٥]:[البسيط]

بأي حكم دم العشاق مطلول — فليس يُودى لهم في الشرع مقتول

ليت البنان التي فيها رأيت دمي — يرى بها لي تقليب وتقبيل

وقال ابن الدبيثي[٦]: انفرد في وقته برواية العشرة[٧]عن أبي العز

=رائحته، أو طاب وفاح. المعجم الوسيط /٥٤٦/ وأساس البلاغة /٤٨٩/ وذلك لقوله قبل ذلك " أرج ذكره. وأرج فاح وانتشر.

(١) هو محمد بن الحسين بن بندار وسبق ذكره (٤٢).

(٢) هو عبد الله بن علي بن أحمد وسبق ذكره (٤٣).

(٣) قال في تاريخ الإسلام: رويا عنه أناشيد.

(٤) هو يوسف بن عبد الرحمن ... وكان أنجب أولاد أبيه، وبنى المدرسة الجوزية بدمشق (٦٥٦هـ) انظر المقصد الأرشد ٣/ ١٣٧-١٣٩.

(٥) عند ابن عساكر في تاريخ دمشق: وقرأت له قصيدة مدح بها بعض الفقهاء بدمشق .. وذكر منها هذين البيتين وبعدهما عشرة أبيات. ٣٣/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٦) الإمام العلامة الثقة الحافظ شيخ القراء أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن يحيى بن علي ابن الحجاج الدبيثي توفي سنة (٦٣٧هـ) السير ٢٣/ ٦٨-٦٩.

(٧) وهم: نافع وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر اليحصبي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب، والكسائي هؤلاء هم السبعة. وأما العشرة فبزيادة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي ويعقوب بن إسحاق الحضرمي وخلف بن هشام البزاز. انظر مقدمة معجم القراءات القرآنية/ ١/ ٧٩-٩٣.

القلانسي، وادعى رواية شيء آخر من الشواذ عنه، فتكلم الناس فيه، ووقفوا في ذلك، واستمر هو على رواية المشهور والشاذ شرهاً منه، وكان عارفاً بوجوه القراءات، وحسن التلاوة، وأقرأ الناس أكثر من أربعين سنة .

وتوفي في سلخ ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

وقال عبد المحسن بن أبي العميد الصوفي: رأيت في النوم كأن شخصاً يقول لي: صلى عليه سبعون ولياً لله.

ومنهم:

٤٦ - عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم(١) العلامَّة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي(٢) المقرئ النحوي الأصولي عرف بـ"أبي شامة"

صاحب التصانيف المتنوعة، والتواليف المبدعة، والفضائل الذي لا يُنتهى إلى قرارها، والفواضل التي لايسع معها طوائف الحساد غير إقرارها، كان في وجنة الشام شامة، وفي وجنة جنانها رضواناً، أو عليه علامة. ما ألمت قبله بعيون دمشق سنتها، ولاسمَّت فاضلها بأبي شامة إلا وهوحسنتها، يجف اللسان، وما بلغ في وصفه أدنى مناه، وتبذخ الشهب خيلاء إذا لقب بنعت أحدها، وأين

(١) ترجمته: ذيل الروضتين /٣٧-٤٥ / ذيل مرآة الجنان ٢ / ٣٦٧-٣٦٨ / تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٦٠-١٤٦١ / معرفة القراء الكبار ٢ /٦٧٣ / العبر ٥ / ٢٨٠-٢٨١ / تالي كتاب وفيات الأعيان /٢٩٩ / فوات الوفيات ٢ / ٢٦٩-٢٧١ / طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٦٥-١٦٨ / مرآة الجنان ٤ / ٢٥٠-٢٥١ / غاية النهاية ١ / ٣٦٥-٣٦٦ / السلوك ٢ / ٤٥ / النجوم الزاهرة ٧ / ٢٢٤ / المنهل الصافي ٢ /٢٨٧ / طبقات الحفاظ / ٥٠٧ / بغية الوعاة ٢ / ٧٧-٧٨ / طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٢٦٣-٢٦٥ / شذرات الذهب ٥ / ٣١٨-٣١٩ / الوافي بالوفيات ١٨ / ١١٣ / طبقات المفسرين للأدنه وي / ٢٤٤ .

(٢) زاد: الفقيه. الوافي.

النجم من(ص١٣٠) هدايته، والشهاب من سناه.

ولد في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ القرآن صغيراً(١)، وأكمل القراءات على شيخه السخاوي(٢) سنة عشرة وستمائة، واعتنى بأولاده قبل الأربعين، وأسمعهم الكثير، وقرأ بنفسه، وكتب الكثير من العلم، وأحكم الفقه، ودرس وأفتى، وبرع في العربية، وصنف، وشرح واختصر (٣)، وحصل له الشيب، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وولي مشيخة القراءة بالتربة الأشرفية(٤)، ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية(٥)، وكان مع فرط ذكائه، وكثرة علمه

---

(١) وله دون العشر. الوافي.

(٢) هو علي بن عبد الصمد، ستأتي ترجمته (٥٨).

(٣) صنف شرحاً نفيساً للشاطبية، واختصر تاريخ دمشق مرتين (الأولى في خمسة عشرة مجلداً، والثانية في خمسة)، وشرح القصائد النبوية للسخاوي في مجلد، وله كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" وكتاب الذيل عليه، وكتاب "شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى "(وكتاب " ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري " والمحقق في علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول" ﷺ وكتاب "البسملة" الأكبر في مجلد، والباعث على إنكار البدع والحوادث، وكتاب السواك، وكشف حال بني عبيد، والأصول من الأصول، ومفردات القراء، ومقدمة النحو، ونظم المفصل للزمخشري، وشيوخ البيهقي، وله غير ذلك، وأكثرها لم يفرغ منها . الوافي.

وزاد: الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز، وكتاب "المؤمل" . الغاية.

(٤) التربة الأشرفية: كانت في الكلاسة، شرقي المدرسة العزيزية (ضريح صلاح الدين الأيوبي) وهي غير مقبرة الأشرفية بحي القنوات. انظر معجم دمشق التاريخي ١ /٥٩-٦٠ / نقلاً عن: ابن قاضي شهبة، والنعيمي في الدارس.

(٥) هي دار الحديث الأشرفية الأولى : وهي بجوار باب القلعة الشرقي غربي المدرسة العصرونية، قال: بدران: هي أول سوق العصرونية من الجانب الغربي، وقد وقفها الملك الأشرف مظفر الدين موسى العادل المتوفى سنة(٦٣٥هـ). انظر منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبد القادر بدران (١٣٤٦هـ) /٢٤-٣٤ / وقال ولا يزال بناؤها قائماً وتعرف أيضاً بدار الحديث الشافعية، وبدار الحديث الأولى، وبدار الحديث الأشرفية الدمشقية. انظر معجم دمشق التاريخي ١ /٢٦٩ / وترجمة العادل في تاريخ الإسلام ٤٦ / ٢٥٠-٢٥٦ .

متواضعاً، مطرحاً للتكلف، وربما ركب الحمار بين المداويز[١].

وفي جمادى الآخرة سنة خمس وستين وستمائة جاءه اثنان من الجبلية [٢]وهو في بيته عند طواحين الأشنان[٣] فدخلا يستفتيانه، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد أن يأتي على نفسه، ثم ذهبا، ولم يدر من سلطهما عليه، فصبر واحتسب.

وتوفي في تاسع عشر من رمضان من السنة المذكورة [٤].

وكان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة فلذا قيل له أبو شامة.

ومنهم:

٤٧- أحمد بن يوسف[٥] بن حسن بن رافع[٦]، أبو العباس [٧] موفق الدين الكواشي[٨] الشافعي المقرئ المفسر الزاهد .

بقية الأعلام، وطوية خيرٍ أظهرها الله به للإسلام تفسيره الذي صنفه علْماً باقياً، وعَلَماً هادياً من الضلال واقياً، صدر عن صدر ماج البحر في جانبه، ومال

(١) في الغاية" المداوير" ولم أهتد إلى المعنى المراد.

(٢) نسبة إلى الجبال وسكناها، وفي العادة يسكنها الذعار، وقطاع الطرق الذين لا خلق لهم، ولا قيم يتمسكون بها.

(٣) في الوافي: إلى بيته الذي في آخر المعمور، و طاحون الأشنان كانت على نهر تورا، بين بيت أبيات وبستان بهيص والدخوار(عند الطرف الشمالي لشارع الثورة اليوم) وفي حقبة لاحقة أطلق اسمها على بيت أبيات، وتعرف أيضاً بمحلة طاحون الأشنان. درست. معجم دمشق التاريخي٢ / ٧٥ / .

(٤) ودفن في باب الفراديس. الوافي.

(٥) ترجمته: نكت الهميان٥ / ١١٦ / معرفة القراء الكبار ٢ / ٣١١ / غاية النهاية ١ / ١٥١ / النجوم الزاهرة ٧ / ٣٤٨-٣٤٩ / بغية الوعاة / ١٧٥ / شذرات الذهب ٥ / ٣٦٥-٣٦٦ / الوافي بالوفيات ٨ / ٢٩١-٢٩٢ .

(٦) زاد: ابن حسين الشيباني. شذرات.

(٧) زاد: الموصلي. الوافي.

(٨) بين في آخر الترجمة أنها نسبة إلى قلعة "كواشة" من بلاد الموصل.

الطود من مناكبه، وبَرٌّ تقي ما سحب الفلك الدوار على نظير سبايب سباسبه[١]، إن لقب بالموفق فهو الذي ما عدمه، أو عرف بالكواشي[٢] فلأن كل شيء من علم كتاب الله علمه، أو ولد مثله الزمان فإنه حمد بعده عقمه.

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين[٣]وخمسمائة وقرأ (ص١٣١) على والده، وقدم دمشق، وأخذ عن السخاوي[٤] وغيره، وسمع من ابن روزبة[٥]، وتقدم في معرفة القراءات، والتفسير والعربية، وكان منقطع القرين، وعديم النظير زهداً وصلاحاً وصدقاً، وتبتلاً وورعاً، واجتهاداً، صاحب أحوال، وكرامات، وكان السلطان فمن دونه يزورونه، فلايقوم لهم، ولايعبأ بهم، ولايقبل صلتهم، أضر قبل موته بسنوات[٦]، وصنف التفسير الكبير، والتفسير الصغير[٧] قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: بلغنا أنه اشترى قمحاً من قرية "الجابية"[٨] لكونها من فتوح عمر ثلاثة أمداد، وحملها إلى الموصل، فزرعها

---

(١) السباسب: جمع سبيبة، وهي شقة من الكتان يجاء بها من ناحية النيل، وقيل: من أي نوع كان اللسان ٢/٧٨/ وأساس البلاغة /٣٥٦/. والسبسب: شجر يتخذ منه السهام، والسبسب: القفر والمفازة. اللسان ٢/٨٦. والمعنى فيهما غير واضح في المراد.

(٢) تقول العامة "كوش على الشيء" أي جمع كل شيء إليه.

(٣) في الوافي :سنة تسعين أو إحدى...

(٤) سيأتي ذكره عند المصنف (٥٨).

(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة بن عبد الله البغدادي القلانسي العطار الصوفي، عمر، وجاوز التسعين، وتوفي فجأة سنة(٦٣٣ هـ) سير الأعلام ٢٢/٣٨٧-٣٨٨.

(٦) في الوافي: نحو عشر سنين" وجزم بها في العبر. زاد في النجوم الزاهرة: وكان مقيماً بالجامع العتيق بالموصل منقطعاً عن الناس.

(٧) وأرسل نسخة منه إلى مكة، وإلى المدينة، وإلى القدس نسخة. الوافي. وهما من أحسن التفاسير. النجوم.

(٨) الجابية: -بكسر الباء وياء مخففة-: وأصله في اللغة :الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل، وهي=

بأرض البقعة(١)، وخدمها بيده، ثم حصده، وتقوت منه، وخبأ بذاراً، ثم زرعه، فنمى، وكبر إلى أن بقي يدخل عليه من ذلك القمح ما يقوم به وبجماعته من أصحابه، وكان إذا أرسل إلى عند صاحب الموصل لا يرده (٢).

وتوفي في سابع عشر جمادى الآخرة سنةثمانين وستمائة.

وكواشة : قلعة من بلاد الموصل(٣).

ومنهم:

٤٨ - إبراهيم بن عمر بن إبراهيم(٤) الأستاذ برهان الدين أبو محمد الربعي(٥) الجعبري المقرىء الشافعي النحوي.

شيخ بلد "الخليل" -عليه السلام-(٦) بل شيخ القراء في وقته والسلام، نزيل

=قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران، وبالقرب منها تل يسمى" تل الجابية" وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب (خطبته المشهورة. معجم البلدان ٢/ ٩١.

(١) في معجم البلدان: والبقعاء كورة كبيرة من أرض الموصل، وهي بين الموصل ونصّيبين بناؤها كله قباب. ١٠/ ٤٧٢.

(٢) في المعرفة: وكان إذا أرسل يشفع في شيء عند صاحب الموصل لا يرده.

(٣) وانظر معجم البلدان ٤/ ٤٨٦.

(٤) ترجمته: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٩١/ غاية النهاية ١/ ٢١/ المنهل الصافي ١/ ١١٢/ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/ ٨٢/ الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣-٧٤/ فوات الوفيات ١/ ٥٣/ الدرر الكامنة ١/ ٣٥-٣٦/ شذرات الذهب ٦/ ٩٧/ طبقات المفسرين للأدنه وي/ ٤٤٠.

(٥) سبق ذكر هذه النسبة.

(٦) اسم موضع وبلدة فيها حصن، وعمارة، وسوق بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم فيها قبر الخليل إبراهيم- عليه السلام- في مغارة تحت الأرض، وبالخليل سمي الموضع. معجم البلدان ٢/ ٣٨٧/ وهي من البلاد الفلسطينية المجاهدة الآن أمام إفساد اليهود الغاصبين الذين يذيقون أهل البلاد أنواع العذاب، والإهانة، أسأل الله تعالى أن ينصر المسلمين عليهم، وعلى كل من يعادي=

ذلك الحرم، وضيف ذلك الكرم، وجليس ذلك المحراب المعمور، وأنيس ذلك المكان المتألق مع وجود ذلك النور، المتقلل من كثير من الدنيا والموفي بنذره في طلب العليا، المناجي بلسان الخليل﴿ أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ [١]،المنقطع إلى من تسمى باسمه إبراهيم، المجمع على أنه لا يرحل عن جواره الكريم، الذي ساد، وما خلت البقاع، وأشرق وما أطل فرع الليل البهيم .

قرأ بالسبع [٢]على أبي الحسن الوجوهي [٣] صاحب(ص١٣٢) الفخر الموصلي[٤]، وبالعشر على المنتجب بن حسن التكريتي[٥]، وروى القراءات بالإجازة [٦]، وتصدر للإقراء دهراً، وصنف التصانيف الرائقة في فنون العلم، وهاجر إليه الطلبة من الآفاق، وله شرح الشاطبية [٧]كامل في معناه، وآخر للرائية[٨]، ونظم في السبع، والعشر، والرسم، والتجويد، وله نحو من مائة مصنف .

=الإسلام وأهله، ويعيد الديار إلى أهلها المسلمين بفضله وكرمه إنه جواد رحيم.

(١) [الصافات] : ١٠٤-١٠٥ .

(٢) سبق ذكر القراءات السبع و العشر.

(٣) هو : علي بن عثمان بن محمود أبو الحسن البغدادي الوجوهي شيخٌ مقرئ ماهر محقق مجود توفي سنة (٦٧٢)هـ ببغداد . غاية النهاية ١ / ٥٥٦ .

(٤) هو : محمد بن أبي الفرج بن معالي أبو المعالي المنعوت بالفخر الموصلي، إمام فقيه، مقرئ كامل توفي سنة (٦٢١)هـ ببغداد . الغاية ٢ / ٢٢٨ .

(٥) هو : الحسين بن الحسن المنتجب أبو عبد الله التكريتي، أستاذ حاذق انتهى إليه الإقراء آخراً ببغداد توفي سنة (٦٨٨) هـ ببغداد . الغاية ١ / ٢٤٠ .

(٦) عن الشريف بن البدر الداعي . الوافي .

(٧) وهي : "حرز الأماني " في القراءات السبع .

(٨) وهي "عقيلة أتراب القصائد " في رسم المصحف .

ولد في حدود سنة أربعين وستمائة، أو قبلها بقلعة جعبر[١]، و اشتغل ببغداد، ثم قدم دمشق، فنزل بالسميساطية [٢]، وأعاد بالغزالية[٣]، ثم ولي مشيخة حرم الخليل بعد البديع [٤]، فبقي هناك إلى أن توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

ومنهم:

٤٩ - محمد(٥) بن بصخان [٦]بن عين الدولة الإمام بدر الدين بن السراج.

متقدم بالعلم، ومفضل يحتج به أهل الإيمان، ومُحَلاً ورده للطالب لا يرد عنه

---

(١) بالفتح ثم السكون وباء مفتوحة- والجعبر في اللغة: الغليظ القصير، وقلعة جعبر على الفرات بين بالس والرقة و قرب صفين، كانت قديماً تسمى دوسر. معجم البلدان ٢ / ١٣٩-١٤٠ .

(٢) الخانقاه السميساطية - بسينين وطاء مهملات- قال بدران : وهي معروفة مشهورة عند باب الجامع الأموي الشمالي، وحكى أنها كانت داراً لعبد العزيز بن مروان بن الحكم، ثم لابنه عمر بن عبد العزيز إلى أن قدم أبو القاسم السميساطي فاشتراها، ووقفها على الفقراء الصوفية . انظر منادمة الأطلال /٢٧٦-٢٧٧ . وفي المخطوط مضبوطة بالقلم بالشُمَيْساطية.

(٣) هي زاوية بالجامع الأموي شمالي مشهد كانت زاوية في الجهة الشمالية الغربية للجامع الأموي وفوقها قبة من الخشب مطلية باللون الأخضر أنشئت في العهد السلجوقي سنة (٤٨٢هـ)، ونسبت تسميتها إلى الإمام الغزالي الذي نزل بها أول ما جاء دمشق. معجم دمشق التاريخي٢ / ٢٠٠ .

(٤) هو : علي بن محمد بن علي بن بركات أبو الحسن الأنصاري يعرف بالبديع، مقرئ مصدِّر، ولي مشيخة الخليل - عليه السلام- توفي سنة(٦٨٦هـ) . الغاية ١ /٥٧٣ .

(٥) ترجمته : معرفة القراء الكبار ٢ /٥٩٢ / غاية النهاية ٢ /٥٧-٥٩ / الوافي بالوفيات ٢ /١٥٩-١٦١، الدرر الكامنة ٣ /٢٠٩ . بغية الوعاة /٨ .

(٦) في المعرفة والغاية: محمد بن أحمد بن بضحان بدر الدين أبو عبد الله الدمشقي الإمام الأستاذ المجود البارع شيخ مشايخ الإقراء . وفي الوافي: بصخان - بفتح الباء الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وبعد الخاء المعجمة ألف ونون.

بغلته[١] ظمآن، ومهنأ بفضل ما أوتي لا يضره فيه أهل الشنآن[٢]، وله في الموسيقا ما يقرع له العود، ويقر له الحسود، ويقرر أنه ما غاب نصيبه مما قيل اعملوا شكراً آل داود[٣]، إلا أنه لم يكن معتدل المزاج، ولا معتد الجسم للعلاج، لإفراط[٤] سوداء[٥] به منعته من المأكل كل بيضاء شحمة، وكل حمراء لحمة، وكل خضراء نضرة نعماء، وكل زرقاء نطفة ماء[٦]، وكل صفراء فلذة حلواء، تسمى باسم من الأسماء[٧]، فقضى مدة حياته منغصاً، واستوفى رزقه من الدنيا إلا أنه أخذه منقصاً، وهيهات هيهات بتجنب الطيبات من الرزق طول طيب الحياة:[الكامل]

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

ولد سنة ثمان وستين، وسمع الكثير بعد الثمانين، واعتنى بالقراءات سنة (ص١٣٣) تسعين وبعدها،وحج غير مرة، وانجفل[٨]إلى مصر سنة سبعمائة[٩]،

---

(١) الغلة: العطش الشديد. المعجم الوسيط/٦٥٩.

(٢) الشنآن: البغضاء. المعجم الوسيط/٤٩٥.

(٣) أخذه من قوله تعالى﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ سبأ: ١٣.

(٤) الفرط: تجاوز الحد وأفرط في الأمر أسرف وتندم، والإفراط الزيادة على ما أمرت. اللسان ٢/١٠٨٠.

(٥) السوداء مؤنث أسود، وهو أحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيأ عليها بها قوامه ومنه صلاحه وفساده، وهي: (الصفراء والدم والبلغم والسوداء) المعجم الوسيط/٤٦١.

(٦) النطفة والنطافة: القليل من الماء، وقيل: القليل الذي يبقى في القربة، أو في الدلو، وقيل: الماء الصافي قل أوكثر، والجمع نُطَف ونطاف. اللسان ٣/٦٦٢/ ومراده هنا الماء الصافي.

(٧) قال الصفدي: واشتهر عنه أنه لا يأكل إلا اللحم المصلوق، والحلاوة السكرية لا غير. الوافي.

(٨) انجفل القوم: إذا هربوا بسرعة، وانقلعوا كلهم ومضوا. اللسان ١/٤٧٣/ وذلك لأن التتر عبروا الفرات في تلك السنة، وقصدوا بلاد الشام، وانجفل المسلمون منهم، وخلت الديار، وبقي التتر يعيثون فساداً مدة ثلاثة أشهر، ثم ردهم الله تعالى بقدرته على أعقابهم، وتراجعت الجفال إلى أماكنهم. انظر تاريخ أبي الفداء ٢/٣٨٤-٣٨٥.

(٩) في الغاية: مع من انجفل مع قازان.

وجلس في حانوت تاجراً، ثم أقبل على العربية فأحكمها [١]، وقدم دمشق بعد ستة أعوام، وتصدر[٢] لإقراء القراءات، والنحو[٣]، وقصده القراء والمشتغلون،وظهرت فضائله، وبهرت معارفه، وبَعُدَ صيته، ثم إنه أقرأ لأبي عمرو بإدغام(الحمير لتركبوها) [٤]وبابه، ورآه واسعاً [٥]في العربية، والتزم إخراجه من القصيد[٦]، وصمم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقرأ به [٧]، وقال: أنا قد أُذن لي أن أقرئ بما في القصيد وهذا مخرج منها، فقام عليه التونسي [٨]، وابن الزملكاني[٩] وغيرهما، فطلبه قاضي القضاة " ابن صصرى" [١٠] بحضورهم، وراجعوه، وناظروه، فلم يرجع، وأصر فمنعه الحاكم المذكور من الإقراء به، وأمره بمراجعة[١١] الجمهور فتألم، وانقطع في بيته، وامتنع من الإقراء جملة، ثم استخار الله تعالى، واستأذن الحاكم من الإقراء بجامع دمشق، فأذن له، وجلس للإفادة، وازدحم عليه الطلبة، وأخذوا عنه القراءات والعربية.

---

(١) في الوافي: فاحكم كثيراً منها.

(٢) في الوافي: وتصدى.

(٣) في الغاية: في الجامع الأموي.

(٤) [النحل:٨].

(٥) في الوافي: ورآه سائغاً.

(٦) أي من الشعر لأن الشعر ديوان العرب.

(٧) في الوافي: لم يقل به أحد.

(٨) هو:اسم الإمام العلامة الأستاذ المجد التونسي ثم الدمشقي الشافعي (٦٥٦-٧١٨ هـ) وولي مشيخة التربة الأشرفية، ومشيخة جامع التوبة . انظر غاية النهاية ١/١٨٣- ١٨٤ .

(٩) هو : ابن الزملكاني محمد بن علي بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاري، فقيه انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره توفي سنة(٧٢٧هـ) . انظر طبقات الشافعية ٥/ ٢٥١-٢٥٢ .

(١٠) هو: أحمد بن محمد بن بهاء الدين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الربعي الشافعي توفي سنة (٧٢٣ هـ). طبقات الشافعية ٥/١٧٥-١٧٦ .

(١١) في المعرفة والوافي: بموافقة.

وكان له ملك يقوم بمصالحه، ولم يتناول من الجهات درهماً، ولا طلب جهة مع كمال أهليته، ثم ولي مشيخة الإقراء بتربة أم الملك الصالح [١]بعد التونسي لكونه أقرأ من وجد بدمشق من المتصدرين، وكذلك ولي إمامة مسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق، ثم تركها، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام.

وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث، وأربعين، وسبعمائة.

وهذا آخر من كان يعد في فنه واحداً في الزمان، وفرداً لا يلز[٢] بثان، فلما قرَّ القبر بإيابه، ونفضت الأيدي من ترابه تساوت بعده الأنظار، و تواست[٣] لواحد في عدم الإقرار على أن في الأيام منهم شموساً لوامع، وفي الليالي بدوراً طوالع، إلا أنه لم ينبغ منهم في هذا الفن متفرداً (ص١٣٤) به واحد، و لا قنع به دون ضم أطراف العلوم الشوارد، بل ما في جلة الوقت ممن أتقن القراءات إلا من جعلها تماماً لحليه [٤]من غير نقيصة، ومشاركة في عموم معارفه، لا خصيصة، قلما من تمخض للقراءات، فما منهم رأس ارتفع، ولا واحد عليه مجتمع، وكان موته إذ حمل على أعناق الرجال، وقدم له النعش للارتحال، كما زعم الأول وقال:

---

(١) تقع غربي الطيبة والجوهرية الحنفية، وقبلي الشامية الجوانية إلى الشرق . قال بدران: وقد وقفت على محل رسومها فخفيت . أوقفها الملك الصالح أبو الحسن إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر المتوفى سنة (٦٤٨هـ) انظر منادمة الأطلال / ١١٠ .

(٢) أي لا يلصق بثان . المكنز الكبير (٣٣١) ومقصوده لا يقارن بغيره.

(٣) الأسا: المداواة، والعلاج، وهو الحزن -أيضاً- والآسي المداوي، وتواسوا بمعنى تعزوا . اللسان ١ / ٦٣-٦٤ .

(٤) الحلي: كل حلية حليت بها امرأة، أو سيفاً ونحوه، والجمع حلي قال تعالى ﴿ من حليهم عجلاً جسداً .. ﴾ والحلي: حلي المرأة، وجمعه حلي مثل ثدي وثدي، وقد تكسر الحاء مثل عصي، وحلية: اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة. اللسان ١ / ٧١١ .

تساوت الناس ومات الكمال

تغمده الله بالرحمة والرضوان، وآنسه بالقرآن، فبموته ختم قراء الجانب الشرقي، وتَظَلَّمَ لحظة الشقي[1].

(١) تظلم: المتظلم هو من يشكو من ظلمه، والمتظلم هو- أيضاً - الظالم. اللسان ٢ / ٦٥٠ / والتلمظ: الأخذ باللسان ما يبقى في الفم بعد الأكل. قال: وقد يستعار لبقية الشيء القليل. اللسان ٣ / ٧٥٠ / وأساس البلاغة قلت: فلعله أراد يتلمظ لحظة الشقي، أي استعد لنشر الجهل، فلم يبق أحد يمنعه أويرده، والله أعلم.

[قراء الجانب الغربي]

فأما القراء بالجانب الغربي،ومن قرأ في بلاد البرابرة (١) العُجْم (٢)الكتاب المنزل باللسان العربي، فسأذكر منهم طائفة لولا مصر لما جمع منهم جمع كثرة ولا قلة، ولا من يروي منه بنهله ولا عله(٣) ،و ها أنا أقول :

منهم:

٥٠ - محمد بن عمر بن خيرون المعافري(٤) أبو عبد الله المغربي(٥).

شيخ الإقراء بالقيروان (٦)، مضى زمن وهو صدر ذلك الأوان، عمت به الإفادة، وحصل بجده محصل من جده من خير وزيادة، رحل وقرأ، وحذق في

(١) البرابرة :جمع البربر شعب أكثره قبائل كانت تسكن في شمال أفريقية، والبربري : واحد البربر . المعجم الوسيط /٤٦/وهم يعيشون مع العرب، وغيرهم في ظل الإسلام لا يفرق بينهم شيء، أو ميزة لشعب على آخر، بل كلهم أخوة متحابون، والآن يحاول الغرب أن يثيرهم على الحكومة الجزائرية لتمزيق وحدتهم التي عاشوها قروناً مديدة، ولا حول و لا قوة إلا بالله الواحد الأحد.

(٢) العجم : جمع أعجم - الذي يجمع على عجم- يطلق على ما يعقل و ما لا يعقل، والأعجم هو الذي لا يفصح، و لا يبين- كلامه، وإن كان عربي النسب. اللسان ٢/٦٩٦-٦٩٧ .

(٣) النهل: أول الشرب والمنهل: المشرب . اللسان ٣/٧٣٢/ والعل، والعلل: الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعاً، يقال: علل بعد نهل. اللسان ٢/٨٦٧/ ونهل : شرب حتى روي. المكنز الكبير (١٢٤٤).

(٤) ترجمته: غاية النهاية ٢/٢١٧/ معرفة القراء الكبار ١/٢٢٧-٢٢٨/ بغية الملتمس /٢/١٠٢/ تاريخ علماء الأندلس (١٣٩٥) ٢/١١٢/ تاريخ الإسلام ٢٣/ ١٩٥-١٩٦/ سير الأعلام ١٤/ ٢١٧/ - وليس في المطبوع غير الاسم - التكملة لكتاب الصلة (٩٩١) ١/٢٨٨-٢٨٩ .

(٥) في الغاية :الأندلسي،ثم القروي. يقصد نسبة إلى القيروان.

(٦) القيروان: معربة، وهو بالفارسية"كاروان"، وقد تكلمت به العرب قديماً، وهي مدينة عظيمة بإفريقية مصرت في الإسلام في أيام معاوية رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع. معجم البلدان ٤/ ٤٢٠-٤٢١ .

قراءة ورش [١]، وله مسجد بالقيروان منسوب إليه.

قال أبو عمرو الداني : روى عنه عامة أهل القيروان، وسائر المغرب، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً كريم الأخلاق، إماماً في القرآن [٢]، شديد الأخذ، ولم يكن يقرأ أهل إفريقية بحرف نافع[٣] إلا خواص حتى قدم ابن خيرون، فاجتمع عليه الناس[٤].

وتوفي بمدينة سوسة[٥] في نصف شعبان سنة ست وثلاثمائة.

---

(١) ستأتي ترجمته عند المصنف (٦٢).

(٢) قال ابن الأبار: وكان واحد أئمة زمانه في علم القرآن . التكملة لكتاب الصلة .

(٣) في الغاية وغيرها: فإنه كان الغالب على قراءتهم حرف حمزة . وقد سبقت ترجمة نافع (١٠) ورواية ورش هي عن نافع، وأما حمزة فهو أحد القراء السبعة، وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي الزيات. انظر الغاية. ١ /٢٦٣ .

(٤) في الغاية: وألف كتاب "الابتداء والتمام" وكتاب" الألفات واللامات".

(٥) سوسة: مدينةصغيرة بنواحي إفريقية بينها وبين سفاقس يومان، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية ... معجم البلدان ٣ / ٢٨١– ٢٨٣ .

ومنهم:

٥١ - أبو عمر [١] الطلمنكي [٢]، واسمه: أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري [٣] الأندلسي المقرئ، الحافظ.

نزيل قرطبة إذ كانت تزهر بحدائقها، وتزهى (ص١٣٥) كالغادة العذراء بألايقها [٤]، وكان لقرطبة قرطاً لأذنها، وللزهراء زهراً [أ] تفيح في فننها، يفيد أهلها، ويفيت [٥] الرياح اللواقح [٦] أن يلحق فضلها، تقلدت منه صارماً أفتك من يهزها، وأثبت على عواتقها من مستقر الخلافة في صدرها، فقام والدهر قد

(١) ترجمته: الصلة (٩٢) ١/٤٨-٥٠/ جذوة المقتبس /١١٤/ ترتيب المدارك ٤/٧٤٩-٧٥١/ بغية الملتمس /١٦٢/ معجم البلدان ٤/٣٩/ العبر ٣/ ١٦٨/ معرفة القراء الكبار ١/٣٠٩-٣١٠/ سير الأعلام ١٧/ ٥٦٦-٥٦٩/ تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٨-١١٠٠/تاريخ الإسلام (في وفيات سنة ٤٢٩) /٢٥١/ الوافي بالوفيات ٨/٣٢-٣٣/ الديباج المذهب ١/١٧٨-١٨٠/ غاية النهاية ١/ ١٢٠/ النجوم الزاهرة ٥/٢٨/ طبقات الحفاظ /٤٢٣-٤٢٤/ طبقات المفسرين للسيوطي (٧) /٥/ طبقات المفسرين للداوودي / ٧٧-٧٩/ صفة جزيرة الأندلس /١٢٨/ شذرات الذهب ٣/ ٢٤٣-٢٤٤/ شجرة النور الزكية ١/١١٣/ طبقات المفسرين للادنه وي /١٠٧.

(٢) هذه النسبة إلى مدينة طلمنكة - بفتحات ونون ساكنة- الصلة. وقال الذهبي: مدينة استولى عليها العدو قديماً. السير. وقد اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم. معجم البلدان ٤/ ٣٩.

(٣) المعافري: -بفتح الميم، والعين المهملة، وكسر الفاء والراء - هذه النسبة إلى المعافر قبيل ينسب إليه كثير من الناس عامتهم بمصر. الأنساب ١١/٣٨٢-٣٨٥/ واللباب ٣/٢٢٩.

(٤) ألايق: جمع ألق، و لم أر هذا الجمع فيما اطلعت عليه من كتب أهل اللغة، و الألق عندهم يدور معناه في: الكذب، أو الجنون، أو اللمعان، فالله أعلم.

(٥) الفوت: الفوات، فاتني كذا أي سبقني، وفته أنا إذا سبقته. اللسان ٢/١١٤١/ ولم أره بالياء فالأصح أن يقال: يفوت الرياح.. والله أعلم.

(٦) يقال: ألقحت الريح نقلت اللقاح. المعجم الوسيط /٨٣٤.

قعد، وسح حباً فأنجز حر منه ما وعد.

ولد سنة أربعين وثلاثمائة، وسمع سنة اثنتين وستين، وهو أول سماعه، وقرأ على أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي (١)، وأبي الطيب بن غلبون (٢)، ومحمد بن علي الأذفوي – (٣) وقيل: سمع منه ولم يقرأ عليه–.

وروى عن جماعة، ورجع إلى الأندلس بعلم جم.

وروى عنه: أبوعمر بن عبد البر(٤)، وأبو محمد بن حزم (٥)، وطائفة كثيرة.

وكان رأساً في علم القرآن وإعرابه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومعانيه، رأساً في علم الحديث، ومعرفة طرقه، حافظاً للسنن، ذا عناية بالآثار والسنة، إماماً في عقود الديانات، ذا هدي، وسمت، ونسك، وصمت.

---

(١) التميمي نزيل الأندلس وشيخها، إمام حاذق، مسند، ثقة ضابط، ولد بأنطاكية من بلاد الشام سنة(٢٩٩)هـ مشهور بالفضل والعلم والضبط، وصدق اللهجة، مات بقرطبة سنة(٣٧٧هـ) الغاية ١/٥٦٤–٥٦٥.

(٢) هو عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك الحلبي نزيل مصر، أستاذ ماهر كبير محرر، ضابط، ثقة، خيِّر، صالح، ديِّن، ولد سنة(٣٠٩)هـ في حلب، وانتقل إلى مصر، فسكنها، كان حافظاً للقراءة ضابطاً ذا عفاف، ونسك، وفضل، وحسن تصنيف، توفي بمصر سنة(٣٨٩هـ). الغاية ١/٤٧٠–٤٧١.

(٣) الأذفوي: نسبة إلى أدفو– بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة، وفاء– قال ابن الجزري: مدينة حسنة بالقرب من أسوان رأيتها. الغاية ٢/ ١٩٨. وهو أبو بكر المصري. ستأتي ترجمته عند المصنف (٦٤)

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الحافظ أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، قال الذهبي: وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة، والدين، والنزاهة، والتبحر في الفقه والعربية، والأخبار. ذكره في وفيات سنة(٤٦٣هـ) العبر ١/٤٨٢/

(٥) الإمام الأوحد البحر، ذو الفنون والمعارف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي – مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان الأموي– الحافظ الفقيه، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف توفي سنة(٤٥٦هـ). السير ١٨/١٨٤–٢١٢.

قال أبو عمرو الداني: كان فاضلاً ضابطاً، شديداً في السنة.

وقال ابن بشكوال- في كتاب الصلة-: كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء، والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشريعة، شديداً في ذات الله، أقرأ الناس محتسباً، وأسمع الحديث، وأمَّ بمسجد مُنْعَة[1]،ثم إنه خرج إلى الثغر، فجال فيه، وانتفع الناس بعلمه، ثم قصد بلده في آخر عمره، فتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

(١) هكذا ضبطها شكلاً في السير، ولم يبين موضع المسجد.

ومنهم:

٥٢ -مكي بن أبي طالب(١) حمُّوش(٢) (ابن محمد بن مختار) القيسي المغربي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي (٣)العلامة المقرىء

الماشي رويداً، والسحاب خلفه يجري، سمح به- على بخله الزمن-، وأصاب به من لم يقس قيساً بيمن، ووجلت منها يمن حتى حملت شعارها(٤) الأصفر إشعاراً بأنها من ذممها (٥)، وأوجفت عليها قيس (ص١٣٦) تحت رايتها الحمراء مخضبة بدمها، ولقد عرفت له دعوة مجابة، وساعة ما مد فيها يده حتى فتحت له أبواب السماء بالإجابة.

---

(١) ترجمته: جذوة المقتبس /٣٥١/ ترتيب المدارك ٤/٧٣٧/ نزهة الألباء /٣٤٧/ الصلة ٢/٦٣١-٦٣٣/ بغية الملتمس /٤٦٩/ معجم الأدباء ١٩/١٦٧-١٧١/ إنباه الرواة ٣/٣١٣-٣١٩/ وفيات الأعيان ٥/٢٧٤-٢٧٧/ معالم الإيمان ٣/٢١٣/ العبر ٣/١٨٧/ دول الإسلام ١/٢٥٨/ تاريخ الإسلام ٠في وفيات سنة(٤٣٧)هـ /٤٥٢/ معرفة القراء الكبار ١/٣١٦-٣١٧/ سير الأعلام ١٧/٥٩١-٥٩٣/ تلخيص ابن مكتوم /٢٥١-٢٥٤/ عيون التواريخ١٢/٢١٧/ مرآة الجنان ٣/٥٧-٥٨/ الديباج المذهب ٢/٣٤٢-٣٤٣/غاية النهاية ٢/٣٠٩-٣١٠/ طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة /٢٥٧-٢٥٨/ النجوم الزاهرة ٥/٤١/ بغية الوعاة ٢/٢٩٨/ مفتاح السعادة ١/٣٣و١٢١و١٧٤/ شذرات الذهب ٣/ ٢٦٠-٢٦١/طبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٣١/ طبقات المفسرين للأدنه وي /١١٤-١١٥/ إيضاح المكنون ١/٨٥/ هدية العارفين ٢/٤٧٠-/٤٧١

(٢) قال في هامش السير: لفظ حموش" يقال في بلادالمغرب لمن اسمه محمد تحبباً. قال صالح رضا: ولا أظن ذلك منطبقاً على المترجم له هنا لأن الذهبي قال: واسم أبي طالب "حموش". المعرفة.

(٣) هذه النسبة إلى مدينة قرطبة - بضم أوله وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة -أيضاً- والباء الموحدة، قال ياقوت: كلمة فيما أحسب عجمية رومية .. وهي مدينة عظيمة بالأندلس، وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها، وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية، ومعدن الفضلاء، ومنبع النبلاء. معجم البلدان ٤/ ٣٢٤/ وقد وصفها وذكر ميزتها في نفح الطيب٤ / ٢٠٠-٢٠٣.

(٤) الشعار: هو ما يلي الجسد من الثياب،و الدثار: الثوب الذي فوق الشعار. اللسان ٢/٣٢٤.

(٥) الذمة: العهد والأمان. المكنز الكبير(١٨٥٦)/٧٧٦.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، وحج وسمع بمكة، وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون [١]، وابنه طاهر[٢]، وسمع من محمد بن علي الأذفوي[٣]، وكان متبحراً في علوم القرآن، والعربية، حسن الفهم، والخلق، جيد الدين، والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى المؤدبين بالحساب، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل، فقرأ القراءات على ابن غلبون سنة ست وأربعين، وقرأ بالقيروان-أيضاً- بعد ذلك، ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وحج، وجاور ثلاثة أعوام، ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره.

قال ابن بشكوال: قلده أبو الحزم [ابن] جهور[٤] خطابة قرطبة بعد يونس ابن عبد الله القاضي[٥]، وكان قبل ذلك ينوب عن يونس، وله ثمانون تأليفاً،[٦] وكان خيراً متديناً، مشهوراً بالصلاح، وإجابة الدعوة، دعا على رجل

(١) سبق ذكره (٥١)

(٢) طاهر بن عبد المنعم أبو الحسن الحلبي نزيل مصر أستاذ عارف، وثقة، ضابط، وحجة محرر، شيخ الداني، ومؤلف "التذكرة في القراءات الثمان" توفي بمصر سنة (٣٩٩)هـ غاية النهاية ١/ ٣٣٩ .

(٣) سبق ذكره (٥١).

(٤) جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد. رئيس قرطبة يكنى أبا الحزم صار تدبير أهل قرطبة إليه فانفرد بالرياسة فيها إلى أن توفي سنة(٤٣٥هـ) ودفن بداره. الصلة ١/ ١٣٠ .

(٥) يونس بن عبد الله بن مغيث أبو الوليد الصفار، قاضي الجماعة بقرطبة، فاضل، ورع، مبرز في النساك، والزهاد، دائم الأرق في التخشع والسهاد، مع التحقق بالعلم، والتميز بحمله،والتحيز إلى فئة الورع، وله كتاب " المنقطعين إلى الله" وكتاب" المجتهدين" توفي سنة(٤٢٩)هـ. نفح الطيب ٥/ ١٧٠ .

(٦) قال محقق كتاب سير الأعلام: وقد طبع له منها فيما نعلم:الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، و"الإبانة عن معاني القراءات" و" تفسير مشكل إعراب القرآن" و" الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة "و" الوقف على كلا وبلى" و"اختصار الوقف على كلا وبلى ونعم" و" الإيضاح في الناسخ والمنسوخ" و" العمدة في غريب القرآن" و" التبصرة في القراءات السبع" .

كان يسخر به وقت الدعاء(١)، فأقعد ذلك الرجل.

توفي ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

ومنهم:

٥٣ - أبو عمرو(٢) الداني(٣): واسمه عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد ابن عمر الأموي(٤) -مولاهم-

القرطبي، الإمام، العلم المعروف- في زمانه -بابن الصيرفي، وفي زماننا بأبي عمرو الداني لنزوله بدانية، وتزوجه منها إلى حيث النجوم بانية، هو أبو عمرو(٥) وقته، ونافع(٦) زمانه، أومساميه في سمته الذي لم يتأخر إذ جاء في آخر الزمان،

(١) في السير: كان يؤذيه، يسخر به إذا خطب.

(٢) ترجمته: جذوة المقتبس/٣٠٥/ الصلة ٢/٤٠٥-٤٠٧/ بغية الملتبس /٤١١-٤١٢/ معجم البلدان ٢/٤٣٤/ معجم الأدباء ١٢/١٢٤-١٢٨/إنباه الرواة ٢/٣٤١-٣٤٢/صفة جزيرة الأندلس /٧٦/ معرفة القراء الكبار ١/٣٢٥-٣٢٨/ العبر٣/٢٠٧/ تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٠-١١٢١/دول الإسلام ١/٢٦٢/سير أعلام النبلاء ١٨/٧٧-٨٣/ تلخيص ابن مكتوم /١٦٦-١٦٧/ تبصير المنتبه ٢/٦٢١/طبقات المفسرين للسيوطي /١٥٩/النجوم الزاهرة ٥/٥٤/ طبقات المفسرين للداوودي ١/٣٧٣-٣٧٦/ مفتاح السعادة ٢/٤٧-٤٨/ نفح الطيب ٢/١٣٥-١٣٦/ كشف الظنون ١/١٣٥و ٣٥٥و ٥٢٠/ شذرات الذهب ٣/٢٧٢/ روضات الجنات /٤٦٧/ هدية العارفين ١/٦٥٣/ الرسالة المستطرفة /١٣٩/ شجرة النور الزكية ١/ ١١٥ .

(٣) الداني : نسبة إلى دانية -بعد الألف نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة- مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً - أي البحر الأبيض- مرساها عجيب يسمى السمان، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز . معجم البلدان ٢/ ٤٣٤ .

(٤) الأموي : -بضم الألف وفتح الميم، وكسر الواو- هذه النسبة إلى أمية، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة منهم: أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الذين ولوا الخلافة . اللباب ١/٨٥ . وهو المقصود هنا.

(٥) المقصود أبا عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة.

(٦) المقصود نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة أيضاً شبهه بهما لسعة علمه وفضله، وعلو كعبه في القراءات.

ولم يتعذر ملاقاة القراء السبعة الأول، على من لم (ص١٣٧) يعاصرهم وعاصر منهم عثمان.

ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

قال أبو عمرو: ابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين، فمكثت بالقيروان أربعة أشهر أكتب، ثم دخلت مصر في شوال من السنة، فمكثت بها سنة، وحججت، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين، وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، فسكنت سرقسطة [١] سبعة أعوام [ثم رجعت إلى قرطبة، قال: وقدمت دانية سنة سبع عشرة.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي [٢] :فاستوطنها حتى مات]، وقرأ بالروايات.

---

(١) سرقسطة: هي مدينة على ساحل البحر من بلاد الأندلس خرج منها جماعة من العلماء. اللباب ١١٣/٢ / وقال ياقوت: - بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة، وسين مهملة ساكنة،وطاء مهملة- بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تَطيلة،ذات فواكه عذبة، لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير ... معجم البلدان ٣ / ٢١٢-٢١٤.

(٢) ما بين القوسين من الهامش مضاف إلى الأصل، فكأنما سقطت عند الكتابة، وألحقها الكاتب عند المقابلة.

والإمام الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الفارقي الذهبي الدمشقي الشافعي مؤرخ الإسلام ومحدثه. ولد سنة (٦٧٣هـ) وتوفي (٧٤٨هـ) بدمشق ودفن بمقابر الباب الصغير، ينظر وفيات ابن رافع السلامي ١ /٢٤٩-٢٥١ /ولا يتسع المجال لبيان فضائل هذا الإمام الكبير العلامة الذي قيل فيه: لو أن الناس من عهد آدم إلى وقته عرضوا عليه لعرفهم، فيرحمه الله تعالى كم كانت له كلمات تكتب بماء الذهب، وبخاصة في العلماء الذين تكلم عنهم، فكان ينصفهم.

وسمع كتاب ابن مجاهد[١] في اختلاف السبعة، وسمع الحديث.

وقال ابن بشكوال[٢] : كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن، رواياته وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه،وجمع في ذلكم[٣] كله تواليف حساناً مفيدة يطول تعدادها[٤]، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الحفظ، والذكاء[٥]، والتفنن، ديناً فاضلاً، ورعاً، سنياً .

وقال المغامي[٦] :كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب .

ومن تصانيفه: كتاب "الأرجوزة في أصول السنة"، منها يقول :[الرجز]

كلم موسى عبده تكليما ولم يزل مدبراً حكيما
كلامه و قوله قديم وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المرتل بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ليس بمخلوق ولا بخالق[٧]

---

(١) سبق ذكره عند المصنف (٣٠).

(٢) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري القرطبي، وهو صاحب التاريخ الذي أسماه " الصلة" وصل به كتاب ابن الأبار، وقد قال المذكور هنا في الصلة /٢/ ٣٨٦/.

(٣) في الصلة : في معنى ذلك .

(٤) في الصلة :يكثر تعدادها، ويطول إيرادها.

(٥) في الصلة : والذكاء والفهم متفنناً بالعلوم، جامعاً لها، ومعتنياً بها، وكان ديناً. . . .

(٦) قال الحميدي الأندلسي : ومغام: قرية من أعمال طليطلة من بلاد الأندلس، جذوة المقتبس /٣٣٦/في البغية، مفامة. /٤٤٣/ وفي الأنساب : -بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، وفي آخرها ميم بعد ألف- هذه النسبة إلى مُغامة وهي مدينة بالأندلس ١١ /٤١٨/ وكذا في اللباب /٣/ ٢٤٠/.

(٧) في الأصل (ولاخالق) وما أثبتناه أولى لوزن الشعر.

من قال فيه إنه مخلوق أو محدث فقوله مروق

أهون بقول جهم الخسيس و واصل وبشر المريسي (١)

(ص١٣٨) وتوفي بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع ، وأربعين وأربعمائة، ودفن ليومه بعد العصر، ومشى صاحب دانية أمام نعشه، وشيعه خلق عظيم.

---

(١) ذكر في هذا البيت ثلاثة هم أصول المروق العقدي من الدين، وهم:

١. جهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي السمرقندي الكاتب المتكلم أُس الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء، وجدل، وكان ينكر صفات الله تعالى، وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، وكان يقول: الإيمان عقد القلب، وإن تلفظ بالكفر، قيل: إن سَلْم بن أحوز قتل جهماً لإنكاره أن الله كلم موسى،سنة(١٢٨هـ) انظر سير الأعلام (٨) ٦ / ٢٦-٢٧ /وينظر تاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي.

٢. واصل بن عطاء: أبو حذيفة البصري الغزَّال – مولى بني مخزوم، وقيل بني ضبة– ولد سنة (٨٠هـ) بالمدينة، وكان أحد البلغاء المفوهين لكنه كان يلثغ بالراء يبدلها غيناً، فكان لاقتداره على العربية، وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه، وهو من رؤوس المعتزلة بل معلمهم الأول، والخوارج لما كفَّرت بالكبائر قال واصل: بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، فطرده لذلك الحسن البصري، فمن ثم قيل لهم المعتزلة لذلك، وله تصانيف عدة في أصناف المرجئة، وكتاب التوبة، ومعاني القرآن، والفاسق إذا لم يتب فهو عنده مخلد في النار، نسأل الله العافية، وكان يجيز القراءة بالمعنى، وهذه جرأة على كتاب الله العزيز، يقال: توفي سنة (١٣١) هـ انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٨ /٥٥٨-٥٥٩ / .

٣. بشر المريسي: المتكلم البارع أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي – مولاهم– البغدادي المريسي – من موالي آل يزيد بن الخطاب (– كان من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف وغيره من الكبار، ونظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من أتباعه، وله تصانيف عدة، وأخذ في دولة الرشيد، وأهين من أجل مقالته ومات سنة (٢١٨) هـ وقد قارب الثمانين. سير الأعلام١٠ / ١٩٩-٢٠٢ / .

ومنهم:

٥٤ -سليمان بن أبي القاسم(١) :نجاح أبوداود المقرئ - مولى الأمين المؤيد بالله ابن المستنصر

الأموي[٢]الأندلسي .سند الإقراء، ومسند القراء، وعمدة الأداء،وعدة الظفر على الأعداء، أيد به المؤيد، ونصر المستنصر إذ كان له أباً، السيد الذي عمت تصانيفه نفعاً، ونمت، فكادت لا تحصى جمعاً، المتيقظ لكتاب الله يدرسه والعيون هجود[٣]، المستوقف بقراءته حتى الطير في السماء[٤]، ولا ينكر لسليمان أن يرث مزامير داود [٥].

---

(١) ترجمته: الصلة ١/٢٠٠/بغية الملتمس (٧٧٨) فهرست ابن خير/٤٢٨/معجم الصدفي/٣١٥/ المعين في طبقات المحدثين (١٥٨١) /١٤٥/دول الإسلام ٢/٢٦/سير الأعلام (٩٢) ١٩/١٦٨-١٧٠/معرفة القراء الكبار (٣٨٩) ١/٤٥٠-٤٥١/ العبر ٣/٣٤٣-٣٤٤/ تاريخ الإسلام (٢٤٢) ٣٤/٢٣٤-٢٣٦/الوافي بالوفيات (٥٨٨) ١٥/٤٣٧/مرآة الجنان ٣/١٥٩/غاية النهاية = (١٣٩٢) ١/٣١٦-٣١٧/النجوم الزاهرة ٥/١٨٧/ نفح الطيب ٢/١٣٥-١٥٣/و ٤/١٧١/ شذرات الذهب ٣/٤٠٣-٤٠٤/طبقات المفسرين للداوودي (١٩٩) ١/٢٠٧-٢٠٨/معجم المؤلفين ٤/٢٧٨/.

(٢) هشام المؤيد ابن المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر، ولي الحكم وهو ابن عشرة أعوام، فكان مغلوباً على أمره ليس له في الحكم شيء حتى قتل سنة (٤٠٣) هـ من البرابرة، بغية الملتمس/٢٤/.

(٣) هجود: نائمة، هجد، نام ليلاً، المكنز الكبير (٢٠٢٢) /٨٣٧/.

(٤) يشير إلى ما كان من داود عليه السلام فقد كانت الطير تسبح بتسبيحه، وترجع برتجيعه، إذا مر الطير وهو سابح في الهواء فسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب بل يقف في الهواء ويسبح معه، حتى فسر قوله تعالى (والطير محشورة) أي محبوسة في الهواء. انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٢/

(٥) يشير إلى حديث أبي موسى الأشعري (حيث قال: له رسول الله (" لو رأيتني ، وأنا استمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود" رواه مسلم في صلاة المسافرين=

أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني، ولازمه مدة، وأكثر عنه، وهو أجل أصحابه، وقرأ عليه بشر كثير .

قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين، وفضلائهم، وأخيارهم عالماً بالقراءات وطرقها[١]، حسن الضبط، ثقة ديناً[٢]، له تواليف كثيرة[٣] (عدتها ستة وعشرون مصنفاً)[٤]، أخبرنا عنه جماعة[٥]، ووصفوه بالعلم والفضل، والدين، ومن تصانيفه كتاب "البيان الجامع لعلوم القرآن" في ثلاثمائة

=(٧٩٣م) ١/٥٤٦/، و أخرجه البخاري مختصراً في فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقرآءة للقرآن(٥٠٤٨) ٨/٧١٠-٧١١/ و في رواية لأبي يعلى: " قال أبو موسى: أما أني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً" ، والحديث مشهور جاء من رواية أبي بردة،و عائشة،و أنس، وأبي هريرة،و البراء . انظر فتح الباري ٨/٧١١/ و قد أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة التي بينها علماء التجويد، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري٨/٦٩٠/ والمراد بالمزمار هنا هو الصوت الحسن وأصله الآلة، أطلق اسمه على الصوت للمشابهة. والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم والتجويد، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات لأنه الغالب على من راعى الأداء، فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب مع تحسين الصوت، ويتجنب الممنوع من حرمة الأداء، والله أعلم. انظر فتح الباري٨/٦٩٠ .

(١) في الصلة: رواياتها وطرقها.

(٢) في الصلة: وكان ديناً فاضلاً، ثقة فيما رواه.

(٣) زاد في الصلة: في معاني القرآن وغيره.

(٤) ما بين القوسين ليس في الصلة.

(٥) زاد في الصلة: من شيوخنا.

مجلد[١]، و"عقود الديانة"[٢] وهي أرجوزة ثمانية عشر ألف بيت، وأربعمائة وأربعون بيتاً .

قال ابن بشكوال: ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وتوفي ببلنسية في سادس عشر رمضان سنة ست وتسعين وأربعمائة، وتزاحموا على نعشه.

(١) في تاريخ الإسلام: جزء.

(٢) في تاريخ الإسلام: وكتاب" الرجز" المسمى بالاعتماد الذي عارض به المقرئ أبا عمرو في " أصول القرآن وعقود الديانة" عشرة أجزاء، وقد ضبط محقق تاريخ الإسلام الكتاب" الرجز" بسكون الجيم، وفي اللسان بفتحها . انظر اللسان ١ /١١٢٦ / وأما بالسكون فهو المصدر.

والرجز: بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مفرداً، وتسمى قصائده الأراجيز، واحدتها أرجوزة، وهي كهيأة السجع إلا أنه في وزن الشعر، ويسمى قائله راجزاً، كما يسمى قائل الشعر شاعراً، ويقع فيه المشطور – وهو الذي ذهب شطره– والمنهوك – وهو الذي ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزءان–. . . .اللسان ١ /١١٢٧ .

وله من الكتب أيضاً: كتاب الجواب عن قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وسماه في السير: كتاب "الصلاة الوسطى " مجلد، وله كتاب" التبيين بهجاء التنزيل" في ست مجلدات. انظر: تاريخ الإسلام والمعرفة والغاية.

وقد كتب بخطه كتاب البخاري في عشرة أسفار، وكتاب مسلم في ستة، وقرأهما على الباجي، والعذري مرات، واحتفل بتقييدهما حتى صار كل واحد منهما أصلاً يقتدى به. بغية الملتمس.

ومنهم:

٥٥ - عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف[١]، العلامة الأستاذ أبو القاسم ابن الفحام الصقلي[٢] المقرئ.

صاحب كتاب التجريد[٣]، والمعروف في القراءة بالتجويد، الصقلي الصقيل المرآة، الجميل مرآه (ص١٣٩) ابن الفحام الذي أفحم كل ذي جدل، وسود وجه كل معارض بما اختنق من دم الخجل، الموافق لابن الصديق[٤] فما نقص ولا زاد عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق، ولعله ما قيل: إنه عتيق إلا لأنه جواد.

قرأ القراءات على أبي العباس أحمد بن سعيد بن نفيس[٥]، وأبي الحسين

(١) ترجمته: معجم السفر للسلفي ١/ ١٥٧-١٥٨/ إنباه الرواة ٢/ ١٦٤-١٦٥/ دول الإسلام ٢/ ٤٣/ سير الأعلام ١٩/ ٣٨٧-٣٨٩/ العبر ٤/ ٣٧-٣٨/ تلخيص ابن مكتوم/ ١٠٥/ عيون التواريخ ١٣/ ٤١٥/ مرآة الجنان ٣/ ٢١٣/ النشر في القراءات العشر ١/ ٧٥-٧٦/ غاية النهاية ١/ ٣٧٤- ٣٧٥/ طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٧٤-٧٥/ النجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٥/ حسن المحاضرة ١/ ٤٩٥/ كشف الظنون: ٣٥٤. شذرات الذهب ٤/ ٤٩/ هدية العارفين ١/ ٥١٨/ وغيرها.

(٢) بفتح الصاد والقاف وفي آخرها اللام: نسبة إلى جزيرة صقلية في بحر الروم، وهي مشهورة خرج منها كثير من العلماء اللباب ٢/ ٢٤٥.

(٣) قال ابن الجزري: قلت: وكتابه من أشكل كتب القراءات حلاً، ومعرفة، ولكني أوضحته في كتابي "التقييد" في الخلف بين الشاطبية والتجريد، من وقف عليه أحاط بالكتاب علماً بيناً. الغاية.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق شقيق عائشة، تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح، ومات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجاة، وقيل بعد ذلك. التقريب/ ٣٣٧/ ومقصود المؤلف أن اسم ابن الفحام وافقه في الاسم واسم الأب لأن الصديق يكنى أبا بكر ويلقب بالعتيق.

(٥) الطرابلسي الأصل ثم المصري إمام ثقة كبير انتهى إليه علو الإسناد، وعمّر حتى قارب المائة توفي سنة(٤٥٣هـ). الغاية ١/ ٥٦-٥٧.

نصر بن عبد الغافر الفارسي[١]، وعبد الباقي بن فارس ، وأبي إسحق إبراهيم بن إسماعيل المالكي[٢] .

وقرأ العربية على ابن بابشاذ[٣]، وشرح مقدمته ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالإسكندرية علواً ومعرفة .

قال سليمان بن عبد العزيز الأندلسي : ما رأيت أحداً أعلم بالقراءات منه لا بالمشرق ولابالمغرب .

وثقه السلفي ، وقرأ عليه[٤]، وقرأ عليه -أيضاً -أبو العباس بن الخطية، ويحيى بن سعدون[٥]شيخ الموصل، وعبد الرحمن بن خلف بن عطية، وغيرهم .

توفي في ذي القعدة سنة ستة عشرة وخمسمائة ، وقد جاوز التسعين، وتردد في مولده هل هو في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، أو في سنة خمس وعشرين، والله أعلم .

---

(١) في النهاية : نصر بن عبد العزيز الفارسي الشيرازي شيخ محقق ، إمام ، مسند ثقة ، عدل له كتاب "الجامع في القراءات العشر" سافر إلى مصر ، فكان مقرئ الديار المصرية ومسندها ، توفي سنة(٤٦١هـ) . الغاية ٢ / ٣٣٦-٣٣٧ .

(٢) المصري المعروف بابن الخياط شيخ مقرئ مشهور عدل ، روى الروضة سماعاً وتلاوة من مؤلفها ، وهو أحد شيوخ ابن الفحام. الغاية (ولم يذكر له وفاة) ١ / ١٠ .

(٣) طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري الجوهري النحوي صاحب التصانيف ، دخل بغداد تاجراً في الجوهر، وأخذ عن علمائها ،وخدم بمصر في ديوان الإنشاء ثم تزهد ،ولزم بيته ، ومن تصانيفه "المقدمة " وشرحها ، وشرح "الجمل" ، وشرح كتاب " الأصول" لابن السراج توفي سنة(٤٦٩هـ) وبابشاذ كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور. الشذرات ٣ / ٣٣٣-٣٣٤ .

(٤) وقال: هو من خيار القراء ، وكان حافظاً للقراءات ، صدوقاً ، متقناً ، عالماً ، كبير السن . وقيل: كان يحفظ القراءات كالفاتحة. السير.

(٥) الإمام أبو بكر الأزدي القرطبي المقرئ النحوي نزيل الموصل ، كان ثقة ثبتاً ، صاحب عبادة وورع وتبحر في العلوم توفي سنة (٥٦٧) هـ عن (٨٢) سنة . العبر ٣ / ٥٣ .

ومنهم :

٥٦- علي بن محمد بن علي بن هذيل الإمام.[١] أبو الحسن البلنسي[٢] المقرىء

الزاهد المقر بفضله الخصم فلا يحتاج إلى شاهد، المتفرد كأنه سهيل ، والراد به عصر أبي ذؤيب في هذيل، والنابه به الغرب على الشرق إذا جاء بابن هذيله، العلاف ليماثله، أو أقبل بجدله،وأكثره الباطل على هذا في الحق ليجادله.

لازم أبا داود سليمان بن أبي القاسم مدة من الزمن[٣] بدانية ، وبلنسية ، و نشأ في حجره[٤] لأنه كان زوج أمه ، فقرأ عليه القراءات [٥]، وسمع عليه شيئاً كثيراً [٦]،وهو أجل أصحابه وأثبتهم ، وصارت إليه أصوله (ص١٤٠) العتيقة [٧]، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه.

قال الأبار : كان منقطع القرين في الفضل والدين ، والورع والزهد[٨] مع العدالة ، والتواضع والإعراض عن الدنيا ، و التقلل[٩]صواماً قواماً كثير الصدقة

---

(١) ترجمته : العبر ٤ /١٨٧-١٨٨/ دول الإسلام ٢ /٧٨/ معرفة القراء الكبار ٢ / ٤١٦-٤١٨/ سير الأعلام ٢٠ /٥٠٦-٥٠٧/ غاية النهاية (٢٣٢٩)١/ ٥٧٣-٥٧٤/ النجوم الزاهرة ٥ /٣٨٢/ شذرات الذهب ٤ /٢١٣/ التكملة لكتاب الصلة (٥١٠)٣/ ٢٠١-٢٠٤/ معجم الصدفي (٢٦٧) /٢٩٦/ بغية الملتمس (١٢٠٠) /٤٠٢/ صلة الصلة (١٩٩) /٩٧ .

(٢) البلنسي : نسبة إلى بلنسية .

(٣) قال ابن الأبار : نحواً من عشرين سنة .

(٤) حجر الإنسان وحجره بالفتح والكسر والجمع حجور اللسان٢ /٦٢٣ .

(٥) في السير: وتلا عليه بالسبع ، وسمع منه الكتب.

(٦) في التكملة والسير : وسمع صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود .

(٧) في التكملة: وصارت إليه أصوله العتيقة في فنون العلم بخطه ، وكان أبو داود قد كتب الكثير.

(٨) في التكملة: والصلاح مع الثقة والعدالة.

(٩) زاد في التكملة: منها.

كانت له ضيعة يخرج لتفقدها ، فتصحبه الطلبة ، فمن قارئ وسامع وهو منشرح الصدر لذلك طويل الاحتمال على فرط ملازمتهم ليلاً ونهاراً[١] وعُمِّر، وهو آخر من حدث عن أبي داود[٢].

وانتهت إليه رئاسة الإقراء عامة لعلو رتبته ، وإمامته من الإتقان والتجويد ، وحدث عنه جلة لا يُحْصَون ، و روى العلم نحواً من ستين سنة[٣] .

وولد سنة سبعين وأربعمائة ، أو سنة إحدى وسبعين .وتوفي يوم الخميس سابع عشر رجب سنة أربع وستين وخمسمائة بحضرة السلطان أبو الحجاج يوسف بن سعد[٤] ، وتزاحم الناس على نعشه ورثاه ابن واجب[٥] بقوله :[البسيط]

(١) في التكملة : كثير المعروف والصدقة، وكانت له ضيعة بغربي بلنسية ، وبمليلة من جزء الرصافة منها فإن خرج لتفقدها صحبه الطلبة إليها فمن قارئ عليه ومن سامع للحديث ، ومتحمل للرواية، وهو منشرح الصدر منطلق الوجه على فرط ملازمتهم ، وإتيانهم ليلاً ونهاراً ، ولا يسأم ولا يضجر في البكرة ولا قبلها .

(٢) في التكملة: وعُمِّر طويلاً ، وهو آخر من حدث عن أبي داود بالأندلس منفرداً بلقائه ، والسماع منه أزيد من عشرين سنة.

(٣) الظاهر أنه ينقل عن ابن الأبار ويختصر من كلامه ، أو بالأصح يختار من كلامه ، ففي التكملة: وانتهت إليه الرئاسة في صناعة الإقراء عامة عمره ، لعلو روايته ، وصحتها ،وإمامته في التجويد ، والإتقان ، وشهرة عدالته ، وزهادته ، أخذ الناس عنه كثيراً ، وانتفعوا به طويلاً، وحدث عنه جلة لا يحصون كثرة من شيوخنا ، وشيوخهم ، واعتنوا بالرحلة إليه ليسمعوا منه ، وخصوصاً كتب القراءات التي انفرد بحملها من طريق أبي داود عن أبي عمرو ، وأقرأ ببلنسية ، وأسمع نيفاً على ستين سنة ، نفعه الله بذلك.

(٤) يوسف بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي ، أبو الحجاج أمير بلنسية وجهاتها من قبل الموحدين توفي سنة (٥٨٢) هـ انظر الأعلام للزركلي ٩ /٣٠٨/ ولم يذكر لترجمته غير مرجع واحد هو: أعمال الأعلام – القسم الثاني في أخبار الجزيرة الأندلسية / ٣١١-٣١٢ .

(٥) أبو محمد واجب بن عمر بن واجب من أهل بلنسية ، وأصله من باجة بغرب الأندلس ، سمع صحيح البخاري من العذري ، وولي خطة السوق ، ونظر في الأحكام ببلده ، واتصلت ولايته إلى منازلة الروم ببلنسية ، وتوفي قبل التسعين والأربعمائة. التكملة ٤ / ١٥٨ .

لـم أنس يـوم تـهـادي نعـــشـه أسـفــاً أيدي الـورى وترامـيــهـا على الكفـن
كـــزهـرة تـتـهـــاداها الأكف فـــلا تقـــيم في راحـة إلا عـلى ظـــعـن

قال الأبار : قال لنا(١) محمد بن أحمد بن سلمون : هذا صحيح كان الناس يتعلقون بالنطق(٢)، والسقف (٣)ليدركوا النعش بأيديهم ، ثم يمسحون بها على وجوههم(٤). وكان يتصدق على الأرامل واليتامى ، فقالت له زوجته : إنك لتسعى بهذا في فقر أولادك. فقال لها: لا والله ، إلا أني شيخ طماع أسعى في غناهم(٥) .

---

(١) في التكملة: أبو الحسن.

(٢) لعل المقصود ما تشد به الجثة فوق النعش من الرباط لتثبت، لأن النُطُق جمع نطاق وهوما يشد به الوسط. اللسان ٣ / ٦٦٣ .

(٣) السُقُف :جمع سقيفة ولعله قصد الأخشاب ، لأن السقيفة : كل خشبة عريضة. اللسان ٢ / ١٦٦ .

(٤) هكذا وردت هنا ، وعند ابن الأبار "ويمسحوا" وهي أصح ، وإن كان لما ذكره المصنف-رحمه الله تعالى- وجه في العربية.

(٥) كذلك هنا اختصار لكلمات من كلام ابن الأبار ولكن المعنى واحد ، و مقصوده : الغنى النفسي الذي يأمل أن يعطيهم الله إياه في هذه الدنيا ، ويمكن أن يريد الغنى الفعلي لأن الله وعد من ينفق أن ينفق عليه لقوله ﷺ : "ما نقصت صدقة من مال" رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٨٨)٤ / ٢٠٠١ / وغيره، ولقوله ﷺ : قال الله تعالى: "أنفق يا ابن آدم أنفق عليك" رواه البخاري في تفسير سورة هود باب (وكان عرشه على الماء((٤٦٨٤)٨ / ٢٠٢ / وطرفاه(٥٣٥٢و٧٤٩٦) ورواه مسلم في الزكاة (٩٩٣)٢ / ٦٩٠-٦٩١ وغيرهما.

ومنهم :

٥٧-القاسم[١] بن فيرة[٢] بن خلف بن أحمد أبو محمد ، وأبو القاسم الرعيني[٣] الشاطبي[٤] المقرئ الضرير

أحد الأعلام ، والمتحدي بمعجزة في شاطبيته[٥] على علماء الإسلام ، والفرد بلا نظير على كثرة الأنام ، ولاشبيه (ص١٤١) يطمع أن يرى مثله حتى ولو[٦] في المنام ، المبصر قلبه لأن القرآن نوره، والإيمان مشكاة فهمه إذا اشتبهت أموره ،

---

(١) ترجمته: وفيات الأعيان ٤ /٧١-٧٣/ شذرات الذهب ٤ /٣٠١/ غاية النهاية ٢ / ٢٠-٢٣/ إرشاد الأريب لياقوت الحموي ٥ / ١٨٤/ التكملة لكتاب الصلة (٢٠٦) ٤ /٧٣-٧٤/ التكملة للمنذري (٢٣٧) ذيل الروضتين /٧/ تاريخ الإسلام ٤١ /٣٨٣-٣٨٧/ العبر ٢ /١٥٥/ معرفة القراء الكبار ٢ /٤٥٧-٤٥٨/ دول الإسلام ٢ / ٧٦/ سير الأعلام ٢٠ / ٢٦١-٢٦٤/ نكت الهميان /٢٢٨/ طبقات الشافعية للسبكي ٧ / ٢٧٠/ والأسنوي في الطبقات ٢ / ١١٣/ البداية والنهاية ٢ /٢٠/ حسن المحاضرة ١ / ٢٣٦/ بغية الوعاة ٢ /٢٦٠/ نفح الطيب ١ /٣٣٩/ طبقات المفسرين للداوودي ٢ / ٣٩-٤٢ .

(٢) فيرة: -بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم راء مشددة مضمومة ، بعدها هاء - ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد. الغاية .

(٣) بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون - هذه النسبة إلى ذي رعين ، وهوأحد اقيال اليمن -أي سادتها- نسب إليه خلق كثير. الوفيات .اللباب٢ / ٣١/

(٤) الشاطبي: بفتح الشين المعجمة ، وبعد الألف طاء مكسورة مهملة، وبعدها باء موحدة -هذه النسبة إلى شاطبة وهي مدينة كبير ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس ، خرج منها كثير من العلماء ، استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة . الوفيات. والأنساب، معجم البلدان ٣ /٣٠٩-٣١٠ .

(٥) المقصود قصيدته التي أطلق عليها الشاطبية، و التي سيأتي الحديث عنها .

(٦) في طبقات الداوودي "ولا في المنام" وكأنها أصح ، وهو ينقل عبارة المصنف بجملتها ،ولكنه نسبها في أول الكلام إلى ابن الأبار ، ولعله سبق قلم ، إذ ليس عند ابن الأبار شيء من ذلك.

الذي قل من لا استقى من بحره ، أو اغترف غرفة بيده من نهره(١) ، أوجاء بعده من القرَّاء مُجيد إلا وقصيدته "حرز الأماني" تميمة(٢) معلقة على نحره .

ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وقرأ ببلده القراءات ، وأتقنها، ثم ارتحل إلى بلنسية -وهي قريبة من شاطبة- فعرض بها القراءات والتفسير من حفظه ، وسمع الحديث ، وارتحل ليحج (٣)، واستوطن مصر ، واشتهر اسمه ، وبعد صيته ، وقصده الطلبة من النواحي ، وكان إماماً علامة

---

(١) أخذه من قوله تعالى(قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده) [البقرة]:٢٤٩ .

(٢) التميمة : ما يعلق في العنق للظن في دفع الأذى أو الحسد وقد جاء عن النبي ﷺ قال: " من علق تميمة فلا أتم الله له" (خ) . المكنز الكبير. (١٠٤٩) /٤٦٧/ وهو يريد أن يقول: هي محفوظة لديه في صدره كما لو كانت تميمة معلقة. والتميمة :حرز ، أو قلادة تعلق في الرأس ، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات ، وقد اعتبرها رسول الله ﷺ من الشرك ، وذلك لأنهم أرادوا دفع المضار، و جلب المنافع من عند غير الله،و لا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله ، وكلامه ، فقد ثبت استعمال ذلك قبل وقوعه ،و بعده، وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :- أن يكون بكلام الله تعالى، أو أسمائه، وصفاته. وباللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غيره. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، وإنما بأمر الله تعالى.

فلا بد من اعتبار الشروط الثلاثة ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"

ولمسلم من حديث جابر " نهى رسول الله عن الرقى ، فجاء آل عمرو بن حزم ، فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، قال فعرضوا عليه ، فقال: ما أرى بأساً ،من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه" . ينظر في تفصيل ذلك كتب الفقه والحديث المختلفة. ومن ذلك كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري. ١٠/ ٢٠٥-٢١٣ .

(٣) سبب انتقاله من بلده : أنه أريد على الخطابة ، فاحتج بالحج ، وترك بلده ، ولم يعد إليها تورعاً مما كانوا يلزمون الخطباء من ذكرهم الأمراء بأوصاف لم يرها سائغة ، وصبر على فقر شديد السير.

ذكياً كثير الفنون (١) ، منقطع القرين ، رأساً في القراءات ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالعربية ، واسع العلم ، قد سارت الركبان بقصيدتيه" حرز الأماني " و" عقيلة أتراب القصائد" اللتين(٢) في القراءات والرسم ، وحفظهما خلق لا يحصون ، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء ، وحذاق القراء ، فلقد أبدع (٣) وأوجز ، وسهَّل الصعب(٤) . وقرأ عليه بالروايات عدد كثير .

---

(١) قال الذهبي :كان يتوقد ذكاء ، له الباع الأطول في فن القراءات ، والرسم ، والنحو ، والفقه ، والحديث مع الورع ، والتقوى ، والتأله ، والوقار . السير. وقال : وكان إذا قرىء عليه الموطأ والصحيحان يصحح النسخ من حفظه ، حتى كان يقال : إنه يحفظ وقر بعير من العلوم . السير.

(٢) كما هنا ذكر له قصيدتين وهما " حرز الأماني" وقال في التكملة : وله فيها –أي في القراءات– القصيدة اللامية المسماة " حرز الأماني ، ووجه التهاني" وله –أيضاً– قصيدة أخرى في مرسوم الخط لأبي عمرو وهي " عقيلة أتراب القصائد" ، فهما قصيدتان : لامية ،ورائية . قال ابن خلكان عن حرز الأماني : وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ،ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقلَّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ، ومعرفتها ، وهي مشتملة على رموز عجيبة ، وإشارات خفيفة لطيفة . وفيات الأعيان اختصر فيها كتاب التيسير في القراءات السبع للأمام أبي عمرو الداني . انظر الوافي في شرح الشاطبية. /٤ .

وقال ابن الجزري : وبمصر ألف قصيدته – يعني الشاطبية – وذكر أنه ابتدأ أولها بالأندلس ،ثم أكملها بالقاهرة، قال : قلت : ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما أتاه الله تعالى– في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها ، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، وقابل بينها وبين ما نظم على منوالها .

قال : ولقد رزق الله تعالى –هذا الكتاب من الشهرة ، والقبول ما لا أعلم لكتاب غيره في هذا الفن ، بل أكاد أن أقول : ولا في غير هذا الفن ، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه ، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه، وأما عقيلة أتراب القصائد فهي في بيان رسم المصاحف العثمانية اختصر فيها كتاب المقنع لأبي عمرو الداني . انظر الوافي في شرح الشاطبية / ٤ / وله قصيدة ثالثة "ناظمة الزهر في علم الفواصل. اختصر فيها كتاب البيان في عد آي القرآن للأمام الداني. السابق.

(٣) في معرفة القراء: "أودع" وكان ما هنا أصح فإن المصنف ينقل عن الذهبي كل ما سبق.

(٤) زاد الداوودي في طبقاته: ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر . وكذا في السير.

قال الأبار في تاريخه :تصدر للإقراء بمصر ، فعظم شأنه، وبعد صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء (١)، وكان موصوفاً بالزهد والعبادة ، والانقطاع ، ومن شعره :[مجزء الكامل]

قل للأمير نصيحة   لا تركنن إلى فقيه
إن الفقيه إذا أتى   أبوابكم لا خير فيه

وعاش اثنتين وخمسين سنة ، وتوفي بمصر في خامس عشر من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة .

(ص١٤٢) ومنهم:

٥٨ - (٢) علي بن(٣) عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب أبو الحسن الهمْداني السخاوي(٤)

علم الدين المقرئ المفسر النحوي شيخ القراء بدمشق في

---

(١) في التكملة: "في تلك الصناعة، وأخذ عنه الناس ، وكان مقرئاً محققاً ، من أهل التجويد ، والتعليل، والمعرفة بالقراءات، والقيام عليها والحفظ لها .

(٢) ترجمته: معجم الأدباء ١٥/ ٦٥-٦٦/ (وكتب ترجمته والسخاوي حي.) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/ ٣١١-٣١٢/ مرآة الزمان ٨/ ٧٥٨-٧٥٩/ وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٠-٣٤١/ تلخيص مجمع الآداب ٤/ الترجمة (٨٨٠) تاريخ أبي الفداء ٤/ ١٧٤/ تاريخ الإسلام، العبر ٥/ ١٧٨/ دول الإسلام ٢/ ١١٢/ معرفة القراء /٥٠٣/ سير الأعلام ٢٣/ ١٢٢-١٢٤/ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٢٩٧-٢٩٨/ طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٦٨-٦٩/ البداية والنهاية ١٣/ ١٧٠/ غاية النهاية ١/ ٥٦٨-٥٧١/ النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤/ بغية الوعاة ٢/ ١٩٢-١٩٤/ طبقات المفسرين للسيوطي /٢٥-٢٦/ حسن المحاضرة١/ ٤١٢-٤١٣/ شذرات الذهب ٥/ ٢٢٢ .

(٣) في غاية النهاية : علي بن محمد بن عبد الصمد . . .

(٤) نسبة إلى "سخا": مقصور بلفظ السخاء : بقلة من بقول الربيع على ساقها كهيئة السنبلة فيها=

زمانه[١] إلا أنه مما جاز الغرب دينار شمسه، وهنأ موضع منشئه، ثم ضنَّ بكوكبه الدري أن يهيئ له موضع رمسه، ما أهدى لغرب مثل نسيمه الخفاق، ولا أمد الشرق في نهاره المتدفق شبيه نهره الدفَّاق، ولا قرَّ هنا في قراره الغرب حتى كادت تتجاذبه الآفاق، لقد سخت سخا منه بما يعذر فيه الشحيح، ويحذر في مثله آفة ذي الفهم الصحيح، وصعد إلى السماء فجنى النجوم زهرات، وظهر على السحاب فرمى البروق زفرات، ووطئ جبهة الأسد وداس، وذل الجبل فما ارتفع له راس،،وغطس في البحر، فجاء بما لا قدر عليه قبله ابن غطاس.

ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمس مائة ، وقدم من "سخا" فسمع الحديث، وأخذ القراءات عن الشاطبي[٢]، وأبي الجود اللخمي[٣] وغيرهما، واقتصر في إسناد القراءات عليهما، وأقرأ الناس نيفاً وأربعين سنة، وقرأ عليه خلق كثير بالروايات، وكان إماماً كاملاً، ومقرئاً محققاً،ونحوياً علامة، مع بصره بمذهب الشافعي[٤]، ومعرفته بالأصول، وإتقانه للغة، وبراعته في التفسير، وإحكامه لضروب الأدب، وفصاحته بالشعر، وطول باعه في النثر مع الدين والمروءة والتواضع، واطراح التكلف، وحسن الأخلاق، و وفور الحرمة، وظهور

=حبات كحب الينبوت، ولب حبها دواء.للجرح . الواحدة سخاة . وسخا كورة بمصر .. قال: وبدمشق رجل من أهل القرآن والأدب، وله فيهما تصانيف اسمه: علي بن محمد السخاوي، حي في زماننا، وهو أديب فاضل يرحل إليه للقراءة عليه . معجم البلدان ٣ / ١٩٦ .

(١) وهو رأس الطبقة الخامسة عشرة عند الذهبي في المعرفة.

(٢) ولي الله أبو القاسم الشاطبي سبق ذكره (٥٧).

(٣) هو: غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله المنذري المصري الضرير (٥١٨-٦٠٥)هـ إمام فاضل كامل أستاذ ثقة، كان مقرئاً نحوياً فرضياً أديباً عروضياً، ديناً فاضلاً حسن الأخلاق، تام المروءة، حسن الأداء واللفظ بالقرآن. سيأتي ذكره عند المصنف(٦٥)

(٤) قال في معجم الأدباء: كان مبدؤه الاشتغال بالفقه على مذهب مالك بمصر ثم انتقل إلى مذهب الشافعي .

الجلالة، وكثرة التصانيف(١)، وكان من أفراد العالم، ومن أذكياء بني آدم، حلو النادرة، مليح المحاورة، ومن شعره : [السريع]

قالوا غداً نأتي ديار الحمى ... ونُنْزِل الركب بمغناهمُ
وكل من كان مطيعاً لهم ... أصبح مسرورا بلقياهم
(ص١٤٣)قلت : فلي ذنب فما حيلتي ؟ ... بأي وجه أتلقاهم
قيل : أليس العفو من شأنهم ... لاسيما عمن ترجاهم

ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوي مدح السلطان صلاح الدين(٢)، ومدح الأديب رشيد الدين الفارقي(٣)، وبين وفاتي الممدوحين مائة

---

(١) شرح الشاطبية وسماه "فتح الوصيد" فهو أول من شرحها، بل هو – والله أعلم– سبب شهرتها في الآفاق، وشرح الرائية وسماه "الوسيلة إلى شرح العقيلة"، وله كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء" في عدة مصنفات، وهو من أجل الكتب، وكتاب "المفضل في شرح المفصل"، وكتاب التفسير وصل فيه إلى سورة الكهف، من وقف عليه علم مقدار هذا الرجل، ففيه من النكت والدقائق واللطائف ما لم يكن في غيره، وكتاب "منير الدياجي في تفسير الأحاجي"– قال الذهبي : في الآداب–وكتاب "القصائد السبعة" في مدح سيد الخلق ﷺ شرحه الشيخ أبو شامة وكتاب" المفاخرة بين دمشق والقاهرة". انظر الغاية والسير.

(٢) السلطان الكبير الملك الناصر "صلاح الدين يوسف بن أيوب الدويني أبو المظفر، ولد سنة (٥٣٢)هـ وتوفي سنة (٥٨٩)هـ، وقد مدحه علم الدين حين قدم عليه في عكا سنة(٥٨٦)هـ زمن المحاصرة، فامتدحه بقصيدة طويلة، وكان صلاح الدين أكثر الغزو . وكسر الفرنج مرات، وأعاد بيت المقدس إلى رعاية الإسلام والمسلمين، وكان خليقاً بالملك شديد الهيبة، محبباً إلى الأمة، عالي الهمة،كامل السؤدد، جم المناقب، ولي السلطة نيفاً وعشرين سنة وتوفي بقلعة دمشق في السابع والعشرين من صفر . قال ابن شهبة : وكان شجاعاً، سمحاً، جواداً، مجاهداً، في سبيل الله تعالى، كثير الغزو،يجود بالمال قبل الوصول إليه، وكان مغرماً بالإنفاق في سبيل الله، وما كان يلبس إلا ما يحل له لبسه، ومن يجالسه لا يعلم أنه يجالس سلطاناً، وكان شديد الرغبة في سماع الحديث، وما شتم أحداً قط، ولا كتب بيده ما فيه أذى لمسلم، ويقال :إنه فتح ستين حصناً، ولم يبلغ ستين سنة، ومنذ تسلطن لم يعرف عنه شرب الخمر، ولا مقاربة اللذات . انظر:سير الأعلام ٢١/ ٢٧٨–٢٩١/وشذرات الذهب ٤/ ٢٩٨–٣٠٠/وغيرها من الكتب القديمة والحديثة التي=

سنة[١] .

وتوفي الشيخ علم الدين في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بمنزله بالتربة المعروفة بأم الملك الصالح[٢] وهو أول من أقرأ بها، وكان يقرئ أيضاً بالجامع الأموي عند قبر زكريا–عليه السلام–[٣].

ومنهم:

٥٩- أبو عبد الله[٤] الفاسي [٥]

الإمام العلامة جمال الدين محمد بن حسن بن محمد بن يوسف بن حسن

=أفردت ترجمته، وهذا شيء قليل في حق هذا البطل المغوار الذي أعز الله تعالى به الإسلام على الصليبيين الحاقدين الذين سفكوا دماء الأبرياء العزل من الأطفال والنساء والشيوخ، وتنتظر الأمة أن يرسل رب العزة والجلال –بفضله ومنه– مثيله لينقذ القدس وغيرها من بلاد المسلمين من أيدي الغاصبين المجرمين، وليس ذلك على الله بعزيز.أسأل الله أن يكون قريباً، وأن يرينا ذلك قبل الممات.

(٣) هو أبوحفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الشافعي الشاعر توفي سنة(٦٨٩) قال الذهبي عنه: العلامة شيخ الأدب قدوة الفقهاء. السير ١٧ / ٢١٦–٢١٧ /ط دار الفكر.

(١) قال: وهذا ما نعلم مثله وقع. الغاية والسير.

(٢) ودفن بقاسيون، وكانت على جنازته هيبة، وجلالة، وإخبات . الغاية.

(٣) هذا سبق قلم، فكأنه أراد "يحيى" فكتب "زكريا"لأن الذي في دمشق هو قبر يحيى – عليه السلام–، وأما قبر زكريا – عليه السلام– فهو في الجامع الأموي الكبير في مدينة حلب.

(٤) ترجمته: ذيل الروضتين/ ١٩٩ / سير الأعلام٢٣ / ٣٦١ / العبر٢ /٢٧٣ / دول الإسلام٢ / ١٢١ / معرفة القراء الكبار٢ /٥٣٣ . الوافي بالوفيات (٨٢٠)٢ / ٣٥٤ /الجواهر المضيئة للقرشي(١٢٧٤)٣ / ١٣٠–١٣١ / غاية النهاية (٢٩٤٢)٢ / ١٢٢–١٢٣ /النجوم الزاهرة٧ / ٦٩ / شذرات الذهب٢٨٣ / ٥–٢٨٤ /الطبقات السنية (١٩٥٧).

(٥) بالفاء وسكون الألف، وبعدها سين مهملة– هذه النسبة إلى مدينة فاس، وهي مشهورة من مدن الغرب الكبار في أقاصي المغرب، بالقرب من سبتة ينسب إليها خلق كثير من العلماء. اللباب٢ /٤٠٧ /

المغربي نزيل حلب، إلا أنه من طينة الغرب بعث، وروحه من نسيمه الغربي نفث، نزل بحلب تحلب[١] منه أسطرها[٢]، وتجلب منه أسطرها، ودفن في ترابها، ودفع إذ ذكرناه إلى أقصى الغرب، وما عد من أترابها [٣]، لأنه ما أتى حلب إلا مكتهلاً[٤]، و لا قدم إليها إلا وقد رأى شيب رأسه مشتعلا[٥]، لكنه جرّ عليها ذلاذل[٦] قطره، وحمل إليها أنفاس غربه، ما تضوع قطره الندي[٧] من قطره.

ولد بفاس سنة نيف وثمانين وخمس مائة، وقدم مصر بعد موت أبي الجود[٨] فقرأ على اثنين من أصحاب الشاطبي [٩]، وأخذ القراءات بحلب عن

---

(١) تحلب: سال. .اللسان ١ / ٦٩٢ .

(٢) السَّطْر والسَّطَر: الصف من الكتاب، والشجر، والنخل .. ونحوها، والجمع أسطر، وأسطار، وأساطير، وسطور، والسطر: الخط والكتابة. اللسان٢ / ١٤٣ .

(٣) أتراب: جمع ترب، والترب: اللدة والسن، يقال: هذه ترب هذه، أي لدتها، وترب الرجل الذي ولد معه، وقوله تعالى﴿ عرباً أتراباً ﴾ فسره ثعلب،فقال: الأتراب هنا الأمثال. اللسان١ / ٣١٥ .

(٤) الكهل من الرجال: الذي تجاوز الثلاثين، ووخطه الشيب، وقد اكتهل الرجل، وكاهل إذا بلغ الكهولة، وقيل له: كهل حينئذ لانتهاء شبابه، وكمال قوته. اللسان ٣ / ٣٠٨ / هذا ولم أر متى دخل حلب، إلا أن المصنف ذكر أنه أخذ القراءات عن ابن شداد بحلب، وقد توفي ابن شداد قبل وفاة الفاسي بـ(٢٤) سنة.

(٥) أخذه من قول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ (مريم: ٤) أي انتشر اللون الأبيض في شعره كأنه اشتعل ناراً.

(٦) الذلاذل: أسافل القميص الطويل إذا ناس أخلق. اللسان١ / ١٠٧٦ .

(٧) التضوع: نفحة الريح الطيبة، وضاعت الرائحة ضوعاً وتضوعت: نفحت. اللسان ٢ / ٥٥٧ / والقطر: المطر، وما قطر من الماء، والقُطْر، والقُطُر: العود الذي يُتبخر به. اللسان ٣ / ١١٤-١١٥ .

(٨) هو غياث بن فارس بن مكي اللخمي المنذري المصري سيأتي (٦٥).

(٩) هو القاسم بن فيرة أبو القاسم الرعيني سبق ذكره (٥٧).

بهاء الدين بن شداد(١)، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان إماماً متفنناً ذكياً متقناً، واسع العلم، كثير المحفوظ، بصيراً بالقراءات وعللها، مشهورها و شاذها، خبيراً باللغة، مليح الكتابة(٢)، وافر الفضائل، موطأ الأكناف، متين الديانة ثقة حجة، انتهت إليه رئاسة الإقراء ببلد حلب(٣)، ومات(٤) سنة ست وخمسين وستمائة.

(ص١٤٤) ومنهم:

(٦٠)- محمد بن عبد الرحيم بن الطيب(٥) أبو القاسم القيسي(٦)

الضرير مقرىء المغرب (٧)، وموري المغرب، ومظهر المعجب، وممطر روض المجرة(٨)

---

(١) زاد : وقرأ عليه صحيح مسلم حفظاً . معرفة القراء. وهو: بهاء الدين أبو العز، وأبو المحاسن يوسف ابن رافع الأسدي الحلبي الأصل والدار، الموصلي المولد والمنشأ، الفقيه الشافعي، المقرئ المشهور بابن شداد – وهوجد أمه– (٥٣٩–٦٣٢)هـ سير الأعلام٢٢/٣٨٣ .

(٢) قال الذهبي عنه: مصنف شرح الشاطبية . السير وهو " الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية" كشف الظنون /٦٤٩ .

(٣) زاد: وشرحه للشاطبية في غاية الحسن، وكان يعرف الكلام على طريقة أبي الحسن الأشعري . معرفة القراء. وقال الصفدي : شرح الشاطبية شرحاً في غاية الجودة أبان فيه عن تضلع من العلوم، وتبحر بالقراءات. الوافي.

(٤) في أحد الربيعين ... وكانت جنازته مشهودة –رحمه الله تعالى– وذكر أبو شامة في حوادث شهر ربيع الآخر قوله"وجاءنا الخبر من حلب بموت الشيخ أبي عبد الله الفاسي" نقله في هامش السير.

(٥) ترجمته: سير الأعلام ١٧/ ١٢٤/ غاية النهاية (٣١٣١) ٢/ ١٧١/ الدرر الكامنة ٤/ ١٠/ طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٨٥/ وقد نقل الداوودي في ترجمته عن الذهبي في طبقات القراء، وليس له ذكر في المطبوع منها، مما يدل على وجود نقص في المطبوع.

(٦) القيسي – بفتح القاف، وسكون الياء تحتها نقطتان،وفي آخرها سين مهملة– هذه النسبة إلى قيس بن ثعلبة ينتهي نسبه ببكر بن وائل عرف بها جماعة، وإلى قيس عيلان بن مضر، وهم أيضاً كثير،وإلى "القيس" قرية بصعيد مصر. اللباب ٣/ ٦٩ .

(٧) زاد الذهبي: الأندلسي. السير.

المعشب، كفاه أنه من قيس في سرواتها[١]، وفي حيث ينقطع عنده غاية رواتها، هو ابن الطيب، ولهذا ذكاؤه ينفح، وغلاؤه لا يستكثر فيه بما يسمح، وأرجه[٢] تتقاذف به الأرجاء، وورقه يندى، وقمريّه[٣] يصدح[٤]، ولاعيب فيه ولاعَيب[٥]، إلا أنه لايبخل لكنه بما لايزر عليه الجيب.

ولد في حدود الثلاثين وستمائة بالجزيرة الخضراء[٦]، وقرأ القرآن على

---

(٨) المجرة: شرج السماء، يقال: هي بابها، وهي كهيئة القبة، وهي البياض المعترض في السماء. اللسان ١ / ٤٣٧ / وفي المعجم الوسيط : المجرة: مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض في السماء. /١١٧/ وفي كتاب الموسوعة العلمية الشاملة: تتواجد النجوم في مجموعات كبرى تدعى المجرات، والمجرات شاسعة جداً بحيث إن الضوء من نجم في جانب من مجرة يستغرق مئات آلاف السنين ليبلغ الجانب الآخر. والشمس تقع في مجرة حلزونية الشكل، تدعى "درب التبانة" وقد ظل الفلكيون حتى بدايات هذا القرن- أي القرن العشرين- يعتقدون أن درب التبانة هي المجرة الوحيدة في الكون، لكنا نعلم اليوم أنها في الواقع إحدى (١٠٠٠٠٠) مجرة فيه. /٢٦٧.

(١) السرو: المروءة والشرف، وسرا: صار سرياً أي شريفاً، عالياً، وجمعه سُراة، وجمع السُراة: سروات. اللسان ٢ / ١٣٩ / وقصده أنه من أشراف قيس.

(٢) أرج الطيب: فاح، والمكان: انتشر فيه الطيب. المعجم الوسيط /١٣.

(٣) القمري: طائر يشبه الحمام القمر البيض، والأنثى من القماري قمرية، والذكر: ساق حر. اللسان ٣/ ١٦١.

(٤) صدح الرجل يصدح صدحاً: رفع صوته بغناء أو غيره، والقينة الصادحة: المغنية، وصدح الطائر: غنى. اللسان ٢ / ٤١٥.

(٥) العيب: الوصمة، والعار. اللسان ٢ /٩٣٧/ والعيَب: الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر الخفاة، فتكتم الأسرار. اللسان ٢ /٩٣٨/ والمعجم الوسيط /٦٣٩/ وكأنه أراد: أنه يظهر ما في قلبه فلا سر يخفيه ولا عيب.

(٦) ذكر الشريف الإدريسي أن مدينة الجزيرة الخضراء تقع في جنوب الأندلس يقابلها من ناحية المغرب مدينة سبتة، وعرض البحر بينهما ثمانية عشر ميلاً. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢ / ٥٢٧ / وقال: والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس في صدر الإسلام، وذلك سنة تسعين من الهجرة، وافتتحها موسى بن نصير، ومعه طارق بن زياد. ٢ / ٥٣٩.

خطيبها أبي محمد الرعيني، وعلى أبي عبد الله الشريشي[١]، ثم تحول إلى سبتة، فألزمه أميرها أبو القاسم محمد بن أبي العباس العزفي[٢]، فلما جاء رمضان سأله أن يقرأ السيرة على الناس، فصار يدرس كل يوم ميعاداً ويورده، وكان من أسرع الناس حفظاً، وأحسنهم صوتاً، وكان إليه المنتهى في معرفة القراءات، وضبطها، وآدابها، وكان عارفاً بالتفسير، والعربية، والحديث، حمل عنه أهل سبتة، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة في رمضان.

ومنهم:

٦١ _أحمد بن إبراهيم بن الزبير[٣]، أبو جعفر الثقفي الغرناطي

المقرىء الحافظ أحد الأعلام بالأندلس. والأعلام الشاهقة في القبور الدُرُس[٤]، لعمر أبيك قد سترت به ثقيف سوءة حجَّاجها[٥]، وصدرت وتاج

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله الشريشي، إمام مقرئ، قرأ على أخيه أبي الحسن علي، ثم رحل به أخوه إلى عيَّاش بن الطفيل، فقرأ عليه لنافع، وأجازه، وكان آخر من قرأ عليه، قرأ عليه محمد بن عبد الرحيم بن الطيب. الغاية ٢ / ٧٦ / ولم يذكر له تاريخ وفاة.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين العزفي من نسل أبي عزفة اللخمي: أول من ولي الإمارة من بني عزفة مات بسبتة (٦٧٧) هـ ودامت دولته ثلاثين سنة، وكان فقيهاً فاضلاً. الأعلام ٥ / ٣٢٣ / نقلاً عن أزهار الرياض ٢ / ٣٧٤ / وذكر أن أباه أحمد يكنى أبا العباس.

(٣) ترجمته: سير الأعلام ١٧ / ط عبد السلام عمروش العبر ٦ / ٢٣ / مرآة الجنان ٤ / ٢٤٨ / شذرات الذهب ٦ / ١٦ / النجوم الزاهرة ٩ / ٢١٢ / البداية والنهاية ١٤ / ٦٠ / الدرر الكامنة ١ / ٩١.

(٤) الدُرُس: جمع دارس، إذا عفت آثارها، ولم تعد تعرف. المعجم الوسيط / ٢٧٩.

(٥) المقصود: حجاج بن يوسف الثقفي (٩٥) هـ الذي كان عاملاً لبني أمية على العراق، وكان فاتكاً ظالماً، وكان جباراً ناصبياً، خبيثاً، سفاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن قال الذهبي: نبغضه في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله -تعالى- . السير. ٤ / ٣٤٣.

الثريا فوق حجاجها[١]، تاهت به عروس غرناطة، وتطاولت، ونسر دمشق الجاثم على قبة جامعها قد أظهر انحطاطه، بقية العلماء المكثرين، والفضلاء المتبحرين، والقراء الذين لكلام الله بهم بلاغ، ودونك هو، وانفض يديك للفراغ.

ولد سنة سبع وعشرين وستمائة، وقرأ (ص١٤٥) بالروايات على أبي الحسن علي بن محمد الشاري[٢]، وسمع التفسير من أبي عبد الله بن جوبر[٣] البلنسي، وسمع الحديث من أبي الخطاب بن خليل[٤]، وأبي عبدالله الأزدي[٥]، وخلق، وانتهت إليه معرفة الحديث ورجاله[٦]، ثم معرفة القراءات[٧]، وقرأ عليه

(١) الحِجاج والحَجاج: العظم المستدير حول العين، أو العظم الذي ينبت عليه الحاجب. اللسان ١/ ٥٧٠.

(٢) الإمام الحافظ المقرئ المحدث الأنبل الأمجد شيخ المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى الغافقي الشاري، ثم السبتي (وشارة بليدة من عمل مرسية) وكان ثقة متحرياً، ضابطاً، عارفاً بالأسانيد والرجال والطرق... توفي سنة(٦٤٩)هـ بمالقة. السير ٢٣/ ٢٧٧.

(٣) ورد الاسم في السير: "جرير" قال الذهبي: بجيم مشوبة بشين. وفي الغاية "ابن جوبر"، ونقل عن الذهبي أنه قال: محمد بن إبراهيم بن جوبر، فلم يذكر أباه، وهو محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جوبر، وكان مقرئاً محدثاً توفي سنة(٦٥٥)هـ الغاية ٢/ ١٦٠.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن خليل السكوني الأندلسي الكاتب، شيخ البلاغة والإنشاء، القاضي، تفرد بتلك البلاد بإجازة أبي طاهر السلفي، أخذ عنه أبو جعفر بن الزبير ولازمه، وقال: كان روضة معارف، متقدماً في العلوم الأدبية، لم ألق مثله، كان يخطب على البديه ويكتب من غير تكلف، وكان مشاركاً في العلوم، وكان عالي الرواية، ثبتاً له معرفة بالرجال، وكان من الأسخياء. الأجواد توفي سنة(٦٥٢)هـ سير الأعلام ٢٣/ ٢٩٩.

(٥) هو القاضي محمد بن عبد الله الأزدي.

(٦) قال ابن العماد: وتفرد بالسنن الكبير للنسائي عن أبي الحسن الشاري. الشذرات. قال الذهبي: بينه وبين المصنف ستة. السير.

(٧) قال ابن ناصر الدين: كان نحوياً، حافظاً، علامة، أستاذ القراء، ثقة، عمدة. الشذرات. وقال الذهبي: وعني بالحديث أتم عناية، ونظر في الرجال، وفهم، وأتقن، وجمع، وألف، وعمل تاريخاً للأندلس ذيل به على الصلة لأبي القاسم بن بشكوال، طالعته، وعلقت منه جملة، ساد أهل غرناطة في معرفة القراءات وعللها ومعرفة أسانيدها ... السير.

خلق لا يحصون، ومات بغرناطة[1] في آخر سنة ثمان وسبع مائة، قال أبو عبد الله الذهبي : وقفت على إجازة ابن الزبير بالسبع لجماعة، وفيها فوائد نفيسة تدل على براعته، وأنه قرأ على جماعة، وقد أفردت ذلك في كراس .

وبهذا ختمت القراء المقطوع بأنهم من أهل الغرب، وسأتبعهم بمن ألحق بهم من أهل مصر، إن لم يكن دون ذلك طعن وضرب، ليتلاحق المدد، وتتسابق الجياد والكل إلى أمد . فأقول :

(١) قال الذهبي : في ثاني ربيع الأول . السير .

[قراء مصر]

منهم:

٦٢ - عثمان بن سعيد بن عبد الله بن سليمان[١] أبو سعيد المصري القبطي[٢]

مولى آل الزبير بن العوام الملقب بورش، ويقال له الروَّاس[٣] لأنها كانت صناعته،ولأنه رأس ثقة، سكنت إليه النفوس، وخضعت أولاً وآخراً له الرؤوس، مابلغ بلاغته ساكن المشان، ولاصحت فصاحته لذي شان، ولاتكلم إلا وسكت كل قائل، وقال في فنه ورش، أوغرد على فننه ورشان، بياناً يصدع العشاء، وقرب مستقى لم يحتج به أحد عند ورش يطيل الرشاء[٤].

ولد سنة عشر ومائة [٥]، وقرأ القرآن، وجوده على نافع[٦] عدة ختمات في

(١) ترجمته: معجم الأدباء ١٢/ ١١٦/ والعبر ١/ ١٦٣/ معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٦-١٢٨/ سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٥/ دول الإسلام ١/ ١٢٤/ غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٠٢- ٥٠٣/ النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٥/ حسن المحاضرة ١/ ٤٨٥/ تاج العروس ٤/ ٣٦٤/ إرشاد الأريب ١٢/ ١١٧.

(٢) جاء في معجم الأدباء "القفطي" وقال: قفط: بلد بصعيد مصر، وأصله من القيروان. وأكثر المراجع ذكرت أنه القبطي- بكسر القاف وسكون الباء الموحدة بعدها طاء مهملة- هذه النسبة إلى ثلاثة أشياء إلى القبط وهم أهل مصر. الأنساب ١٠/ ٥٠-٥٣/ واللباب ٣/ ١٣/ ولم يذكرا عثمان هذا، وهذا ما يرجح قول ياقوت. والله أعلم وأنه القفطي.

(٣) رجل رآّس: بوزن رعَّاس: يبيع الرؤوس، والعامة تقول: رواس. اللسان ١/ ١٠٩٠.

(٤) الرشاء: الحبل، وجمعه أراشي، قال ابن سيده: وإنما حملناه على الواو لأنه يوصل إلى الماء كما يوصل بالرشوة إلى ما يطلب من الأشياء. اللسان ١/ ١١٧٣/ يريد أنه لا يحتاج لإخراج ما عنده من العلم إلى كثير عناء.

(٥) قال الذهبي: قيل: ولد سنة عشر ومائة. السير وجزم به في المعرفة، وقال: أرخه الأهوازي.

(٦) هو ابن أبي نعيم أحد القراء السبعة، بل أولهم. سبق ذكره (١٠).

حدود سنة خمس وخمسين ومائة، ونافع هو الذي لقبه "ورش" لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن، ويقال: لقبه "ورشان"(١) وهو طائر معروف(٢)، فكان يقول: اقرأ يا ورشان، وهات يا ورشان، ثم خفف، وقيل: ورش. وكان لايكرهه، ويعجبه، ويقول: أستاذي سماني به(٣)، وكان (ص١٤٦) أول أمره رآساً(٤)، ثم اشتغل بالقرآن، والعربية، ومهر فيها، وكان أشقر أزرق(٥)، سميناً مربوعاً(٦)، يلبس مع ذلك ثياباً مقدرة(٧)، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، قال أبو يعقوب الأزرق(٨): لما تعمق ورش في النحو، وأحكمه اتخذ لنفسه مقرئاً، يسمى مقرء ورش.

وقال ورش: خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرىء ثلثين،

---

(١) الورشان: طائر يشبه الحمام، وجمعه وِرشان – بكسر الواو – مثل كِروان على غير قياس، والأنثى ورشانة، وهو ساق حر. اللسان ٣/ ٩١٠.

(٢) لقبه بذلك لأنه كان مع قصره يلبس ثياباً قصاراً، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه. الغاية.

(٣) عند الذهبي: نافع أستاذي... السير، وفي المعرفة: أستاذي نافع....

(٤) في المعرفة "رأساً" وكذا في الغاية، وفي إرشاد الأريب قال: كان في حداثة سنه رآساً، أي رواساً كما تقول العامة. وفي الغاية: رآساً، فلذلك يقال له "الرواس. والرآس: بائع الرؤوس.

(٥) يعني أشقر الشعر، أزرق العينين.

(٦) رجل مربوع، ومرتبع، ومرتبِع، ورَبْع، ورِبْعة، ورَبَعة: أي مربوع الخلق لابالطويل ولابالقصير. اللسان ١/ ١١١٢.

(٧) أي ثياب لها قدر، وقيمة فالقدر: اليسار والغنى، وأصله من الاقتدار أي القوة على الشيء. اللسان ٣/ ٣٠–٣١.

(٨) يوسف بن عمرو بن يسار أبو يعقوب المدني، ثم المصري المعروف بالأزرق. ثقة محقق، ضابط، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر، توفي في حدود الأربعين ومائتين. الغاية ٢/ ٤٠٢.

فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان : من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين، فقلت: كيف به ؟ قال : أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع، فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه. فقال: نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه، ومضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري : هذا وسيلتي إليك جاء من مصر ليس معه تجارة، ولا جاء يحج، إنما جاء للقرآن خاصَّة . فقال: ترى ما ألقى من أولاد المهاجرين والأنصار ! فقال صديقه : تحتال له. فقال لي نافع : أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم. فبت في المسجد، فلما أن كان الفجر جاء نافع، فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا -رحمك الله- قال: أنت أولى بالقراءة[١] . قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت، مدَّاداً به، فاستفتحت، فملأ صوتي مسجد رسول الله فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن اسكت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم، أعزك الله، نحن معك، وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشراً، وأقتصر على عشرين[٢]، فقال: نعم (ص١٤٧) وكرامة، فقرأت عشراً، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه[٣]، فقرأت عشراً، وقعدت حتى لم يبق أحد ممن له قراءة، فقال لي: اقرأ، فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ خمسين آية حتى قرأت عليه قبل أن أخرج من المدينة ختمات.

وفي رواية: قال ورش: فكانوا يهبون لي أسباعهم حتى كنت أقرأ عليه كل

(١) في معجم الأدباء: فبت في المسجد، فلما كان الفجر تقاطر الناس، ثم قالوا: قد جاء نافع، فلما أن قعد قال: ما فعل الغريب ؟ قال: قلت: ها أنا- رحمك الله- قال: أبت في المسجد ؟ قلت: نعم. قال: فأنت أولى بالقراءة .

(٢) زاد: وكان ذلك ابن كبير المهاجرين . معجم الأدباء.

(٣) زاد: تعلم أني ابن كبير الأنصار. معجم الأدباء.

يوم سُبعاً، وختمت في سبعة أيام، فلم أزل حتى ختمت عليه أربع ختم في شهر، وخرجت من المدينة [١]. توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

ومنهم:

٦٣ - عبد الله بن مالك[٢] بن سيف أبو بكر التجيبي[٣] المصري

شيخ الإقليم في الإقراء [٤]في زمانه، وفي استحقاق البداءة به على أقرانه، طالت مدة إفادته، ودامت جدة[٥] سعادته،وثبت بحره على الوفاء مع أخذه في زيادته، كأنما طبع من سيف جده زبرة [٦]ذهنه، واستمد بحده قوة أمام وهنه فقوي من سلفه بما تُجيب*، ودعا من أبيه مالكاً لو سمع بواعثه من وراء البحار لما عجزت أن تجيء وتجيب، قرأ القرآن على أبي يعقوب الأزرق [٧]، وعُمِّر دهراً طويلاً،

---

(١) قال ابن الجزري: وله اختيار خالف فيه نافعاً، رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد. الغاية. وقال: وكان حجة ثقة في القراءة.

(٢) ترجمته: العبر ١ / ٢٨٠ / معرفة القراء الكبار ١ /١٨٨ / سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٤٠ / غاية النهاية في طبقات القراء (١٨٥٥)١ / ٤٤٥ /النشر في القراءات العشر ١ / ١١٤ / الوافي بالوفيات (٣٥٧) ١٧ / ٤١٧–٤١٨ / شذرات الذهب ٢ / ٢٥١ .

(٣) التجيبي: - بضم التاء المعجمة باثنين من فوقها، وكسر الجيم، وتسكين الياء تحتها نقطتان، وفي آخرها باء موحدة- هذه النسبة إلى تجيب، وهو: اسم أم عدي، وسعد ابني أشرف بن شبيب بن السكون، نسب والدهما إليها، وإلى محلة بمصر. اللباب ١ / ٢٠٧ .

(٤) في المعرفة: "في القراءات" والمنقول هنا من المعرفة.

(٥) الجدة : الطريقة، والجمع جدد، كل طريقة جدة وجادة، والجدة : نقيض البلى . اللسان ١ / ٤١٣و ٤١٤ / ولعله أراد أن سعادته متجددة دائماً لا تبلى.

(٦) الزبر: الرأي، وقيل: العقل، وأصل الزبر طي البئر إذا طويت تماسكت، واستحكمت. والزِّبير: الداهية. اللسان ٢ / ٦–٧ .

* (تجيب) في الأصل مكررة.

(٧) وفي السير: صاحب أبي يعقوب الأزرق، وكان خاتمة من تلا عليه، وهو صاحب ورش. والأزرق هو: يوسف بن عمرو سبق ذكره . (٦٢) هامش.

وحدث عن محمد بن رمح[١]، صاحب الليث بن سعد[٢] ،وقرأ عليه خلق[٣]، وتوفي في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة، كذا أرخه أبو سعيد ابن يونس[٤]، وحدث عنه في تاريخه.

ومنهم:

٦٤- محمد بن علي بن أحمد[٥]

الإمام أبو بكر الأذفوي المصري المقرئ النحوي، المفسر،والصدر المتصدر، والمقرئ المقرر، والنحوي الذي لا يعجزه في توجيه غريب الإعراب متعذر،

---

(١) هو: ابن المهاجر الحافظ الثبت العلامة أبو عبد الله التُجيبي - مولاهم- المصري، ولد بعد الخمسين ومائة، سمع الليث بن سعد وكان معروفاً بالإتقان الزائد، والحفظ، ولم يرحل، قال النسائي: ما أخطأ ابن رمح في حديث واحد. توفي سنة(٢٤٢)هـ سير الأعلام ١١ /٤٩٨- ٤٩٩.

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي - مولى خالد بن ثابت بن طاعن- وهو من الفرس من أهل أصبهان، ولد سنة (٩٤)هـ وكان فقيه مصر ومحدثها، ومحتشمها، ورئيسها، ومن يفتخر بوجوده الإقليم، يرجع الولاة إلى رأيه، وأمره، توفي سنة (١٧٥)هـ . سير الأعلام ٨ /١٣٦-١٦٣ .

(٣) وانتهت إليه الإمامة في قرائة ورش. الغاية.

(٤) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى أبو سعيد المصري الصدفي الإمام الحافظ المتقن صاحب " تاريخ علماء مصر" ولد سنة(٢٨١)هـ، ما ارتحل، ولاسمع بغير مصر، ولكنه إمام بصير بالرجال، فهم متيقظ . مات سنة(٣٤٧) هـ سير الأعلام ١٥ /٥٧٨-٥٧٩ .

(٥) ترجمته: معرفة القراء الكبار ١ / ٢٨٤ / وجاء اسمه خطأً " المظفر بن أحمد" وهو اسم شيخه كما سيأتي. غاية النهاية في طبقات القراء ، (٣٢٤٠) ٢ / ١٩٨-١٩٩ / طبقات المفسرين للداوودي (٥٣٥) ٢ / ١٩٤-١٩٦ / إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣ / ١٨٦ / بغية الوعاة ١ / ١٨٩ / تاج العروس ١٠ / ١٢٨ / حسن المحاضرة ١ / ٤٩٠ / شذرات الذهب ٣ / ١٣٠ / الطالع السعيد /٥٥٢ / طبقات المفسرين للسيوطي /٣٨ / طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١ / ٩٧ / معجم البلدان ١ / ١٦٩ / هدية العارفين ٢ / ٥٦ / الوافي بالوفيات ٤ / ١١٧ .

والحافظ المجيد الذي ما (ص١٤٨) هوبحُلة الكسائي[١] متشبع، ولا بما عند ابن كثير[٢] متكثر، فإن في تنقيح ما صنف، وتصحيح ما كتب، لا بل ما قرطٌ[٣] بحبب[٤] لؤلؤه الحائل مسامع الإملاء وشنّف[٥]، وترجيح آراء وإن عنّ[٦] وعنّف[٧]،

قرأ القرآن على أبي غانم المظفر بن أحمد [٨]، وسمع الحروف من أحمد بن

---

(١) هو الإمام شيخ القراءة والعربية أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي – مولاهم– الكوفي الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه . صارت قراءته إحدى القراءات السبع، قال ابن الأنباري : اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن . وله كتب في القرآن والنحو . مات سنة(١٨٩)هـ عن سبعين سنة . . سير الأعلام ٩ / ١٣٣–١٣٤ .

(٢) هو : عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد – مولى علقمة الكناني الداري– المكي، أحد القراء السبعة، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، وكان عطاراً مات سنة (١٢٠) هـ معرفة القراء الكبار ١ / ٧١– ٧٢ / سبق ذكره في ص٢١١ ترجمه(٥).

(٣) القرط : الشنف، وقيل الشنف في أعلى الأذن، والقرط في أسفلها الذي يعلق في شحمة الأذن. اللسان ٣ / ٦١ .

(٤) حبب الأسنان : تنضدها، والحِبب : ماجرى على الأسنان من الماء . وحبب الفم : ما يتحبب من بياض الريق على الأسنان. وحِبب الماء وحبَبه وحبابه : طرائقه . اللسان ١ / ٥٤٦ / ومقصوده : ما نضد من اللؤلؤ. والحائل: المتحرك. أساس البلاغة /١٧٧ .

(٥) الشنف : الذي يلبس في أعلى الأذن – بفتح الشين– اللسان ٢ / ٣٦٩ / والمقصود : ما تحرك قرط بأذن سامع.

(٦) عنَّ: ظهر أمامك، وعُنَّ يعنُّ عنّاً وعنوناً، واعتنَّ: اعترض، وعرض. اللسان ٢ /٩٠٨ .

(٧) العنف : الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق. اللسان ٢ /٩٠٣ .

(٨) المظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري مقرئ جليل، نحوي، ضابط، ألف كتاباً في اختلاف السبعة توفي سنة(٣٣٣)هـ غاية النهاية ٢ / ٣٠١ .

جامع[١]، وسعيد بن السكن[٢]، ولزم أبا جعفر النحاس[٣]، وحمل عنه كتبه، وبرع في علوم القرآن، وكان سند[٤] أهل عصره بمصر.

قال أبو عمرو الداني: انفرد أبو بكر بالإمامة في وقته في قراءة نافع[٥] مع سعة علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وتمكنه من علم العربية، وبصره بالمعاني، روى عنه القراءة جماعة من الأكابر، وله كتاب التفسير في مائة وعشرين مجلداً وهو موجود بالقاهرة[٦].

قال سهل بن عبد الله البزاز: صنف شيخنا أبو بكر الأذفوي كتابه "الاستغناء في علوم القرآن" في اثنتي عشرة سنة.

وتوفي في سابع ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وعاش خمساً وثمانين سنة[٧]، سكن مصر، وكان خشاباً يتجر.

وأذفو: قرية من الصعيد مما يلي أسوان[٨].

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن جامع المصري السكري المقرئ أبو العباس الإمام الحجة، وثقه ابن يونس توفي سنة(٣٤٧)هـ. سير الأعلام ١٥/ ٥٢٩-٥٣٠/

(٢) سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، الإمام، الحافظ، المجود الكبير، أبو علي،مولده سنة(٢٩٤)هـ جمع وصنف، وجرح، وعدل، وصحح، وعلل، قال الذهبي: ولم نر تواليفه، هي عند المغاربة، وكان ابن حزم يثني على صحيحه "المنتقى"، ومات سنة(٣٥٣) هـ. سير الأعلام ١٦/ ١١٧-١١٨/ وكتابه المنتقى مطبوع معروف متداول.

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري، كان من الفضلاء، روى عن الإمام النسائي، وله تصانيف كثيرة. مات (٣٣٨)هـ سير الأعلام ١٥/ ٤٠١.

(٤) في المعرفة "سيد" وما هنا أصح، والله أعلم.

(٥) عند الداوودي: رواية ورش، وورش أخذ عن نافع.

(٦) قال الصفدي: في وقف الفاضل. الوافي. وعند الداوودي: في وقف القاضي الفاضل عبد الرحيم.

(٧) قال الداوودي: وقبره ظاهر في القرافة يزار.

(٨) أذفو: - بضم الهمزة، وسكون الذال المعجمة، وفاء- مدينة حسنة بالقرب من أسوان. قال ابن=

ومنهم:

(٦٥)- غياث بن فارس بن مكي[١] الأستاذ أبو الجود اللخمي[٢] المنذري[٣] المقرىء، الفرضي[٤]

أعلى قدراً، و أغلى سعراً، وأفضل ما تعاملت به الناس، وتماثلت، إلا أنه إذا غاب والكرام أجناس استمدت منه، ولم ينقصه الاقتباس، ورأت منه غياثاً، لا بل استمطرت غيثاً لا يعرف الاحتباس، وقهرت به القاهرة المعزِّية[٥] ما سواها، وعزت لا بل عزَّ عليها أن تنبت مثله، وإن سقاها النيل ورواها.

=الجزري : رأيتها. الغاية. وكذا ضبطها الداوودي في طبقات المفسرين، وذكر محققه عن الطالع السعيد / ٥٥٥ / بالدال المهملة وقال: ورأيته كذا في مكاتيبهم الحديثة، والقديمة جداً لا يختلفون في ذلك ... وبعضهم قال: بالذال المعجمة، وكل ذلك عندي لايعتد به لما وصفت لك، وأهل البلاد أعرف ببلادهم من البعيد الدار، والموجود في الكتب في النسبة إليها " أدفوي" .

قال صالح: لقد ضبطها ابن الجزري بالذال المعجمة وقال: إنه رآها، فلعل الناس خففوها بعد ذلك، فأصبحت دالاً مهملة، وكان أصلها معجمة، والله تعالى أعلم .

(١) ترجمته: العبر ٢ / ١٧٩ / سير أعلام النبلاء ٢١ /٤٧٣-٤٧٤ / دول الإسلام ٢ /٨٣/ معرفة القراء الكبار ٢ / ٤٧٠-٤٧١ / نكت الهميان / ٢٢٥ / غاية النهاية ٢ / ٤ / النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٦ / بغية الوعاة ١ /٢٣٧/ شذرات الذهب ٥ /١٧ .

(٢) اللخمي -بفتح اللام، وسكون الخاء، وفي آخرها ميم- هذه النسبة إلى لخم، واسمه مالك بن عدي -ينتهي نسبه بيعرب بن قحطان، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن، ينسب إلى لخم خلق كثير. اللباب ٣ / ١٣٠ .

(٣) المنذري: -بضم الميم، وسكون النون، وكسر الذال المعجمة، وآخرها راء - هذه النسبة إلى جد المنسوب إليه "المنذر" . اللباب ٣ / ٢٦٢ .

(٤) الفرضي :-بفتح الفاء، والراء، وفي آخرها ضاد معجمة - هذه النسبة إلى علم الفرائض، وينسب إليه الفرائضي، واشتهر بها جماعة. اللباب ٢ / ٤٢٢ .

(٥) المعزِّية : نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي الذي بناها، أو التي بنيت له، وهو: أبو تميم معد بن المنصور بن إسماعيل بن القائم العبيدي المهدوي المغربي، ومات سنة(٣٦٥)هـ في القاهرة المعزية. سير الأعلام ١٥ / ١٥٩-١٦٦ .

قرأ القراءات على الشريف أبي الفتوح الخطيب[١]، وسمع (ص١٤٩) من عبد الله بن رفاعة[٢]، وتصدر للإقراء من شبيبته، وتلا بالتيسير وطرقه[٣]، واشتهر، وقرأ عليه خلق كثير منهم: علم الدين السخاوي[٤]، وخلق. آخرهم وفاةً أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله المليجي[٥].

---

(١) ناصر بن الحسن بن زيد أبو الفتوح الزيدي الحسيني المعروف بالشريف الخطيب شيخ الديار المصرية، ومقرئها، قال الذهبي: انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وكان من جلة العلماء في زمانه، توفي يوم عيد الفطر سنة (٥٦٣)هـ. الغاية ٢ / ٣٣٠.

(٢) الشيخ الفقيه العالم الفرضي الإمام مسند وقته، أبو محمد السعدي المصري الشافعي، حدث عنه أبو الجود المقرئ، وكان مقدماً في الفرائض، والحساب، مات سنة (٥٦١)هـ. سير الأعلام ١٥ / ١٧٩-١٨٠ / ت العمروي.

(٣) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، وسبق ذكره (٥٣).

(٤) سبق ذكره (٥٨).

(٥) ورد في السير في ترجمته المَليجي – بفتح الميم، وكسر اللام والجاء، وبينهما ياء ساكنة– هكذا أشكلها المحقق دون أن يضبطها، بينما قال العمروي في ترجمة أبي الجود: "المِلَنْجِي" " قال: نسبة إلى قرية بأصبهان يقال لها "ملنجة". الأنساب ٥ / ٣٨١ / قلت: وفي الأنساب: –بكسر الميم، وفتح اللام، وسكون النون، وفي آخرها جيم – .

قال العمروي: وفي العبر: وآخر من مات من أصحابه " إسماعيل المليجي بالياء بعد اللام. ٥ / ١٤ / قال: وهو تحريف. وأرى أن ضبط هذه النسبة هو "المَليجي" – بفتح الميم، وكسر اللام، وسكون الياء المنقوطة باثنتين تحتها، وفي آخرها الجيم–قال السمعاني: وهي قرية من أسفل أرض مصر، انظر الأنساب، وقال ابن ماكولا: قرية من ريف مصر تعرف بمليج شاهدتها. انظر الإكمال ٧ / ٢٤٦-٢٤٧ / وذلك لأنهم لم يختلفوا أنه مصري، ولم يقل أحد أنه من أصبهان لينسب إلى ملنجة والله أعلم.

وهو أبو الطاهر فخر الدين إسماعيل بن هبة الله بن علي بن (هكذا وردت في المطبوع من السير وأرى حذف ابن من هنا، وإن كان لها وجه)المليجي المصري المعدل، قال الذهبي: تلا بالسبع، وهو حَدَث على أبي الجود، مات في رمضان سنة (٦٨١)هـ وله نيف وتسعون سنة.،وكان من خيار الشهود. سير الأعلام ١٧ / ٢٨١.

قال الحافظ زين الدين المنذري (١):

أقرأ الناس دهراً، ورُحل إليه، وأكثر المتصدرين للإقراء بمصر أصحابه، وأصحاب أصحابه(٢)، وكان ديِّناً فاضلاً، بارعاً في الأدب، حسن الأداء(٣)، متواضعاً، كثير المروءة، لا يُطلب منه قصد أحد في حاجة إلا يجيب، وربما اعتذر إليه المشفوع إليه، فيطلب منه العود، فيعود، تصدر بالجامع العتيق بمصر(٤)، وبمسجد الأمير موسك(٥) بالقاهرة، وبالمدرسة الفاضلية(٦) إلى أن توفي في تاسع رمضان سنة خمس وستمائة، ومولده سنة ثمان عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى.

ومنهم:

٦٦- محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي (الشروطي)(*)

الإمام المقرئ مسند العصر، بقي الدين أبو عبد الله الصائغ المصري الشافعي

---

(١) قال الذهبي: في الوفيات. السير.

(٢) زاد: سمعت منه، وقرأت القراءات في حياته على أصحابه، ولم يتيسر لي القراءة عليه. السير.

(٣) زاد: لفَّاظاً، كثير المروءة. تاريخ الإسلام.

(٤) أي جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه لأنه أقدم جامع بني هناك.

(٥) في الهامش: هذا المسجد المنسوب لموسك دخل في القبة المنصورية (كلمة لم أقرأها) بالمارستان المنصوري بين القصرين.

(٦) المنسوبة إلى القاضي الفاضل وهو: عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج اللخمي الشامي، المصري الدار، الكاتب، صاحب الإنشاء توفي سنة (٥٩٦) هـ سير الأعلام ٢١/ ٣٣٨-٣٤٤/ وأشار إشارة إلى مدرسته، وجاء في ترجمته في دائرة معارف القرن العشرين " وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية، ورأيت بخطه انه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمسمائة (٥٨٠) هـ الموسوعة ٧/ ٣٠٣.

(*) أهم مصادر ترجمته: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٦٥-٦٧ ترجمة (٢٧٣٨)، وشذرات الذهب ٨/ ١٢٣-١٢٤، وانظر ذيل الدرر الكامنة ١٩٣,٥٥٠ و٦٠٨، والبداية والنهاية ١٤/ ٩٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٣٤ - ١٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٩.

الشروطي، هو الصائغ المصري، والسائغ(١) ورده(٢) الكوثري، المنوع فنونا، المنوه باسمه فتونا، المنوّل ماترك البرقُ مضطربا يهجس ظنونا(٣) ، لم يبق من قراء مصر إلا مَن نقع منه غلله(٤) ، وأعرض عن النيل، وقنع بعقدهِ المنظَّمِ، وحلّى التاج بسبع وجوه، وجين الجبهة(٥) ، وقد غُصَّ بالإكليل(٦) .

قرأ بعدّةِ كتب(٧) وحصَّلَ الفقه والقراءات وطرفا من العربية، وأعاد بالطيبرسية(٨) وغيرها، وولي عقد الأنكحة وعمر دهرا، وازدحم عليه القراء

---

(١) السائغ : من ساغ الشيء، طاب وهنؤ، وسوّغ الشيء: جعله سائغا، ومنه طعام وشراب سائغ أي طيب سهل الدخول إلى الجوف. القاموس المحيط (سوغ) والمعجم الوجيز (ساغ).

(٢) الورد: الماء الذي يورد، ويقصد القاموس المحيط (ورد).

(٣) وخلاصة المقصود بهذه الجملة: المعطي ما تركه وميض البرق من خواطر: ترى هل سيهطل مطر أم لا ... ونحو هذا، أي ينفع قاصديه دون تردد.

(٤) نقع الظمآن من الماء، وبالماء: روي. الغلل: جمع غلة وهي شدة العطش وحرارته. المعجم الوجيز مادة (نقع وغلل).

(٥) وجناء: عظيمة الوجنتين. والجبهة مابين الحاجبين إلى الناصية. المعجم الوجيز. (وجن) و(جبه). ويمكن أن تقرأ (وحبين الجبهة)، والحبين كشجر الدفلي زهره كالورد الأحمر يتخذ للزينة، انظر القاموس المحيط (حبن) والمعجم الوجيز (الدفلى) ، فيكون المراد مزين الجبهة..

(٦) الإكليل : التاج، وعصابة الرأس تزين بالجواهر. المعجم الوجيز.

(٧) قال ابن الجزري: قرأ على الشيخ كمال الدين إبراهيم بن أحمد ... جمعا بالقراءات الاثنتي عشرة ختمتين ... وكل من الختمتين بمضمن المبهج، وإرادة الطالب في العشر وهو فرش القصيدة المنجدة - أقول بينا المراد بالفرش سابقا في هوامش ترجمة الإمام الدارقطني - أ.د الخطيب - وتبصرة المبتدي في السبع، والإيجاز في السبع ، والكفاية وغيرها من الكتب. غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٦٥ ، وقرأ تسع ختمات على الشيخ كمال الدين علي بن شجاع الضرير، وعلى غيره من أكابر الشيوخ. المرجع ذاته.

(٨) في الحاشية اليسرى من صفحة الأصل: (الطيبرسية هذه (بحديث) مصر، ليست المدرسة التي بجوار الجامع الأزهر من القاهرة). كلمة (بحديث) غير واضحة في الحاشية.=

لتفرده، فتلا عليه بالسبع طلبة الديار المصرية، وكان عارفا بالقراءات معرفة جيدة، متين الديانة (ص١٥٠) ، قوي العربية ، وحجّ وجاور أشهرا، ولم يبق في طبقته إلى بعد العشرين وسبع مائة أحدٌ. وكتب له شيخنا العلامة أبو حيان في إجازة شهد عليه فيها: أشهدني شيخنا الإمام العلامة شيخ المقرئين، ورئيس المتصدرين، حامل راية الرواية والإسناد، مُلحِقُ الأحفاد بالأجداد تقي الدين بما وضع به خطه في سنة تسع عشرة وسبع مائة. توفي الصائغ في صفر سنة خمس وعشرين وسبع مائة. و(كان) مولده سنة ست وثلاثين وستمائة.

وبذكر هذا تم ذكر القراء، ونمَّ [١] المسك بختام أهل الإقراء، وسنعقب بذكر المحدثين المفضلين بالاستقراء، ونصل بضوء الصباح سنا الليلة القمراء ليجيء الشيء ومثله، وينضم الشكل وشكله، ويعلم إذا انقضى ما ذكرنا من قراء الأمة في كل زمان، وكبراء الأئمة من حفظة القرآن أنه قد تم بهم الختمة، وكملت في الشرق والغرب بهم القسمة، ولم يبق إلا أن يلحق بأهل الكتاب أهل السنة.

= وقال في غاية النهاية : (جلس للإقراء بمدرسته الطيبرسية بمصر، والجامع العتيق، ولازم الإقراء ليلا ونهارا، فقرأ عليه خلق لا يحصون...) انظر غاية النهاية ٢/ ٦٧. وقال ابن تغري بردي : كان فاضلا مقرئاً مجودا. هذه الترجمة بتحقيق أ.د. الخطيب.

(١) نم: ظهر، والشيء: انتشرت رائحته. المعجم الوسيط/ ٩٥٦ .

[المحدِّثون من أهل المشرق]

وسنبدأ بالمحدِّثين بالجانب الشرقي أخذاً بالترتيب، وأبتدئ بالبحر الزاخر، ثم القليب (١)، ونفتتحهم بالإمام العلم أحفظ أهل الأرض، وهو:

٦٧ _أبو هريرة الدوسي اليماني (٢)

صاحب رسول الله ﷺ . هو وإن كان من في الرواية واحداً من ركب نهلوا(٣) من مكرع (٤)، وشربوا جميعهم من منبع، فإنه أمسُّ هنا بالذكر من

---

(١) القليب: البئر التي لم تطو. المفردات / ٤١١ /

(٢) ترجمته: الكنى والأسماء ١ /٨٨٩/ المقتنى في سرد الكنى ١ /٣٧٦/و٢ /٧٥و١٢٠و١٢٥ / التاريخ الكبير ١ / ٣٠/ الكنى للبخاري ١ /٢١و٦١ و٩٣/ التاريخ الصغير ١ /٩٩ و١٣٩ / الجرح والتعديل ٩ /٤٠٦ / وغيره الأسماء المفردة ١ /٥٨ / مولد العلماء ووفياتهم ١ / ١٦٢- ١٦٦ / أسماء من يعرف بكنيته ١ /٦١ / تذكرة الحفاظ ١ /٣٢-٣٧/ سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٧٨-٦٣٢/ تاريخ الإسلام ٤ /٣٤٧-٣٥٧ / وقد أشار المحقق إلى كثير من الكتب التي حوت ترجمة له . العبر ١ /٦٣/ معرفة القراء الكبار ١ /٤٠ / طبقات المحدثين/٩ / معرفة الثقات ٢ /٤٣٣ / طبقات الحفاظ ١ /١٧ / غاية النهاية في طبقات القراء ١ /٣٧١-٣٧٢/ تهذيب الكمال ٣٤ /٣٦٦/ رواة الآثار ١ /٢١٣/ تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ١ /٥٠ / التعديل والتجريح ١ / ٣٣٧/ رجال صحيح البخاري ٢ /٤٩٢/ معجم الصحابة ٢ / ١٩٤ / حلية الأولياء ١ /٣٧٦-٣٨٥/ الطبقات الكبرى ٤٢ /٣٦٢-٣٦٤/ و/٣٢٣-٣٤٠/ طبقات خليفة/١١٤/تاريخ خليفة /٢٢٥و٢٢٧/ الاستيعاب ٤ /١٧٦٧-١٧٧٢/ أسد الغابة ٥ / ٣١٨/ الإصابة ٤ /٣١٦/ و٧ /٤٢٨/ تهذيب التهذيب ١٢ /٢٦٢-٢٦٧/ الخلاصة /٤٦٢ / أخبار القضاة ١ /١١١-١١٢/ الاستبصار /٢٩١/ البداية والنهاية ٨ /١٠٣-١١٥/ شذرات الذهب ١ / ٦٣/ تاريخ دمشق ٦٧ /٢٩٥-٣٩١/ تهذيب الأسماء والصفات ١ /٤٨ .

(٣) النهل : أول الشرب، والنهل : الري. اللسان ٣ / ٧٣٢ .

(٤) المكرع: الماء . اللسان ٣ / ٣٤٥ / و مقصوده: من مكان الكرع، أي مكان تناول الماء، فكلهم نهلوا من رسول الله ﷺ .

بقية أصحابه لأنه هو الذي تَروَّى(١) حتى روي، وروَّى، وربما تدأدأ (٢)دون المطلع وتكأكأ(٣) عن بعض ما عليه اطلع، خوفاً في تلك الأيام التي وقدت(٤) فتنتها، وقدَّت(٥) الطلا(٦) والأبدان محنها، فكتم ولم يبح (ص١٥١) وكعم فمه (٧)ولم ينح،وقعد قائمه عن شعب تلك الأهواء ولم يرح، وخمد برقه في عوارض (٨)تلك الفتن ولم يلح، وروي أنه كان يقول: الصلاة خلف علي أفضل، وطعام معاوية أدسم، والقعود فوق التل أسلم، وقد كان أكثر القوم ملازمة للنبي ﷺ .

قال: كنت ألزمه لشبع بطني، وإخواننا يلهيهم البيع، والصفق بالأسواق(٩) .

(١) روي يروى ريّاً وروي وتروى وارتوى كلها بمعنى. اللسان ٢/ ١٢٦١ /ورويت الحديث والشعر ورويّته، فأنا راو، وروّيته الشعر تروية أي حملته على روايته -أيضاً-. اللسان ٢/١٢٦٢ .

(٢) قال في اللسان: وفي حديث أبي هريرة "رضي الله عنه" وبر تدأدأ من قدوم ضأن" أي أقبل علينا مسرعاً وهو من الدأداء: أشد عدو البعير، وقد دأدأ وتدأدأ، و يجوز أن يكون "تدهده" فقلبت الهاء همزة: أي تدحرج، وسقط علينا. اللسان ١/٩٣٦/ قلت: والمقصود: أنه أسرع في قدومه إلى النبي ﷺ، ولكنه تأخر عن أول الهجرة، حيث قدم في السنة السابعة.

(٣) تكأكأ الرجل في كلامه: عيَّ، فلم يقدر على أن يتكلم. اللسان ٣/ ٢٠٧/ والمقصود بذلك أنه لم يتكلم في كل الموضوعات التي سمع رسول الله ﷺ يتكلم فيها خشية الفتنة كما سيأتي الكلام في ذلك.

(٤) وقدت النار تقد وقوداً أي توقدت. الصحاح ٢/ ٥٥٣/ والمقصود: اشتعلت فتنتها.

(٥) القدُّ: القطع المستأصل. اللسان ٣/٢٨ .

(٦) أراد: فتنة قطعت الأعناق والأبدان، "الطلاة": هي العنق، وجمعها طلى، مثل تقاة وتقى، وأصله من ميل الطلا، وهي الأعناق. اللسان ٢/ ٦١١-٦١٢ .

(٧) الكعام: شيء يجعل على فم البعير لئلا يعض، أويأكل، وقد يجعل على فم الكلب لئلا ينبح، وكعمه الخوف: سدَّ الخوف فمه فمنعه من الكلام. اللسان ٣/ ٢٦٨ .

(٨) أي ظواهر تلك الفتن التي تلوح للناس وتظهر. المفردات /٣٣٠-٣٣١ .

(٩) معنى حديث رواه البخاري في العلم باب حفظ العلم (١١٨) ١/٢٥٨/ وأطرافه ٢٠٤٧و٢٣٥٠ و٣٦٤٨ و ٧٣٥٤) ورواه مسلم في فضائل أبي هريرة (٢٤٩٢) ٤/ ١٩٣٩-١٩٤١/ وأصل الصفق: الضرب الذي يسمع له صوت، وكانوا إذا أتموا البيع ضرب البائع على يد المشتري،=

واسمه – على الأشهر– : عبد الرحمن بن صخر في الإسلام، وفي الجاهلية "عبد شمس"(١) وكني بأبي هريرة لأنه كان يرعى غنماً، فوجد هرة وحشية، فلما أبصرههن، وسمع أصواتهن، أخبر أباه، فقال له: أبا هر(٢).

قال أبو هريرة: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لابنة غزوان(٣) بطعام بطني، وعقبة رحلي، أحدو بهم إذا ركبوا، وأحتطب إذا نزلوا،(٤) فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وأبا هريرة إماماً (٥).

=فيقال: صفق له بالبيع، والبيعة . الصحاح ٤ /١٥٠٧ / وقال ابن الأثير: الصفق في البيع: صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع . جامع الأصول ٨ /٢٢ .

(١) اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، وأرجح هذه الأقوال ماقاله المؤلف، وهذا الاختلاف لا أثر له في الطعن بالراوي لأن المهم أن يكون شخص الراوي معروفاً، وقد كان أبو هريرة معروفاً في شخصه، وأنه أبو هريرة، فبعد أن يعرف الإنسان لا يهم أن يعرف اسمه الحقيقي، أو لا يعرف بسبب غلبة كنيته عليه، فيناديه الناس بها، ويعرفونه –أيضاً – بها.

وقال الذهبي – في كنيته– : كانت كنيته " أبو الأسود"، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وكناه أباهريرة. قال: والمشهور أنه كني بأولاد هرة برية قال: وجدتها، فأخذتها في كمي، فكنيت بذلك. السير ٢ /٥٧٩ / قلت: وكأن الموجود هنا بالنسبة إلى اسمه سبق قلم، أراد أن يكتب "عبد الرحمن " فكتب"عبد الله"، وذلك لأنه قال في أول الترجمة : أرجحها "عبد الرحمن" . هذا وقد استوعب ابن عساكر ذكر الخلاف في اسمه.

(٢) وقدجاء في المستدرك ٣ /٥٠٦ / وابن عساكر ٦٧ / ٢٩٨ / والسير ٢ /٥٧٩ . أن رسول الله ﷺ كان يدعوه "أبا هر" .وفي السير: قال: كناني أبي بأبي هر لأني كنت أرعى غنماً، فوجدت أولاد هرة وحشية، فلما أبصرهن، وسمع أصواتهن أخبرته، فقال: أنت أبو هر، وكان اسمي "عبد شمس" . ورواه الترمذي في المناقب(٣٨٤٠) بسياق آخر، وابن سعد في الطبقات٤ /٣٢٩ .

(٣) في تاريخ الإسلام: لبسرة بنت غزوان، وكذا في تاريخ دمشق/٣٦٦/

(٤) زاد في تاريخ الإسلام: فزوجنيها الله.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ /٣٧٩ / وابن عساكر،والذهبي في السير ٢ / ٦١١ /وتاريخ الإسلام٤ / ٣٥٢ /وصفة الصفوة١ /٦٨٦ .

وقدم مهاجراً ليالي فتح خيبر(١)، وذلك في صفر سنة سبع(٢)، وحفظ عن النبيﷺ الكثير،، وروي له نيفاً وخمسة آلاف حديث(٣).

قال الإمام أبو عبد الله البخاري(٤): روى عنه ثمان مائة نفس أو أكثر(٥). وقال أبو هريرة: حفظت عن رسول الله ﷺ وعائين فأما أحدهما فبثثته للناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم"(٦).

---

(١) وجاء أنه صلى خلف سباع بن عرفطة- وقد استخلفه رسول الله ﷺ . انظر السير ٢ / ٥٨٩ / وتاريخ دمشق ٦٧ / ٣١٧ .

(٢) أسلم على يد " الطفيل بن عمرو "رضي الله عنه" في بلاد دوس، وكان الطفيل قد وفد إلى النبي ﷺ قبل الهجرة، وهو في مكة المكرمة، فأسلم ورجع إلى قومه داعية إلى الإسلام، وأبى أن يساكن أهله حتى يسلموا، فدخلوا في الإسلام جميعاً، ودعا دوساً إلى الإسلام، وفشا الإسلام بينهم، وقد نزل المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس. سيرة ابن هشام ١ / ٣٨٢-٣٨٤ / وطبقات ابن سعد ٤ / ١٧٥-١٧٦ / وكان ذلك ببركة دعاء النبيﷺ حيث قال: اللهم اهد دوساً، وائت بهم" رواه البخاري في المغازي (٤٧٩٢) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٥٢٤).

(٣) يبلغ ما رواه بقي بن مخلد في مسنده عن أبي هريرة (٥٣٧٤) حديث،قال الذهبي:في الصحيحين منها ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً، وانفرد البخاري - أيضاً -له بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعين. تاريخ الإسلام .

(٤) هو الإمام العلم صاحب الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري، وستأتي ترجمته في الكتاب(٧٧).

(٥) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣ / وتاريخ الإسلام وفتح الباري ١ /٢٠٧ . والبداية والنهاية، ولم أهتد إلى هذا الكلام من كتب البخاري.

(٦) رواه البخاري في العلم باب حفظ العلم (١٢٠) ١ / ٢٦١ . والبلعوم : مجرى الطعام . قال ابن حجر: وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسماء أمراء السوء، وأحوالهم، وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه، ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين، وإمارة الصبيان، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله تعالى دعاء أبي هريرة، فمات قبلها بسنة. فتح الباري ١ / ٢٦١ . =

وقال أبو صالح السمان(١) : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد ﷺ(٢).

وقال أبو هريرة : لا أعرف أحداً من أصحاب محمد ﷺ أحفظ لحديثه مني(٣).

=وقال علي بن أبي أبي طالب رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون – زاد في رواية– " ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله" .

[رواه البخاري في العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧) ١ / /٢٧٢]

قال ابن حجر: وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة،ومثله قول ابن مسعود "ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " [رواه مسلم في المقدمة ١ / ١١]

قال : وممن كره التحديث ببعض دون بعض : أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة، ونحوه عن حذيفة . فتح الباري ١ / ٢٧٢ .

وقال الذهبي : هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول، أو الفروع، أو المدح، أو الذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانه بوجه فإنه من البينات والهدى. السير ٢ / ٥٩٧ / ثم ذكر قول علي (ثم قال: وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي بل لقتل، ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياء للسنة، فله ما نوى، وله أجره _وإن غلط في اجتهاده_. السير ٢ /٥٩٨ / .

(١) ذكوان المدني –مولى" جويرية الغطفانية" وكان يجلب الزيت والسمن من الكوفة، شهد الدار، وحصار عثمان وسمع عدة من الصحابة، وكان ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم توفي سنة(١٠١)هـ . التذكرة ١ / ٨٩–٩٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦ .

(٣) وتتمة الحديث" إلا ما كان من ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب.

رواه البخاري في العلم، باب كتابة العلم (١١٣) ١ /٢٤٩ / والترمذي في العلم باب الرخصة في كتابة العلم (٢٨٠٦) وقال: حسن صحيح ٤ / ١٤٦ / وفي المناقب باب مناقب أبي هريرة (٣٨٤١) والدارمي في المقدمة باب من رخص في كتابة العلم (٥١٠) فتح المنان ٣ /٢٦٥ / وأحمد في المسند (٧٣٨٣) ٢ / ٢٤٨–٢٤٩ / و(٩٢٢٠) ٢ /٤٠٣ / والبيهقي في المدخل، والنسائي في=

وقال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[١].

وكان أبو هريرة من كبار أئمة العلم، والفتوى مع الجلالة، والعبادة، والتواضع، وكثرة التلاوة، والذكر .

قال أبو عثمان النهدي[٢]: تضيفت (ص١٥٢) أبا هريرة سبعاً، وكان هو وامرأته[٣] يعتقبون الليل أثلاثاً، يصلي هذا، ثم يوقظ الآخر فيصلي، ثمُ يوقظ الثالث.

وكان أبو هريرة من أصحاب الصُّفَّة[٤] فقيراً، ذاق الجوع، ثم بعد النبي ﷺ

=الكبرى، وابن حبان في صحيحه، والرامهرمزي في المحدث الفاصل، والحاكم في المستدرك، والخطيب في تقييد العلم، وعبد الرزاق في المصنف، وابن عساكر في تاريخ دمشق. والذهبي في السير.

(١) رواه البيهقي في المدخل بسنده إلى الشافعي، قال ابن الصلاح : عن سعيد بن أبي الحسن، وأحمد بن حنبل، وذلك من الظاهر الذي لايخفى على حديثي . محاسن الاصطلاح /٤٩٢/ وطبقات الحفاظ ١ / ١٧ .

(٢) اسمه عبد الرحمن بن مل : ثقة ثبت عابد . . .أدرك زمن النبي ﷺ ورحل زمن عمر وصحب سلمان الفارسي (١٢) سنة وكان عالماً صواماً قواماً توفي سنة(١٠٠) هـ أو بعدها . التذكرة ١/٦٥-٦٦ .

(٣) الظاهر أنه لابد من ذكر ثالث، وهو "خادمه" وهومذكور في السير ٢ / ٦٠٩ / وتاريخ الإسلام ٤ /٣٥٤/ والرواية أخرجها أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٨٢ / وابن عساكر ٦٧ /٣٦٢/ وذكره ابن حجر في الإصابة ونسبه لأحمد في الزهد/٢٢١. وصحح إسناده وصفة الصفوة ١ /٦٩٢ .

(٤) أهل الصفة " هم أضياف الإسلام لا أهل لهم ولا مال، وكانت في مسجد رسول الله ﷺ في المدينة يكون فيها الفقراء من المهاجرين، ومن لا منزل له منهم، وأهلها منسوبون إليها .انظر جامع الأصول ٨ /٢٣/ قال شعيب الأرناؤوط : وكان أهل الصفة يقومون بفروض عظيمة منها تلقي القرآن والسنة، فكانت الصفة مدرسة الإسلام ومنها : حراسة النبي ﷺ، ومنها : الاستعداد لتنفيذ أوامره، وحاجاته في طلب من يريد من المسلمين، وغير ذلك. وكانوا قائمين بهذه الفروض عن المسلمين . هامش سير الأعلام ٢ / ٥٩١ / وقال ابن الأثير: "الصفة :صفة كانت في مسجد النبي ﷺ بالمدينة يكون فيها صعاليك المهاجرين وفقراؤهم، ومن لا منزل له منهم، وأهلها منسوبون إليها، جامع الأصول٨ /٢٣ .

صلح حاله، وكثر ماله.

وقال أبو هريرة : لقد رأيتني أصرع من الجوع بين القبر والمنبر حتى يقولوا مجنون، فيجلس الرجل على صدري، فأرفع رأسي، فأقول : ليس الذي ترى، إنما هو الجوع(١).

ثم إن أبا هريرة ولي إمرة المدينة، وناب -أيضاً- عن مروان (٢)في إمرتها، وكان يمر في السوق يحمل الحزمة، وهو يقول : أوسعوا الطريق للأمير(٣).

وكان يقول لابنته : لا تلبسي الذهب، فإني أخشى عليك من اللهب (٤). وقال أبو هريرة : قال لي رسول الله ﷺ : ألا تسألني من هذه الغنائم ؟ فقلت: أسألك أن تعلمني ما علمك الله تعالى، فنزع نمرة على ظهري، فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعب حديثه، قال: اجمعها، فصرها إليك، قال: فأصبحت، وأنا لا أسقط حرفاً(٥).

(١) أخرجه البخاري في الإعتصام باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم. (٧٣٢٤)١٣/٣١٦/ بلفظ "كنا عند أبي هريرة ، وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخط، فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجر عائشة ، مغشياً علي، فيجيء الجائي، فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون، وما بي من جنون، وما بي إلا الجوع" . والترمذي في الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ (٢٣٦٧) . وابن سعد في الطبقات ٤/٣٢٧/ وأبو نعيم في حلية الأولياء١/٣٧٨ .

(٢) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ولد سنة(٢)هـ وكان من الفقهاء، وكان كاتب السر لابن عمه عثمان (توفي سنة(٦٥)هـ. العبر ١/٥٢-٥٣ .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٨٤/ وابن عساكر والذهبي في السير ٢/ ٦١٤/ زاد الذهبي: وكان فيه دعابة . التذكرة.

(٤) إسناده صحيح، رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٩٣٨) والذهبي في السير ٢/ ٦٢٢-و٦٢٩ .

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٨١/ وابن عساكر والذهبي في السير ٢/٥٩٤ والتذكرة، وتاريخ الإسلام ٤/٣٤٩/ وحلية الأولياء ١/٣٨٤ .

وقال أبو هريرة: إني لأستغفر الله تعالى، وأتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة، وذلك على قدر ديتي[١]. وكان له خيط فيه ألفا عقدة لا ينام حتى يسبح به[٢]، وكان آدم[٣]، بعيد ما بين المنكبين، أفرق الثنيتين[٤]، له ضفيرتان، يخضب بالحمرة، وكان من أصحاب الصفة، وله مسائل معروفة، أفتى بحضرة فقهاء الصحابة، وقال رسول الله ﷺ: "اللهم حبب عُبيدك هذا – يعني أبا هريرة ـ وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما.[٥]"

---

(١) تاريخ دمشق والسير ٢/ ٦١٠/ والتذكرة، وتاريخ الإسلام،وجاء في كثير من المراجع "على قدر ذنبي" والصحيح ما هو هنا .

(٢) ذكره الذهبي في التذكرة، وفيه انقطاع لأنه من رواية أبي نعيم بن المحرر بن أبي هريرة عن جده. قلت : وهذا مما يحتمل التصحيح لأن الحفيد يسأل أهله عن جده، وأحواله .

(٣) الأُدمة: السمرة، والآدم من الناس الأسمر. الصحاح ٥/١٨٥٩ .

(٤) الثنية واحدة الثنايا من السن . الصحاح ٦/ ٢٢٩٤ ، والفرق: تباعد ما بين الثنيتين. الصحاح ٤/ ١٥٤٢م

(٥) رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩١) ٤/١٩٣٨/ وأوله: قال أبو هريرة: كنت أدعو أمي إلى الإسلام – وهي مشركة–فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت : يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى علي، فدعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهد أم أبي هريرة . فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت، فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف (أي مغلق) فسمعت أمي خشف قدمي(أي صوتهما) فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت : يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته، وأنا أبكي من الفرح، قلت: يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة. فحمد الله، وأثنى عليه، وقال خيراً. قال: قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين . فقال رسول الله ﷺ : ... الحديث. وأخرجه أحمد ٢/ ٢١٩–٢٢٠/ وفي تاريخ دمشق ٦٧ /٣٢٤–٣٢٥/.

توفي سنة ثمان وخمسين – في قول جماعة–، وقيل سنة سبع وخمسين، وقيل سنة تسع[١]. (ص١٥٣)

وأما ما نذكره من مشاهير الحفاظ، فمنهم:

٦٨– محمد بن مسلم بن عبيد الله[٢] بن عبد الله بن شهاب [٣]القرشي الزهري المدني الإمام

والمُدني مانأى على الأفهام، المتوقد لأنه ابن شهاب، المتوقل[٤] لأنه على ذيل الأصحاب، المتوقي الزلل فما حفظ شيئاً ثم نسيه، ولا استحضره ثم غاب، الناهض به شرف الأسرة في زهرة بن كلاب، والنابض عرقه في أعراق

(١) الظاهر أنه توفي أول سنة تسع،وذلك أنه صلى على السيدة عائشة –رضي الله عنها– وهي توفيت في رمضان سنة ثمان وخمسين . وسبق قول ابن حجر أنه توفي قبل الستين بسنة،والله أعلم. وللدكتور محمد عجاج الخطيب كتاب(أبو هريرة راوية الإسلام).

(٢) ترجمته: طبقات خليفة / ٢٦١ /التاريخ لابن معين (٤٧٠)٢ / ٥٣٨ / التاريخ الكبير ١ / ٢٢٠ / التاريخ الصغير ١ / ٣٢٠ / البدء والتاريخ ١ / ٦٢٠ / الجرح والتعديل ٨ / ٧١ /معجم المرزباني / ٣٤٥ / حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠–٣٨١ / طبقات الشيرازي / ٦٣ / مشاهير علماء الأمصار / ٦٦ / تهذيب الأسماء ١ / ٩٠–٩٢ /حلية الأولياء ٣ / ٣٦٠ / الكامل في التاريخ ٧ / ٢٨٩ / الوافي بالوفيات ٥ / ٢٤–٢٦ /تذكرة الحفاظ ١ /١٠٨–١١٣ / العبر ١ / ١٢١ / تاريخ الإسلام ٨ / ٢٢٧–٢٤٩ / ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠ / سير الأعلام ٥ / ٣٢٦–٣٥٠ /البداية والنهاية ٩ / ٣٤٠–٣٤٤ / وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧–١٧٩ / تاريخ دمشق ٥٥ / ٢٩٤–٣٨٧ / تهذيب الكمال ١٧ / ٢٢٠ / غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٢٦٢ / صفة الصفوة ٢ / ٧٧ / تهذيب التهذيب ٩م٤٤٥ / النجوم الزاهرة ١ / ٢٩٤ / طبقات الحفاظ / ٤٢–٤٣ / طبقات الفقهاء / ٦٣ / خلاصة تهذيب الكمال / ٣٥٩ / النجوم الزاهرة ١ / ٢٩٤ / شذرات الذهب ١ / ١٦٢ .

(٣) أبو بكر تذكرة الحفاظ وغيرها .

(٤) المتوقل: هكذا وردت في المخطوط واضحة ، والتوقل: الإسراع في صعود الجبل. اللسان ١٥ / ٣٧٦ / ط. التراث ، فإن كانت اللفظة صحيحة فهو المتوقل أي المسرع في صعود المعالي، وإلا فقد كنت كتبتها المتوكل. والله أعلم.

السراب (١)، والنافض صبغ دجى الليل بضوء صبحه المجاب (٢)، والناقض حبال الآراء إنكاثاً(٣) برأيه الصواب، الطالع في أقمار زهرة حيث تشرق خؤولة النبوة(٤)، ويشرب في قلوب الآباء حب البنوة، وتلوي ذوائب لؤي بن غالب على ما تجل مفارقه أن تمس بالطيب، أو تدخن باللألوة(٥).

ولد سنة خمسين، ورأى جماعة من الصحابة، وحدث عنهم، وعن كبار التابعين، وروى عنه جماعة من الأئمة منهم : مالك بن أنس(٦)، والسفيانان(٧) .

وقال أبو داود(٨) : حديثه ألفان ومائتان، النصف منها مسند .

---

(١) المقصود أن أصوله عالية، وبعيدة المدى . انظر معجم مقاييس اللغة ٤ /٢٨٥-٢٨٦ .

(٢) النافض: المحرك. انظر الصحاح ٣ /١١٠٩/ يقصد: المبعد ظلام الليل الذي صبغ به بضوء صبحه المنير .

(٣) النَّكث: نكث الأكسية، والغزل : قريب من النقض، واستعير لنكث العهد. المفردات / ٥٠٤ .

(٤) وذلك لأن أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وأبوها سيد بني زهرة، فبنو زهرة هم أخوال النبي ﷺ ، وهذا من المشهور المعروف في السير.

(٥) الألَوَّة-بالتشديد-: هو العود الذي يتبخر به، وفيه لغتان أُلُوَّة، وأُلوة- بضم الهمزة وفتحها -قال الأصمعي: هو فارسي معرب. الصحاح ٦ /٢٢٧١ .

(٦) الإمام مالك بن أنس النجم ... أعظم من أن أترجم له .

(٧) هما: سفيان بن عيينة(١٩٨)هـ وسفيان الثوري(٩٧-١٦١)هـ وهما كما سماهما المؤلف من الأئمة، ولعله لم يترجم لهؤلاء الثلاثة مع أهل الحديث لأنهم مع كونهم من أهل الحديث إلا أنهم من كبار أئمة الفقه، ولعله خص أهل الفقه بمجلد خاص، والله أعلم . قلت: ولم يذكر الإمام الذهبي في التذكرة والسير أن سفيان الثوري روى عنه، وكذا لم يذكره في شيوخه في ترجمته، فالظاهر أنه لم يلقه. والله أعلم.

(٨) أبو داود إذا أطلق فهو سليمان بن أشعث السجستاني أحد الأئمة أصحاب الأصول الستة في الحديث وستأتي ترجمته(٨٢) وقد يراد به الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود، وستأتي ترجمته (٧٢) وقوله المذكور وأن نصف روايته غير مسندة ذلك لأن الزهري كان يرسل كثيراً=

وقال أبو الزناد[١] : كنا نطوف مع الزهري على العلماء، ومعه الألواح والصحف يكتب كل ما سمع [٢].

وقال الليث[٣] :ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري يحدث في الترغيب، فنقول : لا يحسن إلا هذا [٤]وإن حدث عن العرب، والأنساب، قلت : لايحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، فكذلك[٥].

قال الزهري: ما صبر أحد على العلم صبري، ولانشره أحد نشري .

وقال عمر بن عبد العزيز [٦] :لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من

=في الحديث، لايذكر من حدثه الحديث حتى قال يحيى بن سعيد : مرسل الزهري شر من مرسل غيره، لأنه حافظ وكلما قدر أن يسمي سمَّى، وإنما يترك من لايستجيز أن يسميه . تذكرة الحفاظ ١ / ١١١ / وقال الذهبي: قلت: مراسيل الزهري كالمعضل لأنه قد يكون سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول عن بعض أصحاب النبي ﷺ، ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه . السير ٥ / ٣٣٩ .

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان المدني فقيه المدينة، قال الليث بن سعد : رأيت خلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقه، وطالب شعر، وصنوف، وكان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة(١٣١)هـ التذكرة ١ / ١٣٤–١٣٥ .

(٢) قال الذهبي: وكان الزهري حافظاً لا يحتاج إلى أن يكتب، فلعله كان يكتب ويحفظ، ثم يمحوه.

(٣) هو الليث بن سعد الفهمي سبق ترجمته.

(٤) زاد: فإن حدث عن الأنبياء، وأهل الكتاب، قلت : لا يحسن إلا هذا . ابن عساكر ٥٥ / ٣٤٢ .

(٥) في السير والتاريخ: كان حديثه.

(٦) الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الإمام أمير المؤمنين أبو حفص الأموي القرشي، مولده بالمدينة زمن يزيد، ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها، وكان إماماً فقيهاً مجتهداً عارفاً بالسنن كبير الشأن ثبتاً حجة حافظاً قانتاً لله أواهاً منيباً، عاش أربعين سنة، وبعدله وزهده يضرب المثل ، وقد ولي أولاً إمرة المدينة في خلافة الوليد، وبنى المسجد وزخرفه، وكان إذ ذاك لا يذكر بكثيرعدل ولا زهد، ولكن تجدد له لما استخلف، وقلبه الله تعالى، فصار يعد في حسن=

الزهري[١] .

وقال مالك: بقي ابن شهاب، وماله في الدنيا نظير.

وقال عمرو بن دينار[٢] : ما رأيت الدينار عند أحد أهون منه عند الزهري كان بمنزلة البعر. (ص١٥٤) وروي عن عمرو بن دينار أنه قال: أي شيء عند الزهري ؟!أنا لقيت ابن عمر، وابن عباس –رضي الله عنهم– ولم يلقهما، فقدم الزهري مكة، فقال عمرو: احملوني إليه .– وكان قد أقعد–فحمل إليه، فلم يأت إلى أصحابه إلا بعد ليل، فقالوا له: كيف رأيته؟ فقال: والله، ما رأيت مثل هذا الفتى القرشي.

وقيل لمكحول[٣] : من أعلم من رأيت؟ فقال: ابن شهاب.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: عليكم بابن شهاب، فإنكم لاتجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

=السيرة والقيام بالقسط مع جده لأمه عمر بن الخطاب ، وفي الزهد مع الحسن البصري، وفي العلم مع الزهري . . ولكن موته قرب من موت شيوخه فلم ينتشر علمه مات سنة(١٠١)هـ التذكرة ١ / ١١٨–١٢١ .

(١) ونقل هذا القول – أيضاً– عن مكحول وسفيان. انظر تاريخ الإسلام ٨ /٢٢٨ / وما بعدها.

(٢) الحافظ الإمام عالم الحرم أبو محمد الجمحي – مولاهم – المكي الأثرم ، سمع أربعة من المكثرين عن رسول الله ﷺ في الحديث، قال ابن عيينة عنه : ثقة ثقة ثقة، وقال: ما كان عندنا أحد أفقه، ولا أعلم من عمرو بن دينار .مات سنة (١٢٦) التذكرة ١ / ١١٣–١١٤ .

(٣) مكحول : عالم أهل الشام أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي الفقيه الحافظ – مولى امرأة من هذيل– وأصله من كابل، وقيل : هو من أولاد كسرى– كان يرسل كثيراً، ويدلس عن كبار الصحابة، وكان من أفقه الناس . توفي سنة (١١٣) هـ التذكرة ١ /١٠٨ .

وقال سعيد بن عبد العزيز[١]: أدى هشام [٢]عن الزهري سبعة آلاف دينار، وكان يأدب ولده، ويجالسه.

وقال سعيد -أيضاً-: سأل هشام بن عبد الملك الزهري أن يملي على بعض ولده شيئاً، فأملى عليه أربعمائة حديث، وخرج الزهري، فقال: أين أنتم، يا أصحاب الحديث، فحدثهم بتلك الأربع مائة،ثم لقي هشاماً بعد شهر، أونحوه فقال للزهري : إن ذلك الكتاب ضاع، فدعا بكاتب، فأملاها عليه، ثم قابل الكتاب الأول فما غادر حرفاً واحداً .

ومن حفظ الزهري : أنه حفظ القرآن في ثمانين ليلة، وقال: ما استعدت[٣] عالماً قط.

وقال مالك: قدم الزهري المدينة، فأخذ بيد ربيعة [٤]، ودخلا بيت الديوان، فلما خرجا وقت العصر، خرج ابن شهاب وهو يقول: ما ظننت أن بالمدينة مثل ربيعة، وخرج ربيعة وهو يقول: ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب.

وقال معمر : كنا نظن أنا قد أكثرنا عن الزهري، حتى قتل الوليد بن

---

(١) سعيد بن عبد العزيز الإمام فقيه أهل دمشق أبو محمد التنوخي، قال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك لأهل الحجاز في التقدم والفقه. مات سنة(١٦٧)هـ وقيل(١٦٣)هـ . التذكرة ١ / ٢١٩-٢٢٠ .

(٢) هو ابن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد في دمشق سنة(٧١)هـ وبويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة(١٠٥)هـ، واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزائن أحد من ملوك بني أمية، توفي بالرصافة التي بناها غرب الرقة، وكان يسكنها في الصيف سنة(١٢٥)هـ انظر الأعلام ٨ / ٨٦ / وتاريخ الإسلام ٨ / ٢٨٢-٢٨٤ .

(٣) في التاريخ: ما استفهمت.

(٤) ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ الإمام أبو عثمان التيمي المدني الفقيه -مولى آل المنكدر- روى عن بعض الصحابة، وكان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالرأي، ولذلك قيل له : ربيعة الرأي، وكان من الأجواد مات سنة(١٣٦) هـ التذكرة ١ /١٥٧-١٥٨، (١) ابن عبد الملك أبو العباس

يزيد(١)، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه، نقول: من علم الزهري(٢).

وكان الزهري إذا جلس في بيته وضع الكتب حوله يشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته- يوماً-: والله، لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر(٣).

ولم يزل الزهري مع (ص١٥٥) عبد الملك، ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه.

وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وقيل: بعد ذلك(٤)، ودفن في ضيعته "أدامى"(٥) بين الحجاز والشام.

الدمشقي الأموي كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، وكان من أجمل الناس، وأقواهم، وأجودهم نظماً، ولكنه كان فاسقاً متهتكاً ولد سنة (٩٠)هـ وتوفي سنة(١٢٦)هـ قال الذهبي: مقت الناس الوليد بن يزيد لفسقه، وتأثموا من السكوت عنه، وخرجوا عليه، ولم يصح عنه كفر ولا زندقة، نعم اشتهر بالخمر والتلوط. تاريخ الإسلام ٥/١٧٦-١٧٩/ والسير ٥/٣٧٠-٣٧٣.

(٢) قال الذهبي: يعني الكتب التي كتبت عنه لآل مروان. التاريخ.

(٣) جمع ضَرَّة: وضرة المرأة: امرأة زوجها، والضِر: تزوج المرأة على ضَرَّة، ويقال: نكحت فلانة على ضِرٍّ، أي على امرأة كانت قبلها. الصحاح ٢/٧٢٠.

(٤) الخلاف بين العلماء في موته بين (١٢٣) و(١٢٤) فقط، قال الذهبي: وشذ أبو مسهر فقال: مات سنة خمس. السير ٥/٣٥٠.

(٥) في السير: بأدمى، وهي خلف شغف وبدًا، وهي أول عمل فلسطين، وآخر عمل الحجاز، وبها ضيعة للزهري. السير ٥/٣٤٩/ و التاريخ ٨/٢٤٩/ وجعله محقق التاريخ "أدامى"، وفي معجم البلدان: أُدَمَى -بضم أوله وفتح ثانيه- قال ابن خالويه: ليس في كلام العرب فُعلى - بضم أوله وفتح ثانيه مقصور غير ثلاثة ألفاظ شُعبى- اسم موضع-، وأُدمى -اسم موضع- وأُربى- اسم للداهية- وفي الصحاح: أدمى - على فعلى- بضم الفاء وفتح العين: اسم موضع. معجم البلدان ١/١٢٦-١٢٧/واختلفوا في تعيين هذا الموضع، هل هو جبل بالطائف من بلاد بني سعد؟ أوجبل فيه قرية باليمامة، أوفي بلاد قشير؟ وقال بعضهم: اسم جبل بفارس، وقد جزم البكري=

ومنهم:

٦٩- قتادة بن دعامة بن قتادة الحافظ(١)

العلامة، أبو الخطاب السدوسي(٢) البصري الأكمه(٣) المفسر، الأكمل في فتح المعسر، الأكمد(٤) بسبقه لقلب البرق المتلظي (٥)، ونفس الرعد المتحسر، حجة إليه يرجع، وقدوة عنه لا يرجع، لم تعرف بعده تيهاً خطا البصرة كيف تدوس، ولا ضربت تردداً في رأيها أخماسها في أسداسها سدوس، و لا قدر أن

=بأنه موضع في بلاد بني سعد . معجم ما استعجم ١/ ١١٩-١٢٠/ قلت : وقد حدده الذهبي بصورة دقيقة، وأن ضيعة الزهري هناك بين الشام والحجاز، والحمد لله تعالى.

(١) ترجمته: التاريخ الكبير ٧/١٨٥/ التاريخ الصغير ١/ ٢٨٢/ الجرح والتعديل ٧/١٣٣/ وتاريخ خليفة /٣٣٢و٣٤٨/ طبقات خليفة /٢١٣/ الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩/ المعارف/٤٦٢/البدء والتاريخ ٢/٢٧٧/ جمهرة الأنساب /٣١٨/طبقات الشيرازي /٨٩/ معجم الأدباء ١٧/٩-١٠/ تهذيب الأسماء واللغات ٢/٥٧/ وفيات الأعيان ٤/٨٥/ تهذيب الكمال / تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢-١٢٤/ العبر ١/١١٢/ وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩-٢٨٣/ تاريخ الإسلام ٧/٤٥٣-٤٥٥/ ميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥/ نكت الهميان /٢٣٠/ البداية والنهاية ٩/٣١٣-٣١٤/ غاية النهاية ٢/ ٢٥/ تهذيب التهذيب ٨/٣٥١/ النجوم الزاهرة ١/ ٣٧٦/ طبقات الحفاظ/١٧/ خلاصة تذهيب الكمال /٣١٥/ طبقات المفسرين ٢/ ٤٣/ شذرات الذهب١/١٥٣/ تاريخ الدارمي/٧٠٣ .

(٢) السدوسي بفتح السين وضم الدال المهملة وسكون الواو وفي آخرها سين آخر، هذه النسبة إلى سدوس بن شيبان من بكر بن وائل، ينسب إليه خلق كثير من العلماء.. وذكر منهم قتادة بن دعامة. اللباب ٢/١٠٩ .

(٣) الأكمه : هو الذي يولد مطموس العين-نسأل الله تعالى العافية- وقد يقال لمن تذهب عينه. مفردات الراغب/٤٤٢ .

(٤) الأكمد: أي متغير اللون من الحزن والغم. المعجم الوسيط/٧٩٨ .

(٥) أي المتلهب، اللظى: النار واتظاء النار : التهابها، وتلظيها : تلهبها. الصحاح ٦/٢٤٨٢ .

يستثبت شعاعه ذو نظر حسير[١]، و لا ينازع ذو عينين أنه هو بالنسبة إليه ضرير، لا يطاوله ممتد، إلا ويرجع، وباعه القصير، ولا يناظره إلا ويعود، وقد ظهر عجزه، وقال (قل هل يستوي الأعمى والبصير)[٢]

قال معمر[٣]:أقام قتادة عند سعيد بن المسيب [٤]ثلاثة أيام، فقال له في اليوم الثالث، ارتحل يا عمي[٥]، فقد أنزفتني[٦].

وقال قتادة: ما قلت لمحدث قط: أعد عليَّ، وما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي.

وقال ابن سيرين[٧]: قتادة أحفظ الناس.

وقال معمر: سمعت قتادة يقول: مافي القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً .

(١) حسر البصر : إذا كلَّ، وحسير: إذا انكشف حاله في قلة بصره، وضعفه. معجم مقاييس اللغة ٦٢/٢ .

(٢) [الأنعام]: ٥٠ و[الرعد]:١٦ .

(٣) معمر بن راشد: الإمام الحجة أبو عروة الأزدي – مولاهم– البصري أحد الأعلام، وعالم اليمن توفي سنة (١٥٣) هـ. التذكرة ١/ ١٩٠–١٩١ .

(٤) سعيد بن المسيب شيخ الإسلام، فقيه المدينة، أبو محمد المخزومي، أجل التابعين، ولد لسنتين من خلافة عمر، وسمع من كثير من الصحابة، قال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد، هو عندي أجل التابعين، وجل روايته عن أبي هريرة (كان زوج ابنته توفي سنة(٩٤) هـ وفيها اختلاف . التذكرة ١/ ٥٥–٥٦ .

(٥) هكذا وردت، ولعلها "يا أعمى" ولعلها أصح، وإن كانت بعيدة عن خلق العلماء.

(٦) نزفت ماء البئر نزفاً : نزحته كله، ونزفت هي، يتعدى ولايتعدى، ونُزِفت –على ما لم يسم فاعله–أي ذهب ماؤها، وقال أبو عبيد :نزفت، وأنزفها صاحبها. الصحاح ٤/ ١٤٣٠ .

(٧) هو محمد بن سيرين الإمام الرباني ابو بكر –مولى أنس بن مالك(– سمع من جماعة من الصحابة، وأمه صفية –مولاة لأبي بكر الصديق) – قال مورق العجلي: ما رأيت أحداً أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من ابن سيرين، كان فقيهاً إماماً غزير العلم ثقة ثبتاً علامة رأساً في الورع مات سنة(١١٠) هـ. التذكرة ١/٧٧–٧٨ .

وقال أحمد بن حنبل [١] : قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العلماء[٢] . ووصفه بالفقه والحفظ.

وقال: قل أن تجد من يتقدمه.

وقال قتادة : (ما أفتيت بشيء من رأي)[٣] منذ عشرين سنة[٤].

قال معمر: قلت للزهري: أقتادة عندك أعلم أو مكحول؟ قال: بل قتادة.

وقال أحمد بن حنبل: كان قتادة أحفظ أهل (ص١٥٦) البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه، قرأت[٥] عليه صحيفة جابر [٦]، فحفظها .

وقال شعبة[٧] : قصصت [٨]على قتادة سبعين حديثاً كلها يقول فيها : سمعت أنس بن مالك إلا أربعة.

ومع حفظه، وعلمه بالحديث كان رأساً في العربية، واللغة [٩]، وأيام العرب،

---

(١) الإمام العلم، إمام أهل السنة، وصاحب المذهب أعلى من أن يشار إلى ترجمته بشيء هنا.

(٢) جاء في تذكرة الحفاظ" باختلاط العلماء " وما هنا أصح.

(٣) الجملة في المخطوطة غير واضحة فصححتها من تذكرة الحفاظ.

(٤) قال أبو هلال: سالت قتادة عن مسالة، فقال: لا أدري. فقلت: قل فيها برأيك . قال: ما قلت برأيي منذ أربعين سنة، وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة. قال الذهبي: قلت: فدل ذلك على أنه ما قال في العلم شيئاً برأيه. السير ٥ / ٢٧٣ .

(٥) هكذا وردت في المخطوطة وفي تذكرة الحفاظ وغيرها" قرئت"، وهي الصحيح.

(٦) المقصود" صحيفة سليمان اليشكري عن جابر " ولا تصح روايتها . انظر "صحيفة أبي الزبير عن جابر " بحث نشر في العدد الثامن من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض للدكتور صالح رضا.

(٧) شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث، ستأتي ترجمته(٦٩).

(٨) المراد: تتبعت.

(٩) عند الذهبي: رأساً في العربية والغريب... السير.

والنسب.

وقال أبو عمرو بن العلاء [١]: كان قتادة من أنسب الناس.

وقال بكر بن عبد الله [٢] : من سره أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا، فلينظر إلى قتادة.

وقال ابن المسيب : ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة .

ومات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل : سنة سبع عشرة، وله سبع وخمسون سنة.

---

(١) أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة القراء سبق ذكره.

(٢) بكر بن عبد الله البصري تابعي ثقة، وكان مجاب الدعوة مات سنة(١٠٨) هـ أو(١٠٦) هـ تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤/

ومنهم:

٧٠- شعبة بن الحجاج بن الورد(١)

الحجة الحافظ شيخ الإسلام(٢) أبو بسطام الأزدي(٣) العتكي(٤) -مولاهم- الواسطي، نزيل البصرة، ومحدِّثها وله قديمها ومُحدَثُها، زادت به الأزد أزد شنوءة شرفاً في يمنها، وإشرافاً على هامة ابن ذي يزنها(٥) بقية فضل سبأ سبأها، وسبق على جناح الهدهد(٦) نبأها، وأخرج بفيه الدر والبحر الذي صدره خبأها،

(١) ترجمته: الطبقات الكبرى٧/ ٢٨٠-٢٨١/ طبقات خليفة/ ٣٠١و٤٣٠/ التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٤-٢٤٥/ التاريخ الصغير ٢/ ١٣٥/ المعارف/ ٥٠١/ المعرفة والتاريخ٢/ ٢٨٦-٢٨٧/ الجرح والتعديل١/ ١٢٦-١٧٦/ و٤/ ٣٦٩-٣٧١/ مشاهير علماء الأمصار/ ١٧٧/ حلية الأولياء٧/ ١٤٤-٢٠٩/ تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٥-٢٦٦/ الكامل لابن الأثير٦/ ٥٠/ تهذيب الأسماء واللغات١/ ٢٤٤-٢٤٦/ وفيات الأعيان٢/ ٤٦٩-٤٧٠/ تهذيب الكمال/ تذكرة الحفاظ١/ ١٩٣-١٩٧/ العبر ١/ ١٨٠/ سير الأعلام ٧/ ٢٠٢-٢٢٨/ تاريخ الإسلام٩/ ٤١٦-٤٣٢/ البداية والنهاية ١٠/ ١٣٢/ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٣٨-٣٤٦/ الوافي بالوفيات ١٦/ ١٥٥/ طبقات الحفاظ/ ٨٣-٨٤/ خلاصة تهذيب الكمال/ ١٦٦/ شذرات الذهب١/ ٢٤٧ .

(٢) زاد في السير: أمير المؤمنين في الحديث.

(٣) هذه النسبة إلى أزد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك.. ينتهي نسبه إلى سبأ. اللباب١/ ٤٦ .

(٤) هذه النسبة إلى العتيك وهو بطن من الأزد وهو عتيك بن النضر بن الأزد، ينسب إليه خلق كثير منهم أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، من أهل واسط. اللباب ٢/ ٣٢٢ .

(٥) هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، وقد استنجد بالفرس لإعادة ملك حمير، وطرد الأحباش من اليمن فنصروه، وضمت اليمن إلى بلاد فارس منذ ذلك الوقت، على أن يكون ملكها سيف، ومكث في الملك نحو خمساً وعشرين سنة، وهو آخر من ملك قحطان (١١٠-٥٠ق. الهجرة) انظر الأعلام للزركلي٢/ ١٤٩ .

(٦) إشارة إلى هدهد سليمان عليه السلام الذي نقل إليه خبر ملكة سبأ، قال الله تعالى عن سليمان -عليه السلام- ﴿ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين. فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾[النمل]: ٢٠-٢٢ .

وأمد بقريحته[١] الرياح اللواقح، وأمسكت المهات[٢] هبأها ،وكان متحرجاً في دينه لا يوسعه السمح به، ولا التبجح به[٣] إلا في منقلبه، بقي يبذخ[٤] بشرفه ويشمخ لو لا التواضع في لين منعطفه[٥].

قال الحاكم[٦] : سمع من أربعمائة من التابعين[٧].

وقال ابن المديني[٨] : له نحو ألفي حديث[٩].

وكان الثوري [١٠]يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث .

---

(١) القريحة : أول ما يستنبط من البئر، ولذلك يقال : فلان جيد القريحة يراد به استنباط العلم، واقترحت الشيء : استنبطه من غير سماع، معجم مقاييس اللغة٥ /٨٣ .

(٢) المها بالفتح جمع مهاة وهي البقر الوحشية والجمع مهوات . الصحاح٦ /٢٤٩٩ / والمها جمع مهاة وهي البلورة، سميت بذلك لصفائها كأنها ماء، وأما البقرة فتسمى مهاة، وأظنها تشبيها بالبلورة، معجم مقاييس اللغة/ ٥ / ٢٧٩ / والهباء الشيء المنبث الذي تراه في البيت في ضوء الشمس والهباء أيضاً دقاق التراب، والهبوة الغبرة . الصحاح٦ / ٢٥٣٢ .

(٣) أصل التبجح : الفرح . معجم مقاييس اللغة١ /١٩٧ .

(٤) البذخ : أصل واحد هو العلو والتعظيم، وفلان باذخ من الشرف : أي عال . معجم مقاييس اللغة. ١ /٢١٨ .

(٥) المنعطف : المنعرج والمنحنى . الصحاح٤ /١٤٠٥ / ومقصده أن التواضع صفة راسخة في ذاته تظهر عند تعامله مع الناس لا يستطيع عنها انفكاكاً.

(٦) الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطمهاني، النيسابوري المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف، ولد سنة (٣٢١) هـ وتوفي سنة (٤٠٥)هـ التذكرة٢ / ١٠٣٩-١٠٤٥ /سيأتي ذكره عند المصنف(٩٨)

(٧) قول الحاكم : شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث، رأى أنس بن مالك ، وعمرو بن سلمة، وسمع من أربعمائة من التابعين . السير . قلت فهو تابعي صغير .

(٨) ابن المديني : هو علي بن المديني من كبار المحدثين، ستاتي ترجمته (٧٣) .

(٩) قال الذهبي : قلت : ما أظنه إلا يروي أكثر من ذلك بكثير . السير .

(١٠) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري ثور مضر، الكوفي الفقيه أمير المؤمنين في الحديث، وكان قوالاً بالحق شديداً فيه، توفي سنة (١٦١)هـ التذكرة. ١ /٢٠٣-٢٠٧ .

وقال الشافعي[١]: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق.

وقال أبو بحر البكراوي[٢]: ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسْوَدَّ.

وقال عمر بن هارون[٣]: كان يصوم الدهر.

وقال أبو قطن[٤]: ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت (ص١٥٧) أنه نسي، ولا سجد[٥] إلا قلت: نسي، وكانت ثيابه لونها كالتراب، وقال أبو داود: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث.

وقال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن -يعني الرجال وبصره في الحديث- ووهبه المهدي[٦] ثلاثين ألف درهم فقسمها، وأقطعه ألف جريب[٧] فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها.

---

(١) الإمام العلم صاحب المذهب الفقيه المعروف: محمد بن إدريس الشافعي. لا يحتاج إلى تعريف.

(٢) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكرة، البصري، حدث عن يحيى بن سعيد، يكتب حديثه، ولا يحتج به - يعني إذا انفرد في رواية الحديث- مات سنة(١٩٥)هـ. تهذيب التهذيب ٦/٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الحافظ الإمام المكثر عالم خراسان أبو حفص الثقفي-مولاهم- البلخي، من أوعية العلم على ضعف فيه، قال الذهبي: لا ريب في ضعفه، وكان إماماً حافظاً في حروف القراءات، مات سنة (١٩٤)هـ التذكرة١/٣٤٠-٣٤١.

(٤) هو عمر بن هيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطعي، كان ثقة عند أهل الحديث، توفي سنة (١٩٨)هـ وقيل بعد المائتين. تهذيب التهذيب ٨/١١٤.

(٥) زاد: ولا قعد بين السجدتين. السير.

(٦) محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن عبد الله بن العباس، كان جواداً ممدوحاً محبباً إلى الناس، وصولاً لأقاربه حليماً قصاباً للزنادقة، ولم يل الخلافة أكرم منه، ولا أبخل من أبيه، توفي سنة(١٦٩)هـ العبر١/١٩٦-١٩٧.

(٧) مقدار معلوم الذراع والمساحة من الأرض. هامش السير. ٧/١٢١.

وقال الأصمعي[(١)] : لم نر أحداً قط أعلم بالشعر من شعبة، قال لي: كنت ألزم الطِّرِمَّاح[(٢)] أسأله عن الشعر[(٣)].

وقال شعبة: كان قتادة يسألني عن الشعر، فقلت: أنشدك بيتاً وتحدثني حديثاً.

وقال أبو قطن: قال لي شعبة: ما شيء أخوف عندي أن يدخلني النار من الحديث.

اتفقوا على موته سنة ستين ومائة.

ومنهم:

٧١ - عبد الرحمن بن مهدي [(٤)]

أبو سعيد البصري الحافظ الكبير والعلم الشهير [(٥)]، والعلي الذي لا يتناولها

---

(١) العلامة: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي البصري اللغوي الإخباري، كانت الخلفاء تجالسه، وتحب منادمته، عاش ثمانياً وثمانين سنة، له عدة مصنفات، توفي سنة (٢١٦)هـ العبر ١ / ٢٩١

(٢) الطرماح بن حكيم بن حكيم بن طيء شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها، واعتقد مذهب الشراة من الأزارقة، واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان هجاء معاصراً للكميت صديقاً له توفي نحو سنة (١٢٥)هـ. انظر البيان والتبيين ط: ثالثة، تحقيق عبد السلام هارون ١ /٤٦-٤٧ / والشعر والشعراء ٢ /٥٨٥-٥٩٠ .

(٣) عند الذهبي: كنت ألزم الطرماح، فمررت يوماً بالحكم بن عتيبة، وهو يحدث، فأعجبني الحديث، وقلت هذا أحسن من الشعر، فمن يومئذ طلبت الحديث. السير.

(٤) ترجمته: التاريخ لابن معين /٣٥٩/ الطبقات الكبرى ٧ /٢٩٧/ تاريخ خليفة /٤٦٨/ طبقات خليفة /٢٦٧/ التاريخ الكبير ٥ /٢٥٤/ التاريخ الصغير ٢ /٢٨٣و٢٨٥/ المعارف /٥١٣/ مقدمة الجرح والتعديل ١ /٢٥١-٢٦٢/ حلية الأولياء ٩ /٣-٦٣/ تاريخ بغداد ١٠ /٢٤٠-٢٤٧/ تهذيب الكمال / العبر ١ /٣٢٦/ سير الأعلام ٩ /١٩٢-٢٠٩/ تذكرة الحفاظ ١ /٣٢٩-٣٣٢/ الكاشف ٢ /١٨٧/ دول الإسلام ١ /١٢٥/ شرح العلل لابن رجب الحنبلي ١ /١٩٦-١٩٩/ تهذيب التهذيب ٦ /٢٧٩/ النجوم الزاهرة ٢ /١٥٩/ طبقات الحفاظ /١٣٩/ خلاصة تهذيب الكمال /٢٣٥/ شذرات الذهب ١ /٣٥٥/ .

(٥) زاد: الإمام العلم الشهير اللؤلؤي- مولى الأزد، وقيل: مولى بني العنبر- التذكرة وزاد: الناقد المجود، سيد الحفاظ. السير.

من النجوم منير، وقاراً لا تفتح لديه عين،واستحضاراً لا تمد عليه غين اشتهاراً تخفى معه الشموس، وتغض مقل[١] النجوم الشوس[٢]، بحفظ لا تنافره الشوارد[٣]، ولا تنافيه الموارد[٤]، و لا تنافحه الصبا [٥]، إلا و يعد من فعلها البارد، و لا يشغله ورق[٦] الدنيا عن الدين، و لا يشغفه شك الباطل بحق اليقين.

قال أيوب بن المتوكل[٧] : كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي.

وقال إسماعيل[٨] : سمعت علي بن المديني يقول :أعلم الناس بالحديث عبد

---

(١) المقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد، والمقل: جمع مقلة، والمقل: النظر. الصحاح ٥ / ١٨٢٠ / .

(٢) الشوس – بالتحريك– : النظر بمؤخر العين تكبراً، أو تغيظاً، والرجل أشوس من قوم شوس، قال أبو عمرو: يقال: تشاوس إليه وهوأن ينظر إليه من مؤخرة عينه، ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها. الصحاح ٣ / ٩٤١ / .

(٣) جمع شارد، والشارد: الذي ينفر ويبتعد عنك، وجمع شارد شرود، وجمع شرود شرد. الصحاح ٢ / ٤٩٤ / .

(٤) الموارد: جمع مورد، وهو الطريق أو مكان الورود لشرب الماء. الصحاح ٢ / ٥٤٩–٥٥٠ / .

(٥) الصبا: ريح مهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. الصحاح ٦ / ٢٣٩٨ / .

(٦) الشغاف: غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب، يقال: شغفه الحب أي بلغ شغافه. الصحاح ٤ / ١٣٨٢ / والمقصود: أنه لا يحب شك الباطل، فيستبدل به حق اليقين.

(٧) القارئ المصري، أخو عبد الرحمن بن المتوكل، روى عن عبد الرحمن بن مهدي، وروى عنه علي بن المديني. انظر الجرح والتعديل ٢ / ٢٥٩ / .

(٨) إسماعيل القاضي الإمام شيخ الإسلام أبو إسحاق الأزدي – مولاهم – البصري ثم البغدادي، المالكي الحافظ صاحب التصانيف، وشيخ المالكية بالعراق، وعالمهم، أخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني، ولد سنة (١٧٩) هـ ومات (٢٨٢) هـ التذكرة ٢ / ٦٢٥–٦٢٦ / .

الرحمن بن مهدي.

قلت له – وقد أتقنت حديث الأعمش– : من يفيدني عن الأعمش[١]؟ فأطرق ثم ذكر ثلاثين حديثاً ليست عندي (ص١٥٨) تتبع أحاديث الشيوخ الذين لم ألقهم[٢].

وقال محمد بن أبي بكر المقدمي[٣]: ما رأيت أحداً أتقن لما سمع، ولما لم يسمع، ولحديث الناس من عبد الرحمن بن مهدي، إمام ثبت، أثبت من يحيى ابن سعيد[٤]، وكان عرض حديثه على سفيان[٥].

وقال القواريري[٦] :أملى عليَّ ابن مهدي عشرين ألف حديث.

وقال ابن مهدي : ما تركت حديث رجل إلا دعوت الله له، وأسميه.

وقال يحيى بن عبد الرحمن : قام أبي ليلة– و كان يحيي الليل– فلما طلع الفجر رمى نفسه على الفراش حتى طلعت الشمس، فجعل على نفسه أن لا

---

(١) الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي – مولاهم – الكوفي رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله تعالى، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وكان رأساً في العلم النافع، والعمل الصالح. توفي سنة (١٤٨) هـ. التذكرة ١/١٥٤/.

(٢) زاد: لم أكتب حديثهم نازلاً كمنصور بن أبي الأسود. التذكرة وغيره.

(٣) الحافظ البصري– مولى ثقيف– وثقة يحيى بن معين، وأبو زرعة مات سنة (٢٣٤) هـ التذكرة ١/٤٦٧–٤٦٨/.

(٤) هو الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي–مولاهم– البصري القطان مات سنة (١٩٨) هـ التذكرة ١/٢٩٨–٣٠٠/.

(٥) هو سفيان الثوري.

(٦) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الحافظ الشهير أبو سعيد البصري من كبار أئمة هذا العلم، وهو من شيوخ البخاري ومسلم وأبو داود، مات سنة (٢٣٥) هـ. التذكرة ٢/٤٣٨–٤٣٩/.

يجعل بينه وبين الأرض شيئاً، فقرحت فخذاه.

وقال ابن مهدي: لو كان لي سلطان لألقيت من يقول بخلق القرآن في دجلة، بعد أن أضرب عنقه.

وقال العجلي[(١)]:شرب ابن مهدي حب البلاذر[(٢)]، فبرص[(٣)]، و كان فقيهاً بصيراً بالفتوى، عظيم الشأن، و كان لا يتحدث في مجلسه، و لا يبرى قلم، ولا يقوم أحد، كأنما على رؤوسهم الطير، و كأنهم في صلاة.

وقال علي بن المديني : لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن.

و كان يقول: أعلم الناس بقول الفقهاء السبعة[(٤)] :الزهري، ثم بعده مالك،

---

(١) الإمام القدوة أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، نزل طرابلس الغرب، وله كتاب في الجرح والتعديل يدل على سعة حفظه، مات سنة (٢٦١) هـ. التذكرة ١ / ٥٦٠- ٥٦١ /.

(٢) قال ابن سينا: البلاذر: شجرة شبيهة بنوى التمر، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وقشره متخلخل متثقب، في تخلخله عسل لزج ذو رائحة، ومن الناس من يقضمه فلا يضره، وخصوصاً مع الجوز. القانون ١ /٤٢٢-٤٢٣ / ط مؤسسة عز الدين ١٤١٣هـ بيروت، وذكر صاحب المتعمد في الأدوية المفردة: أنه جيد لفساد الذهن، وجميع الأعراض الحادثة في الدماغ من البرودة والرطوبة، نافع من برد العصب والاسترخاء، والنسيان، وذهاب الحفظ / ٣١ / وقد بين محقق كتاب القانون أنه يسمى: ثمر الفؤاد، أو ثمر الفهم، أو حب القلب، أو السوسن الهندي، كما ذكر اسمه العلمي.

(٣) البرص: داء، وهو بياض -يصيب الجلد- وقد برص الرجل فهو أبرص، وأبرصه الله تعالى . الصحاح ٣ /١٠٢٩ /.

(٤) الفقهاء السبعة هم فقهاء المدينة كانوا في عصر واحد، وهم: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود.

ثم بعده ابن مهدي، و كان ورده كل ليلة نصف القرآن[١].

وقال الذهلي[٢]: ما رأيت في يد عبد الرحمن كتاباً قط.

ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين و مائة، و ورثه بنوه، و أبوه مهدي-و كان عامياً- .

ومنهم:

٧٢ - أبو داود الطيالسي[٣]

واسمه سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل البصري[٤]، من أهل الطلب الذين بلغوا الفضل، وتداولوه، ورجال (ص١٥٩) فارس الذي لو كان

(١) لا يقال: إنه في هذا يخالف السنة النبوية، لأن رسول الله ﷺ إنما نهى عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما) أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة أيام، فقد يكون ابن مهدي فهم أن هذا خاص، وليس أمراً عاماً، إضافة إلى هذا فإن النبي ﷺ نهى ذلك معللاً الأمر بالفهم، فقراءة القرآن في أقل من ثلاثة أيام لا يتأتى معها الفهم عن الله تعالى مراده من الآيات، فإذا كان القارئ يفهم كتاب الله تعالى الذي يتلوه في أقل من ذلك، فيجوز له أن يقرأ، وبخاصة إذا كان من مثل ابن مهدي يرحمه الله تعالى، الذي كان العلم شغله الشاغل، وكان من أهل الليل، وأهل الفهم، والله تعالى أعلم.

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري. ستأتي ترجمته(٧٨).

(٣) ترجمته: تاريخ ابن معين /٢٢٩/ الطبقات الكبرى ٧/٢٩٨/ تاريخ خليفة /٢٤ و٤٧٢/ طبقات خليفة (١٩٣٤)التاريخ الكبير ٤/١٠/ التاريخ الصغير ٢/٢٩٩/ المعارف /٥٢٠/ الجرح والتعديل ٤/١١١/ تاريخ بغداد ٩/٢٤/ تهذيب الكمال ١١/٤٠١-٤١٠/ وانظر هامشه ففيه زيادة في المراجع عن ترجمته، تذكرة الحفاظ ١/٣٥١-٣٥٢/ العبر ١/٢٧٠/ سير الأعلام ٩/٣٧٨-٣٨٤/ الكاشف ٢/٣٩٢/ شرح العلل لابن رجب ٢/٥٩٦/ تهذيب التهذيب ٤/١٧٦/ دول الإسلام ١/٢٧٠/ ميزان الاعتدال ١/١٩٥/ حسن المحاضرة ١/٣٠٥/طبقات الحفاظ /٨٤٩/ الخلاصة /١٥١/ الديباج المذهب ١/٢٩٨/ شذرات الذهب ٢/١١/.

(٤) قال الذهبي : ثم الأسدي، ثم الزبيري – مولى آل الزبير بن العوام ، الحافظ. السير.

العلم في الثريا لتناولوه[١]. روى الحديث، ولقي أهله، وتروى منه، ولم يقنع بنهله[٢]، وعجل إليه تلقفه من الأفواه، وتلقمه فم القلم، وحلق الدواة، وإشفاقا أن يختانه[٣] النسيان، أو يحتاله الضياع في الأحيان، على أنه ما خلا من تغليط، ولا خبا كوكبه، وقد أكثر عليه غبش[٤] غلبه التخليط.

قال الفلاس[٥]، وابن المديني[٦]: ما رأينا أحفظ منه.

وقال رفيقه ابن مهدي[٧]: هو أصدق الناس.

قال أبو داود: كتبت عن ألف شيخ.

---

(١) جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لو كان العلم في الثريا لناله رجال من فارس" وفي أكثر الروايات "لو كان الدين" وفي بعضها "الإيمان" وفي روايات فيها ضعف "العلم" رواه البخاري (٤٨٩٧ و٤٨٩٨) ومسلم (٢٥٤٦) وأحمد في المسند (٩٤٤٠) ٢/٤٢٠/ و(٧٩٥٠) ٢/٢٩٧/ و(٨٠٨١) ٢/٣٠٩/ و(٩٤٠٦) ٢/٤١٧/ و(١٠٠٥٧) ٢/٤٦٩/ كما رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والنسائي في الكبرى، والترمذي وابن حبان، وأبو نعيم في الحلية وأخبار أصبهان، والطبري في التفسير، والبيهقي في الدلائل، وذكر له شواهد عن عائشة وقيس بن سعد وابن مسعود وجابر وسلمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - في أخبار أصبهان ١/٢٠-٢٦/ وفي الألفاظ "الإيمان والدين والعلم والإسلام والبر أو الدين، والخير"

(٢) النهل: شرب أول الورد - كما سبق بيانه - معجم مقاييس اللغة ٥/٣٦٤/.

(٣) التخون: التنقص، يقال: تخونني فلان حقي إذا تنقصك. الصحاح ٥/٢١١٠/ والقصد أن يتنقصه النسيان.

(٤) الغبش - بالتحريك - البقية من الليل، ويقال: ظلمة آخر الليل، والجمع أغباش. الصحاح ٣/١٠١٣/.

(٥) هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الحافظ الإمام الثبت أبو حفص الباهلي البصري الصيرفي أحد الأعلام مات سنة (٢٤٩)هـ بسامراء. التذكرة ٢/٤٨٧-٤٨٨/.

(٦) هو علي بن المديني ستأتي ترجمته (٧٣).

(٧) هو عبد الرحمن بن مهدي سبق (٧٠) قال الذهبي: كانا رفيقين في الطلب بالبصرة فاستعملا البلاذر، فجذم أبو داود، وبرص الآخر. السير.

وقال وكيع[١]: ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود، فبلغه ذلك، فقال: ولا قصير.

وقال عمر بن شبة[٢]: كتبوا عن أبي داود من حفظه أربعين ألف حديث[٣].

قال الذهبي: كان يتكل على حفظه فغلط في أحاديث[٤].

مات سنة أربع ومائتين[٥]، وكان من أبناء الثمانين.

---

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الإمام الحافظ الثبت، محدث العراق أبو سفيان الرواسي، الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، توفي سنة (١٩٧) هـ راجعاً من الحج ١/٣٠٧-٣٠٩/.

(٢) هو عمر بن شبة بن عبيد الحافظ العلامة الإخباري، الثقة، أبو زيد النميري البصري، صاحب التصانيف، وكان بصيراً بالسير، والمغازي. توفي سنة (٢٦٢) هـ بسامراء وله تسعون سنة ٢/٥١٦-٥١٧/؟

(٣) زاد: وليس معه كتاب. السير وغيره.

(٤) قال الذهبي: أبو داود أمين صادق، وقد أخطأ في عدة أحاديث لكونه كان يتكل على حفظه، ولا يروي من أصله، فالورع أن المحدث لا يحدث إلا من كتاب كما كان يفعل ويوصي به إمام المحدثين أحمد بن حنبل، ولم يخرج البخاري لأبي داود شيئاً لأنه سمع من عدة من أقرانه فما احتاج إليه. السير.

(٥) قال ابن سعد: توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة، قال خليفه: مات في ربيع الأول سنة أربع ومائتين. السير وتاريخ خليفة والطبقات الكبرى.

ومنهم:

٧٣- يحيى[١] بن يحيى[٢]

أبو زكريا التميمي[٣] النيسابوري[٤] الحافظ شيخ خراسان[٥] وموضع نطق كل لسان، نسب إلى نيسابور، وحسب أنه الطود[٦] الصبور، وصدرت منه في خراسان ما ملأ كل صدر، وخبأ الخمول معه كل قدر، عجائب شيبت لمم جبالها، وشببت ديم[٧] أنوائها رواشق[٨] نبالها، كان تميمة لتميم، وضميمة إليه غولة[٩] كل حميم[١٠]، أنشز[١١] من رفاتها كل رميم[١٢]،

(١) ترجمته: التاريخ الكبير ٨/ ٣١٠/ التاريخ الصغير ٢/ ٣٥٤/ الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٤/ الجمع بين الصحيحين ٢/ ٥٦٥/ تذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٥-٤١٦/ العبر ١/ ٣١٢/ دول الإسلام ١/ ١٣٦/ الكاشف ٣/ ٢٧١/ البداية والنهاية ١٠/ ٣٩٤/ تهذيب التهذيب ١١/ ٢٩٦/ النجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٨/ الخلاصة/ ٤٢٩/ شذرات الذهب ٢/ ٥٩ .

(٢) ابن بكر بن عبد الرحمن. مراجع الترجمة.

(٣) هو بفتح التاء المثناة من تحت بين الميمين المكسورتين- هذه النسبة إلى تميم، والمنتسب إليها جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. انظر اللباب ١/ ٢٢٢-٢٢٣ .

(٤) زاد الذهبي: المنقري. . .وقال: الإمام الحافظ. التذكرة.

(٥) بل هو شيخ الإسلام، وعالم خراسان.

(٦) الطود: الجبل العظيم. الصحاح ٢/ ٥٠٢/ .

(٧) الديمة: المطر الذي فيه رعد، ولا برق، وأقله ثلث النهار، أو ثلث الليل. والجمع ديم. الصحاح ٥/ ١٩٢٤/ .

(٨) الرشق: الرمي، وقد رشقته بالنبل أرشقه رشقاً. الصحاح ٤/ ١٤٨١/ .

(٩) غالة واغتاله إذا اغتاله من حيث لم يدر . الصحاح ٥/ ١٧٨٥/ .

(١٠) الحميم: الماء الحار والقيظ، وقريبك الذي تهتم بأمره. الصحاح ٥/ ١٩٠٤-١٩٠٥/ والمقصود هو القريب هنا، ومراده: أنه مكان سر كل قريب إليه.

(١١) إنشاز عظام الميت: رفعها إلى موضعها، وتركيب بعضها على بعض. الصحاح ٣/ ٨٩٩/ .

(١٢) رَمَّ الشيء إذا بلي، والرميم: العظام البالية. معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٧٩ .

وأنشق[١] من عبق ريحها كل شميم، وأنسأ عهد كل سالف إلا أنه غير ذميم[٢].

قال الحاكم: هو إمام عصره بلا مدافعة، ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة.

قال ابن راهويه[٣]: ما رأيت مثل يحيى بن يحيى، ولا أظنه رأى مثل نفسه.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأى يحيى بن يحيى مثل نفسه[٤]. (ص١٦٠).

وقال الذهلي: ما رأيت أحداً أجل، ولا أخوف لربه من يحيى بن يحيى، ولو أشاء لقلت: هو رأس المحدثين في الصدق.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل [٥]: سمعت أبي يثني على يحيى، ويقول: ما أخرجت خراسان مثله[٦]، كنا نسميه "يحيى الشكَّاك" من كثرة ما كان يشك في الحديث -يعني- [٧] أنه كلما توقف في كلمة أبطل سماعه لذلك الحديث، ولم يروه.

---

(١) استنشقت الريح: شممتها، ونشقت منه ريحاً طيبة أي شممت. الصحاح ٤/١٥٥٨-١٥٥٩/.

(٢) الذم: نقيض المدح، يقال: ذممته فهو ذميم. الصحاح ٥/١٩٢٥/.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب الحنظلي المروزي نزيل نيسابور، وعالمها، شيخ أهل المشرق، يعرف بابن راهويه، ولد سنة (١٦٤) هـ وهو ثقة مأمون إمام مات سنة (٢٣٨)هـ. التذكرة ٢/٤٣٣-٤٣٥/.

(٤) زاد: وما رأى الناس مثله. السير.

(٥) ابن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي، كان ثقة ثبتاً فهما روى عن أبيه الكثير، مات سنة (٢٩٠) هـ تهذيب التهذيب ٥/١٤١-١٤٣/.

(٦) زاد: بعد ابن المبارك. السير.

(٧) هذا التفصيل لقصد القائل من الإمام الذهبي في التذكرة، وزاد في السير: عن محمد بن يعقوب الحافظ، قال: سمعت مشايخنا يقولون: لو عاش يحيى بن يحيى سنتين لذهب حديثه، فإنه إذا شك في حديثه أرسله، هذا في بدء أمره، ثم صار إذا شك في حديثه تركه، ثم صار يضرب عليه في كتابه.

وقال ابن راهويه: ظهر ليحيى نيف وعشرون ألف حديث، ومات يوم مات، وهو إمام أهل الدنيا(١).

ومات في صفر(٢) سنة ست وعشرين ومائتين، وكان أسن من الشافعي بثمانية أعوام(٣).

ومنهم:

٧٤ - علي بن عبد الله(٤) بن جعفر بن نجيح(٥) السعدي(٦)

- مولاهم - المديني (٧) ثم البصري، حافظ العصر، وقدوة أرباب هذا

---

(١) هذا القول هو عند الذهبي روايتان جمعهما المؤلف، الأولى من" مات..." والثانية " ظهر ليحيى..." التذكرة والسير.

(٢) وذكر الذهبي عن محمد بن عبد الوهاب أن موته في أول ربيع الأول. السير.

(٣) ولد قبله بثمانية أعوام، فالإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس ولد سنة (١٥٠) هـ وتوفي سنة (٢٠٤) هـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ويحيى بن يحيى ولد سنة (١٤٢) هـ وتوفي سنة (٢٢٦) هـ فهو أسن منه في المولد.

(٤) ترجمته: التاريخ الكبير ٦ /٢٨٤ / التاريخ الصغير ٢ /٢١٠ / الجرح والتعديل ١ /٣١٤-٣٢٠٦ / و/١٩٣-١٩٤ / الفهرست /٢٨٦ / تاريخ بغداد ١١ /٤٥٨-٤٧٣ / طبقات الفقهاء للشيرازي ١ /٢٢٥-٢٢٨ / طبقات الحنابلة ١ /٢٢٥-٢٢٨ / تهذيب الأسماء واللغات ١ /٣٥٠-٣٥١ / تهذيب الكمال ٢١ /٥-٣٥ / وانظر هامشه ففيه مزيد من المراجع. تذكرة الحفاظ ٢ /٤٢٨-٤٢٩ / العبر ١ /٣٢٩ / ميزان الاعتدال ٣ /١٣٨ / سير الأعلام ١١ /٤١ / البداية والنهاية ١٠ /٣١٢ / تهذيب التهذيب ٧ /٣٤٩-٣٥٧ / النجوم الزاهرة ٢ /٢٧٦-٢٧٧ / طبقات الحفاظ /١٨٤ / خلاصة تهذيب الكمال /٢٧٥ / شذرات الذهب ٢ /٨١ /.

(٥) أبو الحسن، السير وغيرها من المراجع.

(٦) السعدي: - بفتح السين وسكون العين وفي آخرها دال مهملة - هذه النسبة إلى عدة قبائل...وذكرها اللباب ٢ /١١٧ / وهو مولى عروة بن عطية السعدي. تهذيب الكمال.

(٧) المديني: - بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها نون - هذه النسبة إلى عدة من المدن: مدينة رسول الله ﷺ وأكثر ما ينسب إليها " مدني" وقد ينسب إليها بإثبات=

الشأن، صاحب التصانيف الكثير عددها، الكبير مددها، النثير[١] كالنجوم بددها[٢]، الغزير معينها لا تدرك أقمارها داديها[٣] ولا ددها[٤]، ولا يعادل وزنه الرجيح، ولا يوازي حبه وهو نجيح، حفظ المضاع[٥]، وحيز له الحديث كأنما تلقاه بولادته في سعد من الرضاع[٦].

ولد سنة إحدى وستين ومائة[٧].

قال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وما سمعت أحمد بن حنبل سماه قط، إنما كان يكنيه تبجيلاً له.

وقال ابن عيينة: تلومونني على حب ابن المديني، فوالله لما أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني. وكان ابن عيينة يسميه "حية الوادي".

=الياء، فممن نسب كذلك: أبو الحسن علي بن عبد الله بن نجيح السعدي المعروف بابن المديني، كان أصله من المدينة، نزل البصرة. اللباب ٣/١٨٤-١٨٥.

(١) النثير: المتفرق، وذلك من نثر، وهو أصل يدل على إلقاء شيء متفرق. معجم مقاييس اللغة. ٥/٣٨٩.

(٢) البدد: مصدر بد يبد بداً: فرّق. والتبديد التفريق. الصحاح ٢/٤٤٤.

(٣) الدأداء والدؤدؤ، والدؤداء، والدئداء: آخر أيام الشهر، قال ثعلب: العرب تسمي ليلة ثمان وعشرين الدآدئ، والواحدة دأداءة. وفي الصحاح الدآدئ: ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق، والمحاق آخرها. قال أبو الهيثم: الليالي الثلاث التي بعد المحاق [قلت: لعلها" قبل"] تسمين دآدئ لأن القمر فيها يدأدئ إلى الغروب أي يسرع. وقال الأصمعي: الدآدي: الأواخر. وليلة دأداء، ودأداءة: شديدة الظلمة. اللسان ١/٩٣٦.

(٤) الدد: اللهو واللعب. معجم مقاييس اللغة ٢/٢٦٦.

(٥) المضاع: الهالك، يعني الذي ضيعه غيره، من ضاع الشيء يضيع أي هلك. الصحاح ٣/١٢٥٢/.

(٦) قصده: أنه لما كان منسوباً إلى بني سعد، فكأنما تلقاه بالرضاع في بني سعد تشبيهاً له برسول الله ﷺ الذي كان رضاعه في بني سعد.

(٧) وفي اللباب: وكان مولده سنة (١٦٢)هـ وذكر الذهبي أنه ولد في البصرة. السير.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ابن المديني، وخاصة بحديث سفيان(١).

وقال النسائي(٢): كأنَّ ابن المديني خلق لهذا الشأن.

وقال البخاري(٣): ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند (ص١٦١) علي بن المديني.

وقال أبو داود: علي بن المديني أعلم من أحمد باختلاف الحديث(٤)، ومناقبه جمة لولا ما كدرها بتعلقه بشيء من مسألة القرآن، وتردده إلى أحمد بن أبي دؤاد(٥) إلا أنه تنصل، وندم، وكفَّر من قال بخلق القرآن(٦)، فالله يرحمه.

ومات بسامراء في ذي القعدة(٧) سنة أربع وثلاثين ومائتين.

قال العلامة أبو زكريا النووي(٨): لابن المديني نحو مائتي مصنف.

(١) زاد: ابن عيينة. التذكرة.

(٢) هو الإمام أحمد بن شعيب صاحب السنن. سيأتي ذكره(٨٧)

(٣) أي محمد بن إسماعيل الكبير صاحب الصحيح، ستأتي ترجمته (٧٧)

(٤) اختلاف الحديث: "هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً، فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما." ويكمل لهذه المهمة الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه،و الأصوليون الغواصون على المعاني، ومن جمع هذه الصفات لا يشكل عليه إلا النادر في الأحيان. انظر تدريب الراوي ٢/١٩٦-١٩٧/ وغيره من كتب المصطلح.

(٥) القاضي الكبير أبو عبد الله أحمد بن فرح بن حريز الإيادي البصري، ثم البغدادي، الجهمي عدو أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، وله كرم، وسخاء، وأدب وافر، ومكارم، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً، وبليغاً، وكان يوم محنة القرآن إلباً على أحمد، نكب في آخر حياته، وافتقر، ولد سنة (١٦٠)هـ بالبصرة ومات سنة (٢٦٠)هـ ودفن بداره ببغداد. انظر السير ١١/١٦٩-١٧١/.

(٦) قلت: وقد تحدث الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء،و أوسع الكلام عن هذا الموضوع.

(٧) قال ابن الأثير: ليومين بقيا من ذي القعدة، ودفن بالعسكر. اللباب ٣/١٨٥/.

(٨) الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين بن شرف الحزامي الحوراني=

ومنهم:

٧٥- يحيى بن معين بن عون (١) بن زياد بن بسام البغدادي (٢)

الحافظ المشهور، الحامل سحابة المشرق على الربى أنار ذيله المجرور، الذي تدفق منه ابن معين، وأشرق به على بغداد ليل طلع صباحه من كمين(٣)، وعلا نسبه إلى بسام وضحاك سروراً بما قدم، وحبوراً بأنه على ما أسلف من عمل صالح تقدم، ويقيناً بأنه سيقدم على الله تحت راية رواية حديث نبيهﷺ .

كان أبوه كاتباً لعبد الله بن ملك، وقيل: إنه كان على خراج الري، فمات، فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم، وخمسين ألف درهم، فأنفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه، وسئل: كم كتبت من الحديث؟ فقال: كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث(٤).

=صاحب التصانيف النافعة، كان أوحد زمانه في العلم والورع، والعبادة والتقلل، وخشونة العيش، وكان الملك الظاهر يخاف منه لما كان يأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، وتوفاه الله تعالى سنة (٦٧٦)هـ في نوى عن (٤٥) سنة. التذكرة ٤/١٤٧٠-١٤٧٤/.

(١) ترجمته: الطبقات الكبرى ٧/٣٥٤/ الفهرست /٢٨٧/ التاريخ الكبير٨/٣٠٧/ التاريخ الصغير /٣٦٢/الجرح والتعديل ١/٩١٤-٣١٨/ و ٩/١٩٢/ تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩-٤٣١/سير الأعلام ١١/٧١/ميزان الاعتدال ٤/٤١٠/ تهذيب التهذيب ١١/٢٨٢-٢٨٨/ النجوم الزاهرة ٢/٢٧٣/ البداية والنهاية ١٠/٣١٢/ طبقات الحفاظ /١٨٥/خلاصة تهذيب الكمال/٤٢٨/ الرسالة المستطرفة /١٢٩/ تاريخ بغداد ١٤/١٧٧-١٧٨/ طبقات الحنابلة ١/٤٠٢-٤٠٧/ تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٥٦-١٥٩/ وفيات الأعيان ٦/١٣٩-١٤٣/ تهذيب الكمال.

(٢) قال الذهبي: الإمام الأوحد سيد الحفاظ أبو زكريا المري مولاهم. مولده في سنة ثمان وخمسين ومائة. التذكرة.

(٣) كمن يكمن كموناً اختفى. ومنه الكمين في الحرب. الصحاح ٦/٢١٨٨.

(٤) ذكر في التذكرة: أنه قال كتبت بيدي ألف ألف حديث.

وخلف من الكتب مائة قمطر(١)، وأربع حباب(٢) شرابية(٣) مملوءة كتباً .

وهو صاحب الجرح والتعديل، وروى عنه الحديث كبار الأئمة كالبخاري، ومسلم، وأبي داود(٤)، وغيرهم من الحفاظ، وكان بينه وبين الإمام أحمد من الصحبة والألفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة إلى الإطالة بذكره.

وقال أحمد بن حنبل: كل حديث لا (ص١٦٢) يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث.

وكان يقول: صاحبنا خلقه الله لهذا الشأن، ويظهر كذب الكذابين- يعني يحيى بن معين- .

---

(١) زاد في تهذيب التهذيب، وأربعة عشر قمطر، قال صاحب كتاب" لسان العرب"القمطر أصله البعير الشديد الصلب، أو الضخم القوي، ثم أطلق على شبه السفط من القصب، تصان به الكتب" وقال في القاموس في تفسير السفط: السفط كالجوالق، أو كالقفة وجمعه أسفاط، وقال الزبيدي في شرح الإحياء: القمطرة، سفط يسوى من قصب تصان فيه الكتب. ١/ ٣٥٩/ وقال محمد بن نصر الطبري: دخلت على ابن معين فوجدت عنده كذا وكذا سفطاً، وسمعته يقول كل حديث لا يوجد ها هنا -وأشار بيده إلى الأسفاط- فهو كذب . تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٢/ قال العلامة شيخنا الكبير الشيخ عبد الفتاح أبو غدة يرحمه الله" فالقمطر في كلام العلماء المراد به السفط التي تحفظ به الكتب. صفحات من صبر العلماء /١٧٩/

(٢) حباب بالحاء المهملة المكسورة جمع "حب" بضم الحاء، وهو الجرة الكبيرة الضخمة، وكانوا يضعون كتبهم في تلك الجرار الكبيرة حفظاً لها.

قال شيخنا العلامة: وقد شهدتها في بعض القرى القديمة يخزنون فيها الحبوب، وسعة محيطها لا يكاد يحيط بها ذراعا رجلين متقابلين. صفحات من صبر العلماء /١٧٩/ .

(٣) شرابية: منسوبة إلى "الشراب" التي يوضع فيها، وغير المسلمين يضعون فيها "الشراب"- أي الخمر- يعتقونها السنين الطوال لتكون أكثف وأخبث .قاله شيخنا العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة يرحمه الله. صفحات من صبر العلماء /١٧٩/ .

(٤) بل من شيوخهم: أحمد وهناد وأبو زرعة.

وقال علي بن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير[١]، وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق[٢]، والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب، وعمرو بن دينار[٣]، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة[٤]، وشعبة[٥]، ومعمر[٦]، وحماد بن سلمة[٧]، وأبي عوانة[٨]، ومن أهل الكوفة سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ومن أهل الحجاز إلى مالك بن

(١) يحيى بن أبي كثير الإمام أبو نصر الطائي – مولاهم – اليمامي، أحد الأعلام روى عن أبي أمامة الباهلي قال أبو حاتم: ثقة إمام لا يروي إلا عن ثقة، توفي سنة (١٢٩)هـ التذكرة ١/١٢٨/.

(٢) أبو اسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأعلام رأى علياً، وروى عن زيد بن عمرو وغيرهما، وكان صواماً قواماً متبتلاً من أوعية العلم، ومناقبه غزيرة، توفي سنة (١٢٧ هـ) التذكرة ١/١١٤-١١٥/.

(٣) عمرو بن دينار الحافظ الإمام عالم الحرم أبو محمد الجمحي – مولاهم – المكي الأثرم- قال شعبة ما رأيت أحداً أثبت في الحديث من عمرو، وقال ابن عيينة عنه: ثقةٌ ثقة، توفي سنة (١٢٦ هـ) التذكرة ١/١١٢-١١٤/.

(٤) سعيد بن مهران الإمام الحافظ أبو النضر العدوي – مولاهم – البصري أحد الأعلام وهو ثقة، وهو أول من صنف الأبواب بالبصرة مات سنة (١٥٦) هـ التذكرة ١/١٧٧-١٧٨/.

(٥) هو شعبة بن الحجاج بن الورد سبق عند المصنف (٦٩).

(٦) معمر بن راشد الإمام الحجة أبو عروة الأزدي – مولاهم – البصري أحد الأعلام، وعالم اليمن. سبق ذكره.

(٧) حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعي – مولاهم – البصري البزار البكائي النحوي المحدث، قال الذهبي: هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة وكان بارعاً في العربية، فقيهاً، فصيحاً، مفوهاً، صاحب سنة، مات سنة (١٦٧)هـ وقد قارب الثمانين. التذكرة ١/٢٠٢-٢٠٣/.

(٨) أبو عوانة: الوضاح بن خالد – مولى يزيد بن عطاء – اليشكري الواسطي البزاز الحافظ، أحد الثقات، قال أحمد: هو صحيح الكتاب، وإذا حدث من حفظه ربما وهم. مات سنة (١٧٦)هـ بالبصرة. التذكرة ١/٢٣٦-٢٣٧/.

أنس، ومن أهل الشام إلى الأوزاعي(١)، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد ابن إسحاق(٢)، والهيثم(٣)، ويحيى بن سعيد(٤)، وابن أبي زائدة(٥)، ووكيع(٦)، وابن المبارك(٧)، وهو أوسع هؤلاء علماً، وابن

---

(١) الأوزاعي : شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ، ولد ببعلبك، وربي يتيماً فقيراً في حجر أمه، تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه من نفسه، ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً يقهقه، وكان يحيي الليل صلاة، وقرآناً، وبكاء، مات سنة (١٥٧) هـ ببيروت . التذكرة ١/١٧٨-١٨٣ .

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار الإمام الحافظ أبو بكر المطلبي - مولاهم - المدني مصنف المغازي، قال الذهبي : وكان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي، والسير، وليس بذاك المتقن، فانحط حديثه عن رتبة الصحة [قال صالح :يعني أن حديثه حسن]وهو صدوق في نفسه مرضي، وقال أحمد : حسن الحديث، وقال ابن المديني : حديثه عندي صحيح، وقال شعبة : أمير المؤمنين في الحديث، قال الذهبي :والذي عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية، مع أنه يشذ بأشياء، وإنه ليس بحجة في الحلال والحرام، نعم، ولا بالواهي، بل يستشهد به مات سنة (١٥١)هـ التذكرة١/١٧٢-١٧٣ .

(٣) قلت : ليس من هذه الطبقة محدث اسمه الهيثم، وقد جاء في السير والتذكرة وغيرها ذكر هشيم، وهو هشيم بن بشير بن أبي خازم الحافظ الكبير محدث العصر، أبو معاوية الواسطي نزيل بغداد، قال الذهبي : لا نزاع أنه من الحُفَّاظ الكبار، إلا أنه كان كثير التدليس، مات سنة (١٨٣)هـ التذكرة ١/٢٤٨-٢٤٩ .

(٤) هو القطان . سبق ذكره .

(٥) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الحافظ الثبت المتقن الفقيه أبو سعيد الهمداني الوادعي - مولاهم - الكوفي، صاحب أبي حنيفة، وكان إماماً صاحب تصانيف، قال ابن المديني : انتهى العلم إلى يحيى بن أبي زائدة في زمانه، توفي سنة (١٨٢) هـ بالمدائن وكان قاضيها . التذكرة ١/٢٦٧-٢٦٨/ .

(٦) هو ابن الجراح . سبق ذكره.

(٧) عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي - مولاهم - المروزي التركي الأب، الخوارزمي الأم الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، التاجر، السفار، صاحب التصانيف النافعة، والرحلات الشاسعة، أفنى عمره في الأسفار حجاً، ومجاهداً،=

مهدي(١)، ويحيى بن آدم(٢)، وصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين(٣)، وكان يحج، فيذهب إلى مكة على المدينة، ويرجع على غير المدينة، فلما كان آخر حجة حجها، خرج على المدينة، ورجع على المدينة، فأقام بها ثلاثة أيام، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفاقه، فباتوا، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا، أترغب عن جواري؟ فلما أصبح، قال لرفاقه: امضوا، فإني راجع إلى

=وتاجراً، دون العلم في أبواب الفقه، وفي الغزو والزهد، والرقاق ... وغيره. قال الذهبي: والله إني لأحبه في الله، وأرجو الخير بحبه لما منحه الله من التقوى والعبادة، والإخلاص، والجهاد، وسعة العلم، والإتقان، والمواساة والفتوة، والصفات الحميدة. قال ابن مهدي: وكان نسيج وحده. وقال أبو أسامة: هو أمير المؤمنين في الحديث ومزاياه جمة. توفي سنة (١٨١)هـ بهيت. التذكرة ١/ ٢٧٤-٢٧٩/.

(١) هو عبد الرحمن بن مهدي . سبق ذكره.

(٢) يحيى بن آدم الحافظ العلامة أبو زكريا القرشي - مولاهم - الكوفي الأحول صاحب التصانيف، توفي سنة (٢٠٣) هـ. التذكرة ١/ ٣٥٩-٣٦٠/ .

(٣) قلت: ورد هذا القول عند الذهبي في التذكرة بغير هذا السياق: قال علي بن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة [قال الذهبي: يعني معظم الصحاح] قال: ... ولأهل المدينة: ابن شهاب، ولأهل مكة: عمرو بن دينار، ولأهل البصرة: قتادة، ويحيى بن أبي كثير، ولأهل الكوفة: أبو إسحاق، والأعمش، ثم صار علم هؤلاء إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فمن المدينة: مالك، وابن اسحاق، ومن مكة: ابن جريج، وابن عيينة، ومن أهل البصرة: سعيد بن أبي عروبة، وحماد ابن سلمة، وشعبة، ومعمر - وقد سمع من الستة - ومن أهل الكوفة: سفيان الثوري، ومن أهل الشام: الأوزاعي، ومن واسط: هشيم، . [قال الذهبي: نسي حماد بن زيد] قال: ثم انتهى علم هؤلاء الاثني عشر إلى يحيى القطان، ويحيى بن سعيد، وابن أبي زكريا، ووكيع. ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة إلى ابن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن آدم. تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٠. وفي السير نحو ما ذكره وزاد: قلت: نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي .. وعدة، ثم من بعد هؤلاء إلى أبي عبد الله البخاري، وأبي زرعة وأبي حاتم،وابي داود وطائفة، ثم إلى أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن جرير، ثم شرع العلم ينقص قليلاً قليلاً، فلا قوة إلا بالله. السير ١١/ ٧٨ .

المدينة، فمضوا ورجع، فأقام بها ثلاثاً، ثم مات، فحمل على أعواد النبيﷺ (١) وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، كذا قال الخطيب.

ومنهم:

٧٦ - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي (٢)

- مولاهم - الكوفي أبو بكر الحافظ(٣)، العديم النظير، الثبت النحرير، صاحب المسند والمصنف، والمقلد، والمشنف، حرر النقول، وحَبّر تصانيفه بأحاديث الرسول، وأبقى بعده ما هو قدوة للأتْباع، وذروة للاتباع، وأسوة في (ص١٦٣) إزالة الابتداع. علماً ظهر، وفضلاً بهر، ورواية لا تحدث كإروائها عن البحر ولا النهر، وتفنناً لا يلقط شبيه أفنانه من الثمر ولا الزهر، وظهوراً كالشمس لا بل ما سار ضوءها مثله ولا اشتهر(٤).

قال الفلاس وأبو زرعة الرازي(٥): ما رأينا أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة.

---

(١) زاد: وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله ﷺ الكذب. السير. قال الخطيب: الصحيح موته في ذهابه قبل أن يحج.

(٢) ترجمته: تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٢-٤٣٣/ العبر ١/٣٣١/ سير الأعلام ١١/١٢٢-١٢٧/ تهذيب الكمال (٣٥٢٦) ١٦/٣٤-٤٢/ التاريخ الكبير ٤/٢٠٥/ التاريخ الصغير ٢/٣٦٥/ الجرح والتعديل ٥/١٦٠/ الفهرست /٢٨٧/ تاريخ بغداد ١٠/٣١٥/ تهذيب التهذيب ٦/٢/ النجوم الزاهرة ٢/٢٨١-٢٨٢/ طبقات الحفاظ /٢١٣-٢١٤/ غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٠١-٣٠٢/ البداية والنهاية ١٠/٣١٥/ خلاصة تهذيب الكمال /٢١٢/ شذرات الذهب ٢/٨٥/ الرسالة المستطرفة /١٣/.

(٣) الإمام العلم سيد الحفاظ صاحب الكتب الكبار " المسند والمصنف والتفسير" السير.

(٤) ولد سنة تسع وخمسين ومائة. تاريخ بغداد ١٠/٦٦/.

(٥) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي - مولاهم - الرازي: الإمام حافظ عصره، وكان من أفراد الدهر حفظاً، وذكاء وديناً وإخلاصاً وعلماً وعملاً. مات سنة (٢٦٤) هـ. التذكرة ٢/٥٥٧-٥٥٨.

وقال أبو عبيد(١) : انتهى الحديث إلى أربعة فأبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد أفقههم له، وابن معين أجمعهم له وابن المديني أعلمهم.

وقال صالح بن محمد(٢) : أعلم من أدركت بالحديث وعلله علي بن المديني، وأحفظهم له عند المذاكرة أبو بكر بن أبي شيبة.

وقال أبو عبيد : أحسنهم وضعاً لكتاب أبو بكر بن أبي شيبة.

وقال الخطيب(٣) : كان أبو بكر متقناً حافظاً، صنف المسند والأحكام والتفسير.

قال البخاري(٤): مات في المحرم(٥) سنة خمس وثلاثين ومائتين.

---

(١) القاسم بن سلام الإمام المجتهد البحر البغدادي اللغوي الفقيه صاحب المصنفات. قال الذهبي : من نظر في كتب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ و العلم، وكان حافظاً للحديث وعلله، ومعرفته متوسطة، عارفاً بالفقه والاختلاف، رأساً في اللغة، إمام في القراءات له فيها مصنف ولي قضاء الثغور مدة .مات بمكة سنة(٢٢٤)هـ رحمه الله تعالى. التذكرة ٢ /٤١٧ .

(٢) الحافظ العلامة الثبت شيخ ما وراء النهر أبو علي صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسدي – مولاهم – البغدادي نزيل بخارى كان ثقة حافظاً عارفاً ثبتاً صدوقاً مشهوراً بالمزاح. مات سنة (٢٩٣) هـ التذكرة ٢ / ٦٤١–٦٤٢ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٠ /٦٧/ وزاد : حافظاً مكثراً.

(٤) التاريخ الصغير ٢ /٣٦٥ .

(٥) لثمان مضت من المحرم. تاريخ بغداد.

ومنهم:

٧٧- عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل(١)

ابن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي(٢) السمرقندي(٣) صاحب المسند العالي والمقلد(٤) بالدر الغالي، والذي إذا عرضت على مناقبه الدرر قال: لا تصلح هذه اللآلي إلا لي، تعرضت له الدنيا، فأعرض عن زخارفها، وتنكر لها لمعرفته بمعارفها، وَرَدَّ عليها ما خولت(٥) من غرورها(٦)، ونولت(٧) من سرورها، هذا وهو بسمرقند حيث يضرب المثل رونق صُغدها(٨)، ومونق رغدها، ومشرق

(١) ترجمته: طبقات خليفة /١٧٣/ تهذيب الكمال (٣٣٨٤)١٥/ ٢١٠/ الجرح والتعديل ٥/ ٩٩/ تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠-٣٤/ طبقات الحنابلة ١/ ١٨٨/ الأنساب ٦/ ٢٨٠/ تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٤-٥٣٦/ العبر ١/ ٣٦٥/ سير الأعلام ١٢/ ٢٢٤-٢٣٢/ النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢- ٢٣/ طبقات الحفاظ /٢٣٥/ الخلاصة /٢٠٤/ طبقات المفسرين ١/ ٢٣٥/ تذهيب التهذيب ٢/ ١٦٠/ تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٤-٢٩٦/ التقريب / ٣١١ / البداية والنهاية ١١/ ٢٠/ شذرات الذهب ٢/ ١٣٠/ الرسالة المستطرفة /٣٢ .

(٢) دارم: هو ابن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. السير ١٢/ ٢٢٤ .

(٣) سمرقند: - بفتح أوله وثانيه- بلد معروف ومشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصغد. وذكر أشياء عنها. معجم البلدان ٣/ ٢٤٦-٢٥٠ .

(٤) القلادة: التي في العنق. الصحاح ٢/ ٥٢٧/ أي الذي وضع على عنقه الدر الغالي، كناية عن إكرامه.

(٥) أي ملكت: من طَوَّله الله الشيء أي ملكه. الصحاح ٤/ ١٦٩٠ .

(٦) الغُرور: ما اغتر به من متاع الدنيا. الصحاح ٢/ ٧٦٨ .

(٧) النوال: العطاء. الصحاح ٥/ ١٨٣٦ .

(٨) صغد: اسم مدينة . قال في اللباب: - بضم الصاد وسكون الغين المعجمة وفي آخرها دال مهملة - صُغد سمرقند. اللباب ٢/ ٢٤٣/ وقد يقال بالسين مكان الصاد وهي كورة عجيبة قصبتها سمرقند قال: وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار بها . وهي من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار ٣/ ٤٠٩/ معجم البلدان.

ضحوات يومها وغدها، أنفة أن يتدنس بآثامها، أو يفتن بما تحت لثامها ورعاً وزهداً، وديناً، عمر به داراً ولحداً [١]، سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان، وحدث عنه مسلم وأبو داود والترمذي وخلائق.

قال (ص١٦٤) أبو بكر الخطيب: كان أحد الحفاظ والرحَّالين[٢]، موصوفاً بالثقة والزهد، والورع، استقضى على سمرقند، فقضى قضية واحدة ثم استعفى، فأعفي، وكان على غاية العقل، وفي نهاية الفضل يضرب به المثل في الديانة والحلم[٣] والاجتهاد والعبادة، والتقلل، صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع.

وذكر أحمد بن حنبل الدارمي، فقال: عرضت عليه الدنيا فلم يقبل.

وقال رجاء بن مرجَّا[٤]: رأيت الشاذوكني[٥]، وابن راهويه، وسمى جماعة، فما رأيت أحفظ من الدارمي.

وقال أبو حاتم[٦]: عبد الله الدارمي إمام أهل زمانه.

---

(١) مولده عام توفي ابن المبارك (١٨١)هـ التذكرة.

(٢) زاد: في الحديث، والموصوفين بجمعه وحفظه والإتقان له، مع الثقة والصدق والورع والزهد، واستقضى على سمرقند، فأبى فالح عليه السلطان حتى تقلده، وقضى قضية واحدة، ثم استعفى فأعفي. تاريخ بغداد ١٠/٣١.

(٣) زاد: والرزانة. تاريخ بغداد ١٠/٣١.

(٤) الحافظ العلم أبو محمد المروزي - ويقال السمرقندي - مفيد بغداد كان ثقة إماماً في علم الحديث وفي حفظه والمعرفة به، مات سنة (٢٤٩) هـ التذكرة ٢/٥٤٢.

(٥) هو سليمان بن داود الحافظ الشهير المنقري من أفراد الحافظين إلا أنه واه (٢٣٤)هـ سامحه الله تذكرة الحفاظ ٢/٤٨٨-٤٨.

(٦) في التذكرة: ابن أبي حاتم: وأبو حاتم هو الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أحد الأعلام، وكان ثقة. توفي سنة (٢٧٧) هـ وله (٨٢) سنة ،وسيأتي ذكره عند المصنف(٨٤) وأما ابنه فهو: الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي=

توفي يوم التروية[١] سنة خمس وخمسين ومائتين.

ومنهم:

٧٨ - الإمام العلم أبو عبد الله البخاري[٢]

واسمه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي - مولاهم - صاحب الجامع الصحيح المقدم على الصحاح، والمجرب للنجاح، والمشهور منه في نوب النوائب[٣] سلاح يعرف على التجريب، ونجاح يتحف بالفرج القريب، وجناح يلحف[٤] بشعار[٥] النصر، وقد كادت سهام الأعداء تصيب، والمعد

=حاتم ولد سنة(٢٤٠) هـ أخذ علم أبيه وعلم أبي زرعة .سيأتي ذكره عند المصنف (٩١).

(١) وهو اليوم الذي قبل يوم عرفه، وهو الثامن من ذي الحجة سمي به لأن الحجاج يتروون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ريهم من الماء - أي يسقون ويستقون- اللسان ١ / ٢٦١ / وكان ذلك فيما عبر من الزمان، أما الآن فقد أصبح - ولله الحمد والمنة - الماء متوافراً في كل مكان، وهو مبذول للحجيج.

(٢) ترجمته الجرح والتعديل ٧ / ١٩١ / طبقات الحنابلة ١ / ٢٧١-٢٧٩ / تاريخ بغداد ٢ / ٤-٣٣ / وانظر في هامشه المزيد من المراجع، اللباب ١ /١٢٥ / تهذيب الأسماء واللغات ١ /٦٧-٧٦ / وفيات الأعيان ٤ /١٨٨-١٩١ / تهذيب الكمال ٢٤ /٤٣٠-٤٦٧ / تذكرة الحفاظ ٢ /٥٥٥-٥٥٦ / العبر ١ /٣٦٧-٣٦٨ / سير الأعلام ١٢ / ٣٩١ / الوافي بالوفيات ٢ /٢٠٦-٢٠٩ / طبقات الشافعية للسبكي ٢ /٢١٢-٢٤١ / مفتاح السعادة ٢ / ١٣٠ / جامع الأصول ١٧ / ١٨٦ / البداية والنهاية ١١ / ٢٤-٢٦ / تهذيب التهذيب ٩ /٤٧-٥٥ / مقدمة فتح البخاري في مجلد النجوم الزاهرة ٣ /٢٥-٢٦ / طبقات الحفاظ /٢٤٨-٢٤٩ / خلاصة تهذيب الكمال /٣٢٧ / طبقات المفسرين ٢ / ١٠٠ / مرآة الجنان ٢ /١٦٧ / مفتاح السعادة ٢ / ١٣٠ / شذرات الذهب ٢ /١٣٤-١٣٦ .

(٣) النوائب جمع نائبة: وهي ما ينزل بالإنسان من المهمات والحوادث، والنائبة: المصيبة والنازلة، وهي: نوائب ونُوَب، ونُوَب نادر. اللسان ٣ /٧٣٧ / .

(٤) أي يغطي، مأخوذة من اللحاف وهو ما يتغطى به. انظر مفردات الراغب /٤٤٨ / ولحفت الرحل ألحفه لحفاً: طرحت عليه اللحاف، أو غطيته بثوب. الصحاح ٤ /١٤٢٦ / .

(٥) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب، وشعار القوم في الحرب علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً. الصحاح ٢ /٦٩٨ / و المقصود أنه مغطى بعلامة النصر.

مفتاحاً لأبواب الحوائج إذا تعسرت أقفالها، وصلاحاً لأدواء الأيام إذا فسدت أحوالها، وصباحاً إذا طغت في سيل الليل النجوم، وطفئت ذُبالها[١]، وهو الذي ما سبق إلى ترتيبه، ولا عرف كيف الوصول إليه من تبويبه، ولا ادَّعى أحد مثل ضبطه، ولا قدر على التوفية بشرطه وما برح من فضله يغترف، وبتفضيله يعترف، وأكثر الناس على أنه في كتب الحديث أصح كتاب، وأسح سحاب[٢]، وأفسح مغنى[٣]، يُدْخل إليه من كل باب. تدفق فاستوشلت[٤] (ص١٦٥) البحار، وتألق فتدأدأت[٥] الأقمار، وطلع من بخارى فعقد الشكر عليها سحاب عنبر من بخار، وهمع[٦] ما وراء النهر نوءه[٧]

(١) الذبالة: الفتيلة التي تكون في المصباح، والجمع: الذبال. الصحاح ٤/١٧٠١ .

(٢) وسحابة سحوح: وسح الدمع والمطر، والماء يسح سحاً وسُحوحاً: أي سال من فوق واشتد انصبابه. اللسان ٢/١٠٥/ والمقصود أكثر السحب ماء تصبه صباً متتابعاً كثيراً.

(٣) المغنى: هي المواضع التي كان بها أهلوها. الصحاح ٦/٢٤٥٠/ أي أوسع مكاناً.

(٤) الوشل: بالتحريك الماء القليل. الصحاح ٥/١٨٤٢/ .أي قل ماء البحار.

(٥) دأدأ دأدأة ودئداء - ممدود - أشد العدو. اللسان ١/٩٣٥ .

(٦) همع: الهموع بالضم السيلان. الصحاح ٣/١٣٠٨ .

(٧) النوء: النجم إذا مال للمغيب، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءاً أي نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به وذلك كل ناهض بثقل وإبطاء، فإنه ينوء عند نهوضه. قال أبو عبيد: الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاثة عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق، من ساعته، وكلاهما معلوم مسمى، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع مع استئناف السنة المقبلة، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا، والدبران والسماك، والأنواء واحدها نوء. اللسان ٣/٧٣٦/ .و كل هذا لاالاعتقاد به، والتسليم له،و إنما يجب أن يعاد الفعل إلى الله تعالى لأنه هو الفاعل في هذا الكون، فلا يجوز نسبة فعل في الكون إلى غيره سبحانه، فعن زيد بن خالد الجهني (قال: صلى بنا رسول الله ﷺ بالحديبية في إثر=

فرقصت في وشاح[١] الجيب[٢] الأنهار، وقطع مؤلفه به الدنيا حتى دخلت عليه الملائكة قائلة: (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)[٣] .

رحل في طلب الحديث[٤] إلى أكثر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والشام ومصر والحجاز، ولما قدم[٥] اجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله، وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية.

قال محمد بن أبي حاتم الوراق[٦]: قلت لأبي عبد الله البخاري: كيف كان

=سماء(أي مطر) كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس ،فقال: هل تدرون ما ذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي ،و كافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ،و رحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ،و أما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب[رواه مسلم في الإيمان (٧١) ١ /٨٣-٨٤/]و عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ، ينزل الله الغيث ، فيقولون: بكوكب كذا وكذا." [رواه مسلم في الإيمان (٧٢) ١ /٨٤].

(١) الوشاح: ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها. والتوشح: أن يتشح الثوب ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره، وهو مثل التأبط، والاضطباع، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم، وكذلك الرجل يتوشح بحمائل سيفه فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى، وتكون اليمنى مكشوفة. اللسان ٣ /٩٩٥ / .

(٢) أصل الجيب: القطع، وجبت القميص قورت جيبه، وجيبته جعلت له جيباً. اللسان ١ / ٥٤٠ / والمقصود أن القميص يجعلون له فتحة من الصدر ليسهل إدخاله من الرأس، وهذه الفتحة هي الجيب، قال في المصباح: جيب القميص ما ينفتح على النحر /١٢٦ .

(٣) [الرعد]:٢٤ .

(٤) ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة. السير.

(٥) الظاهر نقص كلمة (بغداد).

(٦) ذكره في تاريخ بغداد أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق النحوي في ترجمة البخاري.

بدء أمرك في طلب الحديث؟

قال: ألهمت حفظ الحديث، وأنا في الكُتَّاب، وقد أتى علي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى " الداخلي" وغيره، وقال يوماً-فيما كان يقرأ للناس-: سفيان على[١] أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل، إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟

فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه.

فقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟

فقال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وكلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي أحمد، وتخلفت بها في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة جعلت أصنف " قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم[٢]" وذلك أيام عبيد الله بن موسى [٣]عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة.

وقال الفربري[٤]: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: أين تريد؟

فقلت: أريد محمد بن إسماعيل. فقال (ص١٦٦): أقْرِه مني السلام.

---

(١) صحتها عن، كما في السير وغيرها.

(٢) وفي تهذيب الكمال: فضائل الصحابة.

(٣) زاد: وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر النبي ﷺ تاريخ بغداد.

(٤) الفربري: محمد بن يوسف بن مطر بن صالح أبو عبد الله راوي صحيح البخاري عن أبي عبد الله سمعه منه مرتين بفربر، ولد سنة (٢٣١) هـ وكان ثقة ورعاً مات سنة (٣٢٠) هـ سير الأعلام ١٥/١٠-١٣/.

وكان البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة.

وقال البخاري: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً، وكان يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة فلما قضى صلاته قال: انظروا إيش هذا الذي آذاني في صلاتي، فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشرة موضعاً، ولم يقطع صلاته.

وقال محمد بن بشار[١]: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومحمد بن إسماعيل ببخارى، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند.

وقال البخاري: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي [٢] بحديث فقلت: لا أعرفه، فسروا بذلك وصاروا إلى عمرو فقالوا: ذاكرنا محمد بن إسماعيل بحديث فلم يعرفه، فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث.

وقال أبو علي البغدادي: كان البخاري يجلس ببغداد وكنت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً.

---

(١) محمد بن بشار الحافظ الكبير الإمام أبو بكر العبدي البصري النساج، كان عالماً بحديث البصرة متقناً مجوداً، وقال عنه ابن خزيمة: إمام أهل زمانه في العلم والأخبار، مات سنة (٢٥٢) هـ التذكرة ٢ / ٥١١ / .

(٢) هو الفلاس، تقدم.

وقال أبو أحمد بن عدي[١] : سمعت عدة مشايخ يحكون أن البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، و جعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث (ص١٦٧) من الغرباء من أهل خراسان وغيرها، فلما اطمأن المجلس انتدب إليه رجل من الغرباء فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري : لا أعرفه فسأله عن آخر، فقال : لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول : لا أعرفه، فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : فهم الرجل، ومن كان منهم غير ذلك، يقضي على البخاري بالعجز والتقصير، وقلة الفهم، ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري : لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال لا أعرفه، حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول في كل ذلك : لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث ثم الرابع، إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة المائة، ولا يزيدهم البخاري على قوله لا أعرفه، فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم، وقال : أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، ورد متون الأحاديث إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها، فأقر له الناس بالحفظ،

(١) الإمام الحافظ الكبير عبد الله بن عدي الجرجاني، ويعرف أيضاً بابن القطان صاحب كتاب "الكامل في الجرح والتعديل" كان أحد الأعلام ولد سنة (٢٧٧) هـ وتوفي سنة (٣٦٥) التذكرة ٣ / ٩٤١-٩٤٢ .

وأذعنوا له بالفضل[١]

وقال سليم بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلام البيكندي[٢]، فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث.

قال: فخرجت في طلبه حتى لقيته، فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم. وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم، ووفاتهم ومساكنهم (ص١٦٨) ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وقال أبو سعيد بن منير: بعث الأمير خالد الذهلي[٣] والي بخارى إلى البخاري: أن احمل كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك. فقال البخاري لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة، فاحضرني إلى مسجدي، أو في داري، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المسجد ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم

---

(١) قال الإمام ابن حجر: هنا يخضع للبخاري، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب، فإنه كان حافظاً بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة. هدي الساري ٥١١/.

(٢) الحافظ الثقة محدث بخارى أبو عبد الله رحال جوال ذكر غنجار في تاريخه أن ابن سلام كان له مصنفات في كل باب من أبواب العلم. مات سنة (٢٢٥) هـ التذكرة ٢/٤٢٢.

(٣) خالد بن أحمد بن خالد بن حماد عمرو بن مجالد من ولد ذهل بن شيبان الذهلي، ولي الإمارة بخراسان قبل آل الليث وسكن بخارى، وله فيها آثار جميلة، وسمع الحديث الكثير عن ستمائة نفر ولم يكن له سيئة إلا موجدته على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري. واجتاز خالد ببغداد حاجاً، فحبس بها إلى أن توفي بالحبس سنة (٢٦٩) هـ اللباب ١/٥٣٦.

العلم لقول النبي ﷺ « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار »[١]

قال: وكان سبب الوحشة بينهما هذا.

وقال ابن أبي حاتم[٢]: كان البخاري إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلةٍ خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري ناراً بيده، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك كل هذا، ولا توقظني، قال: أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك، ورأيته استلقى على قفاه يوماً، ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوماً: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، قلت: وأي علم في هذا الاستلقاء؟ قال: أتعبنا نفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح (ص١٦٩) وآخذ أهبة ذلك، فإن عافصنا[٣]العدو كان بنا حراك[٤].

---

(١) حديث ثابت بمجموع طرقه: أخرجه أبو داود في العلم (٣٦٥٨) ٤/٦٧/ والترمذي في العلم (٢٦٤٩)٥/٢٩/ وابن ماجه في المقدمة (٢٦١) ١/٩٦/ وأحمد في المسند ٢/٢٦٣و٢٦٩و٢٩٩و٣٠٥و٣٤٤و٣٥٣و٤٩٥و٥٠٨/ والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١/١٠١-١٠٢/ وأقره الذهبي وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/٤و٥/ والخطيب في التاريخ ٢/٢٦٨/والطبراني في المعجم الصغير ١/٦٠و١١٤/ والبيهقي في شعب الإيمان (١٦١٢و١٦١٣)٤/٣٧٣-٣٧٩/

(٢) أي ورّاق البخاري.

(٣) ويقال: عفص فلاناً يعفصه عفصاً، إذا أثخنه في الصراع. تاج العروس للزبيدي.

(٤) قال في الهامش: قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها: وهي -بفتح أوله وتسكين ثانيه=

وقال البخاري: صنفت كتابي الصحيح في ست عشرة سنة، وخرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى، وما وضعت فيه حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين، وكتبت عن ألف شيخ، وأكثر ما عندي حديث إلا أذكر إسناده، ورب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر.

وقال عبد القدوس بن عبد الرحمن السمرقندي: جاء البخاري إلى خرتنك

وكان له بها أقرباء (١) فنزل عندهم، قال: فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه:

" اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك "

قال: فما تمَّ الشهر حتى قبضه الله إليه، وقبره بخرتنك.

وقال عبد الواحد بن أحمد الطواويسي: رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع ذكر، فسلمت عليه، فقلت: ما وقفك يا رسول الله؟

فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري.

فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرنا، فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها، وكان ذلك ليلة السبت عند صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك، ومولده يوم

=وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف- قرية بينها وبين سمرقند فراسخ. بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري. معجم البلدان ٢ /٣٥٦/ .

(١) قال في معجم البلدان: ينسب إليها - أي خرتنك- أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرْتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاري، ومات في داره، حكى عن البخاري حكايات ٢ /٣٥٦ .

الجمعة بعد صلاة العشاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

ومنهم:

٧٩ - محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس[١]

أبو عبد الله النيسابوري[٢] الذهلي[٣] - مولاهم - شيخ الإسلام وحافظ نيسابور وحافل سحابها المجرور (ص١٧٠) حفظه متسع ولفظه يدل على أنه مطلع، ورده عَدٌ وفِرَنده[٤] عقد، استفاء[٥] مَنْ إليه آوى، واستفاد من أقبل عليه

(١) ترجمته: الجرح والتعديل ٨/١٢٥/ تاريخ بغداد ٣/٤١٥-٤٢٠/ طبقات الحنابلة ١/٣٢٧/ تهذيب الكمال ٢٦/٦١٧-٦٣١/ تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٠-٥٣٢/ العبر ١/٣٧١/ سير الأعلام ١٢/٢٧٣-٢٨٥/ الوافي بالوفيات ٥/١٨٦/ البداية والنهاية ١١/٣١/ تهذيب التهذيب ٩/٥١١-٥١٦/ النجوم الزاهرة ٣/٢٩/ طبقات الحفاظ /٢٣٤/ خلاصة تهذيب الكمال /٣٦٣/ شذرات الذهب ٢/١٣٨/ المنتظم ٥/١٥ .

(٢) النيسابوري: بفتح النون وسكون الياء وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء هذه النسبة إلى نيسابور: وهي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات .. والمشهور بهذه النسبة لا يجمعون، وقد جمع الحاكم أبو عبد الله تاريخ علمائها في ثمان مجلدات. اللباب ٣/٣٤١ .

قال ياقوت: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها ٥/٣٣١-٣٣٣ .

(٣) الذهلي: بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وفي آخرها لام، هذه النسبة إلى قبيلة معروفة وهو ذهل بن ثعلبة وذهل بن شيبان، وذهل بن معاوية ... بطن من كندة، وذهل بن حارث بطن من جعفى. اللباب ١/٥٣٦/ .

(٤) فِرَند السيف، وإفرنده، رُبْدُه وَوَشْيُه. الصحاح ٢/٥١٩/ وقال: الرُّبد: الفرند. الصحاح ٢/٤٧٢/ وفي اللسان: الفرند: وشي السيف وهو دخيل والفرند السيف نفسه. اللسان ٢/١٠٩٠/.

(٥) استفاء كفاء، وفاء: رجع ... اللسان ٢/١١٥١/ . وكأنه أراد طلب الفيء، أو وجد الفيء وهو الظل من أوى إليه.

وروي بتقريب يسوِّغ[١] لطالب موارده المناهل[٢]، ويفطِّن الراغب لفوائده، وما هو عن ذهلية الحي ذاهل، تفرداً في ذلك الأوان، وإشحاء ما زاد قرنه الذي قطعه الحصر معه على أن تعرَّض للهوان، وأظهر المسالمة لجملة قومه، وقال: صفحنا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان.

سمع بالحرمين ومصر والشام[٣]، والعراق، والري وخراسان، واليمن والجزيرة، ونزع إلى هذا الشأن، وحدث عنه خلق، والجماعة[٤] سوى مسلم[٥]، وانتهت إليه مشيخة العلم بخراسان مع الثقة والصيانة والدين، ومتابعة السنن.

وقال محمد بن سهل بن عسكر[٦]: كنا عند أحمد بن حنبل، فدخل محمد بن يحيى الذهلي فقام إليه أحمد، وتعجب الناس منه، وقال لأولاده، وأصحابه: اذهبوا إلى أبي عبد الله، فاكتبوا عنه، وقال أحمد: ما رأيت أحداً أعلم بحديث الزهري من محمد بن يحيى.

---

(١) ساغ الشراب في الحلق: سهل انحداره، وأساغه كذا، مفردات الراغب/ ٢٤٩/ ومقصوده يسهل لهم الوصول إلى العلم.

(٢) المنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السُّفار مناهل لأن فيها ماء. الصحاح ٥/١٨٣٧/ .

(٣) قال الذهبي: ولد بعد السبعين ومائة. التذكرة.

(٤) المقصود بهم أصحاب الكتب الستة من أهل الحديث الذين اعتمدهم أهل السنة والجماعة، وهم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(٥) لم يرو عنه مسلم بسبب قضيته من الإمام البخاري، فإنه قال لطلبته من كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فليدع مجلسنا، فتركه البخاري ومسلم، أما البخاري فروى عنه، ولم يترك حديثه، وأما مسلم فأرسل إليه كل الأحاديث التي تحملها عنه. رحمهم الله أجمعين.

(٦) ذكره الذهبي في السير في وفيات سنة (٢٥١) هـ. السير ١٢/ ٢٦٠/ وذكره في تارخ بغداد محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن ذويد أبو بكر، مولى بني تميم. بخاري سكن بغداد وهو ثقة. ٢/٤٠٩-٤١٠/ .

وقال الذهلي :قال علي بن المديني : أنت وارث الزهري .

وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه.

وقال أبو بكر بن زياد[١] : كان الذهلي أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الذهلي : ارتحلت ثلاث رحلات، وأنفقت على العلم مائة وخمسين ألفاً .

وقال الدارقطني[٢] : من أراد أن يعرف قصور علمه، فلينظر في علل حديث الزهري لمحمد بن يحيى[٣].

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف[٤] : رأيت محمد بن يحيى[٥]، فقلت : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي قلت : فما فعل بحديثك؟ قال : كتب بماء الذهب، ورفع في عليين. توفي في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وهو في عشر التسعين (١٧١).

---

(١) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري– مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي الحافظ الشافعي صاحب التصانيف كان إمام الشافعيين في عصره بالعراق مات سنة (٣٢٤) عن بضع وثمانين سنة. سير الأعلام ١٥ / ٦٥–٦٦ .

(٢) الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السنن مولده سنة (٣٠٦) هـ وصنف التصانيف الفائقة، و سيأتي ذكره عند المصنف (٩٦).

(٣) عند الذهبي : من أحب أن ينظر قصور علمه ... التذكرة.

(٤) الحافظ الإمام محدث خراسان النيسابوري، كان عظيم الجلالة نافذ الأمر بنيسابور يلقبونه بزين الأشراف مات (٢٩٩) هـ . التذكرة ٢ / ٦٥١–٦٥٦ .

(٥) يعني في الرؤيا، وقد جاء في النسخة المكية من تذكرة الحفاظ، زيادة "في المنام"

ومنهم:

٨٠ - أحمد[١] بن الفرات[٢] الحافظ الحجة أبو مسعود الرازي[٣]، محدث أصبهان وصاحب التصانيف الحسان، رقت حواشيها، وقرت عيوناً بأن النجوم لا تماشيها، صنفها ابن الفرات، وكأنها بين ضفتيها تترقرق وبين دفتيها تجمع من جدا جداولها ما تفرق، فهي عذبة سلسال ذات تدفق واسترسال، وسعت الزمان إملاءً فيما يفيد، وأخذت الزمام وقد ضاقت بمدارجها البيد، أكثر الترحال في لقي الرجال.

قال أبو مسعود: كتبت عن ألف وسبع مائة شيخ، فعملت من ذلك في تواليفي خمس مائة ألف حديث[٤].

وقال أحمد بن حنبل: ما أظن بقي أحد أعرف بالمستندات من ابن الفرات.

وقال - أيضاً -: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من ابن الفرات.

---

(١) ترجمته: الجرح والتعديل ٢/٦٧/ طبقات الحنابلة ١/٥٣-٥٥/ تاريخ بغداد ٤/٣٤٣/ ذكر أخبار أصبهان /٨٢/ تهذيب الكمال ١/٣٣/ تذكرة الحفاظ ٢/٥٤٤-٥٤٥/ ميزان الاعتدال ١/١٢٧-١٢٨/ العبر ٢/١٦/ سير الأعلام ١٢/٤٨٠-٤٨٨/الوافي بالوفيات ٧/٢٨٠/ النجوم الزاهرة ٣/٢٩/ طبقات الحفاظ /٢٣٩/ الخلاصة /١١/ شذرات الذهب ٢/١٣٨/ تاريخ دمشق ٧/١٢٨-١٣٦/ تهذيب الكمال ١/٦٦/.

(٢) زاد: ابن خالد الضبي نزيل أصبهان. السير.

(٣) ولد سنة نيف وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد. السير.

(٤) قوله في السير: كتبت عن ألف وسبع مائة شيخ، أدخلت في تصانيف ثلاثة مائة وعشرة، وعطلت سائر ذلك، وكتبت ألف ألف حديث وخمس مائة ألف حديث في التفاسير والأحكام وغيره. السير. وتهذيب الكمال والتذكرة.

وقال ابن عدي: لا أعرف له رواية منكرة، وهو من أهل الصدق والحفظ(١).

وكانت وفاته في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين(٢).

ومنهم:

٨١- مسلم بن الحجاج(٣) بن مسلم(٤) القشيري النيسابوري

أبو الحسن، أحد الأئمة الحفاظ أعلام المحدِّثين، وفي أعلى مقام المتقدمين والمحدَثين، المفضل – بعد صحيح البخاري- كتابه، إلا ما ذهب إليه بعضهم من أنه هو المقدم، والأولى بأن يقدم، وحذاق المحدثين إذا خرجوا مما خرجاه – مما اختلفا في لفظه- جعلوا اللفظ لمسلم على ما خرجه في صحيحه، وعملوا عليه لكثرة تصحيحه، وعُنْت تنقيحه، ولأهل المغرب في التعويل عليه ميل، ولهم إلى الانصباب إليه سيل، وعذراً، لمن أغري بصحيحه (ص١٧٢) عذراً لقد وفى في شروط تصحيحه نذراً، حتى لقد كاد يُعَدُّ فرداً لا يقاس إلى شبهه وراوياً للخير يجيء به كما قيل في حديث عائشة في الأضاحي " لقد أتتك بالحديث على

(١) قد يتبادر إلى الذهن أن ابن عدي لا يمكن أن يذكره لأن كتابه في الضعفاء، وهو ليس منهم، إلا أنه ذكره للدفاع عنه حيث نقل أن ابن خراش يحلف بالله أن أبا مسعود أحمد بن الفرات يكذب متعمداً، فقال: وهذا الذي قاله ابن خراش لأبي مسعود هو تحامل، ولا أعرف....الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٣١٢/.

(٢) وقد قارب الثمانين. السير.

(٣) ترجمته: الجرح والتعديل ١/ ١٨٢-١٨٣/الفهرست /٢٨٦/ تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠-١٠٤/ طبقات الحنابلة ١/٣٣٧-٣٣٩/ الأنساب ٤/٥٠٣ اللباب ٣/ ٣٨/ جامع الأصول ١/١٨٧/ تهذيب الأسماء والصفات واللغات ٢/ ٨٩-٩٢/ وفيات الأعيان ٥/ ١٩٤-١٩٦/ تهذيب الكمال ،تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٨-٥٩٠/ العبر ٢/ ٢٣/ سير الأعلام ١٢/ ٥٥٧-٥٨٠/ البداية والنهاية ١١/ ٣٣-٣٥/ المنتظم ٥/ ٣٢/ تهذيب التهذيب ١٠/ ١٢٦-١٢٨/ النجوم الزاهرة ٣/ ٣٣/ طبقات الحفاظ / ٢٦٠/ الخلاصة / ٣٧٥/ شذرات الذهب ٢/ ١٤٤-١٤٥ .

(٤) زاد في نسبه " بن ورد بن كوشاذ" ثم قال الذهبي: فلعله من موالي قشير. السير.

وجهه " .

لقد أبطل شبهة كل مضل مذ جلا كل مظلم وأزال دعوى كل باطل بما صح من حديثه، فإنه لا شيء أصح من حديث مسلم.

رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر(١)، وقدم بغداد غير مرة، وآخر قدومه إليها سنة تسع وخمسين ومائتين.

قال مسلم: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

وقال الحافظ أبو علي النيسابوري(٢): ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في الحديث(٣).

وقال أحمد بن سلمة(٤): رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

وقال أحمد بن عمر الزاهد: سمعت الثقة من أصحابنا – وأكبر ظني أنه أبو سعيد بن يعقوب– يقول: رأيت فيما يرى النائم كأن أبا علي الزغوري يمضي في

---

(١) قال الذهبي: قيل: إنه ولد سنة أربع ومائتين وأول سماعه في سنة (١٨) من يحيى بن يحيى التميمي، وحج سنة عشرين، وهو أمرد فسمع بمكة من القعنبي فهو أكبر شيخ له. السير.

(٢) أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد قاضي نيسابور الإمام الثقة النيسابوري، قال النسائي: صدوق. توفي سنة (٢٥٨) هـ. السير ١٢/٣٨٣/.

(٣) انظر مناقشة هذا القول في البداية والنهاية لابن كثير وتهذيب التهذيب لا بن حجر والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، وكتب المصطلح مثل كتاب السيوطي " تدريب الراوي شرح تقريب النووي " فقد بينوا فضائل كل من الكتابين وقدموا صحيح البخاري على مسلم في الجملة. رحم الله الجميع، وأثابهم عما قدموه للسنة وللعلم كل خير.

(٤) أحمد بن سَلَمة بن عبد الله الحافظ الحجة العدل المجود أبو الفضل النيسابوري البزاز رفيق مسلم في الرحلة توفي سنة (٢٨٦) هـ السير ١٣/٣٧٣/ .

شارع[١] الحيرة[٢]، وفي يده جزء من كتاب مسلم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: نجوت بهذا وأشار إلى ذلك الجزء.

وقال أحمد بن سلمة: عقد لأبي الحسين مسلم مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أُهْدِيَتْ لنا سلة فيها تمر. فقال: قدموها، فقدموها إليه، وكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة، فيمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث.

قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات[٣].

قال الحاكم: قرأت بخط أبي عمرو المستملي[٤]: أملى علينا إسحاق بن منصور[٥] سنة إحدى وخمسين ومائتين، ومسلم ينتخب عليه، وأنا أستملي، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم، فقال له: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين. (ص١٧٣).

---

(١) لعلها في " شوارع الحيرة " وذلك لأنه لم يكن هناك شارع الحيرة، وليس من المعقول أن لا يكون في الحيرة إلا شارع واحد.

(٢) الحيرة: بالكسر ثم السكون، وراء - مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف، معجم البلدان ٢/٣٢٨ .

(٣) ذكر الخبر الخطيب والمزي وابن حجر وابن كثير.

(٤) الحافظ العالم الزاهد العابد المجاب الدعوة أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي النيسابوري بحكمويه. مات سنة (٢٨٤) هـ السير ١٣/٣٧٣-٣٧٥ .

(٥) إسحاق بن منصور بن بهرام المروزي - نزيل نيسابور - المعروف بالكوسج الإمام الفقيه الحافظ أبو يعقوب ولد بعد سنة (١٧٠) هـ وهو أحد الأئمة من أصحاب الحديث الزهاد، والمتمسكين بالسنة، اعتمده البخاري ومسلم في الصحيحين أي اعتماد . مات سنة (٢٥١) هـ انظر السير ١٢/٢٥٨-٢٦٠ .

توفي مسلم عشية يوم الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمسين - وقيل: لست - بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، ومولده سنة ست ومائتين وقيل: سنة أربع ومائتين.

ومنهم:

٨٢ [١]- عبيد الله بن عبد الكريم [٢]بن يزيد بن فروخ القرشي [٣]-

مولاهم - الرازي [٤] : أبو زرعة سيد من سادات القوم وسند ما انقطع إلى اليوم، من موالي قريش النجباء، وبقاياهم الألباء[٥]، فَضُل الصريح[٦]، وفُضِّل بالصحيح، اشتهر فيمن روى الحديث، ورأى أدنى مطالبه موكلاً بالسير

---

(١) أشير في هامش النسخة على تقديمه على ابن ماجه، فلذلك قدمته.

(٢) ترجمته: الجرح والتعديل ١/٣٢٨-٣٤٩/و ٥/٣٢٤-٣٢٦/ تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦-٣٣٧/ طبقات الحنابلة ١/١٩٩-٢٠٣/ تاريخ دمشق ٣٨/١١-٣٩/ المنتظم ٥/٤٧-٤٨/ تهذيب الكمال ١٩/٨٩-١٠٤/ تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧-٥٥٩/ العبر ٢/٢٨-٢٩/ سير أعلام النبلاء ١٣/٦٥-٨٥/ الكاشف ٢/(٣٦١٦) البداية والنهاية ١١/٣٧/ تهذيب التهذيب ٧/٣٠-٣٤/ طبقات الحفاظ /٢٤٩-٢٥٠/ الخلاصة /٢٥١-٢٥٢/ شذرات الذهب ٢/١٤٨-١٤٩.

(٣) - بضم القاف وفتح الراء وفي آخرها شين معجمة - هذه النسبة إلى قريش، وهم عدة قبائل، وممن ينسب إليهم كثرة لا يحصون.. اللباب ٣/٢٥/ قال المزي عن أبي زرعة: مولى عياش بن مطرف بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة. تهذيب الكمال.

(٤) الرازي: - بفتح الراء وسكون الألف وفي آخرها زاي - هذه النسبة إلى الري، وهي مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم بين قومس والجبال، وألحقوا الزاي في النسب تخفيفاً. ينسب إليها خلق كثير من الأئمة والعلماء قديماً وحديثاً. اللباب ٢/٦/ قال الذهبي: دخول "الرازي" في نسبته غير مقيس. السير.

(٥) لبيب: عاقل، ذو لب، من قوم ألباء. اللسان ٣/٣٣٠.

(٦) الصرح والصريح والصَّريح والصُّراح والصِّراح، والصُّراح - والكسر أفصح - المحض الخالص من كل شيء ٢/٤٢٥/ .والمقصود أنه فضل بعلمه ومكانته كل العرب الأصليين.

الحثيث[١]، فشد(ص١٧٤) اليعملات، وسَدَّ مهابَّ الفلاة حتى وسع فروج الارتحال[٢] وخروج التحصيل به من حال إلى حال، حتى صار مأوىً إليه تحط الرحال، وحقاً[٣]في الطلب بلا محال.

سمع بالحرمين، والشام ومصر والعراق، والجزيرة وخراسان، وكان من أفراد الدهر حفظاً وذكاءً، وديناً وإخلاصاً، وعلماً وعملاً.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: نزل عندنا أبو زرعة، فقال لي أبي: يا بني قد اعتضدت على نوافلي بمذاكرة هذا الشيخ.

وقال أبو زرعة: كتبت عن ابن أبي شيبة مائة ألف حديث، وعن إبراهيم بن موسى الرازي مائة ألف حديث. فقيل له: تقدر أن تُمْلي ألف حديث من حفظك؟

قال: لا، ولكني إذا ألقي علي عرفت.

واستفتى رجل أبا زرعة قال: حلفت بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث. فقال: تمسك بامرأتك.

وقال ابن أبي شيبة[٤]: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة.

وقال علي بن الجنيد: ما رأيت أعلم من أبي زرعة.

---

(١) الحثيث: السريع. اللسان ١/٥٦٦.

(٢) كأنه يريد: وسع نواحي الارتحال، لأن فروج الأرض نواحيها. انظر اللسان ٢/١٠٦٦/

(٣) الحِقُّ من الإبل: إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة سمي حقاً لاستحقاقه أن يحمل عليه وأن ينتفع به. اللسان ١/٦٨٢-٦٨٣.

(٤) المراد به عبد الله بن أبي شيبة. سبق ذكره

وقال أبو يعلى الموصلي [١]: كان أبو زرعة مشاهدته أكبر من اسمه، يحفظ الأموات والشيوخ والتفسير.

وقال صالح – جزرة [٢] – سمعت أبا زرعة يقول: أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث.

وقال يونس بن عبد الأعلى [٣]: ما رأيت أكثر تواضعاً من أبي زرعة.

وقال عبد الوارث بين غياث [٤]: ما رأى أبو زرعة مثل نفسه.

وقال أبو حاتم: ما خلف أبو زرعه بعده مثله، ولا أعلم منه كان يحفظ هذا الشأن مثله [٥]، وقلَّ من رأيت في زهده.

---

(١) الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم، ولد سنة (٢١٠) هـ هو أكبر من النسائي بخمس سنين، وأعلى إسناداً منه. مات سنة (٣٠٧) هـ السير ١٤ / ١٧٤-١٨٢ .

(٢) هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر مولى لبني أسد بن خزيمة الإمام الحافظ الكبير الحجة محدث المشرق أبو علي الأسدي البغدادي الملقب بجزرة. نزيل بخارى. مولده (٢٠٥) هـ ببغداد. وقال: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام وكان عنده عن حريز بن عثمان، فقرأت عليه حدثكم حريز بن عثمان. قال: كان لأبي أمامة خرزة يرقي بها المريض. فقلت: جزرة. فلقبت جزرة. مات سنة (٢٩٣) هـ السير ١٤ / ٢٣-٣٣ .

(٣) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان الإمام شيخ الإسلام أبو موسى الصدفي المصري المقرئ الحافظ ولد سنة (١٧٠) هـ قرأ القرآن على ورش، وكان من كبار العلماء في زمانه ومات سنة (٢٦٤) هـ السير ١٢ / ٣٤٨-٣٥١ .

(٤) في السير: عبد الواحد بن غياث، وقد ذكره الذهبي في وفيات سنة (٢٤٠) هـ مع شباب. السير ١١ / ٤٧٤ / .وهو عبد الواحد بن غياث أبو بحر البصري المربدي، وكان من الثقات المسندين. قال أبو زرعة: صدوق. مات سنة (٢٤٠) هـ تاريخ الإسلام ١٧ / ٢٦٢-٢٦٣ .

(٥) قوله في السير وتاريخ بغداد: وما خلف بعده مثله علماً وفهماً، وصيانة وحذقاً، وهذا ما لا يرتاب فيه، ولا أعلم مِنَ المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله. أو تكون العبارة على هذه الصورة "ولا من كان يحفظ هذا الشأن مثله"

وفي قول آخر: أزهد من رأيت أربعة، وذكر منهم أبو زرعة. السير وتهذيب الكمال .

توفي أبو زرعة في آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين.

ومنهم:

٨٣ – [١] – محمد بن يزيد[٢] بن ماجه الربعي [٣]

– بالولاء– القزويني أبو عبد الله الحافظ، مصنف كتاب السنن وحسبك بابن ماجه بحراً ماج فطفا من دره ما رسب، وطوداً مال لو لم يمسك الغمام من ذيله بحسَبْ، وحبراً مار[٤] ما رأى أحداً أفضل مما منه يُكْتَسَب، ربعي بالولاء، لا بل هو ربيع توالى قطره الساكب، وتولى الغمام ثم جرى في أرضه نهراً، لأنه ما استطاع أن يمر بها وهو راكب، طاف وارتحل، وطاب موقعه كالغيث حيث حل، وأعمل نظره فيما فرضه الشارع وسنه، وفسَّر كتاب الله، وروى حديث رسوله فقام بالكتاب والسنة.

كان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه، وجميع ما يتعلق بعلومه، وارتحل إلى العراق والبصرة، والري والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر لكتب الحديث،

---

(١) أشير في الهامش على تأخيره عن أبي زرعة.

(٢) ترجمته: تاريخ دمشق ٥٦ / ٢٧٠–٢٧٢ / المنتظم ٥ / ٩٠ / وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٩ / تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٠–٤٢ / تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٦–٦٣٧ / العبر ٢ / ٥١ / سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٧ / والكاشف ٣ / (٥٣١٣) الوافي بالوفيات ٥ / ٢٢٠ / البداية والنهاية ١١ / ٥٢ / تهذيب التهذيب ٩ / ٥٣٠–٥٣٢ / النجوم الزاهرة ٣ / ٧٠ / طبقات الحفاظ ٢٧٨–٢٧٩ / خلاصة تهذيب الكمال / ٣٦٥ / غاية النهاية في طبقات المفسرين ٢ / ٢٧٢–٢٧٣ / شذرات الذهب ٢ / ١٦٤ /.

(٣) – بفتح الراء والباء وفي آخرها عين مهملة – هذه النسبة إلى ربيعة بن نزار – وقلما تستعمل في النسبة إليه لأنه شعب عظيم فيه قبائل وبطون. وربيعة الأزد وربيعة الجوع، وربيع بن مالك وربيعة ابن حصن. اللباب ٢ / ١٥–١٦ / ولم أر من نص على ولاء ابن ماجة لمن يعود.

(٤) مار الشيء يمور موراً : تحرك وجاء وذهب. اللسان ٣ / ٥٤٨ .

وله: تفسير القرآن، وتاريخ مليح، وكتابه أحد الكتب الستة.

توفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وصلى عليه أخوه أبو بكر، ومولده سنة تسع ومائتين.

ومنهم:

٨٤- سليمان بن الأشعث[١] بن إسحاق بن بشير الأزدي[٢] السجستاني[٣] أبو داود

أحد حفاظ الحديث، وعلمه، وعلله، وحيفاز الفهم الصحيح في معرفة سداده[٤] وخلله[٥]، ممن فقه في الدين، وفهق[٦] غديره الصافي مما امتلأ

(١) ترجمته: الجرح والتعديل ٤/١٠١-١٠٢/ تاريخ بغداد ٩/٥٥-٥٩/ طبقات الحنابلة ١/١٥٩-١٦٢/ تاريخ دمشق ٢٢/١٩١-٢٠١/ المنتظم ٥/٩٧-٩٨/ وفيات الأعيان ٢/٤٠٤-٤٠٥/ الوافي بالوفيات ١٥/٣٥٣/ تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١-٥٩٣/ العبر ٢/٥٤-٥٥/ سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣-٢٢١/ طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٩٣-٢٩٦/ البداية والنهاية ١١/٥٤-٥٦/ تهذيب التهذيب ٤/١٦٩-١٧٣/ طبقات الحفاظ /٢٦١-٢٦٢/ غاية النهاية ١/٢٠١-٢٠٢/ شذرات الذهب ٢/١٦٧-١٦٨.

(٢) هذه النسبة إلى أزد شنوءة - بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة - وهو أزد بن الغوث من ولد سبأ. اللباب ١/٤٦.

(٣) السجستاني -بكسر السين والجيم، وسكون السين الثانية وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى سجستان وهي البلاد المعروفة ينسب إليها هذه النسبة جماعة من العلماء منهم الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث. اللباب ٢/١٠٥. وذكر الكثير عنها في معجم البلدان ٣/١٩٠-١٩٢.

(٤) السديد والسداد: الصواب من القول. اللسان ٢/١١٨.

(٥) الخلل: منفرج ما بين شيئين، والخلل: الفساد والوهن من الأمر، وهو من ذلك (أي من الفرجة) كأنه ترك منه موضع لم يبرم ولا أحكم. اللسان ١/٨٩٣.

(٦) أصل الفهق: الامتلاء والاتساع، وفهق الغدير بالماء يفهق فهقاً: امتلأ. اللسان ٢/١١٤٠.

للواردين، زاد على من سبقه (ص١٧٥) وما قصروا ذكاءً وفهماً، وأصاب وما أخطأوا ظناً ومرمى، وأشبهت فطنته السليمانية[١] فطنة مسماه، فوافق المسمى المسمي[٢] وما تعداه، لقد أظله وإياهم سحاب تغشاهم رحمته، إلا أنه أخطأهم، وقدح له ولهم زناداً[٣] أراهم ضياه، لكنه أصابه وما أخطاهم، ثم قال التثبت إذ سبق الأوائل: مهلاً سبقت، وما توانى أولئك أناة وحلماً، وقال الفهم حين أصاب الصواب (ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً) [٤]

كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح.

طوّف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين، والمصريين، والجزريين[٥]، وجمع كتاب السنن قديماً، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده[٦] واستحسنه، وعده أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد.

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (ففهمناها سليمان).

(٢) هكذا وردت في المخطوط، ولعلها " المسمى السمي "أو "السمي المسمى"

(٣) الزند والزندة: خشبتان يستقدح بهما، وهو العود الذي يقتدح به النار والزِّناد كالزند. اللسان ٢ / ٥١ .

(٤) [الأنبياء]:٧٩ .

(٥) الجزريين: جمع الجزري، وهذه النسبة إلى الجزيرة، وهي عدة بلاد منها: الموصل، وسنجار، وحران والرها والرقة ورأس العين، وآمد وميافارقين، وديار بكر وهي بلاد بين دجلة والفرات، وإنما قيل لها الجزيرة لهذا. وهي نسبة أيضاً إلى بلد يقال لها جزيرة ابن عمر. اللباب ١ / ٢٧٧ . وسماها ياقوت الحموي: جزيرة أقور – بالقاف– قال: وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر، وديار بكر سميت بالجزيرة: لأنها بين دجلة والفرات. معجم البلدان ٢ / ١٣٤– ١٣٦ .

ثم ذكر جزيرة ابن عُمَر وقال هي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام. المعجم ٢ / ١٣٨ / .

(٦) في تاريخ بغداد والسير وهو قول الخطيب، قال: يقال: إنه صنف كتابه السنن ...٩ / ٥٦ .

قال إبراهيم الحربي[١] – لما صنف أبو داود كتابه السنن– :ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد[٢] .

وكان يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب – يعني السنن – جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان من ذلك أربعة أحاديث[٣]:

أحدها: قوله : « الأعمال بالنيات [٤]»

---

(١) ونسب هذا القول أيضاً لأبي بكر بن إسحاق الصاغاتي (١٨٠–٢٧٠) هـ وهو معاصر للحربي. وإبراهيم الحربي هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي صاحب التصانيف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق مولده سنة (١٩٨) هـ قال الخطيب: كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث مميزاً لعلله، قيماً بالآداب، جمَّاعة للغة، صنف " غريب الحديث" وكتباً كثيرة [تاريخ بغداد ٦ / /٢٨] مات سنة (٢٨٥) هـ السير ١٣/ ٣٥٦–٣٦٤ .

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطَّير وألنا له الحديد﴾ [سبأ: ١٠]

(٣) قال الذهبي: قوله: " يكفي الإنسان لدينه" ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن. السير.

(٤) حديث صحيح أخرجه أصحاب الكتب الستة من حديث عمر بن الخطاب ، وهو حديث غريب صحيح :أخرجه البخاري أول كتابه في بدء الوحي باب كيف بدأ الوحي(١) ١ /١٥ /وأطرافه (٥٤و ٢٥٢٩ و ٣٨٩٨ و ٥٠٧٠ و ٦٦٨٩ و ٦٩٥٣) ومسلم في الإمارة(١٩٠٧) ٣ /١٥١٥– ١٥١٦ /، وأبو داود في الطلاق، باب فيما عني به الطلاق،و النيات (٢٢٠١) ٢ /٦٥١–/٦٥٢، والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء ، وللدنيا (١٦٤٧) وقال: حسن صحيح ٤ /١٧٩–١٨٠ / ، والنسائي في الطهارة، باب النية في الوضوء ١ /٥٨و٦٠ / ، وفي الأيمان والنذور باب النية في اليمين ٧ /١٢–١٣ / ، وفي الطلاق، باب الكلام إذا قصد به فيما يحتمل معناه ٦ /١٢٩ / ،و ابن ماجه في الزهد، باب النية (٤٢٢٧) ٢ /١٤١٣ /، وأحمد في المسند ١ /٢٥و٤٣ / ، وقد بين الإمام البيهقي أن هذا الحديث هو ثلث العلم، و ذلك لأن كسب=

والثاني: قوله ﷺ: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه(١) »

والثالث: قوله: « لا يكون المرء مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » (٢)

والرابع: قوله: « الحلال بيِّن والحرام بيِّن » (٣)

=العبد يقع بقلبه، ولسانه، وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة ، وأرجحها ، لأنها قد تكون عبادة مستقلة،و غيرها يحتاج إليها ،ومن ثَمَّ ورد " نية المؤمن خير من عمله" ، فإذا نظرت إليها كانت خير الأمرين . فتح الباري ١ /١٧ /، وقال الإمام النووي : هذا حديث مجمع على عظمته ، وجلالته ، وهو أحد قواعد الدين ، وأول دعائمه، وأشد أركانه ، وهو أعظم الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

قلت(صالح رضا) ومن هنا قال الإمام أبو داود أنها تكفي الإنسان لدينه.

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة: الترمذي(٢٣١٧و٢٣١٨) ٤ / /٥٥٨وابن ماجة (٣٩٧٦) وأخرجه أحمد في المسند من حديث الحسين بن علي ١ /٢٠١ / .وأخرجه من حديث أبي بكر أبو أحمد الحاكم في الكنى. ومن حديث أبي ذر الشيرازي في الألقاب. ومن حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الحاكم في تاريخ نيسابور . ومن حديث زيد بن ثابت الطبراني في الأوسط.ومن حديث الحارث بن هشام ابن عساكر في التاريخ.

(٢) جاء من حديث أنس بلفظ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" عند البخاري في الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (١٣) ١ /٧٣ / ومسلم في الإيمان (٤٥) ١ /٦٧–٦٨ . والترمذي (٢٥١٧) ٤ /٦٦٧ . والنسائي ٨ /١١٥ . وابن ماجة (٦٦) .

(٣) وتكملته « و بينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات ،و قع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، فيوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا و هي القلب." رواه البخاري في الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (٥٢)١ /١٥٣ / و طرفه (٢٠٥١) . ومسلم في المساقاة (١٥٩٩) ٣ /١٢١٩–١٢٢١ . وأبو داود في البيوع باب في اجتناب الشبهات (٣٣٢٩و٣٣٣٠) . والترمذي في البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات (١٢٠٥) و قال: حسن صحيح . والنسائي في البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب ٧ /٢٤١ .

وجاء سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي[١]، فقيل له: يا أبا دواد هذا سهل قد جاءك زائراً، قال: فرحب به وأجلسه، فقال: يا أبا دواود لي إليك حاجة (ص١٧٦) قال: وما هي؟

قال: حتى تقول قضيتها. قال: أقضيها مع الإمكان.

قال: أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبِّله. قال: فأخرج لسانه فقبَّله.

توفي بالبصرة يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.

و مولده سنة اثنتين و مائتين.

ومنهم:

٨٥- محمد بن إدريس[٢] بن المنذر الحنظلي [٣]

أبو حاتم الرازي أحد الأعلام، وأحد سيوف الإسلام، ممن تجوَّل وطاف لا

(١) أبو محمد الصوفي الزاهد له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخة في الطريق، توفي سنة (٢٨٧) هـ وعاش ثمانين سنة أو أكثر. السير ١٣/ ٣٣٠-٣٣٣.

(٢) ترجمته: الجرح والتعديل ١/ ٣٤٩-٣٧٥/و٧/ ٢٠٤/ تاريخ بغداد ٢/ ٧٣-٧٧/ طبقات الحنابلة ١/ ١٨٤-٢٨٦/ تاريخ دمشق ٥٢/ ٣-١٦/ المنتظم ٥/ ١٠٧-١٠٨/ تهذيب الكمال ١٦/ ٥٦/ تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٧-٥٦٩/ العبر ٢/ ٥٨/ سير الأعلام ١٣/ ٢٤٧-٢٦٣/ الوافي بالوفيات ٢/ ١٨٣/ طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٠٧-٢٢١/ البداية والنهاية ١١/ ٥٩/ غاية النهاية ٢/ ٩٧/ تهذيب التهذيب ٩/ ٣١-٣٤/ طبقات الحفاظ/ ٢٥٥/ الخلاصة/ ٣٢٦/ شذرات الذهب ٢/ ١٧١.

(٣) مولى تميم بن حنظلة الغطفاني الحنظلي، تاريخ دمشق. قال:: وقيل: يعرف بالحنظلي لأنه كان سكن درب حنظلة بالري. [تهذيب الكمال، وسير الأعلام وتاريخ دمشق].

والحنظلي: -بفتح الحاء وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وفي آخرها لام- هذه النسبة إلى حنظلة بطن من غطفان. اللباب ١/ ٣٩٦.=

تسعى به إلا قدمه، ولا تصحبه إلا همه، يقطع الأرض ركضاً،ويقنع بماهو عليه من الدأب، ويرضى؛ حتى أخذ من الحديث الشريف النبوي – زاده الله شرفاً – ما شد به إليه لأجله الرَّحْلَ(١) والقَتَب(٢)، وألاق(٣) له كل طالب دواته وكتب.

قال أبو حاتم: أول ما رحلت أقمت سبع سنين، ومشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، ثم تركت العدد وخرجت من البحرين إلى مصر ماشياً، ثم إلى

=وقال: وأما أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي فمنسوب إلى درب بالري يقال له: درب حنظلة، وقال ابنه عبد الرحمن: نحن من موالي تميم بن حنظلة الغطفاني من غطفان. اللباب ١ / ٣٩٦ .

وقد ذكر هذا السمعاني في الأنساب نقلاً عن بن طاهر، وقال ابن طاهر: دار حنظلة بالري وداره ومسجده في هذا الدرب رأيته ودخلته. ثم نقل قول بن أبي حاتم عن ابن طاهر أيضاً. قال ياقوت الحموي: وهذا وهم، ولعله أراد " حنظلة ابن تميم"[يعني لا تميم بن حنظلة] وأما غطفان فإنه لا شك غلط لأن حنظلة هو حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم. وليس في ولده من اسمه تميم، ولا في ولد غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان من اسمه تميم بن حنظلة البتة، على ما أجمع عليه النسابون إلا حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عنس بن بغيض بن ريث بن غطفان، وليس له ولد غير غطفان، وليس في ولد غطفان من اسمه تميم. والله أعلم. معجم البلدان ٢ / ٣١١ .

قال عبد الرحمن اليماني في مقدمته للجرح والتعديل: " فإن صح السند إلى ابن حاتم فهم من موالي بني حنظلة بن تميم، والتخليط ممن بعده(د)

(١) الرحل: ركب للبعير والناقة وجمعه أرحل ورحال، وهو من مراكب النساء، وأنكروا ذلك وقالوا: بل هو من مراكب الرجال. اللسان ١ / ١١٤٠-١١٤١ .

(٢) القتْب والقَتَبُ: إكاف البعير، والتذكير أعم، ولذلك أنثوا التصغير، فقالوا قتيبة، وهو رحل صغير على قدر السنام.

(٣) الألق في اللغة : الضياء ،و اللمعان ، انظر المعجم الوسيط / ٢٤ . فلعل الكلمة هي "أراق"أي أسال دواته ، وما فيها من الحبر ، ليكتب عنه الحديث.

الرملة[١] ماشياً، ثم إلى طرسوس[٢] ولي عشرون سنة، وكتبت عن النفيلي[٣] نحو أربعة عشر ألفاً.

قال موسى بن إسحاق الأنصاري: ما رأيت بعد محمد بن يحيى الذهلي أحفظ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: قلت على باب أبي داود الطيالسي[٤]:من أغرب عليَّ حديثاً صحيحاً[٥]، فله درهم. وكان ثمة خلق أبو زرعة، فمن دونه، وإنما كان مرادي أن يلقى عليَّ ما لم أسمع به، لأذهب إلى راويه، وأسمعه، فلم يتهيأ لأحد أن يغرب عليَّ.

قال: وسمعت أبي يقول: قدم الري محمد بن يحيى[٦]، فألقيت عليه ثلاثة عشر حديثاً من حديث الزهري، فلم يعرف إلا ثلاثة أحاديث.

وقال: بعت ثيابي(ص١٧٧) سنة أربع عشرة ونفقت[٧] ثمنها حتى نفد، وجعت يومين، فأعلمت رفيقي، فقال: معي دينار، فأعطاني نصفه، وطلعنا مرة من البحر[٨] قد فرغ زادنا، فمشينا ثلاثة أيام لا نأكل شيئاً، فألقينا بأنفسنا، فسقط

---

(١) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين. معجم البلدان ٣/ ٦٩.

(٢) - بفتح أوله وثانيه، سينين مهملتين بينهما واو ساكنة- بوزن قَرَبُوس: كلمة أعجمية رومية، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب، وبلاد الروم بينها وبين أذنة ستة فراسخ. معجم البلدان ٤/ ٢٨.

(٣) ينظر السير ١٣/ ١٤٢.

(٤) وضعت هذه الجملة في الهامش وبجانبها كلمة صح.

(٥) المقصود من جاء بحديث لا أعرفه بإسناد صحيح.

(٦) المراد الذهلي. وسبق ذكره.

(٧) الظاهر أنها "وأنفقت ثمنها".

(٨) في السير: وكنا ثلاثة أنفس: شيخ نيسابوري وأبو زهير المرورُّذي فسقط الشيخ مغشياً عليه. والقصة هنا مختصرة، وفيها طول.

رفيقنا شيخ مغشياً عليه، فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه ومشينا فرسخاً، فسقطت مغشياً علي، ومضى صاحبي، فرأى على بعد سفينة، فنزلوا الساحل، فلوَّح بثوبه فجاءوه، فسقوه، فقال: أدركوا رفيقين لي، فما شعرت إلا برجل يرش على وجهي، ثم سقاني، ثم أتوا بالشيخ، فبقينا حتى رجعت إلينا أنفسنا.

توفي أبو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين، وله ثنتان وثمانون سنة.

ومنهم:

٨٦ - أبو عيسى الترمذي[١]

محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك السُّلَمي[٢] الحافظ[٣] المشهور.

أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث، والمقتفي وفد الرياح إليه في السير الحثيث، أخذ عن البخاري وما نهنه[٤] عن طلبه ،ولا ضحضح[٥] في قلبه حين

(١) ترجمته: وفيات الأعيان ٤/٢٧٨/ تهذيب الكمال ٢٦/٢٥٠-٢٥٢/ تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣-٦٣٥/ ميزان الاعتدال ٣/٦٧٨/ العبر ٢/٦٢-٦٣/ سير الأعلام ١٣/٢٧٠-٢٧٥/ الوافي بالوفيات ٤/٢٩٤-٢٩٦/ نكت الهيمان /٢٦٤/ البداية والنهاية ١١/٦٦-٦٧/ تهذيب التهذيب ٩/٣٨٧-٣٨٩/ النجوم الزاهرة ٣/٨٨/ طبقات الحفاظ /٢٧٨/ خلاصة تهذيب الكمال /٣٥٥/ شذرات الذهب ٢/١٧٤-١٧٥ .

(٢) بضم السين وفتح اللام ثم ميم - نسبة إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر وهي قبيلة مشهورة، والمنتسب إليها لا يحصون. اللباب ٢/١٢٨-١٢٩ .

(٣) زاد: الإمام البارع الضرير. مصنف الجامع وكتاب "العلل" وغير ذلك . السير.

(٤) النهنهة: الكف كأن أصله من النهي تقول: نهنهت فلاناً إذا زجرته فتنهنه أي كففته فكف. اللسان ٣/٧٣٤ .

(٥) ضحضح السراب وتضحضح إذا ترقرق والضحضح: الماء القليل يكون في الغدير. اللسان ٢/٥١٤ .

استقى من سحبه، وارتوى بأعذبه، حام حيث حلق، وطار معه أو به تعلق، وأتقن التصنيف، وقال وحقق، فاز قدح ترمذ منه بأحد الأئمة المشاهير، وعاشت به ما عاشت، وما علمت أن ابنها من قريش في الجماهير، كيف لا يكون منهم وقد ذكر من حديث سيدهم، بل سيد البشر ما كأنه حضر به معهم في أنديتهم، وعلم من أخبارهم ما كأنه كان به في جلابيب[١] أرديتهم وتبرحت[٢] سُلَيم فخراً به، وسروراً بنسبه، لقد أعقبت ابن مرداسها العباس[٣] بجده الضحاك[٤]، وقاست به من مضى ثم قالت: أين - لولاسابق الصحبة - هذا من ذاك، ثم نقعت[٥] قبيلته غلل[٦] صداها[٧] (ص١٧٨) بكوثره .

---

(١) الجلباب : القميص، والجلباب ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة، وقيل: هو الملحفة، وقيل: هو ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالملحفة، وقيل: هو الخمار، وقيل: جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها، واحدها جلباب، والجماعة جلابيب .

(٢) تَبَرَّح كبرح: وبرح مكانه أي زال عنه وصار إلى البَراح. والبَراح: الظهور والبيان . اللسان ١/١٨٦/.

(٣) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد القيس أبو الهيثم السلمي، شهد مع النبي ﷺ الفتح وحنيناً، لقي النبي ﷺ بالمشلّل وهو متوجّه إلى مكة ومعه سبعمائة من قومه، فشهد بهم الفتح، وزعم أبو عبيدة أن الخنساء الشاعرة أمه. وقد حدث عن النبي ﷺ أحاديث وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكان ينزل البادية من ناحية البصرة. الإصابة ٣/٦٣٣-٦٣٤/ تحقيق علي محمد البجاوي.

(٤) "الضحاك" يريد جد الترمذي، علماً بأنه مولى وليس من نفس بني سليم.

(٥) نقع الماء: اجتمع وثبت. اللسان ٣/٧٠٦/ نقعت: الظاهر انه يريد وضعت عطشها في مائه ليبرد، ويريد بذلك العلم.

(٦) الغل والغُلة والغلل والغليل: شدة العطش وحرارته قل أو كثر. اللسان ٢/١٠٠٨ .

(٧) الصدى: شدة العطش، وقيل هو العطش . اللسان ٢/٤٢٣ .

وجلت[١] حايل[٢] قذاها[٣] منه بما لا يعزوه الكمال إلى سليم من نفع أصغره[٤] .

صنف كتاب الجامع[٥] والعلل[٦] تصنيف رجل متقن، وكان يضرب به المثل في الحفظ وهو تلميذ أبي عبد الله البخاري، ومع هذا فشاركه في بعض شيوخه[٧].

(٨)..

توفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

---

(١) أي طردت وأبعدت . اللسان ١ / ٤٩١ .

(٢) الحائل: المتغير اللون. اللسان ١ / ٧٦٠ .

(٣) القذى: ما يقع في العين، وما ترمي به وجمعه أقذاء وقُذي. والقذا ما علا الشراب من شيء يسقط فيه.

(٤) ولد سنة بضع ومائتين. الوافي .

(٥) المصنفات في الحديث منها جوامع ومنها سنن فالجوامع: كصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي، سميت كذلك لأنها جمعت أحاديث من كتب العلم الثمانية: العقائد، الأحكام، الرقائق، الآداب «التفسير و التاريخ والسير»، الشمائل، الفتن، أشراط الساعة، المناقب، وأما السنن، فهي التي اقتصر فيها على الأحاديث التي تفيد عملاً وسنة، والتي لم تضم الثمانية .

(٦) يتكلم عن كتابه في العلل .

(٧) قال في وفيات الأعيان: مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر، وابن بشار . ٤ / ٢٧١ .

(٨) في المخطوط فراغ مقداره أربعة أسطر. قلت: يمكن أن يذكر هنا على طريقة المؤلف في اختيار بعض أخبار المترجم له : قال عمر بن علك: مات البخاري، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ، والورع، والزهد، بكى حتى عمي، وبقي ضريراً سنين. ذكره في التذكرة والسير وتهذيب التهذيب. وقال أبو عيسى: صنفت هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب – يعني الجامع – في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم. ذكره في التذكرة والسير .

ومنهم :

٨٧ - أبو عبد[١] الرحمن النسائي[٢] .

أحمد بن علي بن شعيب[٣] بن علي بن سنان بن بحر الحافظ .

أنسى كثيراً ممن تقدم، وأرسى ثبيراً[٤] أو يلملم[٥]،

(١) ترجمته: طبقات الشافعية للعبادي /٥١/ الأنساب ١٠/ المنتظم ٦/١٣١-١٣٢/ الكامل في التاريخ ٨/٩٦/ وفيات الأعيان ١/٧٧-٧٨/ تهذيب الكمال ١/٢٣-٢٥/ تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨-٧٠١ سير الأعلام ١٤/١٢٥-١٣٥/ العبر ٢/١٢٣-١٢٤/ دول الإسلام ١/١٨٤/ الوافي بالوفيات ٦/٤١٦-٤١٧/ مرآة الجنان ٢/٢٤٠-٢٤١/ طبقات الشافعية للسبكي ٣/١٤-١٦/ طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٤٨٠-٤٨١/ البداية والنهاية ١١/١٢٣-١٢٤/ العقد الثمين ٣/٢٧-٢٨/ غاية النهاية في طبقات القراء ١/٦١/ تهذيب التهذيب ١/٣٦-٣٧/ النجوم الزاهرة ٣/١٨٨/ طبقات الحفاظ /٣٠٣/ حسن المحاضرة ١/٣٤٩-٣٥٠/ مفتاح السعادة ٢/١١-١٢/ شذرات الذهب ٢/٢٣٩-٢٤١/ الرسالة المستطرفة /١١-١٢/ .

(٢) بفتح النون والسين وبعد الألف همزة وياء النسب- هذه النسبة إلى مدينة بخراسان يقال لها "نسا" وينسب إليها "نسوي" خرج منها كثير من العلماء منهم .. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .. اللباب ٣/٣٠٧-٣٠٨/ .

(٣) الصحيح أن اسمه أحمد بن شعيب بن علي هكذا ذكرته كل المصادر ما عدا وفيات الأعيان حيث ذكره كما ذكر هنا، فلعله أخذه منه، بل أستطيع أن أجزم أنه أخذه منه، وذلك لأنه في قوله "وكان إمام عصره في الحديث ... إلى آخر الترجمة من الوفيات" .

(٤) ثبير: بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة – جبل بمكة.

وهي أربعة أثبرة بالحجاز، والذي بمكة هو من أعظم جبال مكة بين مكة وعرفة وهو المراد بقولهم في الجاهلية "أشرق ثبير كيما نغير"، وذلك أنهم كانوا يفيضون من مزدلفة حين تشرق الشمس على ثبير، فخالفهم النبي ﷺ وأفاض قبل أن تطلع الشمس . انظر معجم ما استعجم ١/٣٠٣-٣٠٤/ / وهامشه ومعجم البلدان ٢/٧٢-٧٤ .

(٥) يلملم: بفتح أوله وثانيه- من جبال تهامة، تنحدر أوديته إلى البحر وهو في طريق اليمن إلى مكة ويقال "ألملم" بالهمزة وهو الأصل والياء بدل من الهمزة. معجم ما استعجم ٤/٢٢٥/ وذكره في حرف الألف ١/١٧٣/ ويقال ألملم موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل=

وأشرى[١] للطلب والريح قد وَنَت[٢]، والنجم قد هَوَّم[٣]، وكان بجديه لا يجبن له جبان، ولا يُخطا نحره، ولاترد له حمله وهو يطعن بسنان، ويكاثر ببحر، رفعت به متلعة[٤] جيدها نسا، وطلعت في سطور تصانيفه الشموس مسا، وقام في أهل دمشق ليقوم مناد نَصْبهم[٥]، ويقشع[٦] عنهم مدهام[٧] غضب ربهم، وأراد أن يكرمهم بما لعلي – كرم الله وجهه – من علو قدر، وسابقة إن أنكرتها الطلقاء[٨]، فسل عنها سيفه يوم بدر، فعجلت الحمية لهم نار الغضب، وكوت حنق صدورهم ببعض ما أعد لهم في المنقلب، ووثبوا بالرجل، ولكن الطود لا يزعزعه من وثب، وكان إمام عصره في الحديث (ص١٧٩) سكن مصر، وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس.

=اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل" وقال المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث. وقيل: هو واد هناك. معجم البلدان ٥ / ٤٤١ / وذكره في حرف الألف ١ /٢٤٦ .

(١) أشرى حوضه: ملأه، وأشرى جفانه إذ ملأها: وقيل ملأها للضيفان . اللسان ٢ / ٣١٠ .

(٢) أي ضعفت. التواني والونى: ضعف البدن، والونا: التعب والفترة والنسيم الواني الضعيف الهبوب . اللسان ٣ / ٩٩٠ .

(٣) الهوم والتهوم والتهويم، النوم الخفيف. والتهويم: أول النوم وهو دون النوم الشديد اللسان ٣/٨٤٦/ .

(٤) تلع النهار ويتلع تلعاً وتلوعاً واتلع: ارتفع . اللسان ١ /٣٢٥-٣٢٦ . يريد مظهرة جيدها.

(٥) النواصب : قوم يتدينون ببغض علي رضي الله عنه اللسان ٣ /٦٤٥ . .

(٦) يقشع: أي يذهب عنهم، ويبعده . انظر اللسان ٣ /٩٣ .

(٧) الدهمة : السواد. مدهامتان أي سوداوان . اللسان ١ /١٠٢٧ .

(٨) مقصوده : الذين أسلموا يوم فتح مكة ، حيث قال لهم رسول الله ﷺ : " ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً ، أخ كريم، و ابن أخ كريم. فقال: اذهبوا ، فأنتم الطلقاء." انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٣١-٣٢ . و سنن الترمذي في التفسير ،و من سورة الحجرات (٣٢٧٠) ٥ / ٣٨٩ /، ودلائل النبوة ٥ /٥٨ .

قال محمد بن إسحاق الأصبهاني(١): سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل.

وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا " لا أشبع الله بطنك(٢)" وكان يتشيع، فما زالوا يدفعون في خصييه حتى أخرجوه من المسجد، ثم حمل إلى الرملة فمات بها.

وقال الدار قطني: لما امتحن النسائي بدمشق، قال: احملوني إلى مكة، فحمل إليها، فتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة.

وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

وقال أبو نعيم: كان قد صنف كتاب الخصائص في فضائل علي بن أبي طالب وأهل البيت، وأكثر روايته فيه عن أحمد بن حنبل، فقيل له: ألا تصنف كتاباً في فضل الصحابة؟.

فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير، فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب، وكان يصوم يوماً، ويفطر يوماً، وكان مليح الوجه ظاهر الدم مع كبر

---

(١) هو ابن مندة أبو عبد الله محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مندة العبدي ولاؤه لعبد القيس، الأصبهاني الحافظ صاحب التصانيف، الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام ولد سنة (٣١٠) أو (٣١١) هـ ومات سنة (٣٩٥) هـ السير ١٧/ ٢٨-٤٣.

(٢) هو في مسند الطيالسي (١٦٨٨) عن ابن عباس "رضي الله عنه" أن رسول الله ﷺ بعث إلى معاوية ليكتب له، فقال: إنه يأكل، ثم بعث إليه ﷺ فقال: إنه يأكل، فقال رسول الله ﷺ « لا أشبع الله بطنه » وأخرجه مسلم في البر،و الصلة (٢٦٠٤) بلفظ آخر ٤/ ٢٠١٠. وانظر أنساب الأشراف ٤/ ١٢٥-١٢٦.

السن، يؤثر لباس البرود النوبية[١] والخضر[٢]، ويكثر الاستماع[٣]، ويكثر أكل الديوك الكبار، تشترى له وتخصى وتسمن، وكان موصوفاً بكثرة الجماع.

قال ابن عساكر: كان له أربع زوجات يقسم لهن وسراري.

وقال ابن يونس في تاريخ مصر: قدم أبو عبد الرحمن النسائي مصر قديماً، فكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً، وخرج من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة، ثم حكى وفاته كما قدمناه[٤].

قال ابن خلكان[٥]: ورأيت في مسوداتي أن مولده بنسا سنة خمس عشرة ومائتين.

---

(١) البُرد – من الثياب–: قال ابن سيده: البُرْد: ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي والجمع أبراد، وأبْرُد وبرود.

والبردة: كساء يلتحف به، وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هُدْب فهي بردة. اللسان ١/١٨٩.

والنوبية: نسبة إلى النُّوب والنُّوبة: جيل من السودان الواحد نوبي. اللسان ٣/٧٣٧. فلعله كانت تأتيه برود من النوبة فنسبت إليها.

(٢) وفي العقد الثمين: "وكان يؤثر لباس البرود الخضر" ٣/٢٨.

(٣) هكذا وردت في المخطوط، ولعلها الاستمتاع، والله أعلم.

(٤) قال في العقد الثمين: اختلف في وفاته وموضعها، فقيل: في صفر بفلسطين، قاله الطحاوي،مثله و لا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الصلوات، وقيل وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة بمكة قاله الدارقطني.

(٥) في وفيات الأعيان.

ومنهم:

٨٨ - أبو جعفر [١] الطبري [٢]

محمد بن جرير بن يزيد (ص١٨٠) بن كثير [٣] الإمام العلم الفرد صاحب التصانيف، فلا لمخر [٤] البيداء، ولحر يهب ظلم الليلة السوداء، بل ركب جنح غمامها المُرْبدّ [٥]، وقبل ثغر برقها المبيض، عارضُه المُسْوَد، وقذف في فائض بحره سفنه، ومدّ مع عارض فجره سَنَه [٦]، وألقى حبل حَوْزائه [٧] على

(١) ترجمته: الفهرست لابن النديم /٣٢٦/ تاريخ بغداد ٢/١٥٩-١٦٥/ طبقات الشيرازي /٩٣/ الأنساب ٨/٢٠٥-٢٠٧/ المنتظم ٦/١٧٠-١٧٢/ معجم الأدباء ١٨/ -٩٤/ إنباه الرواة ٣/٨٩-٩٠/ تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٨-٧٩/ وفيات الأعيان ٤/١٩١-١٩٢/ تذكرة الحفاظ ٢/٧١٠-٧١٦/ العبر ٢/١٤٦/ سير الأعلام ١٤/٢٦٧- / ميزان الاعتدال ٣/٤٩٨-٤٩٩/ طبقات القراء ١/٢١٢-٢١٣/ دول الإسلام ١/١٨٧/ الوافي بالوفيات ٢/٢٨٤-٢٨٧/ مرآة الجنان ٢/٢٦٠/ طبقات الشافعية للسبكي ٣/١٢٠-١٢٨/ البداية والنهاية ١١/١٤٥-١٤٧/ طبقات القراء للجزري ٢/١٠٦-١٠٨/ لسان الميزان ٥/١٠٠-١٠٣/ النجوم الزاهرة ٣/٢٠٥/ طبقات المفسرين /٣٠/ طبقات الحفاظ /٣٠٧-٣٠٨/ طبقات المفسرين للداودي ٢/١٠٦-١١٤/ شذرات الذهب ٢/٢٦٠/ الرسالة المستطرفة /٤٣/.

(٢) - بفتح الطاء والباء الموحدة وفي آخرها راء- : هذه النسبة إلى طبرستان، وهي ولاية تشتمل على بلاد أكبرها " آمل" نسب إليها جمع كبير من العلماء، منهم أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التاريخ والتفسير، وكان إماماً في فنون كثيرة منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات كثيرة في فنون عدة تدل على سعة علمه وفضله... اللباب ٢/٢٧٤/

(٣) زاد ابن غالب. تاريخ بغداد.

(٤) مخرت السفينة تَمخَر وتَمخُر مخراً ومخوراً، جرت تشق الماء مع صوت. وقيل: استقبلت الريح في جريها فهي ماخرة. اللسان ٣/٤٤٩/ فشبه قطع الصحراء بمخر السفينة للماء.

(٥) الربدة: الغُبْرة وقيل: لون إلى غبرة. وقال أبو عبيدة، الربدة: لون بين السواد والغبرة. وتربدت السماء: تغيمت. اللسان ١/١١٠٤-١١٠٥/.

(٦) الرَّسَنُ: الحبل. اللسان ١/١١٦٨/.

(٧) أصل الحوز: الملك، فيقال: حازه إذا ملكه. اللسان٢/٩٦٨/ المعجم الوسيط /٢٠٦/ وكأنه أرادأنه ألقى حبل ما يملكه على غاربه أي تركه لا يعبأ به. والله أعلم.

غاربه(١)، وحدا(٢) ظُعُن(٣) ظلماته إلى مغاربه، وأقبل يشق الأرض شقاً، ويمشق(٤) حروف المطي في سطر المهمه(٥) الممتد مشقاً، لا يدع سهلاً حتى يطوي ذيل نمرقه(٦)، ولا جبلاً حتى يغصه فوق مفرقه، ولا بحراً إلا قطعه، ولا ألاً إلا قطَّعه، إلى أن لقي بغيته وأحرزها، ومطلبه وحصل جواهره وكنزها، لكنها علوم نافعة، وغيوم ناقعة(٧)، وحديث نبوي جمع أطرافه، وضم أطرافه، حتى صنف التفسير الذي صدقت فيه الأحلام وسبقت لتلقيه الأقلام، أنقذ به من الضلالات، وأخرج إلى نور المعرفة من ظلم الجهالات، وأقام به الحق بأوضح الدلالات بفرط اجتهاد شق به الصديعين(٨)، وشد رحلة الشتاء والصيف والربيعين، ولم ير هلال شهر ثم عرف متى انمحق(٩)، ولا كيف اتصل بالعدم والْتحق، لشواغله بالطلب الذي لا ينتهي والأرب الذي بغيره لا يلتهي، والفضل

---

(١) الغارب: الكاهل من الخف، وهو ما بين السنام والعنق ومنه قولهم "حبلك على غاربك" وكانت العرب إذا طلق أحدهم امرأته في الجاهلية، قال لها: حبلك على غاربك، أي خليت سبيلك فاذهبي حيث شئت. قال الأصمعي، وذلك أن الناقة إذا رعت وعليها خطامها ألقي على غاربها وتركت ليس عليها خطام تطلق تسرح أين تريد في المرعى. اللسان ٢/٩٦٨.

(٢) حدا: ساق الإبل، وحثها على السير بالحداء – أي بالغناء للإبل – المعجم الوسيط /١٦٢.

(٣) الظعينة: الراحلة يرتحل عليها. جمعها: ظعائن، وظُعُن، وأظعان. المعجم الوسيط /٥٧٦.

(٤) المشق: السرعة في الطعن والضرب والأكل والكتابة ومشقت الإبل في سيرها تمشق مشقاً أسرعت. وقيل: كل سرعة مشق. اللسان ٣/٤٩٠.

(٥) المهمه: المفازة البعيدة، والبلد المقفر جمعها مهامه. المعجم الوسيط /٨٩٠.

(٦) النمرق والنِمرقة بالكسر: الوسادة، وقيل: وسادة صغيرة، وربما سمو الطنفسة التي فوق الرَّحل نُمرقة والجمع نمارق. وهي بضم النون والراء وكسرها. اللسان ٣/٧٢١.

(٧) يقال ماء ناقع: ناجع يطفئ الغلة. المعجم الوسيط /٩٤٨. والغُلة حرارة العطش.

(٨) يسمى الصبح صديعاً. اللسان ٢/٤١٨ فلعله أراد الصبح والمساء مغلباً اسم الصبح والله أعلم.

(٩) المُحاق: أن يستر القمر فلا يُرى غدوة ولا عشية، وامتحاق القمر: احتراقه وهو أن يطلع قبل طلوع الشمس فلا يرى، يفعل ذلك ليلتين من آخر الشهر. اللسان ٣/٤٤٦.

المكتسب الذي لو قال له: ما مناك في الدنيا؟ لقال: أنتَ هي . ولا كان تخاط جفنة[١] بغرار[٢] ولا يحاط قلبه بقرار، ولا يزال يهمه رجل يلقاه، وعلم لا يضره أنه يحصله، ويموت إذا أبقاه.

قال أبو بكر الخطيب: كان ابن جرير أحد الأئمة[٣] يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وجمع العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله[٤] بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن (ص١٨١) عالماً بالسنن وطرقها، سقيمها وصحيحها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين[٥]، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، له الكتاب المشهور الكبير في تاريخ الأمم[٦]، وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله، وله كتاب تهذيب الآثار لم أر مثله في معناه[٧] ولم يتمه، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة[٨]، وله اختيار من أقاويل الفقهاء، وقد تفرد بمسائل حفظت عنه، قيل: إن المكتفي[٩] أراد أن يقف وقفاً يجتمع عليه أقاويل العلماء، قال: فأحضر له ابن

---

(١) الجفنة: معروفة: أعظم ما يكون من القصاع، والجمع: جفان، وجِفَن. اللسان ١/٤٧٤.

(٢) الغرار: حد السيف والرمح والسهم. اللسان ٢/٩٧٣. ومقصوده - والله أعلم - أن الجفنة لا تخاط بحد السيف.

(٣) في التاريخ: كان أحد أئمة العلماء.

(٤) زاد: عارفاً بالقراءات، الأنساب والتاريخ.

(٥) زاد: ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام عارفاً بأيام الناس. الأنساب والتاريخ.

(٦) زاد: والملوك. الأنساب والتاريخ.

(٧) في الأنساب "لم يُر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه". وفي التاريخ "لم أر".

(٨) في الأنساب: وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار ... وكذا في التاريخ.

(٩) المكتفي بالله الخليفة أبو محمد علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي. مولده سنة (٢٦٤) هـ كان يُضرب بحسنه المثل في زمانه، بويع بالخلافة سنة تسع وثمانين، فاستخلف ستة أعوام ونصفاً، وأحسن السيرة فأحبه الناس.

جرير، فأملى عليهم كتاباً لذلك، فأخرجت له جائزة، فلم يقبلها، فقيل له: فلا بد من قضاء حاجة، قال: أسأل أمير المؤمنين أن يأمر بجمع السائلين من الفقراء يوم الجمعة - يعني في المساجد - ففعل ذلك.

وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتاباً في الفقه، فلما ألّفه، وجه إليه ألف دينار، فردها.

وقيل: مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة.

وقال تلميذه أبو محمد الفرغاني [١]: حَسَبَ تلامذة أبي جعفر منذ احتلم إلى أن مات، فقسموا على المدة مصنفاته، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة.

وقال أبو حامد الإسفراييني[٢]: لو سافر رجل إلى الصين في تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً.

وقال أبو بكر بن خزيمة[٣]: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

---

(١) الأمير العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان التركي الفرغاني. صاحب التاريخ المذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري. حدّث بدمشق عن ابن جرير. توفي سنة (٣٦٢) هـ السير ١٦/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) الأستاذ العلامة شيخ الإسلام أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد شيخ الشافعية ببغداد، ولد سنة (٣٤٤) هـ انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد وعُلّق عنه تعاليق في شرح المزني، وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه. مات سنة (٤٠٦) هـ. السير ١٧/ ١٩٣-١٩٦.

والإسفراييني - بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى إسفرايين: وهي بليدة بنواحي نيسابور، على منتصف الطريق من جرجان، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً، وذكر من علمائها أبو حامد هذا. الأنساب ١/ ٢٣٥-٢٣٩.

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة شيخ الإسلام، إمام الأئمة السلمي النيسابوري الشافعي، ولد سنة (٢٢٣) هـ سيأتي رقم (٨٨).

وقال الفرغاني : كان ابن جرير لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظم ما يؤذى، فأما أهل الدين، والعلم فغير منكرين عمله، وزهده، ورفضه للدنيا، وقناعته بما يجيئه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان.

وقال عبيد الله بن أحمد السمسار : قال ابن جرير- يوماً - لأصحابه : هل تنشطون لتاريخ العالم. قالوا : كم يجيء؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة (ص١٨٢) قالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فقال : إنا لله، ماتت الهمم، فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

ولما أراد أن يملي التفسير، قال لهم كذلك، ثم أملاه على نحو من التاريخ.

وقال الفرغاني : بث ابن جرير مذهب الشافعي ببغداد سنين، واقتدى به، ثم اتسع علمه، وأداه اجتهاده إلى ما اختار في كتبه، وعرض عليه القضاء، فأبى .

وقال ابن جرير: مَن قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى يقتل.

توفي(١) عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن بداره برحبة يعقوب. [وشيعه إلى المسجد،ثم إلى القبر خلق لا يحصرون، وصلى على قبره عدة شهور، ورثاه أهل الأدب والدين(٢)]، وكان السواد فيه كثيراً، ولم يغير شيبه، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين(٣)، نحيف الجسم فصيحاً .

(١) ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، السير آخر السنة. اللباب أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين. الأنساب وتاريخ بغداد .

(٢) هذه الزيادة من الهامش .

(٣) رجل أعين: واسع العين . اللسان ٢ /٩٤٦ .

ومنهم:

٨٩ - محمد بن إسحاق بن خزيمة[١] أبو بكر السُّلَمي النيسابوري[٢]

إمام الأئمة، شيخ الإسلام، ومن شهد له خزيمة فحسبه[٣]، ومن جحد فضله فجحوده حصبه[٤]، فاحت خزامى[٥] تصانيفه مما قصم دونه القيصوم[٦]، وتحدر عن لمم الشيح[٧] لؤلؤ الطل المنظوم، وغدا بها أبو بكر من كل تصنيف وأخو كل عذراء، من كل معنى لطيف، وهَيَّج بها كل وجد، وجاء يقص بها الأخبار عمن حل بنجد، فما انتظر بها جفن صب خيالاً من أميمة، ولا أنكر

(١) ترجمته: الجرح والتعديل ٧/١٩٦/ تاريخ جرجان /٤١٣/ طبقات الشافعية للشيرازي /١٠٥-١٠٦/ المنتظم ٦/١٨٤-١٨٦/ تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٨/ تذكرة الحفاظ ٢/٧٢٠-٧٣١/ العبر ٢/١٤٩-١٥٠/ دول الإسلام ١/١٨٨/ سير الأعلام ١٤/٣٦٥-٣٨٢/ الوافي بالوفيات ٢/١٩٦/ طبقات الشافعية للسكبي ٣/١٠٩-١١٠/ البداية والنهاية ١١/١٤٩/ غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٩٧-٩٨/ النجوم الزاهرة ٣/٢٠٩/ طبقات الحفاظ /٣١٠-٣١١/ شذرات الذهب ٢/٢٦٢-٢٦٣/ الرسالة المستطرفة /٢٠ .

(٢) النيسابوري: سبق ذكرها.

(٣) يشير إلى حديث رسول الله ﷺ . رواه أبو داود في الأقضية ٢٠/ والنسائي في البيوع ٨١ .

(٤) الحصب: رميك بالحصباء: وهو الحصى، واحدته حَصَبة، حصبه يحصبه حَصْباً: رماه بالحصباء، والحصباء: صغارها وكبارها. اللسان ١/٦٤٨ .

(٥) الخُزَامى: نبت طيب الريح، واحدته خزاماة، وقال أبو حنيفة: الخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الرائحة، لها نور كنور البنفسج، قال: ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى. اللسان ١/٨٢٧ .

(٦) القَصْم: دق الشيء، يقال للظالم: قصم الله ظهره، أي كسره كسراً فيه بينونة، والقيصوم: من نبات السهل، قال أبو حنيفة: هو طيب الرائحة من رياحين البر وورقه هدب، وله نورة صفراء، وهي تنهض على ساق وتطول. اللسان ٣/١٠٦/.

(٧) الشيح: من نبات السهل يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، سبق ذكره.

شنشنة(١) قال: أعرف هذه من أخزم ولا شيمة(٢)، قال: وهذه أعرفها من ابن خزيمة.

ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وعني بهذا الشأن في الحداثة، وسمع فأكثر، وجوَّد، وصنَّف، واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ بخراسان، وحدَّث عنه الشيخان في غير الصحيحين، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم(٣) أحد شيوخه، وخلق لا يحصون.

قال ابن خزيمة: كنت إذا أردت (ص١٨٣) أن أصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيراً حتى يفتح لي فيها، ثم أبتدئ ثَمَّ.

قال أبو عثمان الزاهد: إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة.

وسئل ابن خزيمة: من أين أتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له(٤)» وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علماً نافعاً.

---

(١) الشنشنة: الطبيعة والخليقة والسجية. وفي المثل: "شنشنة أعْرفها من أخزم، وهذا بيت رجز تمثل به لأبي أخزم الطائي. وهو: [الرجز]

إن بنيَّ زملو ني بالدم
شنشنة أعرفها من أخزم
من يلق آساد الرجال يَكْلَم

قال ابن بري: كان أخزم عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقُّوا جدهم، وضربوه وأدموه، فقال: ذلك. اللسان ٢/٣٩٥.

(٢) الشيمة: الخلق، والطبيعة. اللسان ٢/٣٩٥.

(٣) ابن أعين بن ليث الإمام أبو عبد الله المصري، الفقيه، لزم الشافعي مدة، روى عنه النسائي وابن خزيمة، وثَّقة النسائي، وقال مرة: لا بأس به، انتهت إليه رئاسة العلم في مصر له تصانيف. توفي (٢٦٨) هـ الوافي بالوفيات ٣/٣٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٦٦. وأخرج الحديث ابن ماجه (٣٠٦٢) والإمام أحمد عن جابر والبيهقي عن ابن عمرو. الجامع الكبير ٢/٦٨٨. وله طرق أخرى. انظر كشف=

وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمَّام، فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله ﷺ دخل حماماً، ولا حلق شعره – يعني في غير حج أو عمرة– إنما يأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

وقال حفيده محمد بن الفضل بن أبي بكر(١): كان جدي لا يدَّخر شيئاً جهده، بل ينفقه على أهل العلم ولا يعرف الشُّحَّ، ولا يميز بين العشرة والعشرين.

وقال أبو أحمد حسينك(٢): سمعت أبا بكر بن خزيمة يحكي عن علي بن

=الخفا٢/ ٢٢٩و٢٣٠ومسند أحمد ٣/ ٣٥٧ . والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٤٨/ وفيه عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف، لكن تابعه عبد الرحمن بن أبي الموالي، وإبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر عن البيهقي ٥/ ٢٠٢/ بسند جيد، فالحديث صحيح، وقد صححه الحاكم والمنذري والدمياطي، وحسنه الحافظ ابن حجر.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر" إنها طعام طعم" ورواه الطيالسي [١٥٨/٢ /والبيهقي ٥/ /١٤٨] وزاد فيه " وشفاء سقم " وإسناده صحيح . وأخرجه الترمذي (٩٦٣) والحاكم ١/ ٤٨٥/ والبيهقي ٥/ ٢٠٢/ عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتخبر أنه كان ﷺ يحمله" وحسنه الترمذي قال شعيب الأرناؤوط وهو كما قال، هامش السير ١٤/ ٣٧٠/ وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ١٨٩/ بلفظ " إنها حملت ماء زمزم في القوارير، وقالت حمله رسول الله ﷺ في الأداوي والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

(١) الشيخ الجليل المحدث أبو طاهر: سمع من جده إمام الأئمة فأكثر. توفي سنة (٣٨٧) هـ السير ١٦/ ٤٩٠.

(٢) الإمام الحافظ الأنبل القدوة أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي النيسابوري. قال الخطيب: كان ثقة حجة. وقال الحاكم : الغالب على سماعاته الصدق، وهو شيخ العرب في بلدنا، تربى في حجر ابن خزيمة، وكان يقدمه على أولاده. توفي سنة (٣٧٥) هـ عن نيف وثمانين سنة. السير ١٦/ ٤٠٧–٤٠٩) .

خشرم(١) عن ابن راهويه (٢) أنه قال: أحفظ سبعين ألف حديث، فقلت لأبي بكر: فكم يحفظ الشيخ، فضربني على رأسي، وقال: ما أكثر فضولك، ثم قال: يا بني ما كتبت سواداً في بياض إلا وأنا أعرفه.

وقال أبو علي النيسابوري: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة.

وقال أبو حاتم محمد بن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، و يحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين يديه إلا ابن خزيمة فقط.

وحكى أبو بشر القطان: أن جاراً -من أهل العلم- لابن خزيمة رأى كأن لوحاً عليه صورة نبينا ﷺ وابن خزيمة يصقله، فقال المعبر: هذا رجل يحيي سنة رسول الله ﷺ.

وقال ابن سريج(٣): - وذكر له ابن خزيمة- فقال: يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش (ص١٨٤).

وقال الحاكم - في علوم الحديث(٤)-: فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في

(١) هو علي بن خشرم بن عبد الرحمن الإمام الحافظ الصدوق المروزي ابن أخت بشر الحافي ولد سنة (١٦٠) هـ وحدث عنه مسلم والنسائي وابن خزيمة. انتهى إليه علو الإسناد بما وراء النهر بمرو وهراة. مات في رمضان سنة (٢٥٧) هـ السير ١١/٥٥٢-٢٢٣/.

(٢) هو إسحاق بن راهويه من الأعلام. سبق ذكره.

(٣) الإمام شيخ الإسلام فقيه العراقين (البصرة والكوفة) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي صاحب المصنفات، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، وسمع في الحداثة، به انتشر مذهب الشافعي في بغداد، مات سنة (٣٠٣)هـ السير ١٤/٢٠١-٢٠٣.

(٤) انظر النص التالي في ص ٨٣ من معرفة علوم الحديث «بتحقيق» أ.د معظم حسين. ط. دار الكتب المصرية. القاهرة.

أوراق كبيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل المصنفة، وهي أكثر من مائة جزء، وله في فقه حديث بريرة [١]في ثلاثة أجزاء .

وسئل ابن أبي حاتم [عنه][٢]، فقال: ويحكم، هو يسأل عنا، و لا نسأل عنه، هو إمام يقتدى به.

توفي في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وهو في تسع وثمانين سنة.

---

(١) ونص حديث بريرة : عن عائشة قالت: "جاءت بريرة تستعين بها في كتابتها، ولم تكن قضت من كتابتها شيئاً، فقالت لها عائشة : ارجعي إلى أهلك، فإن أحبوا أن أقضي عنك كتابتك، ويكون ولاؤك لي فعلت. فذكرت ذلك بريرة لأهلها، فأبوا، وقالوا: إن شاءت أن تحتسب عليك(أي تعتقها حسبة لوجه الله تعالى) فلتفعل، ويكون لنا ولاؤك، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ ابتاعي، وأعتقي، فإن الولاء لمن أعتق، ثم قام رسول الله ﷺ فقال: ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله، فليس له، وإن اشترط مائة مرة، شرط الله أحق، وأوثق." رواه البخاري في المساجد باب ذكر البيع والشراء على المنبر(٤٥٦) وأطرافه (١٤٩٣ و٢١٥٥ و٢١٦٨ و٢٥٣٦ و٢٥٦٠ و٢٥٦١ و٢٥٦٣ و٢٥٦٥و٢٥٧٨و٢٧١٧و٢٧٢٦و٢٧٢٩و٢٧٣٥و٥٠٩٧و٥٢٧٩و٥٢٨٤و٥٤٣٠و٦٧١٧و٦٧٥١ و٦٧٥٤و٦٧٥٨و٦٧٦٠) ومسلم في العتق (١٥٠٤) ومالك في الموطأ في العتق والولاء ،باب مصير الولاء لمن أعتق ٢ / ٧٨٠ / ورواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

(٢) زيادة يقتضيها السياق، ولم أجد هذا الكلام في ترجمة ابن خزيمة في الجرح والتعديل ٧/ ١٩٦ .

ومنهم:

٩٠- أبو عوانة [١] الإسفراييني [٢]

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري [٣] الحافظ صاحب المسند الصحيح [٤] المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج [٥]، المسلم إليه في الاحتجاج، الإسفراييني الذي ما حط له رحل من سفر، و لا حل له عقد منىً إلا عن ظفر، و لا تجنَّب ناحية من الأرض إلا وهو نحو أخرى يريدها، و لا أقل مدة مقام في بلد إلا لمدة في سواها يستزيدها، رميت الفجاج منه بحليم، يوقر بوخد [٦] مطيه

(١) ترجمته: تاريخ جرجان /٤٤٨/ الأنساب ١/ ٢٣٥-٢٣٧/ وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٣-٣٩٤/ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٨/ ٣٧-٣٨/ تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٧٩-٧٨٠/ العبر ٢/ ١٦٥/ دول الإسلام ١/ ١٩٠/ سير الأعلام ١٤/ ٤١٧-٤٢٢/ مرآة الجنان ٢/ ٢٦٩-٢٧٠/ طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤٨٧-٤٨٨/ البداية والنهاية ١١/ ١٥٩/ المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٣/ النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٢/ طبقات الحفاظ /٣٢٧/ شذرات الذهب ٢/ ٢٧٤/ الرسالة المستطرفة /٢٧ .

(٢) الإسفراييني: وسبق ذكرها. خرج منها جماعة من كل فن قديماً و حديثاً، فمن مشاهير المحدثين أبو عوانة يعقوب بن إسحاق ... الحافظ أحد حفاظ الدنيا... معجم البلدان ١/ ٢٣٥ .

(٣) نيسابور: سبق ضبطها، وذكرها في ترجمة سابقة.

(٤) طبع منه خمسة أجزاء من قبل دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند.

(٥) التخريج: أن يأتي المصنف إلى كتاب، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه، أومن فوقه. قاله العراقي. ويسمى الكتاب المستخرج.

قال ابن حجر: وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب، و ربما عز على المصنف وجود بعض الأحاديث، فيتركه أصلاً، أو يذكره من طريق مصنف الأصل. قال ابن كثير: وقد خرجت كتب كثيرة على الصحيحين يؤخذ منها زيادات مفيدة، وأسانيد جيدة كصحيح أبي عوانة، و أبي بكر الإسماعيلي، والبرقاني، و أبي نعيم الأصبهاني .. وغيرهم. انظر تدريب الراوي ١/ ١١٢/ و غيره من كتب مصطلح الحديث.

(٦) الوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، و مثله الخدي- لغتان-، ووخد البعير يخد وخداً، و وخداناً: أسرع، و وسع الخطو. اللسان ٣/ ٨٩٣ .

سفهها، وعليم يجلي بصدق يقينه مشتبهها، طاف البلاد حتى ملت من سراه، و واصل الأيام حتى يئست الليالي من كراه،[١] وانتهت السباسب[٢] وخداً، وأفنى الحقائب[٣] شداً، وطلب الحديث فحصله حتى صار سواء عليه ما أعاد، وما أبدى.

طاف الشام، و مصر، والبصرة، و الكوفة،و واسط، والجزيرة، وأصبهان، وفارس، والري، والحجاز، واليمن، وحج خمس مرات.

قال الحاكم: أبو عوانة من علماء الحديث، وأثباتهم، و من الرحالة في أقطار الأرض لطلب الحديث.

توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة[٤]، وقبره بإسفرايين مزار العالم، ومتبرك الخلق.

---

(١) الكرى النوم، و الكرى النعاس – يكتب بالياء– والجمع أكراء. اللسان ٢/٢٥٢.

(٢) السبسب: المفازة والقفر، والأرض المستوية البعيدة. اللسان ٢/٨٦.

(٣) الحَقب: الحزام الذي يلي حقو البعير، وقيل هو حبل يشد به الرحل في بطن البعير. والحقيبة كالبردعة تتخذ للحلس والقتب، والجمع الحقائب. اللسان ١/٦٧٨.

(٤) قال الذهبي: ومولده بعد الثلاثين ومائتين.

ومنهم:

٩١- عبد الله بن أبي داود [١]- سليمان بن الأشعث- الأزدي السجستاني[٢]

(ص١٨٥) أبو بكر العلامة قدوة المحدثين صاحب التصانيف والمقتدر على حسن التصريف، رحل رحلة بعدت أطرافاً، وعقدت على مشرق الشمس ومغربها طرافاً وعمدت إلى الأرض من جانبيها تحاول عليها إشرافاً، وتقاول على طرفيها إسرافاً، ثم قال[٣] في بلد دار الخلافة، وقال: ولا مخافة، وأملى وما أمل، وقال ما لا قلّ، وجلب طريف الحديث إلى تلك السوق، وطفق يحث الركاب مسحاً بالأعناق والسوق[٤]، وحل ببغداد، وأشامها[٥]، وقال: لا مسك الأين والتعب بعدها يا نوق.

ولد بإقليم سجستان، سنة ثلاثين ومائتين وسمع سنة أربعين باعتناء أبيه ولذكائه بخراسان والعراق، والحرمين ومصر والشام، وغير ذلك، وبرع وساد

---

(١) ترجمته: الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٤٣٥-٤٣٧/أخبار أصبهان ٢/٦٦-٦٧/ الفهرست ٣٢/ تاريخ بغداد ٩/٤٧٤-٤٧٥/ طبقات الحنابلة ٢/٥١-٥٥/ طبقات الشافعية للعبادي ٦٠/ المنتظم ٦/٢١٨-٢١٩/ وفيات الأعيان ٢/٤٠٤-٤٠٥/ تاريخ دمشق ٧/٤٣٩/ طبقات السبكي ٣/٣٠٧-٣٠٩/ تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧-٧٧٣/ ميزان الاعتدال ٢/٤٣٣-٤٣٦/ العبر ٢/١٦٤-١٦٥/ السير ١٣/٢٢١-٢٣٧/ غاية النهاية ١/٤٢٠-٤٢١/لسان الميزان ٣/٢٩٣-٢٩٧/ النجوم الزاهرة ٣/٢٢٢/ طبقات الحفاظ ٣٢٢-٣٢٤/ طبقات المفسرين ١/٢٢٩-٢٣٢/ شذرات الذهب ٢/٢٧٣/ الرسالة المستطرفة ٤٦/.

(٢) هذه النسبة إلى سجستان، وقد سبق ذكرها.

(٣) قال يقيل وقد قال القوم قيلاً وقائلةً وقيلولة ومقالاً ومقيلاً: والقائلة الظهيرة، والقيلولة النوم في الظهيرة أو نصف النهار. اللسان ٣/٢٠٢/ يريد استراح فيها وقرَّ بعد سفره.

(٤) أخذه من قوله تعالى﴿ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ﴾ [سوره ص:٣٣]

(٥) أشام: لعله من الشم وهو الأرتفاع والسمو، يريد وسما بها والله أعلم.

الأقران، وحدث عنه خلق كثير.

قال الخطيب: رحل به أبوه من سجستان فطوف به شرقاً وغرباً يسمع ويكتب، واستوطن بغداد وصنف المسند و السنن والتفسير والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك، وكان فقيهاً عالماًحافظاً.

قال عبد الله بن أبي داود: دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مد[١] باقلا[٢]، فكنت آكل منه وأكتب عن الأشج[٣]، فما فرغ الباقلا حتى كتبت عنه ثلاثة آلاف حديث ما بين مقطوع[٤] ومرسل[٥].

قال أبو بكر بن شاذان: قدم ابن أبي داود أصبهان- وفي نسخة سجستان- فسألوه أن يحدثهم، فقال: ما معي أصل، فقالوا: ابن أبي داود، وأصل؟! قال: فأثاروني، فأمليت عليهم من حفظي ثلاثين ألف حديث، فلما قدمت بغداد، قال البغداديون: مضى إلى سجستان ولعب بهم، ثم فيجوا فيجاً[٦]اكتروه بستة

(١) المد: ضرب من المكاييل، وهو ربع صاع، والصاع خمسة أرطال، والجمع أمداد، ومدد ومداد، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق، وأصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً. اللسان ٣/٤٥٤/.

(٢) و الباقلاء، والباقلى: الفول.اللسان ١/٢٤٦/.

(٣) الأشج: أبو سعيد عبد بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ الإمام الثبت المفسر صاحب التصانيف هو إمام زمانه روى عنه الجماعة الستة (أصحاب الكتب الستة) توفي سنة (٢٥٧) هـ وقد نيف على التسعين. سير الأعلام ١٢/١٨٢-١٨٣/.

(٤) المقطوع: هو ما كان من قول تابع التابعي، يقول: قال رسول الله ﷺ. انظر تدريب الرواي ١/١٩٤.

(٥) المرسل: هو ما كان من قول التابعي، يقول: قال رسول الله ﷺ. انظر تدريب الرواي ١/١٩٤ وما بعدها.

(٦) الفيج والفيج: الانتشار، وأفاج القوم في الأرض ذهبوا وانتشروا، والفيج: الجماعة من الناس، والفيج: رسول السلطان على رجله- فارسي معرب- وقيل: هو الذي يسعى بالكتب، والجمع: فيوج. اللسان ٢/١١٥٢/ والمقصود: أرسلوا رسولاً يكتب ما حدث به ابن أبي داود في سجستان.

دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكتبت وجيء بها وعرضت (ص١٨٦) على الحفاظ، فخطئوني في ستة أحاديث ثلاثة منها حدثت بها كما حُدثتُ، وثلاثة أخطأت فيها[١].

وقال الحاكم: سمعت أبا علي الحافظ[٢] يقول: ألزموني فحدثت من حفظي بأصفهان بستة وثلاثين ألفاً، الوهم منها في سبعة أحاديث، فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به.

وقال الحافظ أبو بكر الخلال[٣]: كان ابن أبي داود أحفظ من أبيه.

وقال صالح بن أحمد الهمذاني[٤] الحافظ: كان ابن أبي داود إمام أهل العراق ونصب له السلطان المنبر، وكان في وقته في العراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو.

وقال ابن شاهين[٥]: أملى علينا ابن أبي داود، وما رأيت بيده كتاباً إنما كان

---

(١) يعني أن نسبة الخطأ عنده كانت واحدة في الألف.

(٢) هو: الحسن بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري الحافظ الإمام العلامة الثبت، أحد النقاد، ولد سنة (٢٧٧) هـ وتلمذ له الحاكم وتخرج به. ومات سنة (٣٤٩) هـ السير ١٦/٥١-٥٩.

(٣) محمد بن خلف بن محمد بن جَيَّان - بالجيم - البغدادي الخلال المقرئ الإمام الفقيه المحدث المجود، وثقه الخطيب توفي سنة (٣٧١) هـ وقال السهمي: كان ثقة جبلاً. السير ١٦/٣٥٩-٣٦٠.

(٤) صالح بن أحمد بن محمد الإمام العلم الحافظ الثبت أبو الفضل بن الكوملاذي التميمي الأحنفي الهمذاني السمسار، كان ركناً من أركان الحديث، ثقة حافظاً ديناً، ورعاً صدوقاً لا يخاف في الله لومة لائم، وله مصنفات غزيرة. مولده (٣٠٣) هـ ومات (٣٨٤) هـ السير ١٦/٥١٨-٥١٩.

(٥) الشيخ الصدوق الحافظ العالم شيخ العراق، وصاحب التفسير الكبير أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد البغدادي الواعظ مولده(٢٤٣)هـ جمع وصنف الكثير، وتفسيره في نيف وعشرين مجلداً كله بأسانيد، وكان ثقة أميناً، وصنف ثلاثمائة مصنف، مات سنة(٣٨٥)هـ. السير ١٦/٤٣١-٤٣٥.

يملي حفظاً، وكان يقعد على المنبر بعدما عمي، ويقعد دونه بدرجة ابنه بيده كتاب، فيقول له: حديث كذا فيسرده من حفظه، حتى يأتي على المجلس. قرأ علينا يوماً حديث القنوت من حفظه، فقام أبو تمام الزينبي، وقال: لله درك ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي(١)، فقال: كل ما كان يحفظ إبراهيم الحربي، فأنا أحفظه، وأنا أحفظ النجوم وما كان يعرفها.

وكان أبو بكر مع سعة علمه قوي النفس مدلاً(٢).

حكى أبو حفص بن شاهين أن علي بن عيسى الوزير(٣) أراد أن يصلح بين ابن أبي صالح(٤) وبين ابن أبي داود، فجمعهما، وحضر أبو عمر

---

(١) الشيخ الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي، صاحب التصانيف، سبق ذكره.

(٢) في السير: فكان رئيساً عزيز النفس، مدلاً بنفسه سامحه الله. المدل: الذي وثق بنفسه فانبسط فأفرط، والمدل بالشجاعة الجريء، والمدل: المدلل، الذي يتجنى في غير موضع تجنٍّ، والمنان بعمله، والمجترئ، وأدل الرجل على أقرانه أخذهم من فوق. اللسان ١ /١٠٠٥-١٠٠٦ / فالمراد: أن فيه أنفة وعزة نفس، وكبر على أقرانه. والله أعلم.

(٣) الإمام المحدث الصادق الوزير العادل أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب، وزر غير مرة للمقتدر وللقاهر، وكان عديم النظير في فنه، ولد سنة نيف ومائتين وأربعين، كان على الحقيقة غنياً شاكراً ينطوي على دين متين،وعلم،وفضل،و كان صبوراً على المحن، ولله به عناية، كثير الصدقات، والصلوات، مجلسه موفور بالعلماء، وكان من بلغاء زمانه، توفي سنة(٣٣٤)هـ وله تسعون سنة. السير ١٥ /٢٩٨-٣٠١ .

(٤) جاء في السير: "ابن صاعد" وهو الصحيح: يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب الإمام الحافظ المجود محدث العراق أبو محمد الهاشمي البغدادي، مولى الخليفةأبي جعفر المنصور. رحال، جوال، عالم بالعلل، والرجال، ولد سنة(٢٢٨)هـ وتوفي سنة(٣١٨) هـ،قال الذهبي: وقد ذكرنا مخاصمة بينه وبين ابن أبي داود، ونحن لا نقبل كلام الأقران بعضهم في بعض، وهما بحمد الله ثقتان. السير ١٤ / ٥٠٠-٥٠٦ .

القاضي[١]، فقال الوزير: يا أبا بكر، أبو محمد أكبر منك، فلو قمت إليه، قال: لا أفعل. فقال الوزير: أنت شيخ زيف[٢]، قال: الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ، فقال الوزير: من الكذاب على رسول الله؟ قال: هذا، ثم قام، وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل رزقي، وأنه يصل على يدك؟ والله لا أخـــــذت من يدك (ص١٨٧) شيئاً.

قال: وكان المقتدر[٣] يزن رزقه بيده، و يبعث به في طبق على يد الخادم، وكان قد روى شيئاً من قول النواصب، فأخطأ بنقله، فشُنع عليه أنه نال من علي رضي الله عنه فسُعي في قتله، فخلصه من القتل عبد الله بن حفص الذكواني[٤]، و نقله ابن الفرات[٥] من بغداد إلى واسط، ثم رده علي بن

---

(١) الإمام الكبير قاضي القضاة أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل ابن عالم البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي -مولاهم- البصري، ثم البغدادي المالكي، مولده سنة(٢٤٣)هـ ولي قضاء مدينة المنصور سنة(٢٨٤)هـ، وكان عديم النظيرعقلاً، وحلماً، و ذكاءً بحيث إن الرجل كان إذا بالغ في وصف شخص قال: كأنه أبو عمر القاضي، قلد القضاء سنة(٣١٠)هـ حمل الناس عنه علماً واسعاً في الحديث والفقه، مات سنة(٣٢٠)هـ السير ١٤ / ٥٥٥-٥٥٧ .

(٢) الزيف: من وصف الدراهم، يقال: زافت عليه الدراهم أي صارت مردودة لغش فيها، وزيف الرجل: صُغر به،و حُقِّر، مأخوذ من الدرهم الزائف، وهو الرديء. اللسان ٢ / ٧١ .

(٣) الخليفة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله الهاشمي العباسي البغدادي، بويع بالخلافة بعد أخيه المكتفي في سنة(٢٩٥)هـ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، و ما ولي أحد قبله أصغر منه، و انخرم نظام الإمامة في أيامه، و صغر منصب الخلافة، و قد خلع، و بويع، ثم خلع، ثم أعيد، ثم قتل، عاش (٣٨) سنة مات سنة(٣٢٠)هـ السير ١٥ / ٤٣-٤٤ .

(٤) حيث أخذ بيد أبي بكر ، و خرج به من الموت، فكان أبو بكر يدعو له طول حياته، و يدعو على أولئك الشهود. السير.

(٥) الوزير الكبير أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب، كان يتولى أمر الدواوين زمن المكتفي، فلما ولي المقتدر،ووزر له العباس بن الحسن=

عيسى، فحدث، و أظهر فضائل علي ، ثم تحنبل، فصار شيخاً فيهم.

قال محمد بن عبيد الله بن الشخير: كان ابن أبي داود زاهداً ناسكاً، صلى عليه يوم مات نحو من ثلاثمائة ألف إنسان، وأكثر، و مات في ذي الحجة سنة ست عشرة، و ثلاثمائة، و له سبع وثمانون سنة، و صُلي عليه ثمانون مرة[١].

ومنهم:

٩٢- عبد الرحمن بن أبي حاتم[٢] محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد

شيخ الإسلام، سنيٌّ لتميم طريق الفخار، و سنَّ لها عدم الفرار، و زاد كرم أسرتها المفضلة، وأعذب مشارعها[٣]، فحلى مر، و لم يعد الحلاوة حنظلة،

=بقي ابن الفرات على ولايته، ثم وزر ابن الفرات سنة(٢٩٦)هـ و تمكن، فأحسن، و عدل، وكان سمحاً، مفضالاً، محتشماً، رأساً في حساب الدواوين، مات سنة(٣١٢)هـ. السير ١٥ /٤٧٤- ٤٧٩ .

(١) نقل ذلك الخطيب في تاريخ بغداد ٩ /٤٦٨ .

(٢) ترجمته: طبقات الحنابلة ٢ /٥٥ / تاريخ دمشق ٣٥ /٣٥٧-٣٦٦ / تذكرة الحفاظ ٣ /٨٢٩- ٨٣٢ / ميزان الاعتدال ٢ /٥٨٧-٥٨٨ / العبر ٢ /٢٠٨ / سير الأعلام ١٣ /٢٦٣-٢٦٩ / الوافي بالوفيات ١٨ /٢٢٨ / فوات الوفيات ٢ /٢٨٧-٢٨٨ / طبقات الشافعية للسبكي ٣ /٣٢٤- ٣٢٨ / البداية والنهاية ١١ /١٩١ / لسان الميزان ٣ /٤٣٢-٤٣٣ / النجوم الزاهرة ٣ /٢٦٥ / طبقات الحفاظ /٣٤٥-٣٤٦ / طبقات المفسرين ١ /٢٧٩-٢٨١ / شذرات الذهب ٢ /٣٠٨- ٣٠٩ .

(٣) المشرعة: المواضع التي ينحدر الماء منها،و مشرعة الماء هي مورد الشاربة التي يشرعها الناس، فيشربون منها، ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها، وتشرب منها. اللسان ٢/٢٩٩ .

ولدت منه تميمياً لا ينبو منه سيغها [١]، و لا يجفو حلم الزابن[٢] طيفها، كفاك به، وحبك رجلاً، ملأ قلوباً، و جلاً، طاف البلاد، وجاء بالحديث عجلاً وطاب مجناه[٣] كأنما قطف نواره[٤] بكراً، و قاله مرتجلاً.

ولد سنة أربعين و مائتين، وارتحل به أبوه، فأدرك الأسانيد العالية، و سمع بالأقاليم خلائق لكنه لم يرحل إلى خراسان.

قال أبو يعلى الخليلي[٥] : أخذ علم أبيه، و أبي زرعة، و كان بحراً في العلوم، و معرفة الرجال، صنف في الفقه، و اختلاف الصحابة والتابعين، و كان زاهداً يعد من الأبدال[٦]،[٧] و كتابه في الجرح و التعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ (ص١٨٨)، وكتابه في التفسير عدة مجلدات، وله مصنف

---

(١) هذا سيغ هذا إذا كان على قدره. اللسان ١/ ٥١٩ .

(٢) الزابن: من الزبن،و هو الدفع، دفع الشيء عن آخر. اللسان ٢ / ٩ .

(٣) جنيت الثمرة أجنيها،و أجتنيها -بمعنى- جنى الثمرة و نحوها،و تجناها كل ذلك تناولها من شجرتها،و الجني : الثمر المجتنى ما دام طرياً . اللسان ١ /٥١٩ .

(٤) النُّوار: -بالضم والتشديد - كالنَّور، واحدته نوارة، والنَّور: الزهر،و قيل النور الأبيض، و الزهر الأصفر، وذلك أن يبيض، ثم يصفر. اللسان٣ / ٧٤٠ .

(٥) القاضي العلامة الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني، كان ثقة، حافظاً، عارفاً بالرجال، و العلل، كبير الشأن . توفي سنة(٤٤٦)هـ و كان من أبناء الثمانين. سير الأعلام. ١ /٦٦٦-٦٦٧ .

(٦) قال في اللسان: الأبدال: قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض، أربعين في الشام، و ثلاثون في سائر البلاد، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سموا أبدالاً، و واحد الأبدال العباد :بدْل،و بَدَل، و روى النضر بن شميل بسنده حديثاً عن علي (كرم الله وجهه) -أنه قال: الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، قال ابن شميل: الأبدال: خيار بدل من خيار. قال ابن السِّكيت: سمي المبرزون في الصلاح أبدالاً لأنهم أبدلوا من السلف الصالح. والأبدال: الأولياء، والعباد سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر. اللسان ١ /١٧٦ .

(٧) من هنا من كلام المصنف مأخوذ من كلام الإمام الذهبي في السير، أو غيره.

كبير في الرد على الجهمية(١) يدل على إمامته(٢).

قال علي بن أحمد الفرضي: ما رأيت أحداً ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط. ويروى أن أباه كان يعجب من تعبد عبد الرحمن، و يقول: من يقوى على عبادة عبد الرحمن لا أعرف له ذنباً.

وقال علي بن إبراهيم الرازي الخطيب: كان عبد الرحمن قد كساه الله بهاء ونوراً يُسَرُّ به من نظر إليه.

سمعته يقول: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين، وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحُلَيْفة(٣) احتلمت، فسر أبي (٤)حيث أدركت حجة الإسلام.

وقال ابن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نشرب فيها مرقة، نهارنا ندور على الشيوخ، وبالليل ننسخ، ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: هو

---

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية: الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان الراسبي – مولاهم– من علماء الكلام المسلمين، انضم إلى الحارث بن سريج إبان الفتنة التي نشبت آخر ملك بني أمية، ومن ثم قتل على يد سالم بن أحوزعام(١٢٨)هـ و هو يتفق مع المرجئة في القول بأن الاعتقاد يكون بالقلب، و يتفق مع المعتزلة في نفي الصفات، وهو من أشد القائلين بالجبر، و يقول بفناء الجنة، والنار. انظر دائرة المعارف الإسلامية ٧/١٩٥ . و هو يقول بخلق القرآن الكريم، و يقول: إن الله في الأمكنة كلها. انظر سير الأعلام ٦/٢٦–٢٧ .

(٢) و ذكر يحيى بن منده من كتبه: المسند(في ألف جزء)، و الزهد، و الكنى،و الفوائدالكبير، وفوائد أهل الري، وتقدمة الجرح و التعديل. انظر السير، وطبقات السبكي. قال الذهبي: وله كتاب "العلل" مجلد كبير. السير . وهو مطبوع في مجلدين – القاهرة (١٣٤٣)هـ.

(٣) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة.قال البكري: وكان منزل رسول الله ﷺ إذا خرج من المدينة لحج أو عمرة، فكان ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة اليوم، فإذا قدم راجعاً هبط بطن الوادي، فإذا ظهر من بطن الوادي أناخ بالبطحاء التي على شفير الدار الشريفة، فعرس حتى يصبح، فيصلي الصبح. معجم البلدان ٢/٢٩٥ . معجم ما استعجم للبكري ٢/٩٧ . قلت: وهي الآن من المدينة.

(٤) في تاريخ دمشق، وقال الحمد لله حيث.... ٣٥/٣٦٠ .

عليل، فرأينا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ، فمضينا، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت تتغير، فأكلناها نية، ولم نتفرغ نشويها، ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد.

وقال ابن أبي حاتم: وقع عندنا الغلاء، فأنفذ بعض أصدقاء لي حبوباً من أصبهان، فبعته بعشرين ألفاً، وقال: اشتر لي بها داراً، فأنفقتها على الفقراء، وكتبت إليه: اشتريت لك بها قصراً في الجنة، فقال: رضيت إن ضمنت.

فكتبت على نفسي صكاً بالضمان، فأريت في المنام: قد قبلنا ضمانك، ولا تعد لمثل هذا[١].

وقال محمد بن مهرويه[٢]: سمعت ابن الجنيد[٣] يقول: سمعت يحيى بن معين: إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة[٤].

قال محمد بن مهرويه: فدخلت على ابن أبي حاتم، وهو يحدث بكتاب الجرح والتعديل، فحدثته بهذا، فبكى، وارتعدت (ص١٨٩) يداه، وسقط الكتاب، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية[٥].

توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) نحوه في السير.

(٢) هو المحدث الإمام أبو الحسن، علي بن محمد بن مهرويه القزويني المعمر، سمع عباساً الدوري وجماعة . ثقة صالح توفي سنة (٣٣٥هـ) سير أعلام النبلاء ١٠٨/٢ .

(٣) الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن علي بن الحسين بن الجنيد النخعي الرازي المعروف في بلده بالمالكي لكونه جمع حديث مالك الإمام، وكان من أئمة هذا الشأن، سماه ابن أبي حاتم "حافظ حديث الزهري عن مالك" توفي سنة (٢٩٨) هـ. السير ١٤ /١٦-١٧ .

(٤) قال الذهبي: لعلها من مائة سنة، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر. السير.

(٥) قال الذهبي: قلت: أصابه على طريق الوجل، خوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة. السير.

ومنهم:

٩٣- أحمد بن محمد بن سعيد أبو العباس الكوفي[١]

- مولى بني هاشم[٢] - المعروف بابن عقدة[٣]. حافظ العصر، والمحدث البحر، والمصيب في اللبة[٤] والنحر، لولا كثرة تخليطه، وتسليط نار الأعداء على سليطه[٥]، لكان قبساً لهدى، وملتمساً لندى، لكنه خبط العشواء[٦]،

(١) ترجمته: الفهرست للطوسي /٢٨-٢٩/ تاريخ بغداد ٥/١٤-٢٢/ المنتظم ٦/٣٣٦/ تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٩-٨٤٢/ العبر ٢/٢٣٠/ سير الأعلام ١٥/٣٤٠-٣٥٥/ ميزان الاعتدال ١/١٣٦-١٣٨/ الوافي بالوفيات ٧/٣٩٥-٣٩٦/ مرآة الجنان ٢/٣١١/ البداية والنهاية ١١/٢٠٩/ لسان الميزان ١/٢٦٣-٢٦٦/ النجوم الزاهرة ٣/٢٨١/ طبقات الحفاظ /٣٤٨-٣٤٩/ شذرات الذهب ٢/٣٣٢.

(٢) ابن عقدة: هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الرحمن ابن عجلان، وعجلان هذا عتيق عبد الرحمن بن الأمير عيسى بن موسى الهاشمي. سير الأعلام ١٥/٣٤٠-٣٤١. والأمير عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولي العهد أبو موسى الهاشمي به توطنت دولة بني العباس (١٦٨) بالكوفة وله أولاد. انظر السير ٧/٤٣٤-٤٣٥.

(٣) قال الحافظ أبو بكر: وإنما لقب والد أبي العباس بعقدة لعلمه بالتصريف والنحو، وقال ابن النجار: وكان عقدة زيدياً، وكان ورعاً ناسكاً، سمي عقدة لأجل تعقيده في التصريف، وكان وراقاً جيد الخط، وكان ابنه أحفظ من كان في عصرنا للحديث. السير وتاريخ بغداد.

(٤) اللبة: وسط الصدر والمنحر، وهو موضع القلادة من الصدر في كل شيء، ويقال: لبَّبتُ فلاناً: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره، ثم جررته. اللسان ٣/٣٣١/.

(٥) السلط والسليط: الطويل اللسان، ورجل سليط: أي فصيحٌ حديد اللسان بين السلاطة والسلوط. اللسان ٢/١٨٢/.

(٦) العشى: - مقصور-: سوء البصر بالليل والنهار، وقيل: أن لا يبصر بالليل، وقد عشي يعشى عشىً وهو عشي وأعشى، والأنثى عشواء، وفلان خابط خبط عشواء، وأصله من الناقة العشواء، لأنها لا تبصر ما أمامها، فهي تخبط بيدها، وذلك لأنها ترفع رأسها فلا تتعهد مواضع أخفافها، يضرب للسادر الذي يركب رأسه، و لا يهتم لعاقبته كالناقة العشواء التي لا تبصر، فهي تخبط بيديها كل ما مرت به. اللسان ٢/٧٨٨.

وخطب عقيلة الشمس العشاء[١]، فحبط عمله أو كاد، وأنبت أمله أو ماد[٢]، ونسب إليه الرفض[٣]، والله أعلم ببواطن الاعتقاد، والله المجازي، وإنما للناس الانتقاد[٤]حدث عن أمم لا يحصون، وكتب العالي[٥] والنازل[٦] والحق والباطل، حتى كتب عن أصحابه، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ، وكثرة الحديث، وصنف وجمع، وألف في الأبواب[٧] والتراجم، ورحلته قليلة، فلهذا كان يأخذ عن الذين رحلوا إليه، ولو صان نفسه وجوَّد لضربت إليه أكباد الإبل، ولضرب بإمامته المثل، لكنه جمع فأوعى، وخلط الغث[٩] بالسمين[٩]، والخرز بالدر الثمين، ونسب إلى التشيع[١٠] فمقت.

---

(١) العشو: إتيانك ناراً ترجو عندها هدى أو خيراً، فتقول: عشوتها أعشوها عَشْوة وعُشُواً. اللسان ٢/٧٨٨/ ومقصده: أنه خطب ابنة الشمس فأصابه العشو ولم يبصر حقيقة الأمر.

(٢) ماد الشيء يميد: زاغ وزكا، ومدته وأمدته: أعطيته، وماد أهله: إذا غارهم ومارهم، وماد: إذا تجر، وماد: أفضل، والمائدة الطعام نفسه، وقيل: إن المائدة من العطاء. اللسان ٣/٥٥٣/.

(٣) ذكر الذهبي رواية ابن عقدة عن رسول الله ﷺ عن أبي بكر وعمر قال: « يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين » عن سفيان قال: لا يجمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال. ثم قال: قلت: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه يدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق. والله أعلم. السير.

(٤) طلب الحديث سنة بضع وستين ومائتين، وكتب ما لا يحد ولا يوصف عن خلق كثير بالكوفة وبغداد ومكة. السير.

(٥) الحديث العالي: هو ما قل رجال إسناده بين الراوي وقائله. انظر تدريب الرواي ٢/١٥٩ .

(٦) والحديث النازل: هو ما كثر عدد رجال إسناده بين الراوي وقائله. انظر السابق.

(٧) المقصود أبواب الفقه مثل: الصلاة والزكاة والبيوع......

(٨) الغث: الرديء في كل شيء. اللسان ٢/٩٥٨/.

(٩) السِّمَن: نقيض الهزال، والسمين: خلاف المهزول.

(١٠) أصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته – رضوان الله عليهم أجمعين– حتى صار=

قال الدار قطني: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه.

وقال أبو أحمد الحاكم[١]: قال لي ابن عقدة: دخل البرديجي[٢] الكوفة، فزعم أنه أحفظ، فقلت: لا تطوَّل، نتقدم إلى دكان وراق، ونزن بالقبان من الكتب ما شئت، ثم يلقى علينا، قال: فبقي[٣].

وقال الدار قطني: قال ابن عقدة: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم.

وقال ابن عقدة: أحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها.

وقال الدار قطني: يعلم ما عند الناس، ولا يعلم (ص١٩٠) الناس ما عنده.

وقال أبو سعد الماليني[٤]: أراد ابن عقدة أن ينتقل، فكانت كتبه ستمائة حملة[٥].

=لهم اسماً خاصاً، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة. اللسان ٢/٣٩٤/.

(١) الإمام الحافظ العلامة الثبت محدث خراسان محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحاكم الكبير ولد سنة (٢٩٠) أو قبلها، وكان من بحور العلم، له كتاب الكنى في عدة مجلدات، مات سنة (٣٧٨) هـ وله ثلاث وتسعون سنة. السير ١٦/٣٧٠-٣٧٦.

(٢) الإمام الحافظ الحجة أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي البرذعي نزل بغداد، ولد بعد (٢٣٠) هـ أو قبلها، وكان ثقة مأموناً، حافظاً. مات سنة (٣٠١) هـ ببغداد. السير ١٤/١٢٢-١٢٣..

(٣) أي مندهشاً أو مبهوتاً، قال شيخنا رحمه الله تعالى في كتابه " لمحات في تاريخ السنة وعلوم الحديث" : أي بقي ساكتاً مفحماً، أو بقي ساكتاً مبهوتاً منقطعاً، وهذا أسلوب معروف الاستعمال في محاورات أهل القرن الثاني والثالث والرابع يحذفون بقية هذه الجملة للعلم بها وأدباً منهم، لأنها تكشف عن ضعف المقولة فيه... /١٤١.

(٤) الإمام المحدث الصادق الزاهد الجوال أحمد بن محمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الأنصاري الهروي الصوفي الملقب بطاووس الفقراء .له معرفة وفهم، جمع وصنف وكان ذا صدق وورع وإتقان مات سنة (٤١٢)هـ بمصر.السير ١٧/٣٠١-٣٠٣.

(٥) ذكر القصة في السير هكذا، أراد بن عقدة أن ينتقل، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط الحاملين أن يدفع إلى كل واحد دانقاً قال: فوزن لهم أجورهم مائة درهم، وكانت كتبه ست مائة حملة.=

مولده سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوفي سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ومنهم:

٩٤- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان[١] الحافظ العلامة أبو حاتم التميمي[٢] البستي[٣]

صاحب كتاب الانواع والتقاسيم[٤]، وهو الذي ما سبقه إلى مثله مؤلف،

=السير، وتاريخ بغداد، والدانق سدس درهم،يعني أن يعطيهم على كل حملة دانقاً.

(١) ترجمته: الأنساب ٢/ ٢٠٩-٢١٠/ معجم البلدان ١/ ٤١٥-٤١٩/ إنباه الرواة ٣/ ١٢٢/ الكامل لابن الأثير ٨/ ٥٦٦/ اللباب ١/ ١٥١/ المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٥-١٠٦/ تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٢٠-٩٢٤/ سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢-١٠٤/ ميزان الاعتدال ٣/ ٥٠٦-٥٠٨/ العبر ٢/ ٣٠٠/ دول الإسلام ١/ ٢٢٠/ تلخيص ابن مكتوم/ ٢٠٧/ الوافي بالوفيات ٢/ ٣١٧-٣١٨/ مرآة الجنان ٢/ ٣٥٧/ طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٣١-١٣٥/ البداية والنهاية ١١/ ٢٥٩/ لسان الميزان ٥/ ١١٢-١١٥/ النجوم الزاهرة ٣/ ٣٤٢-٣٤٣/ طبقات الحفاظ/ ٣٧٤-٣٧٥/ شذرات الذهب ٣/ ١٦/ هدية العارفين ٢/ ٤٤-٤٥/ الرسالة المستطرفة.

(٢) التميمي- بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين- هذه النسبة إلى "تميم" والمنتسب إليه جماعة من الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا، وهو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. الأنساب ٢/ ٧٨-٧٩/ وللسمعاني فيه وهم. انظر اللباب ١/ ٢٢٢-٢٢٤.

(٣) بُسْت -بالضم- مدينة بين سجستان، وغزنين، وهراة، وأظنها من أعمال كابل، ويقال لناحيتها " كَرْم سير" معناه النواحي الحارة المزاج، وهي كثيرة الأنهار والبساتين إلاأن الخراب فيها ظاهر ....وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء منهم ....وذكر أبو حاتم ابن حبان. معجم البلدان ١/ ٤١٤-٤١٩/ واللباب ١/ ١٥١.

(٤) اسم الكتاب :(المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها)انظر صحيح ابن حبان١/ ٣٤بتحقيق شعيب الأرناؤوط طبعة ٣ مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ولا سمق[١] فرع برق إلا وقلمه له ورآه مخلَّف، وضرب مؤلفه سرادقه[٢] في علياء العلم على رباه، واحتبى[٣] مصنفه له فما حلت سوى الفرائض حباه، وسرت نوافحه فود[٤] مسكي السحر لو غلف به صباه، وتمكن حب حباته من القلوب، فلم يبق سويداء قلب إلا أمدت نِقشه[٥]، ولا سواد طرف إلا حباه بكر ما افترعته[٦] كف حادثه لتأليف، ولا اخترعته فكرة قريحه، وإنما هو بنص الحديث لا بتزويق التصنيف، سمع أمماً لا يحصون من مصر إلى خراسان، وحدث عنه خلق.

قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار عالماً بالظن والنجوم، وفنون العلم. صنف المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء[٧]، وفقه الناس بسمرقند.

---

(١) ارتفع وعلا وطال. اللسان ٢/٢٠٥/.

(٢) السرادق: ما أحاط بالبناء، والجمع سرادقات. اللسان ٢/١٣٠/.

(٣) احتبى الرجل: إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته بيديه، ويقال: حل حبوته، وحُبْوته. اللسان ١/٥٦٠/.

(٤) الفَوْد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وفود الرأس جانباه، وفاد الزعفران والورس فيداً إذا دقه ثم أمسه ماءً، وفدت الزعفران: خلطته مقلوباً عن دُفْتُ وأنشد كثير يصف الجواري:

يباشرن فأر المسك في كل مهجع ويشرق جاديٌ بهن مفود

اللسان ٢/١١٤١/.

(٥) مكتوبة هكذا "نِقشه" ولم أهتد لمعناها.

(٦) افترع البكر: افتضها. والمقصود أول النتاج. اللسان ٢/١٠٨٣/.

(٧) ذكرت تصانيفه منها: تاريخ الثقات، علل أوهام المؤرخين، "مجلد"، علل مناقب الزهري "عشرون جزءاً"، علل حديث مالك "عشرة أجزاء"، علل ما أسند أبو حنيفة "عشرة أجزاء"، ما خالف فيه سفيان شعبة "ثلاثة أجزاء"، ما خالف فيه شعبة سفيان "جزءان"، ما انفرد به أهل المدينة من السنن "مجلد"، ما انفرد به المكيون "مجلد"، ما انفرد به أهل العراق "مجلد"، ما انفرد أهل خراسان "مجلد"، ما انفرد به أبو عروة عن قتادة أو شعبة عن قتادة "مجلد"، غرائب=

وقال ابن حبان في كتاب الأنواع: لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ(١).

وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة، والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال.

وذكره ابن الصلاح(٢) في طبقات الشافعية، وقال: ربما غلط الغلط الفاحش في تصرفاته.

توفي في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وهو في عشر الثمانين (ص١٩١).

=الأخبار "مجلد"، غرائب الكوفيين" ١٠أجزاء" غرائب أهل البصرة" ٨أجزاء" الكنى" مجلد" الفصل والوصل" مجلد" الفصل بين حديث أشعث بن عبد الملك وأشعث بن سوار" جزءان" موقوف ما رفع" ١٠أجزاء" مناقب مالك، مناقب الشافعي، المعجم على المدن" ١٠أجزاء" الأبواب المفترقة " ٣أجزاء" أنواع العلوم وأوصافها" ٣مجلدات" الهداية إلى علم السنن " مجلد" قبول الأخبار، وأشياء. السير.

(١) قال الذهبي: قلت. كذا فلتكن الهمم، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربية، والفضائل الباهرة، وكثرة التصانيف. السير.

(٢) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، مولده سنة (٥٧٧) هـ جمع وألف، وكان من كبار الأئمة، وكان ذا جلالة عجيبة ووقار وهيبة، وفصاحة وعلم نافع، وكان متين الديانة سلفي الجملة صحيح النحلة كافاً عن الخوض في مزلات الأقدام....توفي سنة (٦٤٣) هـ. السير ٢٣/ ١٤٠-١٤٤.

ومنهم:

٩٥- أبو بكر[١] بن الجعابي[٢]

واسمه: محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي البغدادي قاضي الموصل، الحافظ فريد الزمان، ولسان الإحسان وإن مان مَنْ مان[٣]، رمي بأنه كان يتشيع، ومضى إلى الله واتبع لهذا القول يتتبع، جرح وهولا يتكعكع[٤]، وطعن فيه وهو لا يتضعضع، وتكلم فيه الناس، ومن هو الذي من أيديهم سلم! أو بمضارب ألسنتهم الحِداد ما ثلم[٥]، من رام منهم السلامة طلب شططاً[٦]، وظن غلطاً، وضل(وكان أمره فرطا)[٧] هيهات، هل هم إلا نار تأكل بعضها بعضاً، وفأر تأكل ناباً بناب قرضاً، وقالوا: رافضي. أَكُلٌّ من أحب آل بيت محمد سموه بهذا، وسموا حبه رفضاً؟! سمع، وصنف الأبواب والشيوخ، والتاريخ،

---

(١) ترجمته: تاريخ بغداد ٣/٢٦-٣١/ الأنساب ٣/٢٦٣-٢٦٤/ المنتظم ٧/٣٦-٣٨/ اللباب ١/٢٨٢/ تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٥-٩٢٩/ سير لأعلام ١٦/٨٨-٩٢/ العبر ٢/٣٠٢/ دول الإسلام ١/٢٢٠/ ميزان الاعتدال ٣/١٧٠-١٧١/ الوافي بالوفيات ٤/٢٤٠-٢٤١/ البداية والنهاية ١١/٢٦١-٢٦٢/ لسان الميزان ٥/٣٢٢-٣٢٤/ النجوم الزاهرة ٤/١٢/ طبقات الحفاظ /٣٧٥-٣٧٦/ شذرات الذهب ٣/١٧/ هدية العارفين ٢/٤٥-٤٦ .

(٢) - بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة - اشتهر بهذة النسبة أبو بكر محمد ابن عمر... .الأنساب ٣/٢٦٣ .

(٣) المين: الكذب، مان يمين ميناً: كذب، فهو مائن أي كاذب. اللسان٣/٥٥٧ .

(٤) تكعكع الرجل وتكأكأ: إذا ارتدع. وتكعكع: هاب القوم، وتركهم بعدما أرادهم، وجبن عنهم. اللسان ٣/٢٦٨ .

(٥) أي أصابه ما يؤذيه، وأصل ثَلَمَ الإناء والسيف كسر حرفه، والاسم: ثَلْم، وجمعها ثُلَم. اللسان ١/٣٧١/ .

(٦) الشطط: مجاوزة القدر من كل شيء، والبعد عن الحق والجور. اللسان ٢/٣١٦ .

(٧) [الكهف:٢٨].

وحدث عنه الدار قطني، وابن شاهين [١]، وابن رزقويه[٢]، وأبو عبد الله الحاكم[٣]، وأبو نعيم[٤] الحافظ – وهو خاتمة أصحابه– وخلق.

قال أبو علي النيسابوري: ما رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر الجعابي، وذلك أني حسبته من البغداديين الذين يحفظون شيخاً واحداً، وترجمة واحدة، أو باباً واحداً، فقال لي أبو إسحاق بن حمزة[٥] يوماً: يا أبا علي لا تغلط، ابن الجعابي يحفظ حديثاً كثيراً، قال: فخرجنا يوماً من عند ابن صاعد[٦]، فقلت له: يا أبا بكر إيش أسند الثوري[٧] عن منصور[٨]، فمر بي في الترجمة، فما زلت أجره من مصر إلى حديث الشام إلى العراق، وإلى أفراد الخراسانيين، وهو يجيب إلى أن قلت: فإيش

---

(١) الشيخ الصدوق الحافظ العالم شيخ العراق صاحب التفسير الكبير أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الواعظ، مولده (٢٩٧) هـ ثقة مأمون صنف ما لم يصنفه أحد (ثلاثمائة مصنف) مات سنة (٣٨٥) هـ عاش بعد الدارقطني أياماً. السير ١٦ / ٤٣١–٤٣٤ .

(٢) الإمام المحدث المتقن المعمر شيخ بغداد أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق ابن عبد الله بن يزيد البغدادي البزار، ولد سنة (٣٢٥)هـ وكان ثقة. مات (٤١٢)هـ. السير ١٧ /٢٥٨–٢٥٩ .

(٣) ستأتي ترجمته(٩٩)

(٤) ستأتي ترجمته (١٠٠) .

(٥) الحافظ الإمام الحجة البارع محدث أصبهان إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الأصبهاني ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، كان أوحد زمانه في الحفظ مات سنة (٣٥٣) هـ السير ١٦ / ٨٣– ٨٧ .

(٦) قاضي نيسابور وصدرها وكبيرها أبو سعيد محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن صاعد الصاعدي. مات (٥٢٧) هـ عن بضع وثمانين سنة. السير ١٩ / ٥٩١ / .

(٧) هو سفيان بن سعد بن مسروق أبو عبد الله الكوفي المجتهد توفي سنة (١٢٦)هـ سبق ذكره.

(٨) هو منصور بن المعتمر الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب السلمي الكوفي. أحد الأعلام، توفي سنة (٣٣٠) هـ السير ٥ / ٤٠٢–٤١٢ .

روى الأعمش[١] عن أبي صالح[٢] عن أبي هريرة[٣]، وأبي سعيد[٤] بالشركة، فذكر بضعة عشر حديثاً، فحيرني حفظه.

وقال ابن الجعابي: دخلت الرقة وكان لي ثَمَّ قِمَطْرين[٥] كتب، فجاء غلامي مغموماً، وقال: ضاعت الكتب، فقلت: يا بني لا تغتم (ص١٩٢) فإن فيها مائتي ألف حديث لا يشكل علي منها [حديث]لا إسناده ولا متنه[٦].

وقال أبو علي التنوخي[٧]: ما شاهدنا أحداً أحفظ من أبي بكر ابن الجعابي،و سمعت من يقول: إنه يحفظ مائتي ألف حديث، و يجيب في مثلها، و كان يَفضُل الحفاظ بأنه كان يسوق المتون بألفاظها، و أكثر الحفاظ يتسمحون في ذلك، و كان إماماً في معرفة العلل، و ثقات الرجال، و تواريخهم،و ما يطعن على الواحد منهم، لم يبق في زمانه من يتقدمه.

---

(١) سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكوفي شيخ المقرئين والمحدثين – الكاهلي – مولاهم– الحافظ، وهو من صغار التابعين توفي سنة (١٤٧) هـ عن (٨٨) سنة. السير ٦ /٢٢٦–٢٤٨ .

(٢) أبو صالح السمان ذكوان بن عبد الله – مولى أم المؤمنين جويرية – كان من كبار العلماء بالمدينة، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة، لازم أبا هريرة مدة، وهو ثقة صالح، توفي سنة (١٠١) هـ السير ٥ /٣٦–٣٧ . وأبو صالح باذام ويقال" باذان" مولى– أم هانئ وأخيها علي– روى عن أبي هريرة، وروى عنه الأعمش عاش بعد السمان بنحو عشرين سنة. السير ٥ /٣٧–٣٨ .

(٣) الصحابي حافظ الصحابة عبد الرحمن بن صخر الدوسي سبقت ترجمته.

(٤) أبو سعيد الخدري أحد الصحابة المكثرين عن رسول الله ﷺ، ومسنده (١١٧٠) وفقيه المدينة، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة (٧٤) هـ انظر السير ٣ /١٦٨–١٧١ .

(٥) القمطر: ما يصان فيه الكتب. والجمع قماطر. اللسان ٣ /١٦٣ .

(٦) كأنه سقط من الكلام كلمة" حديث" وذكره في السير وتاريخ بغداد.

(٧) القاضي العلامة أبو علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي البصري الأديب صاحب التصانيف. كان إخبارياً متقناً شاعراً نديماً، ولي قضاء رامهرمز وعسكر مكرم، وغير ذلك، توفي سنة (٣٨٤)هـ عن (٥٧) سنة. السير ١٦ /٥٢٤–٥٢٦ .

و روى الخطيب بسنده عن الجعابي قال: أحفظ أربع مائة ألف حديث، وأذاكر بستمائة ألف حديث.

[وقال الخطيب: سمعت ابن رزقويه[١] يقول: كان ابن الجعابي يمتلئ مجلسه، و تمتلئ السكة التي يملي فيها، و الطريق،و يحضر ابن المظفر[٢]، والدارقطني[٣]، و يملي الأحاديث بطرقها من حفظه.].

وروى عن رجاله[٤] أن الجعابي كان يشرب في مجلس ابن العميد.

وقال السلمي[٥]: سألت الدارقطني عن ابن الجعابي، فقال: خلط، وذكر مذهبه في التشيع.

قال الدارقطني: وحدثني ثقة أنه خلي ابن الجعابي نائماً[٦]، قال: فكنت أراه ثلاثة أيام لم يمسه الماء.

---

(١) الإمام المحدث المتقن المعمر شيخ بغداد أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق ابن عبد الله بن يزيد البغدادي البزار، ولد سنة (٣٢٥)هـ وكان ثقة. مات (٤١٢)هـ. السير ١٧/٢٥٨-٢٥٩.

(٢) الشيخ الحافظ المجود محدث العراق أبو الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد البغدادي، ولد ببغداد سنة(٢٨٦)هـ وكان فهماً حافظاً صادقاً مكثراً. ثقة مأموناً. مات سنة (٣٧٩)هـ. السير ١٦/٤١٨-٤٢٠.

(٣) ستأتي ترجمته(٩٧).

(٤) في السير: نقل الخطيب عن أشياخه...وتاريخ بغداد.

(٥) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى...الأزدي السلمي الإمام الحافظ شيخ خراسان وكبير الصوفية صاحب التصانيف، ولد سنة (٣٢٥)هـ وكان مرضياً عند الخاص والعام، بلغ فهرس كتبه المائة أو أكثر حدث أكثر من أربعين سنة قراءة وإملاء. مات سنة (٤١٢)هـ. السير ١٧/٢٤٧-٢٥٢.

(٦) زاد: وكتب على رجله. السير وتاريخ بغداد.

قال الأزهري[١]: لما مات ابن الجعابي أوصى أن تحرق كتبه، فأحْرِقت، فكان فيها كتب الناس، فحدثني أبو الحسين ابن البواب: أنه كان له عنده مائة وخمسون جزءاً، فذهبت في جملة ما احترق.

وقال محمد بن عبيد الله المسبحي[٢]: كان ابن الجعابي قد صحب قوماً من المتكلمين، فسقط عند كثير من المحدثين، وأمر عند موته أن تحرق دفاتره بالنار، فاستقبح ذلك منه.

وكان وصل إلى مصر، ودخل إلى الإخشيد[٣]، ثم مضى إلى دمشق، فوقفوا على مذهبه فشردوه، فخرج هارباً.

قال ابن شاهين[٤]: دخلت أنا وابن المظفر[٥] والدارقطني على ابن الجعابي وهو مريض، فقلت له: من أنا؟ قال: سبحان الله، ألستم فلاناً وفلاناً، وسمانا، فدعونا وخرجنا (ص١٩٣).

---

(١) العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً، ديناً مات سنة (٣٧٠)هـ عن (٨٨) سنة. السير ١٦/٣١٥-٣١٧.

(٢) الأمير الكبير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي الجَندي، نال دنيا ورتبة من الحاكم، وكان رافضياً منجماً رديء الاعتقاد. مات سنة (٤٢٠)هـ. السير ١٧/٣٦١-٣٦٢.

(٣) صاحب مصر، الملك أبو بكر محمد بن طُغج بن جف بن خاقان الفراغاني التركي، ولي مصر سنة (٣٢١)هـ ثم دمشق مضافاً إلى مصر من قبل الراضي، والإخشيد بالتركي ملك الملوك، وكان بطلاً شجاعاً حازماً يقظاً مهيباً سعيداً في حروبه، مكرماً لأجناده شديد الأيد، لا يكاد أن يَجُرَّ أحد قوسه. توفي سنة (٣٣٤)هـ.

(٤) سبق ذكره.

(٥) الشيخ الحافظ المجود محدث العراق أبو الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد البغدادي، ولد ببغداد سنة(٢٨٦) هـ وكان فهماً حافظاً صادقاً مكثراً ثقة مأموناً. مات سنة (٣٧٩)هـ. السير ١٦/٤١٨-٤٢٠.

فمشينا خطوات وسمعنا الصائح بموته، ورجعنا من الغد، فرأينا كتبه تل رماد.

توفي ابن الجعابي ببغداد في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

قال الأزهري: كانت سُكَيْنة نائحة الرافضة[1] تنوح في جنازته، ومولده في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين.

---

(١) الرافضة: هم الذين خرجوا مع الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (وهم أول خوارج غلوا، غير أنهم يرون الخروج مع كل خارج، وامتحنته طائفة منهم فرأوه يتولى أبا بكر فرفضوه فسموا رافضة. /١١٩/ معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين -دار الأضواء بيروت- ط أولى (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) وقيل: إنهم "الرافضة" لأنهم رفضوا الدين بالكلية، فقد كفَّروا الصحابة، وأبطلوا الاجتهاد، واتهموا القرآن بالتحريف من قبل الصحابة بالنقصان، والزيادة، ودعوا أن الشريعة كما هي بين أيدي المسلمين ليست هي ما أنزل الله تعالى، وأسقطوا التكاليف لذلك، وأباحوا المحرمات الشرعية، وتوسعوا فيها... إلى غير ذلك /٢٢٨- ٢٣٠/ من كتاب موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية د. عبد المنعم الحفني. دار الرشيد -القاهرة (١٤١٣)هـ ١٩٩٣م .

و منهم:

٩٦- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي[١] الشامي الطبراني [٢].

أبو القاسم،مسند الدنيا،و آية الزمان الكبرى، خاض القفار لا يتخشى [٣] زاخرها، و لا يتخشع[٤] أولها، و لا آخرها، بعزيمة لا يفل[٥] مَضْرِبها، و لا يُفَك مُضَرِّبها، و لا تنقص من السفر نهمتها[٦]، و لا تفرغ من الوطر[٧] همته، يركب الحزْن[٨]، والسهل، و يبعث عند الأجنبي و الأهل، و يقطع بها الليل،لا يلائم

(١) ترجمته: ذكر أخبار أصبهان١/ ٣٣٥-٣٣٦/ طبقات الحنابلة٢/ ٤٩-٥١/ الأنساب٨/ ١٩٩-٢٠٠/ المنتظم٧/ ٥٤/ معجم البلدان٤/ ١٨-١٩/ وفيات الأعيان٢/ ٤٠٧/ تاريخ دمشق٢٢/ ١٦٣-١٧٥/ تذكرة الحفاظ٣/ ٩١٢-٩١٧/ سير أعلام النبلاء١٦/ ١١٩-١٣٠/ دول الإسلام١/ ٢٢٣/ ميزان الاعتدال٢/ ١٩٥/ العبر٢/ ٣١٥-٣١٦/ مرآة الجنان٢/ ٣٧٢/ البداية والنهاية١١/ ٢٧٠/ غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣١١/ لسان الميزان ٣/ ٧٣-٧٥/ النجوم الزاهرة٤/ ٥٩-٦٠/ طبقات الحفاظ/ ٣٧٢-٣٧٣/ طبقات المفسرين للداوودي١/ ١٩٨-٢٠١/ شذرات الذهب٣/ ٣٠/ هدية العارفين١/ ٣٩٦/ الرسالة المستطرفة/ ٣٨و١٣٥-١٣٦ وغيرها.

(٢) الطبراني: -بفتح الطاء،و الباء الموحدة،و الراء، وبعد الألف نون- هذه النسبة إلى طبرية الشام، وهي مدينة بالأردن ينسب إليها كثير من العلماء... منهم: أبو القاسم سليمان بن أحمد... اللباب ٢/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) الخشية: الخوف، خشيه يخشاه، و تخشاه كلها: خافه. اللسان ١/ ٨٣٨.

(٤) التخشع: نحو التضرع،و الخشوع: الخضوع،و التخشع: تكلف الخشوع،و التخشع لله: الإخبات و التذلل،و خشع يخشع خشوعاً،و تخشع رمى ببصره نحو الأرض،و غضه/ و خفض صوته،و كل ساكن خاضع خاشع. اللسان ١/ ٨٣٥.

(٥) الفل: الثلم في السيف، أو أي شيء كان،و الفل: الكسر،و الضرب.. اللسان٢/ ١١٣٠. والمضرب-هنا- السيف يعني لا يفل السيف الذي يضرب به.

(٦) النهمة: بلوغ الهمة في الشيء،و النهمة الحاجة. اللسان٣/ ٧٣٣.

(٧) الوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همة، فهي وطره،فإذا بلغها، قيل: قضى وطره،و أربه. اللسان٣/ ٩٤٧/

(٨) الحَزْن: ما غلظ من الأرض،و هو الخشن. اللسان١/ ٦٢٧.

جنبه أرضاً، ولا يطعم جفنه غمضاً، ولا يعد الغربة إلا إذا كان في وطنه مبّوءاً[١]، وفي سكنه مهنّأً، حرصاً على طرائف الفائدة، وطلباً للمعارف الزائدة، حتى حصل من الحديث ما أوقر[٢] منه أثباج[٣] الإبل، وملأ حضن[٤] المحتبل[٥]، وحفظ منه الخلف نعم ما أحرزه السلف، وأتى منه بهدى ضل بعده من شك، أو اختلف.

ولد سنة ستين ومائتين،و سمع سنة ثلاث وسبعين، و هلم جراً بمدائن الشام، والحرمين، واليمن، ومصر، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأصبهان، والجزيرة، وغير ذلك، وحدث عن ألف شيخ، أو يزيدون، وصنف المعجم الكبير، وهو المسند، سوى حديث أبي هريرة، فكأنه أفرده في مصنف، والمعجم الأوسط في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه، يأتي عن كل شيخ بما له من الغرائب، والعجائب، فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني، بيّن فيه فضيلته، وواسعة روايته، وكان يقول:(ص١٩٤) هذا الكتاب روحي، فإنه تعب فيه، وفيه كل نفيس، وعزيز، ومبتكر، وصنف المعجم الصغير، وهو عن كل شيخ له

---

(١) أي منزلاً. اللسان ١ /٢٨٤ .

(٢) الوقر: الحمل، يحمل على ظهر، أو على رأس، وقيل: الحمل الثقيل، وعم بعضهم به الثقيل والخفيف، وما بينهما. اللسان ٣ /٩٦٣ .

(٣) ثبج كل شيء : معظمه، ووسطه، وأعلاه. اللسان ١ /٣٤٧ .

(٤) الحضن: ما دون الإبط إلى الكشح، وقيل: هو الصدر،و العضدان، وما بينهما، والجمع أحضان،و منه الاحتضان،و هو احتمالك الشيء، وجعله في حضنك، كما تحتضن المرأة ولدها فتحتمله في أحد شقيها.اللسان ١ /٦٦١ .

(٥) احتبله: أخذه بها أي بالحبالة– وهي المصيدة–،أو نصبها له،و المحتبل: من وقع فيها، وأخذ،وفي الأساس هو محتبِل، ومحتبَل، و لعله من حَبِل فهو حبلان، أي ممتلئ. تاج العروس للزبيدي ٢٨ /٢٦٥–٢٦٦ /و /٢٦٨ .

حديث واحد،و صنف من المسانيد،و غيرها شيئاً كثيراً،و كان من فرسان هذا الشأن مع الصدق و الأمانة،و سئل عن كثرة حديثه، فقال: كنت أنام على البواري[١] ثلاثين سنة.

و قال أبو نعيم :دخل الطبراني أصبهان سنة تسعين، فسمع،و سافر،ثم قدمها، فاستوطنها ستين سنة.

و قال ابن فارس[٢] -صاحب اللغة-: سمعت الأستاذ ابن العميد[٣] يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا كحلاوة الوزارة،أو الرئاسة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة الطبراني،و ابن الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلبه بكثرة حفظه، وكان أبو بكر الجعابي يغلبه بفطنته حتى ارتفعت أصواتهما، فقال ابن الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هات. فقال: حدثنا أبو خليفة[٤]، حدثنا سليمان بن أيوب ... وذكر حديثاً، فقال الطبراني: فأنا

---

(١) بوري، والبورية:، والبوريا، والباريا، والبارية – فارسي معرب- هو الحصير المنسوج، وفي الصحاح: التي من القصب. اللسان ١ /٢٨٧ .

(٢) الإمام العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني المعروف بالرازي، المالكي نزيل همذان، وصاحب كتاب المجمل، وكان رأساً في الأدب بصيراً بفقه مالك مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، و مذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان أهل العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، توفي سنة(٣٩٥)هـ بالري. السير ١٧ /١٠٣-/١٠٦.

(٣) الوزير الكبير أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير الملك، ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي، كان عجباً في الترسل، والإنشاء، و البلاغة يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني، و قيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد، وكان متفلسفاً، متهماً بمذهب الأوائل. مات سنة (٣٦٠)هـ .

(٤) الإمام العلامة المحدث الأديب الإخباري شيخ الوقت أبو خليفة: الفضل بن الحباب الجمحي الأعمى، ولد سنة(٢٠٦)هـ وعني بالحديث، و لقي الأعلام، وكتب علماً جماً، وكتب حتى روى عن أبي القاسم الطبراني تلميذه، وكان ثقة، صادقاً مأموناً أديباً فصيحاً مفوّهاً، رحل إليه من الآفاق، وعاش مائة عام سوى أشهر توفي سنة(٣٠٥)هـ السير ١٤ /٧-١١ .

سليمان بن أيوب، و مني سمعه أبو خليفة، فاسمعه مني عالياً، فخجل ابن الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن، و كنت أنا الطبراني، و فرحت كفرحه.

وقال ابن عقدة(١): ما أعرف لسليمان بن أحمد نظيراً.

توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين و ثلاثمائة،و قد كمل من العمر مائة عام، و عشرة أشهر.

و منهم:

٩٧-(٢) أبو الحسن الدارقطني (٣)

واسمه: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ المشهور. والحامل راية الرواية إلى يوم النشور، الدارقطني، ولا قطن إلا ما رآه بياضاً من نور شيب الإسلام، أو نشره من صحيفته البيضاء بأيدي الملائكة الكرام، أو طهربه

(١) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن – مولى عبد الرحمن بن سعيد الهمذاني– أبو العباس الكوفي الحافظ العلامة. أحد أعلام الحديث،و نادرة الزمان،و صاحب التصانيف على ضعف فيه،و هو المعروف بابن عقدة،و سبق ذكره(٩٣).

(٢) ترجمته: تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤–٤٠/ الأنساب ٥/٢٤٥–٢٤٧/ المنتظم ٧/١٨٣–١٨٤/ معجم البلدان ٢/٤٢٢/اللباب ١/٤٨٣/ وفيات الأعيان ٣/٢٩٧–٢٩٩/ المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٠/ تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١–٩٩٥/ تاريخ الإسلام ٢٧/ ١٠١–١٠٥/ سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩–٤٦١/ دول الإسلام ١/ ٢٣٤/ طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤٦٢–٤٦٦/ طبقات الشافعية للأسنوي ١/٥٠٨–٥٠٩/البداية والنهاية ١١/ ٣١٧–٣١٨/وفيات ابن قنفذ/ ٢٢٠/غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٥٨–٥٥٩/النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٢/طبقات الحفاظ/٣٩٣–٣٩٤/ طبقات الشافعيه لابن هداية الله/ ١٢٠– ١٠٣/ شذرات الذهب٣/ ١١٦– ١١٧/هدية العارفين ١/٦٨٣– ٦٨٤/الرسالة المستطرفة/ ٢٣.

(٣) الدار قطني: بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء وضم القاف وسكون الطاء المهملة وفي آخرها نون – هذه النسبة إلى دار القطن، وكانت محلة كبيرة ببغداد ينسب إليها الإمام أبو الحسن علي ابن عمر.. الحافظ المشهور. اللباب ١/ ٤٨٣.

قلبه الأبيض المطهر (ص١٩٥) من دنس الآثام، أو بدا من عرضه النقي في غرر الأيام، أو غسل به من جبال فيها من برد[١]، أو ندفه من قطن الثلج قوس الغمام، ابن مهدي الذي ما عدل عن آثارٍ مهديه، ولا عدا طريقة سلف له من أهل العلم، ويهاب كل منهم على انفراده، ويخضع له في نديه[٢].

كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الشافعي، أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخري[٣]، وقيل: بل أخذه عن صاحب لأبي سعيد، وأخذ القراءة عرْضاً، وسماعاً عن النقاش[٤]، ومن في طبقته، وتصدر في آخر أيامه للإقراء ببغداد[٥]، وكان عارفاً باختلاف الفقهاء،و يحفظ كثيراً من دواوين العرب منها: ديوان السيد الحميري[٦]، فنسب إلى التشيع لذلك، روى عنه الحافظ أبو

---

(١) أخذه من قوله تعالى﴿ وينزل من السماء من جبال فيها من برد ﴾ [النور:٤٣].

(٢) الندي : المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندي . اللسان ٣ / ٦١١ .

(٣) الإمام القدوة العلامة شيخ الإسلام أبو سعيد الحسن بن يزيد الاصطخري الشافعي فقيه العراق . ولي حسبة بغداد فأحرق مكان الملاهي، وكان ورعاً زاهداً متقللاً من الدنيا مات سنة (٣٢٨)هـ السير ١٥ / ٢٥٠– ٢٥٢ / ومن الممكن أن يسمع منه فقد كان للدار القطني عند وفاة الإصطخري (٢٢) سنة .

(٤) سبق ذكره.

(٥) قال الإمام الذهبي : وتصدر في آخر أيامه للإقراء، لكنه لم يبلغنا ذكر من قرأ عليه، وسأفصح عن ذلك إن شاء الله تعالى. السير١٦ / ٤٥١ .

(٦) محمد بن وهيب الحميري أبو جعفر شاعر مطبوع مكثر من شعراء الدولة العباسية أصله من البصرة عاش في بغداد، وكان يتكسب بالمديح، ويتشيع، وله مراث في أهل البيت وعهد إليه بتأديب الفتح بن خافان، واختص بالحسن بن سهل، ومدح المأمون والمعتصم، وكان تياهاً شديد الزهاء بنفسه، عاصر دعبلاً الخزاعي وأبا تمام . الأعلام للزركلي ٧ / ١٣٤ / وذكر أن وفاته في حدود (٢٢٥)هـ

نعيم [١] و جماعة كثيرة، و قبل القاضي ابن معروف[٢] شهادته في سنة ست وسبعين و ثلاثمائة، فندم على ذلك، وقال: كان يقبل قولي على رسول الله ﷺ بانفرادي، فصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع آخر.

وصنف كتاب السنن، والمختلف والمؤتلف، وغيرهما، وخرج من بغداد إلى مصر قاصداً أبا الفضل جعفر بن الفضل[٣]، وزير كافور الإخشيدي ليساعده على تأليف مسند عزم عليه الوزير، فأقام عنده مدة، وبالغ أبو الفضل في إكرامه، وأنفق عليه نفقة واسعة، وأعطاه شيئاً، وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد[٤] على تخريجه إلى أن نجز .

قال الحافظ عبد الغني بن سعيد : أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة :

علي بن المديني[٥] في وقته

---

(١) الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المولود سنة (٣٣٦هـ) - ومات سنة (٤٣٠هـ سيأتي (١٠٠).

(٢) قاضي القضاة، شيخ المعتزلة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف البغدادي . وكان من أجلاء الرجال وألباء القضاة، ذا ذكاء وفطنة، وعزيمة ماضية، وبلاغة وهيبة إلا أنه كان مجرداً في الاعتزال بلية ، وثقه بجهل الخطيب. توفي سنة (٣١٨)هـ السير ١٦/ ٤٢٦- ٤٢٧ .

(٣) الإمام الحافظ الثقة الوزير الأكمل البغدادي نزيل مصر (ابن خنزابة) ولد ببغداد سنة (٣٠٨هـ) ووزر أبوه للمقتدر عام مصرعه، ووزر عم أبيه للمقتدر غير مرة ووزر أبو الفضل بمصر لكافور، وكان يملي الحديث بمصر وبسببه خرج الدار قطني إليها، فإن ابن خنزابة كان يريد أن يصنف مسنداً فخرج الدار قطني إلى مصر، وأقام عنده مدة، وحصل له مال كثير .توفي سنة (٣١٩)هـ . السير ١٦/ ٤٨٤- ٤٨٨ .

(٤) الإمام الحافظ الحجة النابه محدث الديار المصرية أبو محمد الأزدي المصري صاحب كتاب "المؤتلف والمختلف" ولد سنة (٣٣٢)هـ وتوفي سنة (٤٠٩)هـ . السير ١٧/ ٢٦٨- ٢٧١ .

(٥) سبق ذكره (٣).

وموسى بن هارون[١] في وقته، والدار قطني في وقته (ص١٩٦).

وسأل الدار قطني - يوماً - بعض أصحابه : هل رأى الشيخ مثل نفسه، فامتنع من جوابه .وقال : قال الله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم .) [٢] فألح عليه، فقال : إن كان في فن واحد، فقد رأيت أفضل مني، وإن كان من اجتمع فيه ما اجتمع فيَّ فلا.

وقال الحاكم : صار الدار قطني أوحد عصره في الحفظ والفهم، والورع، وإماماً في القراء، والنحويين، وأقمت في سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لي، وسألته عن العلل والشيوخ وله مصنفات يطول شرحها فأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله .

وقال الخطيب : انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بالعلل، وأسماء الرجال مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم كالقراءات فإن له فيها مصنفاً سبق إلى عقد الأبواب قبل فرش الحروف[٣]، وتأسى القراء به بعده، ومن ذلك المعرفة بمذاهب الفقهاء، بلغني أنه درس الفقه على أبي سعيد الإصطخري، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، فقيل : كان يحفظ دواوين جماعة .

قال : وحدثني الأزهري[٤] قال : بلغني أن الدار قطني حضر في حداثته

---

(١) موسى بن هارون الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد محدث العراق أبو عمران البزار، ولد سنة (٢٢٤)هـ ومات سنة (٢٩٤)هـ . السير ١٢ / ١١٦ - ١١٨ .

(٢) - [النجم: ٣٢].

(٣) فرش الحروف : هي الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها ولا يقاس عليها . كتاب (القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر). د.مطيع الحافظ ص٢٧٠ .

(٤) المحدث الحجة المقرئ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي ابن السوادي مولده سنة (٣٥٥)هـ . السير ١٧ / ٥٨٧ .

مجلس إسماعيل الصفار، فقعد ينسخ، والصفار(١) يملي، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ فقال: فهمي خلاف فهمك، أتحفظ كم أملى الشيخ؟ قال: لا أدري، قال، أملى ثمانية عشر حديثاً، الحديث الأول عن فلان عن فلان، ومتنه كذا، والثاني عن فلان عن فلان ومتنه كذا، ومر في ذلك حتى أتى على الأحاديث، فتعجب الناس منه .. أو كما قال.

وقال أبو الطيب الطبري(٢): الدار قطني أمير المؤمنين في الحديث.

وجاء أبو الحسين البيضاوي إلى الدار قطني برجل غريب، وسأله أن يملي عليه أحاديث (١٩٧) فأملى عليه من حفظه مجلساً تزيد أحاديثه على العشرين، متون جميعها "نعم الشيء الهدية أمام الحاجة(٣)" فانصرف الرجل، ثم جاءه بعد وقد أهدى له شيئاً، فقربه وأملى عليه من حفظه سبعة عشر حديثاً

(١) الإمام النحوي الأديب، مسند العراق أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح البغدادي الصفار المُلَحي - نسبة إلى الملح والنوادر- ولد سنة (٢٤٧) هـ قال الدارقطني: كان ثقة متعصباً للسنة. وتوفي سنة (٣٤١) هـ ببغداد. السير ١/ ٤٤٠-٤٤١.

(٢) الإمام العلامة شيخ الإسلام القاضي أبو الطيب: طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري الشافعي، فقيه بغداد ولد سنة (٣٤٨) هـ مات سنة (٤٥٠) هـ وهو سليم العقل ثابت الفهم. السير ١٧/ ٦٦٨-٦٧١.

(٣) أخرجه الطبراني من حديث الحسين بن علي ١/ ٢٩٤، وفيه يحيى بن سعيد العطار، قال ابن حبان فيه: يروى الموضوعات عن الإثبات، لا يجوز الاحتجاج به، وشيخه فيه يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث. وأخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢/ ٧٥/ وفي سنده عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد، قال ابن معين: كان يكذب، وقال ابن المديني: ضعيف جداً، وقال البخاري: تركوه، وقال النسائي والدارقطني: متروك، والخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ١٦٦. كلاهما من حديث عائشة، وفيه عمر بن خالد الأعمش، وهو كذاب وصفه بذلك غير واحد من الأئمة فالخبر باطل.

متونها" إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه "[١][٢]

مولده في ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة، وتوفي يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة – وقيل ذي الحجة – سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ببغداد .

وصلى عليه أبو حامد الإسفراييني[٣] الفقيه، ودفن قريباً من معروف الكرخي[٤] .

---

(١) حديث حسن رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ، ورواه البزار،وابن خزيمة، والطبراني، وابن عدي،والبيهقي من حديث جرير ورواه البزار من حديث أبي هريرة ،و ابن عدي من حديث معاذ، وأبي قتادة، و الحاكم من حديث جابر ، والطبراني من حديث ابن عباس،وعبد الله بن حمزة، وابن عساكر من حديث أنس،و عدي بن حاتم ، والدولابي في الكنى من حديث أبي راشد عبد الرحمن بن عبد . انظر الجامع الصغير وفيض القدير ١ /٢٤١–٢٤٢ / و المقاصد الحسنة /٣٢ .

(٢) قال الإمام الذهبي– تعليقاً على هذه الحكاية–: قلت: هذه حكاية صحيحة رواها الخطيب عن العتيقي،و هي دالة على سعة حفظ هذا الإمام،و على أنه لوَّح بطلب شيء،و هذا مذهب لبعض العلماء، و لعل الدارقطني كان إذ ذاك محتاجاً،و كان يقبل جوائز " دعلج السجزي" و طائفة، ولهذا وصله الوزير ابن خنزابة بجملة من الذهب لما خرَّج له المسند. السير ١٦ /٤٥٦ .

(٣) الأستاذ العلامة شيخ الإسلام أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، ولد سنة(٣٤٤)هـ و مات سنة(٤٠٦)هـ و دفن بباب حرب. السير ١٧ /١٩٣–١٩٦ / وسبق ذكره.

(٤) علم الزهاد، بركة العصر أبو محفوظ البغدادي، اسم أبيه فيروز، و قيل: فيرزان من الصابئة، وقيل: كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدب، كان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد فيضربه، فيهرب، فكان والداه يقولان: ليته رجع، ثم إن أبويه أسلما، قال إبراهيم الحربي: قبر معروف الترياق المجرب. قال الذهبي: يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السحر مرجو، ودبر المكتوبات وفي المساجد، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق، اللهم إني مضطر إلى العفو فاعف عني. سير أعلام النبلاء ٩ /٣٤٣–٣٤٤ / . ويقول صالح: اللهم إني مضطر إلى العفو فاعف عني.

قال أبو نصر ابن ماكولا [١]: رأيت كأني أسأل عن حال الدار قطني في الآخرة، فقيل لي: ذلك يدعى في الجنة الإمام .

ومنهم:

٩٨- محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن منده[٢]

أبو عبد الله الإمام الحافظ الجوال، محدث العصر، تقاذفت المطي منه بجواب كل تنوفة[٣]، وجَّوالِ كل مخوفة، ونزّال كل وهدة[٤] بالماء محفوفة، وطلاع كل بلية بالسماء مكفوفة، حتى كادت تعرض به المهامه[٥]، وتدحض حجج سراه أقطار البر المتشابه، فلم يبق بلد لم يطأها منسمه[٦]، ولا جهة لم يشرق عليها

---

(١) المولى الأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة الحجة، أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد الأمير دلف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الجرباذ قاني ثم البغدادي. صاحب كتاب " الإكمال في مشتبه النسبة " وغير ذلك، ولد سنة (٤٢٢) هـ بقرية عكبرا، وفي وفاته خلاف بين (٤٧٤)هـ إلى سنة (٤٨٧)هـ. السير ١٨/٥٦٩-٥٧٧ .

(٢) ترجمته: أخبار أصبهان ٢/٣٠٦/ طبقات الحنابلة ٢/١٦٧/ مناقب الإمام أحمد ٥١٨/ المنتظم ٧/٢٣٢/ الكامل في التاريخ ٩/١٩٠/ تاريخ الإسلام ٢٧/٣٢٠-٣٢٤/ العبر ٣/٥٩/ تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣١/ سير الأعلام ١٧/٢٨-٤٣/ دول الإسلام ١/٢٣٧/ ميزان الاعتدال ٣/٤٧٩/ الوافي بالوفيات ٢/١٩٠/ البداية والنهاية ١١/٣٣٦/ طبقات القراء ٢/٩٨/ لسان الميزان ٥/٧٠/ النجوم الزاهرة ٤/٢١٣/ طبقات الحفاظ /٤٠٨/ شذرات الذهب ٣/١٤٦/ هدية العارفين ٢/٥٧ .

(٣) التنوفة : المفازة البعيدة المترامية الأطراف. اللسان، ٢/٥٧ .

(٤) الوهدة: المطمئن من الأرض، والمكان المنخفض كأنه حفرة. اللسان ٣/٩٩١ .

(٥) المهمة: المفازة البعيدة والجمع المهامه. اللسان ٣/٥٤٥ .

(٦) المنْسِم: طرف خف البعير والنعامة والفيل والحافر. اللسان ٣/٦٢٩/ وقصد القدم، أي لم يطأها قدمه.

منسمه، ولا ثَغْر ناحية لم يقبله في البرق الضاحك مبسمه إلى أن نظم البلاد سلكاً، وركب إليها الركائب فلكاً، واخترق إليها الفجاج، والرياح قد ألقت جنبها إلى الأرض، وأقبلت تشتكي، أوقرت كتبه الإبل وشق ظهورها، وأملت على الصحف ملء صدورها، وحدث عمن لقي وهيهات أن أحداً يؤبه إليه من أهل الأرض بقي.

ولد سنة عشر وثلاثمائة، وقيل: في التي تليها، وسمع بالبلاد من ألف وسبع مائة شيخ، ولما رجع من الرحلة الطويلة كانت كتبه (ص١٩٨) عدة أحمال حتى قيل: إنها كانت أربعين حِمْلاً، وكان ختام الرحالين، وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق، وكثرة التصانيف.

وقال الباطرقاني [١]: حدثنا أبو عبد الله إمام الأئمة في الحديث لقاه الله رضوانه.

وقال الحافظ أبو نعيم[٢] - في تاريخه[٣]-: هو حافظ، من أولاد المحدثين، اختلط في آخر عمره، وتخبط في أماليه، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها، وهذا قول لا يعبأ به من الحاكم [٤] للعداوة المشهورة بينه وبين ابن منده.

---

(١) الإمام الكبير شيخ القراء أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الأصبهاني، صنف كتاب طبقات القراء،و كتاب الشواذ، ولد سنة (٣٢٧)هـ و توفي سنة (٤٦٠)هـ . السير ١٨ / ١٨٢-١٨٣ .

(٢) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الإمام الحافظ الثقة العلامة شيخ الإسلام أبو نعيم المهراني،سيأتي (١٠٠).

(٣) و هو ذكر أخبار أصبهان ٢ / ٣٠٦ .

(٤) هذا سبق قلم من المؤلف يرحمه الله تعالى، لأن المتكلم هو أبو نعيم، و ليس الحاكم، وقد ذكرالإمام الذهبي اقوالاً عما قاله أبو نعيم في ابن منده، قال في سير الأعلام: قلت: لا نعبأ=

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الله (١): كتب أبي عن أربعة مشايخ أربعة آلاف جزء، وهم :ابن الأعرابي(٢)، والأصم(٣)، وخيثمة(٤)، والهيثم بن

=بقولك في خصمك للعداوة السائرة، كما لا نسمع -أيضاً- قوله فيك، فلقد رأيت لابن منده حطاً مقذعاً على أبي نعيم، وتبديعاً، وما لا أحب ذكره، و كل منهما فصدوق في نفسه، غير متهم في نقله، بحمد الله. السير ١٧ / ٣٤ / وقال أيضاً في ترجمة أبي نعيم -: قلت: قد كان أبو عبد الله بن منده يقذع في المقال في أبي نعيم لمكان الاعتقاد المتنازع عليه بين الحنابلة، وأصحاب أبي الحسن، ونا ل أبو نعيم-أيضاً- من أبي عبد الله في تاريخه، وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض، نسأل الله السماح. السير ١٧ / ٤٦٢ .

و قال أيضاً : و كان أبو نعيم كثير الحط على ابن منده لمكان المعتقد، واختلافهما في المذهب، فقال في تاريخه... وذكر قوله إلى أن قال: نسأل الله الستر،و السلامة. قال الذهبي: قلت: إي و الله نسأل الله الستر، وترك الهوى، والعصبية، وسيأتي في ترجمته - أي أبا نعيم- شيء من تضعيفه، فليس ذلك موجباً لضعفه، و لا قوله موجباً لضعف ابن منده، ولو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لاتسع الخرق . تاريخ الإسلام ٢٧ / ٣٢٤ .

و الخلاف في ذلك الوقت كان من أجل اللفظ في القرآن هل هو مخلوق، أو غير مخلوق، فأبو نعيم يرى أن اللفظ مخلوق، و ابن منده ذهب إلى أن اللفظ غير مخلوق .

(١) الشيخ الإمام المحدث المفيد الكبير المصنف أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق العبدي الأصبهاني، ولد سنة (٣٨١)هـ وهو أكبر إخوته،و توفي سنة(٤٧٠)هـ السير ١٨ / ٣٤٩-٣٥٥ .

(٢) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الإمام المحدث القدوة الصدوق الحافظ شيخ الإسلام أبو سعيد ابن الأعرابي البصري الصوفي، نزيل مكة، و شيخ الحرم، ولد سنة نيف، وأربعين، ومائتين، و توفي بمكة المكرمة سنة(٣٤٠)هـ و له (٩٤) سنة. السير ١٥ /٤٠٧-٤١٠ /

(٣) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الإمام المحدث مسند العصر، رحالة الوقت، أبو العباس الأموي - مولاهم- السناني المعقلي النيسابوري الأصم،ولد الحافظ المحدث أبي الفضل الوراق،و قد حدَّث في الإسلام(٧٦) سنة، وتوفي سنة(٣٤٦) هـ. السير ١٥ / ٤٥٢-٤٦٠ .

(٤) خيثمة الإمام الثقة المعمر، محدث الشام أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الإطرابلسي، مصنف " فضائل الصحابة"، وكان صاحب حديث،ولد سنة (٢٥٠)هـ، وتوفي سنة(٣٤٣)هـ. السير ١٥ /٤١٢-٤١٥ .

كليب[١].

و قال جعفر المستغفري[٢]: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبد الله بن منده، سألته يوماً : كم تكون سماعات الشيخ؟ قال: تكون خمسة آلاف من- والمن عشرة أجزاء كبيرة-.

و قال أحمد بن جعفر: كتبت عن أزيد من ألف شيخ ما منهم أحفظ من ابن منده.

و قال أبو إسماعيل الأنصاري[٣]- شيخ هراة- :أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه .

و قال الباطرقاني: سمعت أبا عبد الله يقول: طفت الشرق،و الغرب مرتين.

توفي في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

---

(١) الإمام الحافظ الثقة الرحال أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي التركي، صاحب المسند الكبير، أصله من مرو، و توفي بسمرقند سنة(٣٣٥)هـ . السير ١٥ / ٣٥٩-٣٦٠ .

(٢) الإمام الحافظ المجود المصنف، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفر بن الفتح بن إدريس النسفي، مؤلف كتاب" معرفة الصحابة" .. و غيره من الكتب،و كان محدث ما وراء النهر في زمانه، مولده بعد سنة(٣٥٠)هـ،و وفاته سنة(٤٣٢)هـ . السير ١٧ / ٥٦٤-٥٦٥ .

(٣) شيخ الإسلام الإمام القدوة الحافظ الكبير أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري الهروي، مصنف كتاب "ذم الكلام" ،و شيخ خراسان من ذرية صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنصاري مولده سنة (٣٩٦)هـ،و توفي سنة(٤٨١)هـ . السير ١٨/ ٥٠٣-٥١٥ .

ومنهم:

٩٩- أبو عبد الله الحاكم[١]

واسمه: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم الضبي [٢] الطهماني [٣] النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيِّع[٤].

له التصانيف، والأمالي، والأسانيد عن العوالي، لو بذلت تصانيفه للعيون لسرح فيها الأمل، أو ضنَّت[٥] أماليه على الأسماع لما كانت إلا صُمَّاً كالجبل، بل لو تقدمت كتبه المصنفة لضببت[٦] عليها ضبة أبوابها،

---

(١) ترجمته: تاريخ بغداده/٤٧٣/ الأنساب ٢/ ٣٧٠-٣٧٢/ تبيين كذب المفتري/٢٢٧-٢٣١/ المنتظم ٧/ ٢٧٤-٢٧٥/ اللباب ١/ ١٩٨-١٩٩/ وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٠-٢٨١/ تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣٩-١٠٤٥/ سير الأعلام ١٧/ ١٦٢-١٧٧/ ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨/ العبر٣/ ٩١/ الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٠-٣٢١/ البداية والنهاية ١١/ ٣٥٥/ طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ١٥٥-١٧١/ غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ١٨٤-١٨٥/ لسان الميزان ٥/ ٢٣٢-٢٣٣/ النجوم الزاهرة٤/ ٢٣٨/ طبقات الحفاظ / ٤٠٩-٤١١/ طبقات ابن هداية الله/ ١٢٣-١٢٥/ شذرات الذهب ٣/ ١٧٦/ كشف الظنون ٢/ ١٦٧٢/ هدية العارفين ٢/ ٥٩/ الرسالة المستطرفة / ٢١/ تاريخ التراث لسزكين ١/ ٣٦٧-٣٧٠.

(٢) الضبي- بفتح الضاد وتشديد الباء الموحدة- هذه النسبة إلى ضبة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر عم تميم بن مرّ بن أدّ، وينسب إليها خلق كثير. اللباب ٢/ ٢٦١.

(٣) الطهماني- بفتح الطاء،و سكون الهاء، وفتح الميم و بعد الألف نون- هذه النسبة إلى إبراهيم بن طهمان . . اللباب ٢/ ٢٩١.

(٤) البيع:- بفتح الباء الموحدة، وكسر الباء المثناة من تحت، وفي آخرها العين المهملة- هذه اللفظة لمن يتولى البيع، والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار، واشتهر بهذا الحاكم أبو عبد الله. . .اللباب ١/ ١٩٨.

(٥) الضنة، والضن، والمَضَنَّة، والمضِنة كل ذلك من الإمساك والبخل، ورجل ضنين. اللسان ٢/ ٥٥٢.

(٦) التضبيب: شدة القبض على الشيء كيلا يتفلت من اليد. اللسان ٢/ ٥٠٦.

وفضضت[١] بلجين قراطيسها (ص١٩٩) البيض أحسابها، بل لو حملت معه في ذلك الأوان لقال قومه: نحن بنو ضبة أصحاب الجمل، وانتصروا بأقلامه إذ كتب، ولم يقولوا: نبغي ابن عفان بأطراف الأسل[٢]، بل لو تحاقت[٣] البلاد، وتحاكمت في فضل الميلاد لقضت على ما سوى بلده نيسابور بأن تبور[٤]، وأذنت بأن كل بناء يحق له أن يهدم إلا ما شيَّد بناءه سابور[٥]، بل لو تفاضلت الأوقات لأجمعت على وقته الفكر، وفضل بتصنيفه أمالي العشيات[٦] سواد العشايا على بياض البُكَر[٧].

كان إمام الحديث في عصره، ألف فيه الكتب التي لم يُسبق إلى مثلها، وتفقه على أبي سهل الصعلوكي الشافعي، ثم انتقل إلى العراق، وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه، ثم طلب الحديث، وسمعه سنة ثلاثين، وغلب عليه، فاشتهر به، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة، فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً و خمس مئة جزء[٨]منها :

(١) فضضت الشيء، أفضه فضاً، فهو مفضوض، وفضيض : كسرته،و فرقته، وتفضض الشيء تفرق. اللسان٢ / ١١٠٤ .

(٢) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق،و أطرافها محددة، وبه قيل للرماح "الأسل" على التشبيه في اعتداله، وطوله، واستوائه، ودقة أطرافه. اللسان ١ / ٦٢ .

(٣) الحقاق: الخصومة، وحققت الرجل، وأحققته إذا غلبته على الحق، وأثبته عليه، واحتق القوم: قال كل واحد منهم : الحق في يدي. اللسان ١ / ٦٨٠ .

(٤) البوار الهلاك. اللسان ١ /٢٨٦ .

(٥) سابور هو الذي بنى نيسابور كما سبق ذكره.

(٦) يقع العشي على ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها كل ذلك عشي، فإذا غابت الشمس فهو العشاء، وصلاتا العشي هما الظهر، والعصر، والعشي، والعشية : آخر النهار، وعشيات جمع عشية. اللسان ٢ / ٧٨٩ .

(٧) البكرة : الغدوة، ويجمع على بُكَر، وأبكار. اللسان ١ /٢٤٨ .

(٨) في السير: ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء.، وفي الوافي : يبلغ ألف جزء.

الصحيحان(١)،و العلل،و الأمالي، وفوائد الشيوخ، وأمالي العشيات(٢)، وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين، وبالعراق سنة سبع وستين، وأما ما تفرد بإخراجه (٣): فمعرفة علم الحديث(٤)، وتاريخ علماء نيسابور، والمدخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين، وما تفرد به كل واحد من الإمامين، وفضائل الإمام الشافعي(٥).

وله إلى الحجاز، والعراق رحلتان، وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلاثمائة، وناظر الحفاظ، وذاكر الشيوخ، وكتب عنهم أيضاً، وباحث الدارقطني، فرضيه، و تقلد القضاء بنيسابور سنة تسع،و خمسين و ثلاثمائة في أيام الدولة السامانية(٦)، و وزارة أبي نصر العتبي (٧)، و قلد بعد ذلك قضاء جرجان،

(١) في السير: تخريج الصحيحين، وكذا في الوافي.

(٢) في السير والوافي: من تخريج الصحيحين والعلل، والتراجم،و الأبواب، والشيوخ. لم يذكر الأمالي، وفوائد الشيوخ.

(٣) قال في السير: ثم المجموعات مثل "معرفة علوم الحديث..

(٤) هو كتاب "معرفة علوم الحديث" مطبوع.

(٥) و ذكر في السير " الإكليل" وكذا في الوافي، وقد قال الذهبي فيه: و صنف لأبي علي ابن سيمجور كتاباً في أيام النبيﷺ، وأزواجه، وأحاديثه، وسماه الإكليل، لم أر أحداً رتب ذلك الترتيب. السير.

(٦) السامانية: أسرة فارسية انحدرت من صلب رجل يدعى " سامانخداه"،و قد كان السامانيون بمثابة ولاة مساعدين للطاهرية (أسرة طاهر بن علي التي وليت على خراسان)، وقد ظهرت هذه الأسرة في عهد الدولة العباسية، قبل سنة(٢٠٤)هـ وحتى سنة(٣٨٩)هـ. انظر دائرة المعارف الإسلامية ١١/٧٦-٨٢.

(٧) جاء في الأعلام: عبيد الله بن أحمد العتبي أبو الحسين وزير الرضي الساماني (نوح بن منصور) في بخارى، نسبة إلى "عتبة بن غزوان" كان حسن التدبير موفقاً في معالجة الأمور مدحه بعض الشعراء،و أرخ وفاته في حدود سنة(٣٩٠)هـ ٤/١٩١/ فأما الكنية، فإما أن تكون إحداهما خطأ، أو تكون له كنيتان.

فامتنع، و كانوا ينفذونه في الرسائل إلى بني بويه[١] (ص٢٠٠).

وقال عبد الغافر بن إسماعيل : أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته، ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه، ويحكمون أن متقدمي عصره مثل الصعلوكي ،وابن فورك[٢]، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، وأطنب في تعظيمه.

وقال الخطيب: كان يميل إلى التشيع، جمع أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري، منها حديث الطير[٣]، وحديث "من كنت مولاه[٤]،

---

(١) بنو بويه أسرة فارسية أسسها أبو شجاع "بويه" وهو من الديلم،و كان أبناؤه يحبون أن يعرفوا بالتشيع، رغم كونهم لا يعبئون بالأمور الدينية كثيراً،و قد دخلوا بغداد سنة(٣٣٤)هـ، وأصبحت لهم الألقاب الفخمة في الدولة العباسية، وأصبح الخليفة ألعوبة في أيدي البويهيين، وبقي الأمر بيدهم إلى أن دخل طغرل بك السلطان السلجوقي بغداد عام (٤٤٧)هـ،و قضى على حكم البويهيين. دائرة المعارف الإسلامية. ٤/ ٣٥٤-٣٥٧.

(٢) الإمام العلامة الصالح شيخ المتكلمين، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، بلغت مصنفاته قريباً من مائة مصنف،و روى عنه الحاكم حديثاً، وتوفي قبله بسنة واحدة، ولم يذكر سنة وفاته . السير ١٧ / ٢١٤ / وتوفي سنة(٤٠٦)هـ.

(٣) لعله أراد حديث(كان عند النبيﷺ طيرٌ فقال :اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل منه)قال الترمذي :هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث السدي من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه...) سنن الترمذي كتاب المناقب حديث(٣٦٥٥).أ.د محمد عجاج الخطيب.

(٤) تتمته" فعلي مولاه" وهو حديث صحيح بشواهده و طرقه فقد جاء من حديث زيد بن أرقم عند أحمد في المسند ٤/٣٦٨/ والترمذي (٣٧١٣) والمستدرك للحاكم ٣/ ١١٠.

ومن حديث البراء في مسند أحمد ٤/ ٢٨١/ والمستدرك للحاكم ٣/ ١١٠.

ومن حديث أبي الطفيل(عند أحمد في المسند٤/ ٣٧٠/ وابن حبان في الصحيح (٢٢٠٥) والحاكم في المستدرك ٣/ ١١٠.

ومن حديث خمسة أوستة من أصحاب النبي ﷺ عند أحمد في المسند ٥/٣٦٦/ ومن حديث سعد بن أبي وقاص (عند ابن ماجه في المقدمة (١٢١).

ومن حديث علي بن أبي طالب رواه النسائي – قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة إياس ابن نذير.

فأنكرها عليه أصحاب الحديث، ولم يلتفتوا إلى قوله، وقد أخرج حديث الطير في المستدرك، قال ابن طاهر[١] : كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية، و آله، ويتظاهر بذلك،و لا يعتذر منه،و مع هذا فهو معظم للشيخين بكل حال، فهو شيعي لا رافضي.

مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين، وثلاثمائة بنيسابور، وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس و أربع مائة.

و قال الخليلي[٢] :- في كتابه الإرشاد- توفي سنة ثلاث، وأربع مائة، وكان دخل الحمام، واغتسل، وخرج، فقال: آه، وخرجت روحه، وهو متزر لم يلبس قميصه بعد.

---

(١) لعله محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧)هـ سيأتي عند المصنف(١٠٧).

(٢) هو القاضي العلامة الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني مؤلف كتاب" الإرشاد في معرفة المحدثين" انتخبه الحافظ السلفي، توفي بقزوين سنة(٤٤٦)هـ وكان من أبناء الثمانين. السير ١٧/ ٦٦٦-٦٦٧ .

ومنهم:

١٠٠- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق[١] بن موسى بن مهران المهراني[٢] الأصبهاني الصوفي الأحول الحافظ.

صاحب كتاب "حلية الأولياء"، وراقي ذروة العلياء، محدث ضابط، ومؤرخ لا يفرط عليه فارط، مهر لأنه ابن مهران، ووطئ الجبال الصم لأنه سكن أصبهان، ضبط قلمه التاريخ، واقتصر به على أهل بلده،و أخذ الفوائد قبضاً بيده، وأصبح به عراق العجم يهنئ أم ممالكه أصفهان بمولده، ولد سنة ست وثلاثين (ص١٠٢)، وثلاثمائة، و أجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف، وأربعين، وثلاثمائة، وله ست سنين ، وتهيأ له من لقي الكبار ما لم يقع لحافظ، وتفرد في الدنيا بالإجازات من جماعة، وبالسماع من آخرين، ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه، وحفظه، وعلو أسانيده .

قال ابن مردويه[٣] : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من

---

(١) ترجمته: تبيين كذب المفتري/٢٤٦/ المنتظم ٨/ ١٠٠/ معجم البلدان ١/ ٢١٠/ الكامل في التاريخ ٩/ ٤٦٦/ طبقات الأطباء /١٠٨/ وفيات الأعيان ١/ ٩١-٩٢/ تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٢-١٠٩٨/ سير الأعلام ١٧/ ٤٥٣-٤٦٢/ العبر٣/ ١٧٠/ ميزان الإعتدال ١/ ١١١/ دول الإسلام ١/ ٢٥٥-٢٥٦/ الوافي بالوفيات ٧/ ٨١-٨٤/ عيون التواريخ ١٢/ ١٧٦/ مرآة الجنان ٣/ ٥٢-٥٣/ طبقات السبكي ٤/ ١٨-٢٥/ طبقات الأسنوي ٢/ ٤٧٤-٤٧٥/ البداية والنهاية ١٢/ ٤٥/ غاية النهاية ١/ ٧١/ لسان الميزان ١/ ٢٠١/ النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠/ طبقات الحفاظ /٤٢٣/ طبقات ابن هداية الله /١٤١-١٤٢/ منهج المقال/٣٧/ تنقيح المقال ١/ ٦٥/ منتهى المقال /٣٦/ شذرات الذهب ٣/ ٢٤٥/ روضات الجنات/ ٧٥/ هدية العارفين ١/ ٧٤-٧٥/ أعيان الشيعة ٩/ ٥-١٣ .

(٢) بكسر الميم،و سكون الهاء،و فتح الراء،و سكون الألف،و في آخرها نون- هذه النسبة إلى مهران،وهو جد المنتسب إليه. اللباب ٣/ ٢٧٢ .

(٣) الشيخ الإمام المحدث العالم أبو بكر أحمد بن محمد بن الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، ولد سنة(٤٠٩)هـ و توفي سنة(٤٩٨)هـ . السير ١٩/ ٢٠٧ .

الآفاق أحد أحفظ،و لا أسند منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قرب الظهر، فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر، لم يكن له غداء سوى التسميع، والتصنيف.

و قال حمزة بن العباس العلوي :بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً و لا غرباً أعلى إسناداً منه، و لا أحفظ منه، وكانوا يقولون – لما صنف كتاب الحلية– : حمل في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربع مئة دينار.

وله كتاب" تاريخ أصبهان"، و " دلائل النبوة"، و " المستخرج" على كل واحد من الصحيحين، و " فضائل الصحابة" و غير ذلك من تصانيف كبار، وصغار .

توفي في صفر، وقيل: في الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين، وأربعمائة بأصبهان.

ومنهم:

١٠١- أبو ذر الهروي [١]

واسمه عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غُفير[٢] الأنصاري المالكي[٣]، عُرف بابن السماك.

شيخ الحرم، طلع على الكعبة الغراء حيث يطلع سهيل، وأرسى بمكة البطحاء حيث يرسي السيل، وزمزم [٤] الحادي له بذكر زمزمها، وزمَّ[٥] المطي إلى مأزمها[٦]، فاتخذ الله جاراً، وأقام ببيته بالبلد الحرام داراً، وكان من أفضل

---

(١) ترجمته: تاريخ بغداد ١١/١٤١/ ترتيب المدارك ٤/٦٩٦-٦٩٨/ تبين كذب المفتري /٢٥٥-٢٥٦/ المنتظم ٨/١١٥-١١٦/الكامل لابن الأثير ٩/٥١٤/ العبر ٣/١٨٠-١٨١/تذكرة الحفاظ ٣/١١٠٣-١١٠٨/ سير الأعلام ١٧/٥٥٤-٥٦٣/دول الإسلام ١/٢٥٧/ البداية والنهاية ١٢/٥٠-٥١/ الديباج المذهب ٢/١٣٢-١٣٣/ العقد الثمين ٥/٥٣٩-٥٤١/ النجوم الزاهرة ٥/٣٦/ طبقات الحفاظ /٤٢٥/ طبقات المفسرين للداوودي ١/٣٦٦-٣٦٨/ نفح الطيب ٢/٧٠-٧١/ كشف الظنون /٤٤١و١٦٧٣و١٨٣٠/ شذرات الذهب ٣/٢٥٤/ تاج العروس ٣/٤٥٣/ هدية العارفين ١/٤٣٧-٤٣٨/ الرسالة المستطرفة /٢٣/ شجرة النور الزكية /١٠٤-١٠٥/ تاريخ التراث العربي لسزكين ١/٣٨٨.

(٢) بالغين المعجمة. تبصير المنتبه٣/١٠٤٧.

(٣) بفتح الميم وكسر اللام وفي آخرها كاف هذه النسبة إلى رجال وموضع، أما الرجال فأحدهم مالك ابن أنس بن أبي عامر الأصبحي إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المشهور والمنتسبون إلى مذهبه لا يحصرون كثرة، يقال لكل واحد منهم مالكي.. اللباب ٣/١٥٦.

(٤) الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم، وكذا الصوت البعيد تسمع له دوياً، اللسان٢/٤٨.

(٥) زم الشيء يزمه زماً فانزم: شده والزمام ما زم به، ويقال زممت الناقة أزمها زماً يعني شددتها بالزمام. اللسان٢/٤٨.

(٦) المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين وبه سمي الموضع بين المشعر الحرام وعرفة. اللسان١/٥٧.

من ضمه في عصره أخشباها[١]، وحوته أباطح[٢] مكة، ورباها، وأشرقت به تلاع[٣] ذلك الوادي حيث لعبت بأعطاف (ص٢٠٢) المبان مهات صباها.

سمع بهراة،و سرخس، وبلخ، و مرو، والبصرة، وبغداد، ودمشق، ومصر، وجاور بمكة، وألف معجماً لشيوخه، وعمل الصحيح، وصنف التصانيف.

قال أبو بكر الخطيب: قدم أبو ذر بغداد، وأنا غائب، فحدث بها، ثم حج، وجاور، ثم تزوج في العرب، وسكن السروات[٤]، فكان يحج كل عام، ويحدث، ويرجع، وكان ثقة ضابطاً ديناً.

وقال الحسن بن بقي المالقي: حدثني شيخ قال: قيل لأبي ذر: أنت هروي، فمن أين تمذهبت بمذهب مالك، ورأي الأشعري؟ قال: قدمت بغداد، وكنت ماشياً مع الدارقطني، فلقينا القاضي أبا بكر بن الطيب[٥]، فالتزمه الدارقطني،

---

(١) الأخشبان: جبال مكة، وهما الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان، والأخشبان: كل جبل خشن غليظ. اللسان ١/٥٧.

(٢) البطح: البسط، والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقيل: بطحاء الوادي تراب لين مما جرته السيول، والجمع بطحاوات وبطاح، فإن اتسع وعرض فهو الأبطح، وأبطح مكه: مسيل واديها، ومنى من الأبطح. اللسان ١/٢٢٤-٢٢٥.

(٣) التلعة: أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها، والتلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض، وقيل هو ما انهبط من الأرض، وما ارتفع فهو من الأضداد. اللسان١/٣٢٥-٣٢٦.

(٤) هكذا وردت وفي السير"السراة" جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، وإنما سمي بذلك لعلوه، يقال: سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الأزد، وهو الجبال الحاجزة بين تهامة واليمن، ولها سعة، وهي باليمن أخص. معجم البلدان ٣/٢٠٤.

وقال قوم: الحجاز: جبال تحجز بين تهامة ونجد، ويقال لأعلاها السراة كما يقال مظهر الدابة السراة، قال ياقوت: وهو أحسن القول. المعجم ٣/٢٠٥/ ثم تكلم عن السروات وأمكنتها.

(٥) الإمام العلامة أوحد المتكلمين مقدم الأصوليين القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن=

وقبل وجهه،و عينيه، فلما افترقنا قلت :منْ هذا؟ قال : هذا إمام المسلمين، والذاب عن الدين، القاضي أبو بكر بن الطيب، فمن ذلك تكررت إليه، وتمذهبت بمذهبه.

و قال عبد الغافر – في تاريخ نيسابور–: كان أبوذر زاهداً ورعاً سخياً لا يدخر شيئاً، وصار من كبار مشيخة الحرم مشاراً إليه في التصوف، خرج على الصحيح تخريجاً حسناً (١)، وكان حافظاً كثير الشيوخ.

قال: وتوفي سنة خمس وثلاثين، وأربع مائة.

والصواب قول أبي علي بن سكرة أنه توفي في عقب شوال سنة أربع وثلاثين.، وقال الخطيب: في ذي القعدة سنة أربع(مائة).

=جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إماماً بارعاً، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته مات سنة (٤٠٣) هـ السير ١٦ / ١٩٠-١٩٣ .

(١) قال الذهبي: قلت: له مستدرك لطيف في مجلد على الصحيحين علقت منه، يدل على معرفة وله كتاب السنة. وكتاب الجامع، وكتاب الدعاء، وكتاب فضائل القرآن، وكتاب: "دلائل النبوة" وكتاب: "شهادة الزور" وكتاب: "العيدين" الكل بأسانيده، وله كتاب: "فضائل مالك" كبير، وكتاب: "الصحيح المسند المخرج على الصحيحين" ومسانيد الموطأ" و"كرامات الأولياء" و"المناسك" و "الربا" و"اليمين الفاجرة" وكتاب: "مشيخته" وأشياء، قال: "وهذه التواليف لم أرها بل سماها القاضي عياض" ترتيب المدارك٣ / ١١٠٥" السير.

ومنهم:

١٠٢- أحمد بن الحسين(١) بن علي بن عبد الله البيهقي (٢)

الخسروجردي (٣) الفقيه الشافعي ، الحافظ المشهور أبو بكر واحد زمانه، وفرد أقرانه، أجل أصحاب أبي عبد الله الحاكم في الحديث، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم، لا بل أنواء (٤) الغيوم، لا بل أنداء (٥) معين الصباح (ص٢٠٣) الطافي على حدائق النجوم، تتجلى الشمس لمشابهة علمه المضيء، بما اتفق، ويتسلى

(١) ترجمته: الأنساب٢/ ٣٨١/ تبيين كذب المفتري/ ٢٦٥-٢٦٧/ المنتظم٨/ ٢٤٢/ معجم البلدان١/ ٥٣٨/ و٢/ ٣٧٠/ منتخب السياق/ ٣٠/ الكامل لابن الأثير ١٠/ ٥٢/ اللباب١/ ٢٠٢/ وفيات الأعيان ١/ ٧٥-٧٦/ المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨٥-١٨٦/ تذكرة الحفاظ ٢/ ١١٣٢-١١٣٥/ العبر٣/ ٢٤٢/ دول الإسلام ١/ ٢٦٩/ سير الأعلام ١٨/ ١٦٣-١٧٠/ تتمة المختصر١/ ٥٥٩-٥٦٠/ الوافي بالوفيات ٦/ ٣٥٤/ طبقات السبكي ٤/ ٨-١٦/ طبقات الأسنوي١/ ١٩٨-٢٠٠/ البداية والنهاية١٢/ ٩٤/ النجوم الزاهرة٥/ ٧٧-٧٨/ طبقات الحفاظ/ ٤٣٣-٤٣٤/ مفتاح السعادة ٢/ ١٤٣/ طبقات ابن هداية الله/ ١٥٩-١٦٠/ كشف الظنون١/ ٩و٥٣و١٧٥و٢٦١/ شذرات الذهب٣/ ٣٠٤-٣٠٥/ جنات الجنات/ ٦٩-٧٠/ هدية العارفين١/ ٧٨/ الرسالة المستطرفة/ ٣٣ .

(٢) بيهق- بالفتح- أصلها بالفارسية "بيهة" يعني بهاءين -ومعناه بالفارسية الأجود- ناحية كبيرة، وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور. وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة، ومن أشهر أئمتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين.. معجم البلدان١/ ٥٣٧-٥٣٨ .

(٣) بضم أوله وجره بالجيم المكسورة والراء الساكنة والدال، وجيمه معربة عن كاف، ومعناه " عمل خسرو" لأن كسرد " بمعنى، مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور .. خرج منها جماعة من الأئمة، عامتهم منسوبون إلى بيهق منهم الأمام أبو بكر .. معجم البلدان ٢/ ٣٧٠ .

(٤) يعني ما يعرف به مجيئها وذهابها، وسبق أن تحدثت عن النوء.

(٥) الندى : البلل، وما يسقط بالليل، والجمع أنداء وأنديه . اللسان ٣/ ٦٠١ .

البدر لمشابكة أصله البيهقي فيما يرمى به من البهق [١]، قام بنصر الشافعي إمامه، ونشر أيامه، وتخريج الحديث الصحيح أدلة على أحكامه، وكان متقللاً إلا من الخير ومتعللاً باليسير من الدنيا مخفاً لسرعة السير، لم يَعْد طريقة من مضى، ولم يُعَدَّ عليه ما يعاب به في مدة حياته، رحمه الله حتى قضى.

أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي [٢]، وغلب عليه الحديث وأشهر به، ورحل في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز، وسمع بخراسان من علماء عصره، وكذلك ببقية البلاد التي انتهى إليها، وشرع في التصنيف، فصنف كثيراً حتى قيل: تبلغ تصانيفه ألف جزء، وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات، ومن مشهور مصنفاته: السنن الكبير والسنن الصغير، ودلائل النبوة، والسنن والآثار، وشعب الإيمان، ومناقب الشافعي، ومناقب أحمد، وكان قانعاً من الدنيا بالقليل.

وقال إمام الحرمين[٣] : مامن شافعي المذهب إلا وللإمام الشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي فإن له منة على الشافعي، وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي .

وطُلب إلى نيسابور لنشر العلم، فأجاب، وانتقل إليها، وكان على سيرة السلف، وأخذ الحديث عنه جماعة من الأعيان منهم زاهر الشحامي[٤]،

(١) البهق: بياض دون البرص، يعتري الجسد بخلاف لونه .اللسان ١ /٢٧٨ .

(٢) ذكره ابن الصلاح في طبقاته١ /٤٩٩وذكر المحقق أن السبكي ترجم له في طبقاته٥ /٥٥ت٢٦٣ وكانت وفاته سنة (٤٥٠هـ)أ.د محمد عجاج الخطيب.

(٣) الإمام الكبير شيخ الشافعية، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري ضياء الدين الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة(٤١٩)هـ وتوفي سنة(٤٧٨)هـ. السير ١٨ /٤٦٨-٤٧٦ .

(٤) زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن المرزبان الشيخ العالم المحدث المفيد المعمر، مسند خراسان أبو القاسم ابن الإمام أبي عبد الرحمن النيسابوري الشحامي المستملي الشروطي الشاهد،ولد سنة (٤٤٦)هـ ومات سنة(٥٣٣)هـ . السير ٢٠ /٩-١٢ .

ومحمد الفراوي[١]، وعبد المنعم القشيري[٢].

و مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وتوفي في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة بنيسابور، ونقل إلى بيهق، رحمه الله تعالى.

(ص٢٠٤) ومنهم:

١٠٣ -الخطيب أبو بكر بن أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي، خطيب بغداد [٣]

الحافظ حقاً، والحافل سحاباً قدح فهمه برقاً، والحافز صباً[٤] هبت غرباً،

(١) الشيخ الإمام الفقيه المفتي مسند خراسان، فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن أبي العباس الصاعدي العزاوي النيسابوري الشافعي، ولد سنة (٤٤١)هـ،و توفي سنة (٥٣٠)هـ. السير ١٩/٦١٥-٦١٩.

(٢) عبد المنعم الشيخ الإمام المسند المعمر أبو الظفر ابن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، ولد سنة(٤٤٥)هـ،و مات سنة (٥٣٢)هـ. السير ١٩/٦٢٣-٦٢٥.

(٣) ترجمته: الأنساب ٥/١٥١/ تبيين كذب المفتري /٢٦٨-٢٧١ / تاريخ دمشق ٥/٣١-٤١/ فهرست ابن خير /١٨١-١٨٢/ المنتظم ٨/٢٦٥-٢٧٠/ معجم الأدباء ٤/١٣-٤٥/ اللباب ١/٤٥٣-٤٥٤/ الكامل لابن الأثير١٠/٦٨/ وفيات الأعيان ١/٩٢-٩٣/ المختصر في أخبار البشر ٢/١٨٧/ سير الأعلام١٨/٢٧٠-٢٩٧/ دول الإسلام ١/٢٧٣/ تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥-١١٤٦/ العبر ٣/٢٥٣/ تذكرة الحفاظ لابن عبد الهادي ٤/٢/ المستفاد من تاريخ بغداد /٥٤-٦١/ تتمة المختصر ١/٥٦٤/ الوافي بالوفيات ٧/١٩٠-١٩٩/ مرآة الجنان ٣/٨٧/ طبقات السبكي ٤/٢٩-٣٩/ طبقات الأسنوي ١/٢٠١-٢٠٣/ تاريخ الخميس ٢/٣٥٨/ طبقات ابن هداية الله /١٦٤-١٦٦/ كشف الظنون ١/١٠و٢٠٩و٢٨٨/ و٢/١٦٣٧/ شذرات الذهب ٣/٣١١-٣١٢/ روضات الجنات /٧٨-٧٩/إيضاح المكنون ١/٣٠٠و٨٠/ هدية العارفين ١/٧٩/ الرسالة المستطرفة /٥٢/ تهذيب ابن عساكر ١/٣٩٩-٤٠٢/ موارد الخطيب /١١-٨٤/ الخطيب البغدادي ليوسف العش.

(٤) الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور،و مهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. اللسان ٢/٤٠٨.

ونشأت شرقاً، والحافر معدناً لا يذهب ذهبه، ولا تبقى جذوة الشرق، إلا أنها لا تتلهب وحلة بغداد، ودجلة كمها الأزرق، وشعاع البدر طرازها المذهب، شرف منبرها برقيه، وواصل سندها، وعن أبي بكر يروي حديث عُلية، وصاحب تاريخها الذي فل[١] معه جمع ابن عساكر، وصديت مرآة ابن الجوزي في وجه الناظر، وأصبح كل معجم سبق قبله لا يبين، أو جاء بعه منقطع القرين، لا بل كل تاريخ جرى به سابق قلم، وراءه قد وقع مغشياً عليه، ساكت الحس، خافت الأنين .

كان من الحفاظ المتقنين، والعلماء المتبحرين،و لو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فإنه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريباً من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف، أخذ الفقه عن أبي الحسين المحاملي[٢]، وأبي الطيب الطبري[٣]، و غيرهما، و كان فقيهاً، فغلب عليه الحديث، والتاريخ.

قال ابن ماكولا : كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وحفظاً، واتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله، وأسانيده، وعلماً بصحيحه، وغريبه، وفرده، ومنكره، ومطروحه .

قال : ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله .

---

(١) الفل : الثلم من كل شيء. اللسان ٢ / ١١٣٠ .

(٢) الفقيه الإمام محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبي البغدادي، من كبار الشافعية، ولد سنة (٣٣٢)هـ قال الخطيب : حضرت مجلسه غير مرة، وتوفي في رجب سنة(٤٠٧)هـ وكان ثقة صادقاً خيراً فاضلاً . السير ١٧ / ٢٦٥ .

(٣) شيخ الإسلام الإمام العلامة القاضي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الشافعي، فقيه بغداد، ولد سنة(٣٤٨)هـ بآمل، قال الخطيب : كان شيخنا أبو الطيب ورعاً عاقلاً عارفاً بالأصول، والفروع، محققاً حسن الخلق، صحيح المذهب، وقال : مات صحيح العقل، ثابت الفهم في ربيع الأول سنة(٤٥٠)هـ و له مائة سنة، وسنتان. السير ١٧ / ٦٦٨-٦٧١ .

و قال أبو إسحاق الشيرازي[١] : أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني، ونظرائه في معرفة الحديث، وحفظه.

و قال السمعاني : كان الخطيب مهيباً وقوراً، ثقة، متحرياً، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحاً، ختم به الحفاظ.

وقال الفضل بن عمر النسوي :كنت بجامع صور عند الخطيب، فدخل عليه علوي، وفي كمه دنانير، فقال :(ص٢٠٥) هذا الذهب تصرفه في مهماتك، فقطب، وقال : لا حاجة لي فيه، فقال : كأنك تستقله . ونفض كمه على سجادة الخطيب، وقال : هي ثلاثمائة دينار، فخجل الخطيب، وقام، وأخذ سجادته وراح، فما أنسى عز خروجه، وذل العلوي، وهو يجمع الدنانير.

وقال أبو الفرج الإسفراييني[٢] : كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم كل يوم قريب الغياب، قراءة ترتيل، ثم يجتمع عليه الناس، وهو راكب، يقولون : حدثنا، فيحدث .

و قال عبد المحسن الشيحي[٣] : عادلت الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كل يوم، وليلة ختمة، وقيل : إن الخطيب قدم بغداد، فظفر بجزء فيه سماع

---

(١) الشيخ الإمام القدوة المجتهد شيخ الإسلام إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشافعي، نزيل بغداد، مولده سنة(٣٩٣)هـ، كان يضرب به المثل بفصاحته،و قوة مناظرته،و توفي سنة(٤٧٦)هـ السير ١٨ / ٤٥٢-٤٦١ .

(٢) الشيخ الإمام المتقن الرحال أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الإسفراييني الصوفي نزيل دمشق، توفي سنة(٤٩١)هـ . السير ١٩ / ١٦٢-١٦٣ .

(٣) الإمام المحدث الجوال الصدوق أبو منصور عبد المحسن بن علي بن أحمد بن علي بن شُهدانْكه الشيحي، ثم البغدادي الفقيه المالكي النصري التاجر السَّفار،ولد سنة(٤٢١)هـ قال السمعاني : هو الذي نقل الخطيب إلى العراق، فأهدى إليه تاريخه بخطه، توفي سنة(٤٨٩)هـ،و دفن بمقبرة باب حرب. سير الأعلام ١٩ / ١٥٢-١٥٤ .

القائم بأمر الله[١]، فأتى دار الخلافة يستأذن في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير، وليس غرضه السماع، فانظروا، هل له حاجة؟ فسألوه : ما حاجته ؟ قال :أن يؤذن لي في أن أملي بجامع المنصور، فأذن له.

و حكى ابن عساكر[٢] بسنده أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، و سأل الله ثلاث حاجات أخذاً بالحديث، فالأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها.

والثانية: أن يملي بجامع المنصور.

والثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي. فقضى الله ذلك.

و مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد.

وقيل: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي من جملة من حمل نعشه لأنه انتفع به كثيراً، وكان يراجعه في تصانيفه.

والعجب أنه كان في وقته حافظ المشرق، وأبوعمر بن عبد البر حافظ المغرب، وماتا في عام واحد.

و ذكر ابن النجار في تاريخه: أَن أبا بكر بن زهر كان قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب بشر الحافي، وكان يمضي إليه كل أسبوع مرة، وينام فيه، ويقرأ القرآن كله، فلما مات أبو بكر (ص٢٠٦) الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب

---

(١) الخليفة أبو جعفر عبد الله بن عبد القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله جعفر العباسي البغدادي، ولد سنة (٣٩١)هـ كان قوي النفس ديناً ورعاً متصدقاً، له يد في الكتابة، والأدب، وفيه عدل، وسماحة، بويع سنة(٤٢٢)هـ، وكان القائم فيه خير،و اهتمام بالرعية، وقضاء للحوائج، وتوفي القائم سنة(٤٦٧)هـ. السير ١٥/١٣٨-١٤١/و١٨/٣٠٧.

(٢) تاريخ دمشق ٥/٣٤.

قبر بشر الحافي فجاء أصحاب الحديث إلى أبي بكر بن زهر، وسألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان أعده لنفسه، وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً، وقال: موضع أعددته لنفسي من مدة سنين يؤخذ مني! فلما رأوا ذلك جاؤوا إلى والد الشيخ أبي سعد، وذكروا له، فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهر وقال: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول: لو أن بشر الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك، كان يحسن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا، بل كنت أقوم وأجلسه مكاني. قال: فهكذا: ينبغي أن يكون الساعة. قال: فطاب الشيخ، وأذن لهم في دفنه، فدفنوه إلى جانبه بباب حرب.

وكان قد تصدق بجميع ماله، وهو مائتا دينار فرّقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه، وأوصى أن يتصدق بجميع ما عليه من الثياب، ووقف جميع كتبه على المسلمين، ولم يكن له عقب، وصنف أكثر من ستين كتاباً[1]، ورويت له منامات صالحة بعد موته، وكان قد انتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته.

(١) قال أبو سعد السمعاني: للخطيب ستة وخمسون مصنفاً[قلت: فلعل المؤلف جبر الكسر] ثم ذكرها: "التاريخ مائة جزء وستة أجزاء، شرف أصحاب الحديث ثلاثة أجزاء، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع خمسة عشر جزءاً، الكفاية في معرفة أصول علم الرواية ١٣ جزءاً، السابق واللاحق عشرة أجزاء، المتفق والمفترق ١٨ جزءاً، المكمل في بيان المهمل ٦ أجزاء، الأسماء المبهمة مجلد، الموضح لأوهام الجمع والتفريق ١٤ جزءاً، من حدث ونسي جزء، التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم ٣ أجزاء.القنوت ٣ أجزاء، الرواة عن مالك ٦ أجزاء، الفقيه والمتفقه مجلد، تمييز المزيد في متصل الأسانيد مجلد، الإنباه عن الأبناء جزء، الرحلة في طلب الحديث جزء، الاحتجاج للشافعي جزء، البخلاء ٤ أجزاء، المؤتنف في تكميل المؤتلف، كتاب البسملة وأنها من الفاتحة مجلد، جزء اليمين مع الشاهد، تقييد العلم ٣ أجزاء، القول في النجوم جزء، رواية الصحابة عن تابعي جزء، صلاة التسبيح جزء، مسند نعيم بن ماد جزء، النهي عن صوم يوم الشك، إجازة المعدوم للمجهول، ما فيه سنة تابعون جزء، معجم الرواة=

ومنهم:

١٠٤- أبو نصر بن ماكولا[١]

واسمه: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن الأمير الجواد أبي دلف القاسم بن علي العجلي الجرباذقاني[٢]، ثم البغدادي الأمير الكبير الحافظ النسابة، نبعة من ذلك العرق، و لمعة من ذلك الحذق، طلع حيث لا يوقد قبس، و جرى حيث ينقطع كل نفس، و سرى وريح السعادة يُجري السفن على اليبس، و اقتعد[٣] ذروة كل بازل[٤]، و أطل على كل نازل،

=عن شعبة ٨ أجزاء، المؤتلف والمختلف ٢٤ جزءاً، حديث محمد بن سوقة ٤ أجزاء، الرباعيات ٣ أجزاء طرق قبض العلم ٨ أجزاء، غسل الجمعة ٣ أجزاء، الإجازة للمجهول، السير ١٨ / ٢٩١- ٢٩٢ / وقد أوصلها في كتاب موارد الخطيب ستة وثمانين مصنفاً. واكتفى أ.د محمد عجاج الخطيب بذكر (٢٨١) مؤلفاً في تقديمه كتاب (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع).

(١) ترجمته: تاريخ دمشق٤٣ / ٢٦٣-٢٦٥ / المنتظم ٩ / ٥و٧٩ / معجم الأدباء ١٥ / ١٠٢-١١١ / الكامل لابن الأثير ١٠ / ١٢٨ / وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٥-٣٠٦ / المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٩٤ / سير الأعلام ١٨ / ٥٦٩-٥٧٨ / دول الإسلام ٢ / ١٧ / المستفاد من ذيل تاريخ بغداد / ٢٠١-٢٠٣ / تتمة المختصر ١ / ٥٧٣ / فوات الوفيات ٣ / ١١٠-١١٢ / مرآة الجنان ٣ / ١٤٣- ١٤٤ / البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣-١٢٤و١٤٥-١٤٦ / النجوم الزاهرة ٥ / ١١٥-١١٦ / طبقات الحفاظ / ٤٤٤ / كشف الظنون / ١٦٣٧و١٧٥٨ / شذرات الذهب ٣ / ٣٨١-٣٨٢ / هدية العارفين ١ / ٦٩٣ / الرسالة المستطرفة / ١١٦ / مقدمة الإكمال ١ / ٧-٨و١٨-٦١ / تاريخ بروكلمان ٦ / ١٧٦-١٧٨.

(٢) جرباذقان: -بالفتح- والعجم يقولون كربا ذقان، بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج، وأصبهان، كبيرة ومشهورة، وجرباذقان- أيضاً- بلدة بين استراباذ، و جرجان، وجرجان من نواحي طبرستان. معجم البلدان٢ / ١١٨ / واللباب ١ / ٢٦٩.

(٣) اقتعدها اتخذها قعوداً. اللسان ٣ / ١٢٧ / أي اتخذها ناقة تركب لتوصله إلى ما يريد.

(٤) بزل البعير يبزل بزولاً فطر نابه، أي انشق فهو بازل ذكراً، أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في السنة الثامنة، ويقال رجل بازل على التشبيه بالبعير، وربما قالوا ذلك يعنون به كماله في عقله، وتجربته. اللسان ١ / ٢٠٨.

و فرى [١] جلد كل ليل عن صباحه، و قطع نهر كل نهار يتدفق في بطاحه، حتى طاف أكثر البلاد، وأطال عمر الكد والاجتهاد، حتى تلقى العلم، و تلقنه، (ص٢٠٧) وانتقى محاسنه،و أتقنه، و عدَّ لكل سيئة من سيئات السرى ألف حسنة لا بل يزيد، إنما هذا شيء يجري على الألسنة، هذا إلى ما ينقل من أنساب، و يعرف به أيم قلمه إذا انساب، وغير هذا مما أوتي منه بغير حساب.

مولده في شعبان سنة اثنتين وعشرين، و أربعمائة بعكبرا [٢]، و سمع ببغداد، ودمشق، ومصر، وبما وراء النهر، وخراسان، والجبال، والجزيرة، والسواحل، ولقي الحفاظ، والأعلام، وحدث عنه شيخه أبو بكر الخطيب، وآخرون.

وقال شيرويه [٣]في طبقاته : كان الأمير أبو نصر يعرف بالوزير سعد الملك ابن ماكولا، قدم رسولاً مراراً [٤]، وكان حافظاً متقناً، وعني بهذا الشأن، ولم يكن في زمانه بعد الخطيب أحد أفضل منه،

حضر مجلسه الكبار من شيوخنا، وسمعوا منه.

---

(١) فرى الشيء يفريه فرياً، وفَرَّاه كلاهما شقَّه، وأفسده، و أفراه: أصلحه، وقيل: أمر بإصلاحه، كأنه رفع عنه ما لحقه من آفة الفري، وخلله.اللسان ٢ / ١٠٩١ .

(٢) عكبرا:-بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح الموحدة- و قد يمد(عكبراء) و يقصر (عكبرا)، والظاهر أنه ليس بعربي.. و هو اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأواتا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، والنسبة إليها عكبري، وعكبراوي. معجم البلدان ٤ / ١٤٢ .

(٣) شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو بن خسر.كان المحدث العالم الحافظ المؤرخ أبو شجاع الديلمي الهمذاني مؤلف كتاب الفردوس، وتاريخ همذان، ولد سنة (٤٤٥)هـ، وتوفي سنة(٥٠٦)هـ السير ١٩ / ٢٩٤-٢٩٥ .

(٤) سيأتي لاحقاً أن المقتدي بالله أنفذه رسولاً إلى سمرقند، وبخارى.

و قال أبو القاسم بن عساكر : وزر للقائم أمير المؤمنين [١]، و ولي عمه قضاء القضاة ببغداد، و هو الحسين بن علي .

قال : وولد في شعبان سنة إحدى وعشرين[٢].

و قال الحميدي[٣] : ما راجعت الخطيب في شيء إلا و أحالني على الكتاب، و قال : حتى أكشفه، و ما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب .

و قال السمعاني [٤] : كان ابن ماكولا لبيباً عالماً عارفاً حافظاً، ترشَّح للحفظ حتى كان يقال له : الخطيب الثاني، و كان نحوياً مجوداً، و شاعراً مبرزاً، جزل الشعر، فصيح العبارة، صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله، طاف الدنيا، و أقام ببغداد .

و قال ابن النجار[٥] : أحب العلم من الصبى، و طلب الحديث، و كان

---

(١) هو أبو جعفرعبد الله بن القادر بالله أحمدبن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد العباسي البغدادي، مولده سنة(٣٩١)هـ وكان ذا دين، وخير، وبر، وعلم،و عدل، بويع بالخلافة سنة(٤٢٢)هـ وكانت خلافته (٤٥)سنة،و مات سنة(٤٦٧)هـ السير ١٨ / ٣٠٧-٣١٨ .

(٢) يعني وأربعمائة، و سبق أن قال أن مولده في الثاني والعشرين من شعبان .

(٣) الإمام القدوة الأثري المتقن الحافظ شيخ المحدثين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد ابن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الفقيه الظاهري، صاحب ابن حزم، وتلميذه، ولد قبل سنة(٤٢٠)هـ وتوفي سنة(٤٨٨)هـ ببغداد .السير ١٩ / ١٢٠-١٢٧ .

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة محدث خراسان، أبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلامة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني الخراساني المروزي صاحب المصنفات الكبيرة، ولد سنة(٥٠٦)هـ ومات بمرو سنة(٥٦٢)هـ . السير ٢٠ / ٤٥٦-٤٦٤ .

(٥) الإمام العالم الحافظ البارع محدث العراق، مؤرخ العصر، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ابن النجارسيأتي ذكره عند المصنف (١١٢) .

يحضر المشايخ إلى منزلهم، و يسمع منهم، ورحل، وبرع في الحديث، وأتقن الأدب، وله النظم، والنثر، والمصنفات، ونفذه المقتدي بالله [١] رسولاً إلى سمرقند،و بخارى لأخذ البيعة (ص٢٠٨) له على ملكها طمغان الخان.

و قال هبة الله بن المبارك [٢] : اجتمعت بالأمير ابن ماكولا، فقال لي :خذ جزأين من الحديث، فاجعل متون هذا الجزء لأسانيد هذا الجزء، و متونه لأسانيد الأول حتى أرده إلى حالته الأولى.

وقال مؤتمن الساجي [٣] : لم يلزم ابن ماكولا طريق أهل العلم، فلم ينتفع بنفسه.

وقال ابن عساكر: سمعت إسماعيل ابن السمرقندي- يذكر أنَّ ابن ماكولا كان له غلمان تُرك أحداث، فقتلوه بجرجان سنة نيِّف وسبعين، وأربعمائة.

ونقل ابن النجار أنه كان قد سافر نحو كرمان، ومعه مماليكه الأتراك، فقتلوه، و أخذوا ماله سنة خمس وسبعين، وأربعمائة.

وفي تاريخ قتله خلاف كثير.

---

(١) أبو القاسم عبيد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم بأمر الله عبد الله بن عبد القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي تسلم الخلافة بعهد من جده سنة(٤٦٧)هـ و هو ابن عشرين سنة سوى أشهر، و كان حسن السيرة، وافر الحرمة، أمر بنفي الخواطئ، و القينات،و أن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر، و فيه ديانة،و نجابة،و قوة،و علو همة. توفي سنة(٤٨٧)هـ . السير ١٨ /٣١٨-٣٢٣ .

(٢) السقطي الشيخ المحدث، مفيد بغداد، أبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى البغدادي السقطي صاحب المعجم الضخم، كتب عمن دب، و درج، و خرج، و جمع و لكنه ضعيف، قليل الاتقان، مولده سنة(٤٤٥)هـ و مات سنة(٥٠٩)هـ . السير ١٩ / ٢٨٢ .

(٣) الحافظ الإمام المجود مفيد الجماعة، أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن علي بن حسين بن عبيد الله الربعي الديرعاقولي البغدادي الساجي، ولد سنة(٤٤٥)هـ، و توفي سنة(٥٠٧)هـ ببغداد. السير١٩ /٣٠٨-٣١١ .

و من شعره : [البسيط]

قَــوضْ خيــامَكَ عن دارٍ أُهنتَ بهــا وجــانبَ الذُلَّ إن الذُلَّ يُـجْــتَنَبُ
وارحل إذا كـانت الأوطان مَـضْـيَـعـةً فـالمَنَدُل الرطب في أوطانه حَطَبُ

و منه : [الطويل]

ولما تــواقــفـنـا تـبـاكـت قلوبُنـا فَـمُمسكُ دمعِ العينِ يومَ ذاكَ كساكِبه
فيا كبدي الحرَّىٰ البَسي ثوبَ حسرةٍ فـراقُ الذي تهـوينه قـد كــساكِ بـهِ

و منهم :

١٠٥- أبو الفضل محمدبن طاهر بن علي المقدسي(١)

الحافظ المكثر الجوال، -ويعرف بابن القيسراني -الشيباني،و ليس هو من أولاد القيسراني الكذاب.

سرى (٢)للطلب سري الخيال، وركب شهب الأيام، ودهم(٣) الليال، وقطع قفر البيد يلمع آله،(٤) ويجمع الشتات ضلاله، وسلك منه مسالك تجار الرياح في أفواجها، ويغرق الصباح في أمواجها، و يصدى صديع

(١) ترجمته: المنتظم ٩/١٧٧-١٧٩ . وفيات الأعيان ٤/٢٨٧-٢٨٨ . سير الأعلام ١٩/٣٦١-٣٧١ . تاريخ الإسلام ٣٥/١٦٨-١٨١ . دول الإسلام ٢/٣٦ . العبر٤/١٤ . ميزان الاعتدال ٣/٥٨٧/ تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٤-١٢٤٥/ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد/٣١-٣٣ . الوافي بالوفيات ٣/١٦٦-١٦٨ . مرآة الزمان٨/٣٠ . مرآة الجنان ٣/١٩٥-١٩٦ . البداية والنهاية ١٢/١٧٦-١٧٧ . طبقات الأولياء /٣١٦-٣١٨ . لسان الميزان٥/٢٠٧-٢١٠ . الأنس الجليل /٢٦٥-٢٦٦ . كشف الظنون /٨٨و١١٦و١٨٠ . شذرات الذهب٤/١٨ . هدية العارفين ٢/٨٢-٨٣ .

(٢) اصل السرى: سير الليل، و قد سرى سُرىً وسري به فهو سارٍ. اللسان ٢/١٤٠-١٤١ .

(٣) الدهمة: السواد.اللسان /١٢٠٦/ أراد الليل ذا السواد الشديد.

(٤) الآل: السراب، وقيل: الآل في أول النهار، والسراب في آخره. اللسان ٢/١٣٢ .

النهار [١] بظُلمها[٢] (ص٢٠٩) وتخفق أحشاء النجوم في عتمها، إلى أن آب مملكاً، وآل أمره إلى أن أصبح كما أمسى الليل مدركاً .

سمع ببلده، وبمكة، ومصر، والثغر، ودمشق، وحلب، وبغداد، والجزيرة، وأصبهان،ونيسابور، وهراة، وجرجان، وآمد، واستراباذ، وبوشنج، والبصرة، والدينور، والري، وسرخس، وشيراز، وقزوين، والكوفة، والموصل، ومروالروز، وتوقان، ونهاوند، وهمذان، وواسط، وساوة، واستراباذ[٣]، والأنبار، وإسفرايين، وآمل، والأهواز، وبسطام، وخسروجرد، وغير ذلك.

قال ابن عساكر : سمعت إسماعيل بن محمد الحافظ [٤] يقول: أحفظ من رأيت محمد بن طاهر .

و قال أبو زكريا ابن منده[٥] : كان ابن طاهر أحد الحفاظ، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، صدوقاً، عالماً بالصحيح، والسقيم، وكثير التصانيف، لازماً للأثر. قال السلفي: سمعت ابن طاهر يقول: كتبت الصحيحين، وسنن أبي داود سبع مرات بالأجرة، وسنن ابن ماجه عشر مرات بالري.

---

(١) الصديع :الفجر لانصداعه، ويسمى الصبح صديعاً كما يسمى فَلَقاً. اللسان ٢ /٤١٨ .

(٢) الظُلْمة، والظُلُمة: ذهاب النور، وهي خلاف النور، وجمع الظلمة ظُلَم، وظلمات .اللسان ٢/ ٦٥٥ .

(٣) أعادها، وقد ذكرها سابقاً، سهواً.

(٤) هو: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، ثم الطلحي الأصبهاني الملقب " قوام السنة"، ستأتي ترجمته رقم(١٠٧).

(٥) الشيخ الحافظ المحدث أبو زكريا يحيى بن أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني ولد سنة (٤٣٤)هـ شيخ جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقة، حافظ مكثر، صدوق كثير التصانيف توفي سنة(٥١١)هـ. السير ١٩/ ٣٩٥-٣٩٦ .

و قال ابن طاهر: بلت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، ومرة بمكة، كنت أمشي حافياً في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة في طلب الحديث قط، وكنت أحمل كتبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحداً، كنت أعيش على ما يأتي.

و قيل: كان يمشي دائماً في اليوم والليلة عشرين فرسخاً، وكان قادراً على ذلك.

ومصنفاته كثيرة لكنه كثير الوهم، وكان لُحَنة،[١]و يصحِّف،و يرى إباحة السماع[٢]، و مولده سنة ثمان و أربعين،و أربعمائة.

قال ابن شيرويه- في تاريخ همذان-: ابن طاهر سكن همذان، وبنى بها داراً، وكان ثقة حافظاً، عالماً بالصحيح والسقيم، حسن المعرفة بالرجال، والمتون،كثير التصانيف، جيد الخط، لازماً للأثر، بعيداً عن الفضول والتعصب، خفيف الروح (ص٢١٠) قوي السير في السفر.

قال شجاع الذهلي[٣]: مات عند قدومه بغداد من الحج يوم الجمعة في ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة.

---

(١) لُحَنة: هو كثير اللحن، أي الذي يكثر منه الخطأ في إعراب الكلام. اللسان ٣/ ٣٥٤ .

(٢) و ذلك لأنه قول للظاهرية، كانوا يرون إباحة سماع الأغاني، وآلات العزف، التي تطرب لها االنفوس الضعيفة التي تغلب عليها الشهوات والأهواء، والحظوظ النفسية، أما الذين يكون همهم هو نشر هذا الدين،والوصول إلى رضوان الله تعالى، فإنهم لا يشغلهم عن الله أي شاغل، وهؤلاء لا يطربون إلا بذكر الله [ألا بذكر الله تطمئن القلوب]، فالقلوب العامرة بالإيمان لا تطرب إلا بذكر الله سبحانه، أسأل الله أن يجعلنا من هؤلاء الذاكرين .ولذا قال الإمام الذهبي تعليقاً على كونه يبيح السماع: فهذه معصية، وقول للظاهرية مرجوح. السير ١٩/ ٣٦٤/ و كان ابن طاهر ظاهرياً.

(٣) شجاع بن فارس بن الحسين بن غريب بن زنجويه أبو غالب بن أبي شجاع الذهلي، كان مفيد أهل بغداد، والمرجوع إليه في معرفة الشيوخ، وأحوالهم بعد الخطيب، وذيل على تاريخ=

من شعره: [البسيط]

ساروا بها كالبدر في هودج يميس محفوفاً بأترابه
فاستعبرت تبكي فعاتبتها خوفاً من الواشي وأصحابه
وقلت: لا تبك على هالك بعدك ما يبقى على ما به
وأحسن الموت بأهل الهوى من مات من فرقة أحبابه

ومنهم:

١٠٦- إسماعيل بن محمد بن فضل بن علي القرشي التيمي الطلحي(١) الأصبهاني،

شيخ الإسلام، أبو بكر، الملقب "بقِوَام السنة"، صاحب الترغيب والترهيب من قريش في شذر(٢) ذؤاباتها(٣)، وزأر(٤) غاباتها، وزهر سماواتها، الممرعة(٥) الحدائق، المرتفعة الطرائق، المسرعة الأنواء، وسهيل عائم، وصاحب السفينة غارق، رغب في الخير، وعمله، ورهب من الشر، وسوء عاقبة دوله، ودعا به إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والموقظة التي لم تدع على

=الخطيب، ثم غسله بعد موته، وكان ثقة، ثبتاً، صدوقاً، فاضلاً، أديباً، جميل السيرة، مرضي الطريقة، أفنى عمره في هذه الصناعة، مولده (٤٣٠)هـ ووفاته في جمادى الأولى سنة(٥٠٧)هـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، انتقاء ابن الدمياطي / ٩٥ .

(١) الطلحي: نسبة إلى الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله – رضي الله عنه – فقد كانت أمه من نسله، كما سيذكر المؤلف.

(٢) الشذر: قطع من الذهب، و صغار اللؤلؤ. اللسان٢ / ٢٨٦ .

(٣) الذؤابة: الناصية، أو منبت الناصية من الرأس، والجمع الذوائب. اللسان ١ / ١٠٥٢ .

(٤) زأر غاباتها: لعله أراد "زأرة غاباتها" أي الأجمة، سميت بذلك لزئير الأسد فيها. اللسان ٢ / ٣ .

(٥) الممرعة: الأرض المعشبة، المكلئة. اللسان ٣ / ٤٧١ . أي فيها عشب، و كلأ كثير.

جفن وسنه[١]، و وسع صدره الإخوان على ضيق ما في يده،و قلته،و تقاعد الزمان عن سد خلته، و تقاعس عنان الحظ في يده إذ جمح، و سن مداه [٢]لخلده [٣]إذ جرح.

ولد سنة سبع وخمسين،و أربعمائة، و رحل،و سمع بعدة مدائن، و أملى، و صنف،و تكلم في الرجال،و أحوالهم،و حدث عنه خلق.

وقال أبو موسى المديني [٤]: إسماعيل الحافظ إمام وقته، و أستاذ علماء عصره، و قدوة أهل السنة في زمانه، لا أعلم أحداً غاب عليه قولاً، و لا فعلاً، ولا عانده أحد إلا و نصره الله عليه، و كان نزه النفس عن المطامع لا يدخل على السلاطين، و لا على من اتصل بهم، قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم مع خفة ذات يده، و لو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده، أملى ثلاثة آلاف، وخمس مائة مجلس، و كان يملي على البديه، و أصمت في صفر سنة أربع وثلاثين، ثم فلج بعد مدة.

وقال يحيى بن منده: كان حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام،ليس في وقته مثله.

وقال عبد الجليل بن محمد : سمعت أئمة بغداد يقولون: ما دخل بغداد بعد الإمام أحمد أفضل، وأحفظ من الإمام إسماعيل.

قال أبو موسى المديني- في ذكر من هو على رأس المائة الخامسة-: لا أعلم

(١) الوسن: أول النوم. اللسان ٣/٩٢٩ .

(٢) المدى: الغاية، و القدر، و قد أمدى الرجل: أي أسن. اللسان ٣/٤٥٦ .

(٣) الخَلَد: دوام البقاء، يقال: خلد، يخلد خَلَداً، و خُلوداً بقي،و أقام. اللسان ١/٨٧٦ .

(٤) الإمام الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى، ستأتي ترجمته (١٠٩).

أحداً في ديار الإسلام يصلح لتأويل الحديث[1] إلا إسماعيل الحافظ.

قال أبو موسى : صنف التفسير في ثلاثين مجلداً سماه " الجامع"،و له تفسير آخر في أربع مجلدات، والموضح في التفسير في ثلاث مجلدات، و كتاب " المعتمد" في التفسير عشر مجلدات، وله مصنفات كثيرة مفيدة، وكان عالماً باللغة،والأدب، عارفاً بالأسانيد،و المتون، ووهب أكثر أصوله في آخر عمره.

قال: وكانت وفاته يوم الأضحى سنة خمس و ثلاثين،و خمس مائة،و اجتمع في جنازته خلق كثير لم أر مثلهم كثرة- رحمه الله تعالى-.

---

(١) يريد حديث " إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها"

ومنهم:

١٠٧- أبو سعد عبد الكريم بن تاج الإسلام(١) أبي بكر بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(٢) المروزي، صاحب التصانيف.

قسماً لقد أسمع بها السمعاني آذاناً، ولقد طرق بها القلوب لا يطلب استئذاناً، ولقد رحل، فلم يدع موضعاً يسمع به أذاناً، ولقي الرجال فما خلى جماعات، ولا شذاناً(٣)، طلباً اتسع به ذيل ارتحاله، واندفع سيل جداله،

(١) ترجمته: تاريخ ابن عساكر ٣٦/٤٤٧-٤٤٩/ المنتظم ١٠/٢٢٤/ الكامل في التاريخ ١١/٣٣٣/ اللباب ١١٣-١٦/ العبر ٤/١٧٨/ تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٦-١٣١٨/ سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥٦-٤٦٥/ دول الإسلام ٢/٧٦/ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد/١٧٢-١٧٣/ تتمة المختصر ٣/١٢٢-١٢٣/ مرآة الجنان ٣/٣٧١-٣٧٢/ طبقات الشافعية للسبكي ٧/١٨٠-١٨٥/طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٥٥/ البداية والنهاية ١٢/١٧٥و٢٥٤/ النجوم الزاهرة ٥/٣٧٥و٣٧٨ . طبقات الحفاظ /٤٧١/ الأنس الجليل /٢٦٨/ مفتاح السعادة ١/٢٠٦ . كشف الظنون.٣٥و٤٩ و ٨٦ و١٣١ و١٦١ و١٦٩ و١٧٩ و٢٨٨ و٣٠٣و٢٧٠و٣٧٤و٧٢٩و٧٥٦و٩٠٢و٩٩٨و٩٩٩و١١٠٨ و١٢٣و١٧٣٥-١٧٣٧/ شذرات الذهب ٤/٢٠٥-٢٠٦/ روضات الجنات /٤٤٦/هدية العارفين١ /٦٠٨-٦٠٩/ إيضاح المكنون٢ /٣٠/ فهرس الكتاني ٢/٢٧٣-٢٧٤/معجم المطبوعات /١٠٤٨-١٠٤٩/ الفهرس التمهيدي /٣٦١/ تاريخ بروكلمان ٦/٦٣-٦٦/ مقدمة الأنساب للمعلمي اليماني.

(٢) السمعاني: -بفتح السين وسكون الميم، وفتح العين المهملة، وفي آخرها نون- هذه النسبة إلى سمعان، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وأما الذي ينسب إليه أبو سعد السمعاني، وأهله فهو بطن من تميم، قال أبوسعد : هكذا سمعت سلفي يذكرون ذلك، وهم جماعة أئمة علماء فقهاء، محدثون. اللباب ٢/١٣٨ .

(٣) شذ عنه يشذ أو يَشُذ شذوذاً، انفرد عن الجمهور، وندر،، فهو شاذ، وجاؤوا شذاذاً أي فلالاً، وقوم شذاذ: إذا لم يكونوا في منازلهم، وشذان القوم: ما تفرق منهم، وهو جمع شاذ. اللسان ٢/١٣٨ .

وضخم به قدر معجمه، وفخم (ص٢١٢) طرر[١] معلمه[٢]، و فخر لظهور تقدمه، وأدَّبه طول التغرب، فصفا زلالاً[٣]، وأدَّى به إلى أن شف[٤] ذبالاً[٥]، حتى قيل: السمعاني، فسكت من أراد أن يتكلم، وطارت سمعته، فوقع دونه كل من حوَّم، وخاض تيار الكفار لزيارة شدَّ إليها رحله، ولم يهب موجهم المتلاطم، و شق شقاشق[٦] رعودهم، ولم يخف نوأهم المتراكم.

ولد في شعبان سنة ست وخمس مائة، وحمله والده إلى نيسابور في آخر سنة تسع، فلحق بحضوره عدة شيوخ، ومات أبوه سنة عشر، فتربى مع أعمامه، وأهله، وحفظ القرآن والفقه، ثم حبب إليه شأن الحديث، فاعتنى به، ورحل إلى

---

(١) طرة المزادة، والثوب: علمها، و طرة الثوب: موضع هدبه، وطرة كل شيء حرفه، والجمع طرر، وطِرار. اللسان٢ / ٥٨٠ .

(٢) المعلم: ما جعل علامة، و علماً للطرق والحدود، مثل أعلام الحرم، ومعالمه المضروبة عليه، ومعلم الطريق: دلالته، و كذا معلم الدين-على المثل- و معلم كل شيء مظنته، وفلان معلم للخير كذلك، و كله راجع إلى الوسم والعلم. اللسان ٢ / ٨٧١ .

(٣) ماء زلال: أي عذب. الصحاح ٤ /١٧١٨/ وفي القاموس: ماء زلال كغراب سريع المر في الحلق، بارد، عذب، صاف، سهل، سلس. القاموس المحيط ٢ / ١٣٣٥ .

(٤) شف يشف شفاً: زاد، و نقص، و تحرك، و جسمه شفوفاً: نحل، و شفه الهم: هزله. القاموس المحيط ٢ / ١١٠٠ /وشفه الحزن، و الحب: لذع قلبه، و قيل: أنحله،و قيل: أذهب عقله، و شفه الهم: هزله،و أضمره حتى رق، وهومن قولهم شف الثوب إذا رق حتى يصف جلد لابسه، والشفوف: نحول الجسم. اللسان ٢ / ٣٣٤ .

(٥) ذَبَل البقل يذبُل ذَبلاً و ذُبولاً: أي ذوى، وكذلك ذَبُل، و ذبل الفرس: ضمر، و الذبالة: الفتيلة، والجمع الذبال. الصحاح للجوهري ٤ / ١٧٠١ .

(٦) الشقشقة: لهاة البعير، و قيل: هي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع شقاشق، و منه سمي الخطباء شقاشق، شبهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر. اللسان ٢ / ٣٤٣ .

الأقاليم النائية،و عمل المعجم[١] في عدة مجلدات، و كان ذكياً فهماً، سريع الكتابة،مليحها، درَّس، وأفتى، ووعظ، و أملى، وكتب عمن دب، ودرج، وكان ثقة، حافظاً حجة، واسع الرحلة، عدلاً، ديناً، جميل السيرة، حسن الصحبة، كثير المحفوظ.

قال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد، و كان مليح التصانيف، كثير النشوار[٢]، والأناشيد، لطيف المزاج، ظريفاً، سمع منه مشايخه، وأقرانه، ثم سرد ابن النجار تصانيفه، ونقل أسماءها من خطه في نيف وعشرين سطراً [٣].

وقد ذهب أبو سعد إلى بيت المقدس، وزاره، والنصارى يومئذ ولاته، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة اثنتين و ستين وخمس مائة [٤].

---

(١) قال الذهبي: ألف كتاب" التحبير في معجمه الكبير"، يكون ثلاث مجلدات . قال المحقق لكتاب السير: طبع في مجلدين في بغداد سنة(١٩٧٥) م بتحقيق منيرة ناجي سالم.

(٢) النشوار : ما تبقيه الدابة من العلف، فارسي معرب. اللسان ١٤ /١٤٢-١٤٣ /ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٨هـ-١٩٩٧م قلت: و ما أظنه مقصوداً هنا، و لعله مصطلح خاص لديهم لشيء آخر حيث عطف على الأناشيد. والله أعلم.

(٣) ذكر الإمام الذهبي كتبه نقلاً عن ابن النجار صاحب ذيل تاريخ بغداد، وأنه نقله من خطه، فبلغ(٤٧) مصنفاً،و منها كتابه في الأنساب، و تاريخ مرو، و" الإملاء والاستملاء، و التحبير في المعجم الكبير.

(٤) بمرو، وله ست وخمسون سنة.

ومنهم:

١٠٨- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر(١)

الإمام الحافظ، فخر الأئمة، محدث الشام، ثقة الدين، صاحب التصانيف، والتاريخ الكبير، ممن ولدتهم دمشق، و ولته ما يستحق،و شرّفته على أبنائها، وَصرّفَتْهُ في أنبائها (ص٢١٣)، وعرفته أسرار بنائها، وأخبار أنبيائها، وأوقفته على أندية(٢) سكانها، ووافقته على تطهير أوطانها، وخاطبته شفاهاً لو أنها

(١) ترجمته: خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/٢٧٤-٢٨٠/ المنتظم١٠/٢٦١/ معجم الأدباء ١٣/٧٣-٨٧/ مرآة الزمان ٨/٢١٢-٢١٤/ جامع المسانيد للخوارزمي ٢/ ٥٣٩/ الروضتين ١/١٠/و٢/٢٦١/ وفيات الأعيان ٣/٣٠٩-٣١١/ المختصر ٣/٩٥/ العبر ٤/٢١٢-٢١٣/سير الأعلام ٢٠/٥٥٤-٥٧١/ دول الإسلام ٢/٨٥/ تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨-١٣٣٤/ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد /١٨٦-١٨٩/ تتمة المختصر ٢/١٣٢-١٣٣/ الوافي بالوفيات ٢٠/ مرآة الجنان٣/٣٩٣-٣٩٦/ طبقات الشافعية للسبكي ٧/٢١٥-٢٢٣/ طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٢١٦-٢١٧/ البداية و النهاية١٢/٢٩٤/ النجوم الزاهرة ٦/٧٧/ طبقات الحفاظ /٤٧٤-٤٧٥/ الدارس للنعيمي ١/١٠٠-١٠١/مفتاح السعادة ١/٢٦٦-٢٦٧/و٢/٣٥٢/ تاريخ الخميس ٢/٣٦٦/ الزيارات بدمشق /٧٣/ كشف الظنون /٥٤و١٠٣و١٦٢و٢٩٤و٣٤٠و٣٤٢و٥٢٦و٥٧٤و٩٧٤و١٧٣٦و١٧٣٧و١٨٣٦/ شذرات الذهب ٤/٢٣٩-٢٤٠/أبجد العلوم ٢/٣٧٥/ و٣/٧٩٠-٧٩١/ هدية العارفين ١/٧٠١-٧٠٢/ إيضاح المكنون ١/٢٢٤/ تهذيب تاريخ دمشق لبدران ١/٧-١٠/ منتخبات التواريخ /٤٧٨-٤٧٩/ معجم المطبوعات /١٨١-١٨٢/ كنوز الأجداد/٣٠٦-٣١٣/ تاريخ بروكلمان ٦/٦٩-٧٣/ فهرس مخطوطات الظاهرية: المنتخب من مخطوطات الحديث /٧٩-٨٤/ وانظر كتاب " ابن عساكر "في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته، ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية -سورية.

(٢) أندية: جمع ناد والنادي والندوة والمنتدى: مجلس القوم نهاراً، أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه. القاموس المحيط٢/١٧٥٣ .

تتكلم، و لاعبته أعطاف[١] صباها، فإما عرف حقائق أخبارها، و إما تنسم[٢]، فاستطالت به، وطال لسانها، وشكر إحسانها، وعاد بها عصر آل جفنة وحسانها[٣]، ومثلت خلفاؤها من بني مروان، و من خلفهم إلى من آواهم ذلك الأوان، ومن وفد عليها، وورد إليها، وبحث عما بين العريش[٤] إلى الفرات حتى حسرت عن كنوزها، وسحرت برموزها، وشنأت[٥] العراق، وعيرتها بغدر ابن جرموزها[٦]، وعابتها إذ ذكرت أيام صفين[٧] بنشوزها، وأصغرت قدر تاريخها،

(١) العطف المنكب، والجانبان عن اليمين والشمال، وشق الرجل من لدن رأسه إلى وركه والجمع أعطاف وعطوف وعطاف، اللسان ٢ /٨١٢ .

(٢) تنسم: تنفس، والنسيم تشممه، والمكان بالطيب أرَج، والعلم تلطف في التماسه. القاموس المحيط٢ /١٥٢٩ .

(٣) آل جفنة: ملوك من أهل اليمن كانوا استوطنوا الشام، وكان حسان بن ثابت يأتيهم، ويمدحهم قبل الإسلام. انظر اللسان٢ /٨١٢ .

(٤) العريش: بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم شين معجمة بعد الياء المثناة من تحت، وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم، في وسط الرمل. معجم البلدان ٤ /١١٣ .

(٥) الشناءة: مثل الشناعة: البغض. اللسان ٢ /٣٦٥ .

(٦) ابن جرموز: قاتل الزبير اللسان١ /٤٤٧ .

وجاء في سير الأعلام: أن عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل يقال له نفيع، انطلقوا حتى لقوه (يعني الزبير) مقبلاً مع "النعر المجاشعي" فاتاه عمير من خلفه، وطعنه طعنة ضعيفة، فحمل عليه الزبير فلما استلحمه، وظن أنه قاتله، قال: يا فضالة يا نفيع، قال: فحملوا على الزبير حتى قتلوه. السير ١ /٦١/ والفسوي في المعرفة والتاريخ٣ /٣١١-٣١٢/ والمطالب العالية (٤٤٦٦) وتاريخ الطبري ٤ /٤٩٨-٤٩٩/ وعن جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير يوم الجمل ، وكانوا يسلمون عليه بالإمرة، إلى أن قال: فطعنه ابن جرموز ثانياً فاثبته فوقع، ودفن بوادي السباع [وهو على سبعة فراسخ من البصرة]وجلس علي رضي الله عنه يبكي عليه هو وأصحابه. السير١ /٦١/ قال المحقق رجاله ثقات، وهو في الطبقات ٣ /١١١ .

(٧) هي وقعة صفين التي جرت بين علي ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) حيث التقوا بصفين لسبع بقين من المحرم، ونشبت الحرب بينهم في أول صفر، فاقتتلوا أياماً، ثم دعا أهل الشام إلى تحكيم المصاحف، فوقف القتال بينهم وتصالحوا، وخرجت الخوارج على علي بن أبي طالب=

و قد جهد فيه الخطيب، وحمد عليه،و ما اهتز غصنه الرطيب، حمية توقدت بين جانبيه لبلدته التي أخرجته من أقدم بيوتها، وجاءت به مفاخرها لثبوتها من بقية كان زمان يزيد بن معاوية أولهم، ثم انتهى إليه موئلهم، ثم ما ارتفع بعده لبيته المنيف جدار، ولا ألمَّ الفضل له بدار.

ولد سنة تسع و تسعين، وأربع مائة في أولها، وسمع سنة خمس، وخمس مائة باعتناء أبيه، وأخيه الإمام صائن الدين هبة الله(١)، وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ، ونيِّف، و ثمانون امرأة، وصنف التاريخ في ثمانين مجلداً(٢)، وله مصنفات أخر تقارب ثلاثين مجلداً ، وأما الأجزاء فشيء كثير، وأملى في أبواب العلم أربع مائة مجلس، وثمانية مجالس(٣)، وخرج لجماعة.

قال السمعاني(٤) : أبو القاسم حافظ، ثقة، ديِّن، خيِّر، حسن السمت، جمع بين معرفة المتن، والإسناد، وكان كثير العلم، غزير الفضل، صحيح القراءة، متثبتاً ، رحل، وتعب، وبالغ في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره، وأربى على الأقران (ص٤١٢).

=(انظر تاريخ الإسلام ٣/ ٥٣٧-٥٥٤ / وصفين -بكسرتين وتشديد الفاء، وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت الوقعة في سنة (٣٧) هـ. معجم البلدان ٣/ ٤١٤ .

(١) الصائن الشيخ الإمام العالم الفقيه المحدث صائن الدين أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي ابن عساكر أخو الحافظ ولد سنة(٤٨٨)هـ كتب بخطه من العلم كثيراً ، ومات سنة(٥٦٣)هـ السير ٢٠/ ٤٩٥-٤٩٦ .

(٢) و قد طبع في ثمانين مجلداً ، بعناية دار الفكر.

(٣) ذكر محقق كتاب تاريخ دمشق (١٠٥) آثار من آثاره العلمية من كتاب ، ورسائل، وأجزاء. فانظره ١/ ٢٠-٢٤ .

(٤) عبد الكريم ، سبق ذكره(١٠٧).

و حكي عن الفراوي(١) قال: قدم ابن عساكر، فقرأ ثلاثة أيام، فأكثر، وأضجرني ،و آليت على نفسي أن أغلق بابي، فلما أصبحنا قدم علي شخص، وقال: أنا رسول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-إليك، قلت :مرحباًبك فقال: قال لي في النوم: امض إلى الفراوي، وقل له: قدم بلدكم رجل شامي، أسمر اللون، يطلب حديثي، فلا تمل منه. قال الراوي: فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم ابن عساكر.

و قال المحدث بهاء الدين القاسم(٢): كان أبي -رحمه الله- مواظباً على الجماعة، والتلاوة، ويختم

كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية،و كان كثير النوافل والأذكار، ويحيي ليلة النصف ، والعيدين بالصلاة ، والذكر، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب، قال لي: لما حملت أمي ، قيل لها في منامها: تلدين غلاماً يكون له شأن.

---

(١) منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن أحمد الشيخ الجليل العدل المسند أبو الفتح ، وأبو القاسم ابن مسند وقته أبي المعالي ابن المحدث أبي البركات ابن فقيه الحرم أبي عبد الله الصاعدي الفُراوي ثم النيسابوري، مولده في رمضان ستة (٥٢٢)هـ،وتوفي سنة(٦٠٨)هـ سير الأعلام ٢١ / ٤٩٤-٤٩٦ .

(٢) الإمام المحدث الحافظ العالم الرئيس بهاء الدين أبومحمد القاسم ابن الحافظ الكبير محدث العصر ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر ، قال الذهبي: وما علمت هذا الاسم في أجداده ، ولا من لقب به منهم، مولده سنة(٥٢٧)هـ قال الذهبي : هو أوسع رواية و سماعاً من ابن الجوزي ، وله عمل جيد ، ولكن ابن الجوزي أعلم منه بالرجال، والمتون، وبعدة فنون، وقد صنف كتباً ،و لما صنف بهاء الدين كتاب "الجهاد" سمعه منه كله السلطان صلاح الدين في سنة(٥٧٦) هـ قال: فدعوت في أوله ، وآخره بفتح بيت المقدس ، فاستجاب الله ذلك، و له الحمد ، وفتح بيت المقدس في (٢٦) من رجب سنة(٥٨٣)هـ ، وأنا حاضر فتحه. توفي سنة(٦٠٠)هـ ،و كانت جنازته مشهودة. سير الأعلام ٢١ / ٤٠٥-٤١١ .

و حدثني أن أباه رأى رؤيا معناها: يولد لك ابن، يحيي الله به السنة.

و قال أبو المواهب بن صصرى[١]: كنت أذاكر أبا القاسم الحافظ عن الحفاظ الذين لقيهم ، فقال: أما ببغداد فأبو عامر العبدري[٢]، وأما بأصبهان فأبو نصر اليونارتي[٣] ، لكن إسماعيل بن محمد[٤] الحافظ كان أشهر ، فقلت: فعلى هذا ، ما رأى سيدنا مثل نفسه! قال: لا تقل هذا ، قال الله : ﴿ لا تزكوا أنفسكم ﴾[٥]قلت : : فقد قال ﴿ و أما بنعمة ربك فحدث ﴾[٦]فقال: لو قال قائل:

إن عيني لم تر مثلي لصدق.

قال أبو المواهب: وأنا لم أر مثله ، ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في رمضان ، وعشر ذي الحجة ، وعدم التطلع إلى تحصيل

---

(١) الإمام العالم المجود أبو المواهب الحسن بن هبة الله التغلبي الدمشقي سبق ذكره.

(٢) الشيخ الإمام الحافظ الناقد الأوحد أبو عامر محمد بن سعدو بن مرجى بن سعدون القرشي البدري الميورقي المغربي الظاهري ، نزيل بغداد ، مولده بقرطبة،و كان من بحور العلم ، لولا تجسيم فيه، نسأل الله السلامة ، قال ابن عساكر : كان أحفظ شيخ لقيته، مات سنة (٥٢٤)هـ . قال الذهبي : إن صح ما قيل من التشبيه فبعداً ، وسحقاً. سير الأعلام ١٩ / ٥٧٩-٥٨٣ .

(٣) الشيخ الإمام المفيد الحافظ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليونارتي الأصبهاني ،ولد سنة (٤٦٦)هـ قال إسماعيل بن محمد : ما كان له كبير معرفة، غير أنه كان نظيف الأجزاء . وقال يحيى بن منده: كان حافظاً لأحاديث رسول الله ﷺ ، ولأطراف من الأدب، والنحو، حسن الخلق، شجاعاً ، توفي سنة(٥٢٧)هـ . سير الأعلام ١٩ / ٦٢١-٦٢٢ .

(٤) الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد القرشي التيمي ، ثم الطلحي . سبق ذكره(١٠٦).

(٥) [النجم: ٣٢].

(٦) [الضحى: ١١].

الأملاك،و بناء الدور ، قد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب (ص٢١٥) من الإمامة ، والخطابة، وأباها بعد أن عرضت عليه، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

قال لي : لما عزمت على التحديث- والله المطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرئاسة، والتقدم بل قلت: متى أروي كل ما سمعت؟ وأي فائدة في كوني أخلفه صحائف - فاستخرت الله ، واستأذنت أعيان شيوخي ، ورؤساء البلد ، وطفت عليهم ، فكلهم قال: من أحق بهذا منك؟! فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين ، و خمس مائة، وكان حافظ العصر أبو الحجاج المزي[١] يميل إلى أن ابن عساكر لم ير مثل نفسه.

وقال الحافظ عبد القادر [٢]: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر.

وقال ابن النجار[٣]: أبو القاسم إمام المحدثين في وقته، انتهت إليه الرياسة في الحفظ ، والإتقان ، والثقة، والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن ، وكان فقيهاً أديباً سُنياً.

---

(١) قال الذهبي في معجمه الكبير : العلامة الحافظ البارع ، أستاذ الجماعة جمال الدين أبو الحجاج [يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف] محدث الإسلام الكلبي القضاعي ، المزي الدمشقي. ترجم له المصنف تحت رقم (١١٦).

(٢) الإمام الحافظ المحدث الجوال محدث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي السفار، ولد بالرها سنة(٥٣٦)هـ لقي بقايا المسندين ، وأكثر عنهم ، وتميز، وصنف، وكان رديء الكتابة، لم يتقن وضع الخط، ولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل ، توفي بحران سنة(٦١٢)هـ . سير الأعلام ٢٢ / ٧١-٧٤ .

(٣) الإمام العالم الحافظ البارع محدث العراق مؤرخ العصر أبو عبد الله محمد بن محمود .سيأتي عند المصنف (١١٢).

[كان قد توجه لزيارة القدس، ثم أتى مصر ، فأكرم الملك العزيز[١] مقدمه، وسرّ به كافة أهل مصر، كتب الفاضل[٢] إلى الملك الناصر[٣] في أمره كتاباً منه: " المملوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر لا زالت عواطفه مرجوة، ومحاسنه متلوة ، وعوارفه برة بالحظوظ المحفوة ، ومكارمه تأخذ كتاب السؤال بقوة ، وينهي -إن كان وصل الخبر- بأن الشيخ الفقيه الإمام الحافظ أبا القاسم بن عساكر قد زار بيت المقدس ، قدّس الله فاتحه، ومنح النصر مانحه، فاستشرف أهل مصر شرف منادمته لقربه ، واستشفعوا بالإمام[٤] أولادهم للقراءة، والإجازة، فلما توجه منصب إمامته [٥] ولا خفاء عن مولانا أنه أقرب رسل

---

(١) السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الكبير صلاح الدين ، ملكوه حلب بعد أبيه ، وهو ابن أربع سنين، و كان شاباً عادلاً شفوقاً على الرعية، متودداً لا بأس به ، توفي سنة (٦٣٤)هـ . السير ٢٣ / ٢٠٢-٢٠٣ . والنجوم الزاهرة ٦ /٢٩٧ وما بعدها.

(٢) القاضي الفاضل محيي الدين ، سيد الفصحاء ، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج اللخمي الشامي البيساني الأصل العسقلاني المولد ، المصري الدار ، الكاتب ، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي، ولد سنة(٥٢٩)هـ انتهت إليه براعة الترسل ، و بلاغة الإنشاء ، وله في ذلك الفن اليد البيضاء ،و المعاني المبتكرة ،و الباع الأطول، لا يدرك شأوه، ولا يشق غباره مع الكثرة . . ، وقال العماد: والسلطان له مطيع ، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه ، ومقاليد غناه، وغَنائه، وكانت كتابته كتائب النصر ، توفي سنة (٥٩٦)هـ . السير ٢١ /٣٣٨-٣٤٤ .

(٣) السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب، ودمشق، مولده في رمضان سنة(٦٢٧)هـ ،و كان جواداً ممدحاً، حسن الأخلاق، مزاحاً لعاباً ، كثير الحلم، محباً للأدب ، والعلم، وفي دولته انحلال، وانخناث لعدم السطوة ، قتله هولاكو سنة(٦٥٨)هـ . السير ٢٣ /٢٠٥-٢٠٧ /

(٤) فراغ في المخطوط قدر اثنتي عشرة كلمة.

(٥) كلمات غير مقروءة .

رسول الله ﷺ إلى هذه الأمة عهداً ، إسناداً عالياً ، وفهماً واعياً، وأدباً، ولساناً راوياً ، ولما لقيه المملوك عرفه أنه جمع بين الغرضين ، وهو الزيارة الشافعية، والإسماع لأهل الديار المصرية، ومن الوفادة على مولانا عز جنابه ، وسعد بالوافدين بابه ، ذكر منه ما استأذن عليه أن يحيى به .][١]

توفي في حادي عشر رجب سنة إحدى وسبعين،وخمس مائة، و رئي له منامات حسنة، ورثي بقصائد ، وقبره يزار بباب الصغير[٢].

---

(١) ما بين القوسين من الهامش، وفيه أشياء غير مقروءة .

(٢) يعني بمقبرة باب الصغير بدمشق ، وهي معروفة .

ومنهم:

١٠٩- أبوموسى(١) المديني (٢)

و اسمه محمد بن أبي بكر عمر بن عيسى الأصبهاني(٣) الحافظ المشهور فما به حاجة إلى التعريف، والمشهود فضله نوراً يشف في زجاج التصنيف، الأصبهاني الذي ما تنور البصائر إلا بكحل مداده، ولا يجلو بياض العين أنفع من كحل سواده، وزنت به الجبال فرجح على سؤددها(٤)، وازّينت به أصفهان،

---

(١) ترجمته: الأنساب /٥١٦/ النسخة المخطوطة المصورة اللباب ٣/١٨٥/ الروضتين ٢/٦٨/ وفيات الأعيان ٤/٢٨٦/ تاريخ الإسلام ٤١/١٢٤-١٢٨/ سير أعلام النبلاء ٢١/١٥٢-١٥٩/ تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٤/ العبر ٤/٢٤٦/ المختصر المحتاج إليه ١/٨٣/ المختصر في أخبار البشر ٣/٧٠/ المعين في طبقات المحدثين /١٩٧/ الإعلام بوفيات الأعلام /٢٤٠/ تاريخ ابن الوردي ٢/٩٥/ الوافي بالوفيات ٤/٢٤٦-٢٤٧/ مرآة الجنان ٣/٤٣٢/ مرآة الزمان ٣/٤٢٣/ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/١٦٠/ طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٤٣٩/ البداية والنهاية ١٢/٣١٨/ النجوم الزاهرة ٦/١٠١/ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٧٣-٣٧٤/ غاية النهاية ٢/٢١٥-٢١٦/ تاريخ الخلفاء /٤٥٧/شذرات الذهب ٤/٣٧٣/ تاريخ بروكلمان ١/٦١٥/ كشف الظنون /٨٩/إيضاح المكنون ١/٤٧٢/ هدية العارفين ٢/١٠٠/ ديوان الإسلام ٤/١٩٦-١٩٧/ معجم المؤلفين ١١/٧٦.

(٢) -بفتح الميم،و كسر الدال، وسكون الياء تحتها نقطتان ،و في آخرها نون - هذه النسبة إلى عدة مدن الأولى مدينة رسول الله ﷺ ...والسادسة: إلى مدينة بخارى خرج منها من الأئمة، والعلماء، منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عثمان المديني البزدوي شيخ صالح ورع، صحب الزاهد الصفار ،و سمع الحديث من أبي محمد الزهري،و أبي بكر النسفي ،و غيرهما، زاد في اللباب: يديم الصوم، وتهجد الليل.

(٣) في الوافي: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد.

(٤) السود، والسودد، والسُؤْدُد - كقنفذ - ، والسيادة: الشرف، والمجد، فهو سيد، وهي سيدة. تاج العروس ٢/٣٨٤/ نشر دار مكتبة الحياة.

وليس سوى سيادته صيت[١] إثمدها[٢]، رحل عن بلده أصفهان، ثم عاد إليها مشرفاً مدينيِّه[٣] لمدينتها، مشرفاً أسوارها لحمايتها به ولزينتها، فحل بها حيث يأوي الأسد من الغيل[٤]، وأقام يدوس لمهها، وغيره يتمنى أن يكتحل من ترابها بميل[٥].

(ص٢١٦) ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمس مائة بأصبهان، وكان إمام عصره في الحفظ والمعرفة، وله في الحديث تواليف مفيدة، وصنف كتاب "المقيت" كمل به كتاب "الغريبين"[٦] للهروي[٧]، واستدرك عليه، وله مصنفات أخر، ورحل من أصبهان في طلب الحديث، ثم رجع إليها، وأقام بها، وانتهى إليه التقدم في هذا الشأن مع علو الإسناد، والمعرفة التامة، والرواية الواسعة.

قال الدبيثي[٨]: عاش أبو موسى حتى صار أوحد وقته، وشيخ زمانه

---

(١) الصيت: الذكر، يقال: ذهب صيته في الناس أي ذكره، والصيت الذكر الحسن الجميل الذي ينتشر بين الناس دون القبيح. اللسان ٢/٤٩٠.

(٢) الإثمد: حجر يتخذ منه الكحل. اللسان ١/٣٧٢.

(٣) هكذا ضبطت الكلمة في المخطوط، و يقصد أنه شرف بنسبته " المديني" لأصبهان، والله أعلم.

(٤) الغيل: الأجمة، وموضع الأسد. السان ٢/١٠٣٨.

(٥) الميل: لما تكحل به العين، قال الجوهري: ميل الكحل، و ميل الجراحة، وميل الطريق. اللسان ٣/٥٥٧.

(٦) هو كتاب جمع فيه غريب الألفاظ من القرآن والسنة، ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق فيه، وجمع ما في كتب من تقدمه، فجاء جامعاً في الحسن، إلا أنه جاء فيه الحديث مفرقاً في حروف كلماته، فانتشر، فصار هو العمدة فيه، وما زال الناس بعده يتبعون أثره. كشف الظنون ٢/١٢٠٦/ و كتاب الغريبين مطبوع.

(٧) هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي اللغوي المؤدب، صاحب الغريبين، توفي سنة (٤٠١)هـ. السير ١٧/١٤٦-١٤٧.

(٨) الإمام العالم الثقة الحافظ شيخ القراء، حجة المحدثين أبو عبد الله بن أبي المعالي سعيد بن يحيى=

إسناداً،و حفظاً. و قال عبد القادر[١] : حصل من المسموعات بأصبهان ما لم يتحصل لأحد في زمانه، وانضم إلى ذلك الحفظ، والاتقان، وله شيء يسير يتريح به، وينفق منه ، ولا يقبل من أحد شيئاً قط، أوصى إليه غير واحد بمال فردَّه، فيقال: فرقه على من ترى. فيمتنع ، وكان من التواضع بحيث إنه يقرئ الصغير والكبير، ويرشد المبتدئ ، رأيته يحفظ الصبيان القرآن في الألواح، ويمنع من يمشي معه[٢]، فعلت ذلك مرة، فزجرني، وترددت إليه نحواً من سنة، ونصف، فما رأيت منه، ولا سمعت عنه سقطة تعاب عليه.

و كان أبو مسعود كوتاه[٣] يقول: أبو موسى كنز مخفي.

و قال الحسين بن يوحن الباورني [٤] :كنت في مدينة الخان[٥] ، فسألني سائل عن رؤيا قال: رأيت رسول الله ﷺ قدتوفي ، فقلت : إن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظير له في زمانه ، فإن مثل هذا المنام رؤي حال وفاة الشافعي،

=ابن علي بن حجاج الدبيثي، ثم الواسطي الشافعي المعدل ، صاحب التصانيف، ولد سنة (٥٥٨)هـ قال ابن النجار : صحبته عدة سنين ، فما رأيت منه إلا الجميل، والديانة، وحسن الطريقة، وما رأت عيناي مثله في حفظ السير، والتاريخ، وأيام الناس– رحمه الله تعالى– . توفي سنة (٦٣٧) هـ السير ٢٣ / ٦٨-٦٩ .

(١) هو الرهاوي سبق ذكره.

(٢) يعني على جهة التعظيم، والتبجيل.

(٣) الشيخ الإمام الحافظ المتقن محدث أصبهان أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني كوتاه ، ولد سنة (٤٧٦)هـ مدحه الحافظ فقال : هو أوحد وقته في عمله مع حسن طريقته ، وتواضعه ، مات سنة (٥٥٣)هـ السير ٢٠ / ٣٢٩-٣٣١ .

(٤) ذكره في سير الأعلام في وفيات سنة (٥٨٨)هـ قال : والمحدث الصالح أبو عبد الله الحسين بن يوحن اليماني عن نيف وثمانين سنة . السير ٢١ / ٢٢٩ .

(٥) قال في معجم البلدان : الخان : موضع بأصبهان ، وهي عجمية في الأصل ، وهي المنازل التي يسكنها التجار . ١٠ / ٣٤١ .

والثوري ، وأحمد ، فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمس مائة بأصبهان (ص٢١٧) .

قال عبد الله بن محمد الخجندي : لما مات أبو موسى لم يكادوا أن يفرغوا حتى جاء مطر عظيم في الحر الشديد ، وكان الماء قليلاً بأصبهان .

ومنهم :

١١٠- عبد الغني بن عبد الواحد[١] بن علي بن سرور المقدسي[٢] ، ثم الصالحي[٣] الحنبلي الحافظ ، تقي الدين ، أبو محمد .

صاحب التصانيف ، والجبل الذي لا تنسفه الزعانيف[٤]، والقائم في ذات

(١) ترجمته : التقييد لابن نقطة / ٣٧٠ / ذيل التقييد / ٢٣٠ / مرآة الزمان ٨ / ٥١٩-٥٢٢ / التكملة للمنذري ٢ / رقم (٧٧٨) ذيل الروضتين / ٤٦ / الجامع المختصر لابن الساعي ٩ / ١٤٠ / المستفاد من ذيل بغداد / ١٢٦-١٢٧ / ترجمة رقم (١٢٤) تاريخ الإسلام، تذكرة الحافظ ٤ / ١٣٧٢-١٣٨١ / العبر ٤ / ٣١٣ / سير الأعلام ٢١ / ٤٤٣-٤٧١ / دول الإسلام ٢ / ٨٠ / البداية والنهاية ١٣ / ٣٨-٣٩ / الذيل لابن رجب ٢ / ٥-٣٤ / الفلاكة للدلجي / ٦٨-٦٩ / حسن المحاضرة ١ / ١٦٥ / شذرات الذهب ٤ / ٣٤٥-٣٤٦ / ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ١٩ / ١٦٠ / وللدبيثي ١٥ / ٢٧٨ / ، وانظر المنهج الأحمد / ٣٢٤ / ومختصره / ٩٠ / ومرآة الجنان ٣ / ٣٩٩ / والنجوم الزاهرة ٦ / ١٨٥ / طبقات الحفاظ / ٤٨٥ / القلائد الجوهرية ٢ / ٤٣٩ / المقصد الأرشد ٢ / ١٥٢-١٥٥ .

(٢) المقدسي : - بفتح الميم ، وسكون القاف ، وكسر الدال ، آخرها سين مهملة - هذه النسبة إلى بيت المقدس ، وينسب إليه كثير من العلماء قديماً ، وحديثاً . اللباب ٣ / ٢٤٦ .

(٣) الصالحي : - بفتح الميم ، وسكون القاف ، وكسر اللام ، وفي آخرها حاء مهملة - هذه النسبة إلى صالح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ٢ / ٢٣٠ / وكأن نسبة الشيخ المقدسي إلى " الصالحية " فكل المقادسة الدمشقيين ينتسبون هذه النسبة ، " الصالحية " كانت قرية في سفح جبل قاسيون ، قبل أن يمتد إليها الإعمار ، وكانت تعرف بقرية النخل ، وبقرية الجبل ، أنشأها أواخر القرن الخامس الهجري بنو قدامة المقداسة بعد نزوحهم عن قرية " جماعيل " في فلسطين أيام نور الدين الشهيد تخلصاً من جور الصليبين ، أما مصدر تسميتها فمختلف فيه ، وقيل : لأنها بسفح قاسيون المعروف بجبل الصالحين ، وقيل : لأن الذين أقاموها كانوا قبل ذلك في مسجد أبي صالح ، فنسبت إليه قال الشيخ أبو عمر - أخو الموفق - : فقال الناس " الصالحية الصالحية ، فنسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أنَّا صالحون . انظر المقصد الأرشد ٢ / ٣٤٧ /) وقيل أيضاً : نسبت إلى الصالحين لصلاح من أنشأها . والصالحية اليوم حي من أحياء مدينة دمشق الشمالية تمتد بين حي ركن الدين ، والمهاجرين . انظر معجم دمشق التاريخي ٢ / ٦٩ .

(٤) الزعنفة طائفة من كل شيء ، وجمعها زعانف ، وقيل : هو أسفل الثوب المتخرق، والزعانف أطراف الأديم التي تشد فيه الأوتاد في الدباغ، والزعانف أجنحة السمك، وزعانف كل شيء،=

الله لا تأخذه لومة لائم ، تَمُضُّه[١] تعنيفه ، ويُمضي فيه تصريفه ، ويقضي عليه سيفه الماضي إما يقتله، وإما يخيفه، ما لان لمن قصد به غضاضة[٢] ولا هان، وقد قذف نجمه يريد انقضاضه، بل رفعه الله من حيث أراد العدو أن يضعه، وقربه من حيث أبعد موضعه، ما ضره وهو الغمام أن أنأى محله، ولا نقصه -وهو الذهب- حيث أحله، وعاش لا يبالي بالخمول، وقد أنامه في مرقده وأسكنه في قرارة ملحده[٣]، وألقاه في جانب بيته لا يستطيع حراك لسانه ولا يده، وبقي لا يشكو قتراً ولا قتاراً[٤]، ودام على هذه الحال حتى مات فتعوض خيراً من الأهل أهلاً، ومن الدار داراً.

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، هو وابن خالته موفق الدين[٥]

=رديئه ورذاله، وقيل: إنما سمي رذال الناس زعانف على التشبيه بزعانف الثوب ، والأديم ، والياء في الزعانيف للإشباع، وأكثر ما تجيء في الشعر. اللسان٢ /٢٨ .

(١) المض : الحرقة ،و الهم يمض القلب أي يحرقه،و مضَّني الجرح،و أمضَّني إمضاضاً آلمني ، وأوجعني. اللسان٣/ ٤٩٦ .

(٢) عليه غضاضة أي ذل ،و رجل غضيض أي ذليل بيِّن الغضاضة من قوم أغضاء،و أغضة،و هم الأذلاء، وغض طرفه،و بصره كفَّه،و خفضه،و كسره. اللسان ٢ /٩٩٤ .

(٣) اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر، موضع الميت لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه. اللسان ٣ /٣٤٨ / ومقصوده القبر.

(٤) القتر،و التقتير : الرمق من العيش، و ضيق العيش، والقتار ريح القدر،و قد يكون من الشواء، والعظم المحرق، وريح اللحم، وربما جعلت العرب الشحم، والدسم قتاراً . اللسان ٣ /١٦-١٧ .

(٥) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الأصل ، ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الزاهد شيخ الإسلام ،و أحد الأئمة ، إمام في القرآن،و تفسيره، إمام في الحديث ، ومشكلاته، إمام في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إمام في علم الخلاف،إمام في الفرائض، إمام في الأصول، إمام في النحو، إمام في الحساب، إمام في النجوم السيارة، ومنازلها (حياته من(٥٤١-٦٢٠)هـ في دمشق. المقصد الأرشد/٢/١٥-٢٠.

بجماعيل[١]، واصطحبا مدة في أول اشتغالهما ورحلتهما، وحدث أبو محمد بالكثير وصنف في الحديث التصانيف الحسنة، وكان غزير الحفظ، من أهل الإتقان والتجويد، قيِّماً بجميع فنون الحديث، تكلم في الصفات والقرآن بشيء أنكره أهل التأويل، فعقد له مجلس بدار السلطان بدمشق، فأصر وأباحوا قتله، فشفع فيه أمراء الأكراد على أن ينزح من دمشق فذهب إلى مصر، وأقام به خاملاً إلى أن مات (ص٢١٨) قال أبو موسى المديني: قل من وفد علينا من الأصحاب من يفهم هذا الشأن كفهم الإمام عبد الغني زاده الله توفيقاً، وقد وفق لتبيين هذه الغلطات -يعني التي في كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم[٢]-، ولو كان الدارقطني وأمثاله في الأحياء لصوبوا فعله، وقل من يفهم في زماننا ما فهمه.

وقال الحافظ ضياء الدين[٣]: خرج عبد الغني إلى أصبهان، و ليس معه كيس فلوس، فسهل الله من حمله، وأنفق عليه، فأقام بأصبهان مدة، وحصل بها الكتب الجيدة، قال: وسمعت إسماعيل بن ظفر[٤] يقول: جاء رجل إلى الحافظ عبد الغني، فقال: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث. فقال: لو قال أكثر لصدق.

---

(١) جمَّاعيل- بالفتح، وتشديد الميم، وألف، وعين مهملة مكسورة، وياء ساكنة، ولام- قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين، منها كان الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد. معجم البلدان ١٥٩/٢-١٦٠.

(٢) سبقت ترجمة أبي نعيم الأصبهاني في ص ٥٠٢رقم(٩٩).

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي(٦٤٣) هـ سيأتي (١١١).

(٤) الشيخ المحدث الجوال الصالح العابد أبو الطاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد .. المنذري المقدسي النابلسي، ثم الدمشقي الحنبلي، ولد بدمشق سنة (٥٧٤) هـ وكان عبداً صالحاً ذا مروءة مع فقر مدقع، صاحب كرامات توفي بقاسيون سنة (٦٣٩)هـ سير الأعلام ٢٣ / ٨١-٨٢ .

قال: و شاهدت عبد الغني - غير مرة- بجامع دمشق يسأله بعض الحاضرين، وهو على المنبر : اقرأ لنا من غير الجزء. فيقرأ علينا بأسانيدها عن ظهر قلبه، فقيل له : لم لا تقرأ دائماً من غير الجزء؟ فقال: أخاف العجب.

وقال تاج الدين الكندي(١) : لم يكن بعد الدارقطني مثل عبد الغني المقدسي، قال: ولم ير مثل نفسه.

وقال الشيخ موفق الدين: كان عبد الغني رفيقي، وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقني إليه إلا القليل، وكمل الله فضيلته بابتلائه بما أوذي به ، وصبر عليه ، ورزق العلم ، وتحصيل الكتب الكثيرة إلا أنه لم يعمر حتى يبلغ غرضه في روايتها، ونشرها.

وقال الضياء: كان عبد الغني لا يرى منكراً إلا غيره بيده، أو بلسانه، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، رأيته مرتين يريق خمراً ، فسل صاحبه السيف، فلم يخف، وكان قوياً ، فأخذ السيف من الرجل، وكان يكسر الشبابات(٢)،

---

(١) الشيخ العلامة المفتي شيخ الحنفية، وشيخ العربية، وشيخ القراءات، ومسند الشام تاج الدين زيد ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد ...، الكندي البغدادي المقرئ النحوي اللغوي الحنفي، ولد سنة (٥٢٠) هـ وحفظ القرآن وهو صغير مميز، وقرأه بالروايات العشر، وله عشرة أعوام، وهذا ما تهيأ لأحد قبله، ثم عاش حتى انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث، توفي سنة (٦١٣)هـ بدمشق. سير الأعلام ٢٢/ ٣٤-٤١ .

(٢) شبَّابة بالتشديد قصبة الزمر المعروفة، مولد قال المشدُّ :

ومطرب قد رأينا في أنامله شبابة لسرور النفس أهَّلها

انظر معجم الألفاظ والتراكيب المولدة للخفاجي المصري /٣٠٦/ ت د. قصي الحسن ط. دار الشمال - طرابلس لبنان ١٩٨١م.

والطنابير[١] (ص٢١٩).

قال: وسمعت أبابكر بن أحمد الطحان يقول: جعلوا الملاهي عند باب جيرون[٢]، فجاء الحافظ عبد الغني، فكسر كثيراً، و صعد المنبر، فجاء رسول القاضي يطلبه ليناظره في الدف[٣]، و الشبابة، فقال: ذاك حرام، و لا أمشي إليه، إن كان له حاجة يجيء هو. قال: فعاد الرسول يقول: لا بد من مجيئك، قد أبطلت هذه الأشياء على السلطان، فقال: ضرب الله رقبته، و رقبة السلطان، فمضى الرسول، و خفنا من فتنة، فما أتى من جديد.

قال أبو موسى عبد الله بن عبد الغني: مرض والدي أياماً ووضأته وقت الصبح، فقال: يا عبد الله صَلِّ بنا، وخفف فصليت بالجماعة وصلى معنا جالساً ثم قال: اقرأ عند رأسي (يس) فقرأتها، وقلت: هنا دواء تشربه، فقال، ما بقي إلا الموت. فقلت ما تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النظر إلى وجه الله فقلت: ما أنت عني راضٍ؟ قال: بلى. وجاءوا يعودونه، ففتح عينيه، وقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا "لا إله إلا الله" ثم دخل درع النابلسي فقمت لأناوله كتاباً من جانب

---

(١) الطنبور: الطنابر معروف، فارسي معرب دخيل، أصله دُنبه بره، أي: يشبه إلية الحمل، طنبور، والطنبور الذي يلعب به معرب، وقد استعمل في لفظ العربية. اللسان ٢ /٦١٧ .

(٢) باب جيرون: البوابة الشرقية لرواق سوق معبد جوبيتر (البوبيلون) عند التقاء زقاق نارنجة، بجادة القيمرية اليوم، وينحو المؤرخون العرب إلى أن اسم "جيرون" منسوب إلى ملك يمني هو جيرون بن سعد بن لقمان بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح .. وقيل غير ذلك. ثم اختلف الباحثون في نسبة الاسم، فمنهم من أرجعه إلى أصل كنعاني بصيغة التصغير (Giran) بمعنى القريب، أو الدخيل، وبالسريانية (Giyura) بالمعنى نفسه من جذر (جر) ومنه (الجار) بالعربية، ومنهم من يرجعه إلى كونه مصحفاً عن السريانية بمعنى الجرف أو الحوض ... إلى غير ذلك من الاشتقاقات، ولا وجود للباب اليوم. انظر معجم دمشق التاريخي١ /٢٢ .

(٣) الدَف، والدُف: - بالضم- الذي يضرب به النساء، وفي المحكم: الذي يضرب به، والجمع دفوف، والدَّفَّاف صاحبها، والمدفف صانعها، والمدفدف ضاربها. اللسان ١ /٩٣٣ .

المسجد، ورجعت، وقد توفي يوم الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ستمائة بمصر .

قال الضياء: وسمعت يقول لي : رأيت أخاك عبد الرحيم في المنام، فقلت: أين أنت؟ قال: في جنة عدن فقلت: أيما أفضل الحافظ عبد الغني، أو الشيخ أبو عمر؟ فقال: لا أدري، وأما عبد الغني فينصب له كرسي تحت العرش، وينثر عليه الدر، وهذا نصيبي منه، وأشار إلى كمه.

وكان عبد الغني ليس بالأبيض الأمهق[1]، يميل إلى سمرة ، حسن الثغر، كث اللحية، واسع الجبين، عظيم الخلق، تام القامة، كأن النور يخرج من وجهه، ضعف بصره من كثرة النسخ، والمطالعة، والبكاء وكان جواداً كريماً لا يدخر درهماً، وقيل: كان يخرج ليلاً بالقفاف فيها الدقيق (ص٢٢٠) فإذا فتحوا له ترك ما معه، ومضى لئلا يعرف، وربما كان عليه ثوب مرقع*.

(١) الأمهق : الأبيض شديد البياض الذي لا يخاط بياضه شيء من الحمرة، وهو بياض كلون الجص، ونحوه ورجل أمهق، وامرأة مهقاء. اللسان ٣/ ٥٤٢ .

(*) آخر القسم الذي حققه الدكتور صالح رضا.

١١١- ومنهم محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي* المقدسي ثم الدمشقي الصالحي(١)

الحنبلي ضياء الدين أبو عبد الله الحافظ، الحجة محدّث الشام شيخ السنة.

طَلَب(٢) وما نهنه (٣) ، ولغب(٤) وما أغبَّ (٥) المَهْمَه(٦) ، ولم يُلقِ حبل قلمه عن غاربه(٧) ، ولم يُلقِ مداد دواته إلا بعَرْقِ متاعبه(٨) ، أخذ لرحلته أهبتها، وعاجل الأيام ووثبتها، وشدّ نسوع نجائبه(٩)، وأجدَّ شسوع مذاهبه(١٠)، وتعب حتى استراح، وتمنىّ حتى فرّغ الامتراح(١١)، ولم يدع وادياً

---

* من هنا يبدأ القسم الذي حققه الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم.

(١) انظر ترجمته ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٣٦/ ومختصرة / ٧١/ المنهج الأحمد / ٣٧٩/ ومختصره / ١١٢/ المقصد الأرشد ٢/ ٤٥٠-٤٥١/ ذيل الروضتين /١٧٧/ صلة التكملة /٣٣/ تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٥/ دول الإسلام ٢/ ١١٢/ العبر ٥ /١٧٩/ سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٢٦/ الوافي بالوفيات ٤/ ٦٥/ فوات الوفيات ٣/ ٤٢٨/ البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩-١٧٠/ ذيل التقييد /٥٦/ النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٤/ القلائد الجوهرية ١/ ١٣٠/ شذرات الذهب ٥/ ٢٢٤/ .

(٢) طَلَب : أي طلب العلم .

(٣) نهنه : أي كف. لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٥٥٠ دار صادر.

(٤) لغب : أعيا وتعب، القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٧٢ دار الريان للتراث ط٢ .

(٥) أغبّ : ورد الشئ يوماً بعد يوم. القاموس ١٥٢، والصحاح للجوهري ١/ ١٩٠ .

(٦) المهمه : المفازة البعيدة . القاموس ١٦١٨ .

(٧) الغارب : الكاهل. القاموس ١٥٤ . لسان العرب ١/ ٦٤٤ .

(٨) العَرْق : بالفتح والسكون، العظم أكل لحمه. القاموس ١١٧٢ . أي لم يترك القلم إلا بعد استنفاد طاقته على الكتابة.

(٩) النجائب : جمع نجيبة وهي الناقة الكريمة القوية. القاموس ١٧٤ .

(١٠) النسع : سير تشد به الرجال، والشسع خيط يربط به النعل النهاية في غريب الحديث ٥/ ٤٨ - ٢/ ٤٧٢ .

(١١) الامتراح : الاستخراج، لسان العرب ٢/ ٥٩٢ . بلغ النهاية في طلب العلم .

تَفدُ(١)، أفواج ريحه، ولا جبلاً تُسرَّج لم شيحه(٢)، حتى جال بين جنبيه، أو داس مفرقه وصعد عليه، إلى أن ضبط عن كل امرئٍ ما هو به لافظ، وهبط عن مَطامَطيِّه(٣) وهو يُدعى للإمام الحافظ.

ولد سنة تسعٍ وستين وخمس مائة، ورحل مرتين إلى إصبهان وسمع بها مالا يوصف كثرةً، وحصّل أصولاً كثيرة، ونسخ وصنّف وصحح وليَّن، وجرحَ وعدَّل، وكان مرجوعاً إليه في هذا الشأن، قال تلميذه عمر بن الحاجب(٤): شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته، ونسيج وحده علماً وحفظاً وثقةً وديناً، من العلماء الربانيين، وهو أكبر من أن يَدُلّ عليه مثلي، وكان شديد التحرّي في الرواية، مجتهداً في العبادة.

ذكروه فأطنبوا في حقه، ومدحوه بالحفظ والزهد. وقال ابن النجار(٥): حافظٌ، متقن، حجة، عالم بالرجال، ورع تقي، ما رأيت مثله، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

---

(١) تفد: تقدم، وترد. القاموس ٤١٧.

(٢) الشيح: نبات صحراوي.

(٣) المطي: المركوب. أي نزل عن ظهر راحلته.

(٤) هو عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي، رحل إلى بغداد فأدرك الفتح ابن عبد السلام، وخرج لنفسه معجماً في بضعة وستين جزءاً، توفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة وقد قارب الأربعين، وكان فيه دين وخير وله حفظ وذكاء وهمة عالية في طلب الحديث، قل من أنجب مثله في زمانه. انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥/١٣٨ ط١ دار الميرة. والأعلام للزركلي ٥/٢٢٣.

(٥) ستاتي ترجمته عن المؤلف بعد قليل.

ومنهم

١١٢-محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي، المعروف بابن النجار[١]

صاحب التصانيف، بحر فسيح الجوانب، طليح المقانب[٢]، /(ص١٢٢١)متسع المدى، لا تحصى لديه ذنوب المذانب[٣]، ورث من جده محاسن، وأرّث بجهده الأحاسن، ورحل رحلةً أمضت أكثر العمر، وأفنت الليالي العُتم والقُمر، ولقي جماً غفيراً، وسمع خلقاً كثيراً، كأنما ضرب لهم نفيراً، وأعار التاريخ طَرْفَه فما فاته منه طَرفةُ عين، ولا طُرْفَةُ عين[٤]، ولا بقي في بغداد من لا ضبط قلمه، وضمّه لَقَمه[٥]، وحواه تأليفه، وآواه تصنيفه، واراه أو وازاه تصريفه .

ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع وله عشر سنين، واعتنى بالطلب وهو ابن خمس عشرة سنة، وتلا بالروايات الكثيرة، وسمع بأصبهان ونيسابور[٦]

---

(١) ابن النجار : انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٢٢٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٢٤ ، والبداية والنهاية ١٣/١٦٩ ، والأعلام للزركلي ٧/٣٠٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ ، فوات الوفيات ٤/٣٦ ط١ دار صادر، معجم الأدباء ١٩/٤٩ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٩ تحقيق إحسان عباس، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٩٨ ، تحقيق الحلو والطناحي.

(٢) المقانب : أي مهزول الخيل، لكثرة ما يرحل عليها في الأسفار، انظر المعجم الوسيط ١/٥٦١، و٢/٧٦١ .

(٣) المذانب :مسايل الماء، شبه موارده من العلم بمسايل الماء وسواقيها، والذنوب الدلاء العظيمة، انظر المعجم الوسيط /٣١٦ .

(٤) طَرفة عين بالفتح : غمضة عين، وبالضم : المستحدث العجيب، انظر المعجم الوسيط ٢/٥٥٥ .

(٥) لَقَمه : أي جمعه إلى ما عنده، تشبيهاً باللقمة التي تبلع .

(٦) نيسابور : من عواصم الإسلام الشهيرة أسلفت التعريف بها في هامش(٥) من الصفحة ١٥٩ .

وهراة ودمشق ومصر وغير ذلك، وكتب العالي والنازل، وجمع فأوعى، وخرّج لغير واحد، وجمع تاريخ مدينة السلام، ذيَّل[١] به واستدرك فيه على الحافظ أبي بكر الخطيب[٢]، ومقداره ثلاثمائة جزء، وكان من أعيان الحفاظ الثقات، مع الدين والصيانة والنُسك والفَهم وسعة الرواية، وكانت رحلته سبعاً وعشرين سنةً، واشتملت مَشْيخته[٣] على ثلاثة آلاف شيخ، ووقف كتبه ومصنفاتة وهي تزيد على خمسة عشر مصنفاً[٤] بالمدرسة النظاميّة وكان من محاسن الدنيا رحمه الله، توفي في خامس شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

---

(١) ذيلً: يشير إلى تكملة تاريخ بغداد لابن النجار.

(٢) أبو بكر الخطيب: هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ترجم له المصنف برقم (١٠٣).

(٣) المشيخة: تصنيف يشتمل على شيوخ المؤلف ومن تلقى عنهم العلم.

(٤) قال الذهبي: ألف كتاب" القمر المنير في المسند الكبير" فذكر كل صحابي، وماله من الحديث وكتاب" كنز الإمام" في السنن و"الأحكام" وكتاب"المؤتلف والمختلف" ذيل به على الأمير ابن ماكولا، وكتاب"العقد الفائق" وكتاب"الكمال في الرجال"، وقرأت عليه ذيل التاريخ"، وله كتاب" الدرر الثمينة في أخبار المدينة"، وكتاب" روضة الأولياء في مسجد إيلياء"، وكتاب" نزهة القرى في ذكر أم القرى"، وكتاب" الأزهار في أنواع الأشعار"، وكتاب" عيون الفوائد" ستة أسفار، وكتاب" مناقب الشافعي" ..و غير ذلك.

ومنهم

١١٣ - القاسم محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يدّاش البرزاليّ(١)

الإشبيلي الأصل الدمشقي الشافعي أبو محمد الحافظ، عمدة الحفاظ مؤرخ الشام، ممن ولدتُه دمشق والفحل فحلٌ معرِق (٢)، وأوجدته الأيام فسطع ضوؤها المشرِق، وتمخضت منه الليالي عن واحدها وأحد أهل/(ص٢٢٢) المشرق، ومشى فيها على طريق واحدٍ ما تغيرّ عن سلوكها، ولا تقهقر في سلوكها، يصحب الخصمين وهما مَنْ هما(٣)، والنظيرين والضرغامة الأسد منهما، وكل منهما راضٍ بصحبته واثق به لا يعدّه إلا من أحبته.

كان عند شيخي الإسلام آخر المجتهدين ابن تيمية(٤) وابن الزَمَلْكاني(٥).

---

(١) البرزاليّ: انظر ترجمته: شذرات الذهب ٦/١٢٢ ،الأعلام للزركلي ٦/١٧ ، فوات الوفيات ٣/١٩٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٨٥ ، الدرر الكامنة ٣/٢٣٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٠/٣٨١ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠١ ، نسبة إلى برزالة بكسر الباء وقيل بالفتح قبيلة من البربر ، ورد في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي في ترجمة البرزالي: ((ولما ورد الوالد إلى الشام في سنة ست وسبعمائة، كان هو القائم بتسميعه على المشايخ واستقرت بينهما صحبة، فلما عاد الوالد إلى الشام في سنة تسع وثلاثين في رجب قاضياً لازمه الشيخ علم الدين إلى أوان الحج، فحج ومات محرماً في خليص))١٠/٣٨٢ .

(٢) معرق: من العراقة أي أصيل .

(٣) وهما الشيخان: ابن تيمية، وابن الزملكاني، كما سيأتي التصريح باسميهما قريباً.

(٤) ابن تيمية: ستأتي ترجمته عن المؤلف فقرة(١٦٣).

(٥) ابن الزملكاني: هو محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري كمال الدين المعروف بابن الزملكاني، قال عنه الذهبي: عالم العصر وأمير الشافعية، صنف رسالة في الرد على ابن تيمية في الطلاق وأخرى في الرد عليه في الزيارة، درس بالشامية والظاهرية، قال ابن كثير عنه: انتهت=

وما منهما إلا من هو عليه مرتبط، وبه مغتبط، يذيع إليه سرّه في صاحبه، ويتبسّط لديه في مَعاتبه. وهو ساكت لا ينطق بحرف، ولا يشارك حتى ولا بإيماء طرف، وعرف بهذا واشتَهر حتى صار عندهما موضع الثقة، ومكان المقة(١) .ومحل الصداقة المحققة، ثم كان يسعى في صلاح ذات بينهما فيعجز، وَيعِدُه كل منهما به ولا ينجز، فأغمد لسانه، وترك كلَّ امرئٍ منهما وشأنه، وكان ممن ينفع الطلبة، ويستلذ في راحتهم تعبه، ويحرص على إسماعهم، ويقيّدُ مجالس سماعهم، لا يَشغُله عنهم ما كان معداً له من حضور مجالس الحكام، والتسجيل عنهم بالأحكام، وحضور الوظائف، ومجالسة أكثر الطوايف، ثم بلغني أنه توجه إلى الحج فمات بخُلَيص(٢)وقد استقبل مكة مّيمماً، وكُفِّن في ثياب إحرامه ليُبعث يوم القيامة ملبياً محرماً(٣) .

ولد في عاشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، واعتنى بالرواية من صغره، فقرأ بنفسه الكتب الكبار، ورحل إلى الديار المصرية، والثغر(٤)والبلاد الشمالية، وسمع مما ينيف على ألفي شيخ، وأجاز له ألف آخر، فاشتمل معجمه على نيف وثلاثة آلاف شيخ، وكتب من الأثبات(٥)

=إليه رياسة المذهب تدريساً وإفتاءً ومناظرة وساد أقرانه بذهنه الوقاد. توفي سنة ٧٢٧هـ. في بلبيس. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٤ /٧٤، وفوات الوفيات ٤ /٧ . والأعلام ٧ /١٧٥ .

(١) المقة: المحبة. انظر لسان العرب، مادة ومق ، ١٠ /٣٨٥ .

(٢) خليص: موضع بين مكة والمدينة، فيه آبار ونخيل وقرى في واد متسع يبعد عن مكة المكرمة قرابة مائة كيلومتر.

(٣) محرماً : إشارة إلى الحديث عن الذي وقصت به ناقته يوم حجة الوداع : قال رسول الله ﷺ كفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه. فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً .انظر الحديث عند البخاري في كتاب الجنائز ٢ /٧٦ . وعند مسلم في الحج ٤ /٢٤ .

(٤) الثغور: البلاد المتاخمة لبلاد الأعداء، والموضع يخاف هجوم العدو منه. المعجم الوسيط ١ /٩٧ .

(٥) الأثبات :جمع ثبت وهو مايجمع فيه الراوي مروياته وأسماء شيوخه كالفهرس.

والتعاليق[١] والأجزاء والتاريخ[٢] والتخاريج[٣] مالا يحصى كثرة، وحرّر مسموعاته، وصار مقتدى به مرجوعاً إليه في هذا الشأن مع الحفظ والإتقان والصدق والتحري، وكتب الشروط[٤] /(ص٢٢٣) فأحكمها، والسجلات[٥] فأتقنها، وله فيهما مصنفات وكان محسناً إلى الطلبة متلطفاً بهم، صبوراً على التعليم، سهل العارية لكتبه وأجزائه، يقضّي أوقاته في السماع والتسميع، وكتابة الطباق[٦]، وقضاء حوائج الناس، والمواظبة على وظائفه من غير انقطاع إلا لعذر مانع شرعاً. وولي المشيخات[٧]، وصحب الأكابر من أهل العلم، وولد له عدةُ أولادٍ توفوا كلهم في حياته، فصبر واحتسب، منهم المحصّل بهاء الدين أبو الفضل محمد اعتنى به واجتهد إلى أن حفظ المحافيظ، وقرأ القرآن للسبع، وشهد على الحكّام ولم ينبت، وحج به، وتوفي وهو شاب[٨]، ومنهم فاطمة، اجتهد عليها وعلمها الخط، وكتبت ربعة[٩] شريفة، وشرعت في صحيح البخاري، فكتبت منه مقدار النصف، ثم حصل لها نفاس، وأعقبها مرضاً، أشرفت فيه على الموت مرات، حتى إن كثيراً من الأعيان كانوا يبطلون مهماتهم ويتهيؤون لتشييع

---

(١) التعاليق : هي ما يعلق المؤلف على كلام غيره للاستدراك أو الشرح أو الرد.

(٢) الأجزاء : وهي ما دون فيها حديث شخص واحد أو مادة واحدة من أحاديث جماعة، انظر تدريب الراوي حاشية عبد اللطيف ١ / ٢٤٢ .

والتاريخ : ويقصد به تواريخ الأحداث والمتون الحديثية، وفائدته معرفة الناسخ والمنسوخ.

(٣) التخاريج : هي تخريج المؤلف للأحاديث التي ذكرها غيره في مؤلفاتهم .

(٤) الشروط : هي العقود التي تتم بين أشخاص أو جهات .

(٥) السجلات : هي الدواوين أو الكتب التي يوقف بموجبها الأوقاف وغيرها.

(٦) المطابقة والطباق : المقابلة بين الكتب والنسخ والإملاءات .

(٧) ولي المشيخات : أي إدارة المدارس، والإشراف عليها .

(٨) توفي ابنه أبو الفضل محمد وعمره ثماني عشرة سنة. انظر فوات الوفيات ٣ / ١٩٧ .

(٩) الربعة : ربع المصحف، كانوا يكتبونه بأيديهم ويوقفونها تقرباً.

جنازتها، ثم نُقِهَت من ذلك، فأكملت الصحيح كتابة في ثلاثة عشر مجلداً بخط واضح، فلما فرغت، شرعت في تحصيل الورق وغيره لكتابة صحيح مسلمٍ، فتوفيت قبل شروعها في الكتابة، وذلك بعد فراغها من صحيح البخاري بنحو شهر. وحكى والدها: أنها كانت في أثناء مرضها المذكور، كانت تتأسف على عدم تكميل البخاري، وتودّ لو عاشت إلى أن تكْمِلَه ثم تموت، فكان كذلك، وصبر والدها واحتسبها عند الله، وقابل النسخة المذكورة مرتين، واعتنى بها، وصارت عمدة في الصحة، وحج أبو محمد البرزالي خمس حجج سمع وأسمع فيها بدرب الحجاز والحرمين والأماكن المعظمة ثم قصد الحج مرة سادسة عقب مرضٍ فعاوده بدرب الحجاز، ودخل المدينة النبوية محمولاً لمرضه، ثم أحرم فتوفى بخُلَيص بكرة الأحد رابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبع مائة، فعزم على نقله ودفنه بمكة، فحصل خلاف بين الفقهاء الحجاج في هذه السنة، وكانوا جماعة من شيوخ المذاهب في جواز النقل[(1)]، وخيف عليه من الحر، فصليّ عليه بمخيم الحاج ودفن إلى جانب البرج بخليص، ووصل خبره إلى الديار المصرية ثم إلى دمشق في خامس المحرم سنة أربعين، وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب بالبلاد، ووقف كتبه وأجزاءه، وتصدق بثلث ماله، (ص٢٢٤)وقلت أرثيه لما بلغني وفاته، وكنت إذ ذاك بالقاهرة المُعِزِّية :[البسيط]

---

(١) اختلف العلماء في نقل الميت لدفنه في مكان غير المكان الذي توفي فيه. أجاز جمهرة من العلماء نقله إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس، وكذلك نقله من ديار الكفر إلى ديار الإسلام، أما غير ذلك فقد كرهه العلماء. كل ذلك إن لم يخش تغيره. انظر الفقه على المذاهب الأربعة ١/٥٣٧.

تُراهم بالذي ألقاه قد علموا ... شطّ(١) المزار وبان البانُ(٢) والعلم

لهفي عليهم وقد شدّوا ركائبهم ... عن الديار ولا يثني بهم ندم

قد كان يدنيهم طيف يُلمّ بنا ... فالآن لا الطيف يدنيهم ولا الحُلُم

الله أكبر كَمْ أجرى فراقهم ... دمعاً وعاد بمن لا عاد وهو دم

أمّوا الحجاز فما سارت مطيّهم ... حتى استقلت نعوشاً قُدّمت لهم

وأحرموا لطواف البيت لا حرموا ... من لذة العيش طول الدهر ما حُرِموا

زاروا النبيّ وساروا نحو موقفهم ... حتى إذا قاربوا مطلوبهم جثموا

ياسائرين إلى أرض الحجاز لقد ... خلّفتم في حشاي النار تضطرم

هل منشدٌ فيكم أو ناشدٌ طلباً ... أضللته وادلهمّت بعده الظُّلَمُ

قد كان في قاسم من غيره عوضٌ ... فاليوم لاقاسم فينا ولا قِسَمُ(٣)

من لو أتى مكة مالت أباطحها ... به سروراً وجادت أُفْقَها الديَمَ(٤)

أقسمت منذ زمان ما رأى أحدٌ ... لقاسم شبَهاً في الأرض لو قَسموا

هذا الذي يشكرُ المختار هجرته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

ماكان يُنكره ركن الحطيم به ... لو أُخِّر العمرُ حتى جاء يستلم

له إليه وفادات تُقرّ بها ... جبال مكة والبطحاء والأكَمُ

مُحدّث الشام صدقاً بل مؤرخه ... جرى بهذا وذا فيما مضى القلم

يا طالب العلم في الفنّين مجتهداً ... في ذا وهذا(٥) ينادى المفرد العلم

---

(١) شط : بَعُد . المعجم الوسيط ١/٤٨٣ .

(٢) بان : انفصل، والبان : نوع من الشجر يشبه في حسن القوام. المعجم الوسيط ١/٧٧ .

(٣) ذكر السبكي هذا البيت وما بعده في طبقاته عند ترجمة البرزالي ١٠/٣٨٢ .

(٤) الديم : السحب الممطرة ، والمطر الدائم في سكون ليس فيه رعد ولا برق. انظر لسان العرب ١٢/٢١٩ .

(٥) الإشارة بذا وهذا إلى علم الحديث وعلم التاريخ، فالبرزالي الفرد العلم في هذين الفنين.

تُروى حـديثُ العـوالي عن يراعـتـه ومـاله طاعن فـيـهـا ومُـتّـهِمُ
(ص ٢٢٥)قد كان يدأبُ في نفع الأنام ولا يُزلّه ضـجـرٌ منه ولا سـأم
وحـقّقَ النقـد حتى بان بَهْرجُه[١] وصـحّح النَقلَ حـتى مـا به سـقم
وعـرّف الناسَ كـيف الطرق أجـمعُهـا إلى النبي فـمـا جـاروا[٢] ولا وهمـوا
وبعض مـا جـهلوا أضـعـاف مـا علمـوا وعلّم الخلق في التـاريخ مـا جـهلوا
يـريك تـاريخـه مـهـمـا أردت به كـأنّ تـاريخـه الآفـاقُ والأُمَـمُ
مـا فـاته فـيـه ذو ذكـر أخلّ به ولـو يـروم لعـادت عـاد[٣] أو إرَمُ
إذا نـشـرتَ لـه جـزأً لتـقـرأه تـظـل تـنـشـر أقـوامـاً وهـم رِمَـمُ
يـا أيهـا الموت مـهـلاً في تفـرُّقنا شـتّتَ شـمـل المعـالي وهـو منتظمُ
تُجـدُّ فـينا وتسـعـى في تطلُّبنا اصـبـر سنأتيك لا تسـعى بنا قـدم
ها قـد ظفـرت بفـرد لا مـثـيل له وإن أردت له مـثـلاً فـأين هُـمُ
يـا ذاهبـاً مـالنـا ألاّ تـذكّـره آهـاً عـلـيـك وآهٍ كـلـهـا أَلَـمُ
جـادت عليك من الغـفـران بارقـةٌ غـراء يضـحك فـيـها البارد الشّبِم[٤]
تُـروي ثراك وتُسـقـى من جـوانبـه إلى جوانـب حَزْوى[٥] البانُ والسَّلَم[٦]
وحل أرضَ خليـصٍ كلُّ ريحِ صـبـا بنشـرها تُبـعَث الأرداف[٧] واللِمَم

---

(١) بهرجه : البهرج : الزيف، الباطل والردي. لسان العرب ٢ /٢١٧ .

(٢) جاروا : تجاوزوا الحد، وفي طبقات السبكي (حاروا) من الحيرة، والمعنى صحيح أيضاً .

(٣) عاد وإرم : من العرب البائدة، وجاء ذكرهم في القرآن الكريم (ألم تر كيف فعل ربك بعاد وإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) الفجر/ ٦–٨ .

(٤) الشبم : البارد، ماء شبم ومطر شبم أي بارد. المعجم ١ / ٤٧١ .

(٥) حزوى : اسم جبل بالدهناء. لسان العرب ١٤ /١٧٦ .

(٦) البان والسلم : نوعا شجر في الصحراء.

(٧) الأرداف : الأطراف. واللمم: الشعر في مقدمة الرأس جمع لمة وهو دون الحمة. لسان العرب ١٢ /٥٥١ .

وختّمت دون عُسْفان[1] لها سُحُب تُسقى بأنوائها السكان والخِيَمُ
لهْفي عليك لتحرير بلغت به ما ليس تبلغه أو بعضه الهِمَمُ
ما الحافظ السلَفي الطُّهر إن ذُكِرَتْ[2] أسلافُك الغُرّ والآثار والكرم
قطعت عمرك في فرضٍ وفي سننٍ هذي الغنيمة والأعمار تُغتنمُ /(ص٢٢٦)

ومنهم

١١٤ - يوسف بن الزّكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك القضاعي

الكلبي المزّي الدمشقي أبو الحجاج جمال الدين[3] الحافظ الجهبذ[4] حجة الحفاظ، انتهت إليه معرفة الرجال، ومدد الآجال، وزمَر البُطايا[5] منهم

(١) عُسفان : موضع قرب مكة.

(٢) الحافظ السِلَفي : أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني، صدر الدين أبو طاهر السِّلفي نسبة إلى جده الملقب بـ(سِلِف) ومعناها بالفارسية والكردية صاحب الشفاه الثلاثة فمعنى (سي) ثلاثة و(ليف) شفة. ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمته انظر ١/١٠٧ ومن المعروف أن ابن خلكان كردي يجيد الفارسية. فأدرك هذه النسبة. كان شافعي المذهب، رحل إلى بغداد ثم إلى الإسكندرية وبنى له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الظافر مدرسة بها وفوضها إليه، فأقام ودرس بها إلى أن توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة عن عمر قارب المائة سنة. انظر وفيات الأعيان ١/١٠٥ وشذرات الذهب ٤/٢٥٥ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/٣٢ والأعلام للزركلي ١/٢٠٩. والبداية والنهاية ١٢/٣٠٧.

(٣) المزي : انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي : ٩/٣١٣. وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/٧٤. وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/٣٩٥. والدرر الكامنة ٤/٤٥٧. ومفتاح السعادة ٢/٣٦٧ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٩٨ و البداية والنهاية ١٤/١٩١، وشذرات الذهب ٦/١٣٦.

(٤) الجهبذ : الخبير بغوامض الأمور، النقّاد. المعجم الوسيط ١/١٤١.

(٥) البطايا : جمع بطيء.

والعِجال، إتقاناً للمواليد والوَفيات، والتكميل والفوات، والجرح والتعديل بالأمور الظواهر والخفيّات، وصنّف الكتب التي ما شَنّف بمثلها قبله أُذُنَ الدنيا مشنِّفٌ، ولا صنف مثله قبلها مصنِّف، سعةُ معرفةٍ لا يضيق بها حصر، ولا يضيع في جانبها أهل عصر، مع اطلاعٍ على اللُغة آنَس به غريبها، وحبس عليه عريبها(١)، بمعارف قصرت مدته عن تحصيلها، وجملتُه عن تَفصيلها، إلا أن الله سهَّل له صعابها، وهوَّن عليه أتعابها، فبلغ منها مالم يصل إليه أَمَل آمِلٍ، ونبغ فيها وأَنْبَهُ أهل زمانه معه خامِل، إلا أنه كان ظاهر الجُمود، لا يتكلم كأنه جلمود(٢)، ولم يكن فيه وحاشاه ما يعاب، ولا ما يُدنسُّه من قبح العاب(٣)، إلا أنه كان يتهوَّس بالمَطالب والكنوز، ويتفّرس أنه لها بمساعيه يحوز، وكان يتبذّل لأجلها مع العوام، ويقتحم بسببها الموت الزؤام(٤)،ولا يدع نفسه النفيسة، ويدعُّ عنها أطماعَ هذه الخسيسة، وهيهات لقد ظفر من حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بمطلبٍ لا يَفْنى، وذهبِ خلاصٍ لابل أين الذهب من ذلك الجوهر الأسنى، فوا أسفاً لرتبته العليا، ووالهفاً كيف ضيّع وقتاً من أوقاته بطلب سُحتِ(٥) الدنيا..(٦)

---

(١) عريبها : أي فصيحها .

(٢) الجلمود : الصخر. وهذه خصلة حسنة امتدحها ابن حجر فيه فقال (قليل الكلام جداً حتى يُسأل فيجيب ويجيد ولا يغتاب أحداً) انظر الدرر الكامنة ٤ /٤٥٨ .

(٣) العاب : العيب .

(٤) الموت الزؤام : السريع. المعجم الوسيط ١ /٣٨٧ .

(٥) السحت : الحرام . وما خبث من المكاسب. لسان العرب ٢ / ٤١ .

(٦) كلام الإمام ابن فضل الله عن المزي فيه مبالغة وقسوة وقد جاء تعبير الإمام ابن حجر العسقلاني عن هذه الخصلة في المزي بعبارة رقيقة حيث قال (كان مغرى بالمطالب) الدرر الكامنة ٤ /٤٥٨ وأظن أن الذي دفع العمري إلى هذا التعبير هو السجع المتكلف الذي بدأ به ترجمة كل من ترجم له في هذا الكتاب، ويذكرني هذا السجع المتكلف بما ترويه كتب الأدب عن الخليفة العباسي=

مولده بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة، ونشأ بالمِزَّة[١] وحفظ القرآن، وتفقَّهَ قليلاً ثم أقبل على هذا الشأن، ورحل سنة ثلاث وثمانين[٢] ونسخ بخطه المليح المُتقَن كثيراً لنفسه ولغيره، ونظر في اللغة ومهر /(ص٢٢٧) فيها وفي التصريف، وقرأ العربية، وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها، لم تر العيون مثله، وخرّج لغير واحد، وأملى مجالسَ وأوضح مشكلات ومعضلاتٍ، ما سُبق إليها من علم الحديث ورجاله، وكان ثقة كثير العلم، غزير الفضل، حَسَن الاخلاق، كثير السكون، قليل الكلام جداً، صادق اللهجة، لم تُعرف له صبوة، وكان يطالع وينقل الطباق[٣] إذا حدَّث، وهو في ذلك لا يكاد يَخفى عليه شئ مما يَقرأ، بل يُرّد في المتن والإسناد رداً مفيداً[٤]،بحيث يتعجب منه فضلاء الجماعة وكان متواضعاً حليماً صبوراً مقتصداً في ملبسه ومأكله، كثير المشي في مصالحه.

=الذي خاطب قاضيه في مدينة (قم):ياقاضياً بقم- ثم أرتج عليه فلم يدر بماذا يختم السجع فقال: قد عزلناك فقم)، فقام القاضي المسكين المعزول. فقال: والله ما عزلني إلا هذه السجعة، إني لا أقول بعصمة هؤلاء الأئمة الأفذاذ، ولكن خصلة من خصالهم التي لا تليق بمكانتهم في العلم تضيع في ثنايا بحور الخير والحسنات التي تركوها للأمة، فلا ينبغي تضخيمها وتسليط الضوء عليها. وستأتي مثل هذه الملاحظة في ترجمة الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد أيضاً .

(١) المزة : قرية كانت من ضواحي دمشق، واليوم هي أحد أحيائها.

(٢) أي وستمائة .

(٣) أي الصحف أو مايكتب عليه من ورق أو أديم.

(٤) مفيداً :يقول الإمام السبكي في طبقاته ١٠ /٣٩٧ : ((كان شيخنا المزي أعجوبة زمانه، يقرأ عليه القارئ نهاراً كاملاً، والطرق تضطرب، والأسانيد تختلف، وضبط الأسماء يشكل، وهو لا يسهو ولا يغفل.. ولقد شاهدته الطلبةُ ينعس فإذا أخطأ القارئ ردَّ عليه، كأن شخصاً أيقظه وقال له: قال هذا القارئ كيت وكيت هل هو صحيح؟ وهذا من عجائب الأمور، وكان قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدنيا.))

ترافق هو وشيخ الإسلام ابن تيمية في سماع الحديث، وفي النظر في العلم، وكان يقرّر طريقة السلف في السُنّة، ويعضد ذلك بمباحث نظريّة وقواعد كلامية، وكان له عمل كثير في المعقول [١]، وما وراء ذلك بحمدِ اللهِ إلاحُسْنُ إسلامٍ وخشيةٍ لله، وصحب في وقتٍ العفيفَ التلمساني [٢]، فلما تبيّن له انحلالُه واتحادُه تبرأ منه وحطّ ، وكان ذا مروءةٍ وسماحةٍ، وتقنعٍ باليسير، باذلاً لكتبه وفوائده ونفسه، كثيرَ المحاسن ، ولقد آذاه أبو الحسن ابن العطار [٣] وسبّه فما تكلم فيه ولا فيمن آذاه ، وقرأ بدمشق مرة تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب[٤] ، فوثب عليه جماعة من الروم الحنفية، ورفعوه إلى قاضي القضاة، حسام الدين الرازي[٥]، وهو إذ ذاك حاكمٌ بدمشق فتلطف الحاكم المذكور مع الفقهاء الحنفية المذكورين، ووعدهم ومنّاهم وعفا عنه، ومنعه بالحسنى منهم

---

(١) تولى المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية ثلاثاً وعشرين سنة ونصفاً، قال ابن تيمية لما باشرها : لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه، لقول الواقف : فإن اجتمع من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية. انظر شذرات الذهب ٦ / ١٣٦ .

(٢) العفيف التلمساني : هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الأديب الشاعر، المعروف بالعفيف التلمساني كومي الأصل من قبيلة كومة، سكن دمشق، كان يتصوف، ويتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله. له ديوان شعر، شرح الفصوص لابن عربي، ومواقف النفزي، توفي في دمشق سنة ٦٩٠هـ ،انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥ / ٤١٢، وفوات الوفيات ٢ / ٧٢، والأعلام ٣ / ١٩٣ .

(٣) أبو الحسن بن العطار هو : علي بن إبراهيم أبو الحسن علاء الدين ابن العطار، تأتي ترجمته ص٦٩٠ .

(٤) أبو بكر الخطيب :ترجم له المصنف برقم١٠٢ص ٥٠٩ .

(٥) حسام الدين الرازي هو : الحسن بن أحمد بن أبي شروان الرازي، قاضي القضاة، وقع في أسر التتار وأعدموه بعد الوقعة، كان ذلك سنة تسع وتسعين وستمائة. وكان في السبعين من عمره انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥ / ٤٤٦ .

وأخرجه ليلاً فغيّب مدةً حتى سكنت الثائرة، وخمدت الفتنة وعصمه الله منهم، وكانوا قد عزموا على قتله بأيديهم(١)، وكانت وفاته في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وصُلّيَ عليه الغد بجامع دمشق ودفن بمقبرة الصوفية.

ومنهم

(ص٢٢٨) / ١١٥-محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي أبو عبد الله شمس الدين(٢)

بقية الحفاظ. هو شمس العصر لا غابت، ولا اعتلت أصلها ولا خابت، بقي في هذا الزمن الأخير بقاء الشمس في العصر، وتفرُّدها بالمحاسن التي تجل عن الحصر، فضائل لا يستطيعها أهل التحصيل، وفواضل تحلي ذهبيّ العصر بمثل ذهبيّة العصر من الأصيل(٣)، معدن لا غرو أن نُسبَ إلى ذهبيّة الذهب أو حُسِبَ لِلَهبيِّه(٤) مالا ينكر لقريحته من اللهب، ما المزّيّ عنده إلا ممّن تمزّز وما شرب حتى اضطلع(٥)، ووقف دون العقبةِ الكؤود وما طلع، فاقه بل ساوى كل سابقٍ

(١) والسبب في ذلك ما أورده الخطيب البغدادي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من أمور لا تليق بمقامه.

(٢) الذهبي: انظر ترجمته في الأعلام للزركلي٦ / ٢٢٢. وفوات الوفيات ٣ / ٣١٥، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤ / ٣٤٧. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣ / ٥٥ والطبقات الكبرى للسبكي ٩ / ١٠٠. وشذرات الذهب ٦ / ١٥٣. والدرر الكامنة ٣ / ٣٣٦. ومفتاح السعادة ١ / ٢٦١. الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٣. والبداية والنهاية ١٤ / ٢٥٥. ومعجم المؤلفين ٨ / ٢٨٩. غاية النهاية ٢ / ٧١. من مؤلفاته: تاريخ الإسلام الكبير، وسير أعلام النبلاء، وتهذيب الكمال، وميزان الاعتدال وطبقات الحفاظ وغيرها كثير.. توفي الإمام الذهبي ٧٤٨هـ.

(٣) الأصيل: الوقت قبيل المغرب.

(٤) اللهبية واللهبة: إشراق اللون من الجسد. لسان العرب مادة (لهب)، ١ / ٧٤٤.

(٥) التمزز: مزّ الشراب مصّه، المعجم الوسيط ٢ / ٨٦٦ واضطلع: شرب حتى امتلأ البطن وارتفع على الأضلاع.

متقدمٍ إن لم يكن فاقه، وضبطه فيما قيّده ثم ما حلَّ وثاقه، علمُ حديثٍ وتاريخٍ أصبح فيهما فرداً لا يخلف، وسابقاً ونحن نسأل الله أن يَتخلّف[١]، وإماماً بقي في أثناء الدهر حتى صلوا خلفه وسلّموا، وعرفوا حقه فودّوا أن يتأخر ويُقدّموا، وواحداً لو أن لأهل هذا الزمان همّةُ من كان قبلهم لشدوا إليه المطي تلطمُ وجوه السباسب[٢]،وتشق جلباب الضحى والغياهب[٣]، ولا تزال تحط لديه رجال وتُشَدُّ رحال، وتَعدُّ سويَّ لُقيّه مُحالاً كل حال[٤] .

مولده في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة[٥]، وعمل مع والده صناعة الذهب، ثم في سنة تسعين أحب القراءات، فقرأ التجويد وقرأ للسوسي بالإدغام[٦] في سنة إحدى وتسعين، وقرأ لنافع [٧] بكماله على الشيخ محمد

---

(١) يتخلف : أي يرزق بخلف يخلفه في هذه العلوم.

(٢) السباسب : الأرض البعيدة، القفار لا نبات فيها، لسان العرب ١ / ٤٦٠ .

(٣) الغياهب : الليالي المظلمة، لسان العرب ١ /٦٥٣ .

(٤) حال : أي تحرص على لقائه، وعدم الظفر باللقاء مستحيلا.

(٥)انظر ذلك في طبقات السبكي ٩ / ١٠١ .

(٦) السوسي : هو صالح بن زياد السوسي، الرقّي أبو شعيب مقرئ ضابط للقراءات، ثقة، الأعلام ٣ / ٢٧٦ ، وانظر النشر ١ / ١٣٤ ، وغاية النهاية ١ / ٣٣٢ . توفي سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين وفي غاية النهاية وقد قارب السبعين، من أجلّ أصحاب اليزيدي وأكبرهم، البداية والنهاية ١١ / ٣٣ ، وذكر الأهوازي أنه قرأ على حفص عن عاصم، روى القراءة عنه ابنه أبوا المعصوم محمد، وموسى بن جرير النحوي، والطرسوسي.

(٧) نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني . أحد القراء السبعة المشهورين، أصله من أصبهان، اشتهر بالمدينة وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة ، توفي بها /١٦٩هـ. الأعلام ٨ /٣١٧ وفي وفيات الأعيان أن وفاته سنة١٥٩هـ غاية النهاية ٢ / ٣٣٠ . وفيات الأعيان ٥ /٣٦٨ . وراوياه ورش وقنبل وكان قد تلقى القراءة على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المزراب[١] ولازمه وحصّل شرح الشاطبي[٢]، وفي أيام العريق [٣]منها شرع في القراءات السبعة جمعاً على الشيخ جمال الدين الفاضلي[٤]، وذهب إلى الجمال البدوي[٥] فوشمه[٦] في كيفية الجمع، ومات الفاضلي وقد جمع عليه إلى أواخر القصص سنة اثنتين وتسعين، في ربيع الآخر.

قال الذهبي: فتألمت لكوني لم أكمِّل، ففتح الله علينا /(ص٢٢٩) بشمس الدين الدمياطي[٧]،فذهبنا إليه وكلمناه، فوجدناه ذاكراً للقراءات ذكراً جيداً، أجود من الفاضلي، فإن الفاضلي كان قد استولى عليه الفالج، وتغيّر حفظه،

(١) الشيخ محمد المزراب: هو محمد بن عبد المحسن أبو عبد الله المصري ثم الدمشقي يعرف بالمزراب مقرئ مجود قرأ بالقاهرة على الكمال المحلي ثم قدم دمشق فقرأ عليه مسعود الإعزازي وأبو عبد الله الذهبي وكان يقرئ بالقراءات وصوته طيب، توفي في أول شوال سنة ثلاث وسبعمائة وقد جاوز الستين غاية النهاية ٢/ ١٩١ . ورد في المخطوطة المرزاب، والصواب المزراب .

(٢) الشاطبي : هو: القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي، إمام القراء كان ضريراً، ولد بشاطبة في الأندلس، وتوفي بمصر سنة (٥٩٠)هـ، صاحب كتاب حرز الأماني، وهي قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية، مؤلفة من ألف ومائة وثلاثة وسبعين بيتاً، وهي عمدة القراء الذين جاءوا بعده. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٤/ ٣٠١ . والأعلام ٦/ ١٤ .

(٣) لم يتضح لي معنى أيام العريق .

(٤) الشيخ جمال الدين الفاضلي: هو إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة الإمام أبو إسحاق الفاضلي العسقلاني ثم الدمشقي الشافعي إمام حاذق مشهور ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة. قرأ على السخاوي المفردات والجمع ولزمه ثماني سنين. وقرأ عليه الحافظ محمد بن أحمد الذهبي. توفي ليلة الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة. غاية النهاية ١/ ١٤ .

(٥) الجمال البدوي : هو إبراهيم بن غالي بن شاور الجمال ، أبو إسحاق الحميزي البدوي الدمشقي منزلاً، أستاذ ماهر، ولد في حدود الخمسين وستمائة. قرأ الكثير على الكمال إبراهيم بن فارس والشيخ عبد السلام الزواوي وإبراهيم الفاضلي. وقرأ عليه النظام النحوي، ومحمد القباقبي وغيرهم توفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعمائة. غاية النهاية ١/ ٢٢ .

(٦) وشمه بمعنى نقش له وحسّنه، تشبيهاً في الزينة. انظر لسان العرب ١٢/ ٦٣٩ .

(٧) شمس الدين الدمياطي: هو محمد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله بن صدقة أبو عبد الله=

فقعد لنا الدمياطي في الكلاسة(١) طرفي النهار، وكان مستحضراً للشاطبية، فكمّلت عليه القراءات في مدة يسيرة، وكذا ابن بضحان(٢) وابن غَدير(٣)، وقرأت عليه ختمةً واحدة لابن عامر(٤)، وكملت القراءات على الإسكندري(٥) في تلك المدة، وقرأت في تلك المدة على الشمس

=الدمشقي المعروف بابن الدمياطي، مقرئ عارف ثقة. ولد في حدود العشرين وستمائة. قرأ على أبي الحسن السخاوي. احتيج إليه بعد موت الفاضلي فجلس للإقراء . تلا عليه بالسبع محمد بن أحمد بضحان ومحمد بن غدير وأبو عبد الله الذهبي. مات في الحادي والعشرين من صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة ودفن بمقابر الصوفية. غاية النهاية ٢ / ١٧٣ .

(١) الكلاسة : حي من أحياء دمشق. شمال مسجد بني أمية،وفيه ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي.

(٢) الشيخ ابن بضحان هو : محمد بن أحمد بن بضحان بن عين الدولة بدر الدين أبو عبد الله الدمشقي شيخ مشايخ الإقراء بالشام. ولد سنة ثمان وستين وستمائة، وكان شديداً في تسجيل الملاحظات على من يقرأ عليه حتى أنه لم يأذن لأحد سوى اثنين وهما السيف الحريري وابن نحلة حسب لا غير في جميع عمره مع كثرة من قرأ عليه وقصده من الآفاق، وكان يكتب الغيبة بيده على نفسه بتربة أم الصالح وإذا جاءه المعلوم نظر فيها وقطع من المعلوم نظير الغيبة وردّه. أضر بآخر عمره. توفي خامس ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة . غاية النهاية ٢ / ٥٧ .

(٣) الشيخ ابن غدير : هو محمد بن أحمد بن أحمد بن علي بن غدير أبو عبد الله الواسطي نزيل القاهرة إمام مقرئ، محقق ناقل بارع مجود ولد في حدود السبعين وستمائة بواسط. صبح وجاور بمكة سنة ثم قدم دمشق، قرأ السبع على ابن الدمياطي والإسكندري والحاضري ثم رحل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي تاسع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة. غاية النهاية ٢ / ٥٢ .

(٤) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامربن عبد الله بن عمران اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة على أبي الدرداء الصحابي رضي الله عنه. لازال أهل الشام على قراءته إلى قريب الخمسمائة، قال خالد بن يزيد سمعت عبد الله بن عامر اليحصبي يقول ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء بضيعة يقال لها رحاب وقبض رسول الله ﷺ ولي سنتان وذلك قبل فتح دمشق وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولي تسع سنين. وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة. غاية النهاية ١ / ٤٢٥ .

(٥) الإسكندري : هو إبراهيم بن فلاح بن محمد بن يحيي أبو إسحاق الجذامي الإسكندري ثم=

الحياضري(1)، وكملتُ عليه في أول سنة ثلاث وتسعين، ثم لازمت الشيخ مجد الدين التونسي(2) في أثناء سنة اثنتين وتسعين، وشرعت عليه في ختمة للسبعة، وبرّحنا(3) عليه في القصيد أنا وابن غدير والعلم الحلبي(4) وابن بضحان، وتفقهنا في بحوث القراءات به، وقرأت النحو على ابن أبي الفتح(5)، وحضرت دروس النحو في العادلية(6) عند الشيخ شرف الدين

=الدمشقي . إمام حاذق، فقيه شافعي . ولد في أواخر سنة ثلاثين وستمائة وَلِيَ الاشرفيتين بدمشق وقرأ على القاسم اللورقي والشيخ عبد السلام الزواوي . وقرأ عليه محمد بن غدير الواسطي . وابن بضحان والشمس العسقلاني والجمال الحميري ومحمد بن أحمد الرقي . توفي في شوال سنة اثنتين وسبعمائة . غاية النهاية ١ /٢٣ .

(١) الشمس الحياضري : هو محمد بن منصور بن موسى شمس الدين الحياضري الحلبي، مقرئ كامل ناقل تلا جملة كُتُب على الكمال الضرير، قرأ عليه السبع أبو عبد الله الذهبي والشمس محمد ابن غدير القوّاس وكان شيخ الإقراء في المشيخة الصغرى بالعادلية الكبرى . توفي سنة سبعمائة وقد قارب السبعين . غاية النهاية ٢ /٢٦٦ .

(٢) مجد الدين التونسي : هو أبو بكر بن محمد بن قاسم الإمام العلامة الأستاذ المجد التونسي ثم الدمشقي الشافعي . ولد سنة ست وخمسين وستمائة بتونس ثم قدم مصر فقرأ على النبيه حسن ابن عبد الله الراشدي ثم قدم دمشق . قرأ عليه محمد بن أحمد الذهبي الحافظ ومحمد بن غدير والعماد إسماعيل الكردي . توفي في السابع والعشرين من ذي العقدة سنة ثماني عشرة وسبعمائة . غاية النهاية ١ /١٨٣ .

(٣) برّح عليه في القصيد : أي شدد عليه في الطلب . انظر معنى برّح في لسان العرب ٢ /٤١١ .

(٤) العلم الحلبي : لم أجد له ترجمة .

(٥) ابن أبي الفتح هو : جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني الحنبلي يعرف بابن الحبيشي وبابن الصيرفي، فقيه حنبلي، تلقى العلم على ابن غنيمة والبكري والشيخ موفق الدين المقدسي . توفي سنة ٦٧٨هـ . انظر ترجمته في الشذرات ٥ /٣٦٣ . والأعلام ٩ /٢١٩ .

(٦) العادلية : مدرسة بدمشق .نسبة إلى الملك العادل .

الفزاري[١]، وقرأت النحو أيضاً على الشهاب[٢] الشاغوري.

وفي رجب سنة اثنتين وتسعين سمعت الحديث أول ما سمعت فيها على ابن عساكر[٣]، وابن البزوري[٤]، وعائشة بنت المجد[٥] وجماعة، ثم دُللت على

---

(١) شرف الدين الفزاري: هو أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الإمام أبو العباس الفزاري خطيب دمشق، قرأ لنافع وعاصم وابن كثير على السخاوي. قال ابن الجزري وذكر الحافظ الذهبي: أنه قرأ عليه لأبي عمرو أيضاً ولم يذكر عاصماً والظاهر أنه وهم، فإني وقفت على إجازة من الفزاري فلم أره أسند قراءة أبي عمرو عنه . . قرأ عليه الأستاذ محمد بن بضحان لعاصم . . . انظر غاية النهاية لابن الجزري١ / ٣٣ . عني بنشره ج. برجستراسر. ط١ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط الأولى ١٩٣٢ ط٣ ١٩٨٢ .

(٢) الشهاب الشاغوري : هو أبو بكر بن يعقوب بن سالم الديري الرحبي شهاب الدين الشاغوري الحكيم النحوي كان ماهراً في العلوم حتى كان يقرئ ثلاثين درساً في ثلاثين علماً. وصنف تصانيف مفيدة. سافر إلى اليمن وحصل له قبول من ملكها المؤيد، وأقبل عليه أهل اليمن، مات بقلعة مصر في المحرم سنة ٧٠٤هـ. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١ /٤٦٨، وبغية الوعاة ٢٠٧، ومعجم المؤلفين ٣ /٧٧ .

(٣) ابن عساكر: لعله شرف الدين أبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر المسند الأجل الدمشقي الشافعي ولد سنة ٦١٤ وتوفي سنة ٦٩٩هـ انظر شذرات الذهب ٥ /٤٤٥ . وقد يكون إسماعيل بن نصر الله بن تاج الأمناء أحمد بن عساكر قال الذهبي: حدثنا عن ابن اللتي ومكرم وابن الشيرازي وطبقتهم توفي بدمشق ٧١١ . شذرات الذهب ٦ /٢٥ .

(٤) ابن البزوري: محفوظ بن أبي بكر بن عمر بن محمد بن عمارة، أبو بكر، عزالدين البغدادي كان من سراة التجار، أصله من بغداد، سكن دمشق، وتوفي بها سنة ٦٩٤هـ ، دفن بسفح قاسيون، له تاريخ كبير، ذيل به على المنتظم لابن الجوزي. انظر الأعلام للزركلي ٦ /١٧٨ . وشذرات الذهب ٥ /٤٢٧ .

(٥) عائشة بنت المجد : هي عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، عابدة من أهل الصالحية في دمشق، وإليها نسبتها. اشتهرت بعلم الحديث. توفيت عام ٦٩٧هـ. وفي شذرات الذهب ٥ /٤٣٨ مباركة صالحة، قال الذهبي روت لنا عن جدها وابن راجح وعاشت ستاً وثمانين سنة . وانظر الأعلام للزركلي ٤ /٦ .

ابن القواس(١) بعربيل(٢) فأخذت المبهج(٣) في القراءات، وطلعت إليه، فقرأت عليه يومئذٍ منه نحو عشرة كراريس، وذلك أول يوم من سنة ثلاث، ثم دخل المدينة(٤)، وسمعت عليه الحديث، وغويت بالحديث(٥)، وقرأت على النظام التبريزي(٦) ختمة لأبي عمرو(٧) ثم استأذنت والدي في الرحلة إلى بعلبك(٨) فأذن لي بعد تكرر سؤالي له فلازمت التاج عبد الخالق(٩) والموفق بن قدامة (١٠) والشيوخ نَسمعُ، وقرأت على الشيخ موفق الدين بن قدامة ختمة للسبعة في نحو

---

(١) ابن القواس: أبو حفص عمر بن عبد المنعم ناصر الدين بن القواس الطائي الدمشقي. سمع حضوراً من ابن الحرستاني وأبي يعلى بن أبي لقمة فكان آخر من روي عنهما وأجاز له الكندي، وكان خيراً ديناً متواضعاً محباً للرواية، توفي في ثاني ذي القعدة ٦٩٨ وله ثلاث وتسعون سنة. شذرات الذهب ٥ / ٤٤٢ .

(٢) عربيل : قرية في الغوطة الشرقية لدمشق على بعد عشرة كيلومترات تقريباً .وتقولها العامة عربين.

(٣) المبهج في القراءات : من تأليف الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد سيف الخياط، في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي.

(٤) يقصد مدينة دمشق.

(٥) غويت بالحديث : أي شغفت به، بحفظه وطلبه .

(٦) النظام التبريزي: عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن موسى، القاضي الخطيب جمال الدين التبريزي الحراني الدمشقي الشافعي. ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة بحران ونشأ وتفقه واشتغل بدمشق، ولي قضاء صفد ثم قضاء دمياط بمصر. توفي سنة أربعين وسبعمائة . انظر فوات الوفيات٢ / ٣٦٧ . والأعلام للزركلي٤ / ١٧٤ ، والدرر الكامنة ٢ / ٣٩٤.

(٧) أبو عمرو: هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمر ويلقب أبوه بالعلاء من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ٦٨هـ وقيل غير ذلك ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة١٥٤ هـ . قرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن جبير وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.. الأعلام ٣ / ٧٢ . غاية النهاية ١ / ٢٨٨ . فوات الوفيات ١ / ١٦٤ . وفيات الأعيان ١ / ٤٦٦ .

(٨) بعلبك : مدينة في جبال لبنان تبعد عن بيروت ٩٥ كليلومتراً تقريباً.

(٩) التاج عبد الخالق : لم أعثر له على ترجمته.

(١٠) موفق الدين ابن قدامة تلقى الذهبي عنه سنة/ ٦٩٣ . عزالدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن=

خمسين يوماً، وكملتها في سلخ سنة ثلاثٍ وتسعين، وقرأت في تلك المدة عدة كتب من المسندات، ثم عزمت على الرحلة إلى الديار المصرية فاستأذنت والدي فغضب / (ص٢٣٠) وضج وحلف بالطلاق أنه ما يعطيني فلساً إن رحت، فحزنت وقعدت أنسخ بالأجرة، حتى كنت أحس ظهري ينقطع وأنا أتجلد وأكابد، حتى إني كنت يوم سبتٍ في بستان ضمنّاه، وهم فيما هم، وأنا قد شددت خلف ظهري دقّة خشب من الوجع، وأنا لا أستريح، وصمّدتُ مائة وثمانين درهماً ثم مرضت وبرد عزمي، وأيست من السفر، ثم هيّجني السفر قليلاً، فألقيت في ذهن أمي السفر، فقالت لوالدي، وقلت : معي هذه الدراهم أتوصل بها، فقال والدي: إن الغريب الطويل الذيل ممتهَنٌ، فكيف حال غريبٍ مالَه قوت وضرب لي الأمثال، ثم قال: قد بلشت باليمين[١]، فأعطتني أختي خواتيم ذهب وغير ذلك، فسافرت في رجب سنة خمس وتسعين، ومعي ما قيمته ثمانمائة درهم، فسمعت بالبلاد التي بالطريق، ونزلت بزاوية ابن الظاهري[٢]، وقرأت السيرة

=عمر بن عوض المقدسي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية ... سمع منه الذهبي وقال عنه إمام جامع للفضائل..توفي بالقاهرة سنة٦٩٦ . انظر شذرات الذهب ٥ / ٤٣٦ .

(١) باليمين : يقصد أنه حلف بالطلاق على عدم الإذن له بالسفر. وعلى ما يبدو أن والده كان من العوام، والحلف بالطلاق من شأنهم.

(٢) ابن الظاهري: هو الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين أبوالعباس أحمد بن محسن عبد الله الحلبي الحنفي المقرئ المحدث.. كان من الثقات الأثبات توفي في القاهرة ٦٩٦هـ . شذرات الذهب ٥/٤٣٥ .

لابن هشام[١] على الأبرقوهي[٢] في ستة أيام فكنت أقرأ من بكرة النهار إلى المغيب، في النهار نستريح ساعة في وسط النهار، ثم سافرت في أوائل رمضان إلى الإسكندرية في النيل، فلقيت بها يحيى بن الصواف[٣]، فَرَغْتُ عليه في ختمة جمعاً فأقرأني آيات، وقال: قف وكان قد أصمّ وعمي، وهو عسِر الأخذ، وانقطع صوتي مما أرفعه ليسمع، فسلوته وسمعت عليه ثلاثة أجزاء من الخلعيات، ثم مضيت إلى سحنون[٤]، فكنت أقرأ عليه من القرآن كل يوم جزئين وأكثر لنافع[٥]

---

(١) ابن هشام : هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين . ولد بالبصرة وتوفي بمصر سنة ٢١٣هـ، صاحب كتاب السيرة النبوية. انظر البداية والنهاية ١٠ /٢٦٧، والأعلام ٤ /٣١٤ .

(٢) الأبرقوهي : هو الشيخ الجليل المسند الرحلة بقية السلف شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق ابن محمد ابن المؤيد. . الأبرقوهي الهمداني ثم المصري، ولد بأبرقوه من بلاد شيراز سنة ٦١٥ سمع الكثير على المشايخ وخرجت له مشيخات توفي بمكة سنة ٧٠١هـ. انظر البداية والنهاية ١٤/ ٢١ .

(٣) يحيى بن الصواف : هو يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الباقي أبو الحسين بن أبو الفضل الجذامي الإسكندري المالكي يعرف بابن الصواف، مقرئ عدل صحيح التلاوة ولد في أحد الربيعين ٦٠٩ . . وتلا بالسبع وغيرها على أبي القاسم الصفراوي وهو آخر أصحابه وفاة. قال الذهبي رحلت إليه- إلى الإسكندرية- فدخلت عليه وقد أضر وأصم، وهو في سبع وثمانين سنة فقرأت عليه جزءاً ورفعت صوتي فسمع وكلمته. . . وقرأ عليه بالروايات القوصي والحافظ المزي والبرزالي وابن سيد الناس والسبكي. توفي في سابع عشر شعبان ٧٠٥هـ بالإسكندرية، ونزل القراء بموته درجة/غاية النهاية ٢ /٣٦٦ . وشذرات الذهب ٦ /١٣ .

(٤)سحنون : عبد الرحمن بن عبد الحكيم بن عمران أبو القاسم الأنصاري الذكامي المالكي الملقب بسحنون مقرئ فقيه إمام عارف بمذهبه، مولده تقريباً سنة ست عشرة وستمائة، قرأ عليه عرضاً القرآن لورش وحفص في أحد عشر يوماً أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. توفي سنة خمس وتسعين وستمائة. انظر غاية النهاية ١ / ٣٧١ .

(٥) نافع : تقدمت ترجمته في هامش٧ص٥٥٨ كما ترجم له المصنف.

وعاصم[١]، فأكملت عليه الختمة في أحد عشر يوماً، ومات ثاني يومٍ ختمتُ، وذلك في رابع شوال، ثم رجعت في خليج الإسكندرية إلى القاهرة، وشرعت في تتمة ما قدِّر لي أن أسمعه، وعدت إلى دمشق، وزرت الخليل (عليه الصلاة والسلام) [٢] والقدس.

وقرأت على الجعبري[٣] كتابه في القراءات العشر الذي نظمه مرموزاً كالشاطبية وسمعت بنابلس من العماد بن بدران[٤] /(ص٢٣١)

هذا ملخص ما ذكره في ابتداء طلبه، ثم إنه ولي خَطابة قرية كفر بطنا من قرى غوطة دمشق، فسكنها مدة ولازم الاشتغال والتخريج والاختصار والتصنيف، ولم يكن له هم غير ذلك، ولاله عنه شاغل.

ثم انتقل عن الخطابة المذكورة لما ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية[٥]،

---

(١) عاصم : هو عاصم بن بهدلة أبي النجود شيخ الإقراء بالكوفة، أحد القراء السبعة تلقى القراءة عن ابن عبد الرحمن السلمي عن علي، وعن زر بن حبيش عن ابن مسعود وعنه أبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان. توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة . انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ /٣٤٦ . ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٩ . والأعلام ٤ / ١٢ .

(٢) يقصد مدينة الخليل بفلسطين .

(٣) الجعبري : هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس أبو محمد الربعي الجعبري نسبة إلى قلعة جعبر، شَرَح الشاطبية، والرائية وألف التصانيف في أنواع العلوم. ولد سنة أربعين وستمائة بربض قلعة جعبر، واستوطن بلدة الخليل، توفي ثالث عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. انظر ترجمته في غاية النهاية ١ / ٢١، وفوات الوفيات ١ /٣٩ .

(٤) العماد بن بدران هو : عبد الحافظ بن بدران بن شبل المقدسي النابلسي، صاحب المدرسة بنابلس، روى عن الموفق وابن راجح وموسى بن عبد القادر وجماعة وقصد بالزيارة. توفي سنة ٦٩٨هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥ / ٤٤٢ .

(٥) المدرسة الظاهرية : بناها نور الدين الزنكي ولا زالت قائمة بدمشق. انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ /٥٣٢ .

وولي معها مشيخة الحديث بتربة أم الملك[١] الصالح، ومشيخة الدار[٢] التنكزية ومشيخة الدار النفيسية[٣]، وانتهت إليه الرئاسة في معرفة الحديث وعلله، وصحيحه وسقيمه ورجاله، وجَرَح وعدَّل، وصحّح وضعّف، واستدرك على الحفاظ، ولم يزل يكتب وينتقي ويصنف الكتب الكبار، هذا دأبه، مع مباشرة الوظائف وإفادة الطلبة إلى أن أضر بأخرة[٤].

وأما التاريخ فتفرد بمعرفته وصنَّف فيه تاريخ الإسلام في أحد وعشرين مجلداً واختصر تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق في عشر مجلدات، وتاريخ ابن المديني [٥]، وانتخب كثيراً من تاريخ ابن النجار[٦]، وذيل السمعاني[٧]

---

(١) أم الملك الصالح : أنشأتها بسفح قاسيون أم الملك الصالح بدمشق .

(٢) الدار التنكزية : أقيم مكانها جامع تنكز من جوامع دمشق الشهيرة على اسم باني الدار أمير الأمراء تنكز نائب الشام.

(٣) الدار النفيسية : في دمشق نسبة إلى الرئيس نفيس الدين أبي الفداء إسماعيل بن صدقة الحراني ولد سنة ٦٢٨، سمع الحديث ووقف داره دار حديث، توفي يوم الرابع من ذي القعدة سنة ٦٩٦ ودفن بسفح قاسيون، انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٣٥١ .

(٤) أي كفّ بصره .

(٥) ابن المديني : هو علي ابن المديني شيخ البخاري تأتي ترجمته برقم ٧٣ صفحة ٤٠٥ .

(٦) ابن النجار : تقدمت ترجمة ابن النجار في ص ٥٤٥ ترجمة (١١٣).

(٧) السمعاني : السمعاني هو : عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي من حفاظ لحديث، مولده ووفاته بمرو، نسبة إلى سمعان بطن من تميم ، من كتبه الأنساب وتذييل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وهو المقصود هنا- بذيل السمعاني- . توفي في مستهل ربيع الأول سنة ٥٦٢هـ بمرو . انظر ترجمته في الأعلام ٤ / ١٧٩ . وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٥٦ . وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٩ .

ووفيات المنذري[١]، والشريف[٢] والبرزالي[٣]، واختصر تاريخ نيسابور[٤] وتاريخ أبي شامة[٥]. وصنّف طبقات القرّاء مرتين، الثانية مهذّبة، وطبقات الحفّاظ المهرة في مجلدين، وعمل ميزان الاعتدال في نقد الرجال ثلاث مجلدات، ونبأ الدَجال، وألّف كتاب المشتبه في الأسماء والأنساب، ومناقب العشرة، وكتاب العبر في خبر من غبر مجلدين، وتاريخ دول الإسلام مجلد وتجريد أسماء الصحابة مجلد كبير، وكتاب المغني في الضعفاء مجلد، والضعفاء كتاب آخرأصغر من المغني، وكتاب النبلاء في شيوخ الأئمة الستة، وكتاب مختصر الكنى، وصنّف تراجم أعيان النبلاء من الأئمة والحفاظ والكبراء والوزراء والملوك في عشرين مجلداً، وكتاب الممتع في ستة أسفار.

وأما ما صنّفه من المسائل وغيرها من الأبواب مما هو جزء/(ص٢٣٢): فكتاب الزيارة المصطفوية

---

(١) المنذري : المنذري هو : الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعيد المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي. ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، له اختصار صحيح مسلم، ومختصر سنن أبي داود، والترغيب والترهيب وغير ذلك من المؤلفات، وكتاب في الوفيات اسمه (التكملة لوفيات النقلة). توفي سنة ست وخمسين وستمائة، ٦٥٦هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٣١٩ . والأعلام ٤ / ١٥٥ .

(٢) الشريف : لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) البرزالي : تقدمت ترجمته ص ٥٤٧ هامش(١).

(٤) تاريخ نيسابور للحاكم .

(٥) أبو شامة : أبو شامة هو : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي لقب بأبي شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : الصلاحية والنورية. ومختصر تاريخ ابن عساكر، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، وكتابات في تاريخ دمشق، وله كتاب إبراز المعاني في شرح الشاطبية. توفي سنة ٦٦٥هـ. انظر ترجمته في الأعلام ٤ /٧، وفوات الوفيات ٢ / ٢٦٩ . وغاية النهاية ١ / ٣٦٥ . والبداية والنهاية ١٣ / ٢٥٠ .

جزء، وآخر كبير، وآية الكرسي جزء، وسيرة الحلاّج [1]جزءان، وتحريم أدبار النساء صغير وآخر ضخم، وكتاب الكبائر ثلاثة كراريس، وجزء في الشفاعة، وجزءان في صفة الجنة، وجزء في حديث القهقهة، طرق حديث ينزل ربنا، طرق حديث الطير، طرق من كنت مولاه، ما تصح به التلاوة ثلاثة أجزاء، مسألة الاجتهاد، مسألة خبر الواحد، التمسك بالسنن، التلويح بمن سبق ولحق، معرفة آل منده[2] ، أهل المائة عام ، مهم تقييد المهمَل، مختصر في القراءات، الوصية العفيفية، اللآلي السفطية في الليالي الغوطية مجلد، هالة البدر إلى أهل بدر، مسألة السماع جزء، ومسألة الخميس، ومسألة الغيبة، جزء، الخضاب جزء أربعة تعاصروا، ومسألة الوعيد، وكتاب الموت وما بعده، رؤية الباري .

وأما ما اختصره من الكتب الكبار، فكتاب السنن الكبير للبيهقي[3] في

---

(١٤٧) الحلاّج : الحسين بن منصور بن محمى الحلاج أبو مغيث، أصله من بلدة البيضاء ببلاد فارس نشأ بواسط ويقال بتستر ثم دخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور بها، صاحب الجنيد بن محمد وغيره، والصوفية مختلفون فيه بين رافض له أن يكون منهم وبين قابل له. وأجمع الفقهاء على كفره وأفتوا بقتله واتهم بالحلول والاتحاد، يقول ابن كثير: اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته، وأجمعوا على قتله وصلبه، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا. البداية والنهاية ١١ / ١٣٩ . كان مقتله وصلبه في الرابع والعشرين من ذي العقدة سنة تسع وثلاثمائة ببغداد.

(١٤٨) آل منده : عائلة علم وفضل منهم المؤرخ محمد بن يحيى ابن منده المتوفى ٣٠١ والحافظ محمد بن إسحاق المتوفى ٣٩٥ ، وعبد الرحمن بن محمد بن منده أبو القاسم المتوفى ٤٧٠ ويحيى بن عبد الوهاب بن منده أبو زكريا المتوفى سنة٥١١ . يقول ابن خلكان: بيت ابن منده بدئ بيحيى وختم بيحيى. ومنده لقب جدهم إبراهيم، ويقال في نسبهم العبدي، لأن إحدى جداتهم تنسب إلى بني عبد ياليل فنسبوا إلى أخوالهم. انظر وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٩و٦ / ١٦٨ والأعلام ٨ / ٢٢٥ .

(٣) البيهقي : هو: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، من أئمة الحديث، سبقت ترجمة المنصف له برقم ١٠٢ .

مقدار النصف مع المحافظة على المتون، واختصر المدخل إليه، واختصر الروض الأنف واختصر من تهذيب الكمال تجريد الأسماء، عمله عشر طبقات، وكتاباً سماه تذهيب التهذيب، واختصر منه الكاشف مجلد، واختصر الفاروق وهذّبه، واختصر الرد على ابن طاهر(١) ، وكتاب جواز السماع لجعفر الأدفويّ(٢). واختصر المحلّى لابن حزم(٣) في ثلاث مجلدات ونصف سماه المستحلى ، واختصر المستدرك للحاكم(٤)، واختصر الأطراف في مجلدين، واختصر تقويم البلدان لصاحب حماه.

وأما ما خرَّجه لكبار شيوخه من المعاجم الكبار والصغار فينيف على

---

(١) ابن طاهر : هو محمد بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني التيسراني، الظاهري، الصوفي، من حفاظ الحديث، مولده ببيت المقدس، ووفاته ببغداد، صاحب التصانيف في التاريخ والرجال، والتصوف، توفي سنة سبع وخمسمائة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٦١ والأعلام ٧ / ٤١ .

(٢) جعفر الأدفوي : جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي أبو الفضل، كمال الدين، مؤرخ، أديب له علم بالفقه والفرائض له كتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، ترجم رجال عصره، وفرائد الفوائد في علم الفرائض. توفي بالقاهرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة هجرية. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ ، والدرر الكامنة ١ / ٥٣٥ ، والأعلام للزركلي ٢ / ١١٦ .

(٣) ابن حزم : هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، سبقت ترجمته في هامش (٢) ص(١٢٥).

(٤) الحاكم : هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم. من أكابر حفاظ الحديث، صنف كتباً من أشهرها : المستدرك على الصحيحين، وقد اختصره الذهبي وحكم على الأحاديث التي ذكرها الحاكم لأن في تصحيح الحاكم تساهلاً فما وافقه الذهبي هو المعتمد . وهو مطبوع على هامش المستدرك. وللحاكم تاريخ نيسابور، ومعرفة علوم الحديث وغيرها كثير. توفي بنيسابور سنة ٤٠٥هـ . وترجم له المصنف. رقم (٩٩).
انظر ترجمة في وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٠ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١ / ١٩٣ والأعلام ٧ / ١٠١

العشرة، وخرّج لنفسه معجماً مرتين ومعجماً لطيفاً منقىً، وغالب مصنفاته موشحة بمروياته.

قال وعملت عدة تواليف في السُنّة والعرش أخفيتها خوف الفتن والأهواء[١].

هذا ما حضرني من كتبه، /(ص٢٣٣) وبه تمام حفاظ المشرق، وسحب هذا النوء المغْدِق، ولاأعرف معه آخرَ فأذكره، وأُشهده محفل هذا الكتاب وأُحضِره .

(١) وذلك لأن الذهبي كان يقول بظاهر النصوص من غير تأويل، وعلماء عصره كانوا يؤلونها، فاخفاها خوف الفتنة.

فأما الحفاظ بالجانب الغربي

فلولا مصر ما نهضت قَوادِمُهم[١] المحصوصة[٢]، وسَدَّت خصاصتهم[٣] المعروفة بهم فَواقِرها[٤] المخصوصة ، وسأذكر من لاح نجمه مصوَّباً في غربهم ، وسُقي صيّباً من[٥] سَحِّهم:

فمنهم

١١٦- يحيى بن يحيى بن كثير بن وِسلاس[٦]

الليثي الأندلسي، راوي كتاب الموطأ وعاقل الأندلس، وعاقد أزمّتها الشمس، والمقدَّم في حفّاظها، والميمّم بقصد ألحاظها، والمعدود في معارف أعلامها، وثانياً في عوارف أيامها، وثالثاً لدافق بحرها وساكب غمامها، ورابعاً لنجوم سمائها وشموس ضيائها وبدور ظلامها، وخامساً إلى ما لانهاية له من العدد من المحاسن المؤذنة بتمامها، مشدّد في دين، ومسدّد لا يلين، ومشيّد

---

(١) قوادم الطير : مقاديم ريشه، انظر لسان العرب ١٢ /٤٦٩ ، شبه العلماء المتقدمين في الجانب الغربي بمقاديم جناح الطير، فلولا مصر، لم يكن في المغرب من يتباهون بهم من العلماء.

(٢) المحصوص : المقطوع، يقال طائر أحص الجناح، مقطوع الجناح. لسان العرب ٧ /١٣ .

(٣) الخصاصة : الخَلة والفقر، لسان العرب ٧ /٢٦ .

(٤) الفواقر : جمع فقارة وهي فقرات الظهر، والمعنى أن علماء مصر يشكلون العمود الفقري لعلماء المغرب.

(٥) الصيب السح : المطر الغزير. لسان العرب ٢ /٤٧٦ .

(٦) يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي الأندلسي : ٢٣٤هـ . انظر ترجمته في الأعلام ٩ /٢٢٣ . تهذيب التهذيب ١١ /٣٠٠ . وفيات الأعيان ٦ /١٤٣ . قال ابن خلكان في ترجمته : حكي أنه قال : أخذت ركاب الليث بن سعد، فأراد غلامه أن يمنعني فقال : دعه، ثم قال لي الليث : خدمك أهل العلم، فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك . ترتيب المدارك ١ /٥٣٤ وجذوة المقتبس ص٣٥٩ .

لأركان الشريعة فَرْدٌ ماله خَدين[١] .

سمع من مالك الموطأ غير أبوابٍ في الاعتكاف، شكَّ في سماعها، فأثبت روايته فيها عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي[٢] عن مالك.

وسمع بمكة من ابن عيينة[٣] وبمصر من الليث بن سعدٍ[٤] وعبد الله بن

(١) الخدين : الصديق، انظر لسان العرب ١٣ / ١٣٩ . ويقصد لا شبيه له .

(٢) زياد بن عبد الرحمن اللخمي : قيل إنه من ولد حاطب بن أبي بلتعة، سمع من مالك الموطأ وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد . روى عنه يحيى بن يحيى الموطأ ، وكان زياد أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك، ثم تلاه يحيى بن يحيى . قال الشيرازي : كان أهل المدينة يسمون زياداً فقيه الأندلس . كان ناسكاً زاهداً، راوده الأمير هشام على القضاء فأبى عليه وخرج هارباً بنفسه، وكان هشام يعظمه ويستشيره وله معه مواقف وطرائف . انظر ترجمته في ترتيب المدارك ١ / ٣٤٩ .

(٣) ابن عيينة : سفيان بن عيينة أبو محمد، ستأتي ترجمة المصنف له برقم ١٥٥ .

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً، أصله من أصبهان، كان ثقة سرياً سخياً، قال الليث : كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علماً كثيراً، قال الإمام الشافعي : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، سمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما . سأله هارون الرشيد فقال حلفت أن لي جنتين؟ فاستحلفه الليث ثلاثاً : إنك تخاف الله فحلف له، فقال له الليث : قال الله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ الرحمن/٤٦ . قال فأقطعه قطائع كثيرة بمصر . قيل له : ما صلاح بلدك يأبا الحارث؟ قال : جري نيلها وعدل واليها، ومن رأس العين يأتي الكدر . ولد سنة أربع وتسعين للهجرة، وتوفي منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بالقرافة الصغرى . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ /١٢٧، والأعلام ٦ /١١٥، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٢٤ .

وهب[١] وعبد الرحمن بن القاسم[٢] .

وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك ﷺ وملازمته له، وكان مالك يسميه عاقل الأندلس، وكان سبب ذلك فيما روي: أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه فقال قائل: قد حضر الفيل، فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه ولم يخرج يحيى، فقال له مالك: ما لك لا تخرج تراه، لأنه لا يكون بالأندلس؟ فقال: أنا جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم منك هديك وعلمك، ولم أجئ لأنظر إلى الفيل. فأعجب به مالك وسماه /(ص٢٣٤) عاقل الأندلس. ثم إن يحيى عاد إلى الأندلس وانتهت إليه الرئاسة بها، وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد، وتفقه به جماعة لا يحصون عدداً، وروى عنه خلق كثير، وأشهر روايات الموطأ وأحسنها روايته، وكان مع إمامته ودينه معظماً عند الأمراء، مكيناً عفيفاً عن الولايات، متنزهاً، جلّت رتبته عن القضاء، فكان أعلى قدراً من القضاة عند ولاة الأمر هنالك لزهده في القضاء،

---

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري أبو محمد فقيه من الأئمة، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، صحب الإمام مالك عشرين سنة، وقال الإمام مالك في حقه: عبد الله بن وهب إمام. صنّف((الموطأ الكبير)) و((الموطأ الصغير)) كتب إليه الخليفة في قضاء مصر فأخفى نفسه، فقيل له : ألا تخرج إلى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ؟ فقال: أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين؟ كان مولده في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بمصر، وتوفي بها يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة .. وفيات الأعيان ٣/٣٦، والأعلام ٤/٢٨٩، وتهذيب التهذيب ٦/٧١ .

(٢) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي أبو محمد من سادات أهل المدينة فقهاً وعلماً وديانة وحفظاً للحديث، روى عن أبيه وابن المسيب وعبد الله بن عبد الله بن عمر وسالم وغيرهم. قال مالك: لم يخلف أحد أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن. ولد في حياة عائشة رضي الله عنها، وتوفي بالشام سنة ١٢٦هـ وقيل غير ذلك . انظر الأعلام ٤/٩٧ . وتهذيب التهذيب ٦/٢٥٤ .

وامتناعه منه. قال ابن حزم(١) : مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة، فإنه لما وُلّيَ قضاء القضاة أبو يوسف(٢) ، كانت القضاة من قِبَله فكان لا يولي قضاء البلدان من أقصى المشرق إلى أقصى إفريقية إلا أصحابَه ومن انتمى إلى مذهبه، ومذهب مالك بن أنس عندنا في بلاد الأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاة، وكان لا يلي قاضٍ في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه، ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أغراضهم به على أن يحيى بن يحيى لم يلِ القضاء قط ولا أجاب، وكان ذلك زايداً في جلالته عندهم، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم .

وقال أحمد بن أبي الفياض(٣) : كتب الأمير عبد الرحمن بن الحكم(٤)

---

(١) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تقدمت ترجمته ص٥٧٠هامش٣، وترجم له المصنف.

(٢) أبو يوسف – صاحب أبي حنيفة – هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبْتة الأنصاري، كان فقيهاً عالماً حافظاً، جالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة النعمان بن ثابت، كان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة، وخالفه في مواضع كثيرة. روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وغيره، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرون. كان من أهل الكوفة ثم سكن بغداد، وتولى القضاء لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد، وكان عنده حظياً مكيناً، هو أول من دعي بقاضي القضاة، ويقال هو أول من غيّر لباس العلماء ليتميزوا من العامة فيسألوا ، هو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة. كانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائة هجرية، وتوفي يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة، ببغداد. وفيات الأعيان ٦ /٣٧٨ وما بعدها. الأعلام ٩ /٢٥٢ .

(٣) أحمد بن أبي الفياض :لم أجد له ترجمة.

(٤) الأمير عبد الرحمن بن الحكم المرتضى صاحب الأندلس: رابع ملوك بني أمية في الأندلس، بويع سنة ٢٠٦هـ بقرطبة بعد وفاة أبيه، بنى مسجد إشبيلية وسورها ، نظم الجيش، كانت أيامه أيام سكون وعافية، له غزوات كثيرة، كان عالي الهمة، أديباً ينظم الشعر مطلعاً على علوم الشريعة، يشبَّه بالوليد بن عبد الملك في سياسته وتأنقه، مدة ولايته إحدى وثلاثون سنة، توفي بقرطبة=

المرتضى صاحبُ الأندلس إلى الفقهاء يستدعيهم إليه، فأتوا إلى القصر، وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان إلى جارية له كان يحبها حباً شديداً فعبث بها ولم يملك نفسه أن وقع عليها، ثم ندم شديداً، فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته، فقال يحيى بن يحيى: يكفِّر ذلك يصوم شهرين متتابعين، فلما بدّر يحيى إلى هذه الفتيا سكت بقية الفقهاء/(ص٢٣٥) حتى خرجوا من عنده، فقال بعضهم لبعض، وقالوا ليحيى مالَكَ لم تفته بمذهب مالكٍ؟ فعنده أنه مخير بين العتق والطعام والصيام، فقال: لو فتحنا له هذا الباب سُهل عليه أن يطأ كل يومٍ ويعتق رقبةً ولكن حَمَلْتُه على أصعب الأمور لئلاً يعود.

وقال محمد بن عمر بن لبابة[١]: فقيه الأندلس عيسى بن دينار[٢]، وعالمها عبد الملك ابن حبيب[٣]، وعاقلها يحيى بن يحيى، وكان أحمد بن

=سنة ٢٣٨هـ. وكانت ولادته سنة ١٧٦هـ. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير ٧/٦٩، وابن خلدون ٤/١٢٧، والأعلام ٤/٧٦ .

(١) محمد بن عمر بن لبابة: أبو عبد الله القرطبي. مفتي الأندلس، كان رأساً في الفقه محدثاً أديباً، إخبارياً شاعراً مؤرخاً. توفي في شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة. وكانت ولادته سنة خمس وعشرين ومائتين روى عن أصبغ والعتبي وطبقتهما، من أصحاب يحيى بن يحيى، وتفقه به الخلق. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٢/٢٦٩ .

(٢) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أبو عبد الله، فقيه الأندلس في عصره وأحد علمائها المشهورين، أصله من طليطلة، سكن قرطبة، كانت الفتيا تدور عليه بالأندلس لا يتقدمه أحد. انظر الأعلام ٥/٢٨٦ . توفي بطليطلة سنة ٢١٢هـ. وفي ترتيب المدارك ٣/١٦ . كان أفقه من يحيى بن يحيى على جلالة قدر يحيى. قال عنه الشيرازي صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة.. وكانوا يرون أنه مستجاب الدعوة.. انتشر به وبيحيى علم مالك بالأندلس.

(٣) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، روى عنه من عظماء قرطبة، مطرف بن قيس، وبقي بن مخلد وابن وضاح وغيرهم كان فقيهاً نحوياً لغوياً، نسابة إخبارياً عروضياً، شاعراً مؤلفاً متفنناً، نيفت تآليفه على المائة، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وقد بلغ ستاً وخمسين سنة . وفي معجم البلدان توفي عن أربع وستين سنة: ١/٢٤٤ . ترتيب المدارك ٣/٣٠ وما بعدها. والأعلام ٤/٣٠٢ .

خالد(١) يقول: لم يُعطَ أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى، وقال ابن بشكوال(٢): كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة، وكان قد أخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك. وحكي عنه أنه قال: أخذت ركاب الليث بن سعد(٣) فأراد غلامه أن يمنعني، فقال: دعه، ثم قال لي الليث: خدمك العلم فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك. ثم قال ابن بشكوال: توفي يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقبره بظاهر قرطبة بمقبرة ابن عيّاش يستسقى(٤) به. وزاد الحميدي(٥) أن وفاته كانت لثمانٍ بقين من الشهر المذكور.

---

(١) أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي أبو عمرو: حافظ للحديث، كان شيخ الأندلس في عصره، نسبته إلى بيع الجباب، كان إماماً في فقه مالك، له كتاب مسند مالك وكتاب الصلاة، وكتاب الإيمان، وقصص الأنبياء، توفي أحمد خالد ابن الجباب ٣٢٢هـ. انظر الأعلام ١/١١٨، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٤.

(٢) ابن بشكوال هو: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي أبو القاسم مؤرخ بحاثة من أهل قرطبة ولادة ووفاة، ولي القضاء في بعض الجهات. له نحو خمسين مؤلفاً، أشهرها: الصلة في تاريخ رجال الأندلس، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضي. والغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء اسمه في الحديث مبهماً فعينه، والفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة، وغيرها، كانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة هجرية، وتوفي في رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة هجرية. انظر الأعلام ٢/٣٥٩. والوفيات ٢/٢٤٠. تأتي ترجمته عند المؤلف ص٣٢٨.

(٣) الليث بن سعد: تقدمت ترجمته انظر ص ٥٧٣ هامش (٤) وسبق أن ترجم له المصنف.

(٤) الاستسقاء بالأموات والقبور منعه جمهور العلماء.

(٥) الحميدي: محمد بن فتّوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله ابن أبي نصر، مؤرخ محدث أندلسي من أهل جزيرة ميورقة، أصله من قرطبة، كان ظاهري المذهب، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، رحل إلى مصر ودمشق وبغداد وأقام بها وتوفي فيها، من كتبه: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، والذهب المسبوك في وعظ الملوك، ونوادر الأطباء...وغيرها توفي عام ٤٨٨هـ. انظر الأعلام ٧/٢١٨. سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٠. تأتي ترجمته عند المؤلف رقم ١١٩.

ومنهم

١١٧- بقيُّ بن مَخلد[١]

الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير، والتفسير الجليل، والتقرير الجميل،والتقريب لما لم يَدُر في خلده، ولم يُدْرَ مالابن مخلد منه خَلَد، أسوة أنظاره، وقدوة زمانه، والناس على آثاره، لولم يكن للأندلس سواه لما فنيت عروشه، ولا فتئت في سن الفتاء[٢] شموسه، ولا تجاسر الأصيل إذا غرَّبت الشمس بذلك الأفق أن تُشعشع كؤوسه ، أقلع نَوْءُه، وهذه غُدُره[٣] وغاض بَحْره وهذه دررُه، وذهب زمانه وهذه /(ص٢٣٦) مصنفاته وهذا خبره.

ولد في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وطوّف الشرق والغرب وشيوخه مائتان ونيّف وثمانون شيخاً، وروى عنه جماعة، وكان إماماً علماً قدوةً مجتهداً لا يقلِّد أحداً، ثقة حجة صالحاً عابداً متهجداً أواهاً منيباً عديم النظير في زمانه.

قال أحمد بن أبي خيثمة[٤]: ماكنا نسميه إلا المكنسة، وهل يحتاج بلد

---

(١) بقي بن مخلد : انظر ترجمته في الأعلام ٢ / ٣٣، البداية لابن كثير١١ / ٥٦، شذرات ٥ / ١٦٩، جذوة المقتبس ص١٦٧، معجم الأدباء ٧ / ٧٥ . تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٩، المنتظم ١٢ / ٢٧٤ .

(٢) الفتاء : الفتيا والإفتاء.

(٣) الغُدُر: جمع غدير : الماء المتجمع في آثار السيل.

(٤) أحمد بن أبي خيثمة: هو أحمد بن زهير بن حرب بن شداد، أبو بكر: نسائي الأصل، سمع عفان بن مسلم، وأبا نعيم وخلقاً كثيراً، كان ثقة عالماً متقناً حافظاً أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وصنف تاريخاً استوفى فيه كثيراً من الفوائد . روى عنه البغوي وابن صاعد ابن أبي داود وابن المناري. توفي في جمادى الأولى من سنة ٢٧٩هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة . تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٩٦، شذرات الذهب ٢ / ١٧٤، لسان الميزان١ / ١٧٤، المنتظم ١٢ / ٣٢٨ .

فيه بقي أن يأتي منه إلينا أحد، وقال أبو الوليد[١] الفرضي: ملأ بقي الأندلس حديثاً، وقال أبو عبد الملك القرطبي[٢] في تاريخه: كان بقي طُوالاً أقنى ذا لِحْية مضبّراً[٣]، وكان متواضعاً، ملازماً لحضور الجنائز، وكان يقول: إني لأعرف رجلاً كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه ليس له عيش إلا ورق الكَرَنب[٤].

وقال بقي: لما رجعني من العراق أجلسني يحيى بن بكير[٥] إلى جنبه وسمع مني سبعة أحاديث. وقد تعصبوا على بقي، لإظهاره مذهب أهل الأثر، فدفعهم عنه أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن[٦] المرواني، واستنسخ كتبه، وقال

---

(١) أبو الوليد الفرضي: هو عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي، مؤرخ حافظ أديب، ولد بقرطبة، وتولى قضاء بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني، ورحل إلى المشرق سنة ٣٨٢هـ، فحج وعاد فاستقر بقرطبة إلى أن قتله البربر يوم فتحها شهيداً في داره سنة ٤٠٣هـ، ومن مصنفاته: تاريخ علماء الأندلس، المؤتلف والمختلف في الحديث، وأخبار شعراء الأندلس، الأعلام ٤ / ٢٦٥ . الوفيات ٣ / ١٠٥ .

(٢) أبو عبد الملك القرطبي: محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ولي القضاء بها مدة ثم نحي لحدة في خلقه، من كتبه الذيل والتكملة لكتاب الصلة. توفي سنة ٧٠٣هـ. انظر الأعلام ٧ / ٢٦١ .

(٣) ضبر: جمع وضبر لحيته، جمع ما استرسل منها ولفه. انظر لسان العرب ٤ / ٤٧٩ .

(٤) الكرنب: الملفوف. المعجم الوسيط ٢ / ٧٨٥ .وفي بلاد الشام كالقلقاس ولكن قشره أخضر فاتح.

(٥) يحيى بن بكير :فقيه الفقهاء بمصر في زمانه، سمع من مالك موطأه، من الليث بن سعد والعطاف ابن خالد.. روى عنه البخاري وخرَّج عنه في صحيحه، روى عنه من أهل الأندلس وإفريقية والغرب جماعة. توفي بمصر سنة إحدى ويقال اثنتين وثلاثين ومائتين. انظر ترجمته في ترتيب المدارك ٢ / ٥٢٨ .

(٦) محمد بن عبد الرحمن المرواني (الأمير) : محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، صاحب الأندلس، مولده ووفاته في قرطبة ، ولي الملك بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٨هـ، وكان كثير الإحسان للرعية، عاقلاً عادلاً، كثيرا المغازي . توفي سنة ٢٧٣هـ. الكامل لابن الأثير ٧ / ٤٢٤ ، الأعلام ٧ / ٦١ .

لبقي: انشر علمك، وقال بقيّ لقد غرستُ للمسلمين غرساً بالأندلس لا يُقلع إلا بخروج الدجّال. وقال ابن حزم(١): كان بقي ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي، وقال بقي: كل من رحلت إليه فماشياً على قدمي، وكان بقي مجاب الدعوة، ويؤثر عنه إيثارٌ حتى بثوبه، وقيل إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة، ويسرد الصوم، وحضر سبعين غزوة، ومات في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين.

ومنهم

١١٨- محمد بن أبي نصر فَتوح بن عبد الله بن فتوح بن حُميد الأزدي الحَميدِي الأندلسي الميورقي(٢)

الحافظ المشهور، تنازعت فيه الجزائر، وسارعت /(ص٢٣٧) إلى تلقي خياله الزائر، أفرشه الأندلس نمارقه الخُضْرَ فأباها، وأحلَّه مفارقه البيض فنفس بنفْسه على رباها، وأخذ يسمو سمّوَ حباب(٣) الماء حالاً على حال، ويتعقب سفائن بحرٍ وسفائن آل(٤)، إلى أن نزل بكنف بغداد المخصب، وتطرَّف بمِطرَف(٥) العراق

---

(١) ابن حزم: تقدمت ترجمته ص٥٧٦ هامش ٣.

(٢) محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٢٨٢. الأنساب ٤/٢٦٩. الأعلام ٧/٢١٨، المنتظم ١٧/٢٩، معجم الأدباء ١٨/٢٨٢، سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٠ وفيه كان الحميدي يقصد كثيراً في رواية كتاب (الشهاب) عن مؤلفه محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري، فقال صيرني الشهاب شهاباً. تذكرة الحفاظ ٤/١٢١٨، البداية ١٢/١٥٢، شذرات الذهب ٣/٣٩٢.

(٣) حباب الماء: موجه الذي يتبع بعضه بعضاً. لسان العرب ١/٢٩٥.

(٤) الآل: السراب، يقول إنه ركب سفائن البحر، وسفائن الصحراء يقصد الجمال إلى أن وصل بغداد.

(٥) المطرف: الجانب البعيد الواقع في الطرف. لسان العرب مادة (طرف).

المعشب، ثم حرَّم على الرِحال ظهورها، وإلى الارتحال ظهورها، وسكن بجانب دجلة لا يُسقى إلا بمائها، ولا يُظلّل إلا بسمائها، وحُبِّب إلى أهلها لوجود الملاءمة ووجوه المحاسن التي تخلّق بأخلاقها، وعداه اللائمة، أصله من قرطبة من ربض[1] الرصافة، وهو من أهل جزيرة مِيُوَرقة تُجاه شرق الأندلس، روى عن أبي محمد ابن حزم واختص به، وأكثر من الأخذ عنه وشُهِر بصحبته، وعن أبي عمر بن عبد البر[2] وغيرهما من الأئمة، ورحل إلى الشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، فحج وسمع بإفريقية والأندلس وبمكة حرسها الله وشرّفها، وبمصر والشام والعراق، واستوطن بغداد، وكان موصوفاً بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع، وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث. وقال أبو نصر بن ماكولا[3] لم أر مثله في عفّته ونزاهته وتشاغله بالعلم، وكان من اجتهاده ينسخ بالليل في الحرِّ، وكان يجلس في إجانة[4] ماء يتبرد به وكان إماماً في الحديث وعلله ورواته، متحققاً في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث، متبحراً في علم الأدب والترسُل، وله كتاب الجمع بين الصحيحين، وهو مشهور، وأخذه الناس عنه، وله مصنفات أخر مفيدة، توفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد، ودفن من الغد بالقرب من قبر الشيخ

---

(١) الربض : الوسط . المعجم الوسيط ١ / ٣٢٣ .

(٢) ابن عبد البر : ستأتي ترجمته في هامش الترجمة(١٢٧) .

(٣) أبو نصر بن مأكولا : علي بن هبة الله بن علي بن جعفر أبو نصر سعد الملك المشهور ابن ماكولا : أصله من نواحي أصبهان، صنف المصنفات النافعة، من كتبه الإكمال في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، وتكملته . كان أحد الفضلاء المشهورين كانت ولادته في شعبان سنة ٤٢١هـ، قتله غلمانه بجرجان سنة ٤٧٠، وقيل سنة ٤٧٥هـ. وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٥، الأعلام ٥ / ١٨٣ .

(٤) الإجانة : إناء تغسل فيه الثياب . المعجم الوسيط ١ / ٧ .

أبي إسحاق الشيرازي[١]، وصلى عليه أبو بكر الشاشي[٢] في جامع القصر، ثم نُقل بعد ذلك في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى / (ص٢٣٨) مقبرة باب حرب، ودفن عند قبر بشرٍ الحافي[٣]، ومولده قبل العشرين وأربعمائة، ومن نظمه :[الوافر]

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيل وقالِ
فأقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أو لصلاح حالِ

ومنه قوله :[الوافر]

طريق الزهد أفضل ما طريق ... وتقوى الله بادية الحقوقِ
فثق بالله يكفك واستعنه ... يعنك وذَرْ بُنيّات الطريق

ومنه قوله :[الوافر]

كتابُ الله عزوجل قولي ... وما صحّت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءاً ... وعوداً فهو عن حقٍ مبينِ
فدع ما صدَّ عن هذي وخذها ... تكن منها على عين اليقين

---

(١) أبو إسحاق الشيرازي : تاتي ترجمته في هامش الترجمة ١٥٨ .

(٢) أبو بكر الشاشي : محمد بن المظفر بن بكران الحموي، ولد سنة أربعمائة، تفقه على أبي الطيب الطبري، لزم مسجده خمساً وخمسين سنة يقرئ الناس ويفقههم، تولى القضاء في عهد الخليفة المقتدي بعد موت الإمام الدامغاني . توفي في العاشر من شعبان ٤٨٨هـ ، ودفن بالقرب من ابن شريح ، عن عمر بلغ ثمان وثمانين سنة . البداية لابن كثير ١٢ / ١٥١ .

(٣) بشر الحافي : هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، من كبار الصالحين ، من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو)، سكن بغداد، وتوفي بها . وله أخبار عجيبة في الزهد وكان له ثلاث أخوات : مضغة، ومخّة، وزبدة، كن زاهدات عابدات ورعات، ماتت مضغة في حياة أخيها بشر فحزن عليها فقيل له في ذلك : قال : إن العبد إذا قصّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا . انظر ترجمته في الأعلام ٢ / ٢٦ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢٧٤ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٦٧ ، وحلية الأولياء ٨ / ٣٣٦ .

ومنهم

١١٩ - خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال أبو القاسم الأنصاري الأندلسي(١)

القرطبي، محدث الأندلس ومؤرخها، ومتعب المساعي في مجاراته وموبّخها، ومسمع رِمَمِها الأموات بنداء تاريخه ومصرّخها، وكاتب آثارها بيديه ومستنسخها، حفظ عن السلف، وتأخّر ونعم الخَلف خلف، وفخر وما تكلم إلا تصنيفه وما ثمّ إلا معترِف، وذُخْرٌ وما هو إلا علمه الطود الذي ما نُسِف، والبحر الذي ما نُزِف.

ولد سنة أربع وتسعين وأربع مائة، قال أبو عبد الله الأبار(٢): كان متسع الرواية شديد العناية بها، عارفاً أخبارياً تاريخياً ذاكراً لأخبار الأندلس، سمع العالي والنازل وأسند / (ص٢٣٩) عن شيوخه أزيد من أربع مائة كتاب، بين صغير وكبير، ورحل إليه الناس وأخذوا عنه، ووصفوه بصلاح الدخلة، وسلامة الاعتقاد، وصحة التواضع، وصدق الصبر للطلبة، وطول الاحتمال، ألّف خمسين تأليفاً في أنواع العلم، وولي بأشبيلية قضاء بعض جهاتها نيابة لأبي بكر بن العربي(٣)،

---

(١) ابن بشكوال: في الوفيات ٢ / ٢٤٠، والأعلام ٢ / ٣٥٩.

(٢) أبو عبد الله الأبار: هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي أبو عبد لله من أعيان المؤرخين، أديب، رحل عن الأندلس لما احتلها الإفرنج واستقر بتونس، فقربه صاحبها السلطان أبو زكريا، ولما مات وخلفه ابنه المستنصر، فقربه في البداية ثم علم أن الأبار كان يزري عليه في مجالسه وعزيت إليه أبيات في هجائه، فأمر بقتله سنة ٦٥٨هـ. من كتبه التكملة لكتاب الصلة، في تراجم علماء الأندلس، والحلة السيراء في تاريخ أمراء المغرب وغيرها. انظر ترجمته في الاعلام ٧ / ١١٠. فوات الوفيات ٣ / ٤٠٤.

(٣) أبو بكر بن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، ترجم له المصنف برقم (١٦٨).

وعقد الشروط، ثم اقتصر على إسماع العلم وعلى هذه الصناعة، وهي كانت بضاعته، والرواة عنه لايحصون، واستوعب ابن الزبير[١] ترجمته، وقال: كان يؤثر الخمول[٢] والقناعة بالدونِ من العيش، ولم يتدنّس رحمه الله بخُطة تَحُطّ من قدره، حتى لم يجد أحدٌ إلى الكلام فيه من سبيل، توفي في ثامنِ شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة عن أربع وثمانين سنة.

ومنهم

١٢٠- عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين بن سعيد الحافظ أبو محمد الأزدي الإشبيلي[٣]

ويعرف بابن الخرّاط، فاضلٌ أرشفتْه الدنيا ريقها، وألحفتْه وَريقَها، ثم نغصت له جُرَعها، وخلعت عن منكبيه خِلَعها، واستردت منه أيّام عواريها، وردّت إليه سهام عواديها، وقَلَبت له ظهر مِجنّها، ودَهْر أمْنها، فنابته نوائبها، وأصابته صوائبها، وأخذ فيها من حيث ظنّ أنها سالمتهُ، وقد اغترّ بأنها في زخرفها ساهمته، وخدعته بغرورها، وما عرف أنها أوهمته، سكَن إليها وهي التي لا يَسكن إليها ذو حجى، واطمأن بها وكيف يطمئن خابِطٌ في الدجى، سكن

---

(١) ابن الزبير: احمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي أبو جعفر، محدث مؤرخ، انتهت إليه الرياسة في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول، أقام بمالقة ثم غادرها إلى غرناطة، توفي بها من مصنفاته: صلة الصلة، وملاك التأويل في متشابه اللفظ في التنزيل، والبرهان في ترتيب سور القرآن، توفي عام ٧٠٨هـ. انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٨٣. والدرر الكامنة ١/ ٨٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٦، التذكرة ٤/ ١٤٨٤، معجم المؤلفين ١/ ١٣٨.

(٢) يؤثر الخمول: أي لا يرغب في الشهرة.

(٣) عبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين بن سعيد أبو محمد الأزدي الإشبيلي يعرف بـ(ابن الخراط) انظر ترجمته: فوات الوفيات ٢/ ٢٥٦، والأعلام ٤/ ٥٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٩٢، والشذرات ٤/ ٢٧١.

بَجَاية وقت الفتنة التي زالت فيها الدولة اللمتونية[١] فنشر بها علمه، وصنّف التصانيف واشتهر اسمه، وبَعُد صيته وسعد قسْمه، وولي خِطابة بجاية. ذكره أبو عبد الله الأبار[٢] فقال: / (ص٢٤٠)

كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله، عارفاً بالرجال، موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع، ولزوم السنة، والتقلل من الدنيا، مشاركاً في الأدب وقول الشعر، وصنّف في الأحكام نسختين: كبرى وصغرى، سبقه إلى مثل ذلك أبو العباس بن أبي مروان[٣] الشهيد بلبله، فحظي عبد الحق دونه، وله في الجمع بين الصحيحين مصنَّف، وله أيضاً مصنّف كبير جمع فيه بين الكتب الستة، وله مصنفات أُخَر، منها كتاب في اللغة حافل، ضاهى به كتاب الغريبين للهروي[٤]. وتوفى ببجاية بعد محنة نالته من قبل الدولة في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمس مائة. ومن شعره قوله: [الخفيف]

إن في الموت والمعـــاد لشُـــغْـــلا　　وادّكـــاراً لـذي النهى وبلاغــــا
فـــاغــتنم خُطّتين قــبل المنايا　　صــحـــة الجــسم ياأخي والفــراغــا

---

(١) الدولة اللمتونية: كانت بالمغرب، وكان القضاء عليها على يد الموحدين. انظر تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٦ ص١٨٩.

(٢) أبو عبد الله الأبار: سبقت ترجمته ص٥٨٣ هامش ٢.

(٣) أبو العباس بن أبي مروان: لم أعثر له على ترجمة.

(٤) الهروي (صاحب الغريبين): أحمد بن محمد بن أبو عبيد العبدي المؤدب الهروي الفاشاني، صحب أبا منصور الأزهري اللغوي، له كتاب الغريبين جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث النبوي، وهو من الكتب النافعة، كانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة. وهراة إحدى مدن خراسان الكبار. وفيات الأعيان ١/٩٥، بغية الوعاة ١٦١، الأعلام ١/٢٠٣، الشذرات٣/١٦١.

ومنه قوله :[السريع]

واهاً لدنيا ولمغرورها كم شابَت الصفو بتكديرها
إنّ امرءاً أُمّنَ في سِربه ولم ينله سوءُ مقدورها
وكان في عافيةٍ جسمُهُ من مس بلواها وتغييرها
وعنده بلغةُ يوم فقد حيزت إليه بحذافيرها(١)

ومنهم

١٢١-محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيّد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي(٢)

عالم المغرب، فاضل أشهر من ظهور النجوم في العتم، وأنفع من وجود الغنى في العدم، عَلَمُ علمٍ لا ينكر، وفضلٍ لا يستحق معه أحد أن يذكر، وكان يرى مذهب أهل الظاهر لا يتعدّاه إلى قياس، ولا يوسع نظره في رأيٍ خوف الالتباس، رقي صهوة المنبر معلناً بالخطب، وأعاد غصناً غضاً /(ص٢٤١)تحته عُودُ ذلك

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي : (من أصبح آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه ،فكأنما حيزت له الدنيا) رواه الترمذي في كتاب الزهد ٤ /٥، وسنن ابن ماجه ٢ /١٣٨٧ .

(٢) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد يحيى بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي: هو الحافظ العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي، عالم المغرب، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، سمع صحيح البخاري من أبي محمد الزهري صاحب شريح وتلا بحرف نافع على أبي نصر بن عظيمة فيما قيل،. كان أحد حفاظ الحديث المشهورين وفضلائهم المذكورين، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب. توفي في تونس في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة، وهو جد الحافظ فتح الدين محدثّ مصر. قال الذهبي في التذكرة رأيت لأبي بكر: كتاب بيع أمهات الأولاد. في مجلد يدل على سيلان ذهنه. وسعة حفظه وسعة إمامته. وكان ظاهرياً علامة، انظر التذكرة ٤ /١٤٥٠.

الحَطَب، ببلاغةٍ جنى ثمرها يانعاً، وجلا قمرها ولم يجد مانعاً.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وذكره الشريف عزالدين(١) في وفياته فقال: كان أحد حفّاظ الحديث المشهورين، وفضلائهم المذكورين، وبه خُتم هذا الشأن بالمغرب. وقال ابن الزبير(٢): أجاز له نحو من أربعمائة، وانتقل إلى حصن القصر، ثم إلى طنجة، وأقرأ بجامعها وأمّ وخطب، ثم انتقل إلى بَجاية، فخطب بجامعها، ثم طلب إلى تونس، فدرّس بها وكان ظاهريّ المذهب، توفي في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة.

وهذا آخر المحدّثين بالغرب الممحَّض، ويأتي بعده من كان منهم بمصر، لأنها لسوءِ بختها في الغرب واقعة، وفي قسمها محسوبة إن لم يكن ثَمَّ أجوبة دافعة.

فمنهم

١٢٢-يزيد بن أبي حبيب الإمام الكبير أبو رجاء الأزدي(٣)

مولاهم المصري، الفقيه الذي لو أودع الغمام لكان بجفنيه يَقيه، ولو عقل الزمان لما سأل إلا أن الله (ينذر) حياته ويبقيه، أبدل أراجيف مصر سكوناً، وتخاويف أهلها تأميناً، وسلَّت فيها ملاحاةَ الملاحم، وملاواة المُلاوم، حتى أعادها غَرّآء آمنةً في مُدَّته، بيضاء كصحيفةِ عمله الصالح لا جلدته، قال ابن يونس(٤): كان مفتي أهل

(١) الشريف عز الدين: لم أعثر له على ترجمة.

(٢) ابن الزبير: تقدمت ترجمته ص٣٢٩. انظر ترجمته في الأعلام ١/٨٣، والدرر الكامنة ١/٨٤ وشذرات الذهب ٦/١٦.

(٣) يزيد بن أبي حبيب أبو رجاء الأزدي: انظر ترجمته في: التذكرة ١/١٢٩، تهذيب التهذيب ١١/٣١٨، الأعلام ٩/٢٣٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٥١٣.

(٤) ابن يونس: الحافظ الثبت أبو يزيد الأيلي مولى معاوية بن أبي سفيان، حدث عن عكرمة والقاسم وسالم والزهري وطائفة، وعنه الأوزاعي والليث، وابن وهب وآخرون قال أحمد بن صالح الحافظ المصري. نحن لا نقدم في الزهري على يونس أحداً، مات سنة ١٥٢هـ.

مصر، وكان عليماً عاقلاً، وهو أوّل من أظهر العلم بمصر، والمسائل في الحلال والحرام، وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن.

وقال الليث بن سعد(١): يزيد سيدنا وعالمنا، وقيل: إنّ يزيد أحد ثلاثةٍ جَعل إليهم عمر بن عبد العزيز(٢) الفتيا بمصر، وقال ابن(٣) لهيعة: كان أسود نوبيّاً، ولد سنة ثلاث وخمسين، سمعته يقول: كان أبي من أهل دُمقلة، ونشأت بمصر وهم/ (ص٢٤٢)عَلَويّة يعني شيعة فقلَبتهم عثمانية، وقال الليث: حدّثنا عبيد الله(٤) بن جعفر، ويزيد بن أبي حبيب– وهما جوهرتا البلاد– كانت البيعة إذا جاءت لأحدٍ كانا أول من يبايع.

---

(١) الليث بن سعد: تقدمت ترجمته ٥٧٣ هامش ٤.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي الخليفة الراشد الخامس، ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ ومدة خلافته سنتان ونصف، كان يدعى أشج بني أمية. توفي ١٠١هـ. انظر ترجمته: الأعلام ٥/ ٢٠٩، فوات الوفيات ٢/ ١٠٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥.

(٣) ابن لهيعة: أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي المصري، قاضي الديار المصرية، وعالمها ومحدثها حدث عن عطاء بن أبي رباح، وأبي يونس مولى أبي هريرة، ويزيد بن أبي حبيب... وغيرهم، وروى عنه الأوزاعي وسفيان وشعبة، احترقت كتبه سنة تسع وستين ومائة فضعفت روايته بعد ذلك، وبعث إليه الإمام ليث بن سعد بعد احتراق كتبه بألف دينار، ولد سنة سبع وتسعين. مات سنة أربع وسبعين ومائة انظر التذكرة ١/ ٢٣٧، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٤، التهذيب ٥/ ٣٧٣، الأعلام ٤/ ٢٥٦، شذرات ١/ ٢٨٣، طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٤.

(٤) عبيد الله بن جعفر: أبو بكر الليثي مولاهم المصري المغربي الأب، الفقيه القدوة سمع أبا سلمة بن عبد الرحمن والأعرج، وعطاء بن أبي رباح وطائفة، وحدث عنه حيوة بن شريح، والليث وابن لهيعة وآخرون قال سليمان بن أبي داود: ما رأت عيني عالماً زاهداً إلا عبيد الله بن أبي جعفر. كانت ولادته سنة ستين ووفاته سنة ست وثلاثين ومائة. التذكرة ١/ ١٣٦، طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٤. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ص٢٤٩.

وقال ابن لهيعة: مرض يزيد فعاده أمير مصر الحوثرة بن سهيل[١]، فقال يا أبا رجاء ما تقول في الصلاة في الثوب فيه دم البراغيث؟ فحوّل وجهه، ولم يكلمه، فقام ونظر إليه يزيد، وقال: يقتل كل يوم خلقاً، ويسألني عن دم البراغيث!! وقال يزيد: لا أدع أخاً لي يغضب عليّ مرتين، بل أنظر الأمر الذي يكره فأدعه، وأرسل زبّان[٢] بن عبد العزيز إلى يزيد ايتني لأسألك عن شئ من العلم، فأرسل إليه، بل أنت فأتني فإن مجيئك إليّ زَيْنٌ لك ومجيئ إليك شين عليك . توفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائة.

ومنهم

١٢٣- عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان، الحافظ النسّابة أبو محمد الأزدي المصري[٣]

مفيد تلك الناحية ومفيد شموسها الضاحية، وأيامها الممطرة إلا أنها الصاحية، ولياليها المطّهرة من قول اللاّحية[٤]، وأوقاتها التي جاءت بآية النهار لآية الليل ماحية، فطن لا يحتاج أن يكدح، وألْمعيّ[٥] في زناد ذهنه لا يُقدح،

(١) الحوثرة بن سهيل: حوثرة بن سهيل الباهلي: ولاه مروان بن محمد -آخر خلفاء بني أمية- مصر، سفك فيها الدماء إثر فتنة قامت بها، وجهه مروان إلى العراق مدداً ليزيد بن عمر بن هبيرة، فقاتل معه أشياع العباسيين إلى أن استسلم ابن هبيرة بعد مقتل مروان فاستسلم حوثرة معه، فقتلهما السفاح العباسي كان ذلك عام١٣٢هـ. الأعلام ٢/ ٣٢٦ . الكامل في التاريخ ٥/ ٤٠٣ وما بعدها

(٢) زبان بن عبد العزيز: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان أبو محمد الأزدي: انظر ترجمته في: الأعلام ٤/ ١٥٩، وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٣، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٧ .

(٤) اللاحية: من الملاحاة وهو السباب أو المخاصمة، يقال تلاحا الرجلان: تشاتما. لسان العرب ١٥/ ٢٤٢ .

(٥) الألمعي: الداهي، الذكي المتوقد الحديد اللسان والقلب. لسان العرب ٨/ ٣٢٧ .

عارف بالنسب تُعَدُ منه خصائله، وتعدد به قبائله، وشعوبه وفصائله، ردّ جوهر كل نسب إلى معدنه، وتبين من آدم مرمى كل فريق تفرَّق وموطِنه، عارف فيهم بالمادح والمذامّ لكنه لم يتعود من القول غير أحسنه.

قال البَرقاني[١] : لما قدم الدار قطني [٢] من مصر سألته هل رأيت في طريقك من يفهم شيئاً من العلم ؟ قال: ما رأيت في طول طريقي إلا شاباً بمصر يقال له عبد الغني /(ص٢٤٣) كأنه شعلة نار، وجعل يفخم أمره، ويرفع ذكره، وقال منصور بن علي الطرسوسي[٣] : لما أراد الدار قطني الخروج من عندنا من مصر، خرجنا نودعه وبكينا، فقال: تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد وفيه الخَلَف، وقال عبد الغني: لما رددت على أبي عبد الله[٤] الحاكم الأوهام التي في المدخل إلى الصحيح بعث إليّ يشكرني ويدعو لي، فعلمت أنه رجل عاقل.

وقال العتيقي [١] : كان عبد الغني إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، ثقة مأموناً، ما رأيت بعد الدار قطني مثله، وقال البَرقاني: ما رأيت بعد الدار

---

(١) البرقاني : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر، المعروف بالبرقاني، عالم بالحديث، أصله من خوارزم وقدم بغداد وسمع بها، كان ثبتاً حافظاً للقرآن، عارفاً بالفقه، صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم. نقلت مكتبته فكانت ثلاثاً وستين سفطاً وصندوقين، قال الكرماني الفقيه، ما رأيت في أصحاب الحديث أكثر عبادة من البرقاني. ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. ومات أول يوم رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة. انظر تاريخ بغداد ٤ /٣٧٣، والأعلام ١ /٢٠٥ .

(٢) الدار قطني : الحافظ الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني صاحب السنن، ترجم له المصنف تحت (٩٧) .

(٣) منصور بن علي الطرطوسي : لم أعثر له على ترجمة.

(٤) أبو عبد الله الحاكم: تقدمت ترجمته ص ٥٧٦ هامش(٤) وترجم له المصنف .

(٥) في الأصل القعنبي و لعله تصحيف (العتيقي) كما ورد في تذكرة الحفاظ في ترجمة عبد الغنى بن سعيد ٣/١٠٤٨ . والعتيقي .وأما عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبي المشهور فأسبق من الأزدي بنحو قرنين.

قطني أحفظ من عبد الغني المصري، وقال الصوري[١]: قال لي عبد الغني ابتدأت بعمل كتاب المختلف والمؤتلف، فقدم علينا الدار قطني، فأخذت عنه أشياء كثيرة منه، فلما فرغته[٢]، سألني أن أقرأه (لأسمعه)[٣] مني، فقلت: عنك أخذت أكثره، فقال: لا تقل هذا، فإنك أخذته عني مفرَّقاً، وقد أوردته مجموعاً، وفيه أشياء عن شيوخك، فقرأته عليه. وذَكَرَ أبو الوليد[٤] الباجيُّ عبدَ الغني فقال: حافظٌ متقن، قلت لأبي[٥] ذرٍ: أخذتَ عنه؟ قال: لا إن شاء

(١) الصوري: الحافظ العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن وحيم الساحلي الصوري، سمع أبا الحسن بن جميع ومحمد بن جعفر الكلاعي، وصحب عبد الغني بن سعيد وتخرج به حدّث عنه أبو بكر الخطيب والقاضي أبو عبد الله الدامغاني وغيرهم، مولده سنة ست أو سبع وسبعين وثلاثمائة، قال أبو الوليد الباجي: الصوري أحفظ من رأيناه، وكان دقيق الخط بعين واحدة. توفي ببغداد سنة إحدى وأربعين وأربع مائة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١١١٤. وتاريخ بغداد ٣/١٠٣.

(٢) فلما فرغته: في تذكرة الحفاظ (فلما فرغت عنه) انظر ٣/١٠٤٩.

(٣) في التذكرة (ليسمعه مني) المرجع السابق.

(٤) أبو الوليد الباجي: هو سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، مولده في باجه بالأندلس. تلقى عن يونس بن عبد الله القاضي ومكي ابن أبي طالب، وحج وجاور أبا ذر الحافظ ثلاثة أعوام، وسمع من محمد بن علي الصوري وطبقته، برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وخلافه، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب وأبو عمر بن عبد البر وهما أكبر منه، صنف كتاب المنتقى في الفقه، وكتاب المعاني في شرح الموطأ.. توفي بالمدينة سنة ٤٧٤هـ. انظر ترجمته في التذكرة ٣/١١٧٨، البداية والنهاية ١٢/١٢٢، ترتيب المدارك ٤/٨٠٢، شذرات ٣/٣٤٤، فوات الوفيات ٢/٦٤.

(٥) أبو ذر الهروي: هو عبد بن أحمد بن عبد الله بن غفير (أبو ذر الهروي) الأنصاري المالكي ابن السماك، شيخ الحرم سمع من جمهرة من العلماء منهم أبو الحسن الدار قطني، وعبد الوهاب بن الحسن الكلابي وغيرهم. جاور بمكة وألف معجماً لشيوخه وصنف التصانيف، وروى عنه كثيرون منهم علي بن بكار الصوري وأبو الوليد الباجي وغيرهم، له مستدرك على الصحيحين. كانت ولادته سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. انظر ترجمته تاريخ بغداد ١١/١٤١، التذكرة ٣/١١٠٣، شذرات ٣/٢٥٤ طبقات المفسرين ١/٣٧٢.

الله، على معنى التأكيد، وذلك أنه كان له اتصال ببني عبيد(١).

توفي في سابع صفر سنة تسع وأربعمائة، وكان له جنازة عظيمة، تحدث بها الناس، ونودي له: هذا نافي الكذبِ عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم

١٢٤- أبو طاهر الأصبهاني واسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلْفة الأصبهاني(٢)

صدر الدين، أحد الحفاظ المكثرين، أتى مصر، ومذهب الإسماعيلية(٣) بها قد أخذ على كل مذهب، وأخذ بكل مذهب/(ص٢٤٤)، وعقارب تلك العقائد المسمومة قد دبَّت في تلك الأقطار، وضلال تلك الأفاعي المساورة (٤) قد تمكنت في تلك الديار، وقد أُميتَ علم الحديث والتاريخ والنسب، وأُفيتَ(٥)

---

(١) بنو عبيد هم حكام مصر في القرن الرابع الهجري ويعرفون بالفاطميين، وهم باطنيون من أشهر حكامهم الحاكم بأمر الله الفاطمي . قضى الأيوبيون على دولتهم في القرن السادس الهجري. واستمرت دولة الفاطميين (العبيديين) مائتي سنة تقريباً. انظر النجوم الزاهرة ٤/ ٣٣ .وانظر ص ١٧٩ من الكتاب.

(٢) أبو طاهر الأصبهاني : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني صدر الدين. انظر ترجمته: ميزان الاعتدال ١/ ١٥٥، وفيات الاعيان ١/ ١٠٥، الأعلام ١/ ٢٠٩، الأنساب ٣/ ٢٧٤، البداية والنهاية ١٢/ ٣٠٧، التذكرة ٤/ ١٢٩٨، شذرات ٤/ ٢٥٥ طبقات الشافعية ٦/ ٣٢، لسان الميزان ١/ ٣٩٩ .

(٣) الإسماعيلية : مذهب باطني خارج عن الإسلام ينتمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق. انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٢٦ . وانظر ص١٣٢ و١٣٣ وهو اشهما من هذا الكتاب.

(٤) المساورة : ساور، وثب وتناول رأسه، والسوّار الوثاب. لسان العرب ٤/ ٣٨٥ .

(٥) أفيت : ذهب وفات. من الفوت. انظر لسان العرب ٢/ ٦٩ .

في فايت الحِقَب، وجُعِل إلى أذية [١] من عرفه أو قال به أعظم سبب بأضعف سبب، ليحفوا[٢] تلك الأنساب الدعية المدخولة، ويطيروا بقوادم تلك الأحساب الوضيعة المرذولة، فقام مشمراً للعزائم مجاهراً لا ترده اللوائم، حتى أحيا ميت السُّنَّة، وأمات حيَّ البدعة، وفعل ما شكر الله له والإسلام عليه صنعه، وكأنما كان ممهِّداً لبني أيوب[٣] ومقدَماً لمآثرهم التي أقسمت الأيام أنها بمثلها لا تؤوبُ.

رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب، ورد بغداد واشتغل بها على الكيا الهرّاسي[٤] في الفقه، وعلى أبي زكريا[٥] يحيى

---

(١) أذية : إيذاء، أي كانوا يؤذون أهل الحديث والنسب بأدنى سبب.

(٢) أحفوا : بمعنى أحاطوا وعكفوا، ذلك لرفع شأن ذاك النسب المرذول.

(٣) بنو أيوب : الجد الأعلى للأيوبيين وينتسبون إليه وهو أيوب بن شاذي بن مروان بن أبي علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن أحمد، منتسبون إلى بلدة (دُوين) وأهلها أكراد (روادية) وهي بطن من الهذبانية، من كبرى القبائل الكردية. ومولد أيوب والد صلاح الدين بدوين، ثم نزلوا بغداد واستوطن تكريت، ومات شاذي جد صلاح الدين بها. انظر وفيات الأعيان ٧ / ١٣٩ في ترجمة صلاح الدين الأيوبي. والأعلام ٩ / ٢٩١ . وقد أسلفت ترجمته في ص ١٣٣ هامش٣.

(٤) الكيا الهراسي : هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب عماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي. الفقيه الشافعي، تفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي. كان محدثاً، مما ينقل من كلامه: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح. له كتاب أحكام القرآن فسر فيه آيات الأحكام على مذهب الإمام الشافعي. توفي عام أربع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة أبي إسحاق الشيرازي. انظر وفيات الأعيان ٣ / ٢٨٦، شذرات ٤ / ٨، البداية والنهاية ١٢ / ١٧٢، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٢٣١ .

(٥) أبو زكريا يحيى التبريزي : يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا، من أئمة اللغة والأدب، أصله من تبريز، نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام، ومصر ثم رجع إلى بغداد فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية. من كتبه (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام) (تهذيب إصلاح=

التبريزي اللغوي في اللغة، وجاب البلاد وطاف الآفاق، ودخل ثغر الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وأقام به، وقصده الناس من الأماكن البعيدة، وسمعوا عليه وانتفعوا به، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله، وبنى له العادل أبو الحسن عليّ بن السلاّر(١) وزير الظافر(٢) صاحب مصر سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسةً بالثغر المذكور، وفوّضها إليه، وهي معروفة به إلى الآن، وكتب الكثير، وأماليه وتعاليقُه كثيرة، ومولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريباً بأصبهان، وتوفي ضحوة نهار الجمعة، وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالإسكندرية.

=المنطق لابن السكيت) (شرح سقط الزند للمعري) والملخص في إعراب القرآن. وغيرها. توفي ببغداد سنة اثنتين وخمسمائة. ودفن في مقبرة باب أبرز. انظر ترجمته في الأعلام ٩/١٩٧، الوفيات ٦/١٩١، معجم الأدباء ٢٠/٢٥، المنتظم ١٧/١١٤، والشذرات ٤/٥، الأنساب ١/٤٤٦.

(١) العادل أبو الحسن علي بن السلاّر: المنعوت بالملك العادل، وزير الظافر العبيدي صاحب مصر، كان كردياً زرزارياً، كان شهماً مقداماً ظاهر التسنن، شافعي المذهب، لما وصل أبو الطاهر السلفي إلى الإسكندرية احتفل به العادل وزاد في إكرامه وعمرّ له مدرسة فوّض تدريسها إليه، قتل على يد نصر بن عباس ربيبه في السادس من محرم عام ثمان وأربعين وخمسمائة. الوفيات ٣/٤١٦.

(٢) الظافر: (صاحب مصر): هو إسماعيل بن عبد المجيد الحافظ ابن محمد المستنصر ابن الظاهر ابن الحاكم بأمر الله، العلوي الفاطمي، أبو المنصور، من ملوك الدولة الفاطمية بمصر والمغرب، ولد في القاهرة، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٤هـ، قتله أحد رجاله غيلة بها سنة ٥٤٩هـ. انظر ترجمته في الأعلام ١/٣١٥، الكامل لابن الأثير ١١/١٩١، وفيات الأعيان ١/٢٣٧.

ومنهم

١٢٥- عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي شرف الدين أبو محمد[١]

الفقيه الحافظ النسّابة، صاحب التصانيف، أكثر من أدركت /(ص٢٤٥) بمصر من السادات - بل كلهم - عن علمه أخذ، ومن فهمه فلذ، وبسهمه نفذ فأصاب المفاصل، ونبذ به ماءً جرى، رويقاً في المناصل، ولم أجد إلا لهجاً بذكره لا يَفْتر منه لسانُه، ولا ينكر لديهم في غايةٍ إحسانُه، وكان الناس في رتبة ما عداه أشباه وأنظار ما فيهم غيره من تُعقَد عليه حباه، وله رحلةٌ هي قصارى من ارتحل في زمانه، وحل بلاداً غير بلاده، وأوطاناً غير أوطانه.

ولد في آخر سنة ثلاث عشرة وستمائة بتونة[٢]، وتفقه بدمياط، وبرع ثم طلب الحديث فارتحل إلى الإسكندرية ومصر ودمشق وحماه وحلب وماردين وحرّان وبغداد.

وحمل عن ابن خليل[٣] حمل دابّة كتباً وأجزاء وكتب العالي والنازل وجمع

---

(١) عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي، شرف الدين أبو محمد. انظر ترجمته: الأعلام ٤/٣١٨، طبقات الشافعية الكبرى ١٠/١٠٢، فوات الوفيات ٢/٤٠٩، البداية والنهاية ١٤/٤٠، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٧، الشذرات ٦/١٢، الدرر الكامنة ٢/٤١٧.

(٢) تونة: جزيرة قرب تنيّس ودمياط من الديار المصرية. انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي ٢/٦٢.

(٣) ابن خليل: هو الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله شمس الدين الدمشقي ثم الحلبي، محدّث حنبلي، ولد وتفقه بدمشق، استوطن حلب في آخر عمره وتوفي بها. روى عنه خلق كثير، آخرهم بالإجازة: زينب بنت الكمال. جمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ، وثمانيات، وعوالي وفوائد، وكتب بخطه كثيراً. انظر الأعلام ٩/٣٠٤. شذرات الذهب ٥/٢٤٣.

فأوعى وسكن دمشق فأكثر عن ابن مسلمة(١) وغيره.

ومعجم شيوخه يبلغ ألفاً وثلاثمائة نفرٍ، وكان صادقاً حافظاً متقناً جيّد العربية، غزير اللغة، واسع الفقه، رأساً في علم النسب ناقلاً للقراءات ديناً كيّساً، متواضعاً بسّاماً، محبباً إلى الطلبة مليح الصورة، نقي الشيبة، كبير القدر.

قال أبو الحجاج المزي(٢): ما رأيت في الحديث أحفظ منه، وروى عنه، وتوفي فَجأة بعد أن قُرِئ عليه الحديث، فأُصعِد إلى بيته مغشياً عليه في منتصف ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة بالقاهرة. وصُلّي عليه بدمشق في أول جمعة من ذي الحجة.

وبه تم الحفّاظ بالجانب الغربي ممن أُخرج من سباسب(٣) الأوطان، وأدرج في سبايب الأكفان، وأصبح أثراً بعد عين، وحِبراً يُسأل عنه بكيف بعد أين.

وسنذكر بعدهم فقهاء المحدثين :

إذ كانوا المستنبطين لأحكامه، والمتبسطين لإحكامه، والمنبئين في علمه بالوصول، والمبينين بفهمه لمراد الرسول وتبيين ما أراده عليه أفضل الصلاة والسلام فيما يقول.

(ص٢٤٦) وأبدأ فيهم بالجانب الشرقي فأقول :

---

(١) ابن مسلمة: هو الرشيد بن مسلمة أبو العباس أحمد بن مفرج بن علي بن الدمشقي، ناظر الأيتام ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وأجاز له الشيخ عبد القادر الجيلي، وهبة الله الدقاق، وابن البطي، والكبار، وتفرد في وقته وسمع من الحافظ ابن عساكر وجماعة. توفي في ذي القعدة عام خمسين وستمائة. انظر الشذرات ٥/٢٤٩.

(٢) أبو الحجاج المزي: تقدمت ترجمته رقم ١١٥ ص ٥٥٩.

(٣) السباب: الأرض المستوية، والفلاة والمفازة انظر لسان العرب ١/٤٦٠.

منهم

١٢٦- علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك[١]

فقيه العراق، الإمام أبو شبل النخعي الكوفي، خال إبراهيم[٢]، وعم الأسود[٣].

لَقِنٌ[٤] بالحديث وفقهه، وفطن للأمر وشِبْهه، تصدر في الصدر الأول، وتصوّر الحقائق حتى كان عليه المعوَّل، وكان في ذلك الجبل واضطربوا ولم يَنكِل[٥]، واضطروا إلى أن سألوا منه عما أَشْكل، ولم تكن لتعرض عليه مبهمة إلا يجليها لوقتها، ولا مشكلة إلا يزيل لباس مقتها[٦]، وكان مما إذا قرأ حرّك

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك، أبو شبل النخعي الكوفي: انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٦. تذكرة الحفاظ ١/ ٤٨، حلية الأولياء ٢/ ٩٨، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٦، الأعلام ٥/ ٤٨.

(٢) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، تيم الرباب الكوفي العالم العاقل، روى عن أبيه، والحارث بن سويد وعمرو بن ميمون الأودي وطائفة وعنه بيان بن بشر ويونس بن عبيد والأعمش وجماعة. وكان من الثقاة. قتله الحجاج، وقيل بل مات في حبسه ولم يبلغ الأربعين، قال الأعمش: سمعته يقول: ربما أتى عليَّ شهران لا أطعم فيهما - لا يسمعن هذا منك أحد... مات سنة اثنتين وتسعين. رحمه الله. انظر التذكرة ١/ ٧٣، والتهذيب ١/ ١٧٦، والشذرات ١/ ١٠٠، وميزان الاعتدال ١/ ٧٤.

(٣) الأسود: هو الأسود بن زيد بن قيس النخعي أبو عبد الرحمن الكوفي، عالم الكوفة وابن أخي عالمها علقمة، وأخو عبد الرحمن بن يزيد، أخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة وبلال والكبار، حدث عنه ابنه عبد الرحمن وإبراهيم وأبو إسحاق السبيعي وعدة. وكان من العبادة والحج على أمر كبير، وكانوا يسمون الأسود من أهل الجنة. مات سنة خمس وسبعين، رحمه الله. انظر ترجمته في التذكرة ١/ ٥، والتهذيب ١/ ٣٤٢، والشذرات ١/ ٨٢، والأعلام١/ ٣٣٠.

(٤) لقن: سريع الفهم، لسان العرب ١٣/ ٣٩٠.

(٥) نكل: نكص، جبن.

(٦) لباس مقتها: أي لباس بغضها وكرهها، فإن المسؤول يكره المسائل العويصة المحرجة.

الجماد، وإذا قرر علماً استنبط الثّماد(١)، وإذا قدّر شيئاً لا يخطئه ولو بعدت به الآماد.

ولد في حياة رسول الله ﷺ ولحق الجاهلية(٢) وسمع من عمر وعثمان وعليٍّ وابنِ مسعودٍ وأبي الدرداء.

وجوّد القرآن على ابن مسعود وتفقّه به، فكان أنبل أصحابه، حتى قال ابن مسعود: ما أقرأ شيئاً وما أعلم شيئاً إلا علقمة يقرؤه ويعلمه، وقال قابوس بن ظبيان (٣): قلت لأبي: لأي شئ كنت تدع الصحابة وتأتي علقمة؟ قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يسألون علقمة، ويستفتونه.

وكان فقيهاً إماماً بارعاً، طيّب الصوت بالقرآن، ثبتاً فيما ينقل، صاحب خيرٍوورعٍ، كان يُشبَّه بابن مسعود في هديه وسمته ودِلّه وفضله وكان أعرج، أخذ عنه طائفة، ومات سنة اثنتين وستين.

ومنهم

١٢٧- القاضي شُريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي(٤)

هو الذي إلى الآن يضرب به المثل، ويُحدَّث عنه العجب، بحر لجيٌّ لا يمشي

(١) الثماد: من الثمد وهو الماء القليل، لسان العرب ٣/١٠٥، ومعنى كلام المصنف إذا قرر علماً لم يترك شيئاً منه إلا أظهره وأبرزه.

(٢) أي لم يدخل الإسلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعد من الصحابة.

(٣) في تذكرة الحفاظ قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي. روى عن أبيه حصين بن جندب وآخرين قال عنه ابن معين ثقة، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به. مات في خلافة مروان بن محمد وقيل في خلافة أبي العباس. انظر تهذيب التهذيب ٨/٣٠٥.

(٤) القاضي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي: انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٩٠، وفيات الأعيان ١/٢٢٤، الشذرات ١/٨٥، حلية الأولياء ٤/١٣٢، التذكرة ١/٥٩، التهذيب ٤/٣٢٦.

فيه إلا مُساحلَه، وبرّ فسيحٌ لا يسلك إلا مساهَلَه، ورَبّ فضلٍ لا تُعدّ فواضِلُه، وفعلٍ يرضيك /(ص٢٤٧) جَدُّه ويُلهيك باطلُه، لا يُسأَمُ معه في مَرَاح*، ولا يُسْامُ له حقّ يُحَبِبُه مُزاح.

أرضى مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاؤه، ومات على الرِضى عنه[١] وحسبُكَ من مثل ذلك الشديد في دين الله إرضاؤه.

كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية، واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، فأقام قاضياً خمساً وستين سنة، لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع من القضاء فيها، في فتنة ابن الزبير[٢]، واستعفى الحجاج بن يوسف[٣]، من القضاء فأعفاه، ولم يقض بين اثنين حتى مات، وكان أعلم الناس بالقضاء، ذا ذكاء وفطنة ومعرفة وعقلٍ وإصابة.

---

* من المرح : شدة الفرح، أو النشاط، المعجم الوجيز.

(١) أي مات عمر بن الخطاب وهو راضٍ عن القاضي شريح .

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق – ولد عام الهجرة، أحد العبادلة، وأحد الشجعان، بويع بالخلافة سنة أربع وستين، عقب موت يزيد بن معاوية، ودانت له الحجاز والعراق ومصر واليمن،ولم يخرج عن بيعته إلا أهل الشام، جهز عبد الملك بن مروان الحجاج إليه، فقاتله إلى أن استشهد ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين من الهجرة. انظر ترجمته في الإصابة ٣٠٩/١ .

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي: ولاه عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، وأبقاه الوليد على ما كان عليه من الولاية، كان الحجاج وأبوه يعلمان الصبيان في الطائف، كان سفاكاً للدماء، قيل إن زياد بن أبيه أراد أن يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ضبط الأمور والحزم والصرامة إلا أنه أسرف وتجاوز الحد. وأراد الحجاج أن يتشبه بزياد فأهلك ودمّر. مات سنة خمس وتسعين. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢/٢٩، والكامل ٤/٥٨٤، والتهذيب ٢/٢١٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣ .

قال ابن عبد البر(١): كان شاعراً محسناً، وهو أحد السادات الطُلْسِ(٢) وهم أربعة: عبد الله بن الزبير، وقيس بن سعد بن عبادة(٣)، والأحنف بن قيس(٤) - الذي يضرب به المثل في الحلم - والقاضي شريح المذكور.- والأطلس الذي لا شعر في وجهه - وكان مزّاحاً، دخل عليه عديّ بن أرطأة(٥) فقال له: أين أنت - أصلحك الله-؟ قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع مني. قال: قل أسمع، قال: إني رجل من أهل الشام، قال: مكان سحيق، قال: وتزوجت عندكم، قال:

---

(١) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ستأتي ترجمة المصنف له تحت (١٦٥).

(٢) الطلس: جمع أطلس وهو الذي تساقط شعره، والمقصود به هنا الأمرد. كما وضحه المصنف.

(٣) قيس بن سعد بن عبادة: ابن دليم الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي، من دهاة العرب، ذوي الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة، وأحد الأجواد المشهورين، كان شريف قومه غير مدافع، كان يحمل راية الأنصار مع النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير. صحب علياً في خلافته فاستعمله على مصر سنة ٣٦-٣٧هـ. وكان على مقدمة جيش علي في صفين، ورجع إلى المدينة وتوفي بها سنة ٦٠هـ. انظر الأعلام ٦/٥٦، الإصابة ٣/٢٤٩. والتهذيب ٨/٣٩٥، والاستيعاب ٣/٢٢٤ بهامش الإصابة.

(٤) الأحنف بن قيس: اسمه الضحاك بن قيس بن معاوية.. من بني تميم، ولدته أمه وهو أحنف، ويكنى أبا بحر وكان ثقة مأموناً قليل الحديث، روى عن عمر وعلي وأبي ذر رضى الله عنهم، قدم على عمر فاحتبسه حولاً كاملاً ثم تركه، وكتب إلى أبي موسى الاشعري والي البصرة، أما بعد فادنِ الأحنف بن قيس وشاوره واسمع منه، قال الحسن: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف. توفي الأحنف بالكوفة في زيارة لها عام ٧٢هـ، وكان واليها يومئذٍ مصعب بن الزبير. وكان صديقاً له. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٩٣، التاريخ الكبير للبخاري ٢/٥٠، الأعلام ١/٢٦٢، الجرح والتعديل للرازي ٢/٣٢٢، الوفيات ٢/٤٩٩، سير أعلام النبلاء ٤/٨٦.

(٥) عدي بن أرطاة: عدي بن أرطاة الفزاري، أبو واثلة، أمير من أهل دمشق، كان من العقلاء الشجعان ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط، في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق. سنة ١٠٢هـ. انظر ترجمته الأعلام ٥/٨.

بالرفاه والبنين. قال: وأردت أن أرحلها[١]، قال: الرجل أحق بأهله، قال: وشرطت لها دارها. قال: الشرط لها. قال: فاحكم الآن بيننا، قال: قد فعلت، قال: فعلى من حكمت؟. قال: على ابن أمك، قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن اخت خالتك.

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل مع خصمٍ ذميّ على القاضي شريح فقام له، فقال: هذا أوّل جورك، ثم أسند ظهره إلى الجدار، فقال: أما إن خصمي لو كان مسلماً لجلست بجنبه.

وتزوج شريح امرأة من بني تميمٍ تسمى زينب، فَنقِمَ عليها شيئاً فضربها، ثم ندم وقال: [الطويل]

رأيت رجالاً يضربون نساءَهم ... فشلَّت يَميني يوم أضرب زينبا /(ص٢٤٤)
أأضربها من غير ذنب أتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنباً
فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تر منهن كوكباً

وروي أن علياً رضي الله عنه قال: اجمعوا لي القراء، فاجتمعوا في رحبة المسجد، فقال: أَوْشَكَ أن أفارقكم، فجعل يُسائِلُهم - يقولون في كذا ما تقولون في كذا - وشريح ساكتٌ، فلما فرغ منهم، قال: اذهب فأنت من أفضل الناس، أو من أفضل العرب.

---

(١) أي أسافر بها.

ويُروى أن زياد بن أبيه(١) كتب إلى معاوية(٢): يأمير المؤمنين، قد ضبطت لك العراق بشمالي، وفرَّغْتُ يميني لطاعتك، فولّني الحجاز، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر(٣)، وكان مقيماً بمكة، فقال: اللهم اشْغَل عنا يمين زياد، فأصابه الطاعون في يمينه، فجمع الأطباء، واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها، فاستدعى القاضي شريحاً، وعرض عليه ما أشار به الأطباء، فقال له: لك رزق معلوم وأجل مقسوم، وإني أكره إن كانت لك مُدّةٌ أن تعيش في الدنيا بلا يمين، وإن كان قد دنا أجلك، أن تلقى ربك مقطوع اليد، فإذا سألك لم قطعتها؟ قلت: بغضاً في

---

(١) زياد بن أبيه: من الأمراء الدهاة، والقادة الفاتحين، من أهل الطائف، ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة) الثقفي في الطائف، وتبناه عبيد الثقفي، مولى الحارث بن كلدة. وأدرك النبي ﷺ، ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، كان كاتباً للمغيرة بن شعبة ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة، ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس، ولما توفي امتنع على معاوية وتحصن في قلاع فارس، فكتب إليه معاوية أنه أخوه من أبي سفيان. فقدم زياد عليه، فصار عضده الأقوى، فولاه العراق وما خلفها. توفي عام ثلاثة وخمسين للهجرة. الأعلام ٣/٨٩، الكامل لابن الأثير ٣/٤٩٣، تاريخ الطبري ٦/١٦٢، وميزان الاعتدال ١/٣٥٥.

(٢) معاوية بن أبي سفيان: أمير المؤمنين معاوية بن صخر (أبي سفيان) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية في الشام، أحد دهاة العرب، كان فصيحاً حليماً وقوراً، ولد بمكة وأسلم يوم الفتح، كتب الوحي لرسول الله ﷺ، جعله عمر والياً على الأردن ثم ولاه دمشق بعد يزيد أخيه، عزله علي رضي الله عنه عندما تولى الخلافة، فطالب معاوية بدم عثمان ونشبت بينهما معارك، ثم بايعه الحسن بن علي فاستلم الخلافة عام ٤١هـ، وهو أول من عينّ ولياً للعهد في الإسلام، توفي في دمشق سنة ٦٠هـ. ترجمته في الأعلام ٨/١٧٢، الكامل ٤/٥، الإصابة ٣/٤٣٣.

(٣) عبد الله بن عمر الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعثة النبوية وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كل شيء وهاجر وهو ابن عشر سنين، من المكثرين في الحديث عن رسول الله ﷺ. وكان من أئمة الدين بقي بعد رسول الله ﷺ ستين سنة يقصده الناس في العلم والفتوى. توفي سنة ثلاث وسبعين للهجرة. انظر ترجمة حلية الأولياء ١/٢٩٢، صفة الصفوة ١/٢٤٧، الإصابة ٢/٣٤٧، والأعلام ٤/٢٤٦.

لقائك. فلام الناس شريحاً على منعه من القطع، لبغضهم له. فقال: إنه استشارني، والمستشار مؤتمن، ولولا الأمانة في المشورة، لوددت أن قطع رجله يوماً، ويده يوماً، وسائر جسده يوماً يوماً، ومات زياد في يومه ذلك. وتوفي شريح سنة سبع وثمانين وهو ابن مائة سنة، وقيل سنة ثمان وسبعين. قاله الحافظ أبو عبد الله الذهبي(١).

ومنهم

١٢٨- سعيد بن المسيِّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني(٢)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، والنبهاء الفَضْل الموقدينه، والنبلاء الممدين الغمام المرفدينه، أجل التابعين /(ص٢٤٩) وأجدُّ ما يلجُ المسامع طرباً لو وَعِيْن، سر ذلك الصدر المكتنف، وعميم ذلك البر المؤتنف، والفَطِنُ كأنه إذا سئل يعلم المغيَّبَ، والفذ الفريد وكفى إذا قيل قال أو فعل سعيد بن المسيِّب.

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وسمع منه شيئاً وهو يخطب، وكان سيّد التابعين من الطراز الأول، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، قال عبد الله بن عمر لرجلٍ سأله عن مسألة: إيت ذاك فسَلْه - يعني سعيداً - ثم ارجع إليّ فأخبرني، ففعل ذلك وأخبره، فقال: ألم أخبركم أنه أحد العلماء

---

(١) الذهبي : هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تقدمت ترجمته عند المصنف ص٣١١ .

(٢)سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عايد بن عمران بن مخزون القرشي انظر ترجمته: الأعلام٣/ ١٥٥، طبقات ابن سعد ٥/ ١١٩، حلية الأولياء ٢/ ١٦١، التذكرة ١/ ٥٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧، الشذرات ١/ ١٠٢، البداية والنهاية ٩/ ٩٩، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥ .

السبعة ؟ وقال في حقه أيضاً لأصحابه: لو رأى هذا رسولُ الله ﷺ لسرّه.

وكان قد لقي جماعة من الصحابة وسمع منهم، ودخل على أزواج النبي ﷺ وأخذ عنهن، وأكثر روايته [المسندة][1] عن أبي هريرة. وكان زوجَ ابنته[2]، وسئل الزهري[3] ومكحول[4]: من أفقهُ من أدركتما؟ فقالا: سعيد بن المسيِّب. وحج أربعين حجة، وقال: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة، لمحافظته على الصف الأول، وقيل: إنه صلّى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة.

وكان واسع العلم، وافرَ الحرمة، متين الديانة، قوّالاً بالحق، فقيه النَفْسِ، قال قتادة[5]: ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب، وكذا قال الزهري ومكحول وغير واحد، وَصدقوا.

---

(١) الرواية المسندة : أي التي ذكر سندها إلى رسول الله ﷺ مباشرة. ويقابلها الرواية المرسلة التي يرفعها إلى رسول الله ﷺ من غير ذكر الصحابي . فالمسند هو المرفوع المتصل – المختصر الوجيز ١٦٤.

(٢) في سير أعلام النبلاء، وكان زوج بنت أبي هريرة وأعلم الناس بحديثه. انظر ٤ /٢١٨.

(٣) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته تحت (٦٨).

(٤) مكحول : أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي الفقيه الحافظ . ستأتي ترجمته في (١٤٣).

(٥) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري. الأكمه، كان تابعياً وعالماً كبيراً، وكان أجمع الناس، كان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد، فدخل مسجد البصرة، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلّقوا وارتفعت أصواتهم، فقصدهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي: فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم، فمذ يومئذ سمّوا (المعتزلة). كانت ولادته سنة ستين للهجرة، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط. انظر ترجمته في الأعلام ٦ /٢٧، تذكرة الحفاظ ١ /١٢٢، وفيات الأعيان ٤ /٨٥.

وقال علي بن المديني[1]: لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد، هو عندي أجل التابعين. وكان لا يقبل جوائز السلطان، وله أربعمائة دينار يتّجر فيها.

وقال سعيد: ما أعلم أحداً أعلم بقضاء قضى فيه رسول الله ﷺ / (ص٢٥٠) ولا أبو بكر وعمر مني، وكان الحسنُ[2] إذا أشكل عليه شئ كتب إلى ابن المسيّب يسأله، وقال المطلب بن السائب[3]: كنت جالساً مع ابن المسيَّب في السوق، فمرّ بريد لبني مروان[4]، فقال له سعيد: من رسل بني مروان أنت؟ قال: نعم. قال: كيف تركت بني مروان؟ قال: بخير، قال: تركتهم يجيعون الناس، ويشبعون الكلاب؟ فاشرأب[5] الرسول، فقمت إليه، فلم أزل أرجّيه حتى انطلق، فقلت لسعيد: يغفر الله لك تشيط[6] بدمك بالكلمة هكذا تلقيها؟

---

(١) علي بن المديني هو: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء، المديني البصري أبو الحسن، سبقت ترجمته (٧٤).

(٢) الحسن هو: الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، من سادة التابعين، ستأتي ترجمته (١٤٢).

(٣) المطلب بن السائب: بن أبي وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي، قال إبراهيم بن المنذر حدثني خالي محمد بن إبراهيم بن المطلب عن أبيه عن جده قال: تصدق السائب بداريه. انظر التاريخ الكبير للبخاري ٨/٨ الترجمة رقم ١٩٤٦.

(٤) بنو مروان: نسبة إلى مروان بن الحكم الأموي: هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، ولد بمكة ونشأ بالطائف وسكن المدينة، كتب للخليفة الراشد عثمان بن عفان، قاتل في وقعة الجمل مع طلحة والزبير وعائشة وشهد صفين مع معاوية، ولاه معاوية في عهده على المدينة، وأخرجه منها عبد الله بن الزبير، تولى الخلافة سنة ٦٤هـ وتوفي سنة ٦٥هـ. ترجمته في الأعلام ٨/٩٤، والإصابة ٣/٤٧٧، والكامل ٤/١٩٣.

(٥) فاشرأب: أي مدَّعنقه ينظر إليه. المعجم الوسيط ١/٤٧٧.

(٦) تشيط: أي تهدر دمك، المعجم الوسيط ١/٥٠٣.

فقال: اسكت يا أحيمق، فوالله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه.

وقال مصعب بن عثمان[١]: أراد مسلم بن عقبة[٢] قتل سعيد بن المسيِّب فشهد عمرو بن عثمان[٣]، ومروان بن الحكم أنه مجنون فخلى سبيله.

وقال ابن سعد توفي عبد العزيز بن مروان[٤]، فعقد عبد الملك[٥] لابنيه[٦] العهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان، فدعا هشام المخزومي[٧] – عامله على المدينة

---

(١) مصعب بن عثمان: لم أجد له ترجمة.

(٢) مسلم بن عقبة بن رباح المري أبو عقبة، قائد من القساة الدهاة في العصر الأموي، شهد صفين مع معاوية، قلعت بها عينه، تولى قيادة الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية للانتقام من أهل المدينة، فغزاها وأشرف على وقعة الحرة وأسرف في القتل والنهب فسماه أهل الحجاز (مسرفاً)، وتوجه إلى مكة ليحارب ابن الزبير، فهلك في الطريق عام ٦٣هـ. ترجمته في الأعلام ٨/١١٨، والإصابة ٣/٤٩٣.

(٣) عمرو بن عثمان: لعله عمرو بن عثمان بن عفان الأموي. روى عن أبيه وأسامة بن زيد، وعنه ابنه عبد الله وعلي بن الحسين وسعيد بن المسيب. ذكره ابن سعد وابن معين في الثقات. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/١٥٠، والتهذيب ٨/٧٨.

(٤) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الأصبغ. ووالد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز. تولى إمارة مصر لوالده مروان بن الحكم، سكن حلوان وأعجبته. وتوفي فيها. ونقل إلى الفسطاط،كان شجاعاً جواداً، عارفاً بسياسة البلاد، وكان والده قد كتب له ولاية العهد بعد عبد الملك ولكنه توفي في حياة عبد الملك، فعقد عبد الملك الولاية لولديه الوليد وسليمان، وكانت وفاته عام خمسة وثمانين للهجرة. انظر ترجمته في الأعلام ٤/١٥٤، والكامل ٤/٥١٣.

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد، من دهاة الحكام، نشأ بالمدنية، وتفقه بها، متعبداً ناسكاً، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ستة عشر عاماً وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ، كان جباراً على معانديه، كان يقال معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم، توفي بدمشق عام ستة وثمانين. انظر ترجمته في الأعلام ٤/٣١٢، والكامل ٤/٥١٧، وتاريخ بغداد ١٠/٣٨٨، وفوات الوفيات ٢/١٤.

(٦) ابناه الوليد بن عبد الملك ومن بعده لسليمان بن عبد الملك.

(٧) هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، والي المدينة لعبد الملك بن مروان=

– الناس إلى البيعة، فبايعوا، وأبى سعيد بن المسيَّب أن يبايع لهما، وقال: حتى أنظر، فضربه ستين سوطاً، وطاف به في تُبان[١] من شعرٍ حتى بلغ به رأس الثنيَّة[٢]، فلما كرّوا به قال: إلى أين؟ قالوا السجن. قال: والله لولا أني ظننتُ أنه الصلب ما لبست هذا التُبان أبداً، فردّوه إلى السجن، وكتب هشام إلى عبد الملك بخلافه، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به، ويقول سعيد كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف، فندم هشام وخلّى سبيله.

وقال عمران بن عبد الله[٣]: أرى نفس سعيد بن المسيّب كانت أهون عليه في الله من نفس ذباب.

ومن مفردات سعيد بن المسيّب أن المطلقة ثلاثاً تحلّ للأول بمجرد عقد الثاني من غير وطءٍ[٤]/(ص٢٥١)

توفي على الصحيح سنة أربع وتسعين.

=وكانت بنته زوجة الخليفة عبد الملك بن مروان، ولي على المدينة من ٨٢ – ٨٧هـ وصرف عنها بعمر بن عبد العزيز عام ٨٧هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك. انظر ترجمته في الأعلام ٩ / ٨١، والكامل ٤ /٥٢٦،

(١) التبّان: السروال الصغير. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١ / ١٨١.

(٢) الثنية: الثنية في الجبل كالعقبة فيه، وهو الطريق العالي فيه والمقصود هنا ثنية الوداع في المدينة وهي عند جبل سلع. المرجع السابق ١ /٢٢٦.

(٣) عمران بن عبد الله: عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي البصري، روى عن سعيد بن المسيب والقاسم ابن محمد بن أبي بكر وروى عنه حماد بن سلمة وسلام بن مسكين، قال الآجري عن أبي داود: بصري مستقيم الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ / ١٣٤.

(٤) أي مما انفرد به سعيد بن المسيب من الآراء.

ومنهم

١٢٩-عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى القرشي الأسْدي(١)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. والعلماءِ أهل الدرجات المكينة، والصلحاء أصحاب الديانة المتينة، والأكفاء من رجال طيبة أخت البلدة الأمينة، والقُرناء لما بين لابتيها(٢) ونعم القرين ونعم القرينة، كان في صباه بين لدات من أقرانه وإخوته وإخوانه بالمسجد الحرام فتمنوا الأماني من الدنيا والملك وتمنى الجنة والنساء، فلم يبقَ رجل منهم حتى نال أمنيته، ونال الواحدة ولا عجب أن يكون بلغ الثانية لما بلغ منيتّه.

ذكر العتبي(٣) أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان(٤)، وعبد الله بن الزبير(٥) وأخويه مصعب(٦) وعروة أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي: انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٢٥٥، سير أعلام النبلاء ٤/٤٢١، حلية الأولياء ٢/١٧٦، الأعلام للزركلي ٥/١٧.

(٢) لابتيها: اللابة: الحَرَّة من الأرض، بين لابتيها، بين حرتيها. المعجم الوسيط ٢/٨٤٤.

(٣) العتبي: هو محمد بن عبد الجبار العتبي، من عتبة بن غزوان، أصله من الري ونشأ بخراسان وولي نيابتها، وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، من مؤلفاته: (لطائف الكتاب) في الأدب وتاريخ العتبي. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٧/٥٦.

(٤) عبد الملك بن مروان: تقدمت ترجمته في هامش الصفحة ٦١٤.

(٥) عبد الله بن الزبير بن العوام: تقدمت ترجمته ص٣٤٠.

(٦) مصعب بن الزبير: هو أخو عبد الله بن الزبير حواري رسولﷺ، أحد أبطال الإسلام، ولاه أخوه عبد الله البصرة، فضبط أمورها، وقتل المختار الثقفي، قاتله عبد الملك بن مروان، وقضى على إمارته وقتل على يد زائدة بن قيس السعدي. سنة ٧١هـ للهجرة. انظر ترجمته في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/٥١٧، والبداية والنهاية ٨/٣١٧، والأعلام ٨/١٤٩، والكامل ٤/٣٢٣.

سفيان، فقال بعضهم: هلمّ فلنتمنّه فقال عبد الله: مُنْيتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة، وقال مصعب: مُنْيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت[١] الحسين وعائشة بنت[٢] طلحة، وقال عبد الملك بن مروان: منيتي أن أملك الأرض كلها، وأخلف معاوية. فقال عروة: لست في شئ مما أنتم فيه، منيتي الزهد في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة، وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم.

قال: فصرّف الدهر من صروفه إلى أن بلغ كل واحد منهم أمله، فكان عبد الملك بعد ذلك يقول: من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة في الدنيا فلينظر إلى عروة بن الزبير.

ولد عروة سنة نيف وعشرين للهجرة وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين[٣]، وإحدى عجائز الجنة، وهو شقيق عبد الله بن الزبير بخلاف مصعب فإن أمه غير أسماء

---

(١) سكينة بنت الحسين: هي سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، نبيلة شاعرة كانت سيدة نساء عصرها. تزوجها مصعب بن الزبير فقتل عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله. ماتت بالمدينة عام ١١٧هـ. انظر ترجمتها في وفيات الأعيان ٢ / ٣٩٤، وطبقات ابن سعد ٨ / ٤٧٥، والأعلام ٣ / ١٦١.

(٢) عائشة بنت طلحة: هي عائشة بنت طلحة، تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير فقتل عنها. توفيت سنة ١٠١هـ، انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٧، والأعلام ٤ / ٥.

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق: ذات النطاقين، صحابية جليلة آخر المهاجرات وفاة وهي أخت عائشة أم المؤمنين من أبيها وأم عبد الله بن الزبير، أقامت مع ابنها عبد الله في مكة بعد طلاق الزبير، وعميت بعد مقتله، وتوفيت بمكة سنة ٧٣هـ هي وابنها وأبوها وجدها صحابيون. انظر ترجمتها في حلية الأولياء ٢ / ٥٥، وطبقات ابن سعد ٨ / ٢٤٩، والأعلام للزركلي ١ / ٢٩٨، والإصابة في تراجم الصحابة ٤ / ٢٢٩.

وقد وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وسمع خالته /(ص٢٥٢) أم المؤمنين عائشة، وروى عنه خلق، وكان عالماً صالحاً، وأصابته الأكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد[١] بن عبد الملك، فقطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدّثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كُويَت، فوجد رائحة الكيّ، كذا قال ابن قتيبة[٢]، ولم يترك ورده تلك الليلة، ويقال: إنه مات ولده محمد في تلك السَفْرة، فلما عاد إلى المدينة، قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين.

وذكر المبرَّدُ[٣] في كتاب التعازي أن عروة قدم على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة، فدخل محمد دار الدواب فضربته دابّة فخر ميتاً، ووقعت في رجل عروة الآكلة، ولم يدع تلك الليلة [ورده][٤]

فقال له الوليد اقطعها، قال: لا، فترقت إلى ساقه، فقال له الوليد: اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك، فقطعها بالمنشار، وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد، وقال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً.

وقدم على الوليد بن عبد الملك قوم من بني عبس تلك السنة فيهم رجل

---

(١) الوليد بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ، وجه القواد، وامتدت دولته إلى حدود الهند والأندلس، بنى مسجد بني أميه بدمشق، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي، وأول من أقام المستشفيات في الإسلام. توفي عام ٩٦هـ. انظر ترجمته في الكامل ٥ /٨، وتاريخ الطبري ٣ /٦٦٩، والأعلام ٩ /١٤١ .

(٢) ابن قتيبة : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ستاتي ترجمته في هامش ترجمة (١٤٧).

(٣) المبرَّد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرَّد، إمام العربية ببغداد، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولد بالبصرة وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥، من كتبه (الكامل) و(المقتضب) وشرح لامية العرب وإعراب القرآن، وطبقات النحاة البصريين. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤ /٣١٣، وتاريخ بغداد ٣ /٣٨٠، والأعلام ٨ /١٥ .

(٤) كلمة (ورده) سقطت من الأصل، وأثبتناها من وفيات الأعيان ٣ /٢٥٥ .

ضرير، فسأله الوليد عن عينه، فقال: ياأمير المؤمنين بت ليلة في بطن وادٍ، ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي، فطرقَنا سيلٌ فذهب بما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولدٍ غير بعيرٍ وصبيٍ مولود، وكان البعير صعباً فندَّ، فوضعت الصبيّ واتّبعت البعير، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله، ولحقت البعير لأحبسه، فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهبت عيناي، وأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر. فقال الوليد: والله مابك حاجة إلى المشي ولا أرب في السعي وقد تقدّمك عُضوٌ من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض /(ص٢٥٣) إن شاء الله تعالى، وقد أبقى الله لنا منك ماكنَّا إليه فقراء، وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك، نفعك الله وإيانا به، والله وليٌّ ثوابك والضمين لحسابك[١].

ولما قتل عبد الله بن الزبير قدم أخوه عروة على عبد الملك بن مروان، فقال له يوماً: أن تعطيني سيف أخي عبد الله، فقال: هو بين السيوف ولا أميّزه من بينها فقال عروة: إذا حضرت السيوفُ ميّزته أنا، فأمر عبد الملك بإحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفاً مفلَّل[٢] الحد، فقال: هذا سيف أخي، فقال عبد الملك، كنت تعرفه قبل الآن، فقال: لا. فقال: كيف عرفته؟ فقال بقول النابغة الذبياني[٣]: [الطويل]

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلولٌ من قراع الكتائب

واحتفر عروة بئراً بالمدينة وهي منسوبة إليه ليس بالمدينة بئر أعذب من مائها.

---

(١) مناسبة ذكر هذه الحادثة في ترجمة عروة بن الزبير، وهوذكر صبر عروة على ما أصابه من الفواجع في نفسه وولده. والشيء بالشيء يذكر فأورد المصنف صبر رجل آخر فجع في نفسه وولده وماله. والله أعلم.

(٢) مفلّل: مثلّم الحد. به فلول أي ثلمات. انظر المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٢.

(٣) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية، شاعر جاهلي، توفي قبل الهجرة بثماني عشرة سنة. كانت=

وتوفي بالفُرْع[١] في سنة الفقهاء وهي سنة أربع وتسعين،ودفن هناك رحمه الله.

ومنهم

١٣٠- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي[٢]

أحد الفقهاء السبعة، الذين هم السبعة الشهب السواري، والكواكب الدراري، والأيام السبعة التي هي الدهر كله، والأفلاك السبعة التي هي العالم أوجلّه.

وكان يسمى راهب قريش لملازمة معبده، ومداومة تعبده، ديناً عمّر باطنه، وعمّ مواطنه، حتى شفّ من وراء زجاجته، وخفّ معه فلم يقعد في طلب مراضي الله عن قضاء حاجته.

اسمه في الصحيح كنيته، ويقال: اسمه محمد، وكان من سادات التابعين، وانتشر عنه وعن باقي الفقهاء السبعة العلم والفتيا في الدنيا.

/ (ص٢٥٤) واستصغر يوم الجمل فُردَّ من عسكر طلحة[٣]، وكان ثقة

=تضرب له قبة بسوق عكاظ يحتكم إليه الشعراء مثل الأعشى وحسان والخنساء. انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ٩٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢٨٧، ٤٢٨.

(١) الفُرْع: موضع بين مكة والمدينة، بالقرب من المريسيع، معجم البلدان ٤/ ٢٥٢، لسان العرب ٨/ ٢٥١.

(٢) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي: انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤١٦، الأعلام ٢/ ٤٠، والشذرات ١/ ١٠٤.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي شجاع من الأجواد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، كان يقال له ولأبي بكر (القرينان) لقبه رسول الله ﷺ: بطلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة=

فقيهاً إماماً كثير الرواية، سخياً صالحاً عابداً متألهاً وكان مكفوفاً، توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين، ومولده في خلافة عمر.

ومنهم

١٣١- سعيد بن جبير الوائلي مولاهم الكوفي[١]

الفقيه أحد الأعلام والتابعين في صدر الإسلام، قتل في وفائه، وختل دون تكدير صفائه، أعطى موثقاً لم يخنه والموت يصالته جهراً، والسيف ينظر إليه شزراً، وعدوا للهِ مبير[٢] ثقيفٍ تتوقد نار غضبه، وتثوقل[٣] الكبرياء في هضبه، وهو بجنان لا يخامره الوَهَل، ولا يخادعه حبّ المهل، مقدماً بين يديه المسير متقدماً لا يحب التأخر لما يعرفه من حسن المصير.

سمع ابن عباس فأكثر عنه، وروى عن عدي بن حاتم[٤] وعبد الله بن

=الفياض. في مناسبات مختلفة، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وثبت معه في أحد، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة ودفن بالبصرة عام ٣٦هـ. انظر ترجمته في الإصابة ٢ / ٢٢٩، وحلية الأولياء ١ /٨٧، وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٠، والأعلام ٣ / ٣٣١.

(١) سعيد بن جبير الوائلي (الوالبي) صوابه من تهذيب التهذيب والوفيات، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ / ٣٧١، وتهذيب التهذيب ٤ / ١١، وحلية الأولياء ٤ / ٢٧٢، والكامل لابن الأثير ٤ /٥٧٩، والأعلام ٣ /١٤٥.

(٢) مبير ثقيف : هو الحجاج بن يوسف الثقفي، هو الذي تحمل وزر قتل جلّة من العلماء منهم سعيد بن جبير رحمه الله. تقدمت ترجمته ص٣٤٠.

(٣) تثوقل : من الثقل أي تتعاظم الكبرياء في نفس الحجاج.

(٤) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي أبو وهب وأبو طريف أمير صحابي، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام كان له دور حسن في حروب الردة، أسلم سنة ٩ للهجرة وشهد فتح العراق وسكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي، توفي بالكوفة سنة ٦٨هـ. انظر ترجمته في : الإصابة ٢ /٤٦٨، الترجمة ٥٤٧٥، وسير أعلام النبلاء ٣ /١٦٢، والأعلام ٥ /٨.

مغفل[١] وطائفة، وروى عنه خلق، وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير؟ وقال أشعث بن إسحاق[٢]: كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ[٣] العلماء، وقال القاسم بن أبي أيوب[٤]: كان يبكي بالليل حتى عمش، وسمعته يردد هذه الآية ?واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.. بضعاً وعشرين مرة، وقيل:إنه قام ليلة في جوف الكعبة فقرأ القرآن في ركعة، وروي أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين، وروى الثوري[٥] عن عمر بن سعيد[٦] قال: دعا سعيد بن جبير ولده لما قُتِلَ فجعل يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة؟ وقال ابن عيينة[٧]: لما أتي بسعيد ابن جبير إلى الحجاج، قال: أنت شقي بن كُسير. قال: أنا سعيد بن جبير، قال: لأقتلنك، قال: أنا إذاً كما سمتني أمي. ثم قال: /(ص٢٥٥) دعوني أصلي

---

(١) عبد الله بن مغفل المزني، من صحابة رسول الله ﷺ ، من أصحاب الشجرة، أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ليفقهوا الناس بالبصرة ، وتوفي بها سنة ٥٧هـ. انظر ترجمته في الإصابة ٢/ ٣٧٢ ت ٤٩٧٢، وتهذيب التهذيب ٦/ ٤٢، والأعلام ٤/ ٢٨٣ .

(٢) أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هاني الأشعري، روى عن الحسن البصري وجعفر بن المغيرة وغيرهما، وثقه كثيرون. انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٥٠ .

(٣) الجهبذ : النقّاد الخبير بغوامض الأمور. المعجم الوسيط ١/ ١٤١ .

(٤) القاسم بن أبي أيوب بن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج، روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت، قال أبو حاتم: قال ابن معين: ثقة. قليل الحديث. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٠ .

(٥) الثوري . تأتي ترجمته برقم (١٥١)

(٦) عمر بن سعيد بن مسروق الثوري أخو سفيان، روى عن أبيه والأعمش وعمار الدهني، وأشعث بن أبي الشعثاء. . قال النسائي: ثقة وقال أبو حاتم: لا بأس به، ووثقه الدارقطني. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/ ٤٥٤ .

(٧) ابن عيينة: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد، تقدمت ترجمته ص٣٢٢ وتأتي عند المؤلف برقم(١٥٤).

ركعتين، قال: وجهوه إلى قبلة النصارى، قال: «أينما تولّوا فثم وجه الله» البقرة/ ١١٥، ثم قال: إني أستعيذ منك بما عاذت به مريم «إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً »مريم/ ١٨، وقال عتبة(١) مولى الحجاج: حضرت سعيد بن جبير، فجعل الحجاج يقول له: ألم أفعل بك؟ فيقول: بلى، قال فما حملك على ما فعلتَ؟ قال: بيعة كانت عليّ، فغضب وصفّق بيديه، وقال: بيعة أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى، وأمر به فقتل، وكان قتل الحجاج له لكونه قاتل مع ابن الأشعث(٢).

وكان سعيد قد هرب من الحجاج إلى مكة، فأرسل الحجاج[يطلب] (٣)من الوليد(٤) جماعة قد التجؤا إلى مكة، فكتب الوليد إلى عامله على مكة خالد ابن عبد الله القسري(٥) يأمره بإرسال من يطلبه الحجاج، فطلب الحجاج سعيد

---

(١) عتبة مولى الحجاج: لم أجد له ترجمة.

(٢) ابن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي من القادة الشجعان، انقلب على الحجاج بعد أن كان والياً له، ووقعت وقائع بينهما وخرج معه كثير من العلماء والصلحاء ضد الحجاج وعبد الملك بن مروان. انهزم جيشه بعد معركة دير الجماجم، فلجأ إلى رتبيل فحماه فترة ثم قتله بطلب من الحجاج سنة ٨٥هـ. انظر ترجمته في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨/ ٣٩، والكامل لابن الأثير ٤/ ١٩٢، والأعلام ٤/ ٩٨.

(٣) كلمة (يطلب) سقطت من الأصل والسياق يقتضيها.

(٤) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي. من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي بعد موت أبيه سنة ٨٦هـ، اتسعت الفتوحات في عهده، بنى مسجد دمشق والمسجد الأقصى، ووسع المسجد النبوي، توفي سنة ٩٦هـ. انظر ترجمته في الكامل ٥/ ٨، والأعلام ٩/ ١٤١.

(٥) خالد بن عبد الله القسري بن بجيلة أبو الهيثم، أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل من أهل دمشق، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين سنة ١٠٥ واستمر إلى أن عزله هشام عام ١٢٠، ثم قتل في أيام الوليد بن يزيد عام ١٢٦. انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ٣٣٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٠١، والوفيات ٢/ ٢٢٦.

ابن جبير وغيره، فأرسل خالد بن عبد الله كل من طلبه الحجاج، وكان فيهم سعيد بن جبير فقتله الحجاج.

وكان قَتْلُه في شعبان سنة خمس وتسعين، وله تسع وأربعون سنة على الأشهر، وقيل عاش بضعاً وخمسين سنة، وكان أسود اللون، أبيض الرأس واللحية، قال ميمون بن مهران[١]، مات سعيد وما على ظهر الأرض رجل إلا ويحتاج إلى علمه.

وكان لا يدع أحداً يغتاب عنده، وكان يصلي في الطاق[٢] ولا يقنت في الصبح، ويعتمّ عمامة ويرخيها شبراً من ورائه.

ومنهم

١٣٢- إبراهيم بن يزيد بن الأسود الفقيه الكوفي النخعي[٣]

أحد الأئمة المشاهير تابعي، ما خرج عن الطريق، ولوذعي تشبّ لنار فطنته حريق، وألمعي[٤] لا يخطئ رأيه رائد التوفيق، تقيّل[٥] سنَّةَ داوود صياماً، وتقلل من الدهر فقسّمه أياماً مع خوف لمقام ربه، واستعدادٍ للموت وكربه، حتى

(١) ميمون بن مهران الرقي أبو أيوب، فقيه من القضاة، استوطن الرقة فنسب إليها استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها، وكان قبل مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١١٧هـ. انظر ترجمته حلية الأولياء ٤ /٨٢، وتذكرة الحفاظ ١ /٩٨، والكامل لابن الأثير ٥ /١٩٥، والأعلام ٨ /٣٠١.

(٢) الطاقة : ما انعطف من البناء، لسان العرب ١٠ /٢٣٣. أي الفرجة في البناء.

(٣) إبراهيم بن يزيد بن الأسود الكوفي النخعي : انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦ /٢٧٠، وتهذيب التهذيب ١ /١٧٧، وحلية الأولياء ٤ /٢١٩، والأعلام ١ /٧٦.

(٤) اللوذعي : سريع الفهم، ٢ /٨٢٢، الألمعي : الذكي المتوقد الحديد اللسان والقلب. لسان العرب ٨ /٣٢٧.

(٥) تقيّل : يقال تقيّل فلان أباه إذا نزع إليه في الشبه. لسان العرب ١١ /٥٨٠.

إذا حضره الموت، وحصره عدم الفوت، وتحقق المسير دون المصير، تمنىّ بقاء حالة النزاع، ومعالجة سكرات الموت البشاع، خوفاً مما لا يدري ما يقدم عليه ويُقَّدم إليه، قولُ صادقٍ غيرِ كاذب، ومنى حقٍ لا يخادعها وحبل وريده في يد الجاذب. رأى عائشة رضي الله عنها، ودخل عليها وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، وأخذ عنه خلق، وكان من العلماء ذوي الإخلاص، قال مغيرة(١): كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير، وقال الأعمش(٢): ربما رأيت إبراهيم يصلي، ثم يأتينا فيبقى ساعة /(ص٢٥٦) كأنه مريض. وقال الأعمش: كان إبراهيم صيرفياً في الحديث، وكان يتوقّى الشهرة، ولا يجلس إلى أسطوانة، وقال الحسن بن عمرو الفُقيمي(٣): كان إبراهيم يشتري الوزّ ويسمِّنه ويُهديه إلى الأمراء، وقال ابن عون(٤): كان إبراهيم يأتي الأمراء ويسألهم الجوائز، وقال حماد(٥): بشّرتُ إبراهيم بموت الحجاج، فسجد وبكى من الفرح، وقال سعيد بن جبير: تستفتونني وفيكم إبراهيم النخعي؟ وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يتكلم في العلم إلاّ أن يُسأل، ولما حضرته الوفاة جزع جزعاً شديداً، فقيل له في ذلك،

---

(١) مغيرة : لعله المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي المشهور بالأقيشر، كان شاعراً هجاءً عاش في بادية الكوفة وكان يتردد على الحيرة، قيل كان أحد مجاّن الكوفة، هجا عبد الملك بن مروان، ورثى مصعب بن الزبير. توفي نحو سنة ٨٠هـ. انظر ترجمته في الأعلام ٨ / ٢٠٠ .

(٢) الأعمش :هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد الملقب بالأعمش ،تأتي ترجمته عند المؤلف برقم (١٤٦).

(٣) الحسن بن عمرو الفقيمي التيمي الكوفي: روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي، وعنه الثوري، وابن مبارك، مات سنة ١٤٢هـ. ثقة صدوق، انظر ترجمته في التهذيب ٢ / ٣١٠ .

(٤) ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، روى عن ابن سيرين وإبراهيم النخعي قال ابن المديني جمع لابن عون من الأسناد مالا يجمع لأحد من أصحابه. توفي سنة ١٥١هـ.انظر ترجمته في التهذيب ٥ /٣٤٦، والتذكرة ١ /١٥٦ .

(٥) حماد : لعله حماد بن سلمة بن دينار البصري،انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ / ١١، وميزان الاعتدال ١ /٢٧٧،وحلية الأولياء ٦ /٢٤٩،والأعلام ٢ /٣٠٢ .وترجم له المصنف تحت (١٥١).

فقال: وأي خطرٍ أعظم مما أنا فيه، أنا أتوقع رسولاً يرد عليّ من ربي، إما بالجنة، وإما بالنار، والله لوددت أنها تلجلج[١] في حلقي إلى يوم القيامة. توفي سنة ست وقيل سنة خمس وتسعين للهجرة. قال الشعبي[٢]: ما خلف بعده مثله.

ومنهم

١٣٣- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي[٣]

أحد الفقهاء السبعة وابن أخي عبد الله بن مسعود[٤]، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم، حلّق إليهم فصحب، ولحق بهم وما سُحِب، وكان فيه ظُرف عبّاد الحجاز، ولطف عشّاقِ ذلك الزمان مع الزيادة على ما فيهم من عفاف وكرمٍ، وورعٍ لا ينكر لأهل الحرم، كان من أعلام التابعين، وأعلى المتابعين، والمقفين على آثار من سلف تحت الشجرة[٥] من المبايعين، والذين مضت فُرّاطهم[٦] أمماً قبلهم ومضوا بعدهم متتابعين، سمع ابن عباس وأبا هريرة

---

(١) تلجلج: التلجلج ثقل اللسان ونقص الكلام وأن يخرج بعضه في أثر بعض. وتردد الكلام. لسان العرب ٢/٣٥٥، المقصود هنا تردد الروح في الحلق عند سكرات الموت.

(٢) الشعبي: تأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٣٦.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي: انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ ١/٧٨، وفيات الأعيان ٣/١١٥، تهذيب التهذيب ٧/٢٣، سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٧، حلية الأولياء ٢/١٨٨، الأعلام ٤/٣٥٠.

(٤) عبد الله بن مسعود: الصحابي الجليل الهذلي، أبو عبد الرحمن، من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بالقرآن بمكة، خادم رسول الله ﷺ وحامل نعله. قال عنه عمر: وعاء مليء علماً. مات بالمدينة عام ٣٢هـ. انظر ترجمته في الإصابة ٢/٣٦٨ت ٤٩٥٤.

(٥) يقصد الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة يوم الحديبية.

(٦) الفرط: المتقدم إلى الماء، أو إلى الخير، وفي الحديث (أنا فرطكم على الحوض) لسان العرب ٧/٣٦٦.

وعائشة، قال الزهري[١]: أدركت أربعة بحورٍ فذكر منهم عبيد الله المذكور، وقال أيضاً: سمعت من العلم شيئاً كثيراً، فظننت أني اكتفيت حتى لقيت عبيد الله ابن عبد الله، فإذا كأني ليس في يدي شيء، وقال عمر بن عبد العزيز[٢]: لأن يكون لي مجلس /(ص٢٥٧) من عبيد الله أحب إلي من الدنيا، وكان ناسكاً، وتوفي سنة ثمان ومائة، وله شعرٌ، فمن ذلك ما أورده له صاحب الحماسة[٣] فيها: [الوافر]

شققْتِ القلبَ ثم ذَررتِ فيه هواكِ فَلِيمَ فالتأم الفُطور[٤]
تغلغل حب عَثمَة[٥] في فؤادي فباديه مع الخافي يسيرُ
توغّلَ حيثُ لم يبلغ سرابٌ ولا حُزْنٌ ولم يبلغ سرورُ

ولما قال هذا الشعر، قيل له: أتقول مثل هذا؟ فقال: في اللدود[٦] راحةُ المفقود[٧]، وهو القائلِ لابدّ للمصدور أن يَنفث.

ومنهم

١٣٤ - خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان أبو زيد الأنصاري[٨]

أحد الفقهاء السبعة، والعلماء أهل السمعة، ولدُ المستأمَنِ على جمع القرآن،

(١) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ترجم له المصنف برقم (٦٧).

(٢) عمر بن عبد العزيز : الخليفة الأموي الراشد، تقدمت ترجمته في هامش الترجمة١٢٣.

(٣) انظر حماسة أبي تمام.

(٤) يقصد عندما وُجّه اللوم إلى القلب التام على الشقوق ليبقى الهوى فيه.

(٥) لعلها محبوبته.

(٦) اللدود : الأصل في اللدود وجع يأخذ في الفم والحلق. لسان العرب ٣ / ٣٩٠، ولعل في هذا الوجع راحة.

(٧) المفقود : مكان الوجع ينسيه مصيبته بفقيده.

(٨) خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد لوذان أبو زيد الأنصاري : انظر ترجمته: وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٧، حلية الأولياء ٢ / ١٨٩، الأعلام للزركلي ٢ / ٣٣٢.

والمستأمِرُ في عظيم هذا الشأن ابن كاتب الوحي، وصاحب الوعي، ما قصّر عن السُّبَّق، ولا تأخر إذ حلَّق، ولا انقطع عن ذيل ذلك السلف الذي به تعلَّق، ما جحد علوّ قدره إلا من لا يعرف مدارجه، ولا أمّل الرقيَّ إليه إلا أنكر معارجه، ولا فضّل عليه سواه إلا ظهر له باطل رأيه، فقال أردتُ عَمْراً، وأراد الله خارجة.

قال مصعب بن عبد الله(١) كان خارجة بن زيد وطلحة(٢) بن عبد الله بن عوف في زمانهما يُستفتيان، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث من الدُّور والنخل والأموال بين أهلها، ويكتبان الوثائق للناس.

وقال خارجة: والله لقد رأيتنا ونحن غلمانٌ شبابٌ في زمان عثمان، فدفن في مؤخِّر البقيع، وقال ابن سعد(٣): قال خارجة: رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها تدهورت، وهذه السنة لي سبعون سنة قد

---

(١) مصعب بن عبد الله هو: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أبو عبد الله، علامة بالأنساب، غزير المعرفة بالتاريخ، كان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً، ولد بالمدينة وسكن بغداد، وتوفي بها سنة ٢٣٦هـ. له كتاب نسب قريش، والنسب الكبير. انظر ترجمته: تهذيب التهذيب ١٠ / ١٦٢. وتاريخ بغداد ١٣ / ١١٢، والأعلام ٨ / ١٥٠.

(٢) طلحة بن عبد الله بن عوف: هو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، بني زهرة، اشتهر بالكرم، ولي قضاء المدينة، وتوفي بها سنة ٩٧هـ. وكان سعيد بن المسيب إذا ذكره قال: ماولينا مثله: مدحه الفرزدق ومدح غيره من قريش فلما قدم المدينة بدأ به فأعطاه ألف دينار فكانوا يسألون، كم أعطاه طلحة فقالوا ألف دينار فكانوا يتكلفون حتى لا يقصروا عن ذلك فكان يقال: أتعب طلحة الناس. انظر ترجمته الأعلام ٣ / ٣٣١. وطبقات ابن سعد ٥ / ١٦٠. (٣) ابن سعد هو: محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد في البصرة، وسكن بغداد وتوفي فيها، وصحب الواقدي وكتب له حتى عرف بكاتب الواقدي من أشهر كتبه: الطبقات الكبرى، ويعرف بطبقات ابن سعد. توفي سنة ثلاثين ومائتين وله ثنتان وستون ودفن في مقبرة باب الشام. انظر ترجمته، الوفيات ٤ / ٣٥١، تاريخ بغداد ٥ / ٣٢١، تهذيب التهذيب ٩ / ١٨٢، الأعلام ٧ / ٦. الشذرات ٢ / ٦٩.

أكملتها، قال: فمات فيها. /(ص٢٥٨) قال الواقدي[١] والهيثم[٢] بن عدي والجماعة: توفي سنة مائة، وقال الفلاّس[٣]: توفي سنة تسع وتسعين، وقال رجاء بن[٤] حيوَة لعمر بن عبد العزيز: ياأمير المؤمنين قدم قادم الساعة فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات، فاسترجع وصفق بإحدى يديه على الأخرى، وقال: ثلمةٌ والله في الإسلام.

(١) الواقدي: هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم، كان إماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها تولى القضاء بشرقي بغداد، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي، وكان المأمون يوصله وله مواقف معه. كانت ولادته سنة ١٣٠هـ ووفاته ببغداد وهو قاض بها سنة سبع ومائتين. ودفن بمقابر الخيزران. انظر ترجمته في الوفيات ٤/٣٤٨، تاريخ بغداد ٣/٣، طبقات ابن سعد ٧/٣٣٥، تذكرة الحفاظ ١/٣٤٨ غاية النهاية ٢/٢١٩، والشذرات ٢/١٨، الأعلام ٧/٢٠٠.

(٢) الهيثم بن عدي: هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلي الطائي البحتري الكوفي، أبو عبد الرحمن، مؤرخ عالم بالأدب والنسب، أصله من منبج، وإقامته وشهرته بالكوفة، ذكر أنه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشئ فحبس لذلك عدة سنين، وكان يرى رأي الخوارج، له من الكتب: كتاب المعمرين، وكتاب (بيوتات العرب)، وكتاب (مديح أهل الشام) وكتاب (الوفود) وغيرها. واختص بمجالسة المنصور والمهدي، والهادي والرشيد. وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة ووفاته سنة سبع ومائتين. انظر ترجمته في الوفيات ٦/١٠٦، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٥٥، والأعلام ٩/٣٦٠، ومعجم الأدباء ١٩/٣٠٤.

(٣) الفلاس: هو عمرو بن علي بن بحر الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس، بصري صدوق قال أبو حاتم كان أرشق من علي بن المديني، صنف المسند والعلل والتاريخ وهو إمام متقن. روى عنه البخاري سبعة وأربعين حديثاً ومسلم حديثين. وقال عنه ابن أشكاب عمرو بن علي: يحسن كل شئ. مات سنة تسع وأربعين ومائتين بالعسكر. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٤٨٧، تهذيب التهذيب ٨/٨٠، الأعلام ٥/٢٥٤.

(٤) رجاء بن حيوة: هو: رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو المقدام، شيخ أهل الشام في عصره، كان واعظاً عالماً صادقاً، وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك بولاية العهد إلى عمر بن عبد العزيز، ولازمه وكانت له حكايات ومواقف. قال ابن عون، لم أر مثل رجاء بالشام ولا مثل ابن سيرين بالعراق، ولا مثل القاسم بالحجاز. توفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة ومائة. انظر ترجمته الوفيات ٢/٣٠١، تذكرة الحفاظ ١/١١٨، حلية الأولياء ٥/١٧٠، الأعلام ٣/٤٤.

ومنهم

١٣٥- عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الكوفي[١]

ذو اللفظ المتشعب، والحفظ المستوعب، والفهم الذي يذلل المستصعب، والعلم المريح إلا أنه لغيره المتعب، وكان يُدَمِّثُ حواشي علمه بمُزاح يندَى أطاريفُه، وبَسْطٍ يوطّا رئفه[٢]، فكاهةً تصقل الأفهام، وتزيل صدى الأوهام، وتَحُلّ عقد النشاط، وتمد طرف الانبساط، يمزح ولا يعدو الحق وإن لعب، ولا يزيد على أن يُريح مَنْ حبسه الانحصار التعب، ولد سنة إحدى وعشرين، وقيل قبل ذلك، ويقال إنه أدرك خمسمائة من الصحابة، وروي أن ابن عمر مرّ به يوماً وهو يحدّث بالمغازي فقال: شهدت القوم وهو أعلم بها مني. وحكى الشعبي قال: أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم، فلما وصلت إليه جعل لايسألني عن شئ إلا أجبته، وكانت الرسل لاتطيل الإقامة عنده، فحبسني أياماً كثيرة، حتى استحثثت خروجي، فلما أردت الانصراف، قال: من أهل بيت المملكة أنت؟ فقلت: لا، ولكني رجل من العرب في الجملة، فهمس بشيء، فدُفِعَتْ إليّ رقعةٌ، وقال: إذا أديت الرسائل إلى صاحبك، فأوصل إليه هذه الرُقعة، قال: فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك، وأنسيت الرقعة، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج فذكرتها، فرجعت فأوصلتها إليه، فلما قرأها قال: أقال لك شيئاً قبل أن يدفعها /(ص٢٥٩) إليك، قلت: نعم، قال لي: من أهل بيت المملكة أنت؟ قلت لا، ولكني رجل من العرب في الجملة. ثم خرجت من عنده، فلما بلغت الباب رُدِدْتُ، فلما مثلت بين يديه، قال لي: أتدري ما في

(١) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الكوفي: انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٥/٦٥، والوفيات ٣/١٢، وحلية الأولياء ٤/٣١٠، وتاريخ بغداد ١٢/٢٢٧، والأعلام ٤/١٨.

(٢) الرئف: بمعنى الرأفة والرحمة، المعجم الوسيط ١/٣١٩.

هذه الرقعة قلت: لا، قال: اقرأها، فقرأتها، فإذا فيها: عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملّكوا غيره؟ فقلت: والله لو علمت ما فيها ما حملتها، وإنما قال هذا لأنه لم يَرَكَ. قال: أفتدري لم كتبها، قلت: لا، قال: حسدني عليك، وأراد أن يغريني بقتلك. قال: فتأدّى ذلك إلى ملك الروم، فقال: ما أردت إلا ما قال.

وروي أن الشعبي كلّم [عمرو] بن هبيرة[١] أمير العراقين في قومٍ حبسهم ليطلقهم فأبى، فقال له: أيها الأمير: إن حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم، فأطلقهم. وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطنٍ، وأقام في البطن سنتين، ويقال: إن الحجاج قال له يوماً: كم عطاءك في السنة؟ فقال: ألفين. فقال: ويحك كم عطاؤك؟ فقال: ألفان، فقال: كيف لحنت أولاً؟ قال: لحن الأمير فلحنت، فلما أعربَ أعربتُ، وما أمكن أن يلحن الأمير فأُعربُ أنا، فاستحسن ذلك منه وأجازه.

وكان مزّاحاً، يُروى أن رجلاً دخل عليه يوماً ومعه امرأة في البيت، فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: هذه. وكان نحيفاً ضئيلاً، فقيل له يوماً: ما لنا نراك ضئيلاً، فقال: زوحمت في الرحم، أشار إلى توءمه المذكور.

وكان إماماً حافظاً ذا فنون، قال أحمد العِجلي[٢]: مرسل الشعبي صحيح،

---

(١) عمر بن هبيرة: ورد في المخطوطة (عمرو) والصواب عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري، أبو المثنى: أمير من الدهاة الشجعان، كان رجل أهل الشام، وهو بدوي أمي، شارك في مقتل مطرف ابن المغيرة، المناوئ للحجاج ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً، وفي خلافة يزيد بن عبد الملك ولاه إمارة العراق وخراسان، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ وولى خالد بن عبد الله القسري. فسجنه، ثم هرب من سجنه إلى مسلمة بن عبد الملك فتوسط لدى هشام فرضي عنه وأمّنه. توفي سنة عشر ومائة. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير ٥/ ٩٧، والأعلام ٥/ ٢٣٠.

(٢) أحمد العجلي: هو أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم العجلي أبو الأشعث البصري، وثقه ابن حبان، توفي سنة ٢٥٣هـ. انظر ترجمته في التهذيب التهذيب ١/ ٨١.

لا يكاد يرسل إلا صحيحاً . وقال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء .

وروى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه طائفة كبيرة منهم: أبو حنيفة[١] والأعمش[٢]. توفي سنة أربعٍ ومائة، ويقال: سنة ثلاثٍ والله أعلم. / (ص٢٦٠) ومنهم

١٣٦- طاووس بن كيسان الخولاني الهمْداني اليماني أبو عبد الرحمن[٣]

من أبناء الفرس الذين سيّرهم كسرى إلى اليمن. أحد الأعلام التابعين، طار بجناح العلم المأنوس، وزاد به حسناً إذ جناح طاووس، ذو حقٍ يلهو بمن مزح، ورياش ما فضل منه عن ريش طاووس إلا ما فضل لقوس قُزح، وحلي ما ازدانت به عقايل[٤] الأرض، وحُللٍ ما لبست ثيابه الخود[٥] والبعض أقصر من بعض، هذا من علمٍ نافع به يُنبأ، وعملٍ صالحٍ له يُخبّأ، ويقين ما عليه أن الليل بفجره المماطل يربَأ، ولا أنّ الصباح في جيشه المطل يعبأ، لنورٍ جلا لَهُ الصدقُ صفيحتَه، وأُرِي بصرَ بصيرتِه صبيحتَه.

قال عمرو بن دينار[٦]: ما رأيتُ أحداً مثل طاووس.

---

(١) أبو حنيفة : الإمام صاحب المذهب أحد الأئمة الأربعة، أسلفت ترجمته في هامش ١ ص٤٣.

(٢) الأعمش : تأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٤٦.

(٣) طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني أبو عبد الرحمن : انظر ترجمته ، حلية الأولياء ٤/٣، والوفيات ٢/٥٠٩، وتهذيب التهذيب ٥/٨، وتذكرة الحفاظ ١/٩٠، وطبقات ابن سعد ٥/٥٣٧، وشذرات الذهب ١/١٣٣ .

(٤) عقايل : جمع عقيلة : السيدة المخدّرة، المعجم الوسيط ٢/٦٤٧ .

(٥) الخود : الفتاة الحسنة الخَلق الشابة. والجارية الناعمة. لسان العرب ٣/١٦٥ .

(٦) عمرو بن دينار: المكي الحافظ الإمام عالم الحرم أبو محمد الجمحي مولاهم، الأثرم، ولد سنة ست وأربعين أو نحوها، سمع ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وأبا الشعثاء وطاووساً وغيرهم، قال شعبة : ما رأيت أحداً أثبت في الحديث من عمرو، وكان فقيهاً، كان قد=

وقال قيس بن سعدٍ(١)، كان طاووس فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة، وقال ابن طاووس: إني لأظن طاووساً من أهل الجنة. وقال النعمان بن الزبير الصنعاني(٢): بعث أمير المؤمنين(٣) إلى طاووس بخمسمائة دينار فلم يقبلها، وقال إبراهيم بن ميسرة(٤): ما رأيت أحداً الشريفُ والوضيعُ عنده بمنزلةٍ إلا طاوساً.

وكان طاووس شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم، له جلالة عظيمة، وكان كثير الحج، فاتفق موته بمكة قبل التروية بيومٍ سنة ستٍ ومائةٍ وصلى عليه هشام ابن عبد الملك(٥).

=جزّأ الليل فثلثاً ينام وثلثاً يدرّس حديثه، وثلثاً يصلي، عاش ثمانين سنة، توفي أول سنة ست وعشرين ومائة. وهو أحد الأربعة الذين أثبتهم ابن المفضل الحافظ في الطبقة الأولى من الأربعين تأليفه، وهم: الزهري وعمرو بن دينار وقتادة وأبو إسحاق السبيعي. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/١١٣، التهذيب ٨/٢٨، شذرات ١/١٧١، طبقات ابن سعد ٥/٤٧٩ .

(١) قيس بن سعد ويكنى أبا عبيد الله، كان قد خلف عطاء بن أبي رباح في مجلسه، وكان يفتي بقوله، وكان قد استقل بذلك ولكنه لم يعمرَ مات سنة تسع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وكان ثقة قليل الحديث. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٤٨٣ .

(٢) النعمان بن الزبير الصنعاني : لم أعثر على ترجمته.

(٣) لعله هشام بن عبد الملك، الذي يأتي ذكره أنه صلى على طاووس.

(٤) إبراهيم بن ميسرة : مولى لبعض أهل مكة، قال سفيان : كان إبراهيم بن ميسرة يحدّث كما يسمع، مات إبراهيم بن ميسرة في خلافة مروان بن محمد، وكان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته الموجزة في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٤٨٤، وحدد ابن العمادفي شذرات الذهب، وفاته سنة اثنتين وثلاثين ومائة. انظر ١/١٨٩ .

(٥) هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة (١٠٥)هـ توفي بالرصافة سنة ١٢٥هـ. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير ٥/٢٦١، والأعلام ٩/٨٤ .

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي(١): من زعم أن قبره ببعلبك فهو مخطئ غالط، ولعله قبر رجل آخر اسمُهُ طاوس، كما يطابق قبر أُبيّ وليس بالصحابي.

ومنهم

١٣٧- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي(٢)

أحد فقهاء المدينة، ابن ذينك الأبوين(٣)، وثالث ذينك الاثنين، ووارث ذلك التراث، وحايز ذلك الميراث، بقيَّة طينة الضجيع، ولمعة ذلك السيف الصنيع.

قال عمر بن عبد العزيز(٤): لو كان لي من الأمر شئ - يعني بعده - لما عدوت بها القاسم بن محمد(٥) أو سالم بن عبد الله أو إسماعيل صاحب الأحوص(٦)، وصدق عمر فإن الخلافة بعده كانت بعهدٍ من سليمان(٧) إلى أخيه يزيد بن عبد الملك(٨). وقد ضمَّنت /(ص٢٦١) كتابي فواضل السَّمر من ذكره ما هو المسك لمنتسق(٩) والغاية لمستبق، وكان من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم.

---

(١) أبو عبد الله الذهبي: الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ستأتي ترجمته برقم (١١٥).

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي: انظر ترجمته في غاية النهاية ١/٣٠١، صفة الصفوة ٢/٥٢، طبقات ابن سعد ٥/١٩٥، حلية الأولياء ٢/١٩٣، تهذيب التهذيب ٣/٤٣٦. الأعلام ٣/١١٥.

(٣) يقصد بالأبوين عبد الله والأب الأعلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنهم جميعاً.

(٤) عمر بن عبد العزيز: تقدمت ترجمته في آخر الترجمة ١٢٣ الهامش.

(٥) القاسم بن محمد: تأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٣٩.

(٦) إسماعيل صاحب الأحوص: لم أعثر له على ترجمة.

(٧) سليمان بن عبد الملك: ولد بدمشق، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، كان عاقلاً، فصيحاً، توفي سنة ٩٩هـ. انظر ترجمته الكامل ٥/١٤، والأعلام ٣/١٩٢.

(٨) يزيد بن عبد الملك: ستأتي ترجمته ص٦٤٠ هامش٣.

(٩) أي العطر لمن أراد أن ينظم فضائله وسجاياه.

روى عن أبيه وغيره، وروى عنه الزهري وطائفة.

قال أحمد[١] وإسحاق[٢] : أصح الطرق : الزهري عن سالم عن أبيه. وقال ابن إسحاق[٣] : رأيت سالماً يلبس الصوف ويعالج بيديه ويعمل. وقال مالك[٤] : لم يكن أحدٌ في زمانه أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل[منه][٥]. وكان عِلْجَ الخلق[٦]، شديد الأَدمة[٧]، خشن العيش.

ودخل هشام بن عبد الملك[٨] الكعبة فرأى سالماً، فقال له : سلني حوائجك فقال : والله لا سألت في بيت الله غير الله تعالى.

وكان يأتدم الخل والزيت حتى كانت له منه عكنة[٩]، فقال له هشام وقد رأى

---

(١) أحمد بن حنبل : هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب، وأحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد، وسافر لطلب العلم كثيراً، صنف المسند وفيه ثلاثون ألف حديث، ثبت في فتنة القول بخلق القرآن وسجن وعذّب، في زمن المعتصم، توفي ببغداد في عهد المتوكل وهو مقدّم عنده. كانت وفاته عام ٢٤١هـ. انظر ترجمته في حلية الأولياء ٩ / ١٦١، وتاريخ بغداد ٤ / ٤١٢، وسير أعلام النبلاء ١١ / ١٧٧، والأعلام ١ / ١٩٢.

(٢) وإسحاق : هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي أبو يعقوب ابن راهويه، سترد ترجمته برقم (١٥٤).

(٣) ابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني أبو بكر صاحب السيرة، رأى أنساً، كان بحراً من بحور العلم حافظاً نسّابة، وثقه كثيرون في الحديث، واعتمد على كتابه في السيرة كل من جاء بعده، توفي ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران سنة إحدى وخمسين ومائة. انظر ترجمته في شذرات الذهب ١ / ٢٣، وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٦، الأعلام ٦ / ٢٥٢.

(٤) مالك : هو مالك بن أنس الإمام أحد الأئمة الأربعة. ترجمته في هامش الترجمة ١٤٩.

(٥) (منه) سقطت من الأصل. والسياق يقتضيها.

(٦) علج الخلق : غليظ الهيئة. المعجم الوسيط ٢ / ٦٢٠.

(٧) شديد الأدمة : شديد السمرة.

(٨) هشام بن عبد الملك الأموي : تقدمت في هامش الترجمة ١٣٧.

(٩) العكنة : ما تثنى من لحم البطن سمناً. المعجم الوسيط ٢ / ٦٢٠.

عكنته -: ما إدامك؟ قال: الخل والزيت، قال: أفما تَملُّه ؟ قال: إذا مللته تركته حتى أشتهيه، فمرض سالم فمات، فقال أهل المدينة: إنه أصاب بعينه عالمنا، وكانت وفاته في آخر ذي الحجة سنة ستٍ ومائة، وقيل سنة ثمانٍ ومائة وكان هشام بن عبد الملك يومئذٍ بالمدينة، وكان قد حجّ بالناس تلك السنة، ثم قدم المدينة، فوافق موت سالم، فصليّ عليه بالبقيع لكثرة الناس، فلما رأى هشام كثرتهم، قال لإبراهيم بن هشام المخزومي(١): اضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسميّ عام أربعة آلاف.

ومنهم

١٣٨- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي (٢)

أحد الفقهاء السبعة، سلالة ذلك الصديق، وسلافة(٣) ذلك الرحيق،المفضّل العالم، والمفضل على سالم. وبه بدأ عمر بن عبد العزيز الثلاثة(٤)، وكاد ينص عليه باستحقاق على أنها لو أتتْهُ، وجاءته صفواً وواتته، لما قبل لُوْبها(٥)، ولا حمل

---

(١) إبراهيم بن هشام المخزومي : خال هشام بن عبد الملك، ولاه هشام إمارة المدينة ومكة والطائف سنة ستٍ ومائة، وكلفه أن يضرب على الناس بعث أربعة آلاف من المدينة، لما رأى وفرتهم التي شهدت جنازة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسميت السنة عام الأربعة آلاف، انظر في ذلك الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٢٠١، في ترجمة سالم بن عبد الله .

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي: انظر ترجمته : الوفيات ٤ / ٥٩، صفة الصفوة ٢ / ٥١، حلية الأولياء ٢ / ١٨٣، الأعلام ٦ / ١٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ١٨٧ .

(٣) سلافة الشيء : خالصه، المعجم الوسيط ١ / ٤٤٤ .

(٤) يشير إلى قول عمر بن عبد العزيز المتقدم : (لو كان لي من الأمر شيء، لما عددت بها القاسم بن محمد أو سالم بن عبد الله أو إسماعيل صاحب الأحوص.)

(٥) اللوب : الإبل العطاش تدور حول الماء ولا تدركه، انظر لسان العرب ١ / ٧٤٥ ، والمقصود هنا لو عرضت عليه الخلافة لما التفت إليها،

حُوبها[١]، ولا /(ص٢٦٢) رضي بها من تراثِ كريم لا يبالي العواقب، ولا يوالي إلا المناقب، وحسبك من رجل يفضَّلُ حتى على سالم بن عبد الله بن عمر، وإن نبغَ عليك قومك لا يبغ عليك القمر، كان أفضل أهل زمانه من سادات التابعين، روى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه طائفة من كبار التابعين.

قال يحيى بن سعيد[٢]: ما أدركنا أحداً نفضِّلهُ على القاسم بن محمد، وقال مالك: كان القاسم بن محمد من فقهاء هذه الأمة، وقال ابن إسحاق[٣]: جاء رجل إلى القاسم فقال: أنت أعلم أم سالم؟ فقال: ذاك مباركٌ، سالم، قال ابن إسحاق: كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب، أو يقول: أنا أعلم فيزكي نفسه، وكان القاسم أعلمهما، وقال أبو الزناد[٤]: ما رأيت فقيهاً أعلم من القاسم، وما رأيت أحداً أعلم بالسنّة منه، وقال ابن عيينة[٥]: كان أفضل أهل

---

(١) الحوب: الإثم وفي القرآن (إنه كان حوباً كبيراً) أي إثماً عظيماً. وانظر أساس البلاغة للزمخشري ص٩٨.

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل النجاري الأنصاري أبو سعيد القاضي روى عن أنس بن مالك وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وغيرهم. قال حماد بن زيد قدم أيوب من المدينة فقال ما تركت بها أحداً أفقه من يحيى بن سعيد، وقال سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ما رأيت أقرب شبهاً بالزهري من يحيى بن سعيد ولولاهما لذهب كثير من السنن. توفي بالهاشمية سنة ١٤٣هـ، وهو على قضائها من قبل أبي جعفر المنصور. انظر ترجمته في التهذيب ١١ / ٢٢١، وتاريخ بغداد ١٤ / ١٠١، والأعلام ٩ / ١٨١.

(٣) ابن إسحاق: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٣٨.

(٤) أبو زناد هو: عبد الله بن ذكوان القرشي المدني، من كبار المحدثين. ستأتي ترجمته في (١٤٥).

(٥) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن ميمونة الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي كان إماماً عالماً ثبتاً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته، حج سبعين حجة، روى عن الزهري وعمرو بن دينار وأبي الزناد وغيرهم، وروى عنه الشافعي وشعبة بن الحجاج وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني، توفي بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة. ودفن بالحجون. انظر ترجمته في الوفيات ٢ / ٣٩١، وصفة الصفوة ٢ / ١٣٧، والأعلام ٣ / ١٥٩.

زمانه، وأمه هي ابنة يزدَجِرْد[١]، ورُبيّ يتيماً في حجر عمته عائشة رضي الله عنها، وتوفي سنة سبعٍ ومائة بقُديد[٢]، وقال: كفّنوني في ثيابي التي كنت أصلّي فيها، قميصي وإزاري وردائي، فقال ابنُه: يا أبه ألا تريد ثوبين جديدين؟ فقال: هكذا كفِّن أبو بكرٍ في ثلاثة أثواب، والحيُّ أحوج إلى الجديد من الميّت، وكان عمره سبعين سنة، وقيل اثنتين وسبعين.

ومنهم

١٣٩-سليمان بن يسار[٣]

مولى ميمونة زوج النبي ﷺ ورضي عنها، أبو أيوب، أحد الفقهاء السبعة، وآخرهم وفاة، ورعٌ لا تجره المطامع، ولا تغرّه المجامع، ولا يسرُّهُ خُيلاءُ الكبْر إذا ألقيت إليه المسامع، ولا يضره كلمة الحق إذا قالها وغُصَّت بها المدامع، مشرّفٌ بولاء ذلك الحجاب الممنَّع، والجناب الذي لا تعلَّقَ به مطمع، والستر الذي يتدانى له السحاب ويخضع، ويخشعُ الرعد علماً بأنه بوميض البرق لا يُخْدَع، زَهَّده في الدنيا / (ص٢٦٣)معرفته بحقيقتها، وأنفته من سوء طريقتها، لعلمه الغزير، ودينه وما هو منه بكثير، كان عالماً ثقة عابداً ورعاً حجةً، قال قتادة[٤]:

---

(١) يزدجرد الثالث: آخر ملوك الفرس الساسانيين حكم من عام ٦٣٢-٦٥١م انتصر المسلمون على جيشه في معركة القادسية عام ٦٣٧م وفي معركة نهاوند عام ٦٤٢م، فهام على وجهه من مقاطعة إلى أخرى حتى قتل في مرو، وبسقوطه سقطت الدولة الساسانية. انظر ترجمته في موسوعة المورد، لمنير البعلبكي ١٠/ ١٨٢.

(٢) قديد: موضع قرب مكة. انظر معجم البلدان ٤/ ٣١٣.

(٣) سليمان بن يسار: انظر ترجمته: وفيات الأعيان ٢/ ٣٩٩، التذهيب ١٣١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٤، النجوم الزاهرة١/ ٢٥٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ١٧٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٩١، الاعلام للزركلي ٣/ ٢٠١.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي: تقدمت ترجمته في آخر الترجمة(١٢٩) الهامش.

قدمت المدينة فسألتُ من أعلم أهلها بالإطلاق؟ فقالوا: سليمان بن يسار، وقال الحسن بن محمد بن الحنفية[١]: سليمان أفهم عندنا من سعيد بن المسيِّب[٢]، وكان المستفتي إذا أتى سعيد بن المسيّب يقول له: اذهب إلى سليمان بن يسار.

روى عن طائفة من الصحابة، وروى عنه جماعة من التابعين. قال مصعب ابن عثمان[٣]: كان سليمان بن يسار من أحسن الناس، فدخَلتْ عليه امرأة فراودته، فامتنع، فقالت: إذاً أفضحك فتركها في منزله وهرب.

وهو أخو عطاء[٤] وعبد الملك[٥] ابني يسار، توفي في سبعٍ ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل قبل ذلك.

---

(١) الحسن بن محمد بن الحنفية: الإمام أبو محمد الهاشمي كان أجل الأخوين وأفضلهما، حدَث عن أبيه وابن عباس، وجابر وآخرين، وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار وآخرون، كان من علماء أهل البيت، قال عنه عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أعلم بما اختلف فيه الناس من الحسن بن محمد. ما كان زهريكم إلا غلاماً من غلمانه. مات سنة مائة وقيل التي قبلها، في خلافة عمر بن عبد العزيز. تاريخ البخاري ٢/٣٠٥، طبقات ابن سعد ٥/٣٢٨، سير أعلام النبلاء ٤/١٣١، البداية والنهاية ٩/١٤٠، النجوم الزاهرة ١/٢٢٧،شذرات الذهب ١/١٢١.

(٢) سعيد بن المسيب: تقدمت ترجمته عند المؤلف برقم(١٢٩).

(٣) مصعب بن عثمان: لم أجد له ترجمة.

(٤) عطاء بن يسار أبو محمد مولى أم المؤمنين ميمونة، الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان. وعبد الملك ابن يسار، روى عن زيد بن ثابت وأبي أيوب وعائشة وغيرهم، وروى عنه زيد بن أسلم وعمرو بن دينار وصفوان بن سليم وغيرهم، وكان ثقة جليلاً من أوعية العلم توفي سنة ثلاثٍ ومائة، وقيل سنة بضع وتسعين. انظر تذكرة الحفاظ ١/٩٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/١٧٣.

(٥) عبد الملك بن يسار: كان أحد الأخوة الأربعة: سليمان، وعطاء وعبد الله وعبد الملك. كان سليمان أشهرهم ويعد من الفقهاء السبعة في المدينة وكان عبد الملك قليل الحديث. توفي سنة عشر ومائة، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/١٧٥.

ومنهم

١٤٠-الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد[١]

السيد المذكور، والفرد الموصوف، والندرة في الدهر، والواحد في الزمان، والعديم النظير على كثرة الأقران، ما كشفت البصرةُ عن مثله سجوف[٢] مشارقها، ولا أبصرت شبهه أحداق حدائقها، ولا سقت نظير نضرة أُبلّتها[٣]. ولا شفيت بمثل رواء أريه غُلّتُها، ولا جال بين جنبي برها وبحرها أفضل منه بعد السلف الأُوّل رجلاً، ولا أرجى منه في الخلف الصالح عملاً، ولا أسْيَر في الآفاق وأعلق بالأسماع إذا ذكر مثلاً.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بالمدينة، ويقال: إنه وُلِد على الرق، فإن أباه مولى زيد بن ثابت[٤]، ويقال: مولى جميل[٥] بن قطبة، وأمه

---

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد : انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣، طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٦، تاريخ البخاري ٢ / ٢٨٩، حلية الأولياء ٢ / ١٣١، وفيات الأعيان ٢ / ٦٩، تذكرة الحفاظ ١ / ٧١، البداية والنهاية ٩ / ٢٦٦، غاية النهاية ١٠٧٤، ترجمة ١ / ٢٣٥، شذرات الذهب ١ / ١٣٦ .

(٢) سجوف : جمع سجف وهو الستر. المعجم الوسيط ١ / ٤١٧ .

(٣) أبَلت الإبل وتأبلت: استغنت بالنبات الرطب عن الماء. المعجم الوسيط ١ / ٣، والمعنى لم تحتج البصرة إلى علم العلماء لاكتفائها بعلم الحسن البصري.

(٤) زيد بن ثابت الأنصاري الصحابي كاتب الوحي لرسول الله ﷺ ، ولد بالمدينة، كان رأساً في القرآن والفرائض، أسند إليه أبو بكر جمع القرآن وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعاً. توفي بالمدينة عام ٤٥هـ. انظر ترجمته في الإصابة ١ / ٥٦١ ت ٢٨٨٠، وغاية النهاية ١ / ٢٩٦، والأعلام ٣ / ٩٥ .

(٥) جميل بن قطبة : لم أعثر له على ترجمة .

خـيرة[١] مولاة أم سلمة[٢] زوج النبي ﷺ، وكانت أمه ربما غابت في حاجةٍ فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها، تعلّله به إلى /(ص٢٦٤) أن تجيء أمه، فيدرّ ثديها عليه فيشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، ثم نشأ بوادي القرى وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات، وكان يوم الدار[٣] ابن أربع عشرة سنة، ثم كبر ولازم الجهاد والعلم والعمل وكان أحدَ الشجعان الموصوفين، يذكر مع قطري بن الفُجاءة[٤]، وصار كاتباً في دولة معاوية لوالي خراسان، الربيع بن زياد[٥]. قال ابن سعد: كان عالماً رفيعاً ثقةً مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، وما أرسله فليس

---

(١) خيرة: مولاة أم سلمة وأم الحسن البصري. روت عن مولاتها أم سلمة وعائشة، وروى ابناها الحسن وسعيد ومعاوية بن قرة المزني، وحفصة بنت سيرين. روى لها الجماعة إلا البخاري، وكانت تعظ النساء. انظر ترجمتها في التهذيب ١٢/٤١٦ ت ٢٧٨٤، وأعلام النساء لعمر رضا كحالة ١/٣٩٣.

(٢) أم سلمة: أم المؤمنين هند بنت أمية بن المغيرة. . القرشية المخزومية، يلقب أبوها بزاد الركب لجوده، تزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع للهجرة بعد استشهاد زوجها في أحد. وكانت حصيفة عاقلة، توفيت بالمدينة سنة تسع وخمسين. انظر ترجمتها في الإصابة ٤/٤٥٨ ت ١٣٠٩.

(٣) يوم الدار: يوم حصار أمير المؤمنين عثمان بن عفان في داره، من قبل الرعاع.

(٤) قطري بن الفجاءة: أبو نعامة الكناني المازني التميمي، من رؤساء الخوارج الأزارقة، وأبطالهم من أهل قطر، كان خطيباً فارساً شاعراً، اشتهر أمره في زمن مصعب بن الزبير في ولاية أخيه عبد الله ابن الزبير، بقي قطري ثلاث عشرة سنة يقاتل ويسلّم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين، وعند ابن خلكان عشرين سنة. جهز إليه الحجاج جيشاً بعد جيش فيكسرهم، له وقائع مشهورة وشجاعة لم يسمع بمثلها، وشعر فصيح سائر. قتل سنة ٧٨هـ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٩٣، شذرات الذهب ١/٨٦، الأعلام ٦/٤٦، سير أعلام النبلاء ٤/١٥١.

(٥) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان، أمير فاتح، أدرك عصر النبوة وقدم المدينة في أيام عمر، كان شجاعاً تقياً، توفي وهو أمير على خراسان. سنة ثلاث وخمسين للهجرة. انظر ترجمته في الإصابة ١/٥٠٤ ت٢٥٧٧. والكامل ٣/١٩٥، والأعلام ٣/٣٨.

بحجة. وقال أبو عمرو بن العلاء[١]: ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف، وكان عَرْض زِنْد الحسن شبراً.

ومن كلامه: ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشكٍ لا يقين فيه إلا الموت.

ولما ولي عمر بن هبيرة[٢] الفزاري العراق، وأضيفت إليه خراسان في أيام يزيد بن عبد الملك[٣] استدعى الحسن البصري ومحمد بن[٤] سيرين والشعبي[٥]، وذلك سنة ثلاثٍ ومائة، فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولأني ما ترون، فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه بقيّة[٦]. فقال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟ فقال: يا ابن هبيرة، خَفِ الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك

---

(١) أبو عمرو بن العلاء: تقدمت ترجمته ٥٦٩ هامش ٧.

(٢) عمر بن هبيرة الفزاري: تقدمت ترجمته ٦٣١ هامش١.

(٣) يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق وتولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك. كان فيه إفراط في الانصراف إلى الملذات، مات بسبب عشقه حبابة حزناً عليها بعد موتها – ولا يعلم خليفة مات عشقاً غيره – كانت مدة خلافته أربع سنين وشهراً. انظر ترجمته في الأعلام ٩ / ٢٣٩، والكامل لابن الأثير ٥ / ١٢٠، والنجوم الزاهرة ١ / ٣٢٤، وتاريخ الطبري ٤ / ١٠٩، وطبقات ابن سعد ٨ / ٤٧٤.

(٤) محمد بن سيرين: البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر، كان أبوه مولى لأنس بن مالك الصحابي، وهو من كبار التابعين وكان إمام عصره، قال ابن عون: لم أر في الدنيا مثل ثلاثة محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام. واشتهر بالرؤيا. توفي عام عشرة ومائة. انظر ترجمته في التهذيب ٩ / ٢١٤، وحلية الأولياء ٢ / ٢٦٣، والأعلام ٧ / ٢٥.

(٥) الشعبي: تقدمت ترجمته برقم١٣٦.

(٦) بقية: أي قولاً ليناً فيه ما يبقي على الود والصلة.

ملكاً فيزيلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة إن تعص الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده فلا تتركن دين الله وعباده بسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ. فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة /(ص٢٦٥) الحسن.

ورأى الحسن يوماً رجلاً وسيماً حسن الهيئة، فقيل: إنه يسحر للملوك ويُحبّونه فقال: لله أبوه ما رأيت أحداً طلب الدنيا بما يشبُهها إلا هذا. ودخل يوماً على أمه وفي يدها كرّاثة تأكلها، فقال لها: يا أمِّ ألق هذه البقلة الخبيثة من يدك، فقالت يا بني إنك قد كبرت وخرفت، فقال: يا أمّه أينا أكبر؟ وأكثر كلامه حكم وبلاغة. ومناقبه كثيرة، وقد جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبي(١) في جزء سماه الزخرف القصري في مناقب الحسن البصري وتوفي بالبصرة في مستهل رجب سنة عشرٍ ومائة عن ثمان وثمانين سنة وكانت جنازته مشهورة، وكان من بحور العلم، فقيه النفس، كبير الشأن، عديم النظير مليح التذكير، بليغ الموعظة رأساً في أنواع الخير رحمه الله.

ومنهم

١٤١- مكحول بن عبد الله الشامي(٢)

من سبي كابل مولىً لامرأةٍ من قيس لم يَعْدُه مأمول، ولم يُعَدِّه سبب موصول، لعلمٍ لم يَسْهُ عنه ولم يُطِر مذهول، ولم يلهَ من غيره بأغرَّ غضيضِ الطرف مكحول، تديَّر بيروت مدة مرابطاً حيث البحر تجول أساطيله، والعدو تجوز أباطيله، فلاطف بحسناه وإحسانِه، وجاهد بسنانه ولسانه، وجرد لذلك

(١) الذهبي: تقدمت ترجمته برقم ١١٦.

(٢) مكحول بن عبد الله الشامي: انظر ترجمته في الأعلام ٨/٢١٢، تذكرة الحفاظ ١/١٠٧، تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٩، حلية الأولياء ٥/١٧٧، وفيات الأعيان ٥/٢٨٠، ميزان الاعتدال ٤/١٧٧.

البحر أمضى من صوارمه، وجلا في ذلك الثغر أضوأ من مباسمه، وأطال الحافظ ابن عساكر[١] في ترجمته التي ذكرها، وقالها على رؤوس العلماء فما فيهم من أنكرها. قال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول[٢] بالشام.

ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا، وكان لا يفتي حتى يقول: /(ص٢٦٦) لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي، والرأي يخطئ ويصيب، وكان سِنْدياً لا يُفصِح وفي لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف ببعض، وكان مقامه بدمشق، توفي سنة ثلاث عشرة ومائة.

ومنهم

١٤٢-عطاء بن أبي رباح[٣]

القرشي مولاهم مفتي أهل مكة ومحدثهم، القدوة العلم أبو محمد، لقد عرّف به فضلُه حيث لا أنساب، وأَعطِي الزمانُ منه عطاء بلا حساب، لقد عَبقَت أرادنه[٤] بمسكها، وفتّت كافور الصباح في مُسْكها[٥]، ووقفت عليه الركائب بمكة لتمام نُسكها، لا يُرَدُّ عليه إذا أفتى، ولا يُعَدُّ معه أكرمُ يداً منه ولا أفتى، ولقد كانت بقايا الصحابة تشير إليه بالتعظيم، وتشير منه بالتعليم، وتثير منه

---

(١) الحافظ ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ترجم له المصنف برقم (١٠٨).

(٢) سعيد بن المسيب، والشعبي، والحسن البصري. تقدمت تراجمهم.

(٣) عطاء بن أبي رباح: انظر ترجمته الأعلام ٥/٢٩، تذكرة الحفاظ ١/٩٨، تهذيب التهذيب ٧/١٩٩، وصفوة الصفوة ٢/١٢٥، ميزان الاعتدال ٣/٧٠، حلية الأولياء ٣/٣١٠، ووفيات الأعيان ٣/٢٦١، سير أعلام النبلاء ٥/٧٨.

(٤) الأردان جمع ردن: وهو الكم. المعجم الوسيط ١/٣٣٩.

(٥) المُسك: الجلد. المعجم الوسيط ٢/٨٦٩.

لأهل المطالب كنزاً لا يردّ منه عديم، ولد في خلافة عثمان وقيل في خلافة عمر وهو أشبه،وسمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وطائفة، وروى عنه جماعة من الأئمة كابن إسحاق(١) والأوزاعي(٢) وأبي حنيفة(٣)، وخلق كثير، وكان أسود مفلفلاً فصيحاً كثير العلم من مولّدي الجند، قال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء، وقال ابن جُريج(٤): كان في المسجد فراشه عشرين سنة، وكان أحسن الناس صلاة، وقال الأوزاعي: مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس. وقال إسماعيل بن أمية(٥): كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم خيّل إلينا أنه يُؤَيَّدُ(٦)، وقال عبد الله بن عباس(٧):يا أهل مكة تجتمعون إلي وعندكم عطاء، وقدم ابن عمر مكة فسألوه، فقال: تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء، وقال جعفر(٨) الباقر: ما بقي على وجه الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء.

---

(١) ابن إسحاق : تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٣٨.

(٢) الأوزاعي : تأتي ترجمته برقم ١٥٠.

(٣) أبو حنيفة : تقدمت ترجمته في آخر هامش الترجمة ١٣٦.

(٤) ابن جريج : تأتي ترجمته برقم ١٤٩.

(٥) إسماعيل بن أمية : هو بن عمرو بن سعيد بن العاص. ابن أمية الأموي، كان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة أربع وأربعين ومائة. انظر ترجمته في التهذيب ١٠/٢٨٣.

(٦) يُؤَيَّد : أي يلهم.

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل، حبر الأمة، ولد بمكة، ولازم الرسول ﷺ ، وقال عنه ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، شهد مع علي الجمل وصفين. كفّ بصره في آخر عمره. توفي بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة. انظر ترجمته: الإصابة ٢/٣٣٠ ت رقم ٤٧٨١، وحليه الأولياء ١/٣١٤، والأعلام ٤/٢٢٨.

(٨) جعفر الباقر: هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي أبو عبد الله الملقب بالصادق، أحد الأئمة الاثنى عشر، من سادة آل البيت، سمي بالصادق لصدقه حيث لم ينقل أنه كذب قط. وله رسائل جمعها أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي في ألف ورقة كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، وتوفي عام ١٤٨ بالمدينة، ودفن بالبقيع. وفيات=

توفي في رمضان سنة أربع عشرة ومائة وقيل سنة خمس عشرة بمكة.

ومنهم

(ص٢٦٧) /١٤٣-أبو الزناد عبد الله بن ذكوان المدني القرشي[١]

مولاهم أبو عبد الرحمن فقيه المدينة، وفقيد المِثْل لا تجد قرينه، بزغ في علم، ونزع حتى لا يراد منه إلا السِّلْم، كان إذا لُذّ[٢] بالقرناء وهُزَّ للفَنَاء[٣]، طال وقصَّروا، ونُصِر واستنصروا، واعُترِف له بالنجاحة، وعُرِف لمجاهدته في الليل ما ينوِّر صباحه، وولىّ جند الحِندِسِ[٤] مهزوماً وفي جنبه البرق جِراحه، سمع أنس ابن مالك[٥]، وأبا أمامة[٦] بن سهل وعبد الله[٧] بن جعفر وسعيد بن المسيِّب،

=الأعيان ١/٣٢٧، وصفة الصفوة ٢/٩٨، وحلية الأولياء ٣/١٩٣ والأعلام ٢/١٢١

(١) أبو الزناد عبد الله بن ذكوان المدني القرشي مولاهم أبو عبد الرحمن:انظر ترجمته في الأعلام ٤/٢١٧، تذكرة الحفاظ ١/١٣٤، شذرات الذهب ١/١٨٢، تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣، التاريخ الكبير ٥/٨٣، الجرح والتعديل للرازي ٥/٤٩، ميزان الاعتدال ٢/٤١٨.

(٢) لُذَّ بالقرناء: أي قورن بالأشباه وفي الحديث: (لصب عليكم العذاب صباً ثم لُذّ لذاً) أي قرن بعضه إلى بعض. لسان العرب ٣/٥٠٧.

(٣) هز للفناء: أي حُرِّك للعطاء والكرم. لسان العرب ٥/٤٢٤.

(٤) الحِنْدِس: الليل المظلم. القاموس المحيط ٦٩٥.

(٥) أنس بن مالك الصحابي: تأتي ترجمته في هامش الترجمة ١٤٦.

(٦) أبو أمامة بن سهل: تأتي ترجمته في هامش الترجمة١٤٦.

(٧) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي. صحابي ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، أتى البصرة والكوفة والشام، كان كريماً يسمى بحر الجود، وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفين. توفي بالمدينة سنة ثمانين للهجرة. انظر ترجمته في الإصابة ٢/٢٨٩ ت رقم ٤٥٩١، والأعلام ٤/٢٠٤.

وهو راوية عبد الرحمن[1] الأعرج، وحدَّث عنه[2] مالك وشعيب[3] بن أبي حمزة، والليث[4] والسفيانان[5]، وابنه[6] عبد الرحمن، وخلق، وكان أحد الأئمة الأعلام، قال الليث بن سعد: رأيته وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقهٍ وطالب شعرٍ وصنوف. قال ثم لم يلبث أن بقي وحده وأقبلوا على ربيعة، وقال أبو حنيفة: رأيت أبا الزناد وربيعة وأبو الزناد أفقه الرجلين، وقال أحمد بن حنبل: هو أعلم من ربيعة، قال: وكان سفيان يسمي أبا الزناد أمير المؤمنين في

---

(١) عبد الرحمن الأعرج: هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود، من موالي بني هاشم، حافظ قارئ من أهل المدينة، كاتب المصاحف، سمع أبا هريرة، وأبا سعيد الخدري وجماعة،حدّث عنه الزهري وأبو الزناد وصالح بن كيسان ويحيى بن سعيد وابن لهيعة وآخرون، كان ثقة ثبتاً عالماً مقرئاً، تحول في آخر عمره إلى ثغر الإسكندرية مرابطاً، فتوفي فيها سنة سبع عشرة ومائة. انظر ترجمته الأعلام ٤/١١٦، تذكرة الحفاظ ١/٩٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٨١، شذرات الذهب ١/١٥٣، طبقات ابن سعد ٥/٢٨٣.

(٢) مالك بن أنس: ترجمته في هامش الترجمة ١٤٩.

(٣) شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي، الأموي بالولاء، كان مليح الخط والضبط، كتب للخليفة هشام شيئاً كثيراً بإملاء الزهري عليه. قال أحمد بن حنبل: رأيت كتب شعيب ابن أبي حمزة فرأيت كتباً مضبوطة مقيدة، ورفع من ذكره. وقال علي بن عياش الحمصي: كان شعيب عندنا من كبار الناس، وكان ضنيناً بالحديث، وكان من صنف آخر في العبادة. توفي سنة اثنتين وستين ومائة وقيل ثلاث وستين ومائة، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته الأعلام ٣/٢٤٤، وتذكرة الحفاظ ١/٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤/٣٥١، وشذرات الذهب ١/٢٥٧، وطبقات ابن سعد ٧/٤٦٨.

(٤) الليث بن سعد: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١١٧.

(٥) السفيانان: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة. وتأتي ترجمة الثوري عند المؤلف ص٣٨١، وترجمة ابن عيينة ص٣٨٥.

(٦) عبد الرحمن ابن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني: القرشي مولاهم، روى عن أبيه وموسى بن عقبة... والأوزاعي وغيرهم وروى عنه ابن جريج وزهير بن معاوية وغيرهما. قالوا عنه ما حدّثه بالمدينة فهو صحيح، وما حدّث ببغداد أفسده. انظر ترجمته في التهذيب ٦/١٧٠

الحديث، وقال مصعب الزُبَيري[١]: هو كان فقيه أهل المدينة، وكان صاحب كتابة وحساب، وفد على هشام بحساب ديوان المدينة، وكان يُعانِدُ ربيعة، وقال إبراهيم بن المنذر[٢]: كان هو سبب جَلْدِ ربيعة، فولي بعد أميرٌ فطيَّنَ على أبي الزناد بيتاً، فشفع فيه ربيعةُ، وقيل: إن أبا الزناد هو ابن أخي أبي[٣] لؤلوة قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل سنة ثلاث وثلاثين.

ومنهم

١٤٤-ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ مولى آل المنكدر[٤]

التيمي، أبو عثمان، ويقال: أبو عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي فقيه أهل

---

(١) مصعب الزبيري: هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله علامة بالأنساب غزير المعرفة بالتاريخ، كان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً، وكان ثقة في الحديث شاعراً ولد بالمدينة وسكن بغداد، وتوفي بها، له كتاب (نسب قريش، والنسب الكبير). كان إذا سئل عن القرآن وقف، ويعيب من لا يقف. أي عن خلق القرآن. كانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائتين وهو ابن ثمانين سنة. انظر ترجمته في الأعلام ٨ / ١٥٠، وتهذيب التهذيب ١٠ / ١٦٢، تاريخ بغداد ١٣ / ١١٢، وشذرات الذهب ٢ / ٨٦.

(٢) إبراهيم بن المنذر: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر.. الأسدي الحزامي أبو إسحاق المدني روى عن مالك وابن عيينة وغيرهم، وروى عنه البخاري وابن ماجة والترمذي والنسائي قال أبو حاتم صدوق، كان الإمام أحمد لا يرد عليه السلام لأنه خلط في القرآن. توفي سنة ست وثلاثين ومائتين. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ١٦٦.

(٣) أبو لؤلؤة المجوسي وقيل كان نصرانياً، كان غلاماً للمغيرة بن شعبة.

(٤) ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التميمي، أبو عثمان المعروف بربيعة الرأي: انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٨٨، وصفة الصفوة ٢ / ٨٧، وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٥٨، وتاريخ بغداد ٨ / ٤٢٠، وميزان الاعتدال ٢ / ٤٤، والأعلام ٣ / ٤٢، وشذرات الذهب ١ / ١٩٤.

/ (ص٢٦٨)المدينة إمامٌ ما دَجَتْ مشكِلةٌ إلا أن كان سراجها، ولا أعيت مسألة إلا فرى بأول ضربةٍ أوداجها.

ولا فخرت رتبة إلا كان تاجها، ولا زخرت حجة إلا خرق برأيه الصائب أمواجها، سعد به مالك وشقي، وتقدم عليه وبقي، وحدّث عنه والمسجد يجمعهما، وضيق ذكره الطائر مسالكه والمدينة تسعهما، رزق دونه الحظوة، وتمسك بذيله وحلَّ قَبله الذِروة، ولم يؤخره إلا شقاشق[1] جعلت صواب مقاله هدْراً، وصفو زلاله كدراً، وطالع نجمه منكدراً، ومحلِّق سهمه منحدراً، وما هي إلا إحاظٍ قسِّمت وجدود، وشقاوة قدّرت في سابق القدم وسعود، أدرك جماعة من الصحابة، وروى عن أنسٍ وغيره وعنه أخذ الثوري ومالك وسليمان[2] بن بلال، وإسماعيل[3] بن جعفر وأنس[4] بن عياض، وكان حافظاً حُجّة فقيهاً

(١) الشقاشق : أصل الشقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ويطلق على الكلام الذي يخرج بغير اتزان. انظر القاموس المحيط ١١٦٠ .

(٢) سليمان بن بلال : التيمي مولاهم، وكان بربرياً جميلاً حسن الهيئة عاقلاً، وكان يفتي بالبلد، ولي خراج المدينة، وكان ثقة كثير الحديث. توفي بالمدينة سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ / ٤٢٠ . وشذرات الذهب ١ / ٢٨٠، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٣٤ .

(٣) إسماعيل بن جعفر أبي كثير الأنصاري مولاهم المقرئ المدني الثقة، حدّث عن عبد الله بن دينار والعلاء بن عبد الرحمن وأبي طوالة وربيعة الرأي، قرأ القرآن على شيبة بن نصاح ثم على نافع، حدّث عنه محمد بن سلام الكندي.. وأبو عمرو الدوري ، نزل بغداد وأدّب بها علي بن المهدي، قال عنه يحيى بن معين : ثقة، مأمون. قال الذهبي: أخذ عنه القراءة الكسائي وسليمان ابن داود الهاشمي والدوري، مات سنة ثمانين ومائة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٠، تهذيب التهذيب ١ /٢٨٧، طبقات القراء ١ / ١٦٣، شذرات الذهب ١ /٢٩٣ .

(٤) أنس بن عياض بن ضمرة، وقيل جعدية. .أبو ضمرة الليثي المدني، روى عن شريك ابن أبي نمر وأبي حازم وربيعة وهشام بن عروة.. وروى عنه ابن وهب. والشافعي والقعنبي ودحيم وعلي بن المديني.. وأحمد بن حنبل، قال ابن سعد كان ثقة كثير الخطأ ، قالوا : إن فيه غفلة الشاميين، وكان يدفع كتبه (يعرضها للناس)، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١ /٣٧٥، وطبقات ابن سعد .

مجتهداً حاذقاً، قال بكر بن[1] عبد الله الصنعاني: أتينا مالك بن أنس، فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي فكنا نستزيده من حديث ربيعة، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة وهو نائم في الطاق[2]، فأتينا ربيعة فأنبهناه، وقلنا له: أنت الذي يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال: نعم، قلنا: كيف حظي بك مالك، وأنت لم تحظ بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولةٍ خير من حمل من علمٍ، وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول: الساكت بين النايم والأخرس، وكان يوماً يتكلم في مجلسه، فوقف عليه أعرابي دخل من البادية، فأطال الوقوف والإنصات إلى كلامه، فظن ربيعة. أنه قد أعجبه كلامه، فقال له: يا أعرابي ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز مع إصابة المعنى، فقال: وما /(ص٢٦٩) العيّ قال: ما أنت فيه مذ اليوم، فخجل ربيعة، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين[3] ومائة بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح[4] بأرض الأنبار، وكان يسكنها، ثم انتقل إلى الأنبار، قال مالك: ذهبت حلاوة الفقة منذ مات ربيعة.

---

(١) بكر بن عبد الله الصنعاني، لم أعثر له على ترجمة.

(٢) الطاقة: الفرجة في الجدار، أو النافذة.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٩٠.

(٤) السفاح: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس، أول خلفاء الدولة العباسية، أحد الدهاة الجبارين من ملوك العرب، بويع بالخلافة بالكوفة سنة ١٣٢هـ، لقب بالسفاح لكثرة ما أراق من دماء خصومه، كان فصيحاً أديباً عالماً. ترجمته في الكامل لابن الأثير ٥/١٥٢، وتاريخ الطبري ٤/٣٤٤، تاريخ بغداد ١٠/٤٦، فوات الوفيات ٢/٢١٥، والأعلام ٤/٢٥٧.

ومنهم

١٤٥-يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الحافظ[١]

شيخ الإسلام أبو سعيد الأنصاري النجاري المدني، قاضي المدينة ثم قاضي القضاة للمنصور، المقدَّم في سالف العصور، والمقدم على ذلك الليث الهصور، اختاره مثل ذلك الرجل، وأقامه حيث تضرب إليه آباط الأنياق الذُلُل، وقدّمه في ذلك الجيل، ولحَظَهُ بما يستحق من التبجيل، وأخلي له الميدان كيف شاء يُجيل، فلهذا رمّ ما فسد، وتم له ما أرضى ذلك الضرغامة الأسد.

حدّث عن أنس بن مالك[٢]، والسايب بن يزيد[٣]، وأبي أمامة ابن سهل[٤]

---

(١) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الحافظ، شيخ الإسلام أبو سعيد الأنصاري النجاري المدني. انظر ترجمته: تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢١، تاريخ بغداد ١٤ / ١٠١، النجوم الزاهرة ١ /٤٤٦، الأعلام ٩/ ١٨١.

(٢) أنس بن مالك الصحابي: أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، له صحبة طويلة، وحديث كثير وملازمة للنبي ﷺ، منذ هاجر إلى أن مات، وأخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبيَ وطائفة وعمّر دهراً وكان أخر الصحابة موتاً. روى عنه كبار التابعين، مات سنة ثلاث وتسعين. وكان رسول الله ﷺ قد دعا له بكثرة المال والولد والبركة فيهما فدفن لصلبه مائة وعشرون وكان نخله يثمر مرتين في السنة. انظر ترجمته: طبقات القراء ١ / ١٧٢، الإصابة١ / ٨٤، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٤، شذرات الذهب ١ / ١٠٠، وتهذيب التهذيب ١ / ٣٧٦ .

(٣) السايب بن يزيد : مولده قبيل السنة الأولى من الهجرة، وكان مع أبيه يوم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، استعمله عمر على سوق المدينة، وهو آخر من توفي بها من الصحابة، وكانت وفاته سنة ٩١للهجرة. روى عن النبي ﷺ أحاديث، وعن أبيه وعمر وعثمان وروى عنه الزهري ويحيى بن سعيد وإبراهيم بن قارظ. انظر ترجمته في الإصابة الترجمة ٣٠٧٧،ج٢ ص١٢ ، والأعلام ٣ / ١١٠ .

(٤) أبو أمامة بن سهل الأنصاري ثم البياضي، قال الواقدي له صحبة، وذكره خليفة والبغوي في الصحابة روي عنه حديث عن رسول الله ﷺ يقول فيه : لا يقطع رجل حق مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار. انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٩ الترجمة رقم ٥٢ق باب الكنى.

وسعيد بن المسيّب[١] والقاسم بن محمد[٢] وخلق، وروى عنه شعبة[٣] ومالك[٤] والسفيانان[٥] والحمادان[٦] وابن المبارك[٧] ويحيى القطان[٨]، ويزيد ابن هارون[٩]، وأمم سواهم.

---

(١) سعيد بن المسيب : تقدمت ترجمته برقم ١٢٩ .

(٢) القاسم بن محمد : تقدمت ترجمته برقم١٣٩ .

(٣) شعبة : تأتي ترجمته في هامش الترجمة١٤٨ .

(٤) مالك بن أنس صاحب المذهب، سبقت ترجمته في هامش ٢ ص٣ .

(٥) السفيانان :هما سفيان الثوري وتأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٥١ . وسفيان بن عيينة وتأتي ترجمته عند المؤلف برقم١٥٤ .

(٦) الحمادان هما : حماد بن سلمة وتأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٥٢ . وحماد بن زيد بن درهم. شيخ العراق أبو إسماعيل الأزدي مولاهم البصري الأزرق الضرير، قال عنه أحمد بن حنبل: هو من أئمة المسلمين. توفي عام تسعة وسبعين ومائة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ /٢٢٨، والتهذيب ٣ /٩، والحلية ٦ /٢٥٧، والأعلام ٢ /٣٠١ .

(٧) ابن المبارك : تأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٥٢ .

(٨) يحيى القطان : هو يحيي بن سعيد بن فرّوخ القطان التميمي، أبو سعيد الأحول، من حفاظ الحديث، ثقة حجة من أقران مالك وشعبة من أهل البصرة، كان يقول: اختلفت إلى شعبة عشرين سنة، قال ابن مهدي: ما رأيت أحسن أخذاً للحديث ولا أحسن طلباً من يحيي القطان أو سفيان بن حبيب. وقال أحمد: لا والله ما أدركنا مثله. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ /٢٩٨، تهذيب التهذيب ١١ /٢١٦، الأعلام ٩ /١٨١، توفي سنة ١٩٨هـ .

(٩) يزيد بن هارون: هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء أبو خالد من حفاظ الحديث الثقات. كان يحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد. عن عاصم بن علي قال: كان يزيد يقوم الليل، وصلى الصبح بوضوء العتمة نيفاً وأربعين سنة. كان يحضر مجلسه سبعون ألفاً، قال المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق، فقيل: ومن يزيد حتى يتقى؟ قال أخاف إن أظهرته فيرد عليّ فيختلف الناس وتكون فتنة، مات بواسط سنة ٢٠٦هـ، انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ ١ /٣١٧، والتهذيب ١١ /٣٦٦، والأعلام٩ / ٢٤٧ .

قال أيوب السختياني[١]: ما تركت بالمدينة أحداً أفقه من يحيى بن سعيد، وقال أبو حاتم[٢]: ثقة يوازي الزهري[٣]، وقال يحيى بن القطان هو مقدّم على الزهري، اختلف على الزهري، وهو لم يختلف عليه، وقال الثوري: كان من الحفّاظ، وقال سليمان بن بلال، كان يحيى بن سعيد قد ساءت حاله، وأصابه ضيق شديد، وركبه الدَّين، فجاءه كتاب المنصور[٤] بالقضاء، فوكّلني بأهله، وقال لي: والله ما خرجت وأنا أجهل شيئاً، فلما قدم العراق كتب إلي،: والله لأوَّلُ خصمين جلسا بين يدي، فاقتضيا شيئاً، والله ما سمعته قط فإذا جاءك كتابي. فسل ربيعة[٥] واكتب إليّ بما يقول، واكتم هذا. /(ص٢٧٠)

قال سليمان: ولما سار خرجت معه أشيعه، فاستقبله جنازة فتغيّرتُ فقال لي: يا أبا محمد أراك تغيرت؟! فقلت: اللهم لا طير إلا طيرك، قال والله لئن صدق طَيرُك لينعشنّ أمري، قال: فما أقام إلا شهرين حتى قضى دينَه وأصاب

---

(١) أيوب السختياني: هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري أبو بكر سيد فقهاء عصره، تابعي، من النساك الزهاد من حفاظ الحديث، ولد سنة ٦٦هـ وتوفي سنة ١٣١هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١/٣٩٧، وحلية الأولياء ٣/٣، والأعلام ١/٣٨٢.

(٢) أبو حاتم هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم الرازي، ترجم له المصنف برقم (٨٥).

(٣) الزهري: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة١٢٩.

(٤) المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين، كان عارفاً بالفقه والأدب، محباً للعلماء، بنى مدينة بغداد، مات محرماً بالحج ودفن بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/٥٣، وفوات الوفيات ٢/٢١٦، والأعلام ٤/٢٥٩.

(٥) ربيعة الرأي: تقدمت ترجمته برقم١٤٥.

خيراً، وقال أحمد بن حنبل[١] : يحيى بن سعيد أثبت الناس، وقال يحيى بن أيوب المقابري[٢] : حدّثني أبو عيسى[٣] وغيره : أن قوماً كان بينهم وبين المسيِّب بن زهير[٤] خصومة فارتفعوا إلى يحيى بن سعيد قاضي أبي جعفر، فكتب إليه يحيى أن يحضُرَ فأتوا المسيِّبَ بكتابه فانتهرهم وتمنّع، فأتوا يحيى فأخبروه، فقام مغضباً، يريد المسيِّب، فوافقه وقد ركب بين يديه نحو المائتين من الخشّابة[٥]، فلما رأوا يحيى أفرجوا له، فأتى المسيِّب وأخذ بحمايل سيفه ورمى به إلى الأرض، ثم نزل عليه يحيى يخنقه، قال: فما خلص حمايل السيف من يده إلا أبو جعفر المنصور بنفسه. وقال يحيى بن سعيد : أهل العلم أهل توسعة، وما برح المفُتون يختلفون، فيحلِّل هذا ويحرِّم هذا، فلا يعيب هذا على هذا، ولا هذا على هذا، وإن المسألة لترد على أحدهم مثل الجبل، فإذا فُتِحَ له بابها، قال :

---

(١) أحمد بن حنبل: صاحب المذهب الحنبلي، أحد الأئمة الأربعة، سبقت ترجمته في هامش ٢ ص٤٤ .

(٢) يحيي بن أيوب المقابري: أبو زكريا البغدادي العابد، روى عنه الشيخان البخاري ومسلم، قال عنه أبو شعيب الحراني يحيي بن أيوب كان من خيار عباد الله تعالى، كانت ولادته سنة سبع وخمسين ومائة، ووفاته سنة أربع وثلاثين ومائتين. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ /١٨٨ .

(٣) أبو عيسى : لعله : سليمان بن كيسان الخراساني التميمي، روى عن الحسن البصري، والضحاك بن مزاحم، وروى عنه معاوية بن صالح الحمصي ويحيي بن أيوب. ذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢/١٩٦ .

(٤) المسيب بن زهير: بن عمرو الضبي، أبو مسلم، قائد من الشجعان، كان على شرطة المنصور والمهدي والرشيد ببغداد، وولاه المهدي خراسان مدة قصيرة، ولد في خلافة عمر بن عبد العزيز، توفي في منى وهو ابن ست وسبعين سنة عام خمس وسبعين ومائة. ودفن بأسفل العقبة. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ /١٣٧، والأعلام ٨ /١٢٤ .

(٥) الخشّابة : حاملو السيوف المخشبة أي الملمعة الصقيلة. انظر مادة خشب في لسان العرب ١ /٣٥٢ .

ما أهون هذه، وقال يزيد بن هارون[١] : حفظت ليحيى بن سعيد ثلاثة آلاف حديث فمرضتُ فنسيت نصفها.

توفي بالهاشمية سنة ثلاث وأربعين ومائة. / (ص٢٧١)

ومنهم

١٤٦-سليمان بن مهران[٢]

مولى بني كاهل أبو محمدٍ المعروف بالأعمش الكوفي الإمام المشهور شهرة الأعلام، المذكور ذكر الروض للغمام، الدمث الأخلاق المنبعث انبعاث الشمس في الآفاق، المخضر عوده الرطيب، المفترّ ثغره الشنيب[٣]، المنهلُّ ندَى ورقاته، المخضلّ نديّ أوقاته للفاكهة تؤتي أكلها كل حين، وآدابٍ لو تومي إلى الحنادس لُحِيْنَ، مداعبه ألطف من كؤوس الأندرين[٤]، وأخفّ من وصل الحبايب إن درِيْن.. قدم أبوه الكوفة وامرأته حامل بالأعمش، فولدته بها سنة ستين للهجرة، وقيل: إنه ولد يوم مقتل الحسين وهو يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وحضر أبوه قتل الحسين، وعدّه ابن قتيبة[٥] في المعارف في جملة من حملت به أمه سبعة

---

(١) يزيد بن هارون : تقدمت ترجمته في هامش الترجمة١٤٦.

(٢) ومنهم : سليمان بن مهران : مولى بني كاهل أبو محمد المعروف بالأعمش الكوفي. انظر ترجمته في: الأعلام ٣/١٩٨، طبقات ابن سعد ٦/٣٤٢، تذكرة الحفاظ ١/١٥٤، وفيات الأعيان ٢/٤٠٠، تاريخ بغداد ٩/٣ .

(٣) الشنيب : الجميل. المعجم الوسيط ١/٤٩٦ .

(٤) الأندرين : الخمرة المنسوبة إلى أندر وهي قرية بالشام. لسان العرب ٥/٢٠٠ .

(٥) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين. له كتاب(المعارف) و(أدب الكاتب) و(غريب القرآن)و(غريب الحديث)و(عيون الأخبار) و(مشكل القرآن) و(مشكل الحديث) و(طبقات الشعراء)... ولد سنة ٢١٣ ببغداد وتوفي بها سنة ٢٧٦هـ ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/٤٢، والأعلام ٤/٢٨٠، لسان الميزان ٣/٣٥٧، ميزان الاعتدال ٢/٥٠٣ .

أشهر، ولا يعرف بغير الكوفي، وكان يقارِن الزهري(١) في الحجاز، ورأى أنس ابن مالك(٢)، وكلمه لكنه لم يرزق السماع عليه، وما يرويه عنه فهو إرسال، ولقي كبار التابعين، وروى عنه خلق كثير من جلّة العلماء، وقال أبو معاوية الضرير(٣): بعث هشام بن عبد الملك(٤) إلى الأعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي عليٍ، فأخذ القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله: قل له هذا جوابك، فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمّل عليه بإخوانه، فقالوا: يا أبا محمد خلّصه من القتل، فلما ألحوا عليه، كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان مناقبُ أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلي مساوي أهل الأرض ما ضرّتك، فعليك بخويصة نفسك. وقال زائدة بن قدامة(٥): تبعت الأعمش يوماً، فأتى المقابر فدخل قبراً محفوراً، فاضطجع فيه، ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه /(ص٢٧٢) ويقول: واضيق مسكناه. قال علي بن المديني(٦): له نحو

(١) الزهري: تقدمت ترجمته في هامش ترجمة سعيد بن المسيب رقم ١٢٩.

(٢) أنس بن مالك الصحابي: تقدمت ترجمته ص٣٧٠.

(٣) أبو معاوية الضرير، هو محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم الكوفي، يقال عمي وهو ابن ثمان سنين، روى عن عاصم الأحول وغيره، وروى عنه يحيى القطان وأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وكثيرون. قال إبراهيم الحربي قال وكيع: ما أدركنا أحداً كان أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية. مات سنة خمس وتسعين ومائة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٧.

(٤) هشام بن عبد الملك: الخليفة الأموي. تقدمت ترجمته ص٣٥٨.

(٥) زائدة بن قدامة: الثقفي أبو الصلت الكوفي روى عن أبي الزناد والأعمش وهشام بن حسان وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك وابن عيينة، قال عنه أبو أسامة كان من أصدق الناس وأبره، كان صاحب سنة لا يحدّث أهل بدعة. مات بأرض الروم غازياً سنة إحدى وستين ومائة. انظر ترجمته التهذيب ٣/ ٣٠٦.

(٦) علي بن المديني: هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني البصري أبو الحسن. تقدمت ترجمته في آخر هامش الترجمة ١٢٩.

ألفٍ وثلاثمائة حديث، وقال ابن عيينة[١] : كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وقال أبو حفص الفلاس[٢]: كان الأعمش يسمّى المصحف من صدقه، وقال القطّان[٣] : هو علاّمة الإسلام، وقال وكيع[٤] : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى. وقال الحربيّ[٥] : ما خلف أعبد منه، وكان صاحب سنَّةٍ، وكان مع هذا كله مزّاحاً جاء أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه، فخرج إليهم وقال: لولا أن في منزلي من هو أبغض إليّ منكم ما خرجت إليكم، وجرى بينه وبين زوجته يوماً كلام، فدعا رجلاً ليصلح بينهما، فقال لها الرجل: لا تنظري إلى عمش عينيه، وحموشة ساقيه، فإنه إمامٌ وله قدْرٌ، فقال له الأعمش خزاك الله ما أردت إلا أن تعرفها

(١) ابن عيينة : هو سفيان بن عينية.ترجم له المصنف برقم١٥٤.

(٢) أبو حفص الفلاس : هو: عمر بن علي بن بحر بن كثير الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس، كان من حفاظ الحديث الثقاة، وبعض أصحاب الحديث يفضلونه على ابن المديني ويتعصبون له، صنف المسند، والعلل والتاريخ.. روى عنه البخاري ومسلم. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ / ٨٠، والأعلام ٥ / ٢٥٤ .

(٣) القطّان : هو: يحيى بن سعيد بن فروخ القطان. تقدمت ترجمته في هامش الترجمة١٤٦.

(٤) وكيع : هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، الإمام الحافظ والثبت محدث العراق أبو سفيان، أحد الأئمة الأعلام، ولد بالكوفة، سنة ١٢٩هـ، أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع، وكان يصوم الدهر، له كتب منها، تفسير القرآن، والسنن، والمعرفة والتاريخ، توفي وهو راجع من الحج بفيد سنة ١٩٧هـ.انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٦، وحلية الأولياء ٨ / ٣٦٨، وتاريخ بغداد ١٣ / ٤٦٦، والأعلام ٩ / ١٣٥ .

(٥) الحربي: هو: إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي، أبو إسحاق من أعلام المحدثين، أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ، ونسبته إلى محلة فيها، كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام قيماً بالأدب، صنف كتباً كثيرة منها: غريب الحديث، ومناسك الحج، والهدايا والسنة فيها، ودلائل النبوة، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٤، وتاريخ بغداد ٦ /٢٧، وفوات الوفيات ١ / ١٤ .

عيوبي، وقال له داود بن عمر الحايك[1] ما تقول في الصلاة خلف الحايك؟ فقال لا بأس بها على غير وضوء، قال: ما تقول في شهادة الحايك، قال تقبل مع عدلين، ويقال: إن الإمام أبا حنيفة عاده يوماً في مرضه، فطوّل القعود عنده، فلما عزم على القيام، قال له: ما كأني إلا ثقلْتُ عليك فقال: والله إنك لثقيلٌ عليّ وأنت في بيتك، وعاده أيضاً جماعة فأطالوا الجلوس عنده، فضجر منهم، فأخذ وسادته، وقام وقال: شفا الله مريضكم بالعافية، وله أخبار، ومُلَحٌ مشهورة. توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة.

ومنهم

١٤٧-محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن[2]

الفقيهُ المقرى مفتي الكوفة وقاضيها، قام بها حتى أكمد قلوب المعتدين، وأرمد عيون أعداء الدين، بفضلٍ يبهر الشموس اللامعة، والغصون اليانعة، /(ص٢٧٣) والبروق الخواطف والسحب المبتلة المعاطف، لم تزل آفاته وإفادته للمستظل والمستبين، وفتاويه وفتوته للجهول والمسكين، بشئ تفرد به في زمانه سجيّةٌ طُبِعَ عليها نقده المبين، وجمع عقده الثمين، فسُلِّم بها الكمال لواهبه، والجمال لما يُزرّر عليه في جلاببه، حدّث عن الشعبي[3] وعطاء[4]

---

(١) داود بن عمر الحايك: لم أجد له ترجمة.

(٢) ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الفقيه المقري، مفتي الكوفة وقاضيها: انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٩ / ٣٠١، وفيات الأعيان ٤ / ١٧٩، ميزان الاعتدال ٣/ ٦١٣، الأعلام ٧ / ٦٠.

(٣) الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمرو. تقدمت ترجمته برقم ١٣٦.

(٤) عطاء: هو عطاء بن أبي رباح. تقدمت ترجمته برقم١٤٣.

والحَكَم[١] ونافع[٢] وعمرو بن مرة[٣] وطائفة، وكان أبوه من كبار التابعين، فتوفي وهو طفل فلم يدرك الأخذ عنه، وحدّث عنه شعبة[٤] والسفيانان[٥] وزائدة[٦] ووكيع[٧] وأبو نعيم[٨] وعمران[٩] ابنه، قال أحمد بن يونس[١٠]: كان محمد بن أبي ليلى أفقه أهل الدنيا، وقال أحمد بن عبد الله العجلي[١١]،

(١) الحكم : لعله الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم أبو محمد الكوفي روى عن أبي جحيفة وزيد بن أرقم وشريح القاضي... ومجاهد وعطاء وطاوس، وابن أبي ليلى وغيرهم. انظر التهذيب ٢ / ٤٣٢ .

(٢) نافع : هو مولى عبدالله بن عمر توفي سنة(١١٧هـ) تهذيب التهذيب١٠ / ٤١٢ وانظر ص ٦٥٣ هامش٦ من هذا الجزء.

(٣) عمرو بن مرة: هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى، زكاه أحمد بن حنبل، وقال عنه ابن معين ثقة. قال قراد عن شعبة: ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قط إلا ظننت أنه لا ينفتل حتى يستجاب له. وقال عبد الملك بن ميسرة في جنازته: إني لأحسبه خير أهل الأرض. اتهم بالإرجاء، وقال جرير عن مغيرة: لم يزل في الناس بقية حتى دخل عمرو في الإرجاء فتهافت الناس فيه. مات سنة ثماني عشرة وقيل ست عشرة ومائة. انظر تهذيب التهذيب ٨ / ١٠٢ .

(٤) شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي ثم البصري أبو بسطام من أئمة رجال الحديث ولد بواسط ونشأ بها، وسكن البصرة وتوفي فيها عام ١٦٠، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان شعبة أمة وحده، في هذا الشأن يعني في الرجال. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ /٣٣٨، وتاريخ بغداد ٩ / ٢٥٥، وحلية الأولياء ٧ / ١٤٤ .

(٥) السفيانان : هما سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة . تأتي ترجمتهما عند المؤلف ص٣٨١،٣٨٥ .

(٦) زائدة : هو زائدة بن قدامة تقدمت ترجمته ص٣٧٣ .

(٧) وكيع بن الجراح تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٤٧ .

(٨) أبو نعيم هو الفضل بن دكين الكوفي واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم الأحول، أبو نعيم الملائي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. مات سنة تسع عشرة ومائتين. انظر تهذيب التهذيب ٨ / ٧٢ .

(٩) عمران بن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : الأنصاري الكوفي، روى عن أبيه، وعنه ابنه محمد وابن أخيه الحسن، وعثمان بن أبي شيبة. ذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في التهذيب ٨ / ١٣٧ .

(١٠) أحمد بن يونس: هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس الكوفي التميمي اليربوعي، ثقة حافظ، مات بالكوفة في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائتين، انظر تهذيب التهذيب ١ / ٥٠ .

(١١) أحمد بن عبد الله العجلي : لم أجد له ترجمة .

كان فقيهاً صدوقاً، صاحب سنّة، جايز الحديث، صاحب سنة، جايزاً عالماً بالقرآن، قرأ عليه حمزة الزيات[١]، وقال أبو حفص الأبّار[٢] عن ابن أبي ليلى قال: دخلت على عطاءٍ فجعل يسألني، فكأنّ أصحابه أنكروا ذلك، فقال: وما تنكرون هو أعلم منيّ، توفي في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة.

ومنهم

١٤٨ - عبد الملك بن عبد العزيز ابن جُريج الرومي[٣]

الأُموي مولاهم المكي الحافظ صاحب التصانيف أبو الوليد فقيه الحرم، ونزيل ذلك الحمى الذي لم يُرَم، عالم كان يُخاف منه الفوات، وتعج لديه الطلبة حتى لا يكاد تُفهم بناديه الأصوات، انصبت سعوب[٤] فكره، وأصْبَتْ تصانيفه لأنها عقايل[٥] ما أوتْ غيرَ خدره، وأتى منها بما لا يأتي به الصيّب من بدائع الألوان، ووشائع[٦] الحِبَرِ التي لا تتغير بتغير الأوان.

---

(١) حمزة الزيات: هو حمزة بن حبيب بن عمار الزيات القارئ أبو عمار الكوفي التيمي مولاهم، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، أحد القراء السبعة، مات بحلوان سنة ست وخمسين ومائة. انظر ترجمته: تهذيب التهذيب ٣ /٢٧، ميزان الاعتدال ١ / ٢٨٤، الأعلام ٢ /٣٠٨، وفيات الأعيان ٢ /٢١٦.

(٢) أبو حفص الأبار: هو عمر بن عبد الرحمن بن قيس الكوفي أبو حفص الأبار الحافظ نزيل بغداد، قال ابن معين والدار قطني ثقة، وقال عنه الإمام أحمد لا بأس به. مات في ولاية هارون بعد الثمانين ومائة ببغداد. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ /٤٧٤.

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي: انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ ١ /١٦٩، ووفيات الأعيان ٣ /١٦٤، وتاريخ بغداد ١٠ /٤٠٠، والأعلام ٤ /٣٠٥، وتهذيب التهذيب ٦ /٤٠٢.

(٤) سعوب وسعابيب: شبه الخيوط من العسل وغيره. القاموس المحيط ١٢٤٠ والمراد هنا سيلان فكره من خلال تصانيفه.

(٥) عقايل: جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة المخدرة. القاموس المحيط ١٣٣٧.

(٦) وشايع: جمع وشيعة وهي: أعلام في الثوب، القاموس المحيط ٩٩٦. والمراد أن ابن جريج أتى بافكار كالتطريز الذي يزين به الحبرات، والثياب.

ولد سنة نيّف وسبعين، وأدرك صغار الصحابة لكنه لم يحفظ عنهم، وروى عنه أمم. قال أحمد بن حنبل(١): كان من أوعية العلم، هو وابن أبي عروبة(٢)، أوّل من صنّف الكتب وقال/(ص٢٧٤) عبد الرزاق(٣): ما رأيت أحسن صلاةً من ابن جريج، وقال يحيى بن سعيد(٤) القطان: لم يكن ابن جريج عندي بدون مالك(٥) في نافع(٦)، وقال ابن المديني(٧): لم يكن في الأرض أعلم بعطاءٍ(٨) من ابن جريج. وقال ابن جريج: كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب، فقيل لي

(١) أحمد بن حنبل: إمام المذهب، تقدمت ترجمته في هامش ٢ صفحة٤٤.

(٢) ابن أبي عروبة: هو سعيد بن أبي عروبة مهران أبو النضر، مولى بني عدي بن يشكر، روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وغيرهم، لم يكن في زمانه أحفظ منه قال الذهبي: إمام أهل البصرة في زمانه. له مصنفات كثيرة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/ ٦٤، وميزان الاعتدال ٢/ ١٥١، والاعلام ٣/ ١٥٥.

(٣) عبد الرزاق هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات، ولد سنة ١٢٦، صنف الجامع الكبير (المصنف) ورحل الناس إليه كالإمام أحمد وإسحاق ويحيى وغيرهم، توفي في شوال سنة ٢١١هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٢١٩ وميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٩ والأعلام ٤/ ١٢٦.

(٤) يحيى بن سعيد القطان: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٤٦.

(٥) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري أبو عبد الله إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة، سبقت ترجمته في هامش ٢ ص٤٣.

(٦) نافع مولى ابن عمر: الفقيه، أصابه ابن عمر في بعض مغازيه روى عن كثير من الصحابة منهم مولاه ابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري، وغيرهم وروى عنه خلق كثير، قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. توفي سنة سبع عشرة ومائة. انظر ترجمته في التهذيب ١٠/ ٤١٢، والأعلام ٨/ ٣١٩.

(٧) علي ابن المديني، تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٢٩.

(٨) عطاء بن أبي رباح تقدمت ترجمته برقم ١٤٣.

لو لزمت عطاءً، فلزمته ثمانية عشر عاماً. وقال جرير[1]: كان ابن جريج يرى المُتعة، تزوّج ستين امرأة، وقيل: سمع من مجاهد[2] حرفين في القرآن، وكان إماماً ثقة صاحب عبادة، وقيل: إنه جاز مائة سنة، وتوفي في أول الحجة سنة خمسين ومائة. ووهم ابن المديني حيث يقول: مات سنة تسع وأربعين.

ومنهم

١٤٩-عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي[3]

إمام أهل الشام، وغمام برقه الذي يشام، وواحد زمانه ولا احتشام، كان في زمان بني أمية يرمى إليه طرف كل مؤمَّر، ويومِئُ إليه حتى طرف البنان البنان المخمر، وجاءت الدولة العباسية فزادته راياتها السود المطلة سؤدداً، وأعلمته أن مع اليوم غداً، وشَدَتْ باسمه محافلها، واقتدت بعلمه جحافلها، ولم يُقدِم لمكانه أمير جيشهم القادم إلى الشام على إسراف في إطلال الدماء، واستحلال لإتلاف نفوس أولئك العظماء إلا ما سبق السيف فيه العذل، وَقَبلَ سَرعانُ الجيشِ من سُوْمِهم السائب ما بذل، حتى ألجمهم بفتياه[4]، وألجأهم إلى الوقوف دون

---

(١) جرير: هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي الضبي كوفي الأصل رأى أيوب السختياني بمكة وجماعة من طبقته، كان ثقة. مولده ووفاته بالري عام ١٨٨هـ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٢٥٣، وميزان الاعتدال ١/٣٩٤، وتذكرة الحفاظ ١/٢٧١، والأعلام ٢/١١١.

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يوقفه على كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت؟ توفي بمكة سنة ١٠٣. انظر ترجمته في غاية النهاية ٢/٤١، وصفة الصفوة ٢/١٢٣، وميزان الاعتدال٣/٤٣٩، وحلية الأولياء٣/٢٧٩، والأعلام ٦/١٦١.

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي: انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/١٢٧، وتذكرة الحفاظ ١/١٧٨، وحلية الأولياء ٦/١٣٥، والأعلام ٤/٩٤.

(٤) حيث واجه السفاح بحرمة الدماء التي أراقها لسادات بني أمية، كما ستأتي بعد قليل.

منتهاه، وكان رَبَّ جهاد في الثغر، وسدّادٍ للثغر، ينام والعدو الأزرق من البحر ينظر شزرا، وينوي للرقاب الممتدة جزراً، أقام ببيروت وكُتِبَ في عَدَدِها، وحُسِب زيادة في عَمَدِها، وكان محط الرحلة، ومحل الفضل الذي لا يجنى مثله مجاجة[١] النحلة، علماً جماً ما نقص /(ص٢٧٥) وفضلاً مقبلاً ما نكص، ورسائل هي قِطَع الروض المنوِّر، وصفو الزلال المتحدِّر.

وعدد النجوم إلا أنه يضعُها غير متكثّر، ويفرعها الشامخ غير متكبرّ، ولجلالة مكانه في العلم لم أذكره إلا لحُلة فضله طرازاً، ولجملة كماله تماماً لا إعوازاً، كل هذا إلى دين لا يجاذبه فيه منازع، وتقىً كمن عساه يزع إن لم يكن منه للأوزاعي وازع.

ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، وقيل سنة ثلاث وتسعين، ونشأ يتيماً، بالكرك بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت، وكان فوق الرَّبعة خفيف اللحية به سُمرة، وكان يخضب بالحناء، ولم يكن بالشام أعلم منه، قيل: إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، روي أن سفيان الثوري[٢] بلغه مقدم الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى، فحل سفيان رأس بعيره عن القطار، ووضعه على رقبته، فكان إذا مر بجماعة قال: الطريقُ للشيخ، قال إسماعيل بن عيّاش[٣]: سمعتهم يقولون سنة أربعين ومائة: الأوزاعي اليوم عالم الأمّه، وقال أبو إسحاق

---

(١) مجاجة النحلة : العسل. والأصل ما يمجه الفم من الريق. القاموس المحيط ٢٦٢ .

(٢) سفيان الثوري : تأتي ترجمته برقم١٥١.

(٣) إسماعيل بن عياش هو: إسماعيل بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي، أحد الأعلام، حدّث عنه الأعمش وغيره، وفد على المنصور، وكان محتشماً نبيلاً جواداً من العلماء العاملين، كان يحدث من حفظه، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣، والأعلام ١/ ٣١٨ .

الفزاري[١] : لو خيّرتُ لهذه الأمة لاخترت الأوزاعي يعني في الخلافة، وقال بشر ابن المنذر[٢] : رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع، وقال أبو مسهر[٣]: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاءً، وقال الأوزاعي : رأيت كأن ملكين عرجا بي إلى الله فأوقفاني بين يديه، فقال : أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قلت : بعزتك ربي، فردّاني إلى الأرض، وقال الوليد ابن مَزْيَد[٤] : تعجز الملوك أن تؤدّب أولادها أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمةً إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً بقهقهةٍ، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول : ترى في المجلس قلب لم يبكِ؟ وقال أبو زرعة[٥]

---

(١) أبو إسحاق الفزاري : هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء الكوفي المرابط بثغر المصيصة، حدّث عنه الأوزاعي، قيل إن الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال : أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ قال : فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً، توفي سنة خمس وثمانين ومائة. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ /٢٧٣، وتهذيب التهذيب ١ /١٥١، والأعلام ١ /٥٥ .

(٢) بشر بن المنذر : لم أجد له ترجمة .

(٣) أبو مسهر : هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسلم الغساني أبو مسهر الدمشقي، قال التنوخي : ما بالشام مثل أبي مسهر، كان من أحفظ الناس، وإليه كان يرجع أهل الشام في الجرح، والعدالة لشيوخهم، كانت ولادته سنة ١٤٠ ووفاته ٢١٨هـ في بغداد. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ /٩٨، وتاريخ بغداد ١١ /٧٢، وتذكرة الحفاظ ١ /٣٨١، والأعلام ٤ /٤٢ .

(٤) الوليد بن مزيد : هو الوليد بن مزيد العذري أبو العباس البيروتي روى عن الأوزاعي ومقاتل بن سليمان البلخي وغيرهم، ويروى عن الأوزاعي قال : ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد، عن العباس بن الوليد بن مزيد قال : مات أبي سنة ثلاث ومائتين وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ /١٥٠ .

(٥) أبو زرعة الدمشقي هو : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، أبو زرعة الدمشقي من أئمة زمانه في الحديث ورجاله، من أهل دمشق ووفاته بها، له كتاب في التاريخ، وعلل الرجال. توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ /٢٣٦، الأعلام ٤ /٩٤ .

الدمشقي: كانت صنعته /(ص٢٧٦) الكتابة والترسل ورسائله تؤثر، فمما يؤثر من كلامه: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإيّاك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم، وقال: إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره فإنه كان مبلغاً عن الله، وقال: ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه، وقال: ويلٌ للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات. واجتمع سفيان(١) والأوزاعي وعبّاد(٢) بن كثير، فقال سفيان: يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي(٣)- يعني عمّ السفاح- فقال: لما قدم الشام وقتل بني أميّة جلس على سريره، وعبى أصحابه أربعة أصنافٍ، مع كل صنفٍ نوع من أنواع السلاح، ثم بعث إليّ، فلما صرت إلى الباب أنزلوني عن دابتي، وأخذ اثنان بعضديّ وأدخلوني بين الصفوف، حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي، فقال لي: أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت: نعم- أصلح الله الأمير، قال: ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قد كان بينك وبينهم عهود، كان ينبغي أن يفوا لك بها، قال: ويحك، اجعلني وإياهم لا عهد بيننا، فأجهشت نفسي وكرهتُ القتلَ، فذكرتُ مقامي

---

(١) سفيان هو: سفيان الثوري، وستأتي ترجمته برقم١٥١.

(٢) عباد بن كثير هو: عباد بن كثير الرملي الفلسطيني، وقال بعضهم عباد بن كثير بن قيس التميمي روى عن الأعمش وابن أبي ذئب وغيرهم، وروى عنه عقبة بن علقمة البيروتي، وثقه ابن معين، وضعّفه غيره، قال الساجي: ضعيف يحدث بمناكير، قال الذهبي بقي إلى بعد السبعين ومائة، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب٥/١٠٢.

(٣) عبد الله بن علي: هو: عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، أمير، عم الخليفتين السفاح والمنصور، هزم مروان بن محمد بالزاب، تولى إمارة بلاد الشام، خرج على المنصور، فهزمه أبو مسلم الخراساني بنصيبين فاختفى عبد الله، ثم استسلم، وحبس ببغداد، فوقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله سنة سبع وأربعين ومائة. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير ٥/٥٨١، وتاريخ بغداد ١٠/٨، والأعلام ٤/٢٤١.

بين يدي الله فلفظتها، فقلتُ: دماؤهم عليك حرام، فغضب، وانتفخت عيناه وأوداجه، فقال لي: ويحك، ولم؟ قلت: قال رسول الله ﷺ: لا يحل دم امرءٍ مسلم إلا بإحدى ثلاث: ثيّبٌ زانٍ ونفس بنفسٍ وتارك لدينه(١). فقال: ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة؟ قلت: كيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله ﷺ أوصى إلى عليٍّ؟ قلت: لو أوصى إليه ما حكّم الحكمين، فسكت، وقد اجتمع غضباً، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي، فقال بيده هكذا يومئ أن أخرجوه، فخرجت، فما أبعدتُ حتى لحقني فارس/(ص٢٧٧) فنزلت وقلت: قد بعث ليأخذ رأسي، أصلي ركعتين، فكبّرت وصليت، فسلَّم، وقال: إن الأمير بعث إليك بهذه الدنانير، قال: ففرقتها قبل أن أدخل بيتي، وقال الأوزاعي: كنا نمزح ونضحك، فلما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التبسم، وكان أهل الشام، ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدّة، ثم فني العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف. وقال عقبة بن علقمة البيروتي(٢): دخل الأوزاعي حماماً في بيته، وأدخلت معه زوجته كانوناً ليَدفأ به ثم أغلقَتْ عليه وتشاغلت فهاج الفحم فمات، قال عقبة فوجدناه متوسداً ذراعه إلى القبلة، قال أبو مسهرٍ(٣): أغلقت عليه غير متعمدة فمات، فأمرها سعيد بن عبد العزيز(٤) بعتق رقبة، ولم يخلِّف

---

(١) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قوله تعالى «أن النفس بالنفس والعين بالعين» الحديث رقم ٦٨٧٨ ص٥٧٣ ط دار السلام: ومسلم في كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم الحديث ٤٣٧٥ ص٩٧٤.

(٢) عقبة بن علقمة البيروتي: هو عقبة بن علقمة بن حديج المعافري أبو عبد الرحمن، ويقال أبو سعيد البيروتي، روى عن الأوزاعي وعن عطاء الخراساني وغيرهم، وروى عنه ابنه محمد وأبو مسهر وآخرون، سكن الشام وكان خياراً ثقة، مات سنة أربع ومائتين. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٢٤٦.

(٣) أبو مسهر: تقدمت ترجمته في ص ٦٦٤ هامش٣.

(٤) سعيد بن عبد العزيز هو: سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي أبو محمد، فقيه دمشق في=

إلا ستة دنانير، فضلت من عطائه، وكان قد كُتب في ديوان الساحل، وكانت وفاته يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر، وقيل في ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائة ببيروت، وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها: حنتوش(١)، وأهلها مسلمون، وهو مدفون في قبلة المسجد، وأهل القرية لا يعرفونه، بل يقولون: ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه إلا الخواص من الناس.

والأوزاعي منسوب إلى أوزاع بطن من ذي كلاع وقيل بطن [من همدان](٢).

ومنهم

١٥٠- سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه الإمام(٣)

سَيدُ الحفاظ، ومرتمى الألفاظ، ومرتمق الألحاظ، ذو المذهب الواضح، الذي لا يضل سالكه، ولا يظلم به إن دجى الليل حالكه، تمذهب به جماعة، وكاد الزمان يعقد عليه إجماعه، والآن هو إنما محي رسمه، وبقي حكمه، هذا وقد فرّقت أوصاله الدود، ومزقت أعضاءه اللحود، وأبلى جدته التراب، وأطال مدّته

=عصره، كان حافظاً حجة، قال الإمام أحمد بن حنبل: ليس بالشام أصح حديثاً منه. وسمع مكحول ونافع وربيعة والزهري، وروى عنه عبد الرزاق وابن مهدي وغيرهم.. مولده سنة ٩٠ وتوفي سنة ١٦٧. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٥٩، والأعلام ٣/ ١٥٠.

(١) في المخطوطة (حنتوش) وضبطها ابن خلكان في وفيات الأعيان (حنتوس) بالسين المهملة.

(٢) في المخطوطة بياض وما بين المعقوفين من وفيات الأعيان ٣/ ١٢٨.

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة، أبو عبد الله الثوري الكوفي، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦، وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، وتاريخ بغداد ٩/ ١٥١، وحلية الأولياء ٦/ ٣٥٦، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣، والأعلام ٣/ ١٥٨.

الذهاب، لكن هو العلم /(ص٢٧٨) الذي يورث صاحبه الخلود، ويحييه وقد بُليت محاسن أوجهٍ وخدود، قال سفيان بن عيينة(١): ما رأيت رجلاً أعلمَ بالحلال والحرام من سفيان الثوري، وقال عبد الله بن المبارك(٢): كتبت عن ألفٍ ومائةِ شيخٍ ما فيهم أفضلُ من سفيان الثوري، ولا أعلمُ على وجه الأرض أفضلَ من سفيان. وقال الأوزاعي(٣): لم يبق من تُجمع عليه الأمة بالرضا والصحة إلا سفيان، وقال يحيى القطان(٤): سفيان فوق مالكٍ في كل شئ، وقال أبو أسامة(٥): من أخبرك أنه رأى مثل سفيان فلا تصدقه، وقال ابن أبي ذِئْب(٦): ما رأيت بالعراق أحداً يشبه ثوريّكم، وقال سفيان: العالم طبيب الدّين، والدرهم داء الدّين، فإذا اجترَّ الطبيب الداء إليه متى يداوي غيره، وقال القعقاع بن حكم(٧):

(١) سفيان بن عيينة: تأتي ترجمته عند المؤلف برقم ١٥٤.

(٢) عبد الله بن المبارك: هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي بالولاء. ستأتي ترجمته برقم ١٥٣.

(٣) الأوزاعي تقدمت ترجمته برقم١٥٠.

(٤) يحيى القطان: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة١٤٦.

(٥) أبو أسامة: لم أجد ترجمة لأبي أسامة، ولعلها تصحيف لأبي أمامة (أبو أمامة) ويقال أبو أميمة التيمي الكوفي، روى عن العلاء بن المسيب، وشعبة، قال عنه ابن معين ثقة لا يعرف اسمه، وقال أبو زرعة: لا بأس به. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢/١٤.

(٦) ابن أبي ذئب: هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب أبو الحارث المدني، كان أحمد يشبهه بسعيد بن المسيب. كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كان من فقهاء أهل المدينة وعبّادهم، اتهم بالقدر وهجره مالك من أجل ذلك توفي سنة ١٥٨هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/٣٠٣، والأعلام ٧/٦١.

(٧) القعقاع بن حكم: الكناني المدني، روى عن أبي هريرة، وجابر، وعائشة وابن عمر وعلي وغيرهم، وروى عنه زيد بن أسلم، وسعيد المقبري وعمرو بن دينار وغيرهم: قال أحمد بن حنبل وابن معين ثقة، وقال أبو حاتم ليس بحديثه بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٣٨٣.

كنت عند المهدي[١] وأتى سفيان الثوري، فلما دخل سلّم عليه تسليم العامّة، ولم يسلِّم بالخلافة، والربيع[٢] قائم على رأسه متكئاً على سيفه، يرقب أمره، فأقبل المهدي عليه بوجه طلقٍ، وقال له: يا سفيان تفرُّ مناههنا وههنا، وتظن أنا لو أردناك بسوءٍ لم نقدر عليك؟ فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا؟ قال سفيان: إن تحكم فيّ يحكُمْ فيك ملك قادر يَفْرِق بين الحق والباطل. فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ ائذن لي أن أضرب عنقه، فقال له المهدي: اسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة، على أن لا يُعترض عليه، فكُتب عهدُه ودُفع إليه، فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلدٍ فلم يوجد، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاّه شريك[٣] بن عبد الله النخعي، قال الشاعر /(ص٢٧٩) :[الطويل]

تحرر سفيان وفرّ بدينه وأمسى شريك مرصداً للدراهم

وحُكيَ عن أبي صالح المدايني[٤] أنه قال: إني لأحسب سفيان الثوري يوم

---

(١) المهدي : هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي أبو عبد الله، من خلفاء الدولة العباسية، كان محمود السيرة، محبباً إلى الرعية، جواداً، وكان يجلس للمظالم، وردها إلى أصحابها وفرّق خزائن أبيه المنصور، وبرّ أهله وأقرباءه وذوي الحرمة به. توفي سنة ١٦٩هـ بعد أن تولى الخلافة عشر سنين. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩١، والكامل لابن الأثير ٦ / ١١، والأعلام ٧ / ٩١ .

(٢) الربيع : صاحب شرطة المهدي لم أجد له ترجمة.

(٣) شريك بن عبد الله النخعي : الكوفي أبو عبد الله، عالم بالحديث والفقه، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته، تولى قضاء الكوفة للمنصور العباسي، والمهدي، روى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح وغيرهم، ولد ببخارى، وتوفي بالكوفة عام ١٧٧هـ. انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ / ٢٧٠، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٣٢، ووفيات الأعيان ٢ / ٤٦٤، وتاريخ بغداد ٩ / ٢٧٩ .

(٤) أبو صالح المدايني : هو شعيب بن حرب، الإمام القدوة العابد من أبناء الخراسانية، جاور بمكة=

القيامة حجة من الله على الخلق، يقال لهم: لم تدركوا نبيكم ﷺ فقد رأيتم سفيان الثوري، هلا اقتديتم به؟ مولده سنة بضع وتسعين للهجرة، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة متوارياً من السلطان ودفن عشاءً ولم يُعقِب.

ومنهم

١٥١-حماد بن سلمة بن دينار[١]

الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعي مولاهم البصري البزاز البطايني النحوي المحدِّث، شرارة زندٍ، ونوارة رندٍ[٢]، وسحابة ندٍّ، وسحّاةُ عنبرٍ ختم بها معاقد بند، سُلّم به إلى أبيه سلمة، وحُمِدَ لدينٍ ما أسلمه، جدداً ما نكّب عن طريقه ولاكلَّ عن فريقه، ولا نُكِّد به إلا عدواً جرّعه غيظاً بريقه.

قال وهيب[٣]: حماد بن سلمة: سيدنا وأعلمنا، وقال أحمد بن حنبل:

=ومات بها، روى عنه شعبة، وسفيان، وإسرائيل وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن أيوب المقابري، وعلي بن بحر وغيرهم. قال السري السقطي: أربعة كانوا في الدنيا أعملوا أنفسهم في طلب الحلال، ولم يدخلوا أجوافهم إلا الحلال: وهيب بن الورد، وشعيب بن حرب، ويوسف بن أسباط، وسليمان الخواص. توفي سنة ست وتسعين ومائة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨٨، والتاريخ الكبير ٤/ ٢٢٢، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٥٠.

(١) حماد بن سلمة بن دينار: انظر ترجمته: تهذيب التهذيب ٣/ ١١، وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠، وحلية الأولياء ٦/ ٢٤٩، والأعلام ٢/ ٣٠٢.

(٢) الرند والندّ: شجر طيب الرائحة ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية. المعجم الوسيط ١/ ٣٧٥.

(٣) وهيب: هو: وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري الكرابيسي روى عن حميد الطويل وسعيد الجريري وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك وابن مهدي والقطان وغيرهم وهو الرابع من حفاظ البصرة، كان يقال: إنه يخلف حماد بن سلمة، مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة ومات سنة خمس وستين ومائة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/ ١٦٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٥، والأعلام ٩/ ١٥١.

حمّاد أعلم الناس بثابت البناني[١]، وأثبتهم في حميد[٢]، وقال علي بن المديني[٣]: كان عند يحيى بن ضُرَيْس[٤] عن حماد عشرة آلاف حديث، وقال شهاب بن معمر[٥]: كان حماد بن سلمةُ يعدُّ من الأبدال. وهو أول من صنّف التصانيف مع ابن أبي عَروبة[٦]، وكان بارعاً في العربية فقيهاً فصيحاً مفوَّهاً صاحب سنة. وقال ابن مهدي[٧]: لو قيل لحماد إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد

(١) ثابت البناني: هو: ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري، روى عن أنس وابن الزبير وابن عمر وغيرهم، وعنه حميد وشعبة وجرير بن حازم والحمادان ومعمروهمام وغيرهم.. قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري ثم ثابت ثم قتادة، وقال ابن عدي: أروى الناس عن ثابت حماد بن سلمة. وحكي عن ثابت قال: صحبت أنساً أربعين سنة. كان يصوم الدهر..توفي سنة ١٢٧هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٢، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٥.

(٢) حميد: هو: حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة الخزاعي مولاهم البصري روى عن أنس بن مالك وثابت البناني والحسن البصري وغيرهم، وعنه حماد بن سلمة وحماد ابن زيد والسفيانان وشعبة ومالك وغيرهم.. عن يحيى بن سعيد مات حميد الطويل وهو قائم يصلي سنة ١٤٢هـ وقد أتت عليه خمس وسبعون سنة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/١٥٢

(٣) علي بن المديني: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٢٩.

(٤) يحيى بن ضريس: هو: يحيى بن الضريس بن يسار البجلي، مولاهم أبو زكريا الرازي القاضي، رأى ابن أبي ليلى، وروى عن إبراهيم بن طهمان وابن إسحاق، وعنه جرير بن عبد الحميد، ويحيى بن معين، وغيرهم.. قال عنه وكيع: يحيى بن الضريس من حفاظ الناس لولا أنه خلط في حديثين.. مات سنة ثلاث ومائتين. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/٢٣٢، وتذكرة الحفاظ ١/٣٤٧.

(٥) شهاب بن معمر: هو شهاب بن المعمر بن يزيد بن بلال العوفي، أبو الأزهر البلخي بصري الأصل، روى عن حماد بن سلمة وسوادة بن أبي الأسود، وعنه البخاري في الأدب وأبو قدامة السرخسي وعبد الله بن عبد الوهاب.. ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متيقظاً حسن الحفظ لحديثه. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/٣٦٨.

(٦) ابن أبي عروبة: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٤٩.

(٧) ابن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي، ترجم له المصنف برقم (٧١).

في العمل شيئاً، وقال عفان[١]: ما رأيت أشدّ مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه، وقال: عمرو بن عاصم[٢] كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألف حديث. وقيل إن حماداً تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد، وقال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل ينال من حمادِ بن سلمة فاتهمه على الإسلام، توفي بعد عيد النحر سنة سبع وستين ومائة. وقد قارب الثمانين /(ص٢٨٠)

ومنهم

١٥٢- عبد الله بن المبارك[٣]

ابن واضح المروزي مولى بني حنظلة، والمؤتى من كل شئ أفضله، هو المبارك وابنه، وأصله الزاكي وغصنه لعلمٍ جدَّ جَدْوِلُه، وصال مُنصِلهُ، وصاد الشوارد أَجْدَلُه، هذا إلى دماثة خلق خف على القلوب مَحْمِلُه، وأسرع إلى الخواطر توصُّله، ينزهه ورع مارنَّق غديره قذى، ولا نبع منه أذى، بنقاء سريرة أصفى من الماء في المزْن،

(١) عفان: هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، سكن بغداد، قال العجلي: عفان بصري ثقة ثبت صاحب سنة، قال الإمام أحمد: لزمته عشر سنين، مات سنة عشرين ومائتين ببغداد. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٦٩، والأعلام ٥/ ٣٤.

(٢) عمرو بن عاصم: هو: عمرو بن عاصم بن عبد الله بن الوازع الكلابي القيسي أبو عثمان البصري الحافظ، روى عن جده وشعبة وحماد بن سلمة وهمام. وغيرهم، وروى عنه البخاري، وروى له الباقون بواسطة أحمد بن إسحاق السرماري. قال إسحاق بن سيار: سمعته يقول: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/ ٥٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٢.

(٣) عبد الله بن المبارك: انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٤، والحلية ١٦٢ والشذرات ١/ ٢٩٥، وتهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٢، والأعلام ٤/ ٢٥٦.

وأغسل للغماء من السرور غبَّ الحُزن، تفقه على الثوري[١] ومالك[٢] وروى عنه الموطأ، وكان كثير الانقطاع محبّاً للخلوة، شديد التورّع جامعاً بين العلم والزهد، نقل أبو عبد الله الجُبّائي[٣] أن عبد الله بن المبارك سئل أيّما أفضل معاوية بن أبي سفيان[٤] أم عمر بن عبد العزيز[٥]؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضلُ من عمر بألف مرة، صلّى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا؟ ومن كلامه: تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا. ومن شعره: [البسيط]

قد يفتح المرء حانوتاً لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدّين
صيّرت دينك شاهيناً تصيد به ... وليس يفلح أصحاب الشواهين

توفي منصرفاً من الغزو بهيت في رمضان سنة نّيف وثمانين ومائة، ومولده بمرو سنة ثمان عشرة ومائة.

ومنهم

١٥٣- سفيان بن عيينة بن أبي عِمران ميمون الهلالي[٦]

قمر طلع من هلال، ودرٌ تجسَّد من زلال، من خير من تنقلت به الأصلاب، /(ص ٢٨١)

---

(١) الثوري: هو سفيان الثوري تقدمت ترجمته برقم١٥١.

(٢) مالك بن أنس الإمام تقدمت ترجمته في هامش ٢ ص٤٣.

(٣) أبو عبد الله الجبائي: لم أجد له ترجمة.

(٤) معاوية بن أبي سفيان الصحابي: تقدمت ترجمته في آخر هامش الترجمة ١٢٨.

(٥) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته ص٣٣٢.

(٦) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي: انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، وميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠، وصفة الصفوة ٢/ ١٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢، وحلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، والأعلام ٣/ ١٥٩.

ونُقِّلت له الأسلاب، ونقلت له خوص المطايا الأجلاب[1]، وأقبلت إليه الطلبة في هيئة الأطلاب[2]، وحطّت عليه بأملها الركايب الطلاح[3]، وخطت إليه بفللها السحايب الدلاح[4]، طالما شَكِم الموقفُ بالصخرات موقفه وحمد منه معرّفُ المعرفة، وأجمع جمعٌ أنه ما رأى مثله بالعيان ولا بالصفة، ولد بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع ومائة، ونقله أبوه إلى مكة، وكان إماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً، مجمَعاً على صحة حديثه وروايته، وحج سبعين حَجة، وروى عن جماعة من الأعيان،وروى عنه خلق كثير، قال ابن خلكان[5] رحمه الله: رأيت في بعض المجاميع أن سفيان خرج يوماً إلى من جاءه يسمع منه وهو ضجر، فقال: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد[6] وجالَسَ هو أبا سعيد الخدري[7]

---

(١) الأجلاب: جمع جلب، الأسلاب والمكاسب. القاموس المحيط ٨٧ .

(٢) الأطلاب: جمع طِلْب وهو الراغب في الشيء الملازم له. القاموس المحيط ١٤٠ .

(٣) الطلاح: المهزول. المعجم الوسيط ٢ / ٥٦١ .

(٤) الدلاح: يقال سحابة دلوح كثيرة الماء. القاموس المحيط ٢٧٧ .

(٥) ابن خلكان: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس، المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، له كتاب: وفيات الأعيان، ولد بإربل وانتقل إلى مصر، وتولى نيابة قضائها، ثم سافر إلى دمشق، فتولى قضاءها ثم عزل. وتولى التدريس في كثير من مدارس دمشق. وتوفي بدمشق ودفن في سفح قاسيون سنة ٦٨١هـ. انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ / ١١٠،والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣، والأعلام ١ / ٢١٢ .

(٦) ضمرة بن سعيد: هو: ضمرة بن سعيد بن أبي حنة يصل نسبه إلى مازن بن النجار الأنصاري، روى عن أبي سعيد الخدري وأنس وأبان وغيرهم، وعنه ابنه موسى ومالك وابن عيينة وغيرهم قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٤٦١ .

(٧) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي أبو سعيد، صاحب رسول الله ﷺ، استصغر يوم أحد، وحضر باقي الغزوات مع رسول الله ﷺ وتعدادها اثنتا عشرة غزوة، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم. له أكثر من ألف ومائة حديث، توفي سنة ٧٤هـ بالمدينة المنورة. انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٥، والتهذيب ٣ / ٤٧٩، والحلية ١ / ٣٦٩، والأعلام ٣ / ١٣٨ .

وجالست عمرو بن دينار(١) وجالس هو عبد الله بن عمر(٢)، وجالست الزهري(٣)، وجالس هو أنس بن(٤) مالك حتى عدّ جماعة ثم أنا أجالسكم، فقال له حدَثٌ في المجلس أتنصِفُ يا أبا محمد، قال: إن شاء الله تعالى فقال: والله لشقاء أصحاب رسول الله ﷺ بك أشدّ من شقائك بنا. فأطرق وأنشد قول أبي نواس(٥): [مجزوء الرمل]

خَلِّ جنبيك أرام(٦) وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

وتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث، وكان ذلك الحدث يحيى بن أكثم(٧)، فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء، يعني السلطان. وقال

(١) عمرو بن دينار: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة ١٣٧.

(٢) عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، الصحابي، تقدمت ترجمته في آخر الترجمة ١٢٨.

(٣) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري. تقدمت ترجمته برقم ٦٨.

(٤) أنس بن مالك الصحابي: تقدمت ترجمته في هامش الترجمة١٤٦.

(٥) أبو نواس: هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس، شاعر، ولد بالأهواز، ورحل إلى بغداد واتصل بالخلفاء العباسيين، قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. وقال الشافعي: لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم. له ديوان شعر، توفي ببغداد سنة ١٩٨هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٥، والأعلام ٢/ ٢٤٠.

(٦) الأرم: الحجارة، والأرام: الأعلام. لسان العرب ١٢/ ١٤.

(٧) يحيى بن أكثم: هو: يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي أبو محمد قاضٍ، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. ولاه المأمون قضاء البصرة ثم عين قاضي القضاة ببغداد، استولى على قلب المأمون بحسن العشرة، وتولى إمرة الجيش في بعض الغزوات وعاد منها مظفراً، عزله المعتصم، توفي في الربذة من قرى المدينة قافلاً من الحج سنة ٢٤٢هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ١٩١، ووفيات الأعيان ٦/ ١٤٧، والأعلام ٩/ ١٦٧.

الشافعي[١]: ما رأيت أحداً فيه آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أكف منه عن الفتيا، وقال سفيان: دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة، فقال أبو حنيفة[٢] لأصحابه، /(ص٢٨٢) ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم ابن دينار، قال: فجاء الناس يسألونني عن عمرو بن دينار، فأوّل من صيرني محدثاً أبو حنيفة فذاكرته.

توفي بمكة في آخر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون.

ومنهم

١٥٤- إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله الحنظلي المروزي المعروف بابن راهَوَيه أبو يعقوب[٣]

الحافظ الكبير، نزيل نيسابور وعالمها، إمام لا يعام في بحره، وتمام لا يغام على بدره، لسان جدلٍ لا يُحج، وبيان جدل للمحتج، أثنت عليه الأئمة، وثنت إليه الأزمّة، وخلفَ في الخيرِ سالفَ الأمة، وخلْف الناس بعده تتمة، وأقامت إليه المطيّ صدورها، وأدامت به سرورها، وترامت إليه بالطَّلَبة أشباحها، وأمّت به حيث يَطْلُع صباحها، وكان لحناً بالحجج إذا ناظر، محسناً إذا حاضر، لا تُمل مجالستُه ولا تَخِل بالصّواب مناقشته.

ذكره الدار قطني[٤] فيمن روى عن الشافعي[٥]، وعدَّه البيهقي[٦] في

---

(١) الإمام محمد بن ادريس الشافعي: إمام المذهب. تقدمت ترجمته في هامش ١ ص٤٤.

(٢) أبو حنيفة الإمام: تقدمت ترجمته في هامش ١ ص٤٣.

(٣) إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه أبو يعقوب. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ١/٢١٦، وميزان الاعتدال ١/١٨٢، ووفيات الأعيان ١/١٩٩، وحلية الأولياء ٩/٢٣٤، وتاريخ بغداد ٦/٣٤٥، والأعلام ١/٢٨٤.

(٤) الدار قطني: هو: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطني. تقدمت ترجمته برقم ٩٧.

(٥) محمد بن إدريس الشافعي: إمام المذهب. تقدمت ترجمته في هامش ١ ص٤٤.

(٦) البيهقي: هو: أحمد بن الحسين. ترجم المصنف برقم (١٠٠).

أصحاب الشافعي، وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة، فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته، قال أحمد بن حنبل: إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين، وما عبر الجسر أفقهُ منه.

قال محمد بن أسلم الطوسي[١] لما بلغه موت إسحاق: ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق، يقول الله إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ، وكان أعلم الناس، ولو كان الحمادان والثوري في الحياة لاحتاجوا إليه، وقال أحمد أيضاً: لا أعلم لإسحاق نظيراً بالعراق لم يَلقَ مثله، وقال إسحاق: أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف، وما سمعت قط شيئاً إلا حفظته، ولاحفظت شيئاً قط فنسيته.

وقال أيضاً: كأني أنظر إلى مائة ألف حديث /(ص٢٨٣) في كتبي وثلاثين ألفاً أسردها، وقال أبو داود الجفّان[٢]: أملى علينا إسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً، وقال أبو حاتم[٣]: العجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رُزِق من الحفظ، وقال أبو زرعة[٤]: ما رؤي أحفظ من إسحاق، وله مسند مشهور،رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام، وسمع ابن عيينة[٥] وطبقته، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي،

(١) محمد بن أسلم الطوسي: هو: محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي مولاهم الإمام الرباني شيخ المشرق أبو الحسن الطوسي، اشتهر بالصلاح، له كتاب (المسند)، كان يشبه بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كان ابن خزيمة يقول حدثنا رباني هذه الأمة محمد بن أسلم. مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٢، وحلية الأولياء ٩/٢٣٨، وشذرات الذهب ٢/١٠٠، والأعلام ٦/٢٥٨.

(٢) أبو داود الجفان: لم أجد ترجمة له.

(٣) أبو حاتم: هو محمد بن إدريس بن المنذر الرازي. تقدمت ترجمته ص٤٣٩ ترجمة ٨٥.

(٤) أبو زرعة: هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله الدمشقي. تقدمت ترجمته في آخر الترجمة ١٥٠.

(٥) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة تقدمت ترجمته برقم ١٥٣.

وكانت ولادته سنة إحدى وستين ومائة وسكن آخر عمره بنيسابور، وتوفي بها ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة.

ومنهم

١٥٥ - إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي أبو ثور(١)

ورد البحر فاستقل السواقي، وظفر بالمنى فهان عليه ما كان يلاقي، وصحب الإمام المُعْرِق في قريش وأنشد:

كلما فات في الليالي المواضي فهو في ذمّة الليالي البواقي

صحب الإمام الشافعي، ونقل الأقوال عنه، وكان أحد الفقهاء الأعلام والثقات المأمونين في الدين، واشتغل أولاً بمذهب أهل الرأي، حتى قدم الشافعيُ العراقَ، فاختلف إليه واتّبعه ورفض مذهبه الأول، ولم يزل كذلك إلى أن توفي لثلاثٍ بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ببغداد، وله الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه.

ومنهم

١٥٦ -محمد بن نصر الإمام أبو عبد الله المروزي(٢)

أحد الأئمة الأعلام، والأزمّةِ فيما تمليه الأقلام، ضرب الآفاق في طلب

(١) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي أبو ثور: انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٥١٢، وميزان الاعتدال ١/٢٩، وتاريخ بغداد ٦/٦٥، وتهذيب التهذيب ١/١١٨، والأعلام ١/٣٠.

(٢) محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي: انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٠، وتهذيب التهذيب ٩/٤٨٩، وتاريخ بغداد ٣/٣١٥، والأعلام ٧/٣٤٦.

الحديث /(ص٢٨٤) واغترب لا يقنعه السير الحثيث، ثم لم يرض بمجرد الرواية حتى وصلها بالدراية، وتفقه فيما اتصل به حتى أبرزه علماً جلياً، ومثّله عياناً مرئياً، ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، وسكن سمرقند وغيرها، وكان أبوه مرْوزياً.

تفقه أبو عبد الله على أصحاب الشافعي بمصر وعلى إسحاق بن راهويه[١]، ورحل في طلب الحديث والعلم إلى الآفاق، قال الحاكم[٢]: هو إمام الحديث في عصره بلا مدافعة، وقال الخطيب[٣]: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم، وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٤]: كان محمد بن نصرٍ إماماً بمصر فكيف بخراسان. وقال القاضي محمد بن محمد[٥] كان الصدرُ الأول من مشايخنا يقولون: رجال خراسان أربعة: ابن المبارك[٦]، وابن راهويه، ويحيى بن يحيى[٧] ومحمد بن نصر: وقال السليماني[٨]: محمد بن نصر

---

(١) إسحاق بن راهويه : تقدمت ترجمته برقم١٥٥.

(٢) الحاكم هو : محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري تقدمت ترجمته ص٩٩.

(٣) الخطيب : هو أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي تقدمت ترجمته برقم (١٠٣).

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الإمام الحافظ فقيه عصره أبو عبد الله المصري. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، تفقه بأبيه والشافعي، روى عنه النسائي وابن خزيمة وغيرهم. وقال ابن أبي حاتم ثقة صدوق أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك. وحمل إلى بغداد في فتنة خلق القرآن فلم يجبهم فرد إلى مصر. تذكرة الحفاظ ٢ /٥٤٦، وميزان الاعتدال ٣ /٦١١، ووفيات الأعيان ٤ /١٩٣، والأعلام ٧ /٩٤.

(٥) القاضي محمد بن محمد هو: لم أجد له ترجمة.

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك : تقدمت ترجمته برقم١٥٣.

(٧) يحيى بن يحيى : هو: يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري إمام في الحديث، ورع ثقة، عن الإمام أحمد قال : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله. مات سنة ست وعشرين ومائتين. انظر ترجمته في التهذيب ١١ /٢٩٦، والأعلام ٩ /٢٢٣ .

(٨) السليماني : هو:الإمام الحافظ أحمد بن علي بن عمرو.. السليماني البيكندي البخاري، ولد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. له التصانيف الكبار لم يكن له نظير في زمانه إسناداً وحفظاً ودراية واتقاناً. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ /٢٠٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٤ /٤١.

المروزي إمام الأئمة الموفق من السماء، له كتاب تعظيم قدر الصلاة، وكتاب رفع اليدين، وغيرهما من الكتب المعجزة، وكان له مال يقارض عليه وينفق عليه من غلته، وكان إسماعيل بن أحمد[١] والي خراسان وأخوه يصله كلٌ منهما بأربعة آلاف في السنة، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف، فكان ينفقها من السنة إلى السنة فقيل له: لو ادخرت لنا منه ! فقال: سبحان الله أنا بقيت بمصر كذا كذا سنة قوتي وثيابي وكاغدي وحبري وجميع ما أنفقه على نفسي في السنة عشرون درهماً، أفترى إن ذهب ذا لا يبقى ذاك، وقد ذكرت له كرامات، منها ما رواه أبو الفضل محمد بن عبيد الله[٢] قال: سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند فجلست يوماً للمظالم /(ص٢٨٥) وجلس أخي إلى جنبي فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر فقمت له إجلالاً لعلمه، فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية، هذا ذهاب السياسة، فبتّ تلك الليلة وأنا منقسم الفكر، فرأيت النبي ﷺ فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر، ثم التفتَ إلى إسحاق وقال: ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر. وقال

---

(١) إسماعيل بن أحمد : هو: إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أبو إبراهيم ثاني أمراء الدولة السامانية في ما وراء النهر، كان حازماً في سياسته، وثق به المقتضد العباسي، كان يلقب بالأمير الماضي، له اشتغال بالحديث. توفي في بخارى سنة ٢٩٥هـ. انظر ترجمته : الكامل لابن الأثير ٨/٥، وشذرات الذهب ٢/٢١٩، والأعلام ١/٣٠٣ .

(٢) أبو الفضل محمد بن عبيد الله : هو: محمد بن عبيد الله بن محمد التميمي البلعمي أبو الفضل كان واحد عصره في العقل والرأي وإجلال العلم وأهله. استوزره الأمير الساماني إسماعيل بن أحمد، كانت له رواية للحديث وصنف كتاب (تلقيح البلاغة) و (المقالات). توفي بخراسان سنة ٣٢٩هـ. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير٨/١٢٢، وشذرات الذهب ٢/٣٢٤، والأعلام ١٣٩/٧ .

ابن حزم[١] في بعض تواليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها، وأدراهم بصحتها، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه، وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها في محمد بن نصر المروزي، فلو قال قائل: ليس لرسول الله ﷺ حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر لما بعد عن الصدق توفي بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين.

ومنهم

١٥٧- محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري[٢]

الحافظ الفقيه شيخ الحرم مشكاة النقل، ومرآة العقل، ألقى ما أغلق إليه الأقاليد، وأقال عثرات دينه من آفة التقليد، وجعل كتبه حججاً لا تُخصَم، ولجأً ما منها مَعصَم، لم يُخَلِّ ثنيّةً ما طلع، ولا خفيّة ما استطلع، فبنت مصنفاته مع الإعلاق، وحُفظَت حِفظَ الضنين من الإملاق، فكانت مما تَغْلق عليه الخزائن أبوابها وتَقْفِل، ويتفطن للاحتراز عليها ثم لا يبالي بما تُغفِل.

عدَّه الشيخ أبو إسحاق[٣] في طبقات الفقهاء الشافعية، وقال: صنّف في اختلاف الفقهاء كتباً لم يصنّف أحد مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف،

---

(١) ابن حزم: تقدمت ترجمته في آخر الترجمة ١١٦.

(٢) محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري: انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٨٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٠٧، وطبقات الشافعية ٢/ ١٢٦، ولسان الميزان ٥/ ٢٧، والأعلام ٦/ ١٨٤.

(٣) الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: هو: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي الملقب جمال الدين، سكن بغداد، ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد، سأله أن يتولاها أجابه إلى ذلك بعد امتناع، ولم يزل بها إلى أن مات سنة ست وسبعين وأربعمائة. له كتاب (المهذب) في فقه الشافعية، وطبقات الفقهاء وغيرها. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٢٩، والأعلام ١/ ٤٤.

ولا أعلم عمّن أخذ الفقه، قال: وتوفي بمكة سنة تسعٍ أو عشر /(ص٢٨٦) وثلاثمائة، وهذا لا يصح فإن ابن عمار[١] لقيه وسمع منه في سنة ست عشرة وثلاثمائة، وأرّخ ابن القطان[٢] وفاته سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، ومن مصنفاته كتاب المبسوط في الفقه، وكتاب الإشراف في اختلاف العلماء وكتاب الإجماع، وكان غايةً في معرفة الخلاف والدليل، مجتهداً لا يقلد أحداً.

ومنهم

١٥٨- أبو سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب القرشي العدوي البستي من ولد زيد بن الخطاب ابن نفيل[٣]

ومن بقية أبناء ذلك القَيل، وغُدُر ما غادر ذلك السيل، والطراز الذي امتد رَقْمهُ في ذلك الثوب من الكُم إلى الذيل. هو ممن أتيت على ذكره في فواصل السمر، وهو به أولى ولهذا ما كدت أذكره هنا لولا أن مثله ممّن يباهى به، ويباهِل الشرق والغرب بتذهيبه، سمع بالعراق أبا عليّ الصفار[٤] وأبا جعفر

---

(١) ابن عمار: لم أجد له ترجمة.

(٢) ابن القطان: لعله أحمد بن أحمد القطان أبو الحسين، فقيه شافعي من أهل بغداد، أخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن أبي إسحاق المروزي، ودرّس ببغداد، مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٧٠، والأعلام ١ / ٢٠١.

(٣) أبو سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب القرشي العدوي البستي: انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٢١٤، وشذرات الذهب ٣ / ١٢٧، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠١٨، والأعلام ٢ / ٣٠٤.

(٤) أبو علي الصفار: هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح البغدادي الصفار صحب أبا العباس المبرد وأكثر عنه، حدّث عنه الدار قطني، وابن منده وابن مهدي وغيرهم. قال الدار قطني عنه: كان ثقة متعصباً للسنة. له شعر وفضائل، وكان مقدماً في العربية. توفي ببغداد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦ / ٣٠٢، والمنتظم ٦ / ٣٧١، وشذرات الذهب ٢ / ٣٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٤٠، والأعلام ١ / ٣٢١.

الرذاذ(١) وغيرهما، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري(٢)، وعبد الغافر الفارسي(٣)، وكان فقيهاً أديباً، صنّف التصانيف البديعة منها: غريب الحديث، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وأعلام السنن في شرح البخاري، وكان يشبَّهُ في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلاّم(٤) علماً وزهداً وأدباً وورعاً وتدريساً وتأليفاً، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وذكره صاحب اليتيمة، وأنشد له قوله : [الطويل]

وما غربة الإنسان في شقّةِ النوى ... ولكنها والله في عدم الشَكل
وإني غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وقوله : [البسيط]

شر السّباع العوادي دونه وَزَرٌ ... والناس شرهم ما دونه وَزَر

---

(١) أبو جعفر الرذاذ : لم أجد له ترجمة.

(٢) الحاكم النيسابوري : هو محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري تقدمت ترجمته ص٤٩٧ رقم٩٩ .

(٣) عبد الغافر الفارسي : هو: عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، من علماء العربية والتاريخ والحديث، من أهل نيسابور، ارتحل إلى خوارزم وغزنة والهند، وتوفي بنيسابور من كتبه (المفهم لشرح غريب مسلم، والسياق في تاريخ نيسابور، ومجمع الغرائب في غريب الحديث) توفي سنة ٥٢٩هـ. وقول المؤلف روى عنه عبد الغافر الفارسي، أي نقل عنه وليس معناه التقى به أو سمع منه لأنه توفي قبل ولادة الفارسي. انظر وفيات الأعيان ٣ / ٢٢٥، والأعلام ٤ / ١٥٧ .

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلاّم : هو: القاسم بن سلاّم الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والتفسير والأدب والفقه، تولى القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة ورحل إلى مصر وإلى بغداد، له كتب في غريب الحديث وفضائل القرآن والأحوال، قال عنه عبد الله بن طاهر: علماء الإسلام أربعة: ابن عباس في زمانه والشعبي والقاسم بن معن في زمانه والقاسم بن سلام في زمانه. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ / ٤١٧، والتهذيب ٧ / ٣١٥، والوفيات ٤ / ٦٠، والأعلام ٦ / ١٠ .

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبعُ   وما ترى بشراً لم يؤذه بَشَر[(١)]

ومنهم /(ص٢٨٧)

١٥٩- الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي أبو الفضائل القرشي العدوي العُمْري عُرِف بالصغّاني الحنفي[(٢)]

المحدّث الفقيه اللغوي رضي الدين، صاحب التصانيف، إمام مشهور، وغمام مشكور، وكمام تفتّح بالشذور[(٣)]، وتمام سلّم مما يعتري من النقص للبدور، وقد ذكرتُهُ في فواصل السمر في فضائل آل عمر، وهو أمسُّ به وأمدّ لسببه على أن المطنب فيه مقصر، والموفي متعذر، وهيهات أن تبلغ السماءُ أو تحصى الأسماءُ، أو توفيّ حق شكرها النعماء.

ولد بمدينة كوهور من بلاد الهند في عاشر صفر سنة سبع وسبعين وخمس مائة ونشأ بغزنة، ودخل بغداد سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع بعدّة بلاد قال عبد المؤمن الدمياطي[(٤)]: كان شيخاً صالحاً صدوقاً صموتاً عن فضول الكلام

---

(١) انظر هذه الأبيات في يتيمة الدهر للثعالبي ٤ / ٣٨٣ . ورد فيها (وما غمة الإنسان..).

(٢) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي أبو الفضائل القرشي العدوي العمري المعروف بالصغاني الحنفي : انظر ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٨٢، فوات الوفيات ١ / ٣٥٨، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٠، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٦، والأعلام ٢ / ٢٣٢ .

(٣) الشذور : صغار اللؤلؤ. القاموس المحيط ٥٣١ .

(٤) عبد المؤمن الدمياطي : هو عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أبو محمد، شرف الدين حافظ للحديث، من أكابر الشافعية، له كتاب (المعجم) ضمنه أسماء شيوخه وتراجمهم. انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢ / ٤٠٩، وطبقات الشافعية ١٠ / ١٠٢، وشذرات الذهب ٦ / ١٢، والأعلام ٤ / ٣١٨ .

ملازماً للصوم، إماماً في الحديث واللغة والفقه، وقال ابن الشعّار[1] في عقود الجمان: كان فاضلاً في النحو والعربية، إماماً في اللغة، قدم العراق، وأقام ببغداد مديدة ثم حج ودخل اليمن، ونفق له بها سوق، ثم قدم العراق وأقام ببغداد وتامر هناك، وكان عنده خبرة بلعب الرمح والنصال والنبل والخرندازات وركوب الخيل، والتصيد بالكلاب، وجميع الآداب الملوكية، وأثرى وكثر ماله، ونفّذ إلى الخليفة يُشعره أنه قد حوى من الذهب العين سبعين ألف دينار، ومثل ذلك أثاث وقماش وكتب، وغير ذلك من آلات السلاح.

وله من المصنفات في الحديث والفقه واللغة والنحو والتصريف بضع وعشرون مصنفاً، منها مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين، وشرح البخاري، وكتاب في علوم الحديث، ووكف السحابة في وفيات الصحابة، وكتاب /(ص٢٨٨) مجمع البحرين في اللغة اثنا عشر مجلداً، والعباب الزاخر واللباب الفاخر في اللغة أيضاً عشرون مجلداً، وصنف كتاباً في مناسك الحج ختمه بأبيات وهي :[البسيط]

شوقي إلى الكعبة الغراء قد زادا ... فاستحمل القُلُص الوخادة الزادا
إذا قلا الحنظل العامي منتجعاً ... وعيرك انتجع السعدان والرادا[2]
أسرت سرحك حتى آض[3] عن كثب ... نياقها رازحاً والصعب منقادا
فاقطع علايق ما ترجوه عن عُرُضٍ ... واستودع الله أموالاً وأولادا

---

(١) ابن الشعار : هو المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشعار كمال الدين، أبو البركات، أديب. من آثاره عقود الجمان في شعراء هذا الزمان. وقلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. انظر ترجمته في معجم المؤلفين ٨ / ١٧١ .

(٢) الراد : خلاء الأرض. القاموس ٣٥٩ .

(٣) آض : بلغ المشقة والجهد. القاموس ٨٢١ .

ومما أورد له ابن الشعار أيضاً : [الوافر]

أَطَرْفَ العين مالك لاتنام … عسى طيفٌ يؤرقه حمام
فينقعُ غُلة وتثيب أجراً … ويشفى من أضرّ به السِّقام
تقضَّت بالمنى أيام عمري … وأخلق جدتي شهر وعام
ولي أربٌ لو ان الدهر يوماً … يقربه ويُلْبِسني الحِمام
لروض ما تصوّحَ من شبابي … وأضحى الشيخ وهو به غلام

توفي ببغداد ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة ودفن بداره ثم نقل إلى مكة شرفها الله تعالى بمقتضى وصيته وإعداده لمن يحمله إليها خمسين ديناراً .

ومنهم

١٦٠- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري، عرف بابن الصلاح[١]

تقي الدين الفقيه الحافظ شيخ الشافعية، رجل يُرجع إلى فتاويه، ويمنع كبرياؤُه من يناويه، دوّنت فتاويه وأشير إليها، وأدير زماناً العمل عليها، وكان لَقناً بالحديث وأجوبته، ويفاضل ما بين رجاله وأسولته، أذهب في هذا صدر شبيبته، ولقي الخصم لا يبالي بصدم كتيبته ووطي حجج /(ص٢٨٩) أهل المنازعة بكلكله، ورمى شمس أرباب المقاذعة بأنكله[٢]، وكان لا يعاين

(١) أبو عمرو بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح تقي الدين : انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٣، طبقات الشافعية ٨ / ٣٢٦، شذرات الذهب ٥ / ٢٢١، الأعلام ٤ / ٣٦٩، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٠ .

(٢) النكل : الشر، وما ينكّل به العدو. القاموس ١٣٧٦ .

بترخيص في دين، ولا تنقيص إلا لمعتدين، لكنه كان يُسرّ على ابن عبد السلام[1] دقائق الضغناء، ويشحن له باطنه بحقائق الشحناء، ويعين عليه غير أهل مذهبه، ولا يخليه من حريق لهبه، ويغري به الملك الأشرف[2] شاه، إن من موسني على ألسنة حاشيته، ويُسري إليه المكايد في ليل ناشيته، ويسلط عليه قوارض الدياب، ويرمي على جسمه قوارض الذباب، إلى أن امتلأ صدر الملك الأشرف عليه حنقاً، وابتدأ لا يبل عليه لغليله حُرَقاً، لمكانةٍ كانت لابن الصلاح ولأهل عصبيته من خاطره، ولانحرافٍ منه على ابن عبد السلام كان يراه به قذى ناظره، إلى أن كان ما هو معروف، مما أَرَجَ به ذكر ابن عبد السلام، وعرج إلى حيث ينجلي عن الصبح الظلام، والسكوت أولى من نبش ما كان كامناً بين أئمة الإسلام، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكان له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسدّدة، قرأ الفقه على والده، وكان من جلة المشايخ الأكراد، المشار إليهم، ثم نقله والده إلى الموصل فاشتغل بها مدة ثم سافر إلى خراسان، وأقام بها مدة،

---

(١) ابن عبد السلام : هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين، أخرج له الدمياطي أربعين حديثاً عوالي. تفقه على الإمام فخر الدين ابن عساكر، بلغ رتبة الاجتهاد كان ناسكاً ورعاً أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر، تولى خطابة دمشق، نال من الملك الصالح إسماعيل لما تواطأ مع الفرنجة منزله، ثم ذهب إلى مصر فأكرمه نجم الدين أيوب فولاه قضاء مصر والوجه القبلي، توفي سنة ستين وستمائة. انظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٧ / ١٨٢، وفوات الوفيات ٢ / ٣٥٠، والطبقات للسبكي ٨ / ٢٠٩، والأعلام ٤ / ١٤٥.

(٢) الملك الأشرف شاه : هو موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، عرف بالشجاعة والسماحة والعدل، أقام بالرقة، له وقائع مع الروم ومع من جاوره من ملوك الأقاليم فانتصر عليهم. واتسعت مملكته، كان يميل إلى أهل الخير والصلاح، بنى بدمشق دار الحديث، فوض تدريسها إلى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري. توفي سنة ٦٣٥هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥ / ٣٣٠، والشذرات ٥ / ١٧٥، والأعلام ٨ / ٢٨٠.

وحصَّل علم الحديث هناك، ثم رجع إلى الشام، وتولى تدريس المدرسة الصلاحية ببيت المقدس، وأقام مدة وأشغل الناس وانتفعوا به، ثم عاد إلى دمشق فولي تدريس الرّداحيه، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، وتدريس الشامية التي داخل /(ص٢٩٠) دمشق، وقام بالوظائف الثلاث من غير إخلال بشئ إلا لعذر شرعيّ، وكان من العلم والدين على قَدَمٍ حسنة، وله مصنفات مفيدة وإشكالات على الوسيط، وجمعت فتاويه في مجلّد ولم يزل أمره جارياً على سداد وصلاح حال، واجتهاد في الاشتغال والنفع، إلى أن توفي يوم الأربعاء، وقت الصبح، وصليّ عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية، ومولده سنة سبع وسبعين وخمس مائة.

ومنهم

١٦١-يحيى بن شرف بن مزي بن الحسن بن الحسين الحِزَامي النووي[١]

الشافعي الحافظ شيخ الإسلام علم الأولياء، قدوة الزهاد محيي الدين أبو زكريا صاحب التصانيف، رجل علمٍ وعمل ونجاح سؤلٍ وأمل، وكاملٍ وقلّ مثله في الناس مَنْ كَمَل، وفِّق للعلم وسهِّل عليه ويسِّر له وسيِّر إليه، من أهل بيت من نوى من كرام القرى وكرام أهل القِرى، لهم بها بيت مضيفٌ لا تخمد نارُه ودارُ قِرىً لا يخمل مناره، طلع من أممهم سادات، وسمع لكرمهم عادات، وجمع لهممهم أطراف السعادات، ونبت فيهم نباتاً حسناً، ونبغ ذكاءً ولسناً، وأتى دمشق متلقناً للأخذ عن علمائها، متقللاً من عيشها حتى كاد يعفّ فلا يشرب من مائها، فنبُه شكره ونُهِب مدى الآفاق ذكره، وحلق اسمه، وذكر تصنيفه

(١) يحيى بن شرف بن مزي بن الحسن بن الحسين الحزامي النووي، محيي الدين أبو زكريا: انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٠، طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٩٥، والنجوم الزاهرة ٧/٢٣٦، وشذرات الذهب ٥/٣٥٤، والأعلام ٩/١٨٤، وفوات الوفيات ٤/٢٦٤.

وعلمه، فلما سوّلت للملك الظاهر[1] بيبرس أمانيه، وحدثته نفسه من الظلم بما كاد يأتي /(ص٢٩١) قواعده من مبانيه، وكتب له من الفقهاء من كتب، وحمله سوءُ رأيه على بيع آخرته بشيءٍ من الذهب، ولم يبق سواه فلما حضر هابَهُ وألقى إليه الفتيا فألقاها وقال: لقد أفتَوْك بالباطل ليس لك أخذ معونة حتى ينفذ أموال بيت المال، وتعيد أنت ونساؤك ومماليكك وأمراؤك ما أخذتم زائداً عن حقكم، وتردوا فواضل بيت المال إليه. وأغلظ له في القول، فلما خرج قال: اقطعوا وظائف هذا الفقيه ورواتبه، فقيل: إنه لا وظيفة له ولا راتب، قال: فمن أين يأكل؟ قالوا: مما يبعث إليه أبوه من نوى، فقال: والله لقد هممت بقتله، فرأيت كأن أسداً فاغراً فاه بيني وبينه لو عرّضت له لالتقمني. ثم وَقَر له في صدره ما وقر، ومدَّ إليه يد المسالمة يسأله وما افتقر.

ثم كانت سمعة النووي التي شرّقت وغرّبت، وبعدت وقَرُبت، وعظم شأن تصانيفه، وبيان البيان في مطاوي تواليفه، ثم هي اليوم محجة الفتوى وعليها العمل وما ثمَّ سوى سَبَبِها الأقوى.

ولد في المحرّم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين فسكن في الرواحية، وتناول خبز المدرسة، وحفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع المهذب حفظاً في باقي السنة، ثم حجّ مع أبيه، ومرض أكثر الطريق، قال مخبراً عن نفسه: إنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على

(١) الملك الظاهر بيبرس: هو: ركن الدين أبو الفتوح بيبرس التركي البندقداري، ولد في حدود العشرين وستمائة واشتراه الأمير علاء الدين فكان من جملة المماليك. ولما أظهر شجاعة تولى مناصب قيادية في الجيش إلى أن ولي السلطنة سنة ثمان وخمسين وستمائة، له أيام مشهورة في الإسلام. وكانت وفاته عام ست وسبعين وستمائة في دمشق. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/ ٣٥٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٨٦، وفوات الوفيات ١/ ٢٣٥، والأعلام ٢/ ٥٨.

مشايخه، شرحاً وتصحيحاً في الحديث والفقه والنحو والأصلين والتصريف، وأسماء الرجال. قال: وكنت أعلّق جميع ما يتعلق بها من شرحِ مشكلٍ ووضوح عبارة، وضبط لغة، وبارك الله لي في وقتي، وخطر لي أن أشتغل في /(ص٢٩٢) الطب واشتريت كتاب القانون، فأظلم قلبي، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال، فأفقت على نفسي، وبعتُ القانون فأنار قلبي.

وسمع الكتب الستة والمسانيد والموطأ وغير ذلك، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم، والعبادة والأوراد، والصيام والذكر، والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس ملازمة كلّية لا مزيد عليها، ملبسه ثوب خام، وعمامته شبختانيّة صغيرة، وتخرَّج به جماعة من العلماء، وكان لا يضيّع له وقتاً في ليلٍ ولا نهارٍ إلا في اشتغال حتى في الطرق، ودام على هذا ستّ سنين، ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة، وقول الحق مع ما هو فيه من المجاهدة لنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة، وتصفية النفس من الشهوات والشوائب ومحقها من أغراضها، وكان حافظاً للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعلله، رأساً في معرفة المذهب، [حكى أبو الحسن ابن العطار(١) عنه أنه قال: كنت مريضاً بالرواحية فبينا أنا ليلة في الصفة (الشرقية) بها ووالدي وإخوتي نائمون إلى جانبي إذ عافاني الله من ألمي ونشطني للذكر فجعلت أسبّح بين السر والجهر، فبينما أنا كذلك إذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على البركة قريباً من نصف الليل، فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي: يا ولدي لا تذكر فتزعج

---

(١) أبو الحسن ابن العطار: هو علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن سليمان أبو الحسن علاء الدين ابن العطار تلميذ النووي، فاضل من أهل دمشق، باشر مشيخة المدرسة النورية مدة ثلاثين سنة، له بعض المؤلفات منها: الوثائق المجموعة، وآداب الخطيب، وكتاب في فضل الجهاد. توفي بدمشق سنة أربع وعشرين وسبعمائة. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٥، والأعلام ٥/٥٣.

أباك وإخوتك وأهل المدرسة فقلت: يا شيخ من أنت؟ قال: أنا ناصح لك، ودعني أكون من كنت، فوقع في نفسي أنه إبليس، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عني ومشى نحو باب المدرسة، فقمت أتبعه فلم أجده، ووجدت الباب مقفلاً، وفتشتها فلم أجد أحداً فيها، غير من كان فيها، فقال لي والدي: ما خبرك يا يحيى؟ فأخبرته، فجعل هو وإخوتي [يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر... (١)].

قال ابن فرح(٢): صار الشيخ محيي الدين إلى ثلاث مراتب كل مرتبة منها لو كانت لشخص لشدَّت إليه الرحال: العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حكى لي العلامة أبو اليسر(٣): أنه جرى في مجلس أبيه قاضي القضاة أبي عبد الله بن الصايغ(٤) ذكر النووي وشيخه العالم الرباني أبا إبراهيم إسحاق

(١) هكذا في هامش الأصل..

(٢) ابن فرح: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرْح بن أحمد الإشبيلي الشافعي نزيل دمشق المحدث الحافظ، تفقه على ابن عبد السلام، وكانت له حلقة بجامع دمشق، كان ذا ورع وعبادة وصدق، له منظومة في الحديث سمَّاها (القصيدة الغرامية) شرحها كثيرون، وله شرح على الأربعين النووية. توفي سنة تسع وتسعين وستمائة انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٤٤٣، والأعلام ١/١٨٦.

(٣) أبو اليسر: هو تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي الدمشقي الكاتب المنشئ، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وروى عن الخشوعي فمن بعده، وله شعر جيد وبلاغة، وفيه خير وعدالة، توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٣٣٨.

(٤) أبو عبد الله بن الصايغ: هو محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصايغ، أديب عالم بالعربية، كان يقرئ الناس العربية والعروض والأدب، له نظم ونثر، اختصر صحاح الجوهري وجرّده من الشواهد، له المقامة الشهابية. توفي سنة عشرين وسبعمائة، وقال صاحب فوات الوفيات توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. انظر ترجمته في فوات الوفيات ٣/٣٢٦، والدرر الكامنة ٣/٤١٩، والأعلام ٦/٣١٨، والنجوم الزاهرة ٩/١٧٧.

ابن أحمد بن عثمان المغربي(١) الشافعي رحمهما الله، فقال ابن الصايغ: لو أدرك القشيري(٢) - صاحب الرسالة - النووي وشيخه لما قدّم عليهما أحداً من مشايخ الرسالة، لما جُمع فيهما من العلم والعمل والزهد والورع والنطق بالحكم وغير ذلك.

[وحـكى الشيخ القدوة المُسلك أبو الحسن علي(٣) المقيم بجامع بَيت لِهْيا(٤) بها قال: مرضت بالنقرس رجلي فعادني النووي فلما جلس إلي جعل يتكلم في الصبر، وجعل الألم الذي بي يذهب، فلما انتهى كلامه جميعه زال الألم جميعه، فعلمت أن ذلك ببركته. أو كما قال]. (٥)

---

(١) أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي: هو الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، الشيخ المفتي الإمام، أحد مشايخ الشافعية وأعيانهم، أخذ العلم عن فخر الدين بن عساكر ثم عن ابن الصلاح، أخذ عنه جماعة منهم الإمام النووي، وقال عنه في أوائل تهذيب الأسماء واللغات ١٨٠. أول شيوخي الإمام المتفق على علمه وزهده وورعه وكثرة عبادته وعظم فضله.. توفي في ذي القعدة عن نيف وخمسين سنة عام خمسين وستمائة. ودفن بجوار ابن الصلاح بمقبرة الصوفية بدمشق. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٢٤٩.

(٢) القشيري: هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري أبو القاسم، تقدمت ترجمته في ص٤٧ هامش ٦.

(٣) أبو الحسن علي: هو الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ابن أبي عمر المقدسي، قتله التتار بالجامع المطغري. سنة تسع وتسعين وستمائة. انظر ذلك في شذرات الذهب ٥/٤٥٠.

(٤) بَيت لِهْيا.. بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف - قرية مشهورة بغوطة دمشق، والنسبة إليها بَتْلهي. وهي (بيت الآلهة)، نسب إليها كثير من المحدثين. انظر معجم البلدان ١/ ٧٨٠ ط لبيزيغ.

(٥) ما بين المعقوفات كتب في هامش الأصل، بخط دقيق.

وقال شمس الدين بن [1] الفخر كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، أتقن علوماً شتىّ وصنّف التصانيف الجمّة، وكان شديد الورع والزهد، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا من المأكول إلا ما يأتيه به أبوه من تين وكعك، وكان يلبس الثياب المرقّعة الرثّة ولا يدخل الحمام، ولا يأكل الفواكه، ولم يتناول من الجهات درهماً، وحكى أبو الحسن ابن العطار أنه عُذل في عدم دخوله الحمام، وتضييق العيش في مأكله وملبسه وأحواله وخوِّف /(ص٢٩٣) من مرض يعطّله عن الاشتغال. فقال: إنّ فلاناً صام وعَبَد الله حتى اخضر جلده، وكان يمتنع من أكل الفواكه والخيار، ويقول: أخاف أن ترطّب جسمي وتجلب النوم، وكان يأكل في اليوم والليلة أكلة، ويشرب مرة واحدة عند السحر. قال ابن العطار: كلمته في الفاكهة، فقال: دمشق كثيرة الأوقاف، وأملاك من تحت الحجر والتصرُّف لهم لا يجوز إلا على وجه الغبطة لهم، ثم المعاملة لهم فيها على وجه المساقاة، وفيها خلاف، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك. [وأيضاً فغالب من يطعم إنما يأخذ الأقلام والعين غصباً أو سرقة، لأن أحداً ما يهون عليه بيع أقلام أشجاره وكشط لحائها، ولا جرت بذلك عادة ولا تجارة أحد من خلق الله تعالى، فيطلع الثمر في نفس ذلك المغصوب أو المسروق، فتكون الثمرة ملكاً لصاحب القلم أو العين لا لصاحب الشجرة ويبقى بيعه وشراؤه حراماً]. [2]

وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً إلا في النادر ممّن لا يستغل عليه، أهدى له فقير

---

(١) شمس الدين بن الفخر : هو محمد بن الإمام فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي، كان موصوفاً بالذكاء المفرط وحسن المناظرة والتقدم في الفقه وأصوله والعربية والحديث. ولد في أواخر سنة أربع وأربعين وستمائة، كان من فضلاء الحنابلة. توفي سنة تسع وتسعين وستمائة. انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٤٥٢.

(٢) ما بين المعقوفات كتب في هامش الأصل، بخط دقيق.

إبريقاً فقبله، وعزم عليه البرهان الإسكندري[١] للفطر عنده في رمضان، فقال أحضر الطعامَ إلى هنا ونُفطرُ جُملةً فأكل من طعامه، وكان لونين، وربما جمع بعض الأوقات بين أُدمين، وكان يواجه الملوكَ والظلمة بالإنكار ويكتب إليهم ويخوِّفهم بالله، كتب مرة إلى سلعك الخزاندار[٢] كافل الممالك:

من عبد الله يحيى النووي سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الأمراء بدر الدين أدام الله له الخيرات وبارك له في جميل أحواله آمين، ونهي إليّ العلوم الشريفة، أن أهل الشام في ضيقٍ وضعفٍ حالٍ بسبب قلة الأمطار، وذكر فصلاً طويلاً، وفي طيّ ذلك ورقة إلى الملك الظاهر[٣]، وله غير رسالةٍ إلى الملك الظاهر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووافقه مرة بدار العدل، فحكى أن الظاهر قال: أنا أفرغ منه، وحدث له معه فصول، ثم إن الشيخ سافر فزار القدس ثم عاد إلى نوى، فمرض عند والده وحضرته المنية، فانتقل إلى الله عزوجل في الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره ظاهر مقصود بالزيارة رحمه الله تعالى. [وحكى لنا أخوه الشيخ عبد الرحمن عنه أنه لما مرض مرض موته اشتهى التفاح فأتي به فلم يأكله، فلما مات رآه بعض أهله فقال له: ما فعل الله بك فقال: أكرم نزلي وتقبل عملي، وأوّل قِرىً جاءني التفاح، وحكى لنا أنه لما دفن حيث هو إلى أن أراد أهله أن يبنوا على ضريحه قُبّة فرأته عمته وهو يقول لها: قولي لأخي والجماعة لا يفعلوا هذا الذي عزموا عليه من البنيان عليه، فإنهم كلما بنوا شيئاً يهدم عليهم]. *

---

(١) البرهان الإسكندري: لم أجد له ترجمة.

(٢) سلعك الخزندار: لم أجد له ترجمة.

(٣) الملك الظاهر بيبرس: تقدمت ترجمته ص٣٩٦.

* انتهى القسم الذي حققه الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم.

ومنهم

١٦٢- أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) (١)

(ص٢٩٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني العلامة الحافظ الحجة المجتهد المفسر شيخ الإسلام، نادرة العصر، علم الزهاد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، هو البحر من أي النواحي جئته، والبدر من أي الضواحي أتيته، جزت آباده لشأوٍ (٢) ما قَنِع به، ولا وقف عنده طليحاً (٣) مَريحاً من تعبه طلباً لا يرضى لغاية، ولا يُقضى له بنهاية، رضع ثدي العلم منذ فُطِم، وطلع وجه الصباح ليحاكيه فَلُطِم(٤)، وقطع الليل والنهار دائبين، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن أنسى السلف بهداه، وأنأى الخلف عن بلوغ مداه:(٥) [الوافر]

---

(١) من هنا تحقيق أ.د الخطيب. من أواخر الجزء الخامس. أهم مصادر ترجمة أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الحراني ابي العباس ابن تيمية: تذكرة الحافظ ٤ /١٤٩٦ ترجمة ١١٧٥ والعبر ٢ /٤٠٥ وفوات الوفيات ١ /٧٤-٨٠ بتحقيق د.إحسان عباس والبداية والنهاية ١٤ /١٧١-١٧٦ والدرر الكامنة ١ /٨٨-٩٦ وشذرات الذهب ٦ /٨٠-٨٦ ،وصبح الأعشى ١٤ /٣٧٦، وانظرالنجوم الزاهرة ٩ /٢٧١، وانظر ثناء قاضي المالكية على ابن تيمية في البداية والنهاية ١٤ /٧٠ ولأستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة ابن تيمية : حياته وعصره وآراؤه وفقهه،طبع دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩١ ، وللدكتور محمد حربي كتاب (ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره). ط عالم الكتب ببروت ١٤٠٧ هـ ، وللأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي كتاب (ابن تيمية الفقيه المعذب) ط دار الشروق القاهرة ١٤١٠ هـ .

(٢) الشأو: السَّبْقُ. القاموس المحيط (شأو).

(٣) الطليح المهزول والرّاعي المُعيى. (القاموس المحيط) (طلح). مريحا من مَرِحَ أي اشتد مرحه ونشاطه. المعجم الوسيط مادة (مرح)

(٤) فلطم من اللّطْمِ، وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة. القاموس المحيط (لطم).

(٥) انظر فوات الوفيات ١ /٧٤و٧٥ والدرر الكامنة ١ /٨٨-٩٠ .

وثقّف الله أمـــــراً بات يكلؤه يمضي حساماه فيه السيفُ والقلمُ
بهمة في الثريا أثرُ أخمصها وعزمةٍ ليس من عاداتها السأم

على أنه من بيت نشأت منه علماءُ في سالف الدهور، ونشأت منه عظماءُ على المشاهير الشهور، فأحيا معالم بيته القديم إذ دَرَسْ، وجنى من فننه الطريب ما غرس، وأصبح في فضله آيةً، إلا أنه آية الحَرَس، عرضت له الكدى [١] فزحزحها، وعارضته البحار فضحضحها[٢]، ثم كان أمة وحده، وفرداً حتى نزل لحده، أخمل من القرناء كل عظيم، وأخمد من أهل الفناء كل قديم، ولم يكن منهم إلا من يجفل عنه أجفال الظليم[٣]، ويتضاءل لديه العديم.

ما كان بعض الناسِ إلا مثلما بعض الحصا الياقوتةُ الحمراء

جاء في عصر مأهولٍ بالعلماء مشحون بنجوم السماءِ، تموج في جانبيه بحور خضارم، وتطير بين خافقيه نسور قشاعم[٤]، وتشرق في أنديته (ص٢٩٥) بدور دُجنَّة، وصدور أسنّة، وتثأر جنود زعبل[٥]، ويزأر أسود عيل[٦]، إلا أن

(١) الكدي: جمع كُدية وهي الأرض الغليظة، والصفاة (الصخرة الملساء) العظيمة الشديدة، انظر القاموس المحيط (كدى).

(٢) ضحضح السَّرابُ: ترقرَق، والمراد هنا جففها أو قللها، من الضحضاح وهو الماء اليسير، كالضَّحضَحِ أو إلى الكعبين، أو أنصاف السوق، أو ما لا غرق فيه. انظر القاموس المحيط مادة (ضحضح).

(٣) جفلَهُ يجْفلُهُ بمعنى قَشَرَهُ وجَرَفه، والجِفْلُ - بالكسر والفتح- جمع أجفال.. وجفل اللحم عن العظم نحاه وجفَلَ البحرُ السمكَ ألقاه على الساحل وجَفَل الظليم حَرَّكتْهُ وطردته. القاموس المحيط (جفل).

(٤) قشاعم: جمع قشعم: بوزن جعفر: وهو المُسِنُّ من الرجال والنسور والضخم. القاموس المحيط. مادة (قشعم).

(٥) الزعبل بوزن جعفر من لم ينجع فيه الغذاء فعظم بطنه ودقت عنقه، والأفعى والحرباء. انظر القاموس المحيط مادة (زعبل).

(٦) عيل: من عالَ يعيل عيلاً: افتقر. القاموس المحيط (عول).

صباحه طمس تلك النجوم، وبحره طمَّ على تلك الغيوم، ففاءت سَمرتُه على تلك التلاع، وأطلت قسورته على تلك السباع، ثم عبيت له الكتائب فحطّم صفوفها وخَطَم أنوفها، وابتلع غديره المطمئن جداولها، واقتلع طوده [1] المرجحن جنادلها[2]، وأخمدت أنفاسَهم ريحُه، وأكمدت شراراتِهم مصابيحُه.[الوافر]

تقدم راكباً فيهم إماما ولولاه لما ركبوا وراءه

فجمع أشتات المذاهب، وشتات المذاهب، ونقل عنه أئمة الإجماع فمن سواهم مذاهبهم المختلفة واستحضرها، ومثل صورهم الذاهبة وأحضرها، فلو شعر أبو حنيفة[3] بزمانه وملك أمره لأدنى عصره إليه مقترباً، أو مالك[4] لأجرى وراءه أشهبه ولو كبا، أو الشافعي[5] لقال: ليت هذا كان للأم[6] ولداً وليتني كنت له أباً، أو الشيباني ابن حنبل[7] لما لام عذاره[8] إذا غدا منه، لفرط

---

(١) الطود: الجبل أو عظيم الجبل. القاموس المحيط (طود).

(٢) الجَنْدلُ: ما يُقلُّهُ الرَجُلُ من الحجارة، والموضع الذي تجتمع به الحجارة. القاموس المحيط مادة (جندل).

(٣) أسلفت ترجمته في هامش ١ ص ٤٣ . وأشهب هو ابن عبد العزيز بن داود القيسي، فقيه مصر في عصره، كان صاحب الإمام مالك، عاش (١٤٥-٢٠٤هـ) وتوفي في مصر. انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٤) أسلفت ترجمته في هامش ٢ ص ٤٣ من هذا الجزء.

(٥) أسلفت ترجمته في هامش ١ ص ٤٤.

(٦) يريد كتاب الأم للشافعي.

(٧) يريد الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أسلفت ترجمته في هامش ٢ ص ٤٤.

(٨) العِذارُ من اللجامِ ما سالَ على خدِّ الفرس. انظر القاموس المحيط. (عذر).

العَجَبِ أشيبا، لا بل داود الظاهري[١] وسنان الباطني[٢] لظنا تحقيقه من منتحله، وابن حزم والشهرستاني لحشر كل منهما ذكره أمة في نحله[٣]، والحاكم النيسابوري والحافظ السّلَفي لأضافه هذا إلى استدراكه وهذا إلى رحله[٤]. ترد إليه الفتاوى ولا يردها، وتفد عليه فيجيب عليها بأجوبة كأنه كان قاعداً لها يعدها. [الكامل]

أبدا على طرف اللسان جوابه ... فكأنما هي دفعة من صيّبِ
يغدو مساجلُه بغرّة صافحٍ ... ويروح معترفاً بذلة مُذنبِ

ولقد تضافرت عليه عصب الأعداء فأُفْحموا إذ هدر فحله، وأفحموا إذ زمزم (ص٢٩٦) ليجني الشهدَ نحلُه، ورفع إلى السلطان غير ما مرة ورمي بالكبائر، وتربصت به الدوائر، وسُعي به ليؤخذ بالجرائر، وحسده من لم ينل سعيه وكثر فارتاب، ونم وما زاد على أنه اغتاب، وأُزعِج من وطنه تارة إلى مصر ثم إلى

---

(١) هو داود بن علي الأصبهاني أبو سليمان الملقب بالظاهري، أحد كبار المجتهدين، وإليه ينسب المذهب الظاهري، ولد بالكوفة سنة (٢٠١هـ)وتوفي في بغداد سنة (٢٧٠هـ)وله مصنفات كثيرة. انظر تاريخ بغداد ٨/٣٦٦-٣٧١، والأعلام ٢/٣٣٣.

(٢) لعله يريد سنان بن سلمان بن محمد البصري (٥٢٨-٥٨٨هـ) الذي تنسب إليه الطائفة السنانية من الباطنية. انظر الأعلام ٣٠/١٤١.

(٣) الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٣٨٤-٤٥٦هـ) له كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) طبع عدة مرات منها طبعة محمد أمين الخانجي سنة (١٣٢١هـ) بمصر، وصورت هذه الطبعة حديثاً في خمسة أجزاء كبيرة وبهامشها كتاب(الملل والنحل) للإمام عبد الكريم الشهرستاني (-٥٤٨هـ) انظر كتابنا لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ٢٣٦ و ٢٣٧.

(٤) هو أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (-٤٠٥ هـ) له المستدرك على الصحيحين، طبع في الهند في أربع مجلدات كبيرة. والحافظ السلفي هو الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (٤٧٨-٥٧٦هـ) رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة. انظر الأعلام ١/٢١٥-٢١٦.

الإسكندرية، وتارة إلى محبس القلعة بدمشق(١)، وفي جميعها يودع أخبية السجون، ويلدغ بزباني المنون، وهو على علم يسطر صحفه، ويدخر تحفه، وما بينه وبين الشيء إلا أن يصنفه، ويقرظ به، ولو سمْع امرئٍ واحدٍ ويشنفَه، حتى تستهدي أطراف البلاد طرفه، وتستطلع ثنايا الأقاليم شرفه، إلى أن خطفته آخر مرة من سجنه عُقاب المنايا، وجذبتها إلى مهواتها قرارة الرزايا، وكان قبل موته قد منع الدواة والقلم، وطبع على قلبه منه طابع الألم، فكان مبدأ مرضه ومنشأ عَرْضه حتى نزل قفار المقابر، وترك فقار المنابر، وحل ساحة تربه وما يحاذر، وأخذ راحة قلبه من اللائم والعاذر، فمات لا بل حيي، وعُرِف قدره لأن مثله ما ربي، وكان يومُ دفنه يوماً مشهوداً، ضاقت به البلد وظواهرها، وتُذكِّرت به أوائل الرزايا وأواخرها، ولم يكن أعظم منها منذ مئين سنين جنازة رفعت على الرقاب، ووطئت في زحامها الأعقاب، وسار مرفوعاً على الرؤوس متبوعاً بالنفوس(٢)،

---

(١) السلطان بيبرس الجاشنكير. انظر الدرر الكامنة ١/ ٨٨ وانتصر له سلار، وسجن ابن تيمية، وبقي في سجنه إلى أن شفع فيه مهنا أمير آل فضل. وانظر ص٨٩ و ٩٠.

(٢) انظر المرجع السابق ١/ ٩٥-٩٦ والبداية والنهاية ١/ ١٧١-١٧٦ حيث صلي عليه بعد الظهر في مسجد بني أمية بعد أن صلي عليه في قلعة دمشق، وكثر الناس في باب النصر والجابية، وتضاعف الخلق بسوق الخيل فوضعت الجنازة وتقدم للصلاة عليه أخوه زين الدين عبد الرحمن ونقل بعد الصلاة إلى مقبرة الصوفية فدفن جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله وكان دفنه قبل العصر بيسير، وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة، وأغلق الناس حوانيتهم، وما تخلف عن الجنازة إلا من هو عاجز عن الحضور، وحضر نحو خمسة عشر ألف امرأة غير اللواتي على الأسطحة. وكان مولده سنة (٦٦١هـ) بحران وكانت وفاته في ذي القعدة من سنة (٧٢٨هـ) انظر البداية والنهاية ١/ ١٦٧ و ١٧١-١٧٢، ترجم له ابن الزملكاني ترجمة طويلة وأثنى عليه ثناءً عظيماً وكتب تحت ذلك:

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله باهرةٌ ... هو بيننا أعجوبةُ الدهر
هو آية للخلق ظاهرةٌ ... أنوارها أربت على الفجر

تحدوه العبرات وتتبعه الزفرات، وتقول له الأم لا فُقدتِ من غائب، ولأقلامه النافعة لا أبعدكن الله من شجرات، وكان في مدد ما يؤخذ عليه في مقاله، وينبذ في حفرة اعتقاله، لا تبرد له غلة بالجمع بينه وبين خصمائه بالمناظرة، والبحث حيث العيون ناظرة، بل يبدر حاكم فيحكم باعتقاله، أو يمنعه من الفتوى أو بأشياء من نوع هذه البلوى (ص٢٩٧) أبْعَد إقامة بيّنة ولا تعدمُ دعوى ولا ظهور حجة بالدليل ولا وضوح محجة للتأميل، وكان يجد لهذا ما لا يزاح فيه ضرر شكوى، ولا يُطغى ضَرْم عدوى، وكل امرئٍ حاز المكارم محسود: [الكامل]

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً إنه لدميم

كل هذا لتبريزه في الفضل حيث قصرت النظراء، وتجليته كالمصباح إذ أظلمت الآراء، وقيامه في دفع حجة التتار، واقتحامه وسيوفهم تتدفق لجة البدار، حتى جلس إلى السلطان محمود غازان(١)، حيث تَجِمُ الأسد في

=ولما دخل ابن تيمية مصر واجتمع به الشيخ أثير الدين أبو حيان النحوي أنشد:

لما رأينا تقي الدين لاح لنا ... داعٍ إلى الله فرداً ماله وزرُ
على محياهُ من سيما الأولى صحبوا ... خيرَ البرية نورٌ دونه القمرُ
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقامَ سيد تيم إذ عصت مضرُ
فأظهر الدين إذ آثاره درست ... وأخمد الشرك إذ طارت له شررُ
يا من تحدَّث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الإمام الذي قد كان ينتظرُ

(١) هو محمود بن أرغون المشهور بغازان (قازان) الجنكيز خاني، تسلم الحكم سنة (٦٩٣هـ) ستمائة وثلاث وتسعون بمساعدة وزيره نيروز (توزون) الذي جعله نائبه، فحسن له الإسلام فأسلم سنة (٦٩٤هـ)، وجعل الدين الإسلامي رسميا في البلاد، ودخل جيشه في الإسلام، وسك العملة الإسلامية، وبنى مضافات لأهل البيت الفقراء، وبنى المساجد والحمامات، وأصيب سنة (٧٠٣هـ) بحمى حادة بسبب هزيمة جيشه في (مرج الصفر)، ومات قرب همذان، وله ثلاث وستون سنة، وقد حكم تسع سنوات، قال ابن شاكر الكتبي فيه: (صاحب العراقين وخراسان، وفارس وأذربيجان والروم، كان شابا عاقلا مهيبا، مليح الشكل، وكان التحق في=

آجامها (١)، وتسقط القلوب في دواخل أجسامها، وتجد النار فتورا في ضَرْمها، والسيوف فرقاً في قرمها(٢)، خوفاً من ذلك السبُع المغتال، والنمروذ المختال، والأجل الذي لا يدفع بحيله محتال، فجلس إليه وأومأ بيده إلى صدره، وواجهه ودرا في بحره، وطلب منه الدعاء فرفع يديه، ودعا دعاءِ منصف أكثره عليه، وغازان يؤمن على دعائه، وهو مقبل إليه، ثم كان على هذه المواجهة القبيحة، والمشاتمة الصريحة أعظم في صدر غازان، والمغل من كل من طلع معه إليهم، وهو سلف العلماء في ذلك الصدر، وأهل الاستحقاق لرفعة القدر، هذا مع ماله من

=أفعاله بجده الأكبر هولاكو ... غير أنه كان بخيلا) فوات الوفيات ٤ /٩٧-٩٨ وتحفة ذوي الألباب ٢ / ٢٠١-٢٠٦ وانظر كتابه إلى السلطان الملك الناصر في صبح الأعشى ٨ / ٧٠-٧٢ والنجوم الزاهرة ٨ / ١٣٦-١٣٩ ورده عليه. وانظر كتاب : بلاد الشام إبان الغزو المغولي أ.د محمد ألتونجي دار الفكر بيروت ١٩٩٨ . ورأى بعضهم أن إسلامه لم يكن حقيقيا ، بل لأمور دنيوية انظر النجوم الزاهرة ٨ / ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤-,١٤٧ انظر كتاب الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي للدكتور محمد نصر مهنا، ط المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية وكتاب : مغول إيران بين المسيحية والإسلام .د. مصطفى طه بدر .ط دار الفكر العربي القاهرة ، وتاريخ ابن خلدون ١٠ / ١١٥٩-١١٦٢ .

قال الصفدي: دخل الشام قازان وملك دمشق:

وجاءها غازان بالمغول ... وأكل الأموالَ مثلَ الغول
وخطبوا له على المنابرِ ... ولم يَجدْ في نُصحه مثابر
ولم يغزِ بالقلعةِ المعمورة ... لأنها من صورة منصورة
وأبصرَ الناسُ به شدائدا ... كادوا يكونون له حصائدا
ثم جبى أموالها وسارا ... وترك الناس بها سكارى

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك النواب ٢ / ٢٠١ .

(١) تجم الأسد : من أجم أي سكتت عنه فزعاً، والآجام جمع أَجم وهو الحصن. انظر القاموس المحيط مادة (وجم) ومادة (أجم).

(٢) القَرَمُ: شدةُ شهوة اللحم، انظر القاموس المحيط مادة (قرم). أي وتخافه السيوف في شدة فورتها وشهوتها للقتل. والله تعالى أعلم.

جهاد في سبيل الله، لم يفزعه فيه طلل الوشيح [١]، ولم يجزعه فيه ارتفاع النسيح [٢]، مواقف حروب باشرها، وطوائف ضروب عاشرها، وبوارق صفاح كاشرها، ومضايق رماح حاشرها، وأصناف خصوم لد اقتحم معها الغمرات، وواكلها مختلف الثمرات، وقطع جِدالها قوي لسانه، وجلادَها [٣]سبا سنانه، قام بها وصابرها، وبُلي بأصاغرها، وقاسى أكابِرَها، (ص٢٩٨) وأهل بدع قام في دفاعها، وجَهِد في حط يفاعها، ومخالفة ملك بين لها خطأ التأويل، وسقم التعليل، وأسكت طنين الذباب في خياشم رؤوسهم بالأضاليل، حتى ناموا في مراقد الخضوع، وقاموا وأرجلهم تتساقط للوقوع بأدلة أقطع من السيوف، وأجمع من السجوف، وأجلى من فلق الصباح، وأجلب من فَلَقِ الرماح: [الطويل]

إذا وثبت في وجـــــه خَطْبٍ تمزقت ... على كـفـتـيـه الدرع وانتـثـر السَـرْد

إلا أن سابق المقدور أوقعه في خلل المسائل، وخطل خطأ لا يأمن فيه مع الإكثار قائل، وأظنه – والله يغفر له– عُجّلت له في الدنيا المقاصَّة، وأخذ نصيبه من بلواها عامة وله خاصّة، وذلك لحطِّه على بعض سلف العلماء، وحلّه لقواعد كثيرة من نواميس القدماء، وقِلّة توقيره للكبراء، وكثرة تكفيره للفقراء [٤]،

(١) طلل الوشيح: الطَلَلُ: الشاخص من آثار الدار، وشخص كل شيء القاموس المحيط مادة (طلل) والوشاح: أديم عريض يرصع بالجوهرة، يوضع على العاتق، وتوشح بفيه تقلده، والوشاحة السيف، ولعله يريد لم يرهب ابن تيمية وشاح غازان أو سيفه المتوشح به. وانظر تاج العروس مادة (وشح).

(٢) نَساح: جبل، ونَسيح، وادٍ باليمامة. تاج العروس مادة (نسح) ولعله أراد النسيح النَساحَ.

(٣) الجلاد: من جَلْد وجليد القوي والشديد القاموس المحيط (جلد) جلادها: قوتها وشدتها. وسنان الرمح رأسه الذي يطعن به، وسن الرمح ركب فيه سنانه ، القاموس المحيط مادة (سنن) وسبى العدو سبياً أسره وتغلبَ عليه. يريد وفت من قوتها وشدتها قوة رمحه وانتصاره.

(٤) يريد غلاة الصوفية وله المجلد الحادي عشر من فتاواه في التصوف، وورد ذكر الصوفية وأعلامهم في المجلد الثامن من مسالك الأبصار.

وتزييفه لغالب الآراء، وتقريبه لجهَلَةِ العوام وأهل المراء، وما أفتى به آخراً في مسألتي الزيارة والطلاق [١]، وإذاعته لهما حتى تكلم فيهما من لا دين له ولا خلاق، فسلّط ذُبال الأعداء على سليطه، وأطلق أيدي الاعتداء في تفريطه، ولقّم نارَهم سعَفُه [٢]، وأرى أقساطهم[٣] شَرْفه، فلم يزل إلى أن مات عِرضُه منهوباً، وعَرَضُه موهوباً وصفاته تتصدع، ورفاته لا يتجمع، ولعل هذا الخير أريد به، وأربع[٤] له لحسن منقلبه، وكان لتعمده للخلاف، وتقصده لغير طريق الأسلاف، وتقويته للمسائل الضعاف، وتقويضه عن رؤوس السعاف، تغير مكانته من خاطر السلطان، وتُسبِبُ له التغّربَ عن الأوطان، وتنفذُ إليه سهام الألسنة الرواشق، ورماح الطعن في يد كل ماشق، فلهذا / (ص٢٩٩) لم يزل منغصاً عليه طول مدّته، لا تكاد تنقدح عنه جوانب شدّته، هذا مع ما جمع من الورع، وإلى ما فيه من العلى، وما حازه بحذافير الوجود من الجود، كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث فيهبه بأجمعه، ويضعه عند أهل الحاجة في موضعه، لا يأخذ منه شيئاً إلا ليهبه، ولا يحفظه إلا ليُذهبه، كله في سبيل البر، وطريق أهل التواضع [٥] لا أهل الكبر، لم يحل به حب الشهوات، ولا حبب إليه من ثلاث الدنيا غير الصلاة، ولقد

---

(١) يريد عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد إلا واحدة، وجواز طواف الزيارة (الإفاضة) للحائض التي تخشى فوات ركبها ولاشيء عليها. انظر ما صنف في فتواه وكتبه ورسائله الكثيرة فوات الوفيات ١ / ٧٥-٨٠ وللشيخ محمد بن علي المعروف بابن الزبلكاني (٦٦٧-٧٢٧هـ) رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق والزيارة، انظر البداية والنهاية ١٤ / ١٦٦٠ .

(٢) السعفُ: جريد النخل، وأكثر ما يقال إذا يبست. القاموس المحيط (سعف)

(٣) قسط قَسْطاً جارَ وعدل عن الحق وجمعه أقساط يريد جورهم .

(٤) أربع له: أي أرفق لنفسه لحسن منقلبه. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (ربع) .

(٥) انظر فوات الوفيات ١ / ٧٤ والعبر ٢ / ٤٠٦ .

نافست ملوك جنكيزخان عليه، ووجهت دسائس رسلها إليه، وبعثت تجدّ في طلبه فنوسيت [١] عليه الأمور أعظمها خوف توثبه، وما زال على هذا ومثله إلى أن صرعه أجله، وأتاه بشير الجنة يستعجله، فانتقل إلى الله، والظن به أنه لا يخجله.

ولد بحرّان يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم مع والده وأهله دمشق وهو صغير[٢] ، فسمع ابن عبد الدائم وطبقته [٣]، ثم طلب بنفسه قراءة وسماعاً من خلقٍ كثير، وقرأ بنفسه الكتب، وكَتَبَ الطباقَ والأثباتَ ولازم السماع مدّة سنين واشتغل بالعلوم، وكان من أذكى الناس، كثير الحفظ، قليل النسيان، قلّما حفظ شيئاً فنسيه[٤] ،وكان إماماً في التفسير، وعلوم القرآن، عارفاً بالفقه واختلاف الفقهاء، والأصلين والنحو وما يتعلق به، واللغة والمنطق، وعلم الهيئة والجبر والمقابلة وعلم الحساب، وعلم أهل الكتابين وأهل البدع، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية، وما تكلم معه فاضل في فنٍ من الفنون إلا ظن أن ذلك الفنَّ فنُّه، وكان حُفَظَةً للحديث مميِّزاً بين صحيحه وسقيمه، عارفاً برجاله متضلعاً من ذلك، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة[٥]، (ص٣٠٠) وفتاوى مشبعة في الفروع والأصول كمل منها جملة في الفقه والحديث وردّ البدع بالكتاب والسنة، مثل كتاب الصارم المسلول على منتقص الرسول، وكتاب تبطيل التحليل، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم، وكتاب

---

(١) من النوس والنوسان: التذبذب، أي تذبذبت عليه الأمور، تروح وتجيء إلى أن وافته منيته. انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة (نوس).

(٢) انظر فوات الوفيات ١ / ٧٤ والبداية والنهاية ١٤ / ١٧٢ وما بعدها.

(٣) انظر الوافي بالوفيات ١ / ٧٤ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٤ / ١٧٢ والطباق : الصحف .

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) انظر تصانيفه في الوافي بالوفيات ١ / ٧٥ وما بعدها والدرر الكامنة ١ / ٩١ .

تأسيس التقديس في عشرين مجلداً وكتاب الرد على طوائف الشيعة أربع مجلدات، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام، وكتاب السياسة الشرعية، وكتاب التصوف، وكتاب الكلم الطيب، وكتاب المناسك في الحج[١] . وكان من أعرف الناس بالتاريخ، وكثير من مصنفاته مسوَّدة ما بيّضت، وتوفي والده وهو شاب فولي مشيخة الحديث بدار الحديث السكرية[٢] ، وحضر عنده جماعة من الأعيان، فشكروا علمه وأثنوا عليه، وعلى فضائله وعلومه، حتى قال الشيخ إبراهيم الرقي :

الشيخ تقي الدين يؤخذ عنه ويقلّد في العلوم، فإن طال عمره ملأ الأرض علماً، وهو على الحق، ولا بدّ ما يعاوده الناس فإنه وارث علم النبوة، وقال ابن الزملكاني : لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين، وقد ألان الله له العلوم كما ألان لداود الحديد، ثم كَتَبَ على بعض تصانيف ابن تيمية من نظمه هذه الأبيات :[الكامل المرفل]

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة لله قاهرة ... هو بيننا أعجوبة العصر[٣]

هو آية في الخلق ظاهرة ... أنوارها أَرْبت على الفجر[٤]

ثم نزغ الشيطان بينهما وغلبت على ابن الزملكاني أهويته، فمال عليه مع من مال، ولما سافر على البريد إلى القاهرة سنة سبعمائة نزل عند عميّ الصاحب شرف الدين تغمده الله[٥] / (ص٣٠١) برحمته، وحضّ على الجهاد في سبيل

---

(١) أكثر هذه الكتب مطبوع ، وانظر ابن تيمية لأبي زهرة ص ٤٢٥-٤٤١ .

(٢) دار الحديث بدمشق .

(٣) في البداية والنهاية (الدهر) ١٤ / ١٧٣ .

(٤) انظر المرجع السابق ١٤ / ١٧٣ .

(٥) القائل مصنف الكتاب ابن فضل الله العمري ، انظر الدرر الكامنة ١ / ٩٢ .

الله، وأغلظ في القول [١]، ورُتّب له مرتب في كل يوم، وهو دينار وصحفة (طعام) وحاجته بقجة قماش ،فلم يقبل من ذلك شيئاً [٢] ، وقال القاضي أبو الفتح ابن دقيق العيد : لما اجتمعتُ بابن تيمية رأيت رجلاً، كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدع ما يريد، وحضر عنده شيخنا العلامة شيخ النحاة أبو حيّان وقال : ما رأت عيناي مثله ثم مدحه أبو حيان على البديَّة في المجلس بقوله :[البسيط]

لما أتينا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ماله وَزَرُ
على محياه من سيما الألى صحبوا ... خيرَ البريّة نور دونه القمرُ
حبر تسربل منه دهره حبراً ... بحرٌ تقاذَفَ من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ عصت مضر
فأظهر(٣) الحق إذ آثاره دُرِسَتْ(٤) ... وأخمد الشرَّ إذ طارت له شرر(٥)
كنا نُحدث عن حبر يجئ بها (٦) ... أنت الإمام الذي قد [٧] كان ينتظر

قلت : ثم دار بينهما كلام جرى فيه ذكر سيبويه فتسرّع ابن تيمية فيه بقول نافره عليه أبو حيان وقطعه بسببه، ثم عاد أكثرَ الناس ذماً له، واتخذه له ذنباً لا يغفر [٨] .

(١) انظر البداية والنهاية أخبار سنة سبعمائة من الهجرة ١ / ٢٠-٢٣ وانظر سفره إلى القاهرة من ٢٢ منه، وانظر إقامته في الاسكندرية البداية والنهاية ١ / ٦٥ .

(٢) في الأصل(صحيفة ،وحاته) وما أثبته أولى . و في الدرر الكامنة (ورتبوا له في مقر إقامته في كل يوم ديناراً، ومخففة طعام فلم يقبل شيئاً من ذلك، وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها) ١ / ٩٢ .

(٣) في الدرر (وأظهر) ١ / ٩٢ .

(٤) في الدرر (اندرست) ١ / ٩٢ .

(٥) في الأصل الشرر وما أثبته من الدرر أولى.

(٦) في الأصل (فها) وما أثبته من الدرر أولى.

(٧) (قد) ساقطة من الأصل.

(٨) انظر كل ما سبق في الدرر الكامنة ١ / ٩٢ .

ولما قدم غازان (١) دمشق خرج إليه ابن تيمية في جماعة من صلحاء الدماشقة، منهم القدوة الشيخ محمد بن قوام فلما دخلوا على غازان كان مما قال ابن تيمية للترجمان: قل للقان: أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاضٍ وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا فغزوتنا، وأبوك وجدّك هولاكو كانا كافرين وما عملا الذي عملت عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت.

وجرت له مع غازان وقطلوشاه ومولاي أمورونون قام فيها كلها لله وقال الحق، ولم يخش إلا الله. أخبرنا قاضي القضاة أبو العباس ابن صصري(٢): أنهم لما حضروا مجلس غازان، قدم لهم طعام فأكلوا منه إلا ابن تيمية، فقيل له: لمَ لا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه مما قطعتم من أشجار الناس. ثم إن غازان طلب منه الدعاء. فقال في دعائه: اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وجهاداً في سبيلك فأن تؤيده وتنصره، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر، فأن تفعل به وتصنع - يدعو عليه وغازان يؤمِّن على دعائه- ونحن نجمع ثيابنا خوفاً أن يقتل فتطرطش بدمه، ثم لما خرجنا قلنا له: كدت تهلكنا معك، ونحن ما نصحبك من هنا، فقال: ولا أنا أصحبكم. فانطلقنا عصبة، وتأخرت خاصة من معه، فتسامعت الخواص والأمراء فأتوه من كل فج عميق، وصاروا ملاحقون به ليتبركوا برؤيته، فأما هو فما وصل إلا في نحو ثلاثمائة فارس في ركابه، وأما نحن فخرج علينا جماعة فشلحونا.

وكان لا يسمح لما ظهر في بلوغ مرادهم من ضرورة ويقول: مالي وله. وكان

---

(١) سبقت ترجمته في هامش ص ٧٠٠و٧٠١، وانظر مشجر هولاكو في طبقات سلاطين الإسلام ٢١٦ .

(٢) في الأصل (صصي) وفي البداية والنهاية قاضي القضاة نجم الدين بن صصري ١٤/٦٩و١٣٥ وكذلك في الدرر الكامنة ١/١٥٦ فلعله تصحيف من الناسخ.

قاضي القضاة أبو عبد الله الحريري[١] يقول: إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو.

ثم بعد ذلك تمكن ابن تيمية في الشام حتى صار يحلق الرؤوس ويضرب الحدود، ويأمر بالقطع والقتل[٢]، ثم ظهر الشيخ نصر المنبجي، واستولى على أرباب الدولة القاهرة، وشاع أمره وانتشر، فقيل لابن تيمية إنه اتحادي وإنه ينصر مذهب ابن العربي (ص٣٠٢) وابن تشفين[٣] فكتب إليه نحو ثلاثمائة سطر ينكر عليه، فتكلم نصر المنبجي مع قضاة مصر في أمره، وقال هذا مبتدع، وأخافُ على الناس من شره، فحسَّن القضاة للأمراء طلبه إلى القاهرة وأن يعقد له مجلس، فعقد له مجلس بدمشق فلم يرض المنبجي[٤]، وقال لابن مخلوف[٥]: قل للأمراء: إن هذا يخشى على الدولة منه، كما جرى لابن تومرت[٦] في بلاد المغرب، فطُلب من الأفرم نائب دمشق فعقد له مجلس ثان، وثالث بسبب العقيدة الحموية[٧] ثم سكنت القضية إلى أيام الجاشنكيز، فأوهمه الشيخ نصر

(١) لعله أبو بكر بن علي المعروف بابن الحريري القاضي الفقيه الشافعي (٧٧٧-٨٥١هـ) انظر الأعلام ٢/٦٨

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٩٤-٩٦ وانظر البداية والنهاية ١٤/٥٨ وما بعدها و ٢١ و ٢٢ و ٦٥ وص٦٩-٧٠ وانظر صفحة ٢٦ منه الفقرة الثانية.

(٣) أسلفت ترجمته في ص ١٠٥.

(٤)،. هو نصر بن سليمان بن عمر المنبجي (٦٣٨-٧١٩هـ) مولود بحلب ونزيل القاهرة، كان ضد ابن تيمية لأنه يحط على ابن العربي، انظر الدرر الكامنة ٤/٢٤٠-٢٤١، وانظر البداية والنهاية ١٤/٦٢ وما بعدها و ٦٦-٦٧-٧٠ .

(٥) ابن مخلوف هو قاضي المالكية في عصر ابن تيمية، انظر البداية والنهاية ١٤/٧٠ .

(٦) ابن تومرت هو المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب عاش (٤٨٥-٥٢٤هـ) أسلفت ترجمته انظر ص١٤٣من هذا الكتاب هامش٨ وانظر صبح الأعشى ١/١٢٩ .

(٧) انظر البداية والنهاية المجلس الأول والثاني والثالث ١٤/٤٧-٥٠و٥٩ . وانظر رسالة ابن تيمية إلى نصر المنبجي فتاوى ابن تيمية ٢/٤٥٢-٤٨٠ .

أن ابن تيمية يخرجهم من الملك ويقيم غيرهم، فطلب إلى الديار المصرية، فمانع نائب الشام وقال: قد عقد له مجلسان بحضرتي، وحضرة القضاة والفقهاء، وما ظهر عليه شيء، فقال الرسول لنائب دمشق: أنا ناصح لك وقد قيل: إنه يجمع الناس عليك، وعقد لهم بيعه فجزع من ذلك، وأرسله إلى القاهرة في رمضان سنة خمس وسبعمائة [١]، وكتب معه كتاباً إلى السلطان، وكُتب معه محضر فيه خطوط جماعة من القضاة وكبار الصلحاء والعلماء بصورة ما جرى في المجلسين، وأنه لم يثبت عليه فيهما شيء، ولا مُنع من الإفتاء، فما التفت إلى شيء من ذلك، وسجن بالإسكندرية مدةً ثم عاد إلى دمشق [٢] [وحكي من شجاعته في مواقف الحرب فوق شقحب وبون كسروان [٣] ما لم يسمع إلا عن صناديد الرجال وأبطال اللقاء وأحلاس الحرب [٤] تارة يباشر القتال وتارة يحرض عليه، وركب البريد إلى مهنّا بن عيسى واستحضره إلى الجهاد[٥] وركب بعدها إلى السلطان واستنفره وواجه بالكلام الغليظ أمراءه وعسكره [٦]، ولما جاء السلطان إلى شقحب لاقاه إلى قرن الحرة، وجعل يشجعه ويثبته فلما رأى السلطان كثرة التتار قال: يا لخالد بن الوليد، فقال له: لا تقل هذا بل قل يا الله، واستغث بالله ربك ووَحِدْهُ وَحدَه ينصر، وقل: يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، وما زال ينفتل تارة على الخليفة وتارة على السلطان ويهدئهما،

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٤ / ٤٩و٥٠و٦٦ وما بعدها و ٦٩ منه. وانظر هامش١ص ٦٩٩ من هذا الجزء.

(٢) انظر المصدر السابق ١٤ / ٤٥ .

(٣) شَقْحَبُ: قرية قرب دمشق البداية ١٤ / ٣٤ هامش ، وفي النهاية (الكسوة) وهي قرية قريبة من دمشق معجم البدان ٤ / ٤٦١ .

(٤) أحلاس: جمع حِلْس، كساء. (القاموس المحيط) يريد الرجال الذين يلبسون ثياب الحرب.

(٥) انظر البداية والنهاية ١٤ / ٢١ .

(٦) المرجع السابق و ص٢٢ منه وقارن بصفحة ٣٤ منه وما بعدها حيث وقعة شقحب. وانظر النجوم الزاهرة ٥ /١٥٨ و ١٥٩–١٦٣ .

ويربط جأشهما حتى جاء نصر الله والفتح.

وحكي أنه قال للسلطان: اثبت فأنت منصور، فقال له بعض الأمراء، قل إن شاء الله، فقال إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً، فكان كما قال (١).

وحكى أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزاز البغدادي قال: [حدثني الشيخ المقري تقي الدين عبد الله بن سعيد قال: مرضت بدمشق مرضةً شديدة، فجاءني ابن تيمية فجلس عند رأسي وأنا مثقل بالحمى والمرض، فدعا لي، ثم قال: قم جاءت العافية، فما كان إلا أن قام وفارقني وإذ بالعافية قد جاءت، وشفيتُ لوقتي (٢). قلت: وكان يجيئه من المال في كل سنة مالا يكاد يحصى، فينفقه جميعاً آلافاً ومئين، لا يلمس منه درهماً بيده ولا ينفقه في حاجة له، وكان يعود المرضى، ويشيّع الجنائز ويقوم بحقوق الناس ويتألف القلوب (٣)، ولا ينسب إلى ناحب لديه مذهباً ولا يحفظ المتكلم عنده زلة، ولا يشتهي طعاماً، ولا يمتنع من شيء منه بل هو مع ما حضر، لا يتجهم مَرآهُ ولا يتكدر صفوه ولا يسؤم عفوه](٤)

وآخر أمره أنه تكلم في مسألتي الزيارة والطلاق، فأخذ وسجن بقلعة دمشق في قاعة، فتوفي بها في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وحضر جمع كبير إلى القلعة وأذن لبعضهم في الدخول، وغسِّل وصُلي عليه بالقلعة ثم حمل على أصابع الرجال إلى جامع دمشق ضحوة النهار، وصلي عليه

(١) انظر البداية والنهاية ١٤ / ٣٥ الفقرة الأولى، وكان لموقف شيخ الإسلام ابن تيمية مع السلطان في هذه المعركة أثر كبير جداً، حتى كتب الله تعالى لهم النصر.

(٢) انظر الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، مجموع فتاواه ١ / ٣ وما بعدها.

(٣) انظر الحاشية السابقة.

(٤) ما بين المعقوفتين من حاشية الصفحة (٣٠٢) من الأصل المخطوط.

به، ودفن بمقبرة الصوفية، وما وصل إلى قبره إلى وقت العصر (١)، وخرج الناس من جميع أبواب البلد، وكانوا خلقاً لا يحصيهم إلا الله تعالى، وحُرِز الرجال بستين ألفاً والنساء بخمسة آلاف امرأة، وقيل أكثر من ذلك (٢)، ورؤيت له منامات صالحة، ورثاه جماعات من الناس بالشام ومصر والحجاز والغرب من آل فضل الله عليه:

/ (ص٣٠٣) ورثيته بقصيد لي وهي (٣): [البسيط]

أهكذا بالدياجي يُحجب القمر ... ويحبس النَورُ حتى يذهب المطر
أهكذا تُمنع الشمس المنيرة عن ... منافع الأرض أحياناً فتستتر
أهكذا الدهر ليلاً كله أبداً ... فليس يُعرف في أوقاته سحر
أهكذا السيف لا تمضي مضاربه ... والسيف في الفتك ما في عزمه خور
أهكذا القوس ترمي بالعراء وما ... تصمي (٤) الرمايا وما في باعها قصر
أهكذا يترك البحر الخضمَ ولا ... يُلْوى عليه وفي أصدافه الدرر
أهكذا بتقي الدين قد عبثت ... أيدي العدى وتعدّى نحوه الضرر
ألا ابن تيمية ترمى سهام أذىً ... من الأنام ويدمى الناب والظُفُر
بذَّ السوابقَ ممتدُ العبادة لا ... يناله مَلَلٌ فيها ولا ضجر
ولم يكن مثله بعد الصحابة في ... علم عظيم وزهد ماله خطرُ

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٤ / ١٧١ وما بعدها، والدرر الكامنة ١ / ٩٦ .

(٢) قال ابن كثير رحمه الله: (وأغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وأنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساءٌ كثيرات بحيث حرزن بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللائي كنَّ على الأسطحة وغيرهن... وأما الرجال فحرزوا بستين ألفاً إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف...) البداية والنهاية ١٤ / ١٧٢ .

(٣) القاضي شهاب الدين ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ) قرأ الأحكام الصغرى على الإمام تقي الدين ابن تيمية رحمهما الله. انظر الوافي بالوفيات ١ / ٢٥٤, فهو أحد طلابه.

(٤) تصمي من أصمى الصيد: رماه فقتله، وصمى الصيدُ: مات مكانه القاموس المحيط (صمي).

طريقة كان يمشي قبل مشيته بها أبو بكر الصديقُ أو عمر
فَرْد المذاهب في أقوالِ أربعةٍ جاؤوا على أثر السُبّاقِ وابتدروا
لما بنوا قبله عُلْيا مذاهبِهم بنى وعَمّر منها مثل ما عَمَروا
مثلَ الأئمة قد أحيا زمانهم كأنه كان فيهم وهو منتظر
إن يرفعوهم جميعاً رفع مبتدأ فحقه الرفع أيضاً إنه خبر
أمثله بينكم يُلقى بمضيعة حتى يطيحَ لهُ عَمداً دمٌ هدر
يكون وهو أمانيٌ لغيركمُ تنو به منكم الأحداث والغير
والله لو أنه في غير أرضكم لكان منكم على أبوابه زمرُ
مثل ابن تيميةٍ ينسى بمحبسه حتى يموتَ ولم يُكْحلْ به بصرُ
(ص٤٠٣)مثل ابن تيمية ترضى حواسده بحبسه أوْ لكم في حبسه عذر
مثلُ ابن تيميةَ في السجن معتقلٌ والسجن كالغمد(١) وهو الصارم الذكر
مثل ابن تيميةٍ يرمى بكل أذى وليس يُجلى قَذىً منه ولا نظر
مثل ابن تيميةٍ تذوي خمائله وليس يلقط من أفنانه الزهر
مثل ابن تيميةٍ شمس تغيب سدى وما ترق بها الآصال والبُكَرُ
مثل ابن تيميةٍ يمضي وما عَبَقتْ بمسكه العاطر الأردانُ والطُرَرُ(٢)
مثل ابن تيميةٍ يمضي وما نهلت له سيوفٌ ولا خَطيّةٌ سُمُرُ(٣)

(١)الغمد: جفن السيف أي قرابُه أي (بيته) انظر القاموس المحيط مادة (قرب) ومادة (غمد). والصارم: السيف القاطع. القاموس المحيط مادة (صرم). يريد ابن تيمية في السجن كالسيف القاطع البتار في غمده.

(٢)أردان: جمع رُدْن وهو أصل الكم. والطرر: جمع طرّة وهي الخاصرة. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (ردن) و (طرر).

(٣)خطيه: أي رمحه، الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحمل من بلاد الهند وتقوَّمُ به. لسان العرب والقاموس المحيط ومختار الصحاح مادة (خطط) وسُمُر شجر: واحدتها سَمُرة، وهو شجر الطلح. انظر القاموس المحيط مادة (سَمُر) و (طلح) ومختار الصحاح من شجر العضاه واحدتها (طلحة) وهو شجر ترعاه الأنعام وواضح أنه لا يصلح للرماح.

ولا تجارى له خيل مسوّمةٌ وجوه فرسانها الأوضاح والغرر
ولا تحف به الأبطال دائرةً كأنهم أنجمٌ في وسطها قمر
ولا تعبّسُ حربٌ في مواقفه يوماً ويَضحكُ في أرجائه الظَفَر
حتى يقوِّم هذا الدين من مَيَلٍ ويستقيمَ على منهاجه البشر
بل هكذا السلف الأبرار ما برحوا يُبلى اصطبارهُمُ جُهداً وهم صُبُرُ
تأسى بالأنبياء الطهر كَمْ بلغتْ فيهم مَضرَّةُ أقوامٍ وكم هجروا
في يوسفٍ في دخول السجن مَنْقبَةٌ لمن يكابد ما يلقى ويصطبرُ
ما أُهملوا أبداً بل أُمهلوا لمدىً واللهُ يُعقبُ تأييداً ويَنْتَصرُ
أيذهب المنهَلُ الصافي وما نُقعت به الظماءُ وتبقى الحمأة الكدر[1]
مضى حميداً ولم يَعْلقْ به وضرٌ[2] وكلهم وضر في الناس أو وَذَر[3]
طودٌ من الحلم لا يرقى له قُنَنٌ[4] كأنما الطَوْدُ من أحجاره حجر
بحر من العلم قد فاضت بقيَّته فغاضت الأبحرُ العُظمى وما شعروا
يا ليت شعري هل في الحاسدين له نظيرهُ في جميع القوم إن ذُكروا
(ص٣٠٥) هل فيهم لحديث المصطفى أحد يُميز النقدَ أو يُروى له خبر[5]
هل فيهم من يَضُمُّ البحثَ في نظرٍ أو مثله من يُضَمُّ[6] البحثُ والنظرُ
هلا جمعتم له من قومكم ملأً كفعل فرعون مع موسى لتعتبروا

(١) الحمأة: الطين الأسود. والكدرُ: نقيض الصافي. انظر القاموس المحيط مادة (حمأة) ومادة (كدر).

(٢) الوَضَرُ: وَسَخُ اللبن والدسم. لسان العرب والقاموس المحيط مادة (وضر).

(٣) الوَذَرُ: جمع وذْرة: والوذرة من اللحم القطعة الصغيرة لا عظم فيها، أو ما قطع منه متجمعاً عرضاً. القاموس المحيط مادة (وذر).

(٤) القُنَنُ: جمع قَنٌّ وهو الجبل الصغير. القاموس المحيط مادة (قنن).

(٥) انظر فتاوى ابن تيمية، جزء الحديث، الجزء الثامن عشر.

(٦) وصمه كوعده وزناً وصم الشيء عابه. القاموس المحيط (وصم).

قـولوا لـهم قـال هذا فـابحـثـوا مـعـه ... قُــدّامَنا وانظروا الجــهّــال إن قــدروا
تُـلقـى الأباطيلَ أســحــارٌلـهــا دَهَـشٌ ... فـيلقفُ الحقُ مـا قـالوا ومـا سـحـروا
فليــتــهـم مــثـلُ ذاك الرهطِ من مــلأٍ ... حــتى تكون لـكم في شــأنهم عِــبَــرُ
ولـيــتـــهـم أذعـنوا لـلحق مـــثلهم ... فــآمنوا كـلهم من بـعـدمـا كـفـروا
يا طالما نفـــروا عنه مــجــانبــةً ... وليتهم نفعوا في الضيم (١) أو نفروا
هل فــيــهـم صــادعٌ بالحق مـقـولـة ... أو خــائضٌ للوغى والحـربُ تستـعـرُ
رمى إلى نحـر غــازان(٢) مـواجـهـةً ... ســهــامَــه من دعــاء عــونُه القــدر
بتلِ راهطَ(٣) والأعـداءُ قـد غَلبـوا ... على الشــآم وطال الشــر والشــرر
وشق في المرج والأسـيـافُ مصلتـة ... طوائفـاً كلُّهـا أو بعـضُـهـا التـتـرُ
هذا وأعـداؤه في الدور أشـجـعـهمُ ... مـثلُ النسـاء بظل البـاب مـسـتـتـرُ
وبعــدها كِــسـروان والجــبـال وقـد ... أقـــام أطوادها والطورُ منفطر (٤)
واستحصد القومَ بالأسيافِ جهدَهُمُ ... وطالما بطلوا طغـــوى ومـــا بَطُروا
قـــالوا قــبــرناه قلنا إنّ ذا عـــجبٌ ... حـقـاً أللكوكبِ الدريَّ قـد قـبـروا
وليس يذهب مـعنىً منه مـتـسقـدٌ ... وإنما تذهب الأجــســام والصـــور
لـم يبكه نـدمــاً من لا يصب دمــاً ... يجـري به ديماً تَـهمي وتنهـمـر (٥)
لهــفي عليك أبا العـبـاس كم كـرمٍ ... لما قـضـيتَ قـضى من عـمره العُـمـر

---

(١)الضيمُ: الظلم. القاموس المحيط مادة (ضيم) وجمعه ضيوم.

(٢)هو محمود غازان (قازان) أمير التتر في بلاد الشام سبقت ترجمته في هامش ص ٧٠٠و٧٠١.

(٣) انظر البداية والنهاية ١٤ / ٣٤ وفيها مرج الصفر ويقال إن وقعة شقحب وانكسار غازان فيها كان سبباً في كمده ثم موته.

(٤)انظر البداية والنهاية ١٤ / ٣٤ وما بعدها وفرار التتار إلى الجبال.

(٥)الديم: جمع ديمة وهو المطر الغزير الدائم بلا رعد ولا برق وأقله لثلث نهار. انظر مختار الصحاح. وتهمي: من همى الماء والعين إذا صبت دمعها. القاموس المحيط مادة (هَمَى).

سقى ثراك من الوسمي (١) صيّبه (٢) ... وزار مغناك قَطْرٌ كله قُطُر

(ص٣٠٦) ولا يزال له برقٌ يغازله ... حلو المراشف (٣) في أجفانه حَوَرٌ (٤)

لفقد مثلك يا من ماله مَثَلٌ ... تأسى المحاريبُ والآيات والسور (٥)

يا وارثاً من علوم الأنبياء نُهىً ... أورثت قلبي ناراً وَقْدُها الفِكَرُ

يا واحداً لستُ أستثني به أحداً ... من الأنام ولا أبقي ولا أذر

يا عالماً بنقول الفقه أجمعها ... أعَنْكَ تُحفظ زلاتٌ كما ذكروا

يا قامعَ البدَعِ اللاتي تجنّبها ... أهل الزمان وهذا البدو والحضرُ

ومرشد الفرقةِ الضُلّالِ نَهجَهم ... من الطريق فما حاروا ولا سهروا

ألم يكن للنصارى واليهود معاً ... مجادلاً وَهُمُ في البحث قد حَصَروا (٦)

وكم فتىً جاهلٍ غِرٍّ أنبتَ له ... رُشدَ المقالِ فزال الجهل والغَرَرُ (٧)

ما أنكروا منك إلا أنهم جهلوا ... عظيمَ قَدركَ لكن ساعد القَدَر

قالوا بأنك قد أخطأت مسألةً ... وقد يكونُ فهلاّ منك تغتفر

غلطت في الدهر أو أخطأت واحدة ... أما أجدت إصابات فتعتذرُ

---

(١) الوسمي: مطر الربيع الأول. القاموس المحيط مادة (وسم).

(٢) الصَّيِّبُ: السحاب المحمل بالمطر. انظر لسان العرب والقاموس المحيط ومختار الصحاح مادة (صوب).

(٣) المراشف: من الرشف وهو أخذ الماء قليلاً قليلاً لأنه أسكن للعطش، أي عذبُ المراشف.

(٤) الحَوَرُ: شدة بياض العين وشدة سوادها. واستدارة حدقتها، ورقة جفونها مثل الظباء. انظر القاموس المحيط مادة (حور).

(٥) انظر فتاوى ابن تيمية الأجزاء ١٣–١٧ في القرآن ومقدمة التفسير والتفسير.

(٦) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية لشيخنا محمد أبو زهرة (ص٤٢٩–٤٣٣) وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية مطبعة المدني ١٩٥٩م ومجموعة الفتاوى ٢/٣٤٦–٣٤٨ و٤٣٨–٣٤٩.

(٧) انظر فتاوى ابن تيمية ١/٤ عن الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية.

ومن يكون على التحقيق مجتهداً ... له الثواب على الحالين لا الوزَرَ
ألم تكن بأحاديث النبي إذا ... سئلتَ تعرفُ ما تأتي وما تذر[1]
حاشاك من شُبَهٍ فيها ومن شَبَهٍ ... كلاهما منك لا يبقى له أثرُ
عليك في البحث أن تُبدي غوامضَهُ ... وما عليك إذا لم تفهم البقر
قدّمتَ لله ما قدَّمتَ من عملٍ ... وما عليك بهم ذمّوك أو شكروا
هل كان مثلك من يخفى عليه هدىً ... ومن سمائك تبدو الأنجم الزُّهر
وكيف تحذر من شيء تزل به ... أنت التقي فماذا الخوف والحذر

(١) انظر فتاوى ابن تيمية الجزء الثامن عشر الحديث.

(ص٣٠٧) فأما من نَذكر من مشاهير الجانب الغربي فمنهم:

١٦٣- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النَمري القرطبي (١)

إمام عصره في الحديث والأثر[٢]، وكتبه زمام من استقام أو عثر، بحر يتموّج، وصبح ينبلج، وضيغم[٣] إلا أنه لا يَخاف، ومفعم[٤] إلا أنه بطيب ما جمع من تفاريق الكتب واللخاف[٥]، هو ممّن شيّد مباني الأندلس، وجدّد معالمه الدُرسُ، بكتبه التي صقل منها حسنُه اليوسفي[٦] مرآةَ الشمسِ ثم لم يُصدِها، ومعارفه التي ما أسرَّها في نفسه ثم لم يُبدِها.

روى بقرطبة عن جماعة[٧]، وكتب إليه من الشرق جماعة، قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ

---

(١) أهم مصادر ترجمته: جذوة المقتبس ٣٣٢-٣٣٣ وكتاب الصلة ٢/ ٦٤٠-٦٤٢ وبغية الملتمس ص٤٢٧ ترجمة ١٤٤٣ -٤٢٨ ووفيات الأعيان ٦٦-٧٢ وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٨-١١٣٢، وتاريخ الإسلام ٣١/ ١٣٦-١٤٢ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣-١٦٣.

(٢) قال الذهبي: ابن عبد البر الإمام العلامة حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الاندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣ وقال ابن بشكوال: إمام عصره وواحد دهره. الصلة ٦٤٠ وقال الحميدي: فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه... جذوة المقتبس ٣٣٢ وقال ابن خلكان: إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما.

(٣) الضيغم: الذي يَعضُ، والأسد. القاموس المحيط (ضغم).

(٤) المفعم الممتلئ. انظر القاموس المحيط مادة (فعم).

(٥) اللخاف جمع لخيفة ولخفة وهي حجارة رقاق بيض. القاموس المحيط (لخف) كانوا يستعملونها للكتابة عليها.

(٦) نسبة إلى حسن يوسف بن يعقوب عليه السلام.

(٧) انظر وفيات الأعيان ٧/ ٦٦ وبغية الملتمس ٤٢٧ وتاريخ الإسلام ٢١/ ١٣٧ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٧.

أهل المغرب[١]، طلب العلم بقرطبة، وتفقه بها ولزم أبا الوليد بن الفرضيّ الحافظ، وأخذ عنه كثيراً من علم الحديث، ودأب في طلب العلم وتفنن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وألّف في الموطأ كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد[٢]، ومنها كتاب الاستذكار لمذاهب الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معنى الرأي والآثار[٣]، ومنها كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة[٤]، وله غير ذلك[٥].

وكان موفقاً في التأليف مُعاناً عليه، ونفع الله به، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث، له بسطة كثيرة في علم النسب. وفارق قرطبة وجال في غرب الأندلس مدةً ثم تحوَّل إلى شرق الأندلس، وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة، وتولى قضاء الأشبونة وشنتزين في أيام مالكها المظفّر بن الأفطس[٦].

وتوفي في يوم الجمعة آخر يومٍ من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين (ص٣٠٨) وأربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، ومولده يوم الجمعة وقت

---

(١) انظر المرجع السابق ١٨/ ١٥٧.

(٢) طبع في ستة وعشرين جزءاً بعناية وتحقيق أ. مصطفى العلوي و أ. محمد عبد الكريم البكري سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وشارك في التحقيق أ. محمد التائب وسعيد أحمد عراب وكان الانتهاء منه سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢ بالمملكة المغربية.

(٣) طبع باسم (الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار) في ثلاثين جزءاً، طبع دمشق دار قتيبة للطباعة والنشر سنة ١٩٩٣.

(٤) طبع على هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. باسم (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، في القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية، وفي بغداد مكتبة المثنى.

(٥) وانظر كثيراً من كتبه في سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٧-١٥٩ ووفيات الأعيان ٧/ ٦٧.

(٦) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٨ ووفيات الأعيان ٧/ ٦٧.

الخطبة لخمس بقيت من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة (١).

ومنهم

١٦٤-أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري (٢)

الفقيه الحافظ المالكي، أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث، والكلام عليه، والاهتمام الذي صُرِفَ إليه(٣)، شَرَحَ فشرح الصدور، وكتبَ فكبت البدور، هذا إلى تنوع ما نقص به في مشاركه، ولا قصّر به عن علمٍ تضع له أجنحتها الملائكة، مقترناً بآداب أغضُّ من تفاح الخدود، وأهزّ من رماح القدود، أحلى من رشفاتِ الرُّضاب، وأغلى من مشنَّفاتِ النبت في أكاليل الهضاب، يُزين هذا جميعه ورعٌ قام باسمه ونهض(٤)، وأجمع على علمه وأبرم ثم ما نقض، وناضل بسهمه حتى سبق إلا أنه لغباره في وجوه الكواكب نفض.

شرح صحيح مسلم شرحاً جيداً، وسماه كتاب المُعلِم بفوائد مسلم، وعليه بنى القاضي عياض كتاب الإكمال(٥)، وله أيضاً المحصول من برهان الأصول، وله

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٩ وفيه (واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام)، وفيه أن وفاته ليلة الجمعة.

(٢) أهم مصادر ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري: وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٥ والوافي بالوفيات ٤/ ١٥١ وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٠٤-١٠٧ والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٦٩.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٥ والوافي بالوفيات ٤/ ١٥١ قال فيه الإمام الذهبي: الإمام العلامة البحر المتفنن... سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٠٤.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٠٥ و ١٠٧.

(٥) هو إكمال المعلم بفوائد مسلم للحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (-٥٤٤هـ) وقد طبع في تسع مجلدات كبيرة بتحقيق الدكتور يحيى إسماعيل بدار الوفاء في المنصورة بجمهورية مصر العربية سنة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). الطبعة الأولى.

في الأدب كتبٌ متعددة (١)، وكان فاضلاً متقناً زاهداً ورعاً، توفي في ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وقيل في ثاني الشهر بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة(٢).

ومنهم

١٦٥- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٣)

السبتي أبو الفضل، الفقيه الحافظ جمال الأعلام(٤)، وقدوة أئمة الإسلام، شغف بخير الخلق حُبّاً، وكلِف بنبي الله حِبّاً (٥)، وهام بسكان العقيق(٦) حتى

(١)انظر وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٥ والمراجع السابقة. وانظر باقي مؤلفاته وتصانيفه في سير أعلام النبلاء ٢٠ /١٠٦، وقال الذهبي له تأليف في الرد على (الإحياء) وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف. أنصف فيه رحمه الله. سير أعلام النبلاء ٢٠ /١٠٧ وذكر الذهبي أن المازري مرض مرضة، فلم يجد من يعالجه إلا يهودي فلما عوفي على يده قال: لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك المسلمين، فأثر هذا عند المازري فأقبل على تعلم الطب حتى فاق فيه، وكان يفتي فيه كما يفتي في الفقه. المرجع السابق ١٠٥ و ١٠٦ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) أهم مصادر ترجمة القاضي عياض: كتاب الصلة ٢ /٤٢٩-٤٣٠ وبغية الملتمس ٣٨٣ ترجمة ١٢٦٩ ووفيات الأعيان ٣ /٤٨٣-٤٨٥ وتذكرة الحفاظ ٤ /١٣٠٤-١٣٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ /٢١٢-٢١٨ .

(٤) قال الإمام الذهبي: القاضي عياض العلامةُ الحافظُ الأوحد شيخ الإسلام. سير أعلام النبلاء ٢٠ /٢١٢ وقال القاضي العلامة عالم المغرب تذكرة الحفاظ ٤ /١٣٠٤ وقال الضبي: فقيه محدث عارف أديب له تواليف. بغية الملتمس ٣٨٣ وقال ابن خلكان: كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو..

(٥)الحب: الوِداد والعزيز، وحبا أي محبوباً القاموس المحيط (حبب). وكلِف: عشق، والكلَفُ: الرجل العاشق .

(٦)هام يهيم هيماً أحب. القاموس المحيط. والعقيق وادٍ بناحية المدينة فيه عيون ونخل وهناك وادٍ آخر باسم العقيق في المدينة إلى منتهى البقيع وإلى عقيق المدينة ينسب محمد بن جعفر (ابن الحسين الأصغر المعروف بالعقيقي) وفيه يقول الشاعر:=

أجراه دمعاً، وبنزال الأبيرق (١) حتى كاد يفنيه جَزْعاً وولع بأهيل الحيّ حتى ظلّ دمعه بالحمى صبّاً(٢)، وبات (ص٣٠٩) كراه(٣) لا يلائم مضجعه من الجفون جنباً، وتشوّق دياراً كان يودّ لو طاف بربوعها، وطاح مِرْطه في مسارح ربيعها، وأَسِف لزمان أخرَّه عن زمان تلك الأقمار الطُلّع، والسُمّار ومُقَلُ الكواكب مفضيةٌ لا تجسُر أن تتطلّعَ وغشيان نادي النبوة والقرآن ينزل عليه، وجبريل يؤدي ما اؤتمن على إبلاغه إليه، وسيّد الكونين محمد خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء حيٌّ يأتلق قمرهُ في ذلك النادي، ويتدفق مطره في ذلك الوادي، وطَيْبة(٤) به تأرجُ(٥) جنباتُ أرجائها نشراً.

وتخلّق أردان فنائها بِشراً، وتلك المعالم مأهولة بأهلتها، وتلك المعاهد معهودة لا تستسقي السحب لغُلتها، فلما فاته سالف تلك الأيام أن يكون من بينها، وبعدت عليه شُقة تلك المنازل أن يكون فيها، جعل فيها غرر تأليفه، ودرر تصنيفه، وصنف كتاب الشفا في شرف المصطفى(٦)، وأوقد مصباحه مُذْ

=إني مررت على العقيق وأهلُه يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم إن كان جعفرُ جاركم أن لا يكون عقيقكم ممطورا

معجم البلدان ٤ /١٣٨-١٣٩ .

(١) لعله يريد أبرق العزّاف، وهو ماء في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة ، انظر معجم البلدان ١ /٦٨ .

(٢) لعله يريد حمى المدينة أو حمى الحرمين والله تعالى أعلم.

(٣) كراه: من كَرِيَ كرضي كرىً فهو كرٍ أي نعس، أي نعاسه انظر القاموس المحيط مادة (كري) وتكرَّى: نام.

(٤) طيبة المدينة المنورة مدينة رسول الله ﷺ من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل. ويقال لها طابة. معجم البلدان ٤ /٥٣ .

(٥) تأرج: من أرج كفرح ومنه الأرَجُ، والأريج وهو توهج ريح الطيب. القاموس المحيط مادة (أرج).

(٦) طبع الكتاب باسم (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) بتحقيق علي محمد البجاوي في جزأين كبيرين دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٧٧م وله كتاب (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع) طبع بتحقيق السيد أحمد صقر سنة ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ، دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة بتونس .

كان فما انطفى، ينطق بغرامٍ برسول الله ﷺ أسكنه شغاف قلبه، وأنزله سِعافَ حبه، وذكر في في تعظيمه أوصاف ربّه، وأخلص فيه النية، فما جاء بعده كتاب أُلِّف في بابه ثم كان له مدانياً، ولا منه دانياً، بل عليه المعتمد دون بقيّة تلك الكتب على كثرتها، والمخصوص بالأثرة عليها على أثرتها، وجُرِّب أنه لم يكن عند رجل فَنُكِب، ولا في رحْلٍ فأخذ، ولا في بيت فَخرِبَ، ولقد كان مصنفه رحمه الله أنفع لمدينته سبتَةْ[1] من بحرها، وأجمع لقُطرَيها مما تخنقه جوانبها الثلاث من برها.

وقد ذكره الفتح فقال: جاء على قدر، وسبق إلى نيل المعالي وابتدر، فاستيقظ لها والناس نيام، ووَرد حياضها وهم حِيام[2]، فتحلت به للعلوم نحور، وتجلّت له منها حور، كأنهن الياقوت / (ص٣١٠) والمرجان، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، وقد ألحفته الأصالة رداءها، وسقته الجلالة أنداءها، وأزرت محاسنُه بالبدر اللياح[3]، وسرت فضائله سُرى الرياح، فتشوفت لعُلاه الأقطار، ووكفت[4] تحكي نداها الأمطار، وهو على اعتناء بعلوم الشريعة، واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة، يعني بإقامة أود الأدب، وتَنْسَلُّ إليه أربابه من كل حدب، إلى سكون ووقار كما رسا الطود، وجمال مجلس كما حُلّيت الخودُ[5]،

---

(١) سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقابل جزيرة الأندلس، وهي مدينة حصينة، معجم البلدان ٣ / ١٨٢ وهي المدينة التي عاش فيها القاضي عياض، ولم يكن في سبتة في عصر أكثر تواليف من تواليف القاضي عياض. انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٤

(٢) حيام: جمع حائم أي عطشان. القاموس المحيط مادة (حوم).

(٣) اللياح: الناصع. القاموس المحيط مادة (ليح).

(٤) وكف: قَطَرَ، القاموس المحيط مادة (وكف).

(٥) الخَوْد: الحسنةُ الخلق، الشابة، أو الناعمة. القاموس المحيط مادة (خوْد)

وعفاف وصون ما علما فساداً بعد الكور [١]، ورواءٍ لو رأته الشمس ما تاهت بأضواء الخُضَر، أو كان الصبح ما لاح ولا أسفر، قال ابن بشكوال: دخل الأندلس طالباً للعلم فأخذ بقرطبة عن جماعة [٢]، وجمع من الحديث وكان له عناية كبيرة به، وبالاهتمام بجمعه وتقييده، وهو من أهل التفنن في العلم، واستقضي بسبتة مدة طويلة، فحُمدت سيرته فيها ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة [٣]، فلم يطل أمده فيها، صنف التصانيف المفيدة منها: كتاب الإكمال في شرح مسلم كمّل به كتاب المعلم لأبي عبد الله المازري [٤]، وله كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى [٥]، لم يسبق إلى مثله، وله مشارق الأنوار في غريب الحديث، المختص بالموطأ والبخاري ومسلم [٦]، وله كتب أُخر [٧]، وكان إمام وقته في الحديث

---

(١)الكور: من كار العمامة على رأسه أي لاثها وكورها وشدها. وقوله ما علما فساداً بعد الكور أي بعد تثبت وشد. القاموس المحيط (كور) . قال ابن الأثير الجزري وفيه – أي في الحديث النبوي – (نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر) أي من النقصان بعد الزيادة، وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها. النهاية في غريب الحديث والأثر ١ /٤٥٨ مادة (حور) . والحديث (كان النبي ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن الحور بعد الكور، ودعوة المظلوم، ومن سوء المنظر في الأهل والمال والولد) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، حديث ٤٢٦ وابن ماجه في الدعاء، والترمذي في الدعوات، والإمام أحمد في المسند ٥ /٨٢ و ٨٣ .

(٢) انظر الصلة ٢ /٤٢٩ وتذكرة الحفاظ ٤ /١٣٠٥ وبغية الملتمس ٤٨٣ وسير أعلام النبلاء ٢٠ /٢١٣ .

(٣) قال الفقيه محمد بن حَمَّادَة السبتي: ... وولي القضاء وله خمسٌ وثلاثون سنة، كان هيناً من غير ضعفٍ، صلباً في الحق. سير أعلام النبلاء ٢٠ /٢١٤ .

(٤) انظر هامش (٥) من الصفحة ٧١١ حيث عرفت به في ترجمة المازري .

(٥) تم التعريف به في الصفحة ٧١٣ هامش ٦ .

(٦) طبع كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار سنة ١٩٩٧ في جزأين كبيرين دار الفكر ببيروت .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٢٠ /٢١٤ وما بعدها، وكتاب الصلة ٢ /٤٢٩–٤٣٠ ، وفيات الأعيان ٣ /٤٨٤ وما بعدها.

وعلومه، والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم.

ومن نظمه قوله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح :[السريع]

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياحْ
كتيبةٌ خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراحْ (١)

(ص٣١١) ومنه قوله :[البسيط]

الله يعلم أني منذ لم أركم كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قَدِرتُ ركبتُ البحر نحوكم فإن بعدَكم عني جنى حيني (٢)

وأورد له العماد في الخريدة في لزوم ما لا يلزم :[المتقارب]

إذا [ما] نشرت بساط انبساط فعنه فديتك فاطوِ المزاحا
فإن المزاح كما قد حكى ألو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن المالقي الفقيه بقوله :[الكامل]

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عيناً في اسمه كي يكتموه وإنه معلوم
لولاه ما فاحت أباطح سبتةٍ والروض حول فنائها معدوم (٣)

مولده بسبتة في نصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش

---

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٣ و ٤٨٤ والخامة : القصبة الرطبة من الزرع ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٦ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٦.

(٢) في الأصل (حين) وما أثبته من وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٤ أولى، ومعناه بعدكم عني يقضي على عمري (حيني) . وقال ابن خلكان قبل البيتين وأنشد أيضاً لأبيه.

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٤–٤٨٥ عن أبي الحسن بن هارون المالقي الفقيه المشاور .

يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة، وقيل في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة[1] .

ومنهم

١٦٦- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بـ (ابن العربي) المعافري[2]

(ص٣١٢) الأندلسي الحافظ المشهور [3]، والحامل له الزمان راية الظهور، تجوّل في الأرض طلباً للعلم، وتقديماً لأمره المهم، وتكميلاً لمعوزِ فضله ليتم، ورحل من أقصى الأندلس حتى أتى الحجاز وخيّم بالعراق، وعاد من الشرق بما ملأ الغرب بالإشراق، وتنقل في أفقيها فتهلل هذا فرحة باللقاء، وعلت الآخِر صفرةُ الفراق، قال ابن بشكوال: هو الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، لقيته بمدينة إشبيلية في جمادى الآخرة سنة ست عشرة

(١) انظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٥ وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٧ وبغية الملتمس ٣٨٤ والصلة ٢ / ٤٣٠ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥ والبداية والنهاية ١٢ / ٣٠٤ .

(٢) أهم مصادر ترجمة أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد (ابن العربي) المعافري. كتاب الصلة ٢ / ٥٥٨-٥٥٩ وبغية الملتمس ٨٠-٨٤ ووفيات الأعيان ٤ / ٢٩٦-٢٩٧ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٤-١٢٩٨ وسير أعلام النبلاء ٢ / ١٩٧-٢٠٤ والمغرب في حلي المغرب ١ / ٢٥٤ و ٢٥٥ والبداية والنهاية ١٢ / ٣٠٦ ونفح الطيب .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور قال ابن بشكوال: الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها. كتاب الصلة ٢ / ٥٥٨ وقال الضبي: فقيه حافظ متقن أصولي محدث مشهور أديب رائق الشعر رئيس وقته. بغية الملتمس ٨٠ ترجمة ١٧٩ وقال صلاح الدين الصفدي: كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب، نافذاً في جميعها، ودخل إلى المغرب بعلمٍ جمّ لم يدخل به غيره. الوافي بالوفيات ٣ / ٣٣٠ وقال الذهبي: العلامة الحافظ القاضي.. أدخل الأندلس علماً شريفاً وإسناداً منيفاً، وكان متبحراً في العلم ثاقب الذهن عذب العبارة ، موطأ الأكناف ،كريم الشمائل كثير الأموال.... تذكرة الحفاظ ٤ / ١٩٤-١٢٩٥ .

وخمسمائة فأخبرني : أنه رحل إلى الشرق مع أبيه سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأنه دخل الشام ولقي بها أبا بكر الطرطوشي، وتفقه عنده، ودخل بغداد وسمع بها من جماعة (١) من أعيان مشايخها، ثم دخل الحجاز وحج سنة تسع و ثمانين ثم عاد إلى بغداد ،وصحب أبا بكر الشاشي(٢) وأبا حامد الغزالي(٣) وغيرهما من العلماء والأدباء ثم صدر(٤) عنهم ولقي بمصر والإسكندرية جماعةً من المحدثين فكتب عنهم ،واستفاد منهم وأفادهم، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وقدم إشبيلية بعلم كثير لم يدخل به أحد قبله ممن رحل إلى الشرق، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، والجمع لها ، مقدماً في المعارف كلها متكلماً في أنواعها نافذاً في جميعها، حريصاً على آدابها ونشرها ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ، ويجمع إلى

---

(١) انظر كتاب الصلة ٢ /٥٥٨ ترجمة ١٢٩٧ و ص٥٥٩ وانظر بغية الملتمس ٨٠ ووفيات الأعيان ٤ /٢٩٦ و ٢٩٧ وتذكرة الحفاظ ٤ /١٢٩٥ - ١٢٩٦ . انتهى ماحققه أ.د الخطيب من أواخر الجزء الخامس .ويبدأ ما حققه الدكتور صالح رضا من أواخر السفر الخامس.

(٢) الإمام العلامة شيخ الشافعية ، فقيه العصر ، فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي التركي مصنف " المستظهري " في المذهب الشافعي ،و ولي تدريس النظامية بعد الغزالي ، مات سنة (٥٠٧)هـ ،و دفن بجانب شيخه أبي إسحاق الشيرازي . السير ١٩ /٣٩٣- /٣٩٤

(٣) الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط ، و عظم وجاهة،و ازدادت حشمته ،و لكن أداه نظره في العلوم ،وممارسته لأفانين الزهديات إلى رفض الرئاسة ،و الإنابة إلى دار الخلود ،و التأله ، و الإخلاص ،و إصلاح النفس ، فحج من وقته ، و زار بيت المقدس ،و ألف كتاب الإحياء . .وغيره ،و كانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث .،و توفي سنة(٥٠٥)هـ. السير ١٩ /٣٢٢-/٣٤٦.

(٤) الصَّدر ، الاسم من قولك صدرت عن الماء ،و عن البلاد أي رجعت ،و الصدر نقيض الورد ، والصدر رجوع المسافر من مقصده ،و الشاربة من الورد. اللسان ٢ / /٤١٧.

ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ، وكثرة الاحتمال ،وكرم النفس،وحسن العهد، وثبات الود .

استقضي ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته، ونفوذ أحكامه، وكانت له في الظالمين سَوْرَة [1] مرهوبة، ثم صُرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم /(ص٣١٣) وبثه، وسألته عن مولده فقال : ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، ودفن بمدينة فاس، ومن مصنفاته : عارضة الأحوذي في شرح الترمذي .

(١) سورة السلطان : سطوته ،و اعتداؤه، والسورة : الحدة والشدة. اللسان ٢ /٢٣٧/

ومنهم:

١٦٧- أبو القاسم(١) السهيلي(٢) عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن

الخثعمي(٣)، ويُكْنى أيضاً أبا زيد (٤)، الإمام المشهور صاحب التصانيف البديعة، والتفاويق(٥) الصنيعة(٦)، ما جمع مثله ليل ، ولا طلع به ولا علا

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ٢/١٦٢-١٦٤/ المطرب من أشعار المغرب /٢٣٠-٢٤٣/ وفيات الأعيان ٣/١٤٤/المغرب في حلى المغرب ١/٤٤٨/ تذكرة الحفاظ /١٣٤٨-١٣٥٠/ العبر ٤/٢٤٤/ مرآة الجنان ٣/٤٢٢/ نكت الهميان /١٨٧-١٨٨/ البداية والنهاية ١٢/٣١٩/ طبقات القراء ١/٣٧١/ الديباج المذهب ١/٤٨٠-٤٨٣/ البلغة في تاريخ أئمة اللغة /١٢٢-١٢٤/ بغية الوعاة ٢/٨١/طبقات الحفاظ /٤٧٨-٤٧٩/ طبقات المفسرين للداوودي ١/٢٦٦-٢٦٩/ نفح الطيب ٣/٤٠٠-٤٠١/ شذرات الذهب ٤//٢٧١.

(٢) ذكر الحميري في الروض المعطار " مربلة" فقال : وهناك جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمى سهيلاً يرى من أعلاه ، ولذلك سمي أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف "الروض الأنف" السهيلي . /٨٦٣/ وكذا في صفة جزيرة الأندلس للحميري /١٣٤/ وقال الصفدي : وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة. نكت الهميان. قال الذهبي: ثم وجدت على كتاب " الفرائض " للسهيلي أنه ولد بإشبيلية سنة ثمان وخمسمائة ،و أنه ولي قضاء الجماعة، فحسنت سيرته. وانظر الديباج المذهب.

(٣) الخثعمي: -بفتح الخاء المعجمة ،و سكون المثلثة ،و فتح العين المهملة ، في آخرها الميم- هذه النسبة إلى خثعم بن أنمار ،وهي قبيلة كبيرة. اللباب ١/٤٢٣ .

(٤) قال ابن الخطيب: يُكنى أبا زيد ،وأبا القاسم،و أبا الحسين- وهي قليلة- ، شهر بالسهيلي. الإحاطة.

(٥) التفاويق: لعله من أتفوقه تفوق اللقوح يعني آخذه شيئاً بعد شيئ في آناء الليل والنهار، مشتق من فُواق الناقة،و ذلك أنها تحلب ، ثم تترك ساعة، ثم تحلب، يقال فيه: فاقت، تفوق فُواقاً وفيقة، وتجمع على فيق،و أفواق ، ثم أفاويق. اللسان ٢/١١٤٥-/١١٤٧.

(٦) رجل صنيع اليد و صِنْع اليد أي صانع حاذق ، ،و الصنيعة: ما اصطنع من خير ، والصنيعة : ما أعطيته ، وأسديته من معروف ، أو يد إلى إنسان تصطنعه بها ، وجمعها الصنائع، والسهم الصنيع، والسيف الصنيع: المجرب المجلو. اللسان٢/٤٨١-٤٨٣ .

شبهه سهيل، كان بحضرة مرّاكش، بغداد المغرب نجم هداها الطالع ، وطود حجَاها [١]، الأشَب [٢]المطالع، يملأ أكنافها ، ويكلأ أضيافها ، وينشر فيها من علومه المفننة ضرائر [٣]الحِبرات[٤] ، ونظائر ما تجره وشائع[٥] البيض[٦] الخفرات[٧]، كان ببلده يتسوّغ [٨]بالعفاف، ويتبلغ [٩]بالكفاف[١٠]، حتى نمي خبره إلى صاحب مراكش، فطلبه إليه ، وأحسن إليه، وأقبل بوجه الإقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام كأنها ساعة منام ، وكان إماماً محدثاً فقيهاً

---

(١) الحجى-مقصور- العقل،والفطنة، والجمع أحجاء . اللسان ١ /٥٧٨/

(٢) أشب الشيء يأشبه أشباً خلطه،و أشب الشجر فهو أشب وتأشب التف، والأشب شدة التفاف الشجر، وكثرته حتى لا مجاز فيه. اللسان ١ /٦٥/

(٣) ضرة المرأة :امرأة زوجها ، والضرتان : امرأتا الرجل ؛كل واحدة منهما ضرة لصاحبتها،و هو من الضر ، وهن ضرائر، نادر. اللسان ٢ /٥٢٦-٥٢٧/

(٤) الأحبار: العلماء جمع حَبر،و حِبر ، والتحبير تحسين الخط ، وكعب الحبر: كأنه من تحبير العلم وتحسينه. والحبِر والسَبر، والحِبر،و السبر: كل ذلك من الحسن والبهاء. اللسان ١ /٥٤٨-٥٧٩/و كأنه أراد أنه يجود بأنواع العلوم المختلفة الحسنة .

(٥) تسمى قصبة الحائك : وشيعة ، جمعها وشائع لأن الغزل يوشَّع فيها أي يلف حولها . اللسان ١٥ /٣٠٧/ط دار إحياء التراث.

(٦) البيض: جمع بيضاء ،و يقال للجارية في خدرها بيضة لأنها مكنونة. اللسان ١ / /٢٩٦.

(٧) الخَفر: بالتحريك- شدة الحياء ، و خفرت المرأة فهي خفرة. اللسان ١ / /٨٦٥.

(٨) ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغاً و سواغاً : سهل مدخله في الحلق . اللسان ٢ /٢٤٠/يقصد أنه يتعفف عن الطعام، و لا يمد يده إلى أحد ، ويأكل ما حضر.

(٩) يقال: نفقته الكفاف ،أي ليس فيها فضل إنما عنده ما يكفيه عن الناس ، أي أغناه عن سؤالهم، والكفاف : الذي على قدر نفقته لا فضل،و لا نقص. اللسان ٢ /١٢٧/ ط التراث.

(١٠) البلاغ : ما يتبلغ به ، و يتوصل إلى الشيء المطلوب ، والبلاغ : الكفاية ، وتقول: له في هذا بلاغ،و بلْغة،و تبلغ أي كفاية. اللسان ١ /٢٥٨ .

أصولياً تصريفياً عروضياً نحوياً خبيراً بالأنساب والمشتبه منها (١).

ومن مصنفاته كتاب الروض الأُنف (٢)في شرح السيرة النبوية لابن إسحاق(٣)، [أملاه في نحو خمسة شهور من نيف على مائة، وعشرين ديواناً غير ما نقحه فكره، و لقنه عن مشيخته](٤) وكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام (٥)، وكتاب نتائج الفكر ومسألة رؤية الباري في المنام ورؤية النبي ﷺ، والسِرُ في عور الدجال، (٦)ومسائل كثيرة مفردة لم

(١) قال ابن الخطيب: كان مقرئاً مجوداً متحققاً بمعرفة التفسير غواصاً على المعاني البديعة ظريف التهدي إلى المقاصد الغريبة، محدثاً واسع الرواية، ضابطاً لما يحدث حافظاً متقدماً... مبرزاً في الفهم، شاعراً مجيداً نحوياً عارفاً بارعاً ،يغلب عليه علم العربية والأدب. الإحاطة

(٢) قال ابن الخطيب: الروض الأنف، والمشرع الرواء فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى.

قال الصفدي: وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء، ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين، ومائة ديوان، قال: وقد ابتدأ إملاءه في محرم سنة تسع وستين و خمسمائة، وفرغ منه في جمادى منها .وقد مدح عمله فيه الذهبي في تاريخ الإسلام.

والروضة الأنف: التي لم يرعها أحد،ولم توطأ. اللسان ١/١١٥ .

(٣) هو محمد بن يسار بن خيار العلامة الحافظ الإخباري أبو بكر ،و قيل أبو عبد الله القرشي، المطلبي -مولاهم- المدني صاحب السيرة النبوية،و كان جده " يسار" من سبي التمر، في دولة خليفة رسول الله ﷺ، و كان مولى قيس بن مخرمة بن عبد مناف. ولد ابن إسحاق سنة (٨٠هـ) ورأى أنس بن مالك بالمدينة،و هو أول من دون العلم بالمدينة،و ذلك قبل مالك ،وذويه،و كان في العلم بحراً عجَّاجاً، قال ابن شهاب : محمد بن إسحاق أمير المحدثين لحفظه.

روى له مسلم في المتابعات،و استشهد به البخاري،و أخرج أرباب السنن له.

مات سنة(١٥١)هـ. السير ٧/٣٣-/٥٥.

(٤) ما بين القوسين من الهامش،وكتب بجانبها صح. يعني أنها من أصل الكتاب.

(٥) هذا هو الاسم الصحيح للكتاب، وفيه خلاف في بعض المراجع. انظر الإحاطة والسير.

(٦) وزاد من كتبه: " شرح آية الوصية" في الفرائض، و" حلية النبيل في معارضة ما في السبيل" انظر السير.

يسبق إليها ولا حام أحد قبله عليها ، و غالب مصنفاته إملاء ، فإنه كان مكفوفاً.

وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ،و دفن وقت الظهر سادس عشر من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، ومولده سنة ثمان،و خمسمائة بمالقة- رحمه الله- .(ص ٣١٤).

قال أبو الخطاب ابن دحية : أنشدني السهيلي ، وقال: إنه ما سأل الله تعالى بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها،و هي : [الكامل]

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول: كن (١) امنن ،فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك ربي أضرع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأي باب أقرع
و من الذي أدعو ،وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك أن يقنّط عاصياً الفضل أجزل والمواهب أوسع (٢)

---

(١) أخذه من قول الله تعالى ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[يس: ٨٢]

(٢) قال الصفدي: وله الأبيات المشهورة. .وذكرها ما عدا البيت الأخير، وكذا في الوفيات الأعيان وفي الديباج المذهب وزاد: ثم الصلاة على النبي وآله خير الأنام ، ومن به يستشفع.

ومنهم:

١٦٨- أبو الخطاب (١) عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجُمَيْل بن فرح بن دحية بن خليفة الكلبي

المعروف بذي النسبين(٢) ،الأندلسي البلنسي (٣)الحافظ .وقف للإطلاع على كل ثنية ،و هتف للاستطلاع بكل قضية، و قاد نافر اللغة عنفاً حتى جعل الغريب قريباً ، والحوشي(٤) ربيباً (٥)،و أتى بها إلى الحاضرة قسراً من باديتها، وقهراً في تأديتها، فعادت إلى الحسنى،و رقَّ كلامها، ودق حتى خفي

---

(١) ترجمته: مرآة الزمان ٨/٦٩٨/ ذيل الروضتين /١٦٣/ وفيات الأعيان ٣/٤٤٨-٤٥٠/ تلخيص مجمع الآداب ٥/ ترجمة(٤٠٦) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٠-١٤٢٢/دول الإسلام ٢/١٠٣/ سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٨٩-٣٩٥/ ميزان الاعتدال ٢/٢٥٢/ العبر ٥/١٣٤-١٣٥/تاريخ الإسلام ٤٦/١٤١-١٤٦/ البداية والنهاية ١٣/١٤٤-١٤٥/ الفلاكة والمفلوكون /٨٨/ لسان الميزان ٤/٢٩٢/النجوم الزاهرة ٦/٢٩٥-٢٩٦/ حسن المحاضرة ١/١٦٦/ بغية الوعاة ٢/٢١٨/ شذرات الذهب ٥/١٦٠-١٦١/ نفح الطيب ١/٣٦٨ .

(٢) في تاريخ الإسلام: قرأت بخط ابن مسدي: كان أبوه تاجراً يعرف بالكلبي -بين الباء والفاء- وهو اسم موضع بدانية، وكان أبو الخطاب أولاً يكتب (الكلبي معاً) إشارة إلى البلد والنسب، وإنما كان يعرف بابن الجميل - تصغير جمل- ، أو أنه من ولد دحية الكلبي رضي الله عنه ، سبط أبي البسام الحسيني . السير .

(٣) نسبة إلى بلنسية بلدة في شرقي الأندلس من بلاد المغرب خرج منها من العلماء كثير في كل فن. اللباب ١/١٧٦ .

(٤) الحوشي: يقال: رجل حوشي لا يخالط الناس ، ولا يألفهم، والحوشي الوحشي، وحوشي الكلام وحشيه، و غريبه. اللسان ١/٧٥٥ .

(٥) الربيب المملوك،أي المربوب الذي ينقاد لمالكه . اللسان ١/١٠٩٨-/١٠٩٩.

أكمامها [١]، و له رسائل حوشية كتبها لتدل على غزارة مادته ،و إنارة جادته، وقد أضربت عن ذكرها صفحاً،و لم أسمع لها صدحاً ، لثقل وطأتها على الأسماع، وشدة نفرتها للطباع، كأنها كلام النائم،و نقيق الضفادع في الليالي العواتم، تظن أنها ليست مركبة من الحروف،و لا دالة على معنى معروف، على أن له في أُخَر ما يخف، و لكنه مما لا يشف ، و لا ينددى(ص ٣١٥) ورقه ،ولا يرف، فلذلك -أيضاً - ألغيتها، و أعرضت عنها، فما أردتها،و لا ابتغيتها.

كان من أعيان مشايخها ، ومشاهير الفضلاء ، متقناً لعلم الحديث النبوي، وما يتعلق به، عارفاً بالنحو،و اللغة،و أيام العرب وأشعارها.

اشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ،و لقي بها علماءها، ومشايخها، ثم رحل منها إلى بر العدوة ،و دخل مراكش ،و اجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى إفريقية ،و منها إلى الديار المصرية، ثم إلى الشام ،والشرق ، والعراق ،و سمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين[٢]، ودخل إلى عراق العجم ،و خراسان، و ما والاها ،و مازندران[٣]، كل ذلك في طلب الحديث ، والاجتماع

---

(١) كم كل نَوْر وعاؤه ،و الجمع أكمام ،و أكاميم. ولكل شجرة مثمرة كم ،وهو برعومته . اللسان ١٢ / ١٥٨ / ط. التراث.

(٢) ابن الحصين: الشيخ الجليل المسند الصدوق ، مسند الآفاق أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين الشيباني الهمذاني الأصل البغدادي الكاتب ،مولده سنة(٤٣٢)هـ، تفرد بالرواية لمسند أحمد ،و فوائد أبي بكر الشافعي (الغيلانيات) و(اليشكريات) ،و كان ثقة، ديناً ، صحيح السماع ،واسع الرواية. توفي سنة(٥٢٥)هـ . السير ١٩ / ٥٣٦-/ ٥٣٩.

(٣) ما زندران : -بعد الزاي نون ساكنة ،و دال مهملة،وآخره نون- اسم لولاية طبرستان ،و ما أظن هذا إلا اسماً محدثاً لها ، فإني لم أره في كتب الأوائل . قاله ياقوت الحموي. معجم البلدان ٥ / ٤١ / وقال: وطبرستان البلاد المعروفة بمازندران. معجم البلدان ٤ / ١٣ .

بأئمته ، وأُخذ عنه وهو في تلك الحال ،و قدم مدينة إربل سنة أربع و ستمائة ،وهو متوجه إلى خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين [١] مولعاً بعمل مولد النبيﷺ عظيم الاحتفال به، فعمل له كتاباً سماه" التنوير في مولد السراج المنير" ،و قرأه عليه بنفسه،و ختمه بقصيدة طويلة ، فأعطاه المعظم ألف دينار،و له عدة تصانيف [٢].

وتوفي يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث ،و ثلاثين،و ستمائة بالقاهرة،و دفن بسفح المقطم، ومولده في مستهل ذي القعدة سنة أربع، وأربعين، وخمسمائة.

---

(١) السلطان الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب خلاط ، وميافارقين ،و حصن منصور ،و غير ذلك ، كان ملكاً جواداً حازماً شهماً شجاعاً مهيباً حلو المحاضرة، حسن الجملة، كبير الشأن ، مات سنة(٦٤٥)هـ . السير ٢٢/ ١٣٣-/١٣٤ .

(٢) قال الذهبي : و له تواليف منها كتاب"إعلام النص المبين في المفاضلة بين أهل صفين" .

و من متقدميهم بالديار المصرية :

١٦٩ -الحافظ الفقيه [١]أبو جعفر بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي[٢] الحنفي .

الذي جمع بفقهه بين المذهبين ، وطلع بتصنيفه في المذهبين [٣]، تاهت به طحا، وباهت به الشمس في الضحى، وأصبحت تضاهي النجوم بقعتها، وتظاهر صفيح (ص ٣١٦) الغيوم نقعتها[٤]، وتشرق سنىً، وتغدق منىً، ويُعرج عليها ساري كل ركاب، وسائر كل طِلاب[٥]، ويقف بها مغبَّطاً لبلده الذي فتنت بفوائده، وكلفت [٦]بعوائده، يهيم بغرر [٧]فوائده الحسان، وقلائده المقلدة

(١) ترجمته: الفهرست /٢٩٢/ طبقات الشيرازي /١٤٢/ الأنساب ٨/٢١٨/ تاريخ دمشق ٥/٣٦٧-٣٧٠/المنتظم ٦/٢٥٠/ وفيات الأعيان ١/٧١-٧٢/تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨-٨١١/ سير الأعلام ١٥/٢٧-٣٣/ العبر ٢/١٨٦/الوافي بالوفيات ٨/٩-١٠/مرآة الجنان ٢/٢٨١/ البداية والنهاية ١١/١٧٤/ الجواهر المضيئة ١/١٠٢-١٠٥/غاية النهاية ١/١١٦/ لسان الميزان ١/٢٧٤-٢٨٢/ النجوم الزاهرة ٣/٢٣٩/ طبقات الحفاظ /٣٣٧/حسن المحاضرة /١٩٨/ شذرات الذهب ٢//٢٨٨.

(٢) الطحاوي: – بفتح الطاء والحاء المهملتين–: هذه النسبة إلى "طحا" هي قرية بأسفل أرض مصر من الصعيد يعمل فيها كيزان يقال لها: "الطحوية" من طين أحمر. والمشهور بالانتساب إليها ..وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليمان الأزدي الطحاوي، صاحب "شرح الآثار"كان إماماً ثقة ثبتاً فقيهاً لم يخلف مثله، وعداده في حجر الأزد، ولد سنة(٢٣٩)هـ وتوفي سنة(٣٢١)هـ اللباب ٢/٢٧٥-٢٧٦/ و ص ١٣٨٥ من الأنساب موقع الوراق بالإنترنت.

(٣) يقصد مذهب أبي حنيفة والشافعي كما سيأتي بيانه.

(٤) النقع: محبس الماء. اللسان ١٤/٢٦٥/ ط. التراث.

(٥) الطلاب: المطالبة بحق. ترتيب القاموس ٣//٨٤.

(٦) كلِف بالشيء كلفاً لهج به ، وأحبه، وولع به . اللسان ١٢/١٤١/ ط. دار إحياء التراث.

(٧) الغرر: ثلاث ليال من أول كل شهر ، وكل ذلك لبياضها، و طلوع القمر في أولها ، وقد يقال=

للإحسان، وقالت: [الطويل]

صَحَا بِكَ نوء للإحسانِ سكوبُ و طحا بك قلب للحسان طروبُ

طحا بِكَ بغلٍ نوائبُ الزمانِ فهل نون مَخْلبٍ كاسر أو نوبُ

ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين، وتفقه بمصر على أبي جعفر أحمد بن أبي عمران (١)، وبدمشق على القاضي أبي خازم(٢)، وتفقه عليه أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني(٣)، وغيره، وحدث عن خلائق سمع منهم، وصنف التصانيف المطولة الدالة على تبحره، وتفقه أولاً على مذهب الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة، وسبب انتقاله أن خاله أبا إبراهيم المزني (٤)- صاحب

= ذلك للأيام ،و ذلك تشبيهاً لها بغرة الفرس في جبهته لأن البياض فيه أول شيء فيه، وكذلك بياض الهلال في هذه الليالي أول شيء فيها، والغرة أول كل شيء، وأكرمه. اللسان ٢ / ٩٧٢- ٩٧٣.

(١) واسم أبي عمران موسى بن عيسى الفقيه أبو جعفرالبغدادي نزيل مصر الحنفي أستاذ الطحاوي، وكان شيخ الحنفية في زمانه بمصر،و أحد الموصوفين بالحفظ ،و قد ولي قضاء مصر مدة بعد بكار ابن قتيبة ،مات سنة(٢٨٠)هـ بمصر. السير ١٣ / ٣٣٤.

(٢) وهو الفقيه العلامة قاضي القضاة أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني البصري، ثم البغدادي الحنفي، كان ثقة ديناً ورعاً عالماً، أحذق الناس بعمل المحاضر والسجلات، بصيراً بالجبر والمقابلة، فارضاً ذكياً،كامل العقل ،وبرع في المذهب الحنفي حتى فضل على مشايخه ،و به يضرب المثل في العقل، ولي القضاء بالشام ،و بالكوفة، وكرخ بغداد، ولي قضاء دمشق سنة(٢٦٤)هـ إلى أن قدم المعتضد قبل الخلافة دمشق لحرب ابن طولون، فسار معه إلى العراق، مات سنة(٢٩٢)هـ. سير الأعلام ١٣ / ٥٣٩-٥٤١. وقد أخذ الطحاوي عنه الفقه سنة(٢٦٨)هـ. كما في تاريخ دمشق والتذكرة.

(٣) أحمد بن محمد بن منصور الأنصاري القاضي أبو بكر الدامغاني ،أحد كبار فقهاء الحنفية، تفقه على الطحاوي بمصر، ثم قدم بعد ذلك بغداد، وتتلمذ على أبي الحسن الكرخي، توفي في عشر السبعين والثلاثمائة. قاله الذهبي في تاريخ الإسلام٢٦ / ٤٥٤.

(٤) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني، أبو إبراهيم المصري الشافعي، كان=

الشافعي- قال له يوماً في أثناء مذاكرة-: والله لا جاء منك شيء. فغضب أبو جعفر من ذلك ، وأنف[1] لنفسه، وانتقل إلى ابن أبي عمران، فأول ما صنف من الكتب "مختصره" في الفقه، وهو على ترتيب كتاب المزني، فلما فرغ منه قال: رحم الله أبا إبراهيم، لو كان حياً لكفَّر عن يمينه[2]، وذكر أبو يعلى الخليلي[3] في كتاب الإرشاد[4] أن إبراهيم بن محمد الشروطي قال: قلت للطحاوي: لمَ خالفت خالك، واخترت مذهب أبي حنيفة ، قال: لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة، فانتقلت إلى مذهبه لذلك.

وذكره الحافظ أبو محمد بن خلف في كتابه" الدر المنظَّم فيمن دفن بسفح المقطَّم" فقال: فريد دهره ،و وحيد عصره ، له التصانيف المفيدة، والآثار الحميدة، صاحب فقه ، و رواية، و نظر،و من تصانيفه الفقهيات المعروفات الكبار ،و المختصرات / الخالية من الإكثار ،و كتبه في الوراقة مشهورة -أيضاً-، وفضائله أكثر من أن تعد، ومناقبه أوفر من دخولها تحت الحصر والعد،و روى عنه القضاة المحققون ،و العلماء المبرزون،و بلغ من العمر ثمانين سنة،و كان السواد أغلب على لحيته من البياض.

توفي في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بمصر، ودفن بالقرافة، وقبره مشهور.

=فقيهاً مناظراً ، زاهداً قليل الرواية، صنف كتباً كثيرة في مذهب الشافعي ، و به انتشر المذهب،و له آراء خالف فيها الشافعي . توفي بمصر سنة(٢٦٤)هـ عن (٨٩)سنة ،و دفن بالقرافة قرب قبر الشافعي . السير ١٢ / ٤٩٢ .

(١) أي كره ما قيل له ،و شرفت عنه نفسه . اللسان ١ / ١١٦ .

(٢) ذكر القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق بسياق آخر.

(٣) القاضي العلامة الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني ، سبق ذكره.

(٤) كتابه" الإرشاد في معرفة المحدثين" انظر بروكلمان ٦ / ٢٢٨ .

ومن متأخريهم :

١٧٠-القاضي أبو الفتح (١) محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري (٢)

المنفلوطي(٣) الصعيدي (٤)المالكي (٥)،و الشافعي تقي الدين ، عرف بابن

---

(١) طبقات علماء الحديث الترجمة(١١٤٩) تذكرة الحفاظ ٤ /١٤٨١-١٤٨٣ / دول الإسلام ٢ /١٥٨ / ذيول العبر /٢١ / معجم شيوه الذهبي الترجمة (٨٠٥) الطالع السعيد (٤٦٣) /٣١٧-٣٣٨ / فوات الوفيات (٤٨٦) ٢ /٤٨٤-٤٩٢ / مرآة الجنان ٤ /٢٣٦ / طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ /٢٣-٢٦ / طبقات الشافعية للأسنوي ٢ /٢٢٧-٢٣٣ / طبقات الشافعية للسبكي ٥ /١١٥-١٣٩ / مفتاح السعادة ٢ /٣٦٢-٣٦٣ /النجوم الزاهرة ٨ /٢٠٦-٢٠٧ / الوافي بالوفيات ٤ /١٩٣-٢٠٩ / طبقات الحفاظ (١١٣٦) شذرات الذهب ٦ /٥ /الرسالة المستطرفة /١٨٠ / البداية والنهاية ١٤ /٢٧ / البدر الطالع ٢ /٢٢٩-٢٣٢ / حسن المحاضرة ١ /٣١٧-٣٢٠ /و٢ /١٦٨-١٧١ / الدرر الكامنة ٤ /٢١٠-٢١٤ / الديباج المذهب /٣٢٤-٣٢٥ / البدر الطالع ٢ /٢٢٩ /و كذا في أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي /١٣٠ / موقع الوراق بالإنترنت وتاريخ الإسلام للذهبي /٥٣٧٠ /و /١٠٧٤٥ /بالإنترنت، كشف الظنون /١٦٢و١٨٢و٣٩٩ /بالإنترنت هدية العارفين /٢٥و١١٢ / رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر /٣٠١-٣٠٣ / بالإنترنت وللأستاذ علي صافي حسين دراسة عن ابن دقيق العيد ، وقد ذيلها بمجموعة من شعره (دار المعارف بمصر ١٩٦٠م).

(٢) القشيري: -بضم القاف وفتح الشين المعجمة ،و سكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين،و في آخرها راء- هذه النسبة إلى بني قشير ، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء . اللباب ٣ /٣٧-٣٨ / والأنساب /١٧٥٢ /بالإنترنت.

(٣) المنفلوطي: نسبة إلى منفلوط بلدة بصعيد مصر في غربي النيل . /٢٦٩ / لب الألباب في تحرير الأنساب للسيوطي بالإنترنت .

(٤) الصعيدي - بفتح الصاد،و كسر العين المهملتين،و سكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ،و في آخرها الدال المهملة- نسبة إلى الصعيد من أرض مصر . الأنساب للسمعاني /١٣٢١ /بالإنترنت ولب الألباب /١٦٤ / بالإنترنت وتبصير المشتبه ٣ /٨٤٨ .

(٥) قال ابن قاضي شهبة: تفقه على والده بقوص، وكان والده مالكي المذهب، ثم تفقه على الشيخ=

دقيق العيد [١].صاحب التصانيف ، آخر المجتهدين،و فاخر درر المقلدين، حجة العلماء ،و الأعلام،و محجة القصد والسلام، رافع منار الشرع المطهر ،و معلي قدر فرقده [٢] ،و معلن اسم سؤدده،و معلم البروق اللامعة بأنها لا طاقة لها بتوقده، و معلق طيبه بمفرق الدهر مسك ليلته،و كافور غده، قام بالحق والكل قاعد ، وهب ،وكل على جفنه النوم عاقد، و وتخلق بخلائق السلف الذي عليه مضوا، و به جاءوا،و عليه قضوا، من علم تلافى الفساد ،و أوفى بقدر السلف وزاد، وورعاً ما دنَّس ثوبه، ولا كدر صوبه[٣]، إلا أنه كان مغرىً بالنكاح، مغرماً منه بالمباح، يغالي في شراء الجواري، واستسراء قيم السواري، ولم تكن له جدة للإنفاق، فكان يشتريهن بالثمن الربيح إلى أجل يستدينه، فإذا حل يغدو و هو رهينه، فيتسامع به أهل اليسار ممن ربطه عليه حب علمه، وحسن ظنه في دينه، لا خاب في زعمه، فيتكفل بوفاء ذلك الدين (ص ٣١٨) وغسل ذمته، وتنقيته من ذلك الشين، حتى إذا صار بريئاً من الطلبات، خالصاً من المطالبات، عنَّ له أن يشتري جارية، أو يزيد نفقةً جاريةً، فلا يلبث شهراً، حتى يعود أثقل ما كان ظهراً ، و يدوم على هذا في الزمان دهراً ، فيقدر له آخر فيوفي عنه ما اشتغلت به

=عز الدين بن عبد السلام ، فحقق المذهبين ، وسمع الحديث من جماعة، ثم ولي قضاء الديار المصرية ، ودرس في الشافعي (يعني بمقام الإمام الشافعي) ، ودار الحديث الكاملية ، وغيرها .

وقال الإمام الذهبي: كان علامة في المذهبين، عارفاً بالحديث وفنونه ، سارت بمصنفاته الركبان، وولي القضاء ثمان سنين . وقال: وبسط السبكي ترجمته في الطبقات الكبرى.

(١) ودقيق العيد لقب جده وهب، وسبب تسمية جده " دقيق العيد " أنه كان عليه يوم العيد طيلسان شديد البياض ، فقال بعضهم : كأنه دقيق العيد، فلقب به . الطالع السعيد الترجمة(٣٣١).

(٢) الفرقد: ولد البقرة ، والأنثى فرقدة . والفرقدان : نجمان في السماء لا يغربان. اللسان ٢ /١٠٨٨ / وكأنه هنا يريد نجمه.

(٣) الصوب: نزول المطر نحو صاب الماء وصوبه أراقه. اللسان ٢ / ٤٨٨ .

ذمته، واشتعلت بسبب همه لمته[1]، واستجيزت بسببه عند أهل الورع مذمته، هكذا كان دأبه، و دأب ما يحمل نفسه، من أثقال التكاليف وإنفاق جمل المصاريف، كأنه يحتقر الذهب، أو أن وفاء دينه على أهل الدنى وجب،و كان على فور علمه ودينه،وشواغله بالتصنيف[2] في كل حينه، يكمن تارة في زناده، و يحبس أواره [3]في فؤاده ، و يلبس الرجال على بغضها، و يسلب كل الأعمال لبعضها ، وربما قدر فعفر[4]، وواخذ فما غفر، إلا أن التقوى كانت تمنعه من أليم المجازاة ، وترده عن بلوغ الغاية من التشفي[5] ، وفي النفس

(١) اللمة- بالكسر- شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة-يجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهي جُمة،وإذا الم بالمنكب فهو لمة،و في الحديث " ما رأيت ذا لمة أحسن من رسول الله - ﷺ - اللسان ١٢ /٣٣٣/ ط. التراث.

(٢) ومن تصانيفه: " الإلمام " في الحديث ، وتوفي ولم يبيضه ، فلذلك وقعت فيه أماكن على وجه الوهم ، وكتاب" الإمام- بهمزة مكسورة بعدها ميم- شرح الإلمام" وهو الكتاب الكبير العظيم الشأن ، قال الأسنوي: وقد كان أكمله ن فحسده عليه بعض كبار هذا الشأن ممن في نفسه منه عداوة ، فدس من سرق أكثر هذه الأجزاء ، و أعدمها ، و بقي منها الموجود عند الناس اليوم ،و هو أربعة أجزاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله . طبقات ابن قاضي شهبة. قال الصفدي: شرحه ولم يكمل ، ولو كمل لم يكن للإسلام مثله ، و كان يجيء في خمسة وعشرين مجلداً . الوافي. وله"شرح عمدة الأحكام " أملاه إملاء، وأملى شرحاً على " العنوان" في أصول الفقه، و له تصنيف في أصول الدين ، وعلوم الحديث سماه" الاقتراح في اختصار علوم ابن الصلاح" قال الصفدي: والذي أملاه على ابن الأثير في شرح عمدة الأحكام. و" الأربعين في الرواية عن رب العالمين"، و " فوائد حديث بريرة " قريباً من مائتي فائدة، وشرح مختصر ابن الحاجب ، في فقه المالكية، ولم يكمله، و شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه،و له " العقائد" . انظر الضوء اللامع للسخاوي، وهدية العارفين.

(٣) الأوار: شدة حر الشمس ، ولفح النار،ووهجها ، والعطش . اللسان ١ /١٢٨ .

(٤) عفر: أي بالغ في المؤاخذة. اللسان ٢ /٨٢١ .

(٥) يقول القائل منهم: تشفيت من فلان إذا أنكى في عدوه نكاية تسره، ولما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم- حسان بهجاء كفار قريش، ففعل قال: شفى، واشتفى، أراد أنه شفى المؤمنين =

حزازات (١).

ولد في شعبان سنة خمس وعشرين و ستمائة بقرب ينبع (٢)من أرض الحجاز، وسمع الحديث ، وخرَّج لنفسه أربعين تساعية (٣)، وكان من أذكياء زمانه، واسع العلم كثير الكتب مديماً للسهر ، مكباً على الاشتغال، ساكناً وقوراً، ورعاً ، قل أن ترى العيون مثله(٤)، و له اليد الطولى في الأصول والمعقول، وخبرة بعلل المنقول ، ولي قضاء الديار المصرية سنوات إلى أن مات، وكان في أمر الطهارة والمياه في نهاية الوسوسة(٥).

قال الحافظ قطب الدين الحلبي (٦) : كان إمام أهل زمانه ، وممن فاق بالعلم

=واشتفى بنفسه ، أي اختص بالشفاء . وهو من الشفاء : البرء من المرض، يقال: شفاه الله يشفيه، واشتفى افتعل منه ، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب،و النفوس، وأشفيت بكذا، وتشفيت منه غيظي. اللسان ٢ /٣٣٨ .

(١) الحزَّاز : ما حز في النفس ،و حك في الصدر ، وهو وجع في القلب من غيظ ونحوه،و يجمع حزازات. اللسان ١ /٦٢٣ .

(٢) ينبع – بالفتح، ثم السكون ،و الباء الموحدة مضمومة و عين مهملة– بلفظ ينبع الماء، هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى،و من المدينة على سبع مراحل وفيها عيون عذاب غزيرة ،وهي قريبة من طريق الحاج الشامي. معجم البلدان ٥ /٤٤٩–٤٥٠ / وهي الآن مرفأ صناعي هام في الأراضي السعودية على البحر الأحمر.

(٣) المقصود بالحديث التساعي أن بينه وبين النبي – صلى الله عليه وسلم– تسعة رواة.

(٤) منقول من تذكرة الحفاظ.

(٥) أيضاً من التذكرة و بين الفقرتين قال الذهبي: سمعت من لفظه عشرين حديثاً ،و أملى علينا حديثاً.

(٦) هو: عبد الكريم بن عبد النور بن منير أبو علي الحلبي، ثم المصري الحافظ قطب الدين شيخ مصر،ولد سنة (٦٦٣)هـ، واعتنى به خاله " نصر المنبجي" فطلب العلم من صغره، قرأ القراءات، وتقدم في علم الحديث، وصنف التصانيف، وشرح البخاري أحسن شرح، وعمل للقاهرة ، ومصر تاريخاً رتبه على الحروف لم يبيض، توفي سنة(٧٣٥)هـ غاية النهاية ١ /٤٠٢ / وحسن المحاضرة ١/٢٠٢ .

والزهد على أقرانه، عارفاً بالمذهبين، إماماً في الأصلين [١]، حافظاً متقناً في الحديث وعلومه، يضرب به المثل في ذلك، وكان آية في الحفظ ، والإتقان والتحري، شديد الخوف ، دائم الذكر، لا ينام الليل(ص ٣١٩) إلا قليلاً ، ويقطعه فيما بين مطالعة، وتلاوة ، وذكر ،وتهجد حتى صار السهر له عادة،و أوقاته كلها معمورة، و لم ير في عصره مثله – وعدَّ مصنفاته– ثم قال: عزل نفسه من القضاء غير مرة ، ثم يُسأل ، ويعاد وقال: وبلغني أن السلطان حسام الدين[٢] لما طلع الشيخ إليه ، قام للقيه ، وخرج عن مرتبته[٣]، وكان كثير الشفقة على المشتغلين، كثير البر لهم .

توفي في صفر [٤]سنة اثنتين وسبعمائة.

ومن نظمه[٥]:[البسيط]

الحمد لله كم أسعى [٦] بعزمي في ... نيل العلى ، وقضاء الله ينكسه

---

(١) المقصود أصول الفقه، وأصول الدين.

(٢) هو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري، سلطان الديار المصرية ، تسلطن في يوم الجمعة (١٠) صفر سنة(٦٩٦)هـ بعد خلع الملك العادل كتبغا المنصوري، وقتل يوم (١٠) ربيع الآخر سنة(٦٩٨)هـ انظر النجوم الزاهرة ٨ / ٨٥–١٠٥ / والسلوك لمعرفة الملوك ٢ / ٢٧٤– / ٢٨١.

(٣) المرتبة : الرتبة ، الواحدة من رتبات الدرج و المنزلة عند الملوك ،ونحوها ، والمنزلة الرفيعة. اللسان ١ /١١١٧ .

(٤) في حادي عشر. طبقات السبكي .

(٥) قال ابن قاضي شهبة: وله شعر كثير بليغ رقيق.

(٦) هكذا في الوافي .

كأنني النجم يبغي [1] الشرق، والفلك الـ ... أعلى يعارض مسراه فيعكسه

ومنه قوله: [الطويل]

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة ... وقعت بها في حيرة و شتات

فإن بحت بالشكوى هتكت [2] مروءتي ... وإن لن أبح بالصبر خفت مماتي

فأعظم به من نازل بملمة ... يزيل حيائي ،أو يزيل حياتي

ومنه قوله :[السريع]

تهيم نفسي طرباً عندما [3] ... استلمع البرق الحجازيا

ويستخف الوجد عقلي وقد ... أصبح لي حسن الحجى [4] زيًّا [5]

يا هل أُقَضِّي حاجتي من منى ... وأنحر البزل [6] المهاريا [7]

وأرتوي من زمزم فهي لي ... ألذ من ريق المها [8] ريًّا(ص٢٢٠)

---

(١) في الوافي والفوات،كأنني البدر أبني، وفي شرح لامية النجم ١ / ١٤٤ /يبني كما هنا .

(٢) الهتك : خرق الستر عما وراءه، والهتك : أن تجذب ستراً فتقطعه من مواضعه، أو تشق منه طائفة يرى ما وراءه ولذلك يقال: هتك الله ستر الفاجر .اللسان ١٥ / ٢٦ /ط التراث .

(٣) في الوافي " كلما " وهي أوجه .

(٤) الحجى : العقل، والفطنة . اللسان ١ /٥٧٨ .

(٥) في الوافي والفوات :لبست أثواب الحق زيا . والزي: الهيئة من الناس. اللسان ٢ / ٧٣ .

(٦) البزل : جمع بازل وهو أقصى أسنان الإبل ،وإذا قالوا : رجل بازل يعنون به كماله في عقله ،وأنه مستكمل القوة والتجربة. اللسان ١ /٢٠٨ .

(٧) إبل مهرية : منسوبة إلى قبيلة مهرة بن حيدان وهم حي عظيم. اللسان ١٣ /٢٠٨ . والظاهر أن إبلهم كانت شديدة تتحمل الأسفار .

(٨) المهاة : بقر الوحش سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة ،والدرة ، فإذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض ، فإنما يعني بها البلورة أو الدرة، وإذا شبهت بها في العينين ،فإنما يعني بها البقرة لسعة عينيها، والجمع مها ومهوات . اللسان ١٣ / ٢١٤ /ط. التراث والمقصود هنا النساء عموماً.

ومنه قوله: [البسيط]

أهل المراتب (١) في الدنيا ،ورفعتها — أهل الفضائل مرذولون بينهم
فما لهم في توقي ضرنا نظر — ولا لهم في ترقي قدرنا همم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم — منازل الوحش في الإهمال عندهم (٢)
فليتنا لو قدرنا أن نُعرِّفهم — مقدارهم عندنا أو لَوْ دَرَوْهُ هُم
لهم مريحان من جهل (٣) وفضل غنى — و عندنا المتعبان العلم و العدم

فناقضه في ذلك الفتح البققي- المقتول على الزندقة-، فقال: [البسيط]

أين المراتب ، والدنيا ورفعتها — عند الذي حاز علماً ليس عندهم
لا شك أن لنا قدراً رأوه ،و ما — لقدرهم عندنا قدر ولا لهم (٤)
هم الوحوش و نحن الأنس حكمتنا — نقودهم حيثما شئنا ،وهم نِعَمُ
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا — عنهم لأنهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم — وفيهم المتعبان الجهل و الحشم

عدنا إلى ذكر قاضي القضاة أبي الفتح رحمه الله ومن شعره قوله :[الكامل]

نفرت سليمى نضرة لما رأت — وضح المشيب بعارضيّ ومفرقي
قد أبصرت منه عدواً أبيضاً — أربى أذاه على العدو الأزرق

وقوله : [السريع]

كم ليلة فيكِ وصلنا السُرى (٥) — لا نعرف النوم ولا نستريحْ

---

(١) عند السبكي: أهل المناصب.

(٢) عند السبكي تقديم هذا البيت على الذي قبله.

(٣) جاء في أعيان العصر جاه .

(٤)جاء في أعيان العصر: " ..وما لمثلهم عندنا قدر ولهم.

(٥) السرى: سير الليل عامته. اللسان ٢ / ١٤٠ .

وكادت الأنفس مما بها تزهق والأبدان منها تطيح
واختلف الأصحاب ماذا الذي يرد من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم[1] ساعة وقلت :بل ذكراك، وهو الصحيح

قلت هكذا فليكن –و إلا فلا – أدب الفقهاء، وفي مثل هذا يذهب أهل الحزم أضعاف ذهب السفهاء، هذا الذي لا يقدر عليه من قُدّر عليه رزقه، واتسم بسمة أهل الفضل وهو لا يستحقه .

ومنه قوله :[الطويل]

أتيتك والآمال تسري إلى مدى بعيد أراه باصطناعك يُقرَب
وقد شنع الأعداء أن مطالبي ترد على أعقابها وهي خُيّبُ
وما تركوا من حجة أو أتوا بها على أنني مالي ببحرك مشرب
و والله لا صَدّقت أنك مُربحي ؟ لدفع مُلِمٍّ حادث فتخيب

وقوله : [الخفيف]

أنكرتني لما ادعيت هواها وأصرت على العناد جحودا
قلت إن الدموع تشهد لي قا لت صحيح، لكن قذفت الشهودا(**٣٢١**)

ومنه قوله :[الوافر]

أودّعكم وأودعكم حياتي وأنثر دمعتي نثر الجمان
وقلبي لا يريد لكم فراقاً ولكن هكذا حكم الزمان

---

(١) التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه للاستراحة ، ثم ينيخون ،و ينامون نومة خفيفة ،ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . اللسان ٢ / ٧٣٣ .

ومن نثر القاضي أبي الفتح ما كتبه إلى نوابه بالحكم في الوجه القبلي البحري عندما فوّض إليه قضاء القضاة بالديار المصرية، بعد البسملة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وَقُودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾(١)

صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامي وفقه الله لقبول النصيحة، وآتاه لما يقربه قصداً صالحاً ونيةً صحيحة، أصدرناها إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور(٢)، ويمهل حتى يلتمس الإمهال على المغرور، تذكرة بأيام الله ﴿ وإنَّ يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدُّون ﴾(٣) ، ويحذره صفقة من باع آخرته بدنياه فما أحد سواه مغبون(٤)، عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه، وتأخذ هذه النصائح بمحجزته(٥) عن النار فإني أخاف أن يتردى فيخرّ من ولاّه والعياذ بالله معه، والموجب لإصدارها ما تلمحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم عن القيام بما يجب للرب على المربوب، ومن أنسهم بهذا الدار وهم يزعجون (٦)عنها، وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود(٧)، وهم لا يتخففون منها، ولا سيما القضاة الذي تحملوا أعباء الأمانة

---

(١) [التحريم:٦].

(٢) أخذه من قوله تعالى «يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور» غافر:١٩.

(٣) [الحج:٤٧].

(٤) الغبن في البيع والشراء : الوكس ، غبنه ، وقد غُبن فهو مغبون . اللسان ٢ /٩٥٦/ والمقصود الذي يقدم ثمناً أكثر مما يأخذ مقابل ذلك الثمن، مادياً كان أو معنوياً.

(٥) حجزة الإزار : جنبته ، وقيل : حجزة الإنسان معقد السراويل،و الإزار ، أو حيث يثنى طرف الإزار في لوث الإزار ،وجمعه حجزات ،ومنه الحديث" وأنا آخذ بحجزكم " .اللسان ١ /٥٧٤ .

(٦) الإزعاج : نقيض الإقرار ، تقول : أزعجته من بلاده، فشخص،و أزعجه إذا أقلقه . اللسان ٢ /٢٤ .

(٧) عقبة كؤود ،و كأداء : شاقة المصعد ، صعبة المرتقى ، وفي حديث أبي الدرداء " إن بين أيدينا عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا الرجل المخف" . اللسان ١٢ /٦ /ط. التراث.

على كواهل ضعيفة، وظهروا بصور كبار، وهمم نحيفة، ووالله إن الأمر لعظيم، وإن الخطب لجسيم، ولا أرى أن مع ذلك أمناًولا قراراً ولا راحة، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراه و ﴿ اتخذ إلاهه هواه ﴾ (١)، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه فغاية مطلبه /(ص٣٢٢) حب الجاه، والرغبة في قلوب الناس، وتحسين الزي والملبس والمركب والمجلس، غير مستشعر خسة (٢) حاله، ولا ركاكة مقصده، وهذا لا كلام معه، ﴿ فإنك لا تُسْمِعُ الموتى ﴾(٣)﴿ وما أنت بُمسْمِعٍ من في القبور ﴾(٤)فاتق الله الذي يراك حين تقوم(٥)، واقصر أملك عليه، فالمحروم من فضله غير مرحوم، وما أنا وأنتم أيها النفر إلا كما قال الحبيب العجمي(٦)– رضي الله عنه – وقد قال له قائل : ليتنا لم نخلق – فقال: قد وقعتم فاحتالوا .وإن خفي عليك بعض هذا الخطر، وشغلتك الدنيا أن تقضي من معرفته الوطر(٧)، فتأمل قوله(٨): "

---

(١) قال تعالى﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾.

(٢) الخساسة : مصدر ، الرجل الخسيس البين الخساسة، والخسيس الدنيء ، الرذيل . اللسان ١/ ٨٣٠/

(٣) [الروم:٥٢].

(٤)[فاطر:٢٢].

(٥) قال تعالى «وتوكل على العزيز الرحيم*الذي يراك حين تقوم» الشعراء ٢١٧و٢١٨.

(٦) زاهد أهل البصرة ،وعابدهم أبو محمد ،وكان مجاب الدعوة ، تؤثر عنه كرامات ،وأحوال، وكان له دنيا فوقعت موعظة الحسن البصري في قلبه ، فتصدق بأربعين ألفاً وقنع باليسير، وعَبَدَ الله حتى أتاه اليقين. السير٦/ ١٤٣ – ١٤٤/ ولم يذكر وفاته.

(٧) الوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همة ، فهي وطره ، فإذا بلغها قيل: قضى وطره،و وطري أي حاجتي. اللسان ١٥/ ٣٣٦/ط. التراث.

(٨) عن النبي ﷺ عن بريدة الأسلمي ١٢ قال: ا"لقضاة ثلاثة: قاضيان في النار ،وقاض في الجنة :قاض قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار. وقاض قضى وهو لا يعلم فهو في النار.
و قاض قضى بالحق ، فذلك في الجنة."

رواه أبو داود في الأقضية (٣٥٧٣)٤/ ٥/ والترمذي في الأحكام (١٣٢٢)٣/ ٦١٣/ وابن ماجه في=

القضاة ثلاثة" (١)، وقوله مشفقاً : " لا تأمرن على اثنين ولا تَلِيَنَّ مال يتيم"(٢)، لا حول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . [المتقارب]

وما أنا والسير في مَتْلَفٍ نُبَرِّح (٣) بالذكر الظابط

هيهات، جف القلم، ونفذ أمر الله فلا راد لما حكم، إيه، ومن هنالك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوي،وقال الفاروق :ليت أم عمر لم تلده، واستسلم عثمان وقال: من أغمد سيفه فهو حر. وقال علي والخزائن بين يديه مملّوة : من يشتري مني سيفي هذا، ولو وجدت ما اشتري به ما بعته .وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض. وعلق بعض السلف في بيته سوطاً يؤدب به نفسه إذا فتر . أفترى ذلك سُدا ؟ أم وضح أنا نحن المقربون، وهم البعدا، وهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم والإجارة و الجنايات، نعم إنما تنال بالخضوع والخشوع، وبأن تظمأ وتجوع، وتحمي عينيك الهجوع، ومما يعينك على الأمر الذي /(ص٣٢٣) دعوت إليه، ويزودك في مسيرك إلى العرض عليه، أن تجعل لك وقتا تعمره بالتفكر والتدبر، فإنها تجعلها معدة لجلاء قلبك، فإنه إن استحكم صداه (٤) صعب

=الأحكام (٢٣١٥) ٢ /٧٧٦/ والنسائي في الكبرى في أدب القضاة.

(١) قال ابن حجر: حديث أخرجه أصحاب السنن عن بريدة بالفاظ مختلفة،و قدجمعت طرقه في جزء. فتح الباري ١٣ / ٣٣١ /

(٢) عن أبي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال:" يأبا ذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تامرن على اثنين ،و لا تولين مال يتيم"رواه مسلم في الإمارة (١٨٢٦) ٣/ ١٤٥٨ .

(٣) برح بنا : أي آذانا بإلحاح المشقة،و الاسم البرح، والتبريح، برح به عذبه، ونبرِّح: نفرج. اللسان ١/ ١٨٦-/١٨٧.

(٤) صدئ يصدأ ،و أصدأ يُصدئ إذا خاطه مثل صدأ الحديد ، وصدأ الحديد وسخه ، وفي الحديث " إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد " وهو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي ، والآثام ، فيذهب بجلائها كما يعلو الصدأ وجه المرآة ،و السيف ، ونحوها . اللسان ٢ / ٤١٤-/ ٤١٥=

تلافيه[1]، وأعرض عنه من هوأعلم بما فيه، واجعل أكثر همومك الاستعداد للمعاد، والتأهب لجواب الملك الجواد، فإنه يقول ﴿ فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾[2] ومهما وجدت من همتك قصوراً، أو استشعرت من نفسك عما يذللها نفوراً، فاجأر[3] إليه، وقف ببابه واطلب منه، فإنه لا يعرض عمن صدق، ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ هذه نصيحتي إليك، وحجتي بين يدي الله إن فرطت عليك، أسال الله لي ولك قلباً شاكراً ,ولساناً ذاكراً ,ونفساً مطمئنة بمنه وكرمه.

ومنهم:

١٧١ - علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام[4]

ابن يوسف بن موسى بن تمام من حامد بن يحيى بن عمرو بن عثمان بن علي ابن مِسْوَار بن سليم الأنصاري الخزرجي السبكي ثم المصري الشافعي حجة المذاهب، مفتي الفرق، قدوة الحفاظ، آخر المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين أبو

=والصدأ هو أكسيد الحديد ، وذلك بتفاعل الحديد مع الهواء.

(١) ألفى الشيء وجده، وتلافاه افتقده ، وتداركه . اللسان ١٢ / ٣٠٧ / ط. التراث

(٢) الحجر: ٩٢و٩٣.

(٣) فاجأر : جأر ويجأر رفع صوته مع تضرع واستغاثة . اللسان ١ / ٣٩٠ .

(٤) ترجمته: ذيول العبر / ٣٠٤-٣٠٥ / ذيل تذكرة الحفاظ (أبو المحاسن / ٣٩-٤٠ / طبقات الشافعية للسبكي (الحسينية) ٦ / ١٤٦-٢٢٧ / طبقات الشافعية للأسنوي / ٢ / ٧٥ / (٦٦٦ / البداية والنهاية ١٤ / ٢٥٢ / الوفيات للسلامي ٢ / ١٨٥ / (٦٨٥ / التذكرة لابن حبيب ٢ / ٣٠١ / طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٥٥١ / (٢٢٥١ / الدرر الكامنة (٢٧٧١) ٣ / ٣٨-٤٢ / النجوم الزاهرة ١٠ / ٣١٨ / بنية الدعاة ٢ / / ١٧٦ (١٧٣٣ / طبقات الحفاظ (١١٥٠) / ٥٢١ / حسن المحاضرة ١ / ٣٢١-٣٢٨ / الدارس للنعيمي ١ / ٣٥و ١٣٤-١٣٥و ٤٢٤و ٤٥٨ / طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٤١٢ / (٣٦٠) القلائد الجوهرية ١ / ١٠٦-١٠٧ / مفتاح السعادة ٢ / ٣٦٣-٣٦٦ / طبقات الشافعية لابن هداية الله / ٢٣٠-٢٣٢ / كشف=

الحسن صاحب التصانيف، التقي، البر العلي القدير سَمِيٌّ العلي كرم الله وجهه، الذي هو باب العلم (١)، ولا غرو إن كان هو المدخل إلى ذلك الباب ,والمستخرج من دقيق ذلك الفضل هذا اللباب، والمستمير(٢) من تلك المدينة التي ذلك الباب بابها، والواقف عليها مع سَمِيّه فذاك بابها وهذا بوّابها، بحر لا يعرف له عِبَر (٣) وصدر لا يدخله كِبَر، وأفق لا تقيسه كف الثريا بشِبر، وأصيل قدره أجلّ مما يموه به لجين(٤) النهار ذائب التبر(٥) / (ص ٣٢٤) إمام ناضح عن رسول الله ﷺ بنضاله (٦)، وجاهد بجداله، ولم يلطخ بالدماء حد نصاله(٧)، حمى جناب النبوة الشريف بقيامه في نصره، وتسديد سهامه للذب عنه من كنانة مصره (٨)، فلم يخط على بعد الديار سهمه الراشق(٩)، ولم تخف

=الظنون .شذرات الذهب ٦/١٨/ البدر الطالع ١/٤٦٧-/٤٦٩ إيضاح المكنون ٢/٤٧و ٦٨٦/ هدية العارفين ١/٧٢٠-٧٢٢/قضاة دمشق /١٠١/فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ٢/١٠٣٣/(٥٨٥/فهرس المخطوطات المصورة ١/٢٨٥/ عقود الجوهر للعظم /١٨١-١٨٨/محمد الصادق في البيت السبكي /٥٠-٦٠/مجاسة المجمع العلمي العربي ٢٦/٢٤٩-٢٨٢/و ٢٠/٢٤٤/(طلس)و مجلة الرسالة (القاهرة) ٤/٤٦٧-٤٦٨و ٥٠٦-٥٠٧و ٥٤٧-٥٤٨و ٥٨٧-٥٨٩/ الأعلام ٤/٣٠٢/ معجم المؤلفين ٧/٦ ١٢ /فهرس الفقه الشافعي بالظاهرية للدقر ٣٧/١٧٩و ١٩٦و ٢٠٠ / فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية للالباني /٢٩٤ .

(١) يشير إلى حديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها " .

(٢) يطلب الميرة : وهو "الطعام "ونحوه مما يجلب للبيع . اللسان ١٣/٢٣١/ط التراث .

(٣) عبر : أي عبور أو عابرويقال للجريء على الأسفار و الماضي فيها القوي عليها عِبْر و عَبْر. .اللسان٢/٦٦٨/

(٤) اللجين : الفضة لا كبر لها جاء مصغراً كالكُمَيْت .اللسان ١٢/٢٤٣/ط التراث .

(٥) التبر الذهب، غير مضروب . اللسان ١//٣٠٩.

(٦) يعني برميه ، أو بدفاعه . اللسان ١٤/١٨١/ط التراث

(٧) النصل : حديدة السهم و الرمح وحديدة السيف ما لم يكن له مقبض . اللسان ١٤//١٦٧ .

(٨) يشير إلى حديث " مصر كنانة الله في أرضه " .

(٩) الرشق : الرمي بالسهام . اللسان ١/١١٧ .

مشام[١] تلك الدسائس فهمه الناشق[٢]، ثم لم يزل حتى نَقَّى الصدور من شبه دنسها، ووقى من الوقوع في ظلم حندسها[٣]، قام حين خلّط على ابن تيمية[٤] الأمر، وسوّل له قرينة الخوض في ضحضاح[٥] ذلك الجمر، حين سد باب الوسيلة[٦]، يغفر الله له لا حُرِمها، وأنكر شد الرحال لمجرد الزيارة[٧] لاواخذه الله وقطع رحمها، وما برح يدلج ويسير حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا

---

(١) لعله أراد من الشامة : أي الأثر الأسود في البدن ، وفي الأرض . اللسان ٢/٣٩٥ .

(٢) لعله من النشق : وهو شم ما يوضع في الأنف . اللسان ١٤/١٥٠/ط التراث وكأنه يريد فهمه الذي يشعر بريح الدسائس من بعيد .

(٣) الحندس : الظلمة ، والليل الشديد الظلمة اللسان ١/٧٣٥ .

(٤) سبقت ترجمته برقم ١٦١ ص ٦٨٧.

(٥) ضحضح الأمر إذا تبين ، و الضحضح و الضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره . ويشبه قلة النار بالضحضاح . كما في الحديث الذي جاء في أبي طالب " أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه " فالأصل في الضحضاح من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار . اللسان ٢/٥١٤ .

(٦) مقصوده التوسل بالنبي ﷺ حيث لم يجز ذلك إلا في حياته ﷺ لورود الحديث بتوسل الأعمى بالنبي ﷺ ليرد الله عليه بصره .

(٧) أي زيارة النبي ﷺ في المدينة المنورةوقوفاً منه على فهمه لحديث رسول الله ﷺ " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" فمنع من السفر بنية زيارة النبي ﷺ ، مع أن الحديث يحتمل أن يكون المعنى فيه هو منع السفر للصلاة في مسجد يعتقد بفضيلة الصلاة فيه غير هذه المساجد الثلاثة، وألف الإمام السبكي كتاب" شفاء السقام في زيارة خير الأنام" قال الصفدي: رداً عليه – يقصد الإمام ابن تيمية يرحمه الله– أيضاً في إنكاره سفر الزيارة. قال الصفدي: و قرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين ،و سبع مائة من أوله إلى آخره ، وكتبت عليه:

لقول ابن تيمية زخرف ... أتى في زيارة خير الأنام
فجاءت نفوس الورى تشتكي ... إلى خير حبر ،و أزكى إمام
فصنف هذا و داواهم ... فكان يقيناً شفاء السقام

الوافي بالوفيات.

ينتهك نصراً مؤزراً، وكشف من خبء الضمائر في الصدود عنه صدراً موغراً، فأمسك ما تماسك من باقي العرى، وحصل أجراً في الدنيا يسمع، وفي الآخرة يُرى ،حتى سهّل إلى زيارة صاحب القبر عليه الصلاة والسلام وقد كادت تَزْوَرُّ(١) عنه قسراً، صدور الركائب وتُجَر قهراً، أعنة القلوب وهن لوائب(٢) بتلك الشبهة التي كادت شرارتها تعلق بجذام الأوهام ، وتمد عيهب(٣) صدها صدأ على مرايا الأفهام ، وهيهات كيف يزار المسجد ويجفى صاحبه أو يخفيه الإبهام ، أو تذداد المطي عنه وهي تتراشق(٤) إليه كالسهام ، ولولاه عليه الصلاة والسلام لما عرف تفضيل ذلك المسجد،ولا تم إلى ذلك المحل تاميل المغير ولا المنجد ، ولولاه لما قدس الوادي ، ولا أسس على التقوى مسجد (٥) في ذلك النادي ، وكذلك قبلها شكر الله له قام في لزوم ما انعقد عليه الإجماع وتعد الظهور بمنلفته على الأطماع ، ومنع في مسألة الطلاق أن يجري في الكفارة مجرى اليمين (٦)، وأن يجلى في صورة إن /(ص ٣٢٥)حققت لا تبين ،خوفا على محفوظ الأنساب، ومحظوظ الأحساب، لما كانت تؤدي إليه

---

(١) الازورار عن الشيء العدول عنه،وقد ازور عنه ازوراراً ،و ازْوارَّعنه ازويراراً ،و تزاور عنه تزاوراً ،كله بمعنى عدل عنه،و انحرف. اللسان ٢ / ٦٢ .

(٢) إبل لوب،و نخل لوائب : عطاش بعيدة عن الماء، أو حائمة حول الماء من العطش. اللسان ١٢ / ٣٥٠ / ط. التراث.

(٣) العيهب : الضعيف عن طلب وتره،و قيل : هو الثقيل من الرجال الوخم. اللسان ٢ / ٩١٤ .

(٤) تتراشق، عنى بها أنها تتسابق إليه للوصول إلى ذلك المكان والمثول بين يديه ﷺ كما يكون من السهام التي ترمى على هدف معين.

(٥) يشير إلى قوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) .

(٦) ألف فيه كتاب " التحقيق في مسألة التعليق" قال الصفدي: رداً على العلامة " تقي الدين ابن تيمية " في الطلاق ،و كان الناس قد عملوا عليه ردوداً ،و وقف عليها ، فما أثنى على شيء منها غير هذا ،و قال: هذا رد فقيه.

هذه العظيمة، وتستوي عليه هذه المصيبة العميمة، وصنف في الرد في هاتين المسألتين كتابيه، بل جرد سيفه وأرهف ذبابيه[١]، ورد القِرن[٢] وهو ألد[٣] خصيم، وشد عليه وهو يشد غير هزيم[٤]، وقابله وهو الشمس التي تعشي الأبصار[٥]، وقاتله وكم جهد مايثبت البطل لعلي وفي يده ذوالفقار[٦].
[الكامل]

وتطاعنا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مقنع

ومازال حتى تفصدت [٧] الصفاح[٨]، وتقصفت [٩]الرماح وتحيّفت[١٠] الكلم الأدلة، وجف القلم حتى لم يبق فيه بِلّة، وانجلت

---

(١) ذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه، وما حوله من حدّيه. قيل: طرفه المتطرف الذي يضرب به، وقيل: حده. اللسان١/١٠٥٥.

(٢) القرن: مثلك في السن وهو قِرنه - بالكسر- إذا كان مثله في الشجاعة والشدة. اللسان ١١/١٣٩/ط. التراث.

(٣) يقال: رجل ألد: بين اللدود شديد الخصومة. اللسان ١٢/٢٦٤/ ط. التراث.

(٤) الهزيم والمنهزم: الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسر، والهزيم من الخيل الشديد الصوت. اللسان ١٥/٩١/ ط. التراث.

(٥) العشى - مقصور - سوء البصر من غير عمى بالليل والنهار يكون في الناس والحيوان. اللسان ٢/٧٨٧.

(٦) كان اسم سيف النبي ﷺ ذا الفقار، لأنه كانت فيه حفر صغار حسان، ويقال للحفرة نقرة. اللسان ٢/١١١٧. وقال في القاموس المحيط: ذو الفقار -بالفتح- سيف العاص بن منبّه قتل يوم بدر كافراً، فصار إلى النبي ﷺ، ثم صار إلى علي رضي الله عنه. ترتيب القاموس ٣/٥١٠.

(٧) الفصد: شق العرق، وقطعه. اللسان ٢/١١٠٠.

(٨) الصفح الجانب، والصفيحة: العريض من السيوف. اللسان ٢/٤٤٦.

(٩) القصف: الكسر، وانقصف وتقصف: انكسر. اللسان ١١/١٩٥/ ط. التراث.

(١٠) الحيف: الميل في الحكم، والجور، والظلم، حاف عليه يحيف حيفاً مال، وجار. اللسان ١/٧٧٠.

غياهب [١] ذلك العشير تبرق فيه صفحات الحق السوب[٢]، والحظ السعيد النبوي، والنصر المحمدي، إلا أنه بالفتوح العلوي، بجهاد أيّد صاحب الشريعة وآزره، ورد على من سد باب الذريعة وخذل ناصره، وأمضى يسابق إليه مرمى طرفه، جواد جرى على أعراقه[٣]، وجاء على أثر سُبّاقه، من عصابة الأنصار حيث تعرف في الحب التليد[٤]، وتدخر شرف النسب للمواليد، وتصغّر عظائم الأخبار، وتصعّر[٥] هامة [٦]كل جبار، وتنثر ذو عابة يعرب على كتف شَرفها، وتركز عصابة المجد المؤثل[٧] لسلفها، ولله أوس آخرون وخزرج، لابل هو والله ممن تشيدت به حصونهم الحصينة، وحَجبتِ به أن يدخل الدجال لنقاب المدينة[٨]، واستلّه الفقار من بقايا تلك الأسرة في أكرم ظهورها، وأعظم شموسها المجللة للآفاق بظهورها، وأعلى إبائها في مراقي الشريعة درجاً، وأسرى في أرجاء طيبة الطيبة أرَجا، وأحوى لعلومها أشتاتاً[٩]، ولعلوها في أسانيد

---

(١) الغيهب : شدة سواد الليل ،و الظلمة، والجمع الغياهب. اللسان ٢ / ١٠٢٥ .

(٢) السوبة – بالضم– السفر البعيد. ترتيب القاموس ٢ /٦٤٢ / والمعنى غير متفق مع السياق.

(٣) عرق كل شيء أصله ، والجمع أعراق ،و عروق ، وأعرق الرجل أي صار عرقاً ،وهو الذي له عروق في الكرم ،و العريق من الخيل الذي له عرق في الكرم . اللسان ٢ / ٧٥٠ .

(٤) التالد : المال القديم الأصلي الذي ولد عندك، وهو نقيض الطارف وهوالتالد ،والتليد ،والمتلد اللسان ١ /٣٢٥ .

(٥) الصعر: ميل في الوجه ،و قيل :في الخد خاصة،و قيل: انقلاب في الوجه إلى أحد الشقين، وقد صعَّر خده أماله من الكبر. اللسان ١٥ /١٦٢ / ط. التراث.

(٦) الهامة: رأس كل شيء من الأجسام التي فيها روح. اللسان ١٥ /١٦٢ /ط. التراث.

(٧) الأثل: الأصل ،و كل شيء قديم مؤصل : أثيل، ومؤثل،و متأثل. اللسان ١ / ٢١ .

(٨) يشير إلى أحاديث كثيرة وردت عن النبيﷺ ذكر فيها أن الدجال لا يدخل المدينة،و أن على أنقابها– أي مداخلها– ملائكة يمنعونه من دخولها.

(٩) أي أكثر احتواء للعلوم ،و الحواء هو المكان الذي يحوي الشيء أي يجمعه ،و يضمه. اللسان ١ /٧٦٤ .

العوالي أثباتاً، / (ص٣٢٦) ولحنوها على من نزل بها فيما هو أدفأ وأكنّ أبياتاً، وأسكن محافلها [١] من الأسرار، وأطلع في أفق جحافلها[٢] من الأقمار، نبوغ من مطلع الصحابة[٣] -رضي الله عنهم- ونزع به عرقه إلى التابعين [٤] لهم بإحسان وهو مثلهم إن لم يكن منهم، ثم خرج من بيت الوزارة حيث تتقاصر النجوم وتتناصر ثم تتناصف الخصوم، وتخفض أعناق الغيوم، وتجري رحضاء[٥] البرق كأنه محموم، وتحضر أندية الأفق وسهيل قد نبذ بالعراء كأنه ملوم[٦]، ويسري هودج النجم وكأنه برسن[٧] الجوزاء مزموم[٨]، ويبارى صدر صدره الليل فيرتد حنقاً ولو ألقى في تياره لما استطاع أن يقوم، وتتطاير زبد شهبه ويتنغش[٩] سحره كأنه مظلوم، ويظهر على آخر فجره ثم يختفي كأنه غيظ مكظوم، ويضاهي مرآة الضوي النهار وأنى له ووجه صباحه كأنه من حمرة الشفق ملطوم ،وهبَدَل ألفاً مثل دينار شمسه لما بلغ مايروم، وبرز في طلب العلم حتى أسكت لسان كل متكلم، وأمات ذكر كل متقدم، وأحيا أمامه الشافعي

---

(١) المحفل : المجلس ، ومحفل القوم مجتمعهم . اللسان ١ /٦٧٥ .

(٢) الجحفل: الجيش الكثير ، و لا يكون كذلك حتى يكون فيه الخيل. اللسان ١ /٤٠٧ .

(٣) والصحابة :جمع صحابي ، وهو كل من لقي النبي ﷺ ، مؤمناً به ،و مات على ذلك .

(٤) التابعون : هم القرن الثاني الذين جاءوا بعد الصحابة، ورأوهم، وأخذوا عنهم الإيمان والعلم، وهو بقوله "التابعون لهم بإحسان" عم كل من جاء بعد الصحابة من المؤمنين المتبعين لطريق الحق.

(٥) الرحضاء : العرق، مشتق من رحض الرجل إذا عرق، والرحضاء العرق الكثير الذي يكون في أثر الحمى. اللسان ١ /١١٤٠ .

(٦) أخذه من قوله تعالى﴿ لنُبِذَ بالعراء وهو مذموم ﴾ (الصافات ١٤٥).

(٧) الرسن: الحبل ،و ما كان من الأزمة على الأنف ، والجمع أرسان، وأرسن. اللسان ١ /١١٦٨ .

(٨) الزم: مصدر زممت البعير إذا علقت عليه الزمام ، وهو الخيط الذي يشد في البرة، أو في الخشاش ، ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً . اللسان ٢ /٤٧ .

(٩) النغش كالمنع ، والنغشان -محركة- شبه الاضطراب ، وتحرك الشيء في مكانه كالانتفاش، والتنغش، وكل طائر أو هامة، يتحرك في مكانه فقد تنغش. ترتيب القاموس ٤ /٤٠٧ .

بنشر مذهبه، ونصر ذي النسب القرشي في علياء رتبه، وقام بالاحتجاج لإمام بني المطلب في الائتمام بشريعة سيد بني عبدالمطلب، وإقامة الحجة في سبب تقديمه، وحسب ماأحرز في حديثه مضافاً إلى قديمه، يحتج لقوليه ويحيل كتف مذهبه الممنع من طريقه، حتى أضحت تسفر له وجوهه سافرة الثغب [١]، ظاهرة المحاسن من وراء الحجب، لاترد الهيم [٢]إلا حياضه، ولايفدُ المُسِيم[٣] إلا رياضه، حتى تفرّد والزمان بعدد أهله مشحون، والعصر بمحاسن نبيه مفتون، وساوى أهل مصر قاطبة، واستوطنها وضرتها الشام له خاطبة/ (ص٣٢٧) وكان بها لدين يقيمه، ويقين يديمه، وتقىً هو وَصفُه، وعُلىً أراد مطاولته الطور وماهو نصفه، وقطع بها مدة مقامه في علم ينشره، وحق ينصره، وضالٍّ يهديه، وطالب يجديه، وسنّةٍ يؤيّدها، وبدعة في دكادِك [٤]الخذلان يلحدها، وزيغٍ يُقوِّمُ منماده، وزيف يُعجِّل انتقاده، وطريقة سلف ماعداها، وحقيقة صَلَفٍ[٥] ما أنكرتها عداها، وفتاوٍ يعتمدُ عليها فقهاء الآفاق ويستند إليها علماء مصر والشام والعراق، وتصانيف هي جادّة السبيل ومادة الدليل، وتصدّ الأضاليل، وتردّ الأباطيل، وتَرِدُ على العلماء فغاية المجيد أن يستحضر ماحَوَتْهُ من نقول، أو

---

(١) الثغْب،و الثغَب – والفتح أكثر– ما بقي من الماء في بطن الوادي ، و قيل: هو بقية الماء العذب في الأرض. اللسان ١/ ٣٥٩ .

(٢) هامت الناقة تهيم: ذهبت على وجهها للرعي، والهيام: أشد العطش ، وقوم هيم: أي عطاش اللسان ١٥/ ١٨٢–١٨٣ .

(٣) يقال: سار القوم وساموا بمعنى واحد، وسام إذا رعى،أو طلب، أو باع. اللسان٢/ ٢٤٦ . ومقصوده هنا الراعي الذي يرعى الإبل لايقيل غلاّ على رياضه.

(٤) سهل و دكداك ،و سَلَم وأراك، أي أرضهم ليست ذات حزونة ،و الجمع الدكادك ،و الدكاديك ، ودكدكت التراب على الميت إذا أهلته عليه، ودكدكدت الركي أي دفنته بالتراب. اللسان١/ ٩٩٩ .

(٥) الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة نوالا: دعاء فوق ذلك تكبراً . اللسان ٢/ ٤٦٥ .

يمتد إلى أن يُعدّ نفيسه معه فلايزيد على أن يكتب تحت خطّه كذلك أقول، ثم ولي قضاء الشام فزان عطله [١] وأزال خطله[٢]، وأصلح فاسده، ونفّق كاسده، وتَوقل [٣] ذروة منصبه حتى لايمتطي السنام، ولايستصلح الأنام، ولايوجد المؤهّل واحد في مصر ولاشامَه في الشام، فحكم بسيرة العمرين[٤] في الإنصاف، وحكى صورة القمرين في الأوصاف، وانتهت إليه مشيخة دار الحديث بالاستحقاق فوليها، وعرّضت له أخواتها فما رضيها، وتدارك العلم ولم يبق منه إلا آخر الرمق[٥]، وصان المذهب ، وماله وجهٌ إلا ظاهر الرهق [٦]، وانتاش[٧] الطلبة من مراقد الخمول، ومقاعد الونى[٨] عن أوابل الحمول[٩]،

---

(١) العَطَل: قد يستعمل في الخلو من الشيء ، وإن كان أصله من الحلي ، يقال: عَطَل الرجل من المال والأدب. اللسان ٢ /٨١٣ . يريد أنه زان بعلمه القضاء الذي خلي من القضاة العاملين العلماء.

(٢) الخطل: الخفة والسرعة، والخطل: الكلام الفاسد الكثير، المضطرب، والهراء، والمنطق الفاسد. اللسان١ / ٨٦١ .

(٣) وقَل في الجبل -بالفتح- يقل، وقلاً ،و وقولاً وتوقل: صعد فيه ،و التوقل : الإسراع في الصعود . اللسان ١٥ /٣٧٦ .

(٤) يقصد أبا بكر وعمر غلب اسم عمر لأنه أخف الاسمين . اللسان ٢ / ٨٨٤ .

(٥) الرمق: بقية الحياة ، وهو آخر النفس. اللسان ١ /١٢٢٦ .

(٦) الرَّهق: الكذب، والرهق جهل في الإنسان، وخفة في عقله. والرهق : السفه . اللسان ١ / ١٢٤١ .

(٧) المنتاش : المنقاش ، والنتش : جذب اللحم ونحوه، قرصاً ، ونهشاً ونتشت الشيء بالمنتاش استخرجته .اللسان ١٤ / ٣٤/ ط. التراث. يقصد أنه استخرج الطلبة الأذكياء من الخمول، وحثهم على الجد ،و الاجتهاد.

(٨) الونى: التعب والفترة من الأعمال والأمور، والتواني : ضعف البدن ، والكلال ، والإعياء واللسان ١٥ / ٤١٠ / ط. التراث

(٩) الُمل ، والحمولة : الجمال التي عليها الأثقال خاصة والإبل وما عليها، أو الأحمال التي عليها اللسان ١ / /٧٢٣ . والأوابل جمع وابلة ، وهي طرف العضد في الكتف ، وطرف الفخذ في الورك. اللسان ١٥ /٢٠٣ ط. التراث.

حتى نفضت كواكبهم عن مقلها الكرى، ورفضت سحائبهم إلا مواصلة السُرى إلى أن كثر العلم وطالبه، وعُدّ ذو الفضل وصاحبُه، بكرم لله دَرُّهُ ما أغزره، وجود ما أقل لديه جدا البحر وما أنزره، لو عاصره حاتم وهو (ص٣٢٨) في الكرم لما ذكره، أو كعب بن مامة[١] وقد سمع حتى يخص جناحه لما شكره، بندىً يغص به البحر شَرَقاً، ويتفصّد جبين السحاب عرقاً، ويتهيبه البرق فترتعد فرائصه فرقاً، ويخشى صوائبه الرعد فيتعوّذ ولاتنفعه الرُقى، هذا كله وهو بعض مافي كرم سجاياه، وأقل مافي كثير مزاياه، هذا إلى جبين كالهلال، ووقار عليه سيماء الجلال، وأدب أعذب في القيل من الماء الزلال، وأطيب في المقيل من برد الظلال، بنوادر أحرُّ من الجمر، وألعبُ بالعقول - استغفر الله - من الخمر، حذا على طريق سلفه العرب ماقصّرت عن مداه الأوائل، واستجدت من نداه النائل، وطرّف علمه منه بمقدار ما أعانه على التفسير الذي أسكت عارضةَ كلّ قائل، وغير هذا من انتزاع المُثل وإقامة الدلائل، ثم سرح إلى حيث يسرح الطرف ويذوب الظرف، ويلمّ بنادي المتيميّن، وينزل بوادي سّلَفِ أهل الصبابة المغرمين، ويخالط تلك العصابة في كَيسها، ويذكر حديث ليلى وقيسها، لطائفُ لو أنها لأهل ذلك الزمان السالف لما قالوا الأسمار إلا في طرائف طرائفها، ولا قالوا في سُمرات الحيّ إلا في ظل وارفها، ولازادوا من ربيع ابن أبي ربيعة إلا بعض زخارفها، ولاعدوّا جميلاً إلا مانشر من فضل مطارفها، ولارجعوا عنها إلى مذهب جريرٍ في أوبة، ولا ختموا غزل الأناشيد بتَوبة، كل ذلك تطرُّف أدبٍ غض الجنى ليس منه إلا إطراب السامع، وتنويع مالا إثم فيه إذا قيل في فضله الجامع، هو والله الجامع الذي لاتضاهى بيوت عبادته المساجد، ولا تساهر مُقَلَ قناديلها (ص٣٢٩) طرفة الهاجد، ولاتضم ضلوع محاريبها مثل صدره، ولايشتمل أحناء عقودها

(١) حاتم هو الطائي، وكعب بن مامة الأيادي سبقت ترجمتهما في هامش ص ٣٧ من هذا الكتاب.

مثل سِرّه، بسيرة زينها العفاف فما تدنست صحف أيامها وأقنعها الكفاف، فما رأت مازاد عليه إلا من آثامها، وقد عادت دمشق به معمورة الندية، مأثورة الأنحية، باهرة العلماء، ظاهرة بزينة نجوم السماء، ماضية على منهج القدماء، قاضية على سواها بأن العلم فيها بالحقيقية وفي غيرها بالأسماء، وهاهو اليوم – والله يبقيه – خير من أظلته خضراؤها، وصغُرت لدى قدره الجليل كبراؤها، قد ملك أهواء القلوب المتنائية،وساق بعصاه سوائم شُرَّدِها المتقاصية، واستوسق به أمر الشام لعليٍّ وكان لايطيع إلا معاوية، مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة وسمع من الحافظ أبي محمد الدمياطي وطبقته ، وبالثغر من يحيى بن الصواف وأقرانه ، بدمشق من ابن مُشرّف وابن الموازيني ، وبالحرمين(١) ، وكانت رحلته إلى دمشق سنة سبع وسبعمائة ، وقرأ الروايات على تقي الدين الصائغ ، وصنّف التصانيف المتقنة، انتهت إليه رئاسة العلم في القراءات والحديث والأصلين والفقه ، وخرج له الإمام شهاب الدين الدمياطي(٢) معجماً كبيراً، وقصده به بدمشق، فحدث به بالكلاسة من جامع دمشق بحضره الحافظين أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي وجماعة من أعيان العلماء (ص٣٣٠) وأنشدني له تذييلاً على قول عبد القاهر الجرجانيّ : [الوافر]

طلبت من الحبيب زكاة حسن	على صغر من القمر البهيّ
فقال وهل على مثلي زكاةٌ	على رأي العراقيّ الكميّ
فقلت : الشافعي لنا إمام	وقد فرض الزكاة على الصبيّ

---

(١) في الدرر وقد رحل إلى الشام و الإسكندرية والحجاز فأخذ عن ابن الموازيني وابن مشرف .وفي معجم شيوخ الذهبي : وسمع من أصحاب ابن باقا ومن الحافظ أبي محمد الدمياطي ولحق بالإسكندرية يحيى ابن الصواف وبدمشق الموازيني وابن مشرف / ٣٧٢ .

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن آيبك بن عبدالله الحسام الدمياطي محدث مؤرخ(٧٠٠ – ٧٤٩هـ) له عدة مؤلفات .معجم المؤلفين ١ / ١٧١ .

والذي قاله ذيلاًعلى هذا .[الوافر]

فـقـال اذهب إذن فـاقـتـصّ زكـاتي بقـول الشـافـعي من الوليّ
فـقلت لـه فـديتك من فـقـيـهٍ أ يُطلبُ بـالوفـاء سـوى المليّ
نصـاب الحسن عندك ذو امـتناع بلحظك والقـوام السـمـهـريّ
فـإن أعـطـيـتـنا طـوعـاً وإلا أخـذناه بقـول الشـافـعيّ

قلت ولما وقع إليه ما صنّفه ابن تيمية في مسألة الطلاق، وجده قد أكثر ذكر /(ص٣٣١) ليلى ويمنها وردد ذكرها في غير موضع فلما ردّعليه قال : [البسيط]

في كـل واد بليلى والِهٌ شـغـفٌ مـا إنّ زال به من مـسـهـا وصب
فـفي بني عـامـرٍمن حـبّـهـا دنـف ولابن تـيـمـيـة من عـهـدها شَـغَـبٌ

وأراد بعهد ليلى ظاهراً ما هو له وباطناً يمينها واليمينُ العهدُ .

ومن تصانيفه : الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، إبراز الحكم من الحديث رفع القلم، السيف المسلول على من سبّ الرسول، تكملة المجموع في شرح المهذب في الفقه، الابتهاج في شرح المنهاج في الفقه ، التجير المذهب في تحرير المذهب ولم يتمه، التحقيق في مسألة التعليق ، رافع الشقاق عن مسألة الطلاق ،وكلاهما في الرد على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، مُنَبّهُ الباحث عن حكم دين الوارث، الرياض الأنيقة في مسألة الحديقة، أمثلة المشتق، إحياء النفوس في إلقاء الدروس، كشف القناع عن حُكم الامتناع، ضوء المصابيح في صلاة التراويح، واختصره مرات، أحكام كُلّ وما عليه تدلّ، القول الموعَب في القضاء بالموجب، المناسك ، المناسك الصغرى، منتخب طبقات الفقهاء ، القراءة خلف الإمام، المناسخات، تلخيصُ التلخيص وتاليه، الرد على الشيخ زين الدين ابن الكناني ، المناقشات المصلحّية، جواب سؤال على ابن عبد

السلام، كشف اللبس، منتقى من المكمل، نقد الاجتماع والافتراق، بيع المرهون في غيبة المديون، بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط ، نَورالربيع من كتاب الربيع ،الرقم الإبريزي في شرح مختصر التبريزي في الفقه، رفع الحاجب عن مختصر ابن حاجب في الأصول، الإبهاج في شرح المنهاج في الأصول، فصل المقال في هدايا العمال، عقود الجمان في عقود الرهن والضمان، طليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر، كشف الغمة في ميراث أهل الذمة / (ص ٣٣٢) التهدّي إلى معنى التعدي، حسن الصنيعة في أحكام الوديعة، الطوالع المشرقة في الوقف على طبقة بعد طبقة،الغيث المغدِق في ميراث ابن المعتِق، السهم الصائب في قبض دين الغائب، الاتساق في بقاء وجه الاشتقاق،العارضة في البنية المعارضة، قطف النَور في مسائل الدَور، الكلام على قوله (ما لم تمسوهنّ) وأما غير ذلك مما بسط فيه الكلام في المسائل المفردة، وأجوبة الفتاوى وغير ذلك فيزيد على ثلاثين مسألة، نفع الله بذلك.

آخر السِّفر الخامس من كتاب مسالك الأبصار ويتلوه في السفر السادس إن شاء الله تعالى .

وإذ قد ختمنا فقهاء المحدثين بالجانبين، ولم ندع منهم زينة مشرق ولا مغرب، ولا مطلع هلال ولا كوكب الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

حسبنا الله ونعم الوكيل *

* انتهى القسم الذي حققه الدكتور صالح رضا من أواخر السفر الخامس.

فهرس المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

١- آثار البلاد وأخبار العباد : الإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني ط دار صادر .بيروت ١٩٩٨

٢ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : شمس الدين أبو عبد الله محمدبن أحمد المقدسي مطبعة . بريل ليدن ١٩٠٦ .

٣ - أحمد بن حنبل = الإمام أحمد .

٤ - أبو حنيفة = الإمام أبوحنيفة .

٥ - أخبار العلماء = كتاب أخبار العلماء .

٦ - أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار : أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس . دار الأندلس. بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

٧ - الأدارسة (ملوك تلمسان وفي وقرطبة) : إسماعيل العربي . دار الغرب الإسلامي بيروت .١٤٠٣/ ١٩٨٣م .

٨ - أدب الوزير : الإمام أبو الحسن الماوردي .تحقيق د. محمد سليمان داود، ود . فؤاد عبد المنعم أحمد .دار الجامعات المصرية الاسكندرية ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م .

٩ - الأدب المفرد : الامام محمد بن إسماعيل البخاري بتحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة .

١٠ - أساس البلاغة : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،ط دار المعرفة .

١١ ـ الإستذكار الجامع لمذاهب علماء الأمصار وعلماء الأقطار : الحافظ يوسف بن عبد البر. دمشق دار ابن قتيبة ١٩٩٣م .

١٢ ـ الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي : د . محمد نصر مهنا. المكتب الجامعي الحديث /الاسكندرية .

١٣ ـ الإسلام والحضارة العربية : محمدكرد علي ط٢ القاهرة ,١٩٥٩

١٤ ـ أصول الحديث : علومه ومصطلحه أ. د محمد عجاج الخطيب دار الفكر لبنان / دار المنارة جدة .

١٥ ـ أطلس تاريخ الإسلام : د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ .

١٦ ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٧ .

١٧ ـ الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، المؤسسة المصرية ١٩٤٨ .

١٨ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم : الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي؛ بتحقيق يحيى إسماعيل؛ دار الوفاء المنصورة مصر .

١٩ ـ الإمام أحمد بن حنبل : العلامة الشيخ محمد أبو زهرة دار الفكر العربي، القاهرة .

٢٠ ـ الإمام أبو حنيفة : الشيخ محمد أبوزهرة . دار الفكر العربي القاهرة .

٢١ ـ الإمام الشافعي : الشيخ محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي القاهرة .

٢٢ ـ الإمام مالك بن أنس : الشيخ محمد أبو زهرة دار الفكر العربي القاهرة .

٢٣ ـ بلاد الشام إبان الغزو المغولي : أ. د محمد ألتونجي .دار الفكر بيروت ١٩٩٨ .

٢٤ – تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : د. حسن إبراهيم حسن؛ مكتبة النهضة القاهرة .

٢٥ – التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : أ. د أحمد شلبي ط٤ ١٩٧٥ مكتبة؛ نهضة مصر .

٢٦ – تاريخ الأمم والملوك : الإمام المؤرخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

٢٧ – تاريخ الحكماء : الشيخ جمال الدين علي بن يوسف القفطي ط مصر .

٢٨ – تاريخ الحكماء : محمد بن محمود الشهرزوري الإشراقي ، تحقيق عبد الكريم أبوشويرب ليبيا ١٩٨٨ .

٢٩ – تاريخ ابن خلدون = موسوعة ابن خلدون .

٣٠ – تاريخ علماء بغداد (المسمى منتخب المختار على تاريخ ابن النجار) محمد بن رافع السلامي؛ الدار العربية للموسوعات بيروت ٢٠٠٠ م .

٣١ – الترغيب والترهيب : للإمام الحافظ زكي الدين المنذري ، تعليق مصطفى محمد عمارة ط٣ ١٣٨٨هـ ١٩٦٨ م دار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٢ – تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة : الحافظ (ابن عراق الكناني) بعناية د.عبدالوهاب عبد اللطيف.

٣٣ – تهذيب حلية الأولياء : أ. صالح أحمد الشامي المكتب الإسلامي دمشق وبيروت ،وعمان ١٤١٩هـ .

٣٤ – تيسير التفسير : الشيخ عبد الجليل عيسى ط٢ مصر .

٣٥ – ابن تيمية حياته وعصره :الشخ العلامة محمد أبو زهرة دارالفكر العربي القاهرة .

٣٦ – ابن تيمية الفقيه المعذب : أ. عبد الرحمن الشرقاوي دار الشروق القاهرة ١٤١٠ هـ .

٣٧ – ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره :د محمد حربي عالم ، الكتب بيروت ١٤٠٧ .

٣٨ – الجامع لأحكام القرآن : للإمام المفسر محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي القرطبي، دار الكتب المصرية .

٣٩ – جمال القراء وكمال الإقراء : للعلامةأبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي (٥٥٨–٦٤٣هـ) تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة دار المأمون دمشق هدية سمو الشيخ محمد بن راشد .

٣٩ – الجغرافية : ابن سعيد ، العلامة الأديب علي بن موسى بن سعيد الأندلسي القرطبي الغماري بتحقيق أ. إسماعيل العربي المكتب التجاري للنشر بيروت ١٩٧٠م .

٤٠– جمع الفوائد في الجمع بين جامع الأصول ومجمع الزوائد ، للشيخ محمد بن محمد المغرب السوسيي المدينة المنورة، مكتبة النمنكاني .

٤١– جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : محمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي دار. النهضة القاهرة ، وطبعة بيروت ١٩٨٤ .

٤٢– الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : الإمام ابن تيمية مطبعة المدني القاهرة ١٩٥٩م

٤٣– حضارة العرب : غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ط٣ القاهرة ١٩٥٦

٤٤– حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين الدميري مصر ، وط دار الفكر بيروت .

٤٥- الحياة العربية من الشعر الجاهلي : أ. د أحمد محمد الحوفي دار القلم بيروت ١٩٧٢ .

٤٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : الأديب عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق أ. عبد السلام هارون .القاهرة مكتبة الخانجي.

٤٧- خزائن الكتب العربية في الخافقين : ألفيكنت فيليب دي طرازي بيروت ١٩٤٧/١٩٤٨ .

٤٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة شيخ الأسلام ابن حجر العسقلاني دار الجيل .

٤٩- الرسالة القشيرية : للأستاذ الشيخ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الخراساني ط مصر ، وبيروت.

٥٠- السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب ط مصر مكتبة وهبة حسن وهبة ، و دار الفكر بلبنان .

٥١- سير أعلام النبلاء : للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي طبع مؤسسة الرسالة. وطبعة دار الفكر دمشق.

٥٢- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : أ. د محمدمحمد أبو شهبة دار القلم دمشق وبيروت .

٥٣- الشعر والشعراء : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر مجلدان دار الحديث القاهرة .

٥٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض ، تحقيق علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية١٩٧٧ . مصر .

٥٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا : للأديب العلامة أحمد بن علي

القلقشندي (–٨٢١هـ)شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون بيروت ، والطبعة الأميرية .

٥٦– صدق الأخبار، تاريخ ابن سباط : حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي (توفي بعد ٩٢٦هـ) تحقيق عمر عبد الاسلام تدمري .جروس برس/ طرابلس ط١ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

٥٧– صحيح البخاري : محمد بن إسما عيل البخاري ، بتحقيق.د مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير واليمامة دمشق /بيروت.

٥٨– صحيح الجامع الصغير وزيادته الحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق الشيخ ناصر الألباني المكتب الإسلامي بيروت .

٥٩ – صحيح مسلم بشرح النووي : الإمام شرف بن يحيى النووي دار أبي حيان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ دمشق .

٦٠ – الطبقات الكبرى : (طبقات ابن سعد) المؤرخ محمد بن سعد كاتب الواقدي ط ليدن .

٦١ – طبقات سلاطين الإسلام :استانلي لين بول الدار العالمية للطباعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٦٢ – طبقات فحول الشعراء : ابن سلام الجمحي.

٦٣ – العقد الفريد : شهاب الدين أحمد ،ابن عبد ربه الأندلسي ط مصر، تقديم أ. خليل شرف الدين ، منشورات دار الهلال. بيروت ١٩٩٠ م .

٦٤ – العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي : ألأدوميلي ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ود. محمد يوسف موسى، طبع بإشراف الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ،١٣٨١هـ / ١٩٧٢م.

٦٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت دار الجيل ١٩٣٤ . وط مكتبة الهلال بيروت ١٤١٦هت/١٩٩٦م بعناية د. صلاح الدين الهواري وأ. هدى عودة .

٦٦ - العلوم عند العرب : أ. قدري حافظ طوقان مكتبة مصر القاهرة ١٩٦٠ .

٦٧ - عوارف المعارف : شيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي ، الجزء الأول منه بتحقيق، الإمام الدكتور عبد الحليم محمودشيخ الجامع الأزهر والدكتور محمد الشريف دار المعارف مصر ١٩٩٣ .

٦٨ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير :للإمام محمد بن علي الشوكاني، البابي الحلبي مصر .

٦٩ - الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير : الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، بتحقيق محمد نزار وهيثم نزار تميم / دار الأرقم بيروت،ومكتبة الصفا أبو ظبي ١٩٩٥ .

٧٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل : للإمام علي بن أحمد بن حزم الظاهري.مكتبة محمد أمين الخانجي ١٣٢١ .

٧١- فضل العرب على أوربا : د . سيجريد هونكه ، ترجمة وتعليق د. فؤاد حسنين علي، مصر ١٩٦٤ م .

٧٢ - الفقه الإسلامي وأدلته : أ. د وهبة الزحيلي دار الفكر دمشق .

٧٣- الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، دار الفكر .

٧٤ - قاموس الحيوان : كوكب ديب دياب وجروس برس، طرابلس لبنان

١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

٧٥ – قاموس الغذاء والتداوي بالنبات : أحمد قدامة، دار النفائس بيروت .

٧٦ – قصة الحضارة : ول وايزيل ديورانت دار الفكر دار الجيل بيروت ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربيةوالثقافة والعلوم – تونس .

٧٧ – كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء : للوزير جمال الدين علي بن القاضي يوسف القفطي دار الآثار للطباعة والتوزيع والنشر بيروت .

كتاب الجغرفيا = الجغرافيا سبق ذكره .

٧٨– كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧ هـ)تحقيق أ. سعيد العريان, نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث القاهرة ١٩٦٣ م .

٧٩– لمحات في المكتبة والبحث والمصادر : أ. د. محمد عجاج الخطيب ط١٩ مؤسسة الرسالة بيروت .

٨٠مجلة الرسالة السنة الرابعة : (أنقذوا تراث الأندلس) أ. محمد عبد الله عنان .القاهرة .

٨١ – مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٨٢ – مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط دار الكتاب العربي بيروت .

٨٣ – مختصر تفسير ابن كثير : الشيخ محمد علي الصابوني ط دار القرآن بيروت .

٨٤ – المسالك والممالك : لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بـ(ابن

خرداذبه) (ت ٣٠٠هـ) ط مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد .

٨٥- معجم الحيوان : الفريق أمين المعلوف، ط دار الرائد العربي بيروت لبنان ط٣ ١٩٨٥ .

٨٦ - معجم الحيوان : عبد الحافظ حلمي محمد .مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الكويت ١٩٩٩ .

٨٧ - المعجم الذهبي فارسي عربي : د. محمد ألتونجي بيروت دار العلم للملايين ١٩٨٠م .

٨٨ -معجم الشعراء الجاهليين : د . عزيزة فوال بابتي ط دار صادر بيروت ١٩٩٨ .

٨٩ - المعجم الفارسي الكبير : فرهنك بزرك فارسي : د. إبراهيم الدسوقي شتا، مكتبة مدبولي القاهرة .

٩٠- معجم الفلاسفة (الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) : جورج طرابيشي، دار الطليعة ط ٢ ١٩٩٧ م .

٩١- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء : د . أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم، ط عالم الكتب القاهرة ط٣ ١٩٩٧م .

٩٢ - مسالك الأبصار : العلامة ابن فضل الله العمري ط المجمع الثقافي أبوظبي .

٩٣ - معجم النباتات الشافية : نقله إلى العربيةو أحمد الطبال طرابلس لبنان ١٩٨٩ .

٩٤ - معجم النباتات الشافية لأكثر من ٢٠٠مرض : ميكائيل كاستلمان ،

ترجمة هلا طريفي دار المؤلف بيروت ١٩٩٧.

٩٥ - المغرب في حلى المَغرب : المؤرخ الأديب علي بن موسى (ابن سعيد الأندلسي ، تحقيق خليل المنصور دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧ .

٩٦ - معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار : الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق، ط١ دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م.

٩٧- المعرب في ترتيب المُعرب : الإمام اللغوي أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار،كتبة لبنان ط١ ١٩٩٩.

٩٨- مغول إيران بين المسيحية والإسلام : د. مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي القاهرة .

٩٩ - الملل والنحل للشيخ عبد الكريم الشهرستاني . دار المعرفة .

١٠٠- موسوعة ابن خلدون (تاريخ ابن خلدون) ط دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٠١- موسوعة أعلام الفلاسفة : أ. اروني إيلي ألفا ، مراجعة د .جورج نخل دار الكتب ا لعلمية بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢ .

١٠٢ -موسوعة الحديث النبوي الكتب التسعة : صخر .

١٠٣ - الموسوعة الفقهية :وزارة الأوقاف الكويت .

١٠٤ - موسوعة الفلاسفة : د . فيصل عباس دار الفكر العربي ١٩٩٦ .

١٠٥ - موسوعة المورد : منير البعلبكي دار العلم للملايين .

١٠٦- الوزارة = انظر أدب الوزير .

١٠٧- أبجد العلوم :صديق حسن القنوجي(١٣٠٧)هـ أعده للطبع عبد الجبار زكار - من منشورات وزارة الثقافة - دمشق(١٩٧٨)م.

١٠٨- ابن عساكر "في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته" ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - سورية.

١٠٩- أخبار القضاة : وكيع بن محمد بن خلف بن حيان (٣٠٦) ت: عبد العزيز المراغي - مطبعة الاستقامة ، القاهرة (١٩٤٧، ١٩٥٠)م

١١٠- الأدب المفرد للبخاري :محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) ط . محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية (١٣٧٥هـ) .

١١١- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : انظر معجم الأدباء: ياقوت الحموي.

١١٢- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفةسنن خير الخلائق للنووي (٦٧٦هـ) تحقيق د. نور الدين عتر، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت (١٤١١هـ).

١١٣- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، ابن قدامة عبد الله بن أحمد موفق الدين (٦٢٠هـ) تحقيق علي نويهضة، بيروت.

١١٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٤٦٣هـ) تحقيق طه الزيني- نشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط.أولى القاهرة (مع الإصابة)

١١٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (٦٣١هـ) تحقيق.

١١٦- الإصابة لتمييز الصحابة لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ) تحقيق طه الزيني ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ط. أولى القاهرة

١١٧- الأعلام: خير الدين الزركلي (١٣٩٦)هـ، ط ٤ (١٩٧٩)م

١١٨- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام :لسان الدين الخطيب .محمد بن عبدالله(- ٧٧٦هـ) بالرمو ١٩١، وبيروت ١٩٥٦م

١١٩- أعيان الشيعة: العاملي السيد محسن الأمين (١٣٧١)هـ،ط٤، مطبعة الإنصاف، بيروت (١٩٦٠)م .

١٢٠- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، والأنساب: ابن ماكولا الأمير علي بن هبة الله (٤٧٥)هـ،دار الكتب العلمية، بيروت ط١ (١٤١١)هـ ١٩٩١م

١٢١- الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (٥٤٠)هـ ت د. عبد الحميد قطامش . ط ١ دار الفكر بدمشق (١٤٠٣)هـ - مركز البحث العلمي -جامعة أم القرى.

١٢٢- إنباه الرواة على أنباء النحاة: القفطي علي بن يوسف (٦٤٦) هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة (١٩٥٠،١٩٧٣)م.

١٢٣- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (٩٢٨)هـ ط المطبعة الحيدرية بالنجف (١٣٨٨)هـ

١٢٤- الأنساب: السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن محمد (٥٦٢)هـ تعليق البارودي -(١٩٨٨)م.

١٢٥- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩)ـ، ت: د. إحسان عباس ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

١٢٦- البدء والتاريخ : مطهر بن طاهر المقدسي المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي - ت د. كليان هوار - مكتبة الأسدي - طهران (١٩٢٠)م

١٢٧- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس محمد بن أحمد (٩٣٠)هـ، القاهرة، (١٣١١) هـ

١٢٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب

والفنون: إسماعيل باشا البغدادي (١٩٣٣)هـ، مطبعة و كالة المعارف العثمانية - استانبول (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)

١٢٩- البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير المشقي(٧٧٤)هـ- مكتبة المعارف بيروت، ط ٥ (١٤٠٣)هـ ١٩٨٣)م.

١٣٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي جلال الدين أبو بكر بن عبد الرحمن (٩١١) هـ ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الخانجي، القاهرة (١٩٦٦)م.

١٣١- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (٥٩٩)هـ ،ت: روحية عبد الرحمن السيوفي ،دار الكتب العلمية، بيروت ط١(١٤١٧هـ/١٩٩٧)م.

١٣٢- البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب: ابن عذارى محمد المراكشي (٦٩٥) هـ تحقيق: ج س. كولان،و ليفي بروفنسال، دار الثقافة - بيروت - والجزء الرابع تحقيق إحسان عباس (١٩٦٧)م .

١٣٣- البيان والتبيين: الجاحظ عمرو بن بحر ت: عبد السلام هارون - القاهرة(١٩٤٨)م.

١٣٤- تاج العروس من جواهر القاموس للفيروز أبادي : محمد مرتضى الزبيدي الحسيني الواسطي الحنفي نزيل مصر(١٢٠٥)هـ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

١٣٥- تاريخ أبي الفداء :انظر "المختصر في أخبار البشر" .

١٣٦ - تاريخ الأدب العربي : كارل بروكامان (١٣٧٥)هـ، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٣ القاهرة، دار المعارف (١٩٧٤، ١٩٧٧)م.

١٣٧ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي (٧٤٨) هـ دار الكتاب العربي، بيروت .

١٣٨- تاريخ أصبهان لأبي نعيم: انظر ذكر تاريخ أصبهان .

١٣٩ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي علي بن أحمد بن ثابت (٤٦٣هـ) وطبعة السعادة ، القاهرة (١٣٩٤هـ).

١٤٠ - تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين - الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة .

١٤١ - تاريخ جرجان: حمزة بن يوسف السهمي (٤٢٧) هـ ت: المعلمي اليماني، ط عالم الكتب بيروت (١٤٠١) هـ

١٤٢- تاريخ الجهمية والمعتزلة : القاسمي

١٤٣ - تاريخ الخلفاء : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١) هـ ، دار الفكر

١٤٤ - تاريخ خليفة بن خياط (٢٤٠) هـ تحقيق: أحمد ضياء العمري، دار الفكر، دمشق، (١٩٧٧) م

١٤٥ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (٩٦٦) هـ القاهرة (١٢٨٣) هـ.

١٤٦ - التاريخ الصغير: البخاري محمد بن إسماعيل (٢٥٦) هـ،ت: محمود إبراهيم زايد - دار الوعي والتراث حلب (١٩٧٧) م.

١٤٧ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

١٤٨- تاريخ علماء الأندلس: أبو الوليد بن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف الأسدي (٤٠٣) هـ - الدار المصرية (١٩٦٦) م.

١٤٩- التاريخ الكبير : البخاري محمد بن إسماعيل (٢٥٦)هـ ، دار الفكر بيروت .

١٥٠- تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١)هـ ت محب الدين عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر (١٤١٨)هـ.

١٥١- التاريخ : يحيى بن معين(٢٣٣)هـ ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة .

١٥٢- تاريخ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب إسحاق الكاتب العباسي(٢٨٤) -دار صادر دار بيروت (١٩٦٠)م.

١٥٣ - تالي وفيات الأعيان : فضل الله أبي الفخر الصقاعي ت : جاكلين سويليه - دمشق المعهد الفرنسي (١٩٧٤)م.

١٥٤ - التبصرة والتذكرة، شرح ألفية العراقي في المصطلح، للعراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين(٨٠٦هـ)، نشر دار الكتب العلمية- بيروت (١٣٩٩هـ) .

١٥٥ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (٨٥٢)هـ ،ت: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.

١٥٦ - تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (٥٧١)هـ.نشر دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

١٥٧- تتمة المختصر :ابن الوردي عمر بن مظفر(٧٤٩)هـ المطبعة الحيدرية النجف(١٣٨٩)هـ.

١٥٨- التحبير في المعجم الكبير: أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد التميمي(٥٦٢)هـ. ت: منيرة ناجي سالم - مطبعة الإرشاد بغداد.

١٥٩ - تدريب الراوي شرح تقريب النووي للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، نشر دار إحياء السنة النبوية ط. ٢ (١٣٩٩هـ).

١٦٠- تذكرة الحفاظ : الذهبي (٧٤٨هـ) تعليق عبد الرحمن المعلمي، حيدر آباد الدكن الهند، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٦١ - ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض اليحصبي ت: د. أحمد بكير محمود - مكتبة الحياة - بيروت (١٩٦٨)م.

١٦٢ - تسمية من أخرجهم البخاري و مسلم .

١٦٣ - تفسير الطبري :(جامع البيان عن تأويل القرآن).

١٦٤ - تقريب التهذيب : ابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد - حلب

١٦٥ - التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ابن نقطة أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي(٦٢٩) هـ ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٦٦- التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبار أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(٦٥٨) هـ، ت: د. عبد السلام الهراس - دار الفكر بيروت (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

١٦٧ - التكملة لوفيات النقلة : المنذري زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي

(٦٥٦)هـ ت : بشار عواد معروف – مطبعة الآداب، النجف (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

١٦٨ – تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : كمال الدين عبد الرزاق ابن أحمد الفوطي الشيباني (٧٢٣)هـ ت : د. مصطفى جواد –دمشق (١٩٦٢)هـ.

١٦٩ – تهذيب الأسماء واللغات : النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (٦٧٦)هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، مصور عن المنيرية.

١٧٠ – تهذيب تاريخ دمشق : عبد القادر بدران – دمشق (١٣٢٩ ، ١٣٥٨)هـ

١٧١ – تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تصوير دار صادر بيروت

١٧٢ – تهذيب الكمال : للمزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن الكلبي القضاعي(٧٤٢هـ) تحقيق د. بشار عواد، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ط أولى (١٤٠٠هـ)

١٧٣ – الثقات : ابن حبان محمد البستي (٣٥٤)هـ ، ت :محمدعبد المعين خان ،ط حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية (١٩٧٣)م.

١٧٤ – الثقات : ابن شاهين(٣٨٥)هـ، ت : عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٥ – جامع البيان عن تأويل القرآن : محمد بن جرير الطبري(٣١٠)هـ ت : محمود محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر، والبابي الحلبي القاهرة.

١٧٦ – جامع الأصول : ابن الأثير الجزري المبارك بن محمد (٦٠٦)هـ ، ت : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، المكتب الإسلامي دمشق(١٩٦٩)م.

١٧٧ – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: يوسف بن عبد البر النمري القرطبي(٤٦٣)هـ ، ت: عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة – بيروت.

١٧٨– الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) تحقيق أ.د. محمد عجاج الخطيب (١٤١٢)هـ.

١٧٩ – جامع المسانيد :أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي(٦٦٥)هـ.دار الكتب العلمية بيروت.

١٨٠ – الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير: ابن الساعي علي بن أنجب (٦٧٤) هـ، ت مصطفى جواد، بغداد (١٩٣٤)هـ.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: الحميدي محمد بن فتوح (٤٨٨)هـ، الدار المصرية (١٩٦٦)م.

١٨١ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد (٣٢٧)هـ، ط: حيدر أباد الدكن،الهند (١٣٧١)هـ .

١٨٢ – الجمع بين رجال الصحيحين: ابن القيسراني أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني (٥٠٧)– دار الكتب العلمية – بيروت .(مصور).

١٨٣ – جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(٤٥٦)هـ ،ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة(١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

١٨٤ – جمهرة نسب قريش: الزبير بن بكار (٢٥٦)هـ ت: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة القاهرة (١٣٨١)هـ.

١٨٥ – الجهاد لعبد الله بن المبارك (١٨١)هـ، بيروت .

١٨٦ – الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية : أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي (٧٧٥)هـ ،ت : عبد الفتاح محمد الحلو،ط عيسى البابي الحلبي(١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) نشر مكتبة الإيمان .

١٨٧ – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : السيوطي جلال الدين أبو بكر بن عبد الرحمن(٩١١)هـ.

١٨٨ – حلية الأولياء :أبو نعيم الأصبهان أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني (٤٣٠)هـ مطبعة السعادة (١٣٥١هـ) مصر .

١٨٩ – الحوادث الجامعة : مؤلف مجهول ، وينسب لابن القوطي عبد الرزاق ابن أحمد (٧٢٣)هـ، ت مصطفى جواد، بغداد (١٣٥١)هـ.

١٩٠ – خريدة القصر و جريدة العصر : للعماد الكاتب الأصفهاني محمد بن محمد (٥٩٦) هـ.

(شعراء الشام) المطبعة الهاشمية، دمشق(١٩٥٥،١٩٦٤م)

(شعراء مصر)، لجنة التأليف والترجمة والنشر(١٩٩١)م.

(شعراء العراق) – مطبعة المجمع العلمي العراقي .

١٩١ – خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : صفي الدين الخزرجي ط مصر (١٣٠١هـ) .

١٩٢ – دائرة المعارف الإسلامية : أصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، مصر (١٩٣٣)م.

١٩٣ – دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي، ط٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (١٩٧١)م.

١٩٤ – الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي (٩٢٧)هـ دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٠)هـ .

١٩٥ – دلائل النبوة : أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠)هـ، ت: محمد رواس قلعجي، دار ابن كثير.

١٩٦ – دلائل النبوة : البيهقي أحمد بن الحسين (٤٥٨)هـ، ت: عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٠٥)هـ.

١٩٧ – دول الإسلام : الذهبي محمد بن أحمد (٧٤٨)هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند(١٣٦٤، ١٣٦٥)هـ.

١٩٨ – الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: برهان الدين إبراهيم بن علي ابن فرحون المالكي المدني (٧٩٩)هـ القاهرة،ط١ (١٣٥١)هـ.

١٩٩ – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام الشنتري (٥٤٢) هـ، ت: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت (١٩٧٩م).

٢٠٠ – ذكر أخبار أصفهان(تاريخ أصفهان) : أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد المهراني الأصفهاني(٤٣٠) هـ، ت: سيد كسوي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)

٢٠١ – ذيل تاريخ بغداد : ابن النجار محب الدين محمد بن محمود(٦٤٣)هـ دائرة المعارف العثمانية – الهند (١٣٩٨هـ).

٢٠٢ – ذيل تاريخ بغداد: الدبيثي محمد بن سعيد(٦٣٧)هـ، ت: بشار عواد معروف بغداد (١٣٩٤هـ/ ١٩٩٠م).

٢٠٣ – ذيل تاريخ بغداد : ابن الدمياطي أبو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي(٧٤٩)هـ طبع مع تاريخ بغداد.

٢٠٤ – ذيل تذكرة الحفاظ: الحسيني محمد علي، (٧٦٥)هـ، دمشق، ١٣٤٧هـ

٢٠٥ – ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد: تقي الدين أبو الطيب محمد ابن أحمد الفاسي المكي المالكي(٨٣٢)هـ ت: كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٢٠٦ – ذيل الروضتين: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (٦٦٥)هـ القاهرة، ط١ (١٩٤٧)م

٢٠٧ – ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي (٧٩٥) هـ ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية(١٩٥٢)م.

٢٠٨ – ذيل العبر: الذهبي (٧٤٨) هـ ملحق بالعبر ت: زغلول، دار الكتب العلمية.

٢٠٩ – رجال صحيح البخاري(الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة و السداد الذين أخرج لهم الباري في جامعه): أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (٣٩٨)هـ، ت: عبد الله الليثي، دار الباز مكة المكرمة، دار المعرفة بيروت (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢١٠ – الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة: عبد الحي الكتاني –ت . محمد المنتصر الكتاني – دار الفكر – دمشق(١٩٦٤)م.

٢١١ – الرسالة للإمام الشافعي (٢٠٤هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر – مصطفى البابي الحلبي مصر (١٣٥٨هـ)

٢١٢ – روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي الصابوني – ط

أولى دار القرآن الكريم بيروت .

٢١٣ - روضات الجنات : الخوانساري محمد باقر الموسوي (١٣١٣)هـ ، طهران(١٣٤٧)هـ.

٢١٤ - الروض المعطار : الحميري محمد عبد الله (٩٠٠) هـ، تحقيق د . إحسان عباس .

٢١٥ - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية : أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (٦٦٥)هـ تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة(١٩٥٦)م .

٢١٦ - الزهد : أحمد بن حنبل(٢٤١)هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٣)هـ.

٢١٧ - الزهد : عبد الله بن المبارك(١٨١)هـ ت : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية .

٢١٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك : أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي(٨٤٥)هـ ،ت : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

٢١٩ - السنن :ابن ماجه محمد بن يزيد (٢٧٣هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسى البابي الحلبي ، مصر

٢٢٠ - السنن : أبو داود سليمان بن الأشعث(٢٧٥هـ)تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد إحياء التراث العربي .

٢٢١ - السنن :الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) تحقيق أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي نشر دار الفكر ، بيروت .

٢٢٢- السنن :الدار قطني علي بن عمر (٣٨٥هـ) دار الفكر بيروت .

٢٢٣ - السنن :الدارمي أبي محمد بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ) انظر فتح المنان .

٢٢٤ - السنن الكبرى : البيهقي أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) نشر دار الفكر بيروت

٢٢٥ - السنن الكبرى : النسائي أحمد بن شعيب(٣٠٣)هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت - طـ أولى (١٤١١هـ) .

٢٢٦- السنن : النسائي : أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)نشر دار الفكر بيروت

٢٢٧- السنة لابن أبي عاصم . تحقيق الألباني - طـ المكتبة الإسلامية - بيروت .

٢٢٨- السيرة النبوية : لأبي محمد عبد الملك بن هشام(٢٨١هـ)، ط الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٢٢٩- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : محمد بن محمد مخلوف، (١٣٦٠) هـ دار الفكر، بيروت .

٢٣٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي عبد الحي(١٠٨٩)هـ، دار الفكر، بيروت .

٢٣١- شرح السنة للبغوي : الحسين بن مسعود(٥١٠هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت .

٢٣٢- شرح علل الترمذي : ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥)هـ، ت : صبحي جاسم الحميد، وزارة الأوقاف، بغداد(١٣٩٦)هـ.

٢٣٣- شرح مشكل الآثار : لأبي جعفر الطحاوي : أحمد بن محمد بن

سلامة(٣٢١هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة (١٤١٥هـ)

٢٣٤- شرح معاني الآثار للطحاوي ، نشر دار الكتب العلمية بيروت (١٣٩٩هـ).

٢٣٥- الشعر والشعراء (طبقات الشعراء) : ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم(٢٧٦)هـ،ت: د. قميحة، دار الكتب بيروت(١٩٨٥)م.

٢٣٦- الصحاح "تاج اللغة و صحاح العربية" : إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣) هـ، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، القاهرة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢٣٧- صحيح ابن حبان (٣٧٥هـ) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ) ط أولى ، دار الفكر ، بيروت.

٢٣٨- صحيح ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق (٣١١هـ) تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت (١٣٩١هـ)

٢٣٩- صحيح البخاري : انظر فتح الباري.

٢٤٠- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) عناية محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر.

٢٤١- صفحات من صبر العلماء : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ط حلب.

٢٤٢- صفة جزيرة الأندلس: الحميري محمد بن عبد الله (٩٠٠) هـ، القاهرة، (١٩٣٧)هـ.

٢٤٣- صفة الصفوة :ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

٢٤٤- صلة الصلة في تراجم أعلام الأندلس: أبو جعفر أحمد بن الزبير

الغرناطي(٧٠٨)هـ، ت: ليفي بروفنسال، الرباط، المطبعة الاقتصادية(١٩٣٧)م.

٢٤٥- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،و علمائهم ، وفقهائهم،و أدبائهم: ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك(٥٧٨)هـ ،ت: عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي القاهرة ط٢(١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٢٤٦- الطالع السعيد: كمال الدين بن ثعلب الأدفوي، ت: سعد حسن، الدار المصريةللتأليف والنشر والترجمة، القاهرة (١٩٦٦)م.

٢٤٧- طبقات الأطباء والحكماء: ابن جلجل سليمان بن حسان الأندلسي (٣٧٧) هـ، ت: فؤاد السيد مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢ (١٩٨٥)م.

٢٤٨- طبقات الأولياء: ابن الملقن تاج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري(٨٠٤) هـ ، ت: نور الدين شريبة،ط٢، دار المعرفة - بيروت (١٩٨٦)م

٢٤٩- طبقات الحفاظ: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١)هـ ، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة،ط٢ ، مصر(١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٢٥٠- طبقات الحنابلة : الفراء القاضي محمد بن محمد بن أبي يعلى(٥٢٦)هـ ، ت: محمد حامد الفقي، مصر.

٢٥١- الطبقات: خليفة بن خياط شباب العصفري(٢٤٠)هـ ،ت: د. أكرم ضياء العمري،دار طيبة،الرياض ط٢ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢).

٢٥٢- طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (٨٥١)هـ، ت: عبد العليم خان، حيدر آباد ١٩٧٨م.

٢٥٣- طبقات الشافعية : أبو بكر بن هداية الله الحسيني (١٠١٤هـ) حققه وعلق عليه عادل نويهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت (١٤٠٢هـ).

٢٥٤- طبقات الشافعية : الأسنوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(٧٧٢)هـ ،ت: عبد الله الجبوري، بغداد (١٩٧٠)م.

٢٥٥- طبقات الشافعية الكبرى :تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (٧٧١هـ) ط ثانية ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٥٦- طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي الشافعي (٤٧٦) هـ، ت: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت(١٩٧٠)م.

٢٥٧- طبقات الفقهاء الشافعية : أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي(٤٥٨)هـ، ط بريل ليدن(١٩٦٤)م.

٢٥٨- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (٢٣٠هـ) دار التراث العربي ، بيروت .

٢٥٩- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري(٣٦٩)هـ ،ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٦٠- الطبقات: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٦١)هـ ، تحقيق أبو عبيدة مشهور ط أولى (١٤١١هـ)

٢٦١- طبقات المفسرين : الأدنه وي أحمد بن محمد – ت: سليمان بن صالح الخزي –ط مؤسسة الرسالة – نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .

٢٦٢- طبقات المفسرين : الداودي محمد بن علي بن أحمد (٩٤٥)هـ ت:

علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة، مصر، ط١،(١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢).

٢٦٣- طبقات المفسرين: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١)هـ،ت: د. هاينريخ أنجلين فايرز، بريل، ليدن(١٨٣٩)م.

٢٦٤- العبر في خبر من غبر: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(٧٤٨)هـ ، دار الفكر - بيروت(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٦٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: محمد بن أحمد الفاسي المكي(٨٣٢)هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (١٣٧٨)هـ.

٢٦٦- عمل اليوم والليلة: أبو بكر بن السني (٣٦٤)هـ ت. عبد القادر عطا - دار ابن زيدون بيروت و مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٦٧- عمل اليوم والليلة: النسائي : أحمد بن شعيب (٣٠٥هـ) تحقيق د. فاروق حمادة .

٢٦٨- عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي -ت: د. فيصل السامر، ود. نبيلة عبد المنعم داود، وزارة الإعلام العراقية، بغداد(١٩٧٧، ١٩٨٠)م.

٢٦٩- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي(٨٣٣)هـ،ت: برجشتراسر، القاهرة(١٩٣٢، ١٩٣٣)م.

٢٧٠- الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم طه، الحلبي ط٢ .

٢٧١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) الريان ط. الأولى

٢٧٢- فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد

الرحمن للسيد أبي عاصم نبيل بن هاشم الغمري - دار البشائر الإسلامية والمكتبة المكية(١٤١٩)هـ.

٢٧٣- فتوح البلدان : البلاذري أحمد بن يحيى، (٢٧٩) هـ، ت رضوان محمد رضوان، ط. السعادة، القاهرة (١٩٥٩)م.

٢٧٤- الفلاكة والمفلوكين :الدلجي أحمد بن علي (٨٢٨) هـ، القاهرة (١٣٢٢) هـ.

٢٧٥- فهرسة ما رواه عن شيوخه : محمد بن خير بن عمر الأموي الأشبيلي (٥٧٥) هـ، ط مكتبة المثنى بغداد (١٨٩٣)م

٢٧٦- الفهرست : ابن النديم محمد بن إسحاق(٣٨٠)هـ ، المكتبة التجاريةالكبرى ،و مطبعة الإستقامة، القاهرة.

٢٧٧- الفهرست : الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن(٤٦٠)هـ ، ت : السيد محمد صادق آل بحر العلوم، النجف، المطبعة الحيدرية(١٩٦١)م.

٢٧٨- فهرست مخطوطات الظاهرية (حديث) الشيخ محمد ناصر الألباني - مطبوعات مجمع اللغة العربية-دمشق(١٩٧٩)م.

٢٧٩- فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤)هـ، ت : إحسان عباس، دار صادر بيروت.

٢٨٠- القاموس المحيط : الفيروز آبادي محمد بن يعقوب (٨١٧) هـ، ط. مؤسسة الحلبي، القاهرة.

٢٨١- القانون : ابن سينا، ط مؤسسة عز الدين، بيروت(١٤١٣)هـ.

٢٨٢- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية : شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي(٩٥٣)هـ،ت : محمد أحمد دهمان، دمشق،ط٢(١٤٠١)هـ.

٢٨٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي(٧٤٨)هـ ، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٨٤- الكامل(في التاريخ) : ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني(٦٣٠)هـ ، دار صادر بيروت.

٢٨٥- الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله الجرجاني(٣٦٥)هـ ، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٢٨٦- كشف الأستار إلى زوائد البزار للهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) تحقيق : عبد الرحمن الأعظمي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت (١٣٩٩هـ).

٢٨٧- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للشيخ إسماعيل العجلوني، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٧ سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٨٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة(كاتب شلبي)(١٠٦٧)هـ ، دار الفكر، بيروت.

٢٨٩- الكنى والأسماء: الدولابي محمد بن أحمد (٣١٠)هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٠٣)هـ.

٢٩٠- اللباب في تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الأثير الجزري علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (٦٣٠) هـ نشر مكتبة المثنى ببغداد.

٢٩١- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ: تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن فهد المكي(٨٧١)هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩٢- لسان العرب لابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي (٧١١) هـ، ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشلي ، ط. دار لسان العرب، بيروت .

٢٩٣- لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني(٨٥٢)هـ ، مؤسسة الأعلمي -بيروت (١٣٩٠)هـ.

٢٩٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٢هـ).

٢٩٥- محاسن الاصطلاح وتضمين علوم الحديث لابن الصلاح لسراج الدين البلقيني عمر بن نصر (٨٠٥هـ) تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ط. دار المعارف ، مصر (١٤١١هـ).

٢٩٦- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني(٣٩٢)هـ ت: محمد عبد القادر عطا - نشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان(١٤١٩)هـ.

٢٩٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (٣٦٠هـ) تحقيق أ. د. محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر بيروت (١٤٠٤هـ).

٢٩٨- مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور محمد بن مكرم(٧١١)هـ،ت: مجموعة - دار الفكر -دمشق (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٢٩٩- المختصر في أخبار البشر: الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود(٧٣٢)هـ، علق عليه محمود ديوب، نشر دار الكتب العلمية - بيروت(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٣٠٠- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي: الذهبي (٧٤٨)هـ، ت: د.

مصطفى جواد ود. ناجي معروف، المجمع العلمي العراقي (١٣٩٧)هـ.

٣٠١- مرآة الجنان و عبرة اليقظان : أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (٧٦٨)هـ ، حيدر آباد الدكن،(١٣٣٧،١٣٣٩)هـ.

٣٠٢- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : سبط ابن الجوزي أبو المظفر قره أوغلي (٦٥٤)هـ، ط حيدر آباد الدكن، الهند(١٩٥١)م.

٣٠٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ) دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت (١٤٠٢هـ).

٣٠٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ) نشر دار المعرفة ، بيروت.

٣٠٥- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : أحمد بن أيبك الدمياطي (٧٤٩)هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند (١٣٩٩)هـ. وذكرت له نسخة أخرى في الذيول ملحقة بالتاريخ.

٣٠٦- مسند ابن الجعد علي بن الجعد الجوهري (٢٣٠هـ) تحقيق عبد المهدي عبد الهادي مكتبة الفلاح ، الكويت (١٤٠٥هـ).

٣٠٧- مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦) هـ ، ط. حيدر أباد، الهند.

٣٠٨- المسند :أبو يعلى أحمد بن علي التميمي (٣٠٧هـ) حققه حسين سليم أسد ط. دار المأمون ، دمشق.

٣٠٩- المسند : أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ط المكتب الإسلامي ، بيروت

٣١٠- المسند : للحميدي عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر عالم الكتب، بيروت.

٣١١- مسند الشهاب القضاعي (٤٥٤هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت

٣١٢- مسند الطيالسي :سليمان بن الجارود (٢٠٤هـ) ط. الهند (١٣٢١هـ).

٣١٣- المسند : عبد بن حميد (٢٤٩هـ) تحقيق : السامرائي والصعيدي ، نشر عالم الكتب (١٤٠٨هـ) بيروت.

٣١٤- مشاهير علماء الأمصار :أبو حاتم بن حبان البستي محمد بن أحمد(٣٥٤)هـ ت : مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت ط١(١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٣١٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي(٦٢٣)هـ : تصنيف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي(٧٧٠)هـ،ط دار العلم -بيروت.

٣١٦- المصنف : ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ) تعليق سيد اللحام، نشر دار الفكر ،بيروت

٣١٧- المصنف :عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ) تحقيق الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت.

٣١٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :ابن حجر العسقلاني(٨٥٢)هـ -ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١٩- المعارف : ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦)هـ، ت : ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٩)م.

٣٢٠- معجم الأدباء :ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٦٢٦)هـ ط٣،دار الفكر -بيروت(١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣٢١- معجم البلدان : ياقوت الحموي (٦٢٦)هـ، نشر دار صادر -

بيروت(١٩٥٥، ١٩٥٧).

٣٢٢- معجم المؤلفين: (تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢٣- معجم الشعراء: المرزباني محمد بن عمران، (٣٨٤)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢٤- معجم شيوخ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨)هـ -ت . روحية السيوفي، دار الكتب العلمية -بيروت ط١(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٣٢٥- المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي: ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي (٦٥٨) هـ، القاهرة، (١٩٦٧) م.

٣٢٦- المعجم الصغير للطبراني (٣٦٠هـ) مع الروض الداني، تحقيق محمد شكور ، المكتب الإسلامي بيروت (١٤٠٥هـ).

٣٢٧- معجم الفرق الإسلامية: شريف يحيى الأمين، دار الأضواء - بيروت -ط١(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٣٢٨- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: د. أحمد مختار عمر و د. عبد العال سالم مكرم،ط١ عالم الكتب، مصر.

٣٢٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (٤٨٧)هـ ت: د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية - بيروت ط١(١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

٣٣٠- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف إليان سركيس - مطبعة سركيس، مصر(١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).

٣٣١- المعجم الكبير للطبراني ، تحقيق السلفي ط. ٢

٣٣٢- المعجم المختص بالمحدثين: الذهبي أبو عبد الله(٧٤٨) -ت: محمد الحبيب، مكتبة الصديق، السعودية(١٤٠٨)هـ.

٣٣٣- المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل: ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين هبة الله المشقي(٥٧١)هـ-ت: سكينة الشهابي -دار الفكر، بيروت (١٩٧٩)م.

٣٣٤- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون .

٣٣٥- المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى و آخرون، ط مجمع اللغة العربية، مصر.

٣٣٦- معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد(٤٣٠)هـ-ت: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ، السعودية، ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٣٣٧- معرفة القراء الكبار :الذهبي أبو عبد الله (٧٤٨) ت: محمد سيد جاد الحق،ط١، دار الكتب الحديثة - مصر(١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

٣٣٨- المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي(٢٧٧)هـ-ت: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد - بغداد (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٣٣٩- المعين في طبقات المحدثين: الذهبي أبو عبد الله(   ) ت: د.همام سعيد - دار الفرقان -ط١(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٣٤٠- مفتاح السعادة و مصباح السيادة: أحمد بن مصطفى(طاش كبري زادة) (٩٦٨)هـ ت: كامل بكري وزميله، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة(١٩٦٨)م.

٣٤١- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب

الأصفهاني)(٥٠٢)هـ،ت : محمد سيد كيلاني – مصطفى البابي الحلبي – مصر (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

٣٤٢– المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد : برها ن الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح(٨٨٤)هـ،ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الرشد، الرياض (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٣٤٣– المكنز الكبير:طبع مؤسسة التراث، الرياض.

٣٤٤– منادمة الأطلال و مسامرة الخيال : الشيخ عبد القادر بن أحمد بن بدران (١٣٤٦)هـ– المكتب الإسلامي دمشق(١٣٧٩)هـ.

٣٤٥– منتخبات التواريخ لدمشق: محمد أديب الحصني (١٣٥٨) هـ ، بيروت ١٩٧٩م

٣٤٦– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو العزعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧)هـ،دراسة محمد عبد القادر عطا وأخوه – دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤٧– المنتقى لابن الجارود عبد الله بن علي (٣٠٧)هـ ، نشر حديث أكادمي باكستان.

٣٤٨– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي أبي زكريا يحي بن شرف (٦٧٦هـ) نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت (١٣٩٢هـ).

٣٤٩– المنهاج في شعب الإيمان للحليمي الحسين بن الحسن دار الفكر بيروت (١٩٧٩م).

٣٥٠– المنهج الأحمد : مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي(٩٢٨)هـ. ت عادل نويهض، عالم الكتب، بيروت(١٤٠٣)هـ.

٣٥١- المنهل الأوفى والمستوفى بعد الوافي : بن تغري بردي يوسف الأتابكي (٨٧٤) هـ ، ت : أحمد يوسف نجائي ، القاهرة ١٩٥٦م.

٣٥٢- موارد الخطيب :البغدادي : أ.د أكرم ضياء العمري ، دار القلم .

٣٥٣- موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية :د. عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة(١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٣٥٤- الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ) الإمام ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط . الحلبي ، مصر

٣٥٥- مولد العلماء ووفياتهم : أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبْر الربعي الدمشقي (٣٧٩)هـ ت : د. عبد الله الحمد ، دار العاصمة الرياض،ط١(١٤١٠)هـ.

٣٥٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨)هـ ت : علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت .

٣٥٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤)هـ- طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – وزارة الثقافة المصرية .

٣٥٨- نزهة الألباء في تراجم الأدباء : ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧)هـ ، ت : إبراهيم السامرائي، بغداد (١٩٥٩)م .

٣٥٩- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : الشريف الإدريسي .مصر .

٣٦٠- نسب قريش : مصعب بن عبد الله الزبيري(٢٣٦)هـ،ت : ليفي بروفنسال، دار المعارف .

٣٦١- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد

الدمشقي (٨٣٣)هـ،إشراف محمد علي الصباغ، دار الفكر، بيروت.

٣٦٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب: أحمد بن محمد المقَّري التلمساني(١٠٤١)هـ،ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة التجارية الكبرى - مصر (١٣٦٧هـ/١٩٤٩م).

٣٦٣- نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤) هـ، المكتبة التجارية، القاهرة(١٩١١)م.

٣٦٤- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٢) هـ، دار الكتب المصرية(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

٣٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هـ) نشر دار الفكر، بيروت (١٤١٨هـ).

٣٦٦- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين): البغدادي إسماعيل بن محمد بن أمين (١٣٣٩)هـ.،ط ٣، طهران - المكتبة الإسلامية، ١٩٧٦م.

٣٦٧- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(٧٦٤)هـ عناية أيمن فؤاد السيد، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارد (١٤١١هـ/١٩٩١م).

٣٦٨- الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي(١٤٠٣)هـ - مكتبة الدار - المدينة المنورة.

٣٦٩- الوفيات: ابن رافع السلامي، ت: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت(١٩٨٣)م

٣٧٠- الوفيات: ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب

القسنطيني(٨٠٩)هـ،ت : عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة -بيروت، ط٤ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٣٧١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد (ابن خلكان) (٦٨١)هـ -ت : د. إحسان عباس، دار صادر بيروت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

والحمد لله رب العالمين

فهرس الكتاب

*** قراء الجانب الغربي**

*** قراء مصر**

*** المحدثون من أهل المشرق**

***الحفاظ بالجانب الغربي**

***فقهاء المحدثين:**

***الجانب الشرقي**

***مشاهير الجانب الغربي**

ومن متقدميهم بالديار المصرية

ومن المتأخرين

والحمد لله رب العالمين